



جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة بغداد - كلية الآداب

# مجلة الآداب

علمية فصلية مُحَكَّمة  
تُصدرُ عن كلية الآداب  
جامعة بغداد

رقم الإيداع في المكتبة الوطنية (٩٧) لسنة ١٩٨٢

University Of Baghdad- College of Arts

E-Mail: [aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq)

Website: [aladabj.uobaghdad.edu.iq](http://aladabj.uobaghdad.edu.iq)

P-ISSN: 1994-473X

E-ISSN: 2706-9931

DOI Prefix: 10.31973

Bib-ID : 2574004 : رقم الطبعة الالكترونية

اعتماد نقابة الصحفيين بالرقم (٤١٦)

العدد (١٣٤) أيلول ٢٠٢٠م - ١٤٤٢هـ

Platform &  
workflow by  
OJS / PKP



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا

صدق الله العلي العظيم

سورة طه/ الآية ١١٤

## هيئة التحرير

أ.د. عبد الله صبار عبود	/رئيس التحرير
أ.د. منذر علي عبد المالك	/ مدير التحرير
أ.د. محمود عبد الواحد محمود	/ عضواً
أ.د. رينهارد هيبس	/ عضواً
أ.د. تورو ميورا	/ عضواً
أ.د. مارغريت فان اس	/ عضواً
أ.د. سوان كيم	/ عضواً
أ.د. بيتر نيونير	/ عضواً
أ.د. ستيفن بالمكوست	/ عضواً
أ.د. كيكو ساكاي	/ عضواً
أ.م.د. حسن ناظم عبد	/ عضواً
أ.م.د. خالد حنتوش ساجت	/ عضواً
أ.م.د. ناهض هاتف محمد	/ عضواً
أ.م.د. عقيل رحيم علي	/ عضواً
أ.م.د. عبد الحلیم رحيم علي	/ عضواً
أ.م.د. هيثم كامل الزبيدي	/ عضواً
أ.م.د. احمد ناطق ابراهيم	/ عضواً
أ.م.د. داي ياماو	/ عضواً

## حقوق الطبع والنشر

### حقوق الطبع والنشر والترخيص:

بالنسبة لجميع البحوث المنشورة في مجلة الآداب، يحتفظ الباحثون بحقوق النشر. يتم ترخيص البحوث بموجب ترخيص ( **Creative Commons CC BY 4.0** ) المفتوح، مما يعني أنه يجوز لأي شخص تنزيل البحث وقراءته مجاناً. بالإضافة إلى ذلك، يجوز إعادة استخدام البحث واقتباسه شريطة أن يتم الاستشهاد بالمصدر المنشور الأصلي. تتيح هذه الشروط الاستخدام الأقصى لعمل الباحث وعرضه. إعادة إنتاج البحوث المنشورة من الناشرين الآخرين: من الضروري للغاية أن يحصل الباحثون على إذن لإعادة إنتاج أي بحوث منشورة (أشكال أو مخططات أو جداول أو أي مقتطفات من نص) لا يدخل في نطاق الملكية العامة أو لا يملكون حقوق نشرها. يجب أن يطلب الباحثون إذنًا من مؤلف حقوق النشر (عادة ما يكون الناشر).

مدير التحرير  
أ.د. منذر علي عبد المالك

رئيس التحرير  
أ.د. عبدالله صبار عبود

مها كاظم جواد  
مسؤولة موقعي المجلة الجامعي والاكاديمي

ايمان محمد عبد علوان  
سكرتارية المجلة

التنضيد والتصميم  
مكتب نور الحسن- بغداد باب المعظم  
٠٧٧٠٥٣٨٦٧٧٧

[email:nooralhassan208@yahoo.com](mailto:email:nooralhassan208@yahoo.com)

---

سعر المجلة داخل العراق ٢٥٠٠٠ دينار عراقي  
سعر المجلة خارج العراق ١٠٠ دولار امريكي او ما يعادله

## من أهداف المجلة

١. إشاعة روح البحث العلمي على وفق المنهج الأكاديمي.
٢. مساعدة الباحثين على نشر جهودهم العلمية وإيصالها إلى المتلقي بيسر وسهولة.
٣. إيصال البحوث المنشورة في المجلة إلى بقية الباحثين لكي لا يتكرر الموضوع الواحد عند أكثر من باحث .
٤. تأكيد أصالة الثقافة والفكر العلمي العراقي ونشره على أوسع نطاق.
٥. استلهام روح الأمة وإحياء ينايع الفكر والثقافة والتراث وتوظيف ذلك لصالح الحاضر والمستقبل.
٦. التصدي لمظاهر الفكر المنحرف ليستبدل به فكر أصيل حيّ مبدع.
٧. إدامة التفاعل مع مسيرة الحضارة والثقافة الإنسانية في كل مكان من خلال التواصل معها ثقافياً وفكرياً ومعرفياً.

## ضوابط النشر وبياناته

على الباحث/ الباحثين الالتزام بتعليمات وضوابط النشر المعتمدة في المجلة وبأسلوب كتابة البحث. وتأمين توافر معايير البحوث الرصينة من وضوح هدف البحث وعرض النتائج بنحو دقيق ومتسلسل ومناقشة هذه النتائج بما يحقق أهداف البحث مع تسويخ اجراء البحث بطرائق موضوعية. يجب ان يكون البحث معززاً بتفاصيل النشر للمراجع العلمية الحديثة. يجب ان لا يتضمن البحث على نتائج لبحوث اخر؛ لأنها تعد سلوك غير مقبولة.

يرجى اتباع الفقرات الآتية عند تسليم البحث الى مجلة الآداب، **لا تنشر البحوث التي**

**لا تطبق هذه الفقرات كلها:**

١. أن تتضمن الصفحة الأولى من البحث ما يأتي:
  - أ- عنوان البحث باللغتين الإنجليزية والعربية.
  - ب- اسم الباحث باللغتين الإنجليزية والعربية ، وشهادته العلمية ، ومؤهلاته ، وتخصصه العلمي ومكان عمله.
  - ج- البريد الإلكتروني الرسمي للباحث ورقم الهاتف.
  - د- ملخصان أحدهما باللغة العربية والآخر باللغة الإنجليزية حجم الخط (١٢).
  - هـ- الكلمات المفتاحية (الدالة) للبحث باللغتين العربية والانجليزية.
٢. أن يتم طباعة البحث بواسطة الكمبيوتر باستخدام Microsoft Office Word 2010 أن يتم تزويد هيئة التحرير بنسخة الكترونية من البحث بوصفه مجلداً واحداً فقط ؛ ولا يمكن تقسيم البحث على أكثر من مجلد.
٣. ضرورة توثيق متن البحث بالمراجع (الاقتباسات) على وفق النظام (APA).
٤. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة حجم (A4).
٥. على الباحث دفع رسوم النشر المحددة.
٦. أن يكون البحث خالياً من الأخطاء اللغوية والنحوية والكتابية.

٧. يجب أن تتم طباعة البحث باستخدام برنامج Microsoft office Word 2010، ووضع المخططات والأشكال (إن وجدت) في المكان المناسب للبحث، وأن تكون جيدة من الناحية الفنية للطباعة. وأن لا يتم تضمين الرموز في داخل البحث.

٨. أن يلتزم الباحث بأنواع وأحجام الخطوط كما يأتي:

أ- العربية (Simplified Arabic): حجم الخط (١٤).

ب- اللغة الإنجليزية: (Times New Roman) حجم الخط (١٦)، الملخص

(الخط ١٢). يجب أن تكون جميع صفحات البحث الأخرى (الخط ١٤).

ج- استخدام معالج النصوص في داخل برنامج Microsoft office Word.

٩. ألا يزيد عدد الأسطر عن ٣٠ سطراً / للصفحة.

١٠. إخطار الباحث المجلة إذا لم يكن البحث مناسباً للنشر في مدة لا تزيد عن شهرين من وقت وصوله إلى المجلة.

١١. يلتزم الباحث بالتعديلات التي يقوم بها الخبراء في البحث على وفق التقارير

المرسلة إليه، ويجب إجراؤها في مدة لا تتجاوز ١٥ يوماً.

١٢. تضاف قائمة أخرى للمصادر مترجمة للغة اللاتينية غير مرقمة على وفق النظام (APA) ومرتبة ترتيباً أبجدياً.

١٣. ملء الاستمارة الخاصة بـ (اتفاقية الترخيص لحقوق الطبع والنشر)، والخاصة بمجلة الآداب.

١٤. التقديم يكون عبر الموقع الإلكتروني للمجلة:

<http://aladabj.uobaghdad.edu.iq> ، بعد التسجيل في الموقع ثم رفع طلب

للنشر.

**\* لا تنشر البحوث التي لا تطبق هذه الفقرات كلها.**

**رئيس التحرير**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق نبينا محمد (عليه أفضل الصلاة والسلام وعلى آل بيته الأظهر وصحبه المنتجبين الأخيار)، أما بعد ... فإنّ دراسة العلوم الانسانية هي دراسة للخبرات والأنشطة المرتبطة بالإنسان وتفسيرها تفسيراً علمياً، إذ تسعى العلوم الانسانية إلى توسيع معرفة الإنسان بوجوده وعلاقته بالبيئة والأنظمة المحيطة به وربط تلك الأنظمة بالظواهر البشرية، كما إنّها تجمع بين البعد التاريخي والواقع الحالي لتمكّننا من فهم الظواهر البشرية المختلفة، وهذا ما يرتبط بالبحث العلمي عن طريق التوصل إلى بعض القوانين والنظريات لحلّ مشكلات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية القائمة واكتشاف حقائق جديدة .

ويسرّنا أن نقدّم بين أيديكم العدد الأول للعام الدراسي (٢٠٢٠-٢٠٢١م)، وهو العدد (١٣٤) لشهر أيلول من العام (٢٠٢٠م)، وهو عددٌ مكملٌ للسلسلة الطويلة من إنجازات مجلة الآداب، وقد رُتبت البحوث في القسم الخاص باللغة العربية وهي ستّة وعشرون بحثاً، والبحوث في قسم اللغات الشرقية واللغة الإنكليزية وهي خمسة بحوث، على وفق أسماء الباحثين وتسلسلهم الأبجدي مع مراعاة الرتبة العلمية في ذلك.

لقد تميّزت مجلة الآداب بمواكبة التطورات الحاصلة في مجال النشر العالمي، وهذا ما لمسناه في الأعداد السابقة في مسألة استلام البحوث وتقويمها ونشرها إلكترونياً، وفي إطار سعي مجلة الآداب إلى الانفتاح على النتاجات العلمية العربية شهد هذا العدد زيادة واضحة في أعداد البحوث من خارج العراق ومن دول عربية مختلفة، فضلاً عن نشر نتاجات المستشرقين الأجانب، ومنهم الباحث الصيني (يانغو لي) الذي كانت له دراسة مقارنة للأدب الصيني والعربي.

وفي الختام نقول إنّ هذا العمل يدعونا إلى تقديم الأفضل في الأعداد القادمة بإذن الله تعالى، راجين من الله تعالى التوفيق للباحثين جميعاً في ميادين المعرفة كافة، وهو يدعونا أيضاً إلى السعي الجاد والاجتهاد في العمل من أجل تحقيق رسالتنا الثقافية والعلمية، تلك الرسالة التي ما انفكت كلية الآداب تسعى إلى إيصالها إلى كلّ المهتمين بالعلم والمعرفة... ومن الله التوفيق والسداد.



أ.د. عبد الله صبار عبود

رئيس تحرير مجلة الآداب

## المحتويات

## اللغة العربية

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
٣٠-١	حبّ الوطن العراقي، صورته ورموزه في شعر يحيى السماوي	مهدي شاهرخ سليمان سادات اشكور علي بابايي دمطسوج	١
٥٢-٣١	الوظيفة التوجيهية للصورة في تجربة وفاء عبد الرزاق الشعرية (لاترئى قامات الكريستال) إنموذجا	الاء محمد لازم كواكب محمود حسين	٢
٧٤-٥٣	عدي بن زيد العبادي في معيار النقد العربي القديم دراسة في نقد النقد	اسراء طارق كامل	٣
١٠٨-٧٥	المماثلة والمخالفة في اللغات السامية دراسة لغوية تحليلية	باسل محمد محيي الدين	٤
١٣٦-١٠٩	من خصائص النظم القرآني في تفسير المراغي (ت: ١٣٧١هـ)	لينا طهماز علي	٥
١٥٠-١٣٧	الحجاج البلاغي مفهومه وتطبيقاته	عدنان داود عبد الحسن	٦
١٦٨-١٥١	دراسة مقارنة في مسيرة التنمية بين الأدبين الصيني والعربي القديمين	ياتغلو لي	٧

## التاريخ

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
١٩٤-١٦٩	الرحلات العلمية بين الأندلس وإقليم المشرق (خراسان وبلاد ما وراء النهر) وحدة الثقافة وخصوصية الإبداع 316- 620 هـ / 928 - 1223م	نجيب بن خيرة	٨
٢٤٢-١٩٥	المنهج النبوي في بناء المؤسسة العسكرية القيادة الناجحة ومقومات احرار النصر	نهاد عباس شهاب	٩
٢٥٦-٢٤٣	المغول من خلال مشاهدات الرحالة " ياقوت الحموي انموذجا "	وسن إبراهيم حسين	١٠
٢٨٦-٢٥٧	نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة - دراسة تاريخية في النشأة والتطور -	رياض سالم عواد	١١

٣١٢-٢٨٧	الغنائم في العهد الراشدي (١١-٤١ هـ/٦٣٢- ٦٦١م) دراسة تاريخية	قاسم جوده عداي	١٢
٣٤٦-٣١٣	خيارات السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع ملف إيران النووي للفترة من ٢٠١٨-٢٠٠٢	نديم خليل محمد	١٣
٣٦٨-٣٤٧	دراسة في كتاب تاريخ طبرستان لابن اسفنديار	جواد كاظم عبد الحاج	١٤

## الآثار

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
٣٨٢-٣٦٩	صيغ مركبة وتعابير من السومرية والأكدية في اللغات الحديثة (العربية خصوصاً)	كوژاد محمد احمد	١٥

## العلوم التربوية والنفسية

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
٤١٠-٣٨٣	فاعلية برنامج ارشادي قائم على العلاج السلوكي الجدلي (اليقظة العقلية) لتغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة	زهراء عبد المهدي محمد علي	١٦

## الجغرافية

الصفحات	عنوان البحث	اسم الباحث	ت
٤٤٠-٤١١	استخدام التحليل الإحصائي (خاصية <b>kringing</b> ) لقياس تلوث المياه الجوفية في مدينة بغداد وتعميم خرائطها	عبير يحيى أحمد	١٧
٤٥٤-٤٤١	تأثير نسجة التربة والكثافة الظاهرية على نمو وتطور الانظمة الجذرية لنبات الذرة الصفراء	سعاد عبد الكاظم	١٨
٤٨٦-٤٥٥	مؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في العراق دراسة في المناخ التطبيقي	هدية محمد أحمد	١٩
٥١٢-٤٨٧	اثر الانماط السينوبتيكية للمستوى الضغطي 500 ملي بار في حدوث الامطار الغزيرة في محافظة السليمانية	عثمان عبدالرحمن أحمد طه علي	٢٠

## علم الاجتماع

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢١	عماد فاروق صالح	دور البرامج والأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطالب الجامعي: الأهمية والمتطلبات	٥٣٨-٥١٣
٢٢	وسيلة يعيش	مراجعة الدراسات السابقة: ضوابط واعتبارات	٥٦٠-٥٣٩
٢٣	هلال عبد السادة حيدر	ثقافة التحرش الجنسي بحث أنثروبولوجي في مدينة بغداد	٥٩٠-٥٦١
٢٤	قصي رياض كنعان	الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم دراسة انثروبولوجية لمنهجية الرسول (صلي الله عليه وسلم) في السلم الاجتماعي	٦١٨-٥٩١

## الدراسات الأخرى

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢٥	خالد إبراهيم عبدالعزيز	الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة: دراسة مسحية على المؤسسات الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة للمدة من ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩ لغاية ١٥ شباط/ فبراير ٢٠٢٠	٦٤٦-٦١٩
٢٦	منير طه سلمان	التغيرات السلوية في الفلم الوثائقي (المخرج مايكل مور انموذجاً)	٦٧٢-٦٤٧

## اللغات الشرقية

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	الصفحات
٢٧	نازك قاسم محمد رنا علي مجيد	ويژگی های عرفانی مسیحیت در شعر فارسی	٦٩٦-٦٧٣
٢٨	شيماء فاضل حمودي	توظيف الاسطورة في القصة العبرية القصيرة جدا	٧١٨-٦٩٧

No.	Name	Research	Pages
1	Hamid Hammad Abed Ahmed H. Ubeid	<b>A Sociopolitical Analysis of John Arden's <i>Serjeant Musgrave's Dance:</i> Futility of Being a Wacky Mutineer</b>	1-12
2	Lina Laith Younus	<b>Audience Demand in Father- Son Argumentation across Generations</b>	13-40
3	Taban Mohammed Fawzi	<b>Socio-Linguistic Study of National Apologies in Public Discourse</b>	41-58

**حبّ الوطن العراقي، صورته ورموزه في شعر يحيى السماوي**

أ.م.د. مهدي شاهرخ  
قسم اللغة العربية وآدابها/جامعة مازندران/إيران  
(الكاتب المسؤول)

أ.م.د. سليمان سادات اشكور  
قسم اللغة الفارسية وآدابها/الجامعة الإسلامية  
الحرّة فرع دهدشت/إيران

[m.shahrokh@umz.ac.ir](mailto:m.shahrokh@umz.ac.ir)  
[sadatsoliman@gmail.com](mailto:sadatsoliman@gmail.com)

م.د. علي بابايي دمطسوج  
قسم اللغة العربية وآدابها/جامعة ياسوج/إيران  
[babaei.ali88@yahoo.com](mailto:babaei.ali88@yahoo.com)

**(مُلخّصُ البَحْث)**

يتلقّى كلّ أديب عادةً عناصر فكره وإحساسه من البلاد التي عاشها بكل ما فيها من الأفراح والأحزان. نشأ الشاعر العراقي المقاوم يحيى السماوي في أحضان البيئة العراقية وأدرك ظروفها السياسية والأمنية المتأزمة والمريرة عن كثب فجاء شعره شعراً وطنياً خالصاً يبحث أبناء شعبه للنهوض والثورة أمام النظام الصدامي قبل ٢٠٠٣م وضدّ المحتل الأجنبي بعده. هذا المقال يدرس حبّ الوطن وصورته ورموزه في شعر السماوي معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي. يشير نتائج البحث أنّ البيئة العراقية هي الباعثة الأولى لشعر الشاعر الحركي السياسي حيث تتمتع أشعاره الوطنية بصدق العاطفة ويصيح فيها من تلافيف صدره لينعكس في شعره وطنه العراقي وقضاياه وآلام شعبه وآمالهم ومشاكلهم، لذلك في شعره الكثير من الرموز العراقية التي يعبر من خلالها المؤامرات السياسية التي تحيكها لبلادها أيادي المستبد الداخلي والمستعمر الأجنبي كما يكثر من استخدام الرموز العراقية خاصة النخيل والمدن العراقية الشهيرة مثل العاصمة بغداد وغيرها، وأنهار دجلة والفرات، وكبار الشخصيات التراثية لاسيّما الإمام الحسين (عليه السلام) رمز الثورة ضدّ الطغاة عنده. رغم تجسيد ازدواجية في شعره بسبب حبّه وحنينه إلى الوطن والتشرد والقطنون في دول النفي والاعتراب لكنها لا تترك أثراً سلبياً في صدق عاطفته تجاه الوطن.

**الكلمات المفتاحية: (العراق، حبّ الوطن، يحيى السماوي، الرموز العراقية)**

**١- توطئة:**

لا شك أنّ البيئة والمكان يؤثران على أفكار كلّ إنسان ومعجم كلماته. الإنسان يحبّ الأرض التي وُلد أو ترعرع فيها دوماً. لذلك المكان يرتبط بروح الإنسان فبالتالي أعمال كلّ فنان أو أديب مظهر لتجلي ميزات مسقط رأسه كأنّ المكان قسم لا يتجزأ من روحه وجسده. كما أنّه لا شك أنّ الفصل الظاهري بين المرء وأرضه لم يقلل من إحساسه تجاه وطنه.

## ١-١- دور الأمكنة في شعر الشعراء

المكان في شعر وسيلة للتعبير عن المؤثرات على حياة البشر ومشاعره وأحاسيسه الداخلية طيلة الأزمنة المختلفة لذلك يهدف إلى الجانب الروحي والمعنوي أكثر بكثير. المكان أحد العناصر الشعرية التي اهتم بها الشعراء منذ أزمان متوغلة في القدم إلى يومنا هذا اهتماماً كبيراً فالشعراء الجاهليون ذكروا أسماء أماكن لهم تجارب فيها أو يتشوقون إليها فوقوا وبكوا على أطلال هذه الأماكن ودمنها فلذلك المكان والموقع الجغرافي قضية تحظى بأهمية قصوى لدى الشعراء لأنه من العناصر الشعرية العامة والهامة لأنّ الشعراء لتصوير ذكرياتهم وأحداثهم ووقائعهم للمتلقى بحاجة ماسة إلى عنصر المكان لذلك المكان يظهر في الشعر وبدونه يُصاب الشعر بداء الملل والتشتت والاضطراب ويختلّ بعض ميزات الشعر بدونه. وهكذا يعتقد النقاد أنّ للبيئة دور بارز في حفز القرائح وشحد الشعور وإثارة الوجدان، كما أنّ لكل بيئة سماتها الخاصة بها التي تظهر آثارها على شعرائها، فتتطبع صورها في نفوسهم، وتلعب دورها في تحريك أحاسيسهم. يقول طه حسين: «والظاهرة التي لا شك فيها أننا إذا نظرنا إلى البلاد الإسلامية في العصر العباسي وجدنا أنّ الشعر كان موجوداً في بعض الأقاليم وكان مزدهراً، ولكنه لا يكاد يوجد في الأقاليم الأخرى. هو موجود مزدهر في الحجاز وفي العراق باديته وحاضرتة وهو متواضع متوار في الشام إذ لا يكاد يوجد في الشام إلا شاعر أو شاعران، والشعر الذي نجده أو نسمعه في الشام في العصر الاموي إنما هو شعر يحمل إليه من الأقاليم الأخرى» (حنا الفاخوري، ١٣٩١ش: ٦٩-٧٠) وهذا الكلام يدلّ بوضوح أنّ بعض الأمكنة التي يزداد فيه عدد الشعراء كان بيئة حاضنة لتربية شعراء جدد وهكذا للمكان أهميته في رواج سوق الشعر أيضاً. كما أنّ ابن سلام تتبّه لكل مظاهر هذا الاختلاف بين البيئات حين صنّف الشعراء حسب بيئته وكان يقصد بالبيئة مجموعة العوامل الطبيعية والسياسية والاجتماعية التي تحيط بحياة الشاعر والتي تؤثر في نفسيته ومزاجه تأثيراً ملحوظاً (ابن سلام الجمحي، ٢٠٠١م: ٢١٥/١) فيبدو أنّ ابن سلام هو أول من لاحظ من بين النقاد العرب أثر البيئة في الخصائص الفنية للشعر. (المصدر نفسه)

المكان في تعريفه العام يدلّ على الأرض التي يُولد الإنسان ويتعرّع فيها. فهذا المكان يختلط بروح الإنسان إلى الأبد ويؤثر على أفكاره ونطاق مفرداته وتعاييره دون أي شك. ولكن علاقة الإنسان بمكان عيشه علاقة مبدعة وليست موروثية إذ المراد بالمكان هنا جميع العناصر الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والبحور والأنهار والمعالم الطبيعية والمستحدثة. فعلى هذا الأساس يمكننا القول أنّه «ينطلق المبدع فيما يكتب من موقع جغرافي خاص به، ويكتسب هذا الموقع عنده سمات خاصّة تميّزه عن غيره من المواقع والأماكن، وغالباً ما يرتبط المبدع بعلاقات حميمة بالمكان الذي نشأ وترعرع فيه، وتنعكس هذه

العلاقات فيما يبدع، كما يؤثر المكان في خطاب المبدع؛ فالشاعر يستحضر صورته الشعرية من كل ما هو ماثلٌ في المكان الذي أحبه وإرتبط به ارتباطاً مشيمياً، ويستحضر القاصّ شخصه وأحداث قصته أو روايته مما يحيط به، فالمكان -الوطن- بجمالياته ودلالاته وإيحاءاته وإيماءاته هو من أهمّ العناصر التي تسهم إسهاماً عظيماً في تشكيل العمل الإبداعي ونسجه وبنائه، ولذلك فإنّ المكان -الوطن- يصبح عند المبدع هويةً تاريخيةً ووطنيةً ونفسيةً واجتماعيةً وثقافيةً» (حسام التميمي، ٢٠٠٢م: ٢٢٤) فالمكان يحمل معه الشكل والفحوى بسببين وهما: أولاً المكان يحوّل إلى أدبية الكلام وشعرية اللغة شاء الشاعر أم أبى وثانياً أنّ الشاعر يريد من خلال نصّه الشعري أن يوصل مضموناً يحمله في داخله إلى المتلقي ويقوم بذلك بإعطاء فحواه المقصود لمفرداته المكانية. إضافة إلى ذلك، للمكان قوة كبيرة في تعريف الشخصيات. لأنّ القراءة السيميائية للمكان تظهر لنا ميزات الشخصيات لذلك يمكن اعتبار المكان إطاراً يبني بنيانه اعتماداً على ميزات الشخصيات.

#### ٢-١- يحيى السماوي وشعره

السماوي شاعر عراقي معاصر نذر عمره وشعره لخدمة الأمة العربية والإسلامية كما كتب مقالات سياسية واجتماعية عدّة، له فيها وجهات وتعليقات سياسية رائعة تنمّ عن وجهات نظره البارزة والعالمية لذلك السماوي لا يكون شاعراً فحسب بل محلّلاً سياسياً وكاتباً وناقد متجدّد (فاطمة رجبى سمنگاني، ١٣٩٢ش: ١٨) «يحيى عباس عبود السماوي وُلد عام ١٩٤٩م في مدينة السماوة بالعراق وأنهى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها» (محسن غلامحسن كهوري، ٢٠١٣م: ٢٤٨) ثمّ «أكمل تعليمه الجامعي في بغداد فدخل الجامعة المستنصرية وتخرّج في كلية الآداب عام ١٩٧٤م وعمل بعد تخرّجه في التدريس والصحافة» (خضير عباس درويش، ٢٠١٤م: ١٧) بدأ ينشد الشعر منذ وقت مبكر ثمّ عمل بالتدريس والصحافة والإعلام. كما عانى من الملاحقة والحصار من قبل البعثيين في النظام الصدامي لأسباب سياسية حتى «اشترك عام ١٩٩١م في الانتفاضة الشعبانية ضدّ نظام صدام حسين وإثر فشل الانتفاضة لجأ الشاعر إلى السعودية، حيث أقام فيها ستّ سنوات عمل خلالها رئيساً للقسم السياسي والثقافي في إذاعة "صوت الشعب العراقي" المعارضة للنظام البعثي العراقي التي كانت تُبثّ من جدة» (فاطمة القرني، ٢٠٠٨م: ٢٩ و ٣٠). فبعد أن هاجر من العراق إلى السعودية عام ١٩٩١م «استقرّ في جدة حتى سنة ١٩٩٧م يعمل بالتدريس والصحافة ثمّ انتقل مهاجراً إلى استراليا عام ١٩٩٧م وبها يقيم حتى كتابة هذه السطور» (محسن غلامحسن كهوري، ٢٠١٣م: ٢٤٨)

السماعي رغم إقامته في تلك الديار المتطورة ولكنه لم ينس مشاكل المسلمين والوطن العربي قط بل يعبر بلسان الشعر والأدب كوارث وطنه ومصائب شعبه بسبب الدمار والدكتاتورية كما يذكر آلام الشعب العراقي تحت الاحتلال الأجنبي وظلم دعاة الحرية الذين انتهك نظامهم العالمي الجديد حقوق الإنسان (فاطمة رجبي سمنگاني، ١٣٩٢ش: ١٨) «نشرت قصائده في مجلات عربية وأجنبية. شارك في المهرجانات الأدبية والشعرية العربية والعالمية ثم كتبت عنه الدراسات والمؤلفات النقدية والأكاديمية وصدرت له أربع وعشرون مجموعة شعرية طوال خمسين عاماً من عمره من عام ١٩٧٠ حتى عام ٢٠١٨م» (خالدة علي فليح حسن الكعبي، ٢٠١٩م: ١٧٤٦-١٧٤٧)

### ١-٣- هدف البحث ومنهجه وأسئلته

يهدف هذا المقال - معتمداً على المنهج الوصفي التحليلي - دراسة صورة البئية العراقية في قصائد الشاعر المقاوم يحيى السماوي. هذا الشاعر الكبير الذي ترعرع في العراق وذاق عطور مدنه عن كثب وشرب الفكر العراقي وتقاليد من معينه العذب فلم يصمت أمام الظلم الذي يمارس ضدّ وطنه وأرضه بل يقاومهم بسيف بلاغة قصائده. السماوي شاعر عصري متجدد يعرف الفكر الغربي ما ظهر منه وما بطن ولكنه يمزج بين التجدد والشعر الحرّ والواقعية حيث يظهر في قصائده حوادث العراق وكوارثه بعلمه السياسي العميق فهو - كما يتراءى لنا في أشعاره - عالم سياسي ملمّ بجميع خفايا عالم السياسة وكواليسه. فهو ينذر الأجانب لتدخلهم وتغلغلهم في الشأن العراقي وقضايا دول المنطقة. كما يعمد إلى ترميز المدن العراقية وأنهاره وأرضه وثقافتها كي يخلق معان مبدعة في إطار الشعر الحرّ ذي طابع واقعي لكي يخلد أفكاره وأحاسيسه الوطنية في كنوز الأدب والشعر المعاصر. وللوصول إلى هذا الهدف البحث أمام الأسئلة التالية:

- ١- ما مدى وطنية الشاعر يحيى السماوي وحبّه للوطن المنعكس في قصائده؟
- ٢- ما هي الرموز العراقية المستخدمة من قبل الشاعر للتعبير عن حبّه للوطن العراقي؟

٣- ما هو هدف الشاعر من ترميز هذه الرموز الوطنية في قصائده؟

### ١-٤- الدراسات السابقة

هناك دراسات تتناول قصائد الشاعر بالبحث الأدبي والنقدي وهي:

### (الف) الكتب:

كتاب *إشكالية الحداثة في الشعر السياسي: يحيى السماوي أنموذجاً* من تأليف حسين سرمك حسن؛ وكتاب *العشق والاعتراب في شعر يحيى السماوي* كتبه محمد جاهين

بدوي؛ وكتاب *الشعر العراقي في المنفى السماوي نموذجاً* بقلم فاطمة القرني/ وكتاب *موحيات الخطاب الشعري، دراسة في شعر يحيى السماوي* / وكتاب *الآفاق الشعرية دراسة في شعر يحيى السماوي* " أفهما عصام شرتح/ وكتاب *تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوي* " بقلم ماجد الغرابوي. فهذه الكتب تحاول دراسة التجربة الشعرية السماوية من خلال دراسة نصوصه الشعرية لكي يمكنها التغلغل في خفايا قصائده.

### ب) الرسائل والأطاريح الجامعية:

رسالة دكتوراه بعنوان *توظيف الموتيف في شعر يحيى السماوي*، "، ١٣٩١ش، كتبها رسول بلاوي، تحت إشراف مرضية آباد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة فردوسي مشهد. / أطروحة ماجستير *الاقتباس من القرآن الكريم في ديواني "شاهدة قبر من رخام الكلمات" و"نقوش على جذع نخلة" من أعمال يحيى السماوي*، (فاطمة رجبى سمنگاني، ١٣٩٢ش، بإشراف يحيى معروف جامعة رازي بكرمانشاه) // أطروحة ماجستير *دراسة الحب في قصائد يحيى السماوي وأحمد عزيزي دراسة مقارنة*، (١٣٩٤ش، سامان خاني، بإشراف: يحيى معروف، جامعة رازي بكرمانشاه) / أطروحة ماجستير *دراسة أسلوبية في شعر يحيى السماوي ديوان نقوش على جذع النخلة نموذجاً* " (بهنام باقري، ١٣٩٠ش، بإشراف يحيى معروف جامعة رازي بكرمانشاه). / أطروحة *مفاهيم المقاومة في شعر يحيى السماوي* " (ليلا جباري كيلانده، ١٣٩٠ش، بإشراف: عبدالأحد غيبي بجامعة الشهيد مدني بأذربيجان). / أطروحة ماجستير *مضامين المقاومة في شعر يحيى السماوي وقيصير أمين بسور*، (١٣٩٢ش، حديث تنگسياب، بإشراف: يحيى معروف، جامعة رازي بكرمانشاه). / أطروحة ماجستير *مقارنة مظاهر المقاومة في قصائد يحيى السماوي ونصرالله مرداني*، (١٣٩٢ش، رضا حيدري، بإشراف: صغرى فلاحتي جامعة الخوارزمي بطهران)

### ج) المقالات:

مقال *التناص القرآني في شعر يحيى السماوي*، (بلاسم محسني، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، ١٣٩٢ش، رقم ٢٧) / مقال *موتيف استدعاء الشخصيات التراثية في شعر يحيى السماوي*، (رسول بلاوي، وعلي خضري ومرضية آباد، مجلة الأدب العربي بجامعة طهران. خريف وصيف ١٣٩٣ش، رقم ١) / مقال *موتيف الاعتراب في شعر يحيى السماوي*، (رسول بلاوي ومرضية آباد وعباس طالبزادة وعباس عرب. مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، خريف ١٣٩١ش. رقم ٣). / مقال *للالات الألوان في شعر يحيى السماوي*، (مرضية آباد ورسول بلاوي، مجلة إضاءات نقدية، ١٣٩١ش، رقم ٨). / مقال *مظاهر المقاومة في قصائد يحيى السماوي*، (رسول بلاوي ومرضية آباد، ٢٠١٤م، المجلد ١٧، العدد ١، الرقم المسلسل للعدد ٣٣) / مقال *لور القرآن والموروث الديني*

في قصائد يحيى السماوي المقارعة للاستعمار" (مهين حاجي زاده ومحدثه ابهن، مجلة الأدب الديني، العدد ٣) / مقال "موتيف أبونذر الغفاري في شعر يحيى السماوي"، (مرضية آباد ورسول بلاوي، ١٣٩١ش، مجلة دراسات الترجمة في اللغة العربية وآدابها بجامعة العلامة طباطبائي بطهران، المجلد ٢، رقم ٤). / مقال "توظيف الفكاهة في شعر المقاومة المعاصر شعر يحيى السماوي أنموذجاً". (فاروق نعمتي، المؤتمر الوطني لأدب المقاومة والفن، ٢٨ شهر ١٣٩٤ش) / مقال "نقد مجتمع العراق المحتل في شعر يحيى السماوي"، (محمد اعتماد، ومراد علي ولد نيك المؤتمر الوطني للأدب المقاوم والفن، ٢٨ شهر تير ١٣٩٤ش) / مقال "الاحتلال في الشعر العراقي المعاصر منذ ٢٠٠٣ إلى ٢٠١٠م"، (علي نظري والزلاء، ١٣٨٩ش، مجلة الجمعية الإيرانية للغة العربية وآدابها، رقم ١٦) / مقال "استدعاء شخصية الإمام الحسين (ع) في شعر يحيى السماوي" (رسول بلاوي ومرضيه آباد، صيف ١٣٩٢ش، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، المجلد ٩، العدد ٢٧) / مقال "عناصر الموسيقى في ديوان نقوش على جذع نخلة ليحيى السماوي" (يحيى معروف وبهنام باقري، ربيع ١٣٩١ش، دراسات في اللغة العربية وآدابها، المجلد ٣، العدد ٩). / مقال "يحيى السماوي مظهر مقارعة الولايات المتحدة في الشعر العراقي المعاصر" (١٣٩٣ش، عبدالأحد غيبي وليلا جباري، مجلة نقد الأدب العربي المعاصر، جامعة يزد، السنة ٤، الرقم المسلسل للعدد ٨). / مقال "سيمانطيقيا اتساق الخطاب مع تحليل قصائد من ديوان أطفئني بنارك للشاعر يحيى السماوي"، (باسم خيرى خضير، مجلة أوروک، المجلد ٨، العدد ٤، ٢٠١٥م) / مقال "التداخل النصي في شعر يحيى السماوي (دراسة في ديوان شاهدة قبر من رخام الكلمات)"، (عبدالحسن علي مهلهل وعادل راضي الزركاني، مجلة واسط للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٣٣، ٢٠١٦م) / مقال "مجموعة شاهدة قبر من رخام الكلمات ليحيى السماوي دراسة أسلوبية بلاغية" (محمد نبي أحمدى ويحيى معروف ومصيب قبادي، مجلة أدب عربي جامعة طهران، السنة ٩، العدد ١، ١٣٩٦ش) / مقال "مظاهر النهضة الدينية في قصائد يحيى السماوي" (صلاح الدين عبدي ومدينة كريمي، مجلة نقد أدب عربي، العدد ٧، ١٣٩١ش) / مقال "دراسة جمالية التكرار في ديوان قلبك لا كثيرهن ليحيى السماوي" (يحيى معروف ونورالدين بروين، مجلة إضاءات نقدية، السنة ٤، العدد ١٦، ٢٠١٤م) / مقال "توظيف التراث التاريخي في شعر يحيى السماوي"، (يحيى معروف وبهنام باقري، فصلية اللسان المبين (بحوث في الأدب العربي)، السنة ٧، العدد ٢٣، ربيع ١٣٩٥ش) / مقال "الرموز التراثية في شعر يحيى السماوي" (محسن غلامحسن كهوري، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد ٣، ٢٠١٣م) / مقال "المكان فاعلاً شعرياً عند يحيى السماوي"، (خالدة علي فليح حسن الكعبي، مجلة أوروک للعلوم الإنسانية،

المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠١٩م) / مقال *استدعاء المدن في شعر يحيى السماوي* (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩١ش، فصلية الأدب المقارن بجامعة رازي بكرمانشاه، السنة ٢، رقم ٦) حيث يؤكد المقال أن يحيى السماوي من أبرز الشعراء المعاصرين الذين يهتمون بالمدينة ثم يدرس استدعاء المدن وبعض رموز المدن في شعر السماوي ويستنتج أن كل هذه المدن يعبر عن رمز وتمثيل للشاعر في تعزيز أهدافه الأدبية والتعبير عن أحاسيسه الشعرية. / مقال *موتيف النهر والبحر في شعر يحيى السماوي*، (رسول بلاوي ومرضية آباد، ربيع ١٣٩٢ش، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية، العدد ١)

ولكن كما يبدو رغم إشارة بعض المقالات المذكورة أعلاها ببعض رموز الوطن العراقي مثل بعض المدن والأنهار لاسيما في المقالات الثلاث الأخيرة التي استفدنا منها ولكنها لم تدرس حبّ الوطن والوطنية ورموز الوطن العراقي في شعر يحيى السماوي وبيان تأثير وطنية الشاعر وحبّه لوطنه في ترميز هذه الرموز العراقية في شعره والتعبير عن حبّه الجمّ تجاه وطنه وشعبه فهذا هو الذي يدرسه هذا المقال.

## ٢- حبّ الوطن العراقي عند السماوي

يعدّ الشاعر يحيى السماوي من أبرز الشعراء الحداثه يحبّ وطنه ومتفائل تجاه مستقبل العراق حيث يصوّر هذا التفاؤل وروعة رؤيته من خلال ريشة خياله الخلاب بتكرار لوحات شعرية تعبّر عن لوعته وحنينه البالغ تجاه العراق:

«مُتَفَائِلٌ / رَغَمَ الْمَشَانِقِ وَالْحَرَائِقِ / وَاجْتِيَا حِ السُّلِّ وَالطَّاعُونَ / وَالْقَهْرِ الْمُبْرِمِجِ / رَغَمَ هَذَا  
الَّيْلِ وَالْكَابُوسِ / وَالْعَيْشِ الزُّوَامِ / مُتَفَائِلٌ أَنْ الْغَدَ الْآتِيَّ سَيَشْهَدُ / \*\*\* وَأَنَّ حَبِيبَتِي بَعْدَ سَوَفَ  
تَعُودُ ثَانِيَةً / كَمَا كَانَتْ تُسَمَّى / فِي قَوَامِيسِ الْمَدَائِنِ وَالْهَوَى دَارَ السَّلَامِ» (يحيى السماوي،  
الأفق نافذتي، ٢٠٠٤م: ١٨٠ و ١٨١)

الشاعر «قد استدعى واقع وطنه العراق في شعره، فاحتضن مدنه وبلداته وقراه الفقيرة وأحياءه البائسة التي يعيش فيها الجوع والمرض والثورة ذكرها في شعره، واستشهد بها وسجّل معاناتها وناداهما وتغنّى بأصالتها وجمالها وضرب الأمثلة بصمودها وصبرها وأحزانها» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩١ش/ ٢٠١٢م: ١٢١) ولكن في نفس الوقت، برؤية المأساة التي يواجهها هذا الوطن الجريح المتمزق تبلغ هموم الشاعر ذروته وتظهر آلامه وصعوباته كلّها فيشير إلى جريمة احتلال الكويت من قبل صدام كما يشير إلى جرائم القوات المحتلة في هدم المدن العراقية على رؤوس ساكنيها بذريعة البحث عن الإرهابيين كما يشير في نفس الوقت إلى الذين يشوّهون وجه المقاومة الوطنية الناصعة بجرائمهم الشنيعة فهو يتحدث عن الحاكم العربي المعجب بنفسه الذي يؤامر لإغتيال قادة العرب إذ لكثرت رأى قادة العرب سبباً رئيساً لانتهيار الشعوب واحتلال الدول والأوطان وربما خير مثال له نظام

صدام حسين في العراق. إذ أنّ الظروف الأمنية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية المأساوية التي أوجدها في العراق كان خير ذريعة للمحتلين الأمريكيين أن يحتلوا العراق بذريعة الإطاحة بنظام صدام الظالم العميل فبين هذه القضايا الوطنية المليئة بالحنن والهموم يتحدث السماوي عن العراق مدنه وأنهاره وطبيعته وأنّ دنس تواجد المستعمرين والمتطرفين أدى إلى خراب المدن والمزارع والمعالم الطبيعية العراقية وقتل العراقيين الأبرياء يوماً فذلك طبيعة العراق التي وجدها السماوي قديماً خلابة رائعة ويتشوق إليها تتحوّل إلى رمز الموت والعنف والضياع في هذه الظروف غير المؤاتية:

وَطَنٌ وَلَكِن لِّلْفَجِيعَةِ... مَاؤُهُ قِيحٌ... وَأَمَّا خُبْرُهُ فَحَيَبُ  
مَسْلُوءَةٌ أَنهَارُهُ... وَمَهِيضَةٌ أَطْيَارُهُ... وَنَخِيلُهُ مَصْلُوبُ

(بحيى السماوي، هذه خيمتي.. فأين الوطن؟ ١٩٩٧م: ٨٦ و٨٧)

رغم هذه المقاطع الحزينة، لنحن أمام كثير من المقاطع الشعرية التي يحن الشاعر إلى وطنه الجريح ويحبّه إذ لكثرة حبّه الوطن يقول السماوي في قصيدة "قليلك لا كثيرهن" أنّ العيد ليس مناسبة تقويمية بل العيد هو اليوم الذي يدخل أرض العراق وينهي غربته ويتنفس في هواء الوطن:

العِيدُ؟ أَنْ أُرْسِيَ بِنَهْرِكَ وَأُرِيقَ فِي وَادِيكَ دَمَعِ

(المصدر نفسه: ٨٩ و٨٧)

إنّ النظام الصدامي الظالم انهار منذ عام ٢٠٠٣م بيد أنّ السماوي الذي يشواق كثيراً إلى العودة إلى وطنه يعتقد الآن أنّ العراق بعد ٢٠٠٣م ليس ذلك العراق الذي كان ينتظره لأنّ جميع خطابات رجال السياسة -الذين يسمّاهم الدراويش- حول الشرف الوطني والحرية والعدالة لم تر النور وما هي إلا مجرد أكاذيب لذلك يريد في قصيدته "خليك في منفاك" ألا تنتشر أشرعة السفن التي توصله إلى حبيبه العراق لأنّه يفضل البقاء في الغربة والمنفى بدل أن يخطو على وطن لا يطبق ضياعه وخرابه وتمزّقه:

«وَمَا الْفَائِدَةُ؟ لَدَيَّ الشَّرَاعُ... السَّفِينَةُ.../لَكِنَّمَا الْبَحْرُ/ لَا مَاءَ فِي الْبَحْرِ لَا رِيحُ»

(المصدر نفسه: ٩٥)

كما ينشد في قصيدة "البكاء على كتف الوطن" نفس الفكرة قائلاً:

«لَا تَنْشُرُ الْأَشْرَعَةَ/ الْبَحْرُ بِلَا مَوْجٍ وَلَا رِيحٍ/ سِوَى الْآهَاتِ» (المصدر نفسه: ٥٥)

عنوان قصيدته "هذه خيمتي فأين الوطن" يشير إلى أنّه يفضل أن يقيم خيمته في الغربة بدل العودة إلى بيت يمزّق فؤاده يوماً بسبب ظروف العراق المضطربة المأساوية. فهو في مكان آخر لا يرى أي أمل في العودة إلى العراق ويفضل أن يتحمّل همومه في الغربة:

«قَدِمْتُ لِلْبَحْرِ اسْتِقَالَةَ زورقي/فَاسْتَتَكَّرَ الطُّوفَانُ/وَاحْتَجَّ العَرَقُ» (يحيى

السماوي، قليلك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٤٥)

فهذا المقطع الشعري يعبر بوضوح المفارقة التي دخلت قلب الشاعر وتحولت إلى أحد ميزات الشخصية العراقية في عصرنا الحاضر. يقول يحيى السماوي: «حين أصبح العراق في ظلّ نظام صدام حسين غابة مشانق بعد ما كان بستان شعر وخيمة محبة، الأمر الذي جعل الهروب من الوطن أمنية ومطمحاً جماهيرياً... أمّا وقد نجحت في اجتياز الحدود؛ فقد بقي العراق الحاضر الغائب والجنة الموعودة، واكتشفت أنه كلما زدت إبتعاداً عنه إزددت قريباً منه، وإبتعاداً به. شأنني في ذلك شأن جميع أحرار العراق والذين طحنت الديكتاتورية عصافير أحلامهم، ومن حسن حظي أنني وجدت في الشعر وطناً مستعاراً، نصبت فيه خدمتي، ونشرت في حقوله الشاسعة بذوري. فكانت قصائدي صرخات إحتجاج حيناً ونافذة أطلّ منها أحياناً» (محمد جاهين بدوي، ٢٠١٠م: ٦٧-٦٨)

يا صابراً عقدين إلا بضعة	عن خبز تُثور وكأس فُرات
ليلاك في حُزن الغريب	يشدّها لسريره حبلٌ من السُرُفات
تبكي وتستبكي ولكن لا فتى	فإنفك أسر سبيئة مُدماة
يا صابراً عقدين إلا بضعة	ليلى مُكبَّلة بقيد غُزاة
ليلاك ما خانت هواك وإنما	هبلُ الجديد بزّي دُولارات
إنّ المريضة في العراق عراقة	أمّا الطيب فمبضع الشّهوات

(يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ٧٤-٧٥)

وهكذا حبّ السماوي للوطن هذا لم ينبعث عن عصبية وطنية عمياء بل عن حبّ صادق ووعي وإنسانية «يعدّ يحيى السماوي من أبرز شعراء الحداثة في المرحلة الراهنة؛ فكان ولا يزال يضطلع بدور ريادي في نشر الوعي وفضح الممارسات السياسية الإنهزامية للسلطة وللغزاة المحتلّين. ومما لا شك فيه أن هذا الشاعر شاعر موهوب، مجدّد ومنفتح على لغة الحداثة. ومن يتصفّح دواوينه الشعرية سوف يستشف من شعره أصالة ثقافته» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩٢ش/٢٠١٣م: ٢) فليلي (أسطورة الحب عند العرب) مرادفة للعراق حبيبة الشاعر وقيس بن ملوح (المجنون أسطورة المحبّ الصادق عند العرب) مرادف للشاعر نفسه فكلّ هذا يدلّ على حنينه إلى وطنه فهو يرى الزمان خيلاً لم يخرج دائرة همومه الأبدية وهذا كلّه يدلّ على أبعاد موحية لها أثره الكبير على المتلقي في إيقاظ وعي الشعب أمام المحتلّين:

هَلْ لِلْعُصُونِ مِنَ الْجُدُورِ  
قَوْمِي هُمُو قَتَلُوا أُمِيمَ أَخِي وَلَا  
مَا لِي أَبْنُوكَ يَا نَدِيمَ قَرِيحَتِي  
هَلْ نَحْنُ إِلَّا أُمَّةٌ مَغْلُوبَةٌ  
مَا نَفَعُ تَوْحِيدَ اللِّسَانِ لِأُمَّةٍ  
هِيَ أُمَّةٌ أَعْدَاؤُهَا مِنْهَا...مَتَى  
مِنْ أَيْنَ يَأْتِينَا الْأَمَانُ وَيَعْضُنَا  
هَلْ نَحْنُ إِلَّا أُمَّةٌ مَغْلُوبَةٌ  
لَا بُدَّ مِنْ غَرَقِ السَّفِينِ إِذَا

(يحيى السماوي، قليك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٨٢-٩٢)

السماوي «شاعر كبير في بناء صورته الشعرية، وتحفل إنجازاته بالقيم الإنسانية النبيلة، ووظّف شعره لخدمة الإنسان والمسيرة الإنسانية وخاصة تفاعله الكبير مع قضية وطنه الجريح الذي تعرّضت للطواغيت - حزب البعث - وللإحتلال الأمريكي ولأشرس هجمات إرهابية في التاريخ نتيجة هذا الإحتلال والديموقراطية المزعومة فقد عنى السماوي في شعره بتصوير المجتمع العراقي ومآسيه بكلّ أبعاده وتوجّهاته، وقد ملك العراق ومدنه مشاعره وإحساسه ووجدانه، وغدا كل شيء فيه مثار إعجابه وإشتياقه وتعلّقه به، إذن؛ خصّص شعره لتصوير العلاقة القائمة بينه وبين الوطن الجريح، والعراق لم يرغب عن باله وهمومه بل تغلغل في وجوده وملكت عليه إحساساته ومشاعره» (بهنام باقري والزملاء، ١٣٩٣ش: ١٤) وهكذا بالتركيز على قصائد يحيى السماوي نرى بوضوح ازدواجية الأفكار لديه لأنّ رغم أنّه معارض لصدام وسياساته القمعية معارض لاحتلال العراق من قبل الأجانب أيضاً لذلك ينشد بروح وطني يبعث مواطنيه على الوحدة ورفض الاحتلال والاستعمار ويصف المحتلين بالجراد والذئب قائلاً:

«وَأَنَا أَقْلُدُ نَبْضَ قَلْبِي لِلَّذِينَ/يُقَاتِلُونَ الذَّئْبَ فِي البُسْتَانِ/لِلْأَطْفَالِ يَسْتَجِدُونَ  
مِنْ جُوعِ بَرَامِيَلِ القَمَامَةِ.../لِلنِّسَاءِ الْمُتَكَلِّمَاتِ../وَلِلْقَنَادِيَلِ الكَثِيفَةِ/سُلِمَت/لِأَنَّ  
مُحَرَّرِي لَا يَسْتَبِينُ الدَّرْبَ/إِلَّا تَحْتَ أَضْوَاءِ القَدِيمَةِ» (يحيى السماوي، نقوش على  
جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ٨٤)

الذئب في شعر السماوي يتحول إلى رمز للمحتلين الأمريكيين بعد احتلالهم العراق منذ عام ٢٠٠٣م بعد أنّ كان رمزاً للصدام والبعثيين قبل هذا التاريخ لأنّ في رؤية السماوي لا فرق بين وحشية قوات البعث العراقيين وقوات الاستعمار الأمريكي الذين هدموا مدن العراق بعد احتلاله لذلك فهو معارض للاحتلال العسكري الأمريكي بذريعة تحرير العراق كما كان معارضاً للنظام البعثي والصدامي الظالم لسنوات طوال. فيصير الذئب كما مرّ ذكره رمزاً

للمحتلين الأمريكيان ووحشيتهم وجرائمهم المرعبة في العراق الذين يشبهون الذئاب في وحشيتهم ولأنهم هم سبب كل الكوارث التي يؤلمها وطنه الحبيب العراق بعد احتلاله بيد هؤلاء الذين دنسوا أرض العراق الطاهرة كما يشير إليهم بعض الأحيان برمز الجراد مكرراً نفس الفكرة ويقول في قصيدة "جرح باتساع الوطن":

«كُلُّ الْجِرَادِ الْبَشَرِيِّ الْآنَ فِي بَغْدَادٍ/فِيَا جِياعَ الرَّافِدِينَ اتَّحَدُوا/وَنظَّفُوا الْحَقْلَ مِنْ الْجِرَادِ/كَيْ لَا يَجُوعَ فِي الْعَدِ الْأَبْنَاءُ وَالْأَحْفَادُ/فَإِنَّ تَأْمِينَ رَغِيفِ الْخُبْزِ/فَرَعٌ مِنْ فُرُوعِ شِرْعَةِ الْجِهَادِ/يَا كُلُّ مَنْ جَاؤُوا إِلَى "وَلِيمَةِ" الْعِرَاقِ/مِنْ سَاسَةِ../وَمِنْ مُرَابِينَ../وَبَاحِثِينَ عَنِ اسْوَاقِ/لِلسَّلْعِ الَّتِي بِهَا تُسْتَعْبَدُ الْأَعْنَاقُ:/لِتَتَّقُوا اللَّهَ بِهَا.../فَلَيْسَ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ/أَكُلُّ "تَطِيحَةٍ" عَلَى مَائِدَةِ النِّفَاقِ» (يحيى السماوي، جرح باتساع الوطن، ١٩٩٣م: ١٠٧)

فالجراد هنا رمز للمحتلين الأمريكيان الذين حشدوا الآن في بغداد فيطالب السماوي بتطهير أرض العراق من رجس تواجد أعداء الشعب العراقي المظلوم قائلاً:

«يَحْدُثُ أَنْ أَطَهَرَ الْحُقُولَ مِنْ كُلِّ الْجِرَادِ الْبَشَرِيِّ/فِي بَسَاتِينِ الْفُرَاتَيْنِ/وَفِي الْجَلِيلِ...يَافَا...وَرِياضِ النَّاصِرَةِ/وَأَسْرَجِ الْخُضْرَةَ فِي الْفَقَارِ/حَتَّى تَسْتَحِيلَ جَنَّةٌ أَرْضِيَّةً/ضَاحِكَةً السَّلَالِ» (يحيى السماوي، قليك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٥٨-٥٩)

«إنّ محنة الشعب العراقي هي محنة الشاعر يحيى السماوي وهي من أكبر الأحداث التي هزّت الضمير الانساني، فلا غرابة أن ينذر الشاعر قلمه لتصور وقعها في نفسه، فقد غادر السماوي وطنه العراق هرباً من الظلم والاستبداد الديكتاتوري على أمل العودة إليه في ظلّ نظام يغدو فيه العراق وطناً للجميع يخلو من القهر والإضطهاد، لكن أمله خاب حين بدت له مأساة الإحتلال لا تقلّ فداحة عن الحكم الإستبدادي، فأثر البقاء في منفاه الاختياري يمزّقه الألم وقد تخلى العالم كلّهُ عن وطن وشعب كان عبر تاريخه منهلاً للحضارة ومنبعاً للعطاء الإنساني» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ٤٣٥ق: ٢٧)

فكانت الازدواجية التي تتعلق بروح السماوي الوطني ونراها بوضوح في قصائده هي حبّه للوطن والغربة في نفس الوقت لكنّ لوعته في الغربة وحنينه إلى الوطن أدبياً إلى مزيد من صدق عاطفة الشاعر كأنّه يتحدث من أعماق بواطنه عن العراق ومدنه وينشد:

أَبَدَلْتُ بِالظِّلِّ الْهَجِيرَ - لِأَنَّي  
أَنَا ضَائِعٌ مِثْلُ الْعِرَاقِ فَفَتَّشِي  
قَدْ كُنْتُ فِي دَارِي غَرِيبَ الدَّارِ  
عَنِّي بَرُوضُكَ لَا بَلِيلَ صَحَارِي  
(يحيى السماوي، قلبي على وطني، ١٩٩٢م: ٣٣)

فالشاعر في هذه الأبيات القصيرة يرى غربته وضياع وطنه عاملين رئيسيين هامين لهومومه وضيق صدره لذلك يتحدث عن العراق الذي عاش زمناً طائراً في عشه ثم يكشف عن حزنه في الغربة والاعتراب ويتحوّل الظل رمزاً للعيش المليء بالرغد والرفاه اللتين تتعم بهما في العراق ولكن بشنّ هجوم الأعداء المحتلين يرى الشاعر نفسه في وطنه مغترباً عليه مغادرة بلاده لأنه يمكنه أن يتحمّل أذى الاعتراب والعيش في الغربة ولكن لن يطيق أن يتنفس في هواء تلوّث بأنفاس المحتلين العفنة الدنسة. فحسب رؤية السماوي العراق هويته الوطنية وضياعها حزن يחדش صفاء قلبه ويسودها ولا يمكن تناسيه. «وللسماوي حضور ثقافي واسع في أماكن عديدة، وهو يكتب معاناة انسانية ويستصرخ الضمير الانساني من أجل إنقاذ الأنسان من عذاباته ومكابداته اليومية، ويحمل في حله وترحاله تصوّرات ورؤى واضحة عن واقع الانساني المهمّش والمسحوق تحت عجلات الديكتاتورية، لاسيما الإنسان العربي الذي يكابد ضغط الأنظمة السلطوية الشمولية العربية التي لا تحسب أية حسابات لشعوبها المقهورة، وطموحاتها للعيش بحرية وكرامة يتوق إليهما الإنسان العربي ويتطلع إليهما في كلّ يوم» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩١ش/٢٠١٢م: ١٢٤)

فذلك «يسعى السماوي إلى استخدام موتيف الشخصيات الإسلامية وسيلة لإعادة والإحاح والتأكيد على ما في ذهنه لإصلاح الواقع، ولهذا فهو لم يكن معنياً بتكرار اسم بعينه بقدر ما يبحث عن قيم ومبادئٍ تتمثّل في الأشخاص» (رسول بلاوي والزملاء، ١٣٩٣ش: ٦٢)

فالسماوي لشدة حبّ وطنه العراقي الذي احتلّ بيد المستعمرين الأمريكيان يسخر تمثال الحرية المنتصبّة في مدينة نيويورك فيصوّرها كمشنقة تكون الشعلة في يدها بما تقوم به البنناغون والقوات الأمريكية محض فتيل لحرق العالمين حيث تراها وكالة المخابرات المركزية الأمريكية سيفاً لضرب رقاب الذين يقاومون أمام آلهة البيت الأبيض. فالشاعر يحاول إثبات كذب الأمريكيان في إرساء الديمقراطية وأنّ خطة عملهم تختلف تماماً مع ما يقولونه في شعارات برّاقة جوفاء لأنّ الأمريكيان حسب رأي السماوي لم يدخروا أي جهد لإيجاد البلبلة والاضطراب في العراق من سجن أبي غريب الذي شاع تعذيب السجناء فيه على يد القوات الأمريكية إلى إهانة الشعوب الإسلامية والمرأة العراقية البريئة. (عبدالأحد غيبي وليلا جباري، ١٣٩٣ش: ١٧٢-١٧٣)

تجربة حبّ الوطن عند السماوي نراه بوضوح في مقدمة ديوان "قليلك لا كثيرهن" ففي هذه التجربة يمزج الوطن عند الشاعر بالحببية حيث يرسم الوطن بصور الحبيبية وتتحوّل الحبيبية إلى مظهر من مظاهر الوطن المعنوية الذي يوفّر الهدوء والطمأنينة للشاعر وهكذا يمزج هذان الإثنان إلى حدّ يتراءان في صورة فنية رائعة واحدة كلّ هذا بسبب تشوّق السماوي

إلى وطنه المتألم وسبب لوعته واشتياقه للوطن وهو بعيد عنه في الغربة والمنفى (محمد جاهين بدوي، ٢٠١٠م: ١٥٨) وهكذا إذا نظرنا في عناوين قصائد السماوي نرى بوضوح ثنائية الوطن والمنفى انعكست تماماً في شعره وتدلّ بوضوح إلى شعور غربة الشاعر إلى نفسه وإلى مكانه (حامد الغريايي، ٢٠١٠م: ٤٥) يقول السماوي مازجاً بين وطنه وحببيته بعد تجارب مريرة من ألم الغربة وفراق الأحبة في قصيدة "آخر العمر" أنّ وطن المرء قلب إمرأته كما أنّ حبيبته وطنه:

«في آخر العمر اكتشفت أنّي غريب.../في آخر العمر اكتشفت أنّي الزاهد/والمسرف.../الصعلوك.../واكتشفت أنّ زورقي/أكبر من أن تستطيع حمّاه البحور.../في آخر العمر اكتشفت أنّ كلّ وردة حديقة كاملة/كلّ كوخ وطنّ/في آخر العمر اكتشفت أنّ قلباً دونما حبيبة/مبحرة ليس بها بخور.../في آخر العمر اكتشفت أنّ لي طفولة ضائعة/جاء بها حُبك/في آخر العمر اكتشفت أنّني سادتك الناسك...والحقير/أركض في روضك/في آخر العمر اكتشفت أنّني طفلك يا سيدي الطفلة/طفلاً عاشقاً...» (يحيى السماوي، قليك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٣٧-٤٢)

كما أنّ من أهمّ عناصر حبّ الوطن في شعر السماوي المحاولة لإرساء «الحرية والاستقلال، ورفض ظلم الحكام وانتقاد سياساتهم ومناهضة الإحتلال الأمريكي والتتديد بالحرب والإرهاب والدعوة إلى صحة الشعب والثورة على الطغيان والإستبداد في سبيل نيل حرية الوطن وحق الشعب في تقرير المصير في المجتمع العربي» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ٤٣٥ ق: ١٩) فالسماوي أولاً وأخيراً يريد أن يدعو الشعب العراقي لكي يتحدوا في وجه الأعداء ويشنوا عليهم هجوماً يجبرهم على مغادرة الأرض العراقي فإثّه يعبر عن فكرته هذه بوضوح حيث يقول:

«أعدوا لعدوكم - عدوّ الله - ما يرهبه/وما استطعتم من خيول الخطب العصماء/من قوّة اللسان/والبيان/ذودوا عن الثراب والمال/وعن عرض المحصنات بالأشعار/حتى يفرّ القاتل المحتلّ من بستاننا/وتستعاد الدار» (يحيى السماوي، قليك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ١٠٣-١٠٤)

### ٣- رموز الوطن العراقي في شعر يحيى السماوي

يستخدم يحيى السماوي الشاعر العراقي المقاوم جميع أحاسيسه وعواطفه الشعرية ومكوناته الشعرية للذود عن وطنه العراقي فهو في شعره يصوّر المجتمع العراقي وكوارثه بجميع أبعادها. لذلك يجعل من العراق وما فيه ممّا يثير الإعجاب أو يجري في أذهان أبناء بلده موضوعاً شعرياً كما يحظى تصوير علاقته بوطنه الجريح والمؤلّم العراق بقسط كبير من شعره. فلم يبتعد العراق وأحزانه من ذهن الشاعر وفكره ولو للحظة كأنّ العراق تغلغل وجود

الشاعر وامتلك جميع أحاسيسه ومشاعره. فهو يقارع أعداء وطنه الداخلية والخارجية بترميز أماكن العراق المقدسة وأسماء مدنه وأنهاره ونخيله ورياحه وحيواناته.

### ٣-١- ترميز المدن العراقية

أسماء المدن طول مختلف العصور كانت مثيرة للأحاسيس والأشعار فالمدينة في شعر السماوي رمز للحياة البشرية وأرضية لبروز العقائد السياسة والاجتماعية حيث يهدف بذكر أسماء المدن إلى مزيد من التأثير في متلقي شعره كأنه بعمله هذا ينادي بجزء من أجزاء أرضه. «ومن المؤكد أنّ المدينة مقدمة في شعر يحيى السماوي بطريقة تختلف نسبياً عن مجمل الموقف من المدينة عند شعراء العرب المحدثين من أحمد عبدالمعطي الحجازي إلى البياتي الذين رأوه فيها تشويهاً لطبيعة الإنسان وجناية على إنسانيته وطيبته، ومجالاً للقسوة والظلم والإختناق، وربما أيضاً مسخاً لأخلاقية الإنسان وخنقاً لنداء وجدانه، ذلك أنّ حالة المدينة في الكون الشعري عند السماوي هي جزء من مناخ التراجيديا المخيمة على الوجود، وهي نفسها من وقود المأساة وليس بالضبط مسببة المأساة» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩١ش/٢٠١٢م: ١٢٥) وهكذا لم يكره الشاعر المدن ولاسيما مدن العراق وطنه الحبيب إذ «السماوي لم يسمح لنفسه بالوقوف في شراك تلك الموجة الغربية الطارئة ولا غيرها من الموجات الدخيلة التي اجتاحت الشعر العربي الحديث وهيمنت على أذهان الشعراء العرب بل على العكس فالسماوي لعله يرى أنّ الأدب والفنّ نحو العالمية والشهرة إنّما يمرّ من خلال الغوص والإغراق في عمق الأصالة المحليّة وفهم الهموم والأبعاد الواقعية فيها فلا عالمية ولا منافسة للآداب الأجنبية بالتشبه والمحاكاة أو بالقفز فوق الواقع المحليّ ولهذا احتضن السماوي واقع الوطن العربي، احتضن مدنه وبلدانه وقراه الفقيرة وأحياءه البائسة التي يعشعش فيها الجوع والفقر والمرض والثورة» (المصدر نفسه: ١٢٥) وبين هذه المدن العربية المدن العراقية الشهيرة إذ الشاعر وطني يحبّ وطنه العراق أولاً وأخيراً لذلك بما أنّ «أسماء الأماكن الجغرافية التي ترد في الديوان مثل المدن والمواقع ذات التاريخ المشهود في الماضي أو الحاضر، ففي مقدمتها بالضرورة المدن العراقية وعاصمتها بغداد، ومن هذه المدن والأحياء: البصرة وأربيل والرصافة والكرخ وكرديستان، وهو يذكرها لا ليعبر عن مكانتها الأثيرة في قلبه ومثول طيفها أمامه في الصحو والرقاد فحسب، بل ليؤكد أنها مازالت تحيا على الرغم ممّا فعل بها المارقون من أبنائها، ويحلم بعودة شمسها إلى السطوع مثلما ينبعث طائر الفينيق من رماده ويملاً الدنيا غناءً» (حسن فتح الباب، ٢٠١٠: ٨٦ و٨٧) فمن بين «أكثر المدن التي يستحضرها الشاعر هي بغداد، السماوة ومكة. بغداد تمثّل رمزاً للوجود العربي والأمجاد الغابرة في التاريخ، والشاعر يرى في هذه المدينة كل مدن الوطن؛ أمّا السماوة تعتبر للشاعر مدينة فاضلة، فهي مسرح طفولته وصباه، وهي عنده ليست نقلاً لرؤى إجتماعية وتفاصيل

يومية، بل هي إرتفاع إلى مستوى الرمز الذي يمنح القصيدة نبرة وجدانية خاصة، وتشكل حلماً لصيقاً به وماضياً ليس أعلى منه؛ ومكة تمثل له دار الأمان فقد مكث فيها السماوي زمناً بعد مغادرة وطنه العراق وهناك أسباب أخرى دفع الشاعر إلى استحضار هذه المدينة منها أن مكة مدينة عربية وجد فيها الشاعر كل ما يأنس به الإنسان العربي من تقاليد وسلوكيات عربية، كما إنها تعتبر عاصمة الإسلام المعنوية والمقدسة يفد إليها المسلمون من شتى أنحاء العالم» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩١ش/٢٠١٢م: ١٢١)

ولكن استدعاء هذه المدن العربية ولاسيما العراقية لم تتم لمجرد ذكر هذه المدن ووصفها أو التفاخر بها بل لبيان موقف الشاعر السياسي تجاه وطنه والتعبير عن وطنيته وموقفه تجاه هذه القضايا، حيث عندما يقوم المحتلون الأمريكيان باحتلال العراق الوطن ويقتلون شعبه ويهدمون مدنه وأريافه بذريعة إسقاط نظام البعث يشك السماوي في صدق نياتهم باستخدام أسلوب الاستفهام الانكاري ويتساءل كأنه غريب مع بغداد رمز المدن العراقية فالعراق هذا الذي استسلم للمحتلين والمستعمرين ليس ذلك العراق العريق الحضاري المقاوم للاستعمار لأن العراقيين هم الذي ورثوا الإرث الفكري الثوري للإمام الحسين (عليه السلام) فمن المستحيل أن يقبلوا هذا التسالم مع الأجانب والاستسلام للمستعمرين الظالمين فالسماوي واقعي في موقفه السياسي تجاه وطنه ولا يتحمل المحتلين الأجانب كل الذنوب ويعترف بأن هناك بعض المأجورين والعملاء والخونة من أبناء الوطن يمهدون الأرضية لقدوم الأجنبي المحتل إلى أرض وطنه ونهب ثرواته. فيخاطب الشعب العراقي أبناء بلده في قصيدته "عصفاً بهم" المنشورة في ديوان "نقوش على جذع نخلة" قائلاً:

مَا الْعَجَبُ لَوْ خَانَ الْفُؤَادُ ضُلُوعَهُ؟	إِنَّ الَّذِي خَانَ الْعِرَاقَ عِرَاقِي
فَإِذَا النُّضَالُ نِخَاسَةً مَفْضُوحَةً	فَإِذَا عَفُونَتْهَا بِسُوقِ نِفَاقٍ
وَإِذَا الطِّمَاحُ مَنَاصِبٌ مَاجُورَةٌ	يُسْعَى لَهَا رَحْفًا عَلَى الْأَعْنَاقِ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّخْلَ يَلِطُّمُ سَعْفَهُ	خَجَلًا مِنَ الْمَاشِيْنَ مَشِي نِيَاقِ
هَلْ هَذِهِ بَغْدَادُ؟ كُنْتُ عَرَفْتُهَا	تَأْبَى مُهَادِنَةَ الدَّخِيلِ الْعَاقِ
تَأْبَى مُسَاوَمَةً عَلَى شَرَفِ الثَّرَى	وَتَجُودُ . قَبْلَ الْمَالِ - بِالْأَرْمَاقِ
وَرَثْتُ عَنِ "الْحُرِّ" الْحُسَامَ وَعَزَمَهُ	وَعَنِ "الْحُسَيْنِ" مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ
هَلْ هَذِهِ بَغْدَادُ؟ تَأْكُلُ نَدْيَهَا	فَإِذَا بِهَا وَعَدْوُهَا بِوَفَاقٍ...؟

(يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ١٦٥)

الشاعر يشكو من الظروف التي أوجدت لبغداد والضغط التي يمارس الحكام على الناس وينتهكون حقوق الشعب ويمارسون ضدهم مختلف أنواع الظلم والعدوان والقتل لاسيما وأن أبناء هذه المدينة وشعبها أظهروا بطولات كبيرة وتاريخاً مجيداً من الصمود والمقاومة. لذلك بغداد تبقى الحزن المؤلم في فؤاد الشاعر. ولأن السماوي يحب بغداد وتاريخها اللامع

حُبّاً جمّاً لذلك لا يشتاق لرؤية العاصمة بغداد نفسها في هذه الأيام بل يركز على أسطورية هذه المدينة ورمزيّتها وكونها رمزاً لكلّ المدن العراقية فيقول:

«ثُمَّ لَمَّا أَصْبَحَتْ بَغْدَادُ كُرْسِيّاً لِمَنْبُودٍ / وَصَحْنًا لِنَفَرٍ / صَارَتْ الْأَوْتَارُ قَيْدًا / وَالْمَوَاوِيلُ  
ضَجْرًا / \*\*\* / ثُمَّ لَمَّا فَتَحَتْ بَغْدَادُ عَيْنَيْهَا / عَلَى صَبِيانٍ عَفْلَقَ / وَطَنِي أَصْبَحَ مَنَفَاتِي / وَجُرْجِي  
صَارَ خَنْدَقًا / \*\*\* / مِنْذُ جِيلَيْنِ وَبَغْدَادُ بِلَادَيْنِ / مَتَى يَشْهَقُ بِالتَّكْبِيرِ تَغْرُ الْمِئْدَنَةُ؟» (يحيى  
السماوي، هذه خيمتي فأين الوطن، ١٩٩٧م: ٧٤ و٧٥)

فالأبيات هذه تدلّ على «الغربة وضياح الوطن وهما عاملان مهمّان من عوامل هزيمة الشاعر موت حلمه» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩١ش/٢٠١٢م: ١٢٨) فبغداد ليست مجرد مدينة بل إنّها بمفردها وطن تسبطن الشعب العراقي ينهض ويقاوم المحتل الأجنبي ويضطره على مغادرة وطنه الحبيب لأنّ ناسها لا يخافون من أي شيء في سبيل الذود عن وطنهم:

لا تَسْأَلِيهِ الصَّبْرَ وَلَوْ جَزَعًا      مِمَّا رَأَى.. بَغْدَادًا.. أَوْ  
فَرْدٌ وَلَكِنَّ بَيْنَ أَضْلُعِهِ      وَطَنٌ وَشَعْبٌ يَخْفَقَانِ مَعًا  
صَادٍ يُبَلِّلُ بِاللُّظَى شَفَةً      وَيَصْدُ عَنْ مُسْتَعْدَبٍ نَبْعًا  
أَنْفٌ انْتَهَالَ الرَّاحَ لَا بَطْرًا      أَوْ خَوْفَ مُلْتَصٍ وَلَا وَرَعًا

(يحيى السماوي، هذه خيمتي فأين الوطن، ١٩٩٧م: ٢٥)

فهو يصحّ مزاعم البعض الذين خُذعوا بأنّ سقوط بغداد في ٢٠٠٣م على يد الأميركيان هزيمة بغداد وبراها هزيمة النظام الصدامي الذي ظلم شعبه طوال سنين بحروب عابثة وارتكاب مختلف الجرائم ضدّ شعبه وشعوب المنطقة، فالشاعر يقول صراحة أنّ المهزوم ليس بغداد بل الصدام الذي يشير إليه بربّ الصنم والظالم الذي لم يصن حرمة دول الجوار ودماء أبنائها فيأمل كي تنهض بغداد بماضيها وتاريخها العريق المشرق وأن تثمر دوحها الأصيل قائلاً:

هُزِمَتْ بَغْدَادُ؟ لَا.. لَمْ      إِنَّمَا الْمَهْزُومُ رَبُّ الصَّنَمِ  
وَنِظَامٌ ظَالِمٌ الْفِعْلِ طَعَا      لَمْ يَصْنُ حُرْمَةَ جَارٍ وَدَمِ  
وَعَدَا تَنْهَضُ بَغْدَادُ كَمَا      يُنْهَضُ الْجِدْرُ عُصُونِ

(يحيى السماوي، زنايق بريّة، ٢٠٠٣م: ١٠)

إذ يبدو كما تروّجه بعض وسائل الإعلام العربية والغربية أنّ بغداد هُزمت ولكنه لا يمكن أن تهزم بغداد نظراً إلى تاريخها العظيم وبطولات ومفاخر أهاليها لذلك ينتظر الشاعر ميلادها الجديد ويقول:

عَسَى بَغْدَادُ تَنْهَضُ عَنْ      ظَلَامِ تَعَسُفٍ وَسَيَاطِ قَهْرِ  
(المصدر نفسه: ١٨٢)

فهو متفائل جداً لنهضة الشعب في العراق الذي يرمز إليه ببغداد رغم المساعي الحاقدة للأعداء وعملائهم والإرهابيين الخونة الذين هم أصبحوا أدوات تعمل لصالح الأجنبي والمحتل:

«لِي مَا يُبْرِرُ وَحَشِيَّتِي/بَغْدَادُ تُظَنَّبُ فِي الْحَدِيثِ عَنِ الرَّبِيعِ/وَنَشْرَةُ الْأَخْبَارِ  
تُثْبِيءُ عَنِ خَرِيفٍ/قَدْ يَدُومُ بِأَرْضِ دَجَلَةَ أَلْفَ عَامٍ../وَأَنَا وَرَائِي جُنَّةٌ تَمْشِي وَمَقْبَرَةٌ  
أَمَامِي» (نقلًا عن: حسين سرمك، ٢٠١٠م: ١١١)

يستدعي الشاعر غالبية المدن العراقية التي تعاني من النزاع بين الاستبداد البعثي والاستعمار الأمريكي ويتنهد من أعماق قلبه آهات الحزن والأسى لهدم هذه المدن وبيوتها في شعرها لما أصابها من دمار وخراب. السماوي يقصد أن يعبر عن مدى الكارثة التي يواجهها العراقيون وأن يثير هم قارئ شعره ومشاعرهم تجاه هذه الإبادة والقتل والدمار في الأرض العراقي كي يحس جميع متلقي قصائده بنفس المشاعر التي يحس بها الشاعر لضياح وطنه الأحب فلم تكن بغداد المدينة الحاضرة الوحيدة في قصائد السماوي رغم كثرة حضورها بل هناك الكوفة والأنبار والبصرة والكوت وكربلاء وغيرها من المدن العراقية رموز حياة تؤدي دورها الإحيائي في قصائده لأن السماوي أولاً وأخيراً وطني يحب وطنه ويحث أبناء وطنه للذود عن الوطن وتطهيره من رجس المحتل والأجنبي وندسهما فالسماوي يشير إلى الجرائم التي ارتكبتها البعثيون والمحتلين وعملائهم والإرهابيين في هذه المدن العراقية ويقول:

«كُلَّمَا نَرَفَعُ صَوْتًا بِاسْمِ طِفْلِ شَاخٍ رُعبًا/وَأَبٍ قَيْدَهُ الْقَهْرُ/وَبِاسْمِ الْأَرْمَلَةِ/أَوْ قَفُوعًا  
سَفَكَ الدَّمِ الْمُقَهْوَرِ فِي الْكُوفَةِ/فِي الْأَنْبَارِ وَالْبَصْرَةِ/فِي الْكُوتِ وَبِأَقْيِ الْمُدُنِ  
الْمُشْتَعَلَةِ/فَمَتَى تُعْطُونَ لِلْجَائِعِ خُبْزًا/وَأَمَانًا لِلْعَصَافِيرِ الَّتِي غَادَرَتِ الْحِقْلَ؟/مَتَى  
يَرْكُنُ لِلْحِكْمَةِ رَبُّ الْقُنْبُلَةِ/فَيَجِيبُ الْقَتْلَةَ/صَبْرَكُمْ.../لَمْ يُكْمِلِ التَّحْرِيرُ عَامِينَ/عَلَامِ  
الْعَجَلَةِ؟» (يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ١١٧-١١٨)

فالقتلة هنا المحتلون الأمريكيان وعملاؤهم فهذه المقاطع الشعرية تعبر عن إحساس الشاعر الداخلي الناتج عن الواقع المرير الذي تعيشه المدن العراقية كما أن العصافير هنا رمز لضياح الوطن ونشرد الشعب العراقي واغترابهم في وطنهم كما يرى أن «الجرائم التي يقترفها المحتل في العراق دون رحمة أو شفقة إسترجاع لجريمة مقتل الحسين. هكذا جاءت الأصوات فاعلة في تحفيز الرؤية وتعميق الشعور الإنفعالي الحزين إزاء كل المصائب والعاصفة التي تمر على الشعب العراقي إبتداء من جريمة اغتيال الحسين إلى الجرائم الكثيرة التي تحدث في العراق». (عصام شرتح: ٢٠١١م: ٣٣٧) فهكذا بدراسة القصائد وأعمال السماوي

نرى بوضوح أنه يستخدم الرموز المؤثرة في قصائده لتعزيز التواصل الروحي بينه وبين متلقي أشعاره إضافة إلى رموز المدن العراقية وأنهاره ونخيله -الذي ندرسها في هذا المقال- يشير إلى رموز كثيرة مثل الأسماء المقدسة تتعلق بالعراق وأرضه وكذلك حيوانات مثل الجراد والعصفور والذئب والتي تكثر في هذا البلد. رغم أن هذه الحيوانات تعيش في الدول الأخرى غير العراق أيضاً ولكن المهم أن السماوي يستخدم هذه الرموز لإبراز حبه تجاه الوطن وتأكيد نضاله ضدّ البعثيين والمحتلين والعملاء والخونة الإرهابيين الذين أيادهم مدنسة بنزيف الدم العراقي ولتشجيع الشعب العراقي الصامد في قتاله ومقاومته ضدّ هؤلاء. فكما مرّ ذكره إنّ العصفير رمز لأهالي العراق والذئب والجراد رمز للبعثيين والمحتلين وعملائهم الذين يهدمون هذه الأرض ويقتلون أناسها، فهكذا يتحوّل الجراد والعصفور والذئب إلى رموز في قصيدته "يحدث في خيالي" كما يكرّر الألفاظ الموحية المشيرة إلى طبيعة العراق والتي تدلّ على حبه تجاه موطنه وتشوقه إلى طبيعة وطنه:

«هَلْ يَزَعُلُ الْعَصْفُورُ مِنْ سَمَاحَةِ الْبَيْدَرِ؟/وَالزَّهْرُ مِنَ الرَّبِيعِ؟/وَالنَّسْرُ مِنَ الْأَعَالِي؟/يُحْدِثُ أَنْ أَقِيمَ جِسْرَ الْوُدِّ/بَيْنَ الشَّاةِ وَالذَّنْبِ/وَبَيْنَ الضَّبُعِ وَالغَزَالِ/بَيْنَا نَهْرَانِ مِنْ ضُحْكٍ/وَمِنْ بُكَاءٍ/وَحَقْلٍ يَاسْمِينٍ/تَشْكُو سَوَاقِيهِ احْتِرَاقَ الْمَاءِ» (يحيى السماوي، قليك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٦٢-٥٣)

«فيأخذ الشاعر من صورة العصفور رمزاً للمعاناة وتشرّد أبناء الشعب العراقي في ظلّ هذا الواقع المتردي إثر إحتلال الإمبريكان للعراق؛ فقد حرّر الإحتلال العراق من ظلم الديكتاتورية الصدامية، ليحتلّها احتلالاً أشدّ قسوة ومأساة من النظام السابق وهم كالمستصرخ من الرمضاء بالنار» (بهنام باقري والزملاء، ١٩٩٣ش: ١٩) فلا عجب من هذا الموقف الرفض دوماً إذ «غادر السماوي وطنه العراق بعد أن خيم عليه الحزن والخراب تحت نير سياط حزب البعث؛ ولقد استخدم الشاعر هذا الرمز - الذئب - للتعبير عن هذا الشر والجراح والدمار الذي ساد في العراق في هذه الفترة. يرمز السماوي بالذئب إلى حزب البعث، النظام العراقي السابق» (المصدر نفسه: ٢٠) كما بعد ذلك التاريخ يرفض الشاعر جنایات هدم المدن العراقية على رؤوس أهاليها بيد المحتلين ويرمز بالذئب بهم ويقول:

«طِفْلٌ بِلَا سَاقَيْنِ/وَطِفْلَةٌ مَشْطُورَةٌ نِصْفَيْنِ/وَطَاعِنٌ دُونِ يَدٍ/وَأَمْرَاءٌ مَقْطُوعَةٌ النَّهْدَيْنِ/وَكُوَّةٌ فِي قُبَّةِ الْحُسَيْنِ جَمِيعُهَا:/حِصَادُ طَلَقَتَيْنِ مِنْ دَبَابَةٍ/مَرَّتْ بِكَرْبَلَاءَ/تَحْيَةً لِيَوْمِ عَاشُورَاءَ» (يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م:

السماوي يكرّر رمز الإمام حسين (ع) وجهاده ضدّ الظالمين والطغاة كثيراً في قصائده ولكن «هذا لا يعني أنّ كتابته كانت طائفية، فالحسين (عليه السلام) كان مثلاً سماوياً/أرضياً كونياً للتسامح وكفى به رمزاً لهذا التسامح أنّه بكى على أعدائه خوفاً عليهم من جهنم! رأيت مقتولاً يبكي على مصير قاتله؟! فهو يكشف بتكراره لمأساة الإمام الحسين عن صدى إنكساري معيّن، أو شعور نفسي ضاغط، على ذاته كالقلق والوجع، والغضب، والشعور بالأسى والحزن والتوتر» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ١٣٩٢ش/٢٠١٣م: ١٣)

فالشاعر لا يذكر المدن العراقية لمجرد ذكرها بل يرثي لبغداد ولما أصابته العاصمة وأسواقها الشعبية كأنّ بغداد حبيبته الضائعة:

«أَسْفِي عَلَى بَغْدَاد... كَيْفَ غَدَتِ سُوْقًا وَأَنْجُمٌ مَجْدَهَا سِلْعًا؟  
قَدْ كَانَ يَرْبِطُنِي بِهُودِجِهَا خَيْطٌ مِنَ الْأَمَالِ... وَانْقَطَعَا»  
(بحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ٣١)

هكذا يهتم السماوي بتصوير المجتمع العراقي والأبعاد الشاملة لكوارثه ومصائبه كما أنّ العراق ومدنه يحتلّ مكاناً واسعاً من أحاسيسه وأفكاره وأشعاره وكلّ ذلك سببه حبّه للعراق واشتياقه وتعلّقه بهذا الوطن العريق الذي يتجذر في عصور متوغلة في القدم كما يتجذر في أعماق قلب الشاعر. فالسماوي يحاول أن يفصح عن تاريخ العراق وماضيه المتأثراً وثقافته الأصيلة ومدنه الجميلة الرائعة كما يسعى أن يعبر في نفس الوقت عن كراهيته لتواجد القوات المحتلة الأمريكية والاضطراب والخراب الناتج عن تواجدهم في وطنه الأليم الجريح.

### ٣-٢ - ترميز الأنهار العراقية

الأنهار التاريخية العراقية الشهيرة كانت ولاتزال في أذهان أناس هذا البلد تعبّر عن تاريخ العراق المضطرب لذلك يستخدم السماوي أسماء هذه الأنهار في قصائده حيث يستدعي دجلة والفرات ويمزجها بمفاهيمه المضادة للاستبداد والاستعمار ويضيفهما الوطنية التي تهدف إلى زيادة وعي الشعب وإيقاظهم وإنهاضهم:

«وَيْسَأَلُنِي الْفُرَاتُ/عَشِقْتُ؟/يَا نَهْرَ الطُّفُولَةِ قَدْ عَشِقْتُ حَبِيبَةً/هِيَ مِثْلُ جُودِكَ  
إِنْ تَجُودُ» (المصدر نفسه: ٤٠)

ولكن الفرات الذي كان في الأصل رمزاً لعراق وطن الشاعر يتحوّل الآن بعد كلّ هذا الخراب والدمار إلى دموع تجري على عيون الشاعر المغترب البعيد عن وطنه إذ سماع الأخبار المؤسفة السيئة فيما يتعلق بالظروف المأساوية لوطنه المحتل من قبل المحتلين الأمريكيين ومأجوريهم وما يفعله الإرهابيون المتطرفون

والعناصر البعثيين الخونة يسيل أنهاراً من الدموع من عيونه شبيهة بالفرات في تدفقه فهكذا يتحوّل الفرات الذي كان رمزاً للحياة والنشاط في وطنه إلى خندق جاف لا حياة فيه ولا ماء حيث يقول:

«لا ماء في النهر/ولا أمان في الدار/والبستان/جريمة المثلثة بالأوطان/ليست أقل في كتاب الله/من جريمة المثلثة بالإنسان/لثمود أخت أشركت يوماً. وبأيعت الضلال/ديناً/فأوحل في الينابيع الزلال» (يحيى السماوي، قليلك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٩٩-١٠٠)

ففي قصيدة "هذه خيمتي فأين الوطن" يعترف الشاعر بأنّ الفرات عنده يعادل الوطن والعراق بوجه خاص حيث يقوم ببعض المشابهات بينهما ويراهما على حدّ سواء:

«بينك والعراق تماثل../كلاكما يسكن قلبي نسغ اختراق../ها أنا بينكما/بينك والفرات/أصرة.../كلاكما يسيل من عيني/كلاكما صيرني أمية فتيلة/كلاكما منذنة حاصرها الغزاة../ها أنا بينكما/بينك والفرات/قراية../كلاكما ينام في ذاكرة الشعب/كلاكما أتكله الطغاة والغزاة/ها أنا بينكما» (المصدر نفسه: ١٢-١٤)

حيث يعبر السماوي عن آلامه وصعوباته في الغربة والمنفى ويعبر عن حبه تجاه وطنه. كما يقول في مكان آخر في قصيدة "قليلك... لا كثيرهن" مكرراً نفس الفكرة:

«بينك والفرات/أصرة.../كلاكما يسيل من عيني/حين يطفح الوجد/وحين تشتكي حمامة الروح/من الهجير في الفلاة» (يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ١٦)

كما يرى في مكان آخر الدموع الجارية من عيونه في الغربة والدماء الجارية من أجساد الشعب العراقي المظلوم فراتاً جارياً يشبه الفرات الوطن: «ثلثا دمعي ماء الفرات/وثلثه طين بديع المتعبين مندوب» (المصدر نفسه: ٩١)

«لقد تحولت صورة النهر - بعد إستلاب دلالاته العهدية - إلى رمزية مضادة فهي رمزية الموت والتعفن والتفسخ؛ فماؤه قيح فبعد أن كان سبباً للحياة، صار آية للموت في أبشع صورة، وأكثرها في النفس إثارة للإشمئزاز والتفرز. ثم يؤكد هذا من وجه آخر في البيت التالي مباشرة، فيقرر بصيغة الجمع في هذه المرّة، أنّ عامة أنهار هذا الوطن، قد أصابه السل» (مرضية آباد ورسول بلاوي، ٢٠١٣م: ٧) وهكذا نرى أنّ «السماوي لا ينظر إلى الوطن على أنّه شيء منفصل عنه، بل يراه إمتداداً لكيانه وغدا كلّ شيء فيه مثار إعجاب وإشتياقه وتعلّقه به؛ والفرات يصير عنده رمزاً يتماهى بالعراق، فتكون رمزيته في هذا السياق رمزية روحية» (بهنام باقري والزملاء، ١٣٩٣ش: ١٨) «وهذه قمة تماهي الشاعر مع رمز الوطن،

وهوموم شعبه، وتلاحمه معه، وحلوله معه، وصيرورتها عند التحقيق شيئاً واحداً» (مرضية آباد ورسول بلاوي، ٢٠١٣م: ٨) فالسماوي يعادل بين العراق ودجلة حيث يستخدمها بدل العراق في شعره ويقول:

تَرَكْتُ دِجْلَةَ يَعْوِي فِي خَرَابِهَا      كَلَبٌ وَتَمَرَعُ ذِئْبَانٌ بِلَا عَدَدٍ  
فَمَا جَلَسْتُ إِلَى شَطَائِهَا غَرْدًا      إِلَّا وَيَسْبِقُنِي نَحْوَ الْعَذَابِ  
تَمَخَّضَ الرَّجْسُ يَوْمًا فِي مَرَابِهَا      فَلَيْتَ صَبْحَةً لَمْ تَخْضَبَ وَلَمْ  
(يحيى السماوي، قلبي على وطني، ١٩٩٢م: ١٨)

كما يذكر دجلة مع الفرات ويجعلها معادلاً للعراق وينشد:

«فإلى الأمام إلى الأمام/جِياع دِجْلَةَ وَالْفُرَاتِ إِلَى الأمام//زَحْفًا عَلَى كَهْفِ ابْنِ صَبْحَةَ/بِالْقَنَادِرِ وَالْحِجَارَةِ/بِالْبِنَادِقِ وَالسَّحَامِ» (يحيى السماوي، الأفق نافذتي، ٢٠٠٤م: ١٨٢-١٨٤) السماوي في هذا المقطع الشعري يشير إلى دجلة والفرات ويسمى الشعب العراقي بـ "جِياع دجلة والفرات" تشجيعاً للثورة فإنه أنشد هذه القصيدة قبيل إسقاط النظام البعثي حيث "ابن صبحه" يشير إلى صدام حسين الرئيس العراقي الذي اختفي في حفرة في الأرض حيث وُجد واعتقل هناك.

### ٣-٣- ترميز النخيلة

العراق بشكل مباشر والنخل كرمز من أبرز الكلمات التي يستخدمها السماوي في قصائده. فهو بتكرار كلمة العراق يهدف إلى أن يفصح عن الاشتياق المكنون في صدره وأن يعبر عن أن العراق والحنين إليه يغلب على أحاسيسه بشدة (يحيى معروف ونورالدين پروين، ٢٠٠٤م: ١٧) «فإذا كان يحيى السماوي شاعراً مغترباً يحمل بين جوانحه هموم وطنه العراق، فمن يتصفح دواوينه يرى مدى حبه وشوقه إلى وطنه وطبيعته؛ وهذه الطبيعة امتزجت في روحه وخياله وقد اتخذت منها وسيلة رمزية للتعبير عن أفكاره النضالية ورؤاه السياسية، كما إنه وجد في الطبيعة رموزاً خصبة قادرة على التعبير والبوح بما يختلج في صدره» (رسول بلاوي وحسين مهدي، ٤٣٦ق: ١٨٨) لذلك فلا عجب في استخدام السماوي رمز النخيل بهذه الكثافة في شعره لأن «العراق تعتبر من أكبر الدول العربية غرساً للنخيل فهي رمز من رموز الطبيعة العراقية التي اختارها الشاعر عنواناً لديوانه "نقوش على جذع النخلة"؛ فقد عمد الشاعر في هذه المجموعة إلى نحت عنوان ذات الصبغة الإيحائية؛ فالنخل هنا هو العراق فهو مستمد من بيئة الشاعر الخاصة؛ لأن تعتبر العراق من أكبر الدول العربية غرساً للنخيل وهو حاضر في كل قصائد هذا الديوان، والنقوش هي الكلمات والآهات التي تطحن صدر الشاعر على جرح النخيل وتجسد مأساه ودماره» (بهنام باقري والزملاء، ١٤: ١٣٩٣)

الشاعر في ديوانه "هذه خيمتي فأين الوطن" يتناص مع الآية القرآنية (وَهَزِي  
إِيَّكَ بِجُذَعِ النَّخْلَةِ تَسَاقِطُ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا) (مريم/٢٥) وينشد قائلاً:  
«رَأَيْتُ نَخْلَةً قَارِعَةً الدَّرْبِ/هَزَزْتُهَا/فَأَنهَمَرَ الدَّمْعُ عَلَى هُدْبِي/وَعِنْدَمَا هَزَزْتُ  
جُذَعِ الْأَرْضِ يَا رَبِّي/تَسَاقِطَ الْعِرَاقُ فِي قَلْبِي» (يحيى السماوي، هذه خيمتي.. فأين  
الوطن؟ ١٩٩٧م: ٩)

فالشاعر هنا «لا يصور النخلة مشهداً طبيعياً بقدر ما يصور تأثيرها واقعاً  
نفسياً في وجدانه...مفردة النخلة في تجربة يحيى السماوي الشعرية إنزاحت عن  
معناها وهي الشجرة المعروفة لتغدو وهي مضافة إلى الزمان، ذات معنى آخر،  
لعله طول الدهر وتعاقب العصور؛ لأن من ينظر إلى النخلة دون شك يلفت نظره  
طولها وما في جذعها من علامات تعاقب الزمان» (رسول بلاوي وحسين مهتدي،  
٤٣٦ق: ١٩٠) فالنخيل هو العراق حسب رأيه عنيد أمام الظالمين والمحتملين  
ويعزز أواصر الشعب في نضالهم المقدس:

حَاشَاكَ تَنْثُرُ لِلْغَزَا وَرُوداً      فَلَقَدْ خُلِقْتَ كَمَا النَّخِيلُ  
لَا زَالَ فِيكَ مِنَ الْحُسَيْنِ      تَأَبَى الْخُنُوعَ وَإِنْ تُبَاحَ وَرِيداً

(يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ١٢)

«النخل هنا؛ مظهر من مظاهر الوطن، فقد جعل الشاعر من النخل رمزاً للشاعر  
العراقي بشموخه وكبريائه، ويوحى بالإصالة والصمود والمقاومة كما يستدعي الشاعر  
شخصية ذات رمزية بطولية، لها أثرها في تاريخ الإسلام، والممثل الحقيقي لكل دعوة نبيلة  
التي انطلقت وثار على واقع الظالم وهي شخصية الإمام الحسين (عليه السلام)، والفكرة  
الرئيسة لهذه الاستدعاء تقوم على حث الشعب على الجهاد والبطولة والشجاعة» (بهنام  
باقري والزملاء، ١٣٩٣ش: ١٥)

فالنخيل العراقي دائماً يحثه على الصمود والمقاومة أمام الظالمين قبل ٢٠٠٣م  
وأمام المحتلين وعملائهم بعده فهو يؤكد على هذا في قصيدته "جرح باتساع الوطن"  
قائلاً:

«وَالنَّخْلُ سَيِّبَرًا مِنْ أَعْنَاقِهِ/فَأَنحَنِي/أَنَا الَّذِي أُرِيدُ أَنْ أَمُوتَ وَإِقْفَاً كَنَخِيلِ  
العراق!» (يحيى السماوي، جرح باتساع الوطن، ١٩٩٣م: ٦)

وهكذا «النخل العراقي يشارك في المقاومة ويصبح معادلاً للأهل ويصير رمزاً  
للممود والنضال والشرف ورفض الإحتلال وإعادة الكرامة والعزة» (بهنام باقري  
والزملاء، ١٣٩٣: ١٥) كما كان «الوطن عنده هو الأرض هو الحزن هو التضحية  
هو الأم هو الحبيبة هو الحلم هو الغربة و...» (يحيى معروف وبهنام باقري،

٤٣٦ (ق: ٣٨٨) فعنده العراق والسماوة والنخيل رموز عراقية واحدة تجعله يقوم بالمستحيل:

«إِذَا كَفَّ الْحَمَامُ عَنِ الْهَدِيلِ/ هَبَّ أَنْ مِفْتَاحِي سَيَفْتَحُ قُفْلَ بَابِ  
الْمُسْتَحِيلِ/ أَتَكْفُ عَنْ وَجَعِ التَّمَاهِي/ بِالسَّمَاوَةِ وَالنَّخِيلِ؟» (يحيى السماوي، قليلك لا  
كثيرهن، ٢٠٠٧م: ١٢٠)

فهو يوازن بين السماوة مسقط رأسه والنخيل ويجعلهما العراق وأهله ثم في نفس الوقت يرفض تواجد الأمريكان في العراق والجرائم التي يرتكبونها والخراب والدمار الذي يمارسونه في أرض الوطن لذلك يسمّاهم حفنة من الخنازير التي تشتغل بقتل أبناء بلده والتي تطلق النار على الشعب العراقي المظلوم الذي يراهم نباتات إلهية نابثة في المحراب فالخنزير في شعر السماوي رمز المحتلين الأمريكيين الذين يبيدون الناس في وطنه أرض النخيل حيث يقول:

«فِي وَطَنِ النَّخِيلِ/ يَحِقُّ لِلْخَنزِيرِ أَنْ يَحْصُدَ بِالرِّصَاصِ/ عُشْبَ اللَّهِ فِي  
الْمِحْرَابِ/ يَحِقُّ لِلْمِدْفَعِ أَنْ يَطْرُقَ كُلَّ بَابٍ/ مَا دَامَ أَنَّ الْعَصْرَ عَصُرَ غَابَ» (يحيى  
السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ٥٣)

«ويذكر الشاعر النخيل في كثير من قصائده الذي يتميز بالصمود ورمزيته للطبيعة العراقية هي استمرار التعلّق بالوطن ومشاركته في آلامه» (بهنام باقري والزملاء، ١٣٩٣ش: ١٤) كما إنّه عندما يريد أن يكتب قصيدته الأخيرة عن العراق يذكر النخل ويريد أن يكون قلمه عظيماً وبحجم نخلة لأنّ مفاخر العراق وتاريخه أكبر من أن يكتب بأقلام عادية حيث يقول:

«أُرِيدُ لِي عِشْرِينَ يَدًا.../ وَوَرَقَةً بِمَسَاحَةِ غَابَةِ اسْتَوَائِيَّةٍ.../ وَقَلَمًا بِحِجْمِ  
نَخْلَةٍ.../ مَعَ بِنْرِ مِنْ حَبْرِ أَسْوَدٍ.../ فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ قَصِيدَتِي الْأَخِيرَةَ/ عَنِ  
العِرَاقِ» (يحيى السماوي، جرح باتساع الوطن، ١٩٩٣م: ٢٦)

هكذا «حبّ العراق عند السماوي يحمل دلالات غنيّة وثرة، يعجز الدم عن إيصالها للملتقى. وإذا كان الدم يتّصل بالعلاقات الجيولوجية الخاصة بالأسباب والقربيات فإنّ حبّ العراق صورة نموذجية تشترك بين جميع العراقيين الشرفاء. يبتدئ الشاعر يحيى السماوي مجموعته "لماذا تأخرت دهرًا" بقصيدة يرثي بها الشهيد كامل شياح الذي أُغتيل على يد القوى الارهابية بمسدّس كاتم الصوت بطريقة جبانة» (رسول بلاوي ومرضية آباد، ٤٣٥ش: ٤١) حيث يسمّيه السماوي ممثّل نخل العراق وناطقاً بإسم حُلم الكادحين والمقاومين العراقيين:

«كاملٌ عائدٌ ما ماتَ كاملٌ/كاملٌ انتدبتُهُ بجِلَّةٍ لِلخُلُودِ/مُمْتَلًا نَحْلَ العِراقِ/وَناطِقًا بِاسمِ الطُّفُولَةِ بِاسمِ حُلْمِ الكادِحِينَ.../وَالنَّاهِظِينَ إِلَى الصَّبَاحِ وَنَاسِجِي ثُوبِ المَحَبَّةِ/مِن حَرِيرِ اليَاسَمِينَ/بِاسمِ الحُسَيْنِ وَبِاسمِ مُوسَى/وَابنِ مَرِيمَ بِاسمِ كُلِّ الطَّيِّبِينَ» (يحيى السماوي، لماذا تأخرت دهرًا، ٢٠١٠م: ٧)

فالسماوي ينشد أولاً وأخيراً للعراق وطنه الجريح وكلّ رموزه يعادل عنده العراق لأنّه مثل وطنه يفهمان ضياعهما وتشردهما وآلامهما وهمومهما بعضهما بعضاً فينشد في قصيدة "جرح باتساع الوطن":

إِذَا قِيلَ العِراقُ: وَضَعْتُ      عَلَى قَلْبِي وَيَخْنُقُنِي النَّجِيبُ  
كَأَنِّي قَدْ شَدَدْتُ لِرِجَمِ أُمِّي      بَسَعَفِ نَخِيلِ بَجَلَّةٍ يَا عَدُوْبُ  
وَمَا نَكَرَ العِراقُ هَوَايَ، لَكِن      تَنكَرَ لِي وَاللِّوَطْنَ المَهيبُ  
وَإِنْ عَدَا لِنَاطِرِهِ بَعِيدًا      إِذَا صَمَتَ المُفَكِّرُ وَالخَطِيبُ

(يحيى السماوي، جرح باتساع الوطن، ١٩٩٣ش: ٨٢)

وأخر مطالبه أن يقاوم العراق وشعبه أمام الأجنبي المحتلين مقاومة مشروعة وألا يستسلمون أمامهم لأنّه في نفس الوقت الذي يحرض الناس ضدّ النظام البعثي قبل إسقاطه كذلك يحرض الناس ضدّ القوات الأمريكية المحتلة بعد إسقاطه كي يحقق السلام والأمن على يد أبناء العراق الصالحين فهو في قصيدة "أخرجوا من وطني" يتناص مع آية (ادخلوها بسلام آمنين) (الحجر/٤٦) ويقول:

«هَذِهِ الأَرْضُ الَّتِي نَعَشِقُ/لَا تُثَبِّتُ وَرَدَ اليَاسَمِينَ/لِلغُزاةِ الطَّامِعِينَ/وَالفُرَاتُ  
الْفَحْلُ/لَا يَنْجِبُ زَيْتُونًا وَتَيْنَ/فِي ظِلَالِ المَارِقِينَ/فَأُخْرِجُوا مِن وَطَنِي المَذْبُوحِ/شَعْبًا  
وَأَنْهَارًا وَتَيْنَ/وَأَتْرِكُونَا بِسَلامٍ آمِنِينَ» (يحيى السماوي، نقوش على جذع نخلة، ٢٠٠٥م: ٨٧)

كما يكرّر نفس الفكرة لأنّه لا فرق عنده بين الاستبداد البعثي (الخنزير/الطاعون/الموت) والاستعمار الأمريكي (الذئب/السل/الجذام) فكلاهما وجهان لعملة واحدة لذلك فهو يطالب بخروج المحتلين بإلحاح قائلاً:

«أُخْرِجُوا مِن وَطَنِي المَذْبُوحِ شَعْبًا/وَيَسَاتِينَ../وَأَنْهَارًا.. وَطَيْنَ/وَأَتْرِكُونَا بِسَلامٍ  
آمِنِينَ/نَحْنُ لَأَنْسَتَبِدِلُ الخَنْزِيرَ بِالدُّبِّ/وَالطَّاعُونَ بِالسِّلِّ/وَمَوْتًا بِالجُذَامِ/فَأُخْرِجُوا  
مِن وَطَنِي» (يحيى السماوي، قليك لا كثيرهن، ٢٠٠٧م: ٧-٨)

#### ٤- الخاتمة

يحيى السماوي من كبار الشعراء العراقيين المعاصرين والذي بذل حياته وشعره للمقاومة أمام المستبدين والمستعمرين والذود عن حياض وطنه الحبيب العراق فإنّه يحبّ وطنه كثيراً ويحنّ إليه وهو بعيد عنه بسبب أنشطته وموقفه السياسي كما إنّه شاعر متجدّد

قدّم بمزجه الواقعية والعصرية شكلاً فريداً للشعر مؤثراً على الأدب العراقي المعاصر له ميزاته الخاصة والفريدة فإنّ كون الشاعر كمحلّ سياسي يطلع إطلاعاً واسعاً على القضايا السياسية في المنطقة والعالم أثر أثراً مباشراً واضحاً على قصائده حيث أبعدها عن السذاجة المعنوية والعواطف العابرة. حيث ركز على موطنه العراق وقضاياها وشعبه. فلذلك العراق كمولد ومنشأ كشخصية رئيسية في جميع قصائده يؤدي دوراً هاماً حيث المضمون الرئيس لغالبية أشعاره هو موطنه العراق وقضاياها. فابتعاد الشاعر عن وطنه والإقامة في مختلف الدول وتحمل صعوبات الغربة وحس الإغتراب في المنفى أثر كلّه تأثيراً بارزاً في صدق عاطفة هذا الشاعر المقاوم الذي لم تُبعده غربته عن العراق وقضاياها بل ابتعاده هذا زاد من وطنيته والحنين إلى وطنه العراق والتحدّث عن قضاياها وآلام وآمال شعبه. حيث استطاع أن يستخدم الرموز العراقية المؤثرة لتعزيز العلاقات المعنوية بينه وبين الشعب بأحسن وجه ممكن. كما أنّه من الرموز العراقية الأكثر وروداً في شعره والنخيل والمدن العراقية خاصة بغداد والأنهار العراقية لا سيما دجلة والفرات. كما أنّ ثنائية الوطن والمنفى تتراءى لنا بوضوح في شعره ولكنه بسبب عمق حبه وحنينه إلى الوطن لم نر أي أثر سلبي لها تجاه الوطن كما نشاهد رفضه لتمثّل يراه عبئاً للعراق وعائقاً لشعبها أمام التقدّم واستتاب الأمن والاستقرار والتمثّل هو النظام الصدامي الظالم المستبد، والمحتلون الأجانب وعملاؤهم الخونة، والإرهابيون التكفيريون؛ فإنّهم على حد رأيه سواء لا فرق بينهم لأداء الدور التخريبي تجاه وطنه كما يطالب بوحدة الشعب العراقي صوتاً واحداً أمام هؤلاء ويلجّ بشكل خاص على طرد المحتل الأجنبي الأمريكي من أرض وطنه الطاهرة.

#### مصادر البحث ومراجعته:

- القرآن الكريم
- بهنام باقري والزملاء: جهانگیر امیری وهادی جاهد، استخدام الرموز في شعر يحيى السماوي، مجلة دراسات الأدب المعاصر، السنة ٦، العدد: ٢٣، ١٣٩٣ش، صص ٢٦-٩.
- حامد الغريايوي، تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوي، الجزء ٢، دمشق: دار الينابيع، ٢٠١٠م.
- حسام التميمي، الخليل في شعر عزالدين المناصرة، مجلة النجاح للأبحاث، المجلد ١٦، ٢٠٠٢م.
- حسن فتح الباب، قراءة في ديوان هذه خيمتي فأين الوطن للشاعر يحيى السماوي، مقال منشور في كتاب «تجليات الحنين في تكريم الشاعر يحيى السماوي»، ج ٢، دمشق: دار الينابيع، ٢٠١٠م.

- حسين سرمك، اشكاليات الحداثة في شعر الرفض والثناء يحيى السماوي نموذجاً، دمشق: دار الينابيع، ٢٠١٠م.
- حنا الفاخوري، تاريخ الأدب العربي، قم: ذوي القربى، ١٣٩١ش.
- خالدة علي فليح حسن الكعبي، المكان فاعلاً شعرياً عند يحيى السماوي، مجلة أوروك للعلوم الإنسانية، المجلد ١٢، العدد ٢، ٢٠١٩م، صص ١٧٤٥-١٧٦٠.
- خضير عباس درويش، ديوان الشاعر يحيى السماوي قليلك لا كثيرهن دراسة موضوعية تحليلية، مجلة العلوم الإنسانية جامعة بابل العراقية، المجلد ١، العدد ٢٠، ٢٠١٤م، صص ١٨-٣٦.
- رسول بلاوي والزملاء: علي خضري ومرضيه آباد، موتيف استدعاء الشخصيات التراثية في شعر يحيى السماوي، مجلة الأدب العربي، العدد ١، السنة ٦، ربيع وصيف ١٣٩٣ش.
- رسول بلاوي وحسين مهدي، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد ٢، صيف ١٤٣٦ق، صص ١٨٥-٢٠٩.
- رسول بلاوي ومرضيه آباد، استدعاء المدن في شعر يحيى السماوي، فصلية النقد والأدب المقارن (دراسات اللغة العربية وآدابها)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة رازي بكرمانشاه، إيران، السنة ٢، العدد ٦، ١٣٩١ش/٢٠١٢م، صص ١٢١-١٣٦.
- رسول بلاوي ومرضيه آباد، استدعاء شخصية الإمام الحسين (ع) في شعر يحيى السماوي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية وآدابها، العدد ٢٧، صيف ١٣٩٢ش/٢٠١٣م، صص ١-١٦.
- رسول بلاوي ومرضيه آباد، ملامح المقاومة في شعر يحيى السماوي، مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية الإيرانية، السنة ١٤، العدد ١، ربيع وصيف ١٤٣٥ق، صص ١٩-٤٩.
- عبدالأحد غيبي وليلا جباري، يحيى السماوي مظهر مقارعة الأمريكان في شعر العراقي المعاصر، فصلية نقد الأدب العربي المعاصر، السنة ٤، المسلسل ٨، ١٣٩٣ش.
- عصام شرتح، آفاق الشعرية: دراسة في شعر يحيى السماوي، ط ١، سورية: دار الينابيع، ٢٠١١م.
- فاطمة القرني، الشعر العراقي في المنفى السماوي نموذجاً، ط ١، الرياض: مؤسسة اليمامة الصحفية، ٢٠٠٨م.
- فاطمه رجبى سمنگاني، الاقتباس من القرآن في ديواني: شاهدة قبر من رخام الكلمات ونقوش على جذع نخلة ليحيى السماوي، بإشراف: يحيى معروف، أطروحة ماجستير

- في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة رازي بكرمانشاه، إيران، ١٣٩٢ش.
- محسن غلامحسن كهوري، *الرموز التراثية في شعر يحيى السماوي*، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، المجلد ١٦، العدد ٣، ٢٠١٣م، صص ٢٤٧-٢٧٠.
- محمد بن سلام الجمحي، *طبقات الشعراء*، ج ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م.
- محمد جاهين بدوي، *تجربة العشق والاغتراب في ديوان قليك لا كثيرهن*، دمشق: دار الينابيع، ٢٠١٠م.
- مرضية آباد ورسول بلاوي، *موتيف النهر والبحر في شعر يحيى السماوي*، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، العدد ٢٠ (١)، ٢٠١٣م، صص: ١-١٨.
- يحيى معروف وبهنام باقري، *المعجم الشعري عند يحيى السماوي ديوان نقوش على جذع نخلة نموذجاً*، مجلة اللغة العربية وآدابها، السنة ١١، العدد ٢، صيف ٤٣٦ق، صص ٣٢٩-٣٦٥.
- يحيى معروف ونورالدين پروين، *دراسة جمالية التكرار في ديوان قليك لا كثيرهن ليحيى سماوي*، مجلة إضاءات نقدية، السنة ٤، العدد ١٦، ٢٠١٤م، صص ٩-٣١.
- يحيى السماوي، *الأفق نافنتي*، استراليا ديلاوند، ٢٠٠٤م.
- يحيى السماوي، *جرح باتساع الوطن*، جدة: منشورات عبدالمقصود سعيد خوجه، ١٩٩٣م.
- يحيى السماوي، *زنايق بريّة*، استراليا، ٢٠٠٣م.
- يحيى السماوي، *قلبي على وطني*، بغداد، ١٩٩٢م.
- يحيى السماوي، *قليك لا كثيرهن*، الطبعة الثانية، جدة: منشورات عبدالمقصود محمد سعيد خوجة، ٢٠٠٧م.
- يحيى السماوي، *لماذا تأخرت دهرًا*، دمشق: دار الينابيع، ٢٠١٠م.
- يحيى السماوي، *نقوش على جذع نخلة*، استراليا: منشورات مجلة كلمات، سيدني، ٢٠٠٥م.
- يحيى السماوي، *هذه خيمتي.. فأين الوطن؟*، ط ١، ملبورن استراليا، مطبوعات R.Mgregory، ١٩٩٧م.

## References and sources

- The Holy Quran
- Behnam Bagheri, Jahangir Amiri, Hadi, Jahed (2014). The Use of Symbols in the Poetry of Yahya al-Samawi. Journal of Research on Contemporary Literature. 6(23) pp. 9-26.
- Hamed Al-Gharbawi (2010). Manifestations of Eagerness in a Commemoration of Yahya Al-Samawi. vol. 2, Damascus: Dar Al-Yanabei.

- Hossam Al-Tamimi (2002). Al-Khalil in the Poetry of Izzedine Al-Munassarrah. *Journal of Al-Nijjah*, vol. 16.
- Hasan Fath al-Bāb (2010). A Reading of the This is My Tent so Where is Home Poetry Book by Yahya Al-Samawi. A paper published in the proceedings of Manifestations of Eagerness in a Commemoration of Yahya Al-Samawi. vol. 2, Damascus: Dar Al-Yanabei.
- Hossein Sarmak (2010). Challenges of Modernism in the Poetry of Protest and Grief: A Case Study of Yahya Al-Samawi. Damascus: Dar Al-Yanabei.
- Hana Al-Fakhouri (2012) History of Arabic Literature. Qom: Zovi al-Qirbi.
- Khaledah Ali Folaih Hasan Al-Kabi (2019). Place, a Recurrent Poetic Element in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Uruk Journal of Humanities*, 12(2), pp. 1745-1760.
- Khozair Abbas Darwish (2014). A Content Analysis of Yahya Al-Samawi's A Little Bit of You, Not Much of Them. *Iraqi Babol University Journal of Humanities*, 1(20) pp. 18-36.
- Rasool Bolawi, Ali Khezri, & Marzieh Abad (2014). The Motif of Invocation of Ancestral Characters in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Journal of Arabic Literature*, 1(6), Spring and Summer of 2014.
- Rasool Bolawi & Hossein Mohtadi (2015). Symbols of Nature and their Implications in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Journal of Arabic Language and Literature*, 11(2) pp. 185-209.
- Rasool Bolawi & Marzieh Abad (2012). Invocation of Cities in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Journal of Criticism and Comparative Literature (Arabic Language and Literature Research Journal)*. School of Humanities, Razi University of Kermanshah, 2(6), pp. 121-136.
- Rasool Bolawi & Marzieh Abad (2013). Invocation of the Imam Hussain's Character in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Iranian Club of Arabic Language and Literature*, no. 27, pp. 1-16.
- Rasool Bolawi & Marzieh Abad (2014). Symbols of Resistance in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Journal of Ofogh-hayeh Tamadon Eslami, Iranian Humanities and Cultural Studies Institute*, 14(1), pp. 19-49.
- Abd Al-Ahad Ghaibi & Leila Jabbari (2014). Yahya Al-Samawi, the Embodiment of Anti-Americanism in Contemporary Iraqi Poetry. *Quarterly Journal of Contemporary Reviews*, 4(8).
- Esam Sherteh (2011). Poetic Horizons: A Study of Yahya Al-Samawi's Poetry. Ed. 1, Syria: Dar Al-Yanabei.
- Fatemah Al-Gharani (2008). Iraqi Poetry of Exile: A Case of Yahya Al-Samawi. Ed. 1, Riyadh: Al-Yamama Publications.
- Fatemeh Rajabi Samangani (2013). Adaptation from the Quran in two Poetry Books by Yahya Al-Samawi: Inscriptions on the Trunk

of a Palm Tree and A Gravestone Made of Words of Marble. An Arabic language and literature master's thesis supervised by Yahya Maroof, Razi University of Kermanshah, School of Literature and Humanities.

- Mohsen Gholam Hasan Kahoori (2013). Symbols of Legacy in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *Al-Ghadesieh Journal of Humanities*, 16(3) pp. 247-270.
- Mohammed bin Sallâm al-Jumahî (2001). *Classes of Poets*. Ed. 1. Beirut: Dar al-Kitab al-Elmieh.
- Mohammed Jaheen Badawi (2010). *Love and Homesickness in A Little Bit of You, Not Much of Them*. Damascus: Dar Al-Yanabei.
- Marzieh Abad & Rasool Bolawi (2013). The Themes of River and Sea in the Poetry of Yahya Al-Samawi. *International Journal of Humanities*, 20(1), pp. 1-18.
- Yahya Maroof & Behnam Bagheri (2015). Poetic Vocabulary of Yahya Al-Samawi: A Case of Inscriptions on a Palm Tree. *Journal of Arabic Language and Literature*. 11(2), pp. 329-365.
- Yahya Maroof & Nour al-din Parwin (2014). An Aesthetic Review of Repetition in Yahya Al-Samawi's *A Little Bit of You, Not Much of Them*. *Journal of Partowhayeh Naghdi*, 4(16), pp. 9-31.
- Yahya Al-Samawi (2004). *The Horizon is My Window*. Australia, Adelaide.
- Yahya Al-Samawi (1993). *A Word as Big the Homeland*. Jeddah: Abd al-Maghsood Saeed Khaja Publications.
- Yahya Al-Samawi (2003). *Wild Lilies*. Australia.
- Yahya Al-Samawi (1992). *My Heart is Fixed on My Country*. Iraq.
- Yahya Al-Samawi (2007). *A Little Bit of You, Not Much of Them*. Ed. 2. Jeddah: Abd al-Maghsood Saeed Khaja Publications.
- Yahya Al-Samawi (2010). *Why so Late*. Damascus: Dar Al-Yanabei.
- Yahya Al-Samawi (2005). *Inscriptions on the Trunk of a Palm Tree*. Sydney, Australia: Majala Kalamat Publications.
- Yahya Al-Samawi (1997). *This is My Tent: Where is My Home?* Ed 1. Melbourne, Australia: R. McGregory Publications.

## **Patriotism and the Image of Iraq and Its Symbols in the Poetry of Yahya al-Samawi**

**Mehdi Shahrokh**

Assistant Professor of Arabic Language and Literature, University of Mazandaran, Babolsar, Iran' Corresponding Author's Email:

[m.shahrokh@umz.ac.ir](mailto:m.shahrokh@umz.ac.ir)

**Soleiman Sadat Eshkevar**

Assistant Professor of Persian Language and Literature, Islamic Azad University, Dehdasht Branch, Dehdasht, Iran, Email:

[sadatsoliman@gmail.com](mailto:sadatsoliman@gmail.com)

**Ali Babaei damtasoj**

Lecturer in Yasuoj University, Yasuoj, Iran, Email:

[babaei.ali88@yahoo.com](mailto:babaei.ali88@yahoo.com)

### **Abstract**

Every literary scholar usually draws the elements of thought and emotion, either joyful or sad, from their homeland. The resistance poet, Yahya Al-Samawi, was born and raised in Iraq and so felt the troubled political and security conditions of his country firsthand. Therefore, his poetry is purely patriotic, which encouraged his fellow countrymen to revolt against the regime of Saddam Hussain before its fall in 2003 and against the foreign occupiers after that. This paper relies on the descriptive-analytical methodology to investigate patriotism, the image of Iraq and its implications in the poetry of Al-Samawi. The results of the study show that Iraq as his homeland is the first reason for the poet to write protest and political poetry. This has given his nationalist poetry genuine sentiments, where the poet calls out from the bottom of his heart to portray his homeland Iraq and to reflect his people's woes, sorrows and afflictions. As a result, his poetry is replete with Iraqi symbols, by virtue of which, he attempts to uncover the political conspiracies by the tyrannical regime and foreign colonizers. Symbols such as the palm tree, famous cities of Iraq such as Baghdad, the Tigris and the Euphrates, and great historical characters and legacies such as Imam Hussain (AS) the symbol of revolution against tyrannies, are very frequent in his poetry. Despite the dichotomy found in his poetry due to his patriotic sentiments and his longing for the homeland on the one hand, and his life in exile on the other hand, his genuine affection for his homeland has not been negatively affected.

**Keywords:** Iraq, Patriotism, yahya Al-Samawi, Iraqi symbols.

## الوظيفة التوجيهية للصورة في تجربة وفاء عبد الرزاق الشعرية (لاثرثى قامات الكريستال) إنموذجا

أ.م.د. الاء محمد لازم  
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية  
-ابن رشد / قسم اللغة العربية  
[alaa.n305@yahoo.com](mailto:alaa.n305@yahoo.com)

أ.م.د. كواكب محمود حسين  
جامعة بغداد / كلية التربية للعلوم الانسانية  
-ابن رشد / قسم اللغة العربية  
[alaa.n305@yahoo.com](mailto:alaa.n305@yahoo.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

تميزت الصورة الشعرية عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق بتألقها، وسحرها، ببساطة سلطتها على نفوس متلقيها، ليس لثرائها الفني، وتعدد قراءاتها، ومحاولة تأويلها فحسب، بل لأنها تجاوزت ذات مبدعتها لتلحق في فضاء إنساني واسع وجد فيه ما يستجيب لأفق انتظاره، ويحرك فكره، ويغريه بالتأمل، والتدبر، والتساؤل الطامح الى بلوغ دلالاتها ومقاصدها، إذ إنها لم تصغها لتزين نصها الشعري، بل حملتها طاقات تأثير وإقناع من جهة كونها افضل أداة للتعبير عن شخصيتها ورؤاها استطاعت بها خلق حالة من الإذعان، والانقياد من جهة ثانية الذي يؤدي الى الاقتناع العامل المهم في عملية التوجيه.

حاول البحث رصد قدرة الشاعرة في توظيف القوة الإقناعية داخل النسيج الصوري ليحقق التأثير والتوجيه المطلوب والفاعل الاساس في عملية التصوير .

### المقدمة

كل الافكار والمعاني الصالحة للتعبير تتخير الدوال التي تكسبها التميز والاهمية وتتشكل على هيئة كلمات، وسطور، وصورٍ شعرية، ترتبط في شبكة من العلاقات الدلالية المعقدة لتكشف فيما بعد عن إيديولوجيات معينة ينسجها الشاعر عبر تلك العلاقات، مما يحيل التجربة الشعرية الى مقاصد تتجلى، وتتمظهر داخل نسيج التركيب النصي الذي سيكون مسرحاً تتصارع فيه ذات الشاعر مع العالم الخارجي وتتنصهر مجمل الافكار، والمعاني وتخلق قيماً موضوعيةً وشعريةً ترصد الواقع وتحاول نقده، والتوجيه نحو خلق آليات وسبل كفيلة بتغييره وتوجيهه عبر لغة شعرية متجددة، وصور تعبيرية موحية، موجهة يستتر بها الشاعر عند عدم البوح بما يريد او يتقنع ليرصد وينقد ما يدور في واقعه من قضايا ومشاكل، ليغير حدود العالم الواقعي الذي يأمل تغييره و يحطم موانع الانطلاق من الواقع الضيق المتردي من خلال تفجير العلاقات بين الاشياء، ونسفها وخلق عالم جديد مخالف للعالم

الواقعي الذي رفضه الشاعر ليعيد ترتيبه على نحو ما يريد، ويأمل تحقيقه بعد عجزه، وخوفه من الواقع الكائن ليكون الواقع الممكن هو الملاذ، والمأوى لذاته الموجوعة والتي حملت إلم الحرمان، والفقد، والخواء.

في لغة الدلالة غير المحدودة يلعب الشاعر على أوتار لغته ليرسم أبعاداً أيستمولوجية لتجربته الشعرية تقوم على تعميق الدلالة بين التمثلات الحسية والذهنية مما يعطي ثراءً للتجربة، تكمن وراء فاعلية العبارة، والصورة التي تكشف عن عملية عقله. في تعزيز المقدرة المعرفية لنقد الواقع، وأن هذه العقلنة تستند في أحكام القيمة على اعتبار أن القيمة (هي الرغبة الواعية التي تحددتها ثقافة وتربية معرفيتان، لينتج عن ذلك نوعاً من التعالي، ليس من نوع التعالي بالذات بل هو تعالي معرفي يقصد منه التجاوز المعرفي، يظهر عند عملية الإدراك التي تعني الاحاطة بالشيء وصولاً إلى التجريد، وهذا التجاوز المعرفي يعكس النظرة الموضوعية التي تتحقق عند تعال المرء على ذاته، وهو تعالٍ قيمى يبرز بتجاوز الذاتية) (شيخو، ٢٠١٣، ص ٢٥)، كل قيمة يكون أساسها ذاتي هي قيمة سالبة لا تعني شيئاً غير اللذة التي تفهم على إنها احساس معين محدود وغير مستقر وخاضع للتبديل والتعديل (انغاردن، والحكيم، ١٩٨٦، ص ٧٣)، لذلك غالباً ما يتعالى الشاعر في تجربته الشعرية عن ذاته ليعتقك الواقع ويحاول تغييره، وأعادة تشكيلة وفق رؤيا إنسانية مغايرة، تضمن البحث محورين للدراسة المحور الاول الوظيفة التوجيهية للصورة منطلق مفاهيمي المحور الثاني: الوظيفة التوجيهية للصورة في التشكيل الشعري لمجموعة (لا ترثى قامات الكرساتال) في مادتها ومضمونها دراسة تطبيقية على نصوص الشاعرة، وقد جاء اختيار هذه المجموعة، لما حملت من نصوصٍ شعريةٍ جسدت واقع الإلم والمعاناة التي عاشها المجتمع العراقي من أرهاقٍ جسدي وفكري، وتفجيرٍ، وتهجيرٍ، وقتلٍ على الهوية. جسده الشاعر بلغة موحية الدلالة مفعمة بطعم الإلم الذي يسري بين ثنايا السطور، أسعفت الدراسة بخاتمة، وقائمة للمصادر، مع مقدمة للبحث، وخلاصة باللغتين العربية والانكليزية. وقد رسم المنهج الفني معالم الدراسة، وعَبَدَ الطريق لها للوصول الى نتائج ملموسة من خلال التطبيق لآلياته المنهجية.

### المحور الاول: الوظيفة التوجيهية للصورة (منطلق مفاهيمي)

الصورة الشعرية بما تحمله من نسقيات أدراكية، وتخليية، وإقناعية تؤدي دوراً كبيراً في الفهم، والتأثير، والتوجيه داخل بنية النص الشعري إذ تعمل على ربط الدوال بمدلولاتها في محاولة لإيجاد نظائر لها عن طريق إعادة تركيب الحالة

النفسية والإدراكية، ومعايشة التجربة، ومعايبتها (عياش، ٢٠٠٩، ص ١٧٥)، يعيد الشاعر تشكيل الواقع، ويضفي عليه خصائصه الذاتية النابعة من رؤاه الباطنية، فيصبح واقعاً خاصاً تخلق فيه الأشياء من جديد. نشاط القوة المتخيلة المحور المؤسس للصورة، وفعاليتها، وما تمتلك من مؤهلات تأثيرية تجعل منها محط ابتكار، وأبداع يستثمره الشاعر في قدرة، وأرادة واعيتين مما يجعل القوة المتخيلة قوة فاعلة في التوجيه. وهذا ما نحاول رصد في الدراسة فاعلية القوة المتخيلة للصورة في التوجيه داخل النسيج الإبداعي لتجربة الشاعرة. الصورة رسمٌ قوامه الكلمات تتداخل في رسمه انساق معرفية واعية ومؤهلات إنتاجية ووسائل قياسية برهانية، أو تمثيلية، أو تخيلية ليرد التأثير بوصفه تابعاً، ومؤكداً في الاقناع بغية الفهم والافهام (العمرى، ١٩٩٩، ص ٣٣).

وبهذا الفهم نحاول الولوج الى خبايا المكون الصوري داخل النسيج المعرفي والبناء النصي والنسق المهيم على تجربة الشاعرة وفاء عبدالرزاق ومحاكاة دور الصورة في التأثير على المتلقي حسب الرؤيا، والنسق، وجعلة يتخذ مساراً توجيهياً يصح ما أعتل في فكره وذاته .

إذ يهدف الشاعر تبليغ قصده من وراء النص عبر التوجيه المتضمن داخل البناء الصوري وإن يفرض قيماً على المتلقي، وإن كان قيماً بسيطاً، وإن يمارس فضولاً خطابياً عليه وتوجيهه لمصلحته بنفسه، وأبعاد الضرر عنه حتى لو أدى هذا إلى التدخل، والضغط عليه والذي يكون هنا على صنفين، الأول: المتخيل وهنا يكون الشاعر على معرفة سابقة بالمتلقي، فيتصف خطابه بالعمومية، والديمومة، والمناسبة لكل زمان، والثاني هو الحاضر عند التلفظ بالخطاب فيكون التوجيه مقتصرًا عليه لضيق السياق الذي يدور فيه الخطاب (الشهري، ٢٠٠٤، ص ٣٥)

ويعد التوجيه في الخطاب أكثر من مجرد فعل لغوي حسب تصنيف جاكبسون إذ يسمى وظيفة التوجيه في اللغة بالإيعازية، أو الندائية (جاكبسون، ١٩٨٥، ص ٥٢) والصورة التوجيهية تحمل بين طياتها توجهات تربوية، وأخلاقية، ووطنية وقومية، تسعى الى توجيه المتلقي، وتهذيبه، وأخباره، ومساعدته، أي تقوم بأغراض توجيهية، وإخبارية، وإعلانية، وإنسانية، وهذا يعني إن الصورة توظف لإغراض تعليمية، وتبئية يقصد بها توجيه المخاطب، وأرشاده الى ما يخدم مصلحته، وواقعه وأمنه وبيئته، أي إنها ذات أهداف سامية تعمل على غرس القيم النبيلة في نفوس الناس لتمثلها في حياتهم اليومية والسلوكية (حمداوي، أنواع الصورة، ٢٠١٥)

<http://www.almothaqaf.com/268-qadaya2015/895720>

وتوجيه سلوك المخاطب ومواقفه الى أمر ما قد يكون بغرض الترغيب فيه أو التنفير منه، فيكون هناك ثلاث قدرات رئيسة يستثمرها الشاعر لتحقيق هذه الوظيفة التوجيهية وهي التحسين، والتقبيح، والمبالغة، ومن هذه الزاوية تصبح الصورة وسيلة أساسية لتحقيق غايات اجتماعية ترتبط بسعي منتجها الى تحسين وضع معين أو تقبيحه لخدمة بعض الاغراض التي يسعى إليها من خلال إدراجه لهذه الصورة كالرغبة في دعوة المتلقي الى اتخاذ وقفة سلوكية من بعض المواقف أو تغيير أفكاره حولها أو تنفيره منها (الزمانى، ٢٠١٢، ص ٨٣)، ولكي يتحقق التوجيه في النظام اللغوي لابد أن تتوفر مقومات لدعم عملية التوجيه اولها: (سلطة المرسل)، ولكون الشاعرة بنت العراق، ونخلة البصرة الباسقة التي حملت هموم بلدها، وترجمت وجعها بفقدانه فكان شعرها المجسد صورياً ينز مرارة وحنيناً لينهض شعرها (من رؤيا واقعية تسبغ الأجواء على واقع وطنٍ حاصرته الأفكار السلبية والمحن، وصورها الشعرية متلاحقة كأموج البحر التي تعطي ببذخٍ فادح وتغرف من الطبيعة ما يهيئ لها استمراريته في شعرها، فهي مد صاخب متسلسل من ألوان الطبيعة واشيائها) (عبدالله، ٢٠١٨، ص ٥).

وثانيها: وضوح قصد المرسل، فوضوح قصد المرسل سبب في عدم حيرة المرسل اليه مما يضمن تحقيق هدفه بنوعيه الكلي والنوعي في العالم الخارجي. إذ إن من ميزات التوجيه الصريح إنه لا يستلزم أكثر من قصد الخطاب (الشهري، ٢٠٠٤، ص ٣٢٧)، وبراعة الشاعر وقدرته على التصوير مرتبطة بمقدرته على المبالغة في تحسين الصورة أو تقبيحها مما يؤدي الى تنفير المتلقي منها أو ترغيبه بها، وقد نبه الجرجاني على ذلك حين ردَّ جانباً كبيراً من تأثير الشعر، ومنه الصورة الى قدرتها على تحسين الاشياء حتى لو كانت قبيحة، وتقبيحها حتى لو كانت حسنة، فكم من جواد بخّله الشعر، وبخيلٍ سخّاه، وشجاع وسمه بالجبن، وجبانٍ ساوى به الليث ودنيٍّ أوطأه قيمة العيوق، وغبيٍّ قضى له بالفهم، وطائشٍ ادّعى له طبيعة الحكم (الجرجاني والهنداوي، ٢٠٠١، ص ١٩٦)، بقدرته على تغيير الحقائق وعكس صفات الاشياء من خلال ما يحدثه في الكلام من خيال يهز المتلقي، ويغير رؤياه، وإن قدرة الصورة على تحسين الحسن وتقبيح القبيح أو تحسين القبيح وتقبيح الحسن كانت مدار اهتمام حازم القرطاجني الذي بينَ إن من شأن الشعر أن يوجب إلى النفس ما قصد تحبيبه، ويكره إليها ما قصد تكريهه، لتحمّل بذلك على طلبه، أو الهروب منه، وذلك بما تحدثه صورته الشعرية من تحسين أو تقبيح يكون الهدف منهما هو تقوية انفعال النفس وزيادة تأثرها لاستحسان أمر من الامور أو

استقباحه، ولعل هذا ما يدفع الشعراء الى المبالغة في تحسين حسن أو تقبيح قبيح فيتجاوزون حدود أوصافه الحقيقية، ويحاكونه بما هو أعظم منه حالاً أو أحقر منه، ليزيدوا النفوس استمالة إليه أو تنفيراً عنه (القرطاجني، والخوجه، ١٩٨٦، ص ٧٣)، فتحسين الشيء أو تقبيحه يتحقق عندما يربط البليغ المعاني الأصلية التي يعالجها بمعانٍ أخرى مماثلة لها، لكنها أشد قبحاً أو حسناً، فتسري صفات الحسن أو القبح من المعاني الثانوية الى المعاني الأصلية، فيميل المتلقي إليها أو ينفر منها، وقد تقترن هذه العملية بالمبالغة التي تهدف الى تمثيل المعنى وتضخيم وقعه في النفوس (عصفور، ١٩٩٢، ص ٣٤٣)

إذن للصورة أهمية ووظيفة جمالية توجيهية معرفية تعمل على تحسين الاشياء أو تقبيحها من أجل التأثير في المتلقي، وتغيير رؤاه، وبث هزة شعورية داخلية تجعله يتخذ وقفة سلوكية تعمل على تغيير واقع معين عبر الترغيب أو التنفير، وهذا التأثير المحصل الرئيس للصورة التي تعمل على أنهاض النفوس، وبث الحركية داخلها وكل ذلك متعلق بقدرة التجربة على التأثير، والاقناع، والتوجيه.

**المحور الثاني:**

### **الوظيفة التوجيهية للصورة في التشكيل الشعري لمجموعة (لاثرى قامات الكرستال)**

تجربة الشاعرة الابداعية بما نسجت من دلالات، وصور كشفت جملة من الخفايا عن محيطها، وبيئتها وملامح صراعاتها النفسية الداخلية والخارجية على حد سواء .

كانت الوظيفة التعبيرية للصور في تجربتها الشعرية مرآة داخلية لنفسيتها قائمة على أساس إن الشعر يتكون وفقاً لعواطف الشاعر، ورواه وافكاره، تردفها بوظيفة أخرى لا تقل اهميةً عن الاولى بل لا تنفصم عنها لكون أواصر التلاحم مرتكزة لدى الاثنين معاً، وهي الوظيفة التوجيهية التي يسعى من خلالها الشاعر بعد ترصين لغته بأداة لغوية تعبيرية احداث التوجيه المؤثر في سلوك المتلقين، وميلهم نحو ما يشعرون به (شهاب، ٢٠١١، ص ١٣٥)، وهذا ما كان متحققاً في تجربة الشاعرة والتي نحاول رصد الوظيفة التوجيهية فيها.

### **الصورة في مجموعة (لاثرى قامات الكرستال) في مادتها ومضمونها:**

أستطاعت الشاعرة ببراعتها وحسن تصويرها وقدرتها على تحسين الصورة أو تقبيحها و المبالغة في تحسينها أو تقبيحها لترغيب المتلقي أو تنفيره منها بغية توجيهه الى رفض واقعٍ رديٍّ فرض عليه .

صورها كانت مرآة كاشفة لمأساة ما يمر بها شعبها من ويلات الحروب، والجوع والقهر في محاولة جادة الى خلق واقعٍ بديلٍ تتحقق فيه إنسانيته وفق شرائع السماء لا تمارس فيها سلطة الارهاب سطوتها في قتله وتهميشه .

في هذا البحث نحاول رصد وجه من أوجه التوجيه في صور المجموعة المتعلقة بمادة هذه الصور ومضمونها، ومادة الصورة هي (مجمل كفاءات المتلقين المعرفية والنفسية، والثقافية، والعقائدية التي يأتي مضمون الصورة مستندا إليها مشكلا بها معتمدا عليها بطريقة يكون مضمون الصورة هذا غير غريب عنهم، فهو معلوم لديهم) (صولة، ٢٠٠١، ص ٥٦٢)، لان مصدره واحد مشترك بين جميع المتلقين، ومن بينهم الشاعرة مما يمنح الصورة فاعليةً قويةً في التأثير من ثم التوجيه، لإن نفاذ مضمون الصورة هنا كان اقرب الى الافكار فحصلت القناعة بها، التي ادت الى الاقناع بمضمون ما جاء بها، والذي من شأنه ان يوجه المتلقين، ويحملهم على الآخذ به .

وفي اثناء تفحصنا المواد التي اسهمت في تشكيل البناء الصوري نجد ان الشاعرة استمدت مواد صورها من الواقع المعيش، والتجربة المريرة التي يعيشها العراق من مآسي الحرب، والحقد، والمؤامرة التي ترتبط جميعها بواقع ومشاهدٍ معروفةٍ ولموسةٍ لدى المتلقي مما زاد من قوة وفاعلية التأثير في الصورة .

#### الصورة الشعرية التوجيهية في مادتها:

وقد تنوعت مادة الصور في المجموعة بين عالمين رئيسين تتفرع عنهما عوالم أخرى، وهما :

(عالم المحسوسات وعالم المجردات)، والاعتماد على عالم المحسوسات (الانسان، والحيوان، والطبيعة) لم يأت، ويشكل مساحة واسعة من المجموعة اعتبارا بل كان لغرض توجيهي تمثل في جذب انتباه القارئ، وحمله على الازعان، وأستمالة فكره للتفكير، والتدبير، والعمل على تغيير واقعه بما يحقق إنسانيته ووجوده ككائن له حق التغيير، والتطوير حسب ما جاءت به شرائع السماء، ومن اللافت للنظر ان الشاعرة لا تستند على المادة الحسية لرسم الصورة بل إنها تعتمد الى دعمها بمجموعة من الوقائع والحقائق الملموسة التي لا تقبل الشك كما في قولها في رسم صور المعاناة في قصيدة (زلزلة قامات النجم) (عبد الرزاق، ٢٠١٨، ص ٥٧-٥٨)

الغيمةُ هي الحكايةُ  
 والنجمُ يبحثُ عن ضوءهيبين الزقاق  
 بين أجنحة الأشلاء  
 ورفرفة الخيول للصهيل  
 بين تخضب الشرفات بالدم  
 وداء الثعابين  
 النجم ينقصه الضوء  
 كما ينقص الساسة الشرف  
 سليلُ الماء بيتي  
 والقامة الهيفاء  
 تقف على ضمائرهم العرجاء  
 على جيوبهم القحط  
 القلب يهزه النبض  
 وان اهتزت الأشلاء طرباً للموت  
 النهر سيجيُ  
 ويعزف بحجرة السماء  
 الأصابعُ التي ترسم بالطباشير  
 لا تمسك الممحاة  
 هي لا تعرفُ غير الوطن  
 كتبتُه على سبورة القلب  
 قبل أن يفجرها المشوهون  
 كتب بالدم اسمك يا عراق  
 ونضح العرقاً حمر الابتسام  
 حين تجمد عرقُ الشرف على جباه القتلة  
 نادى الصمت بأعلى صوته  
 حيّ على الفتى واحتضان التراب  
 حي على السحاب الماطر بإسمه  
 والرمال الحائرة بين الاضلع الممزقة  
 وبأيهم تستجير؟ أيهم تلمم  
 يا أوردة السلام

ازهرت الارض بالقتلى  
يتخاصم على الغنائم والعمّة و(الدولار) والخليفة  
النهر مغتصب  
المهد أهوج  
وأنا الضفة البكماء  
وطني المعبأ بالسكاكين، أبتلع كل يوم  
وأتحشرج باسمه الشوك  
كيف أشربك يا وطني الظمان  
مازال يصهل ما تبقى من الوطن

جمعت الشاعرة مجموعة عوالم (عالم الانسان والحيوان والطبيعة)، وخلقتهها على هيئة صور وتشبيهات تنطلق دائماً من إخراجها على غير ما هو مألوف في سياقات مشحونة بحالتها النفسية ودرجة الغضب، والحزن الذي تشعر به تجاه ازمة الدمار والضياع، والموت، والخوف، والضعف الذي يمر بها العراق، ونجد الشاعرة حريصة في كل نصوصها على بناء مادة صورها انطلاقاً من مجموعة الوقائع والحقائق باعتبارها منطلقات قد حظيت بقبول وموافقة متلقي نصوصها، لتبنى هذه الصور بناءً حجاجياً يسهم في تلقيه والتأثر الكبير به، فنلمس صوراً من عالم الانسان (الاساسة القلب، الاشلاء، الاصابع، الاضلع، الظمأ، الفتى، العرق)، وصور من عالم الحيوان (الخيول الثعابين)، وصور من عالم الطبيعة (الغيمة النجم، الضوء، الماء، النهر، السماء، التراب، السحاب، الرمال)، وإن التسليم بهذه الوقائع والحقائق من قبل الفرد ليس كما يقول بيرلمان إلا تجاوزاً منه لشيء يفرض نفسه على الجميع (الزماني، ٢٠١٢، ص ١٩٠)، وهذا الشيء هو ما يعطي للصورة قوتها الحجاجية اللازمة لجذب المتلقي والتأثير فيه وتوجيهه الى اتخاذ وقفات سلوكية يتطلبها الموقف.

أما عالم المجردات بما حمل من قيم (دينية، وُخْلقية، والعرف، والمعتقدات، والسلوكيات الاجتماعية) فقد اعتمدت الشاعرة ايضاً على هذا العالم وبشكل مكثف في مادة بنائها الصوري متكأة عليها لتقوية حججها وبناء ثقة عالية بينها، وبين متلقيها لان هذه القيم منغرسه في عمق الذات الانسانية وقابعة في الصدر، والعقول والاعتماد عليها في النصوص الشعرية يحقق ذلك التوجيه المطلوب، هذا فضلاً عن إن تغير المجتمع العراقي بعد احداث سقوط النظام اسهم في تقوية، وترسيخ بعض القيم، والمعتقدات وبروز قيم واخلاقيات على حساب أخرى كالخيانة،

والدناءة، وبيع الذمم وغيرها لتكشف من خلال تفعيلها داخل التجربة الشعرية عن كثير من المسكوت عنه وتفضح الانساق المضمرة التي تخبأت خلف عباءة الدين والمال والسياسة .

إذ تقول: (عبد الرزاق، ٢٠١٨، ص ٦٢)

(في قصيدة للعزلة كريستالها)

للوحدة قدسيتها وعناقيدها المتدلّية

أحياناً، ألتهم الساعات وحدي

بعيداً عن طنين الكذابين

عن الوجوه الشوهاء

السلوك القبيح

وأسكن مثل مدينة وحيدة

وأعلق جديلتي على نجمة هاربة

إنّه الشتاء

سألتحف نفسي وأكتفي بعزلتها

وقولها في قصيدة (بصرتنا القامة) (عبدالرزاق، ٢٠١٨، ص ٤٠)

كوني لنا المتكأ

مدي يديك لأيامنا الهاربة

أرجعها الي أثوابنا

خيوطا بيضاء

فقد تنهد النهار

حين تشمع الصقيع على جلودنا

فتعالى...

نوقظ المدى... لا أحد سوانا سيرانا

وحدنا ندرك سر تقرح النعاس

خالدون نحن على أغصاننا

لنا الوجه. الابدان .ولهم الظل

أستخلفك

أجمل الايام وجوهنا

صورنا عملاقة، وهم الأقزام

فتعالى

أقسم بعتبة بيتنا الصغير

أقصد بيتنا اللا بيت

اللا متكأ

اللا أنت

اللا نحن

فقط كوني كلنا

وحدينا في العيون

وحدني الانسان فينا، كي نحتفل

ولاستكمال مهمتها المعرفية في رسم صور توجيهية استعانت الشاعرة بجملة من المعطيات الفكرية الفطرية والمكتسبة، فضلاً عن القوى الإدراكية الحسية والباطنية والتي منحها طاقة ابداعية خيالية لتشكل صوراً تصعد التفاعل بين المبدع والمتلقي طرفي عملية التواصل، فكل الطرفين يمكن لهما تسخير هذه الطاقة الابداعية الخيالية في التفاعل مع العالم المحيط بهما، فالمبدع من خلال طاقته الابداعية الخيالية يصوغ خطاطات، ومقومات ذهنية تؤلف صوراً تشبيهية، أو استعارية او كنائية مع فسح المجال لعناصر اخرى في صياغتها متمثلة بالثقافة، والمعرفة والادراك المعرفي وعناصر اخرى اسهمت في الصياغة كالأعراف، والتقاليد، والموروث الاجتماعي والعقدي ليشكل كل ذلك فضاءً معرفياً يتضاهى فيه المبدع حين يصوغ الصورة، والمتلقي بوصفه المعنى بمحتواها فيستعين بمعطياته الفكرية وطاقته الإدراكية ومخزونه الثقافي فيحفز ذهنه على فهمها، وتحليلها في اجراء معرفي يتمثل في تصنيف، وتنظيم تلك المعطيات في إطار مواضيع ومستويات ذهنية (بنيات): مستوى أعلى يمثل عقدة رئيسة تطلق عليها بؤرة المعنى لتتولد من ذلك مستويات أدنى تمثل عقداً صغيرة تنتج فضاءات فارغة يمكن ملؤها بمعانٍ وأفكارٍ تسهم في فهم المعنى وأدراكه (شيخو، ٢٠١٣، ص ١٤٠)، من ثم التأثير، والاقناع، والتوجيه الناتج من عملية الترابط الذهني.

#### الصورة الشعرية التوجيهية في مضمونها:

كان للمادة المشكلة للصورة في تجربة الشاعرة أثر كبير في رسم ملامح مضمونها الذي يستند على غاية مهمة هي توجيه المتلقين وضمان انخراطهم في الخطاب بالشكل الذي تريده الشاعرة، وذلك لكون صورها نابعة اصلاً من عالمهم، معتمدة على كفايتهم الثقافية، والنفسية مما أكسبت الصور قوةً حجاجيةً ناتجةً عن

تناصها مع تجاربهم الحياتية التي يواجهونها ليكسبهم ذلك عمقاً في فهمها، وتفسيرها، وتأويلها.

الصورة تقوم على بعدين: الاول، المصرح به من صنع المتكلم بالأعتماد على المضمرة في الدفاع عن أطروحاته، والثاني المضمرة من صنع المتلقي (لحويدق، ٢٠١٠، ص ٣٥١)، والانتقال بين طرفي الخطاب التصريح والإضمار عامل مهم في قوة الصورة، وزيادة فاعليتها وتأثيرها.

وقد حملت صور التجربة الكثير من المضامين، والطاقت الحجاجية القوية التي جعلت المتلقين يستبعدون المعاني الظاهرة للصورة، ويحاولون قراءتها بطريقة استدلالية يكشفون بها المضامين الخفية مستندين على كفاياتهم النفسية والثقافية ليكون لها الاثر الكبير في التوجيه.

وقد عكست قصيدة (قائمة لشوارعهم) التجسيد الواضح لتلك المضامين (عبد

الرزاق، ٢٠١٨، ص ٧)

الشتاء يمارس سلطته على جلودهم

والصيف يغطيهم بالأسفلت

أعياد ميلادهم شطائر تعفنت بالوقت

والسعادة غبية وعانس

الملابس... هجرتهم

وتركت سرطان المزابل يلتهمهم

على حذر يمرون في شارع قديم

خشية ايقاظ الحشرات اللاسعة

يغتسلون بدموعهم لئلا يرى البعوض أرقهم

فيدفن جثته بين اجفانهم

وحده المرض سيد الاحتفاء

لذا يشعل شموع السل بين اضلعهم

ترسم الشاعرها صورها بألوان من العلاقات المتناقضة، والمتضادة غير المألوفة وغير المعهودة، لعب خيالها الصادق المؤثر في خلق نقطة لقاء حميمية بين تلك المتناقضات عبر تلك القوة التخيلية التي زودتها بالقدرة والإرادة على المخالفة وإعادة تركيب الأشياء في حركية دائمية تعيد صور المحسوسات وتؤلف بينها ليس بحسب ماهي عليه في الواقع الخارجي إنما هي عملية إعادة تركيب فيها شيء من الابتكار والابداع وكل هذا رهين بمدى الوعي بأهمية الصورة في التوجيه

والتغيير، ونجاحها مرتكز على القدرة الابتكارية والابداعية على المخالفة وإعادة التركيب. لذلك نجحت الشاعرة برسم صورة تضج بالألم، والمعاناة لمأساة واقع مجتمع مسحوق تحت وطأة اضرار المتنفذين، والمتقنعين، كشفت كل ما هو قبيح ومستتر لتزييل الحجب عن الاخر المتقنع بقناع السلطة، والدين الذي منع الخبز والحياة، فكانت تلك الصور تكشف (بصمت وصخب) عن المأساة لتعمل على خلق عوالم خفية بها فسحة من الأمل .

أستثمرت الشاعرة عدة تقنيات في إعادة تركيب الواقع الممكن عبر هدم الواقع الكائن منها الايقونات، والرموز (الثناء بقسوته التي تشبه قسوة قلوبهم المتحجرة، والصيف القائن الجاف الذي يشبه جفاف مشاعرهم من علامات الرحمة والإنسانية) والمؤشرات البصرية (يشعل شموع السل بين اضلعهم)، واللغوية عبر اخراج الالفاظ من حدودها الوضعية لتمتج بدلالات غير معهودة (والسعادة غبية وعانس، وحدة المرض سيد الاحتفاء)، والمستعملة في إحداث التأثير في المتلقي ذهنياً، ووجدانياً وحركياً، من ثم توجيه نحو تغيير فكره، أو رؤياه، ولعلها من أهم وظائف الصورة لأنها تخرج القيم المجردة من (حيز الكمون الى حيز التجلي فتصبح واقعاً مادياً محسوساً) (الزغبى، سيميولوجيا الصورة الاشهارية،

<http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=292693&r=0>) يوقد يكون

التساؤل في الصورة اقوى حاجيا ويضمن انخراط المتلقي في البحث عن الجواب كما في قصيدتها (تبه كريستالي) (عبد الرزاق، ٢٠١٨، ص ١٣)

يتساءل الطفل الذي احترق ببغداد البارحة

هذا الذي لعب الورد براحتيه

لست أنا من يخنقه السؤال

إني أرشوك بماء النهر

الطريق دبائيس

فكيف أمشي إليهم

وقد تهشم تحت قدمي الزجاج؟

قابلة تولد البحر

قابلة تولد النهر

وجرة الصمت تتكسر على الضفاف!!

بات كل شي مشبوها حتى الغيم

كل شي أصبح هشاً

والرحمة منخورة

يادمننا ...

النبي حيُّ على وريديك وتشهد به

إني أسمع لهات الجُثث التلاوة

يقول عز الدين اسماعيل الصورة تركيبية وجدانية تنتمي الى عالم الوجدان اكثر من أتمائها الى عالم الواقع، والشاعر المميز من يبتكر صور جديدة بلامح متفردة يزواج بين متناقضاتها بعيداً عن الوصف المباشر والتقريبية العمياء، يخلق منها دلالات ايحائية خلاقة عبر التكتيفات الاستعارية المكتنزة بالمتضادات التي تتشظى بين تركيباتها تفاعلات الوعي والخيال، فيندمج الباطن بالظاهر، وتستتطق بها الحواس ناسجةً وشائج حميمية بين المألوف واللامألوف، عابرة الزمان، والمكان، والدلالة تخلق بها طاقة متجددة لها قابلية التأثير والتوجيه، وهو ما حفلت به صور الشاعرة المفعمة المعجونة بطعم الخوف والألم والترقب.

تقول : (عبدالرزاق، ٢٠١٨، ص ٩) في قصيدة (قامة للغريب فيه)

أسندت الحروب جدائلها

على الركام

ممنونة منها

سيدة الزوبعة

الحرب

التي أذعنت جيداً للجراثيم

وعلى مرأى من السماسرة

مثل ضفدع رخو

أزعج الجنود بنقيقه

فسُحِق

المتأمل لهذه الصور يدرك أنها تنتمي الى العالم اللامرئي البعيد عن الواقع، هي صورة باطنية تنسق عالماً وجودياً تنتجه مشاعر ذاتية، الانفعال الذي تحدثه الصورة في المتلقي هو المهم وليس الصورة، فصورة الحرب القبيحة التي انتجتها تلك العلاقات الاستعارية من خلال الترابط العقلي عملت على خلق مناخٍ للحالة العاطفية التي رغبت بها، وهي توجيه المتلقي، والتأثير به، والعمل على ذم الحرب ونبذ أواصرها، وقطع أوصالها .

الخيال عند وفاء عبد الرزاق يمتلك قدرةً كبيرةً على التكوين، والايحاء والابداع، لينتج صوراً متلاحقةً في لحظات الابداع تعبر عن رؤيا شمولية للواقع والمستقبل، تولد منها صوراً مذهشةً واحتداميةً مع العالم، والطبيعة، والزمان، والمكان .

تلعب المفارقة دوراً كبيراً لتعكس براعتها في انتاج صورٍ مركبةٍ ذات قيمة معرفية تفعل فعلها في التأثير والتوجيه نحو خلق عوالم ممكنة تكون فيها للحرية وللإنسانية فسحة كبيرة. أذ تقول (عبدالرزاق، ٢٠١٨، ص ٢٥) في قصيدة (لقامتك العرس كله)

عُرس ..

عجبا

أحتفلين بعرسك ؟

أيتها الهيبة الكبرى

نهارك عانس

وأنا الجنين العصي

العصي على التجوال المرصع بك

لم أخلق إلا لكِ

والحشود عيون مغمضة

أندفي الغيم، القطن

أعرفك تحسست يُتمك

حين غيبوا وجهي تأوه ضلعك

وانتخب جفناك الكوكبي

أيحتفلون بعرسك ؟

النهر دخان بكاء يتصاعد

أنا لا أريد زغاريد وأكاليل

أريد هيبتك.....جلالك المتقد

هكذا عهدتك

قومي أندفي الغيم ، القطن

وأهطلي بقصائدي

سأحتفي بعرسك وحدي

استنشقتك وصرتك

ولهم ما اختاروا من الشبه

في الظل

هناك من لا يدري

بان أجنحتنا ستحلق فوق رؤوسهم

بصمت يفصح

إن الذي يتموج الآن.. شعرنا البصري

سيهتف

وقلنا للناس حُسنا

واقمنا الشعر

واتينا العرس ذكرنا

الصور المركبة تعد من أعقد النماذج الفنية في تجربة الشاعرة الابداعية لأنها تقوم على التجريب أحيانا، والتكثيف أحيانا آخر، عبر هيكل فني ذات علاقات كثيفة متماسكة بين عناصر متعددة ومتباعدة يربط بينها أسلوب التداعي حيث تتداعى الصور تلقائياً وتتباعد كاشفة رؤى إنسانية خلاقة وموجهة.

من الآليات التي استثمرتها الشاعرة في رسم صورها التي انطوت على شبكة كثيفة من الاسئلة المنفتحة على تأويلات، وعلى قدر عالٍ من التأمل لتخرج الصورة من مجالها المؤلف الى مناخ شعري تتبلور فيه الرؤى الشعرية المتمحورة حول توجيه المتلقي. مستثمرة استراتيجية التوجيه بذكر العواقب، وهذه الآلية ليس حكراً على ميدان معين أو مرسل خاص بل هي ملك كل من يرى أنها تخدم سياق خطابه (الشهري، ٢٠٠٤، ص ٣٦٠)

إذ تقول (عبدالرزاق، ٢٠١٨، ص ٤٠) في قصيدة (بصرتنا القامة)

كوني لنا المتكأ

مدي يدريك لأيامنا الهاربة

أرجعها الى أثوابنا

خيوطا بيضاء

فقد تنهد النهار

حتى تشمع الصقيع على جلودنا

لا تبقينا بتأرجح الاحتمالات

في صدورنا فضاء واسع الاحتضان

فتعالى.....

نوقظ المدى... لا أحد سوانا سيرانا

لندعهم يغمضون آجفانهم على النهب  
 وحدنا ندرك سر تقرح النعاس  
 خالدون نحن على أغصاننا  
 لنا الوجه الابدان ولهم الظل  
 أستحلفك  
 أجمل الايام وجوهنا  
 صورنا عملاقة وهم الاقزام  
 فتعالى.....  
 أقسم بعتبة بيتنا الصغير  
 أقصد بيتنا اللآ بيت  
 اللآ متكأ  
 اللآ انت  
 اللآ نحن  
 ووحدينا في العيون  
 وحدي الانسان فينا كي نحتفل

الجملة المهيمنة (أو المفتاح) هي (خالدون نحن على أغصاننا) و(لنا الوجه الابدان ولهم الظل) (لندعهم يغمضون آجفانهم على النهب) (فقط كوني كلنا) (صورنا عملاقة وهم الاقزام) (ووجدنا في العيون) (وحدي الانسان فينا كي نحتفل) لانزياحها عن النسق التعبيري السابق الذي رسم صورة الضياع والهروب وجاءت هذه الصورة ترسم صورة البقاء والثبات، ليحدث هذا الاجراء قيمته من المفاجأة في كسر الرتبة وتحفيز المتلقي على الامعان في الصورة وأدراكها ليتبين حقيقة أمره إن بيده التأثير، والتغيير وبناء صورة جديدة له، ولواقعه لأنه عملاق أمام اولئك المتقزميين الذين شوهوا حياته، وضعوا هويته.

حملت الشاعرة الالفاظ معاني جديدة لاتقف عند حدود الدلالة الواحدة المتداولة، فقد صورت عواطفها بطريقة مغايرة لتعبر عن أنفعالها بحجم المأساة والموت الذي حصد الارواح في (الكرادة) والتي أثرت فيها، وجعلتها ترسم صوراً تمتزج فيها كل المدركات وتتعدد فيها اوجه التعبير ما بين تراسل الحواس (تقرح النعاس) (في صدورنا فضاء واسع الاحتضان)، والجمع بين المتضادات (العملاقة والاقزام) (الخلود، الموت) (بيتنا، اللآ بيت)، والرمز الذي يعد وجهاً مقنعاً من أوجه التعبير بالصورة لجأت إليه الشاعرة لتعميق الشعور بمأساتها وحننها الذي تجسد

صورياً لتشارك المتلقي حالتها، إذ لا سبيل امامها إلا الصورة التي أثارَت في نفس المتلقي حالات مشابهة عند تفاعله مع تلك الصورة بشكلٍ مناسبٍ.  
تقول (عبدالرزاق، ٢٠١٨، ص ٤٤-٥٠) في قصيدة (طلوع وقامة)

توقف الفجر عن الطلوع  
وضجرت الشمس من نجواي  
فلأي يوم تصلي الجباه؟  
الساعة تبتلع عقاربها  
لا الوقت يكبر  
ولا الساعة مئذنة واتجاه  
فإلى أية قبلة تتوجه الآعين  
ومن يُعلم ابني أن يكون صدر الحياة ؟  
توقف الفجر عن الطلوع  
لن يتوقف ..فالكراة مسجدنا  
سأشهب ملء صدري  
حي على الاشلاء  
رباه قبلتنا هم  
فلنخلق الف اغنية  
ومسبحة وصليب  
طلاسمنا الصغار  
تعويذتنا الشيوخ  
والصبايا (ان شاء الله) لمن يشاء !!  
رباه لايطهر العابثين مسك  
وتركيهم الزكاة  
أو ترضى نارك بهم؟  
إن رضيت فهي الاحوج لنار تحرقها  
أخلق نارا اخرى  
بحجم زناة العصر  
تفحمت الاجساد  
لا...بل هو كحل أنناهم  
وحناء رضوانك

ها هم يسرون إليك بسر الملائكة  
 وها أنا هيأت صوتي  
 لعرس الضحايا في السماء  
 دمهم مرفئ مريم  
 فاجعله يوماً مقضياً  
 نخلة الله تندب  
 الجراحات الجراحات  
 أستغفار وأدعية  
 رياه رياه رياه  
 الف رياه  
 والف الف انتقام

يكتنز في النص صوراً شعريةً عدةً ومتنوعةً تتابع سرداً وصفيّاً من خلال الحال الذي يأتي مفرداً مرةً، ومرةً جملةً بينها جسور امتداد الى ما قبلها وما بعدها مما يؤكد وعي الزمان والمكان الذي حمل فكرة وحالة نفسية واحدة توزعت على مشاهد عدة، تزداد تأثيراً بحسب الفكرة والحالة النفسية.

صورت المتضادات (توقف الفجر.. لمن يتوقف)، (طلاسنا الصغار، تعويدتنا الشيوخ) (رياه لا يطهر العابئين مسك، وتزكيتهم زكاة)، ورموز المسيح والصليب، والسيدة العذراء والنخلة، والمسبحة، والملائكة جاءت كوسيلة مستقلة، ولم تقحم اقحاماً بل كان بينها وبين العناصر الاخرى تفاعل، وتغام، والتحام، بفاعليتها النابعة من سياقها، وطاقتها الخلاقة في الصورة الشعرية (موسى، ١٩٩٤، ص ١٠١). هذه الصور التي أثارت في المتلقي حالة مشابهة لما أعتمل في نفس الشاعرة من مشاعر الحزن، والإلم لما اصاب العراقيون من ويلات الدمار، وجعلهم أداة لسعير نار الحرب، والخراب فكانت صرختها بالانتقام ما هي إلا توجيه الى المتلقي بتغيير حالهم وقلب الاحداث، ورسم خارطة واقع جديد، ليس فيه للعبئين، والقتلة مكان بل خلق نارٍ اخرى تحرقهم غير نيرانهم الحاقدة القاتلة للحياة والوجود.

إن وظيفة الصورة في النص الادبي لا تأخذ أبعادها الحقيقية، وفاعليتها لإنجاز وظيفتها في التواصل إلا من خلال مقومات معرفية ذهنية يمتلكها الشاعر تعينه على عملية بناء نصه، وهذه المقومات هي عبارة عن أحداث ومتغيرات لا تأخذ وتيرة واحدة بل هي نامية، ومتألفة، ومتغيرة تتدافع وتتصارع وعندما يجسدها الشاعر في نصه الشعري الموجه يمنحه بعداً تفاعلياً حركياً يسهم وبشكل كبير في

بناء صورة للمعنى، ولاستكمال هذه المهمة المعرفية في أستجلاء وظيفة الصورة وبالتالي الوصول الى تأثيرات توجيهية يستعين المتلقي بجملة من المعطيات الذهنية التي تتخذ من (طاقة الانسان وما يمتلكه من قوى فطرية ومكتسبة فضلا عن ما يمتلكه من قوى إدراكية حسية وباطنية، تمنحه طاقة أبداعية خيالية، لتشكل هذه الطاقة الممنوحة مصدرا للتفاعل والانفعال والفعل لطرفي عملية التواصل) (الزماني، ٢٠١٢، ص ٨٢) .

ومن خلال الطاقة الابداعية الخيالية الخلاقة التي ملكتها شاعرتنا المبدعة وفاء عبد الرزاق، والتي أعانتها في صوغ خطاطات ومقومات ذهنية تؤلف صورا تشبيهية أو أستعارية أو كناية فضلا عن أشراك عناصر أخرى في تلك الصياغة مثل تراسل الحواس، والتوليف بين المتضادات والتقريب بين المتناقضات والرمز الذي وظفته بشكل مكثف، وقد طالبت هذه الصياغة عناصر أخرى شملت التقاليد والاعراف والمعتقدات لتنسج منها فضاءً معرفياً تتشارك فيه الشاعرة والمتلقي بوصفه متذوقاً لتلك الصورة المجسدة لذلك الفضاء وبوصف وظيفتها العمل على توجيهه في بناء قوة أدراكية ظاهرية (بالحواس) أو باطنية (بالخيال والتخييل) تعمل سوية على توجيهه واقعه الوجهة الصحيحة، إذ تبرز أهمية الصورة في تجربة الشاعرة وخاصة ديوانها لا ترثي قامات الكرسنال ووظيفتها التوجيهية في تحسين الواقع أو تقبيحه بغية التأثير في المتلقي لاتخاذ وقفة سلوكية .

وقد أشار الجرجاني الى قدرة الصورة على توجيه المتلقي الى أمر من الامور أو تنفيره منه، وهي قدرة لا تعادلها اية قدرة أخرى في إيقاع القول من النفوس، وعكس الأوضاع وتبديل الطبائع (الجرجاني، والهنداوي، ٢٠٠١، ص ٢٤٤).

#### الخاتمة:

من خلال دراستنا للوظيفة التوجيهية للصورة في مجموعة الشاعرة توصلنا إلى إن فاعلية الصورة تنبع عبر عدة عناصر رئيسة هي:

١- قدرة الصورة على توجيه المتلقي انطلاقاً من مكوناتها، والتي تشمل مادة الصورة ومضمونها، وطريقة تشكيلها، ووظيفتها التي خرجت عن وظيفتها الإمتاعية (التزيين والتزويق)، واتجهت صوب التأثير والاقناع كونها اداة تعبيرية عن الشخصية ووسيلة من وسائل كشف الفكر والرؤيا، لذلك لم تكن الصورة عند الشاعرة وفاء عبد الرزاق تقريرية أو قائمة على الوصف المجرد بالمعنى الحرفي بل نجدها تزوج بين معطيات الادراك الحسي وقوى الادراك الباطني

(المتخيلة) لرسم صور لها معطيات وغايات وأهداف بصورتها الماثلة والمدركة لتحقيق ذلك التأثير والاقناع.

٢- لا تقتصر وظيفة الصورة في النقد على الوظيفة المعرفية والجمالية فقط بل إن المعرفة وجمال الصورة مرتكزات مهمة في تحقق الوظيفة الإقناعية التي يدعنها لها المتلقي فتعمل على توجيه سلوكه ومواقفه عبر الترغيب والتنفير بالاعتماد على قدراته الخاصة في رفض وتحسين صورة واقعه وهذا ما عملت عليه الشاعرة في رسم صور تحاكي تلك القدرات عبر تحسين المعنى أو تقييحه أو المبالغة في رسمه.

٣- استطاعت الشاعرة الجمع بين المتضادات وأستثمرت تراسل الحواس وتكثيف الصورة الرمزية ودعمها بالحجج الكفيلة بأفناع المتلقي الامر المهم والاساسي في توجيهه نحو التحسين أو التقييح، معتمدة على عوالم كثيرة في رسمها منها عالم الانسان والحيوان والطبيعة والثقافة والقيم والدين والمعتقدات لكي تكون قريبة من نفوس وعقول متلقيها مما يجعل عملية التأثير والاقناع من ثم التوجيه اكثر فاعلية من خلال تلقي الصور وتذوقها وتفيكها من ثم إعادة تشكيل عالمه الموجه بحسب تأثير هذه الصور

### المصادر والمراجع:

- انغاردن، رومان، ت. سعيد احمد الحكيم (١٩٨٦)، "القيم الفنية والقيم الجمالية"، رومان انغاردن، مجلة الثقافة الاجنبية، العدد الثالث، بغداد، ص ١٣.
- جاكسون، رومان، ت. ميشال زكريا، (١٩٨٥)، التواصل اللغوي ووظائف اللغة في الاسنية "علم اللغة الحديث قراءة تمهيدية"، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط ١
- الجرجاني، عبد القاهر، ت. عبد الحميد هندواوي، (٢٠٠١) اسرار البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، ط ١.
- حمداوي، جميل، (٢٠١٥) "أنواع الصورة"، صحيفة المثقف <http://www.almothaqaf.com/268-qadaya2015/895720>
- الزغبى، سمير (٢٠١٢) "سيمولوجيا الصورة الشهادية"، الحوار المتمدن <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=292693&r=0>
- الزماني، كمال (٢٠١٢) حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الامام علي رضي الله عنه، عالم الكتب الحديث، اردن-الاردن .
- شهاب، احمد سامي (٢٠١١)، ومضات نقدية في تحليل الخطابين الادبي والنقدي، دار غيداء للنشر والتوزيع-عمان .
- الشهري، عبدالهادي (٢٠٠٤)، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ١.
- شيخو، آزاد حسان (٢٠١٣)، الدرس البلاغي-نسقية البيان، عالم الكتب الحديث الاردن.
- صالح، بشرى موسى (١٩٩٤)، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، المركز الثقافي العربي، ط ١.
- صولة، عبدالله (٢٠٠١)، الحجاج في القران من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، منشورات كلية الآداب منونه.
- عبد الرزاق، وفاء، (٢٠١٨)، المجموعة الشعرية الكاملة، دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع.
- عبدالله، اخلاص محمود، (٢٠١٨)، تنوع التشكيل وفاعلية الخطاب، دار ليندا للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط ١.

- العمري، محمد، (١٩٩٩)، البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب.
- عصفور، جابر، (١٩٩٢)، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي الدر البيضاء، ط٣.
- عياش، منذر، (٢٠٠٩)، العلاماتية وعلم النص، مركز الانماء الحضري، دار محبة - دمشق.
- القرطاجني، ابي الحسن حازم، (١٩٨٦)، منهاج البلغاء وسراج الادباء، ت- حبيب ابن الخوجه، دار الغرب الاسلامي-بيروت ط٣.
- لحويدق، عبدالعزيز، (٢٠١٠)، الاسس النظرية لبناء شبكات قرائية للنصوص الحجاجية، ضمن الحجاج مفهومه ومجالاته، عالم الكتب الحديثة، ط١.

### Sources:

- Discourse Strategies: A Linguistically Approaching Approach, Abd al-Hadi al-Shehri, The New United Book House, 1 st, 2004, p. 35
- The secrets of rhetoric, Abdel-Qaher al-Jarjani, T: Abdel Hamid Hindawi, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, 1st edition, 2001.
- Theoretical foundations for building reading networks for Hajj texts, within the Hajj, its concept and its fields, Abdulaziz Lahwaidaq, Modern Books World, 2010, 1st floor.
- Types of photo, Dr. Jamil Hamdaoui, newspaper, the intellectual <http://www.almothaqaf.com/268-qadaya2015/895720>
- The New Rhetoric between Imagination and Circulation, Dr. Muhammad Al-Omari, East Africa, Casablanca, Morocco, 1999.
- Linguistic Communication and Language Functions in Linguistics (Modern Linguistics, Preliminary Reading), Roman Jakobson, T: Michel Zakaria, Arab Foundation for Studies and Publishing Beirut, 1st edition, 1985
- Pilgrims in the Qur'an through its most important stylistic characteristics, Abdullah Sawlah, College of Arts publications Mannounah, Part 1, 2001
- Pilgrimage of the image in the political rhetoric of Imam Ali, may God be pleased with him, Dr. Kamal Al-Zamani, Modern Book World, Irbid-Jordan, 2012, 1st edition
- Tags and text science Dr. Munther Ayyash, Center for Urban Development, Dar Mahaba - Damascus, 2009
- The semiotics of the publicist image, Samir Al-Zoghbi, the civilized dialogue <http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=292693&r=0>
- Wafaa Abdel Razzaq Poetry, Variety of Formation and Effectiveness of Discourse, Dr. Ikhlas Mahmoud Abdullah, Linda House for Printing, Publishing and Distribution, Damascus, 1st edition -2018
- Poetic Image in Modern Arab Criticism, Bushra Musa Salih, Arab Cultural Center, 1 st edition 1994.
- The artistic image in the critical and rhetorical heritage of the Arabs, Jaber Asfour, the Arab Cultural Center, Dar Al-Bayda, 1992, 3rd edition.
- Artistic Values and Aesthetic Values, Roman Engarden, T. Saeed Ahmad Al-Hakim, Journal of Foreign Culture, Third Issue, 1986, Baghdad
- The Complete Poetry Collection, Wafaa Abdel Razzaq's Poetry, The Heritage of Crystal Festivals, 1st Floor, 2018
- The Platform for Bullying and the Lore of Writers, Abu al-Hasan Hazim al-Qartajni, Islamic Dar al-Gharb 1981

- Cognitive Criticism in the Rhetorical Lesson - The Format of the Statement, Dr. Azad Hassan Sheikho, Modern World of Books Jordan, 2013
- Cognitive Criticism in the Rhetorical Lesson - The Format of the Statement, Dr. Azad Hassan Sheikho, Modern World of Books Jordan, 2013

## **The guiding function of the image in the experience of Wafa**

### **Abdul Razzaq poetry**

#### **(Do not hesitate to cast crystals) model**

**Prof. Alaa Mohamed Lazzam Prof.kawakib mahmoud hussein**

**University of Baghdad / College of Education for Human Sciences**

**/ Ibn Rushd**

**the department of Arabic language**

**[alaa.n305@yahoo.com](mailto:alaa.n305@yahoo.com)**

And this is what we try to detect and revealed in a new reading and different experience of the Iraqi poet Almgujp from the inside of the pain of her homeland, which was surrounded by the forces of demolition and the courtyard and the void became a playground in which to fight, and fights on the cloves of Henna with the blood of his sons wolves jungle, poet watching this demolition hurts from the inside Vnrds Refraction sometimes and sometimes the revelation in a realistic vision to reveal the silent about him, and cover hidden and hidden behind the cloak of religion and doctrine and party.

Through our study of the image orientation function in the poet's office, we found that the effectiveness of the image stems from within the poetic text through four main elements: Its ability to direct the recipient based on its components, which includes the image material and its content, and the way the images in which our poet originated are formed the strength of the emergence of images and its emergence has been adopted poet in her office to the image in a large and strong. the ability of the poet to combine antagonisms and invest in the correspondence of the senses and the intensification of the symbolic image and support arguments to convince the recipient of the important and fundamental thing in the direction of improvement or justification.

**Image -steering - secured- subject**

## عدي بن زيد العبادي في معيار النقد العربي القديم دراسة في نقد النقد

أ.م.د. اسراء طارق كامل

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم اللغة العربية

[desraatareq1980@yahoo.com](mailto:desraatareq1980@yahoo.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

كان ولا يزال الشعر العربي ولاسيما القديم منه ميدانا رحبا يتسع لكل ما يمكن أن يجول في فكر الدارس او الباحث عن مضامينه الفنية والموضوعية، نظراً للتساؤلات والاستنتاجات التي يمكن أن تثيرها القراءات المتعددة لتلك المضامين مفصحة عن مكنونات الابداع التي خلدت خطابات معظم شعراء تلك الحقبة الزمنية من عمر الشعر العربي. وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا ان الاختلاف بشأن شاعر بعينه لدى النقاد ما هو في حقيقته إلا صدى للثيمات الابداعية التي يمكن أن يتضمنها خطاب هذا الشاعر أو ذاك، الأمر الذي يوضحه نوع الاتجاه الذي حاول أن يفسر من خلاله أولئك النقاد والباحثون مكامن الابداع التي اختص بها نص شاعر دون آخر. وهو ما يمكن أن يصدق على الخطابات الشعرية للشاعر "عدي بن زيد العبادي" التي كانت مدار جدل واختلاف بين النقاد، فكانوا بين مؤيد ومؤاخذ وهو اختلاف يوضحه تباين زوايا النظر التي رصد من خلالها أولئك النقاد خطابات هذا الشاعر فضلا عن تنوع مرجعياتهم الثقافية.

ولم تخلو الدراسات الحديثة ولاسيما الاكاديمية منها من محاولة لجمع الآراء النقدية التي قيلت بشأن شعر "عدي بن زيد" من قبل النقاد القدماء، اذ اتخذت دراساتهم اتجاهات نقدية بعينها منها على سبيل المثال لا الحصر: الاتجاه اللغوي، والاتجاه الفني، والاتجاه الموسيقي مستنديين في ذلك الى ما توافر لديهم من آراء مبنوثة بين ثنايا المظان الأدبية والنقدية واللغوية. وقد حاولنا من خلال هذا البحث استقراء معظم الجهود النقدية القديمة والحديثة التي صبت في اطار رصد الآراء التي اثيرت بشأن شعر عدي بن زيد العبادي في قراءة ثانية، محاولين اثبات ما نريد اثباته فيها، او نفي ما نريد منها سبيلنا لذلك التحليل والتعليل ازاء ما صرح به دارسو شعره، فكان له ما له وعليه ما عليه، وقد حاولنا الرد على من تعصب ضد شعره جملة وتفصيلا متجاهلا، او متناسيا ما تضمنه هذا الشعر من صنوف الابداع في ميدان التصوير والتجسيد، إذ ابدع الشاعر في مواضع عدة، مستعينا لذلك بما اوتي من ثقافة ودراية بالأساليب البلاغية المشفوعة بالإحساس الفني

العالي الذي قد يخرج به في بعض الاحيان الى الغرائبية -إن جاز لنا التعبير- وهو ما كان مثار جدل بين النقاد قديما وحديثا.

**الكلمات المفتاحية: النشأة، المعيار النقدي، عدي بن زيد العبادي.**

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**مدخل**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين...

وبعد...

فما لاشك فيه ان الشعر العربي ولاسيما القديم منه اشتمل على مادة ثرة اغرت الباحثين والدارسين قديما وحديثا البحث في مكنوناته الفنية والموضوعية، سبيلا للكشف عن مكامن الابداع التي اكتتفت هذا الإرث الشعري الأصيل، ففيه فخامة اللفظ وغزارة المعنى وجمال الصورة، وهو نتاج كان في الأعم الأغلب وليد التجربة، إذ نطالع فيه الغزل والشوق، والرضا والسخط، و التوحيد وعبادة الرب، وفيه الوعظ والإرشاد، وفيه مختلف الصور الناطقة بحياة البدو منهم والحضر.

وليس أدل على ثراء هذا النتاج الشعري سواء أكان في الشكل أم المضمون من اختلاف العلماء والدارسين، وارباب النقد بشأنه ولاسيما الشعراء الذين خلفوا إرثا شعريا ملأ الدنيا وشغل الناس على مدار العصور المتعاقبة منهم الشاعر "عدي بن زيد العبادي" الذي وجد علماء اللغة والأدب فضلا عن اعلام النقد في اشعاره ما يغريهم بالبحث والكشف عن مكامن القوة والضعف فيها سواء أكان ذلك متعلقا باللفظ، أو المعنى، أو الصورة، أو اللغة، أو الوزن الشعري وإن كانت معالجاتهم في هذا الشأن متناثرة في ثنايا مصنفاتهم اللغوية والأدبية والنقدية التي تناولوا فيها قضايا الشعر والنقد، وصنفوا من خلالها الشعر وشعرائه مستنديين في ذلك إلى معايير بعينها اعتمدها سبيلا لتفضيل هذا الشاعر أو ذاك.

**نشأته الاجتماعية والثقافية**

كان من نتائج البحث والاستقراء في بطون المظان الأدبية والنقدية، فضلا عن اللغوية منها وكتب الاختيارات والسير أن اهتدينا الى هذه الدراسة التي آثرنا من خلالها عرض وتحليل ما قيل بشأن هذا الشاعر وشعره من آراء نقدية تباينت اتجاهاتها بين اللغة، والأدب، والنقد، آخذين في الحسبان ترتيبها على وفق الأسبقية التاريخية، وذلك بعد أن عرجنا بشيء من الإيجاز على ابرز الومضات التي لاحت

وأثرت في حياة الشاعر، فبدت انعكاساتها على افقه الفكري الذي بانته بشائره في نتاجه الشعري بصورة عامة .

كان لعدي بن زيد شخصية ذات طابع مميز، بفعل بواعث كثيرة منها: ما يتعلق بأسرته التي استأثرت بمكانة مرموقة بين أوساط ملوك الحيرة ولاسيما جده ووالده، فقد تولى والده "زيد بن عدي" أمر أهل الحيرة الى جانب ملكها المنذر الأمر الذي القى بظلاله على شعر عدي بن زيد إذ بانته فيه دواعي الاعتداد بالنفس والفخر وهو ما عبر عنه بالقول: (العبادي ١٩٦٥، ص ٢) (٢، p٢)، 1965، (Abadi).

ولنا مجدٌ وربُّ مفضلٌ  
بيديه الخيرُ ما شاءَ أمر

وحق لمن اجتمعت له ولأسرته عراققة النسب وغزارة العلم، وعلو الشأن عند العامة والخاصة من الأمراء والملوك أن يطاول بذلك أعنة السماء، فقد كان جده حماد أول من كتب من آل أيوب واختير كاتباً للملك النعمان، وكان والده حدقا في الكتابة بالعربية، فضلا عن الفارسية التي تعلمها على يد "الدهقان" الذي رياه. (الطبري ١٩٦٧: ٣/٣٦٣). (Altabari، ١٩٦٧: ٣/٣٦٣). لذا كانت دواعي الاعتداد بالنفس والفخر بمآثر الآباء والاجداد متأججة في نفسه يتحين الفرص للتعبير عنها فهو القائل: (العبادي ١٩٦٥، ص: ١١٩). (Abadi ١٩٦٥، p 119).

وإني لابنُ ساداتٍ  
كرامٍ عنهمُ سدتُ

وإني لابنُ قاماتٍ  
كرامٍ عنهمُ قمتُ

وعلى المستوى الفني نجد أن الشاعر ينحدر من اسرة ورثت الشعر كابرا عن كابر، فكان اخوه "عمار" الملقب بـ "ابي شاعر" شاعرا ايضا، وورث "سواده" ابنه شاعرية فذة، فهو القائل: (الأصفهاني ١٩٦٦: ٢ / ١٠٠) (١٠٠ / ٢). (Al-Esbahan، 1966: 2/١٠٠).

ألا ليت شعري هل الى أم جحدرٍ  
سبيل فأما الصبرُ عنها فلا صبرا

ولأن عديا كان صاحب شخصية متفردة، ومتميزة أهله لتسبب مكان الصدارة في بلاطات الملوك، فقد نشأت بينه وبين ملوك الحيرة ولاسيما النعمان بن المنذر علاقة وطيدة وصلت حد اعتناق الأخير النصرانية، وهي الديانة التي كان عليها عدي وقومه، وكان ذلك أثر حادثة مشهورة استجلت ما تميز به "عدي بن زيد" من روية وحكمة استحق معها أن يوصف بشاعر الحكمة والموعظة، مستنفرا لذلك كل ما أوتي من شاعرية عندما وصف حال شجرة مرا بها معا، وذلك بعد أن باغت النعمان سائلا: "أيها الملك أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: لا، قال: تقول: (العبادي ١٩٦٥، ص: ٥٦) (٥٦، p ٥٦). (Abadi ١٩٦٥، p ٥٦).

رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا عِنْدَنَا      يَشْرِبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ

عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَانْقَرَضُوا      وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا بَعْدَ حَالٍ

وبعد أن تجاوزا الشجرة مروا بمقبرة فقال له عدي: أيها الملك، أتدري ما تقول هذه المقبرة؟ قال: لا، قال: تقول: (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٢٠). (Abadi, 1965, p120).

أَيُّهَا الرِّكْبُ المَحْبُوبُ      نَ عَلَى الأَرْضِ المُجْدُونِ

فَكَمَا انْتَم كُنَّا      وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

فقال له النعمان: إن الشجرة والمقبرة لا يتكلمان، وقد علمت أنك إنما أردت عظتي، فما السبيل التي تدرك بها النجاة؟ قال: تدع عبادة الأوثان وتعبد الله وتدين بدين المسيح عيسى بن مريم، قال: أوفي هذا النجاة؟ قال: نعم، فتنصر يومئذ". (اليقوي ٢٠١٠: ١ / ٢٠٩) (alyacoubi2010:1/209). ولا يقلل شأننا من شاعرية عدي وحكمته الاختلاف بشأن صحة هذه الرواية التي فإذا ما حاولنا استقراء مضامينها نجدها تفصح عن أمور مهمة تتعلق بشخصية الشاعر وحنكته منها: إدراكه مكانة متلقيه المقصود بالخطاب، كونه من علية القوم وخاصتهم، فهو لم يبادر النعمان بالتعبير المباشر والصريح عن خطأ اتجاهه الديني والعقائدي، إنما احتال لمقصده بالشجرة والمقبرة اللتين كانتا القناع الذي استتر وراءه في مخاطبته ملكا بمكانة النعمان، متخذا من ثيمة الوعظ التي أودعها أبياته وسيلة لمخاطبة العقل والعاطفة معا؛ تحقيقا للتأثير والإقناع، وهو ما وفق إليه الشاعر إذا ما أخذنا في الحسبان إدراك النعمان لمأرب عدي ومقصده الحقيقي من وراء تلك الأبيات وحيلته التي رافت على ما يبدو متلقيها.

وهذا ما توخاه النقاد العرب في خطابات الشعراء عندما أكدوا ضرورة أن يراعي الشعراء مكانة متلقيهم المقصودين بالخطاب، فيجعلوا اقدار الكلام على اقدار المستمعين، مشددين على أن لكل مقام مقالا، ولكل فئة من الناس ما يلائمها من الأساليب الخطابية والتي تتفق ومكانتها في المجتمع.

وكان عدي بن زيد دائم الارتياح لبلاد الفرس والروم، وقد اطلع على تاريخ تلك الأمم واستظهر كتبهم المقدسة. حتى انه الف كتابا عن تاريخ الروم اعتمد "المسعودي" على جزء كبير منه فيما بعد عندما وضع كتابه "تاريخ الروم". (الاصفهاني، ١٩٦٦: ١٠١/٢). (Al-Esbahan1966:2/101)

وقد بان أثر هذا الاستقاء الثقافي لتراث تلك الأمم في شعره الذي لم يخل من تضمين لبعض ما تلقفه من آداب تلك الحواضر، وهو ما يفسر اختلاف النقاد

بشأن مكانته بين الشعراء وتذبذبها بين أرباب النقد واللغة سواء وعلى المستويين الموضوعي والفني.

### عدي بن زيد في معيار النقد القديم

يبدو أن مداومة الشاعر على التنقل بين الحواضر وقصور الملوك وبلاطات الأمراء، فضلا عن مجالسته لأعيان القوم وحكمائهم طبعت آثارها على شخصيته التي عرفت بالاتزان، ورجاحة العقل، والحكمة وهو ما بان أثره في عدد غير قليل من اشعاره التي حملت مضامينها ابعادا تأملية وفلسفية في مكونات الكون، والحياة وهو ما اكبره في نفسه التي امتدحها بعدم التأثر بالوشاية والميل للنصح دون دراسة وتمحيص قائلها: (العبادي ١٩٦٥ ص: ٩٨) (Abadi, 1965, p 98).

مَنْ لِقَلْبٍ دَنْفٍ أَوْ مُعْتَمِدٍ      قَدْ عَصَى كُلَّ نَصِيحٍ وَمَفْدٍ  
لَسْتُ فِي سَلْمِي وَلَا جَارَاتِهِ      سَامِعًا فِيهَا إِلَى قَوْلِ أَحَدٍ

والقارئ لشعر عدي يجد نفسه أمام مصلح اجتماعي وفيلسوف صهرته بودقة الحياة وأسفارها، فتجلت أشعارا تمتلئ حكمة وعظمة، وهو ما عبر عنه بعد أن ذبل ربيعه وبلغ من الكبر عتيا قائلًا: (العبادي ١٩٦٥، ص: ١١٣) (Abadi, 1965, p113).

بَانَ الشَّبَابُ فَمَالَهُ مُرْدُودٌ      وَعَلَى مِنْ سَمَةِ الْكَبِيرِ شَهُودٌ  
وَأَرَى سَوَادَ الرَّأْسِ يَنْقُصُهُ الْبَلَى      وَالشَّيْبُ عَنْ طَوْلِ الْحَيَاةِ يَزِيدُ فَهُوَ مُؤْمِنٌ بِأَنَّ  
الْجَمِيعَ رَاحِلُونَ لِأَمْحَالَةٍ وَأَنَّ الَّذِي يَبْقَى هُوَ وَجْهُهُ جَلٌّ وَعَلَا وَهُوَ مَا عَبَّرَ عَنْهُ  
بِالْقَوْلِ: (العبادي ١٩٦٥، ص: ٣٤) (Abadi, 1965, p 34).

وما يبقى على الأيام من باقٍ      سوى ذي العزة الربُّ القدير  
وهذا المعنى الذي جسده لنا عدي هو ما جاء في قوله تعالى: "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام". (الرحمن، الآية: ٢٦ - ٢٧).  
ويبدو أن سمة الاتزان والوقار التي اتسمت بها شخصية عدي بن زيد لم تفارقه حتى في الحالات التي كان يبدو فيها مرحا مازحا وهو ما نستشفه من قوله: (العبادي ١٩٦٥، ص: ٩٨) (Abadi, 1965, p 98).

إِذَا أَنْتَ فَآكِهَتِ الرِّجَالَ فَلَا تَلْعُ      وَقُلِّ مِثْلَمَا قَالُوا وَلَا تَتْرَنْدِ.

وهذا الحرص من قبل الشاعر على تمثل المعاني التي تصب في الاتجاهين الديني والاخلاقي في شعره هي التي دفعت الرسول (صلى الله عليه واله) الى الإعجاب ببعض أبياته الشعرية ولاسيما تلك التي تقترب في مضمونها من روح الإسلام وتعاليمه، وهو ما يؤكد قول الحسن البصري: "ان الرسول الأعظم صلى الله عليه واله وسلم" أثنى على المعنى الوارد في قول عدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه **فإن القرينَ بالمُقارنِ يَقتدي**  
 بقوله: "كلمة نبي ألقيت على لسان شاعر إن القرين بالمقارن مقتدي". (القرشي ١٩٨١، ص ٩٨) (Al-Qurashi 1981 p98). (العبادي، ١٩٦٥، ص:١٠٤) (p104، ١٩٦٥، Abadi). وقول عدي هو أقدم ما قيل في هذا المعنى. وأما أجود ما قيل فيه، فهو قول الرسول "صلى الله عليه واله وسلم": "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخال". (العسكري ١٩٩٤، ١ / ٢٤٨) (١ / ٢٤٨ Askari ١٩٩٨: ٢٤٨).

وحديث الرسول "صلى الله عليه وسلم" هذا يؤكد قدرة الشاعر على الابتكار في المعاني متخذاً من الصياغة السليمة وسيلة لأن يجري بيته هذا مجرى الأمثال والحكم ولا غرو في ذلك، فعدي بن زيد شاعر الحكمة والموعظة وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا: انه أول شاعر جاهلي ضم ديوانه قصائد بعينها في الحكمة والعظة أليس هو القائل:

لا أرى حصناً ينجي أهله **كلُّ حي لفناءٍ ونفدٍ**  
**فدعِ الباطلَ واعمد للنفى** وتقى ربك رهناً للرشد. (العبادي ١٩٦٥، ص:٤٣) (Abadi، ١٩٦٥، p٤٣). والقائل:

لا أرى الموتَ يسبقُ الموتَ شيئاً **نغصَ الموتُ ذا الغنى والفقيرا.** (العبادي ١٩٦٥، ص:٦٥) (Abadi، ١٩٦٥، p 65).

ولم يخف الخليفة عمر بن الخطاب "رض" إعجابه الضمني بقدرة عدي بن زيد وتميزه في فن الوصف، ولاسيما وصف القصور وما بها من حدائق خضر إذ قيل له رضي الله عنه: "قيل

للأوسية\* أي منظر أحسن؟ فقالت: قصور بيض في حدائق خضر، فأنشد عند ذلك عمر بن الخطاب، بيت عدي بن زيد العبادي:

كُدِّمى العاجِ في المحاريبِ أو كالمِ **بيض في الروضِ زهرهٌ مستتيرٌ.**  
 (الجاحظ ١٩٩٨: ١ / ٤٥) (العبادي ١٩٦٥، ص:٨٤) (Al-Jahez 1998: 1/45) (Abadi، ١٩٦٥، p 84).

ونبه السيوطي الى أن عدياً من الشعراء الذين تعد أشعارهم كثيرة في ذاتها، قليلة في أيدي الناس ذهبت بذهاب الرواة الذين يحملونها. (السيوطي: ٢ / ٤٨٦). (Al-Suyooti: 2 / 486) وهذه إشارة إلى سعة قريحة "عدي" الشعرية من جهة وجود تلك الأشعار من جهة أخرى وقد ذهب جزء كبير منها بفعل هلاك الرواة

\* الأوسية لقب ليلية بنت الخطيم اخت قيس بن الخطيم بن سواد بن عمرو وهو النبييت بن مالك بن اوس.

والاعتماد على الرواية الشفوية دون التدوين مما اسهم على ما يبدو في ضياع جانب كبير منها فوت على المتلقي الاستمتاع بمضامينها الفنية والموضوعية.

وتذكر الروايات أن خالد بن الوليد (٢١هـ) لما فتح عين التمر سأل عن الحرقة بنت النعمان بن المنذر، فدل عليها، فأتاها وكانت عمياء، فسألها عن حالها فقالت: "لقد طلعت علينا الشمس ما شيء يدب تحت الخورنق إلا تحت أيدينا، ثم غربت وقد رحمنا كل من يدور به، وما بيت دخلته حبرة إلا دخلته عبرة ثم قالت: (ابن ابي حديد ١٩٥٩، ص: ٣٤٧-٣٤٨). (Ibn Abi Hadid 195، P347).

وبينا نسوسُ الناسَ والأمر إذا نحن فيه سوقة نتصفُ  
فأفٍ لدينا لا يدومُ نعيمها تقلب تارات بنا وتصرفُ.

فقال قائل ممن كانوا حول خالد: قاتل الله عدي بن زيد. لكأنه ينظر إليها حين يقول: (ابن ابي حديد ١٩٥٩، ص: ٣٤٧-٣٤٨) ((Ibn Abi Hadid 195، P347)) (العبادي، ١٩٦٥، ص: ٦٤) ((Abadi، ١٩٦٥، p64)).

إن للدهرِ صرعةً فاحذرنها لا تبيتن قد أمّنت الدهورا  
قد يبيتُ الفتى مُعافى فيردى ولقد كان آمناً مسرورا.

و كان عدي احد اصحاب المجهرات السبعة الذين ذكرهم ابو زيد القرشي في جمهرته وهي مرتبة تالية لمرتبة اصحاب المعلمات من الفحول، وهم فضلا عن عدي بن زيد: عبيد بن الأبرص، وعنترة بن شداد، وبشر بن ابي خازم، وأمّية بن الصلت، وخراش بن زهير. (القرشي ١٩٨١، ص ٤٤) ((Al-Qurashi 1981, p 44)). وإذا ما حاولنا استقراء هذا الموقف النقدي من قبل صاحب الجمهرة لوجدنا فيه اعترافا ضمنا منه بأفضلية "عدي بن زيد" بين الشعراء ولو أن الرواية التي قالت بذهاب قسم غير قليل من شعره صحت لتسنم عدي بن زيد مكانه بين الفحول من الشعراء إذا ما اخذنا في الحسبان اعتماد القرشي معياري الجودة الشعرية، وكثرة شعر الشاعر في تصنيفه للشعراء على وفق هذه المراتب.

وكان لسيرة الأشعار وقدرتها على احداث الانفعال العاطفي والتأثير في نفس متلقيها سواء أكان مقصودا بالخطاب أم غير مقصود به احد ابرز معايير الإبداع الشعري التي افترضها النقاد في خطابات الشعراء، وهو ما تحقق لعدي بن زيد، عندما وجدت خطابه صداها العاطفي في نفوس متلقيها.

وعلى الرغم من تقادم العهدين الزماني والمكاني فقد ذكرت المصادر أن معاوية بن ابي سفيان (ت ٦٠هـ) أعجب أيما اعجاب بشعر عدي بن زيد عندما سمعه على لسان ابن صياد المغني قائلا:

يا لبيني أوقدي النارا إن من تهوين قد حارا

رُبَّ نَارٍ بِيَتْ أَرْمَقَهَا      تَقْضُمُ الْهِنْدِي وَالْغَارَا  
 ولها ظبيٌّ يُوْثِرُهَا      عاقِدٌ في الخصرِ زَنَارَا (ابن عبد ربه ١٩٨٣: ٧/  
 ٢٠). (Ibn Abed Rabbo 1983:7/ 20) (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٠٠) Abadi  
 (1965,p100). حتى قبض يده عن الطعام، وجعل يضرب برجله الأرض طربا، فقال له  
 عبدالله بن جعفر: "يا أمير المؤمنين إنما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الألحان فهل  
 ترى بأسا؟ قال: لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان". (ابن عبد ربه ١٩٨٣: ٧/٢٠)  
 (Ibn Abed Rabbo ١٩٨٣: ٧/٢٠).

وفي ذات الشأن ما روي من أن خالدا بن عبد الله القسري حرّم الغناء، فإذن  
 للناس يوماً، فدخل عليه مغنيا يدعى "حنين" فقال: "أصلح الله الأمير، كانت لي  
 صناعة كنت أنفق على عيالي منها، فحرمتها قال: وما صناعتك؟ فكشف عن  
 عوده، فقال له: غنّ فحرك أوتاره وغنّى من الخفيف لعدي بن زيد:

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعِيرُ بِالـ      دَهْرٍ أَنْتِ الْمُبْرَأُ الْمَوْفُورُ؟  
 أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيَا      مَ بَلْ أَنْتِ جَاهِلٌ مَغْرُورُ  
 أَيْنَ كَسْرَى خَيْرِ الْمَلُوكِ انو      شَرَوَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْمَلُوكِ كِرَامِ الـ      أَرْضِ لَمْ يَبِيقَ مِنْهُمْ مَذْكَورُ

فبكى خالد وقال: قد أذنت لك فلا تجالس عرييدا ولا سفيها، فكان حنين إذا  
 دعي، قال: أفيكم سفيه أو عرييدا؟ فإذا قيل له: لا، دخل عليهم" (ابن خردادبه  
 ١٩٦٩، ص: ٤٨) (IbnKhordazbeh1969p48) (العبادي ١٩٦٥، ص: ٨٧)  
 (Abadi ١٩٦٥، ٨٧).

وإذا ما حاولنا سبر اغوار هذه الرواية لوجدنا انها تشف عن امرين اثنين  
 اولهما: يتعلق بفطنة "الملقي" المتمثلة بحرصه على التغني بأبيات شعرية اشتملت  
 على مضامين استدعت قبول متلقيها، فنالت اعجابه الذي ترجم الى قبول استثنائي  
 خص به صاحب الحاجة، وثاني الأمرين: يتعلق بالشاعر نفسه الذي ضمن ابياته  
 معاني الحكمة والعظة المغلفتين بإطار عاطفي يبعث الشجن في نفس متلقيها  
 المقصود وغير المقصود بالخطاب وهذه السمة التفاعلية ميزت على ما يبدو شعر  
 عدي بن زيد، فالنعمان من قبل تنصر على يده، لتأثره الانفعالي بهذا الشعر.

ولم تكن تلك السمة الانفعالية التي بعثها شعر عدي بن زيد في نفوس متلقي  
 شعره مقتصرة على غرض، أو معنى بعينه - وهذا ولا شك احد سمات الابداع  
 الشعري - فقد ورد عن حماد الرواية (ت ١٥٥هـ) أنه قال: "لما ولي هشام الخلافة  
 طلبني، فحضرت عنده جالسا في فرش قد غرق فيه وبين يديه صحيفة من ذهب

مملوءة مسكاً مذوباً بماء ورد وهو يقلبه بيده، فتفوح رائحته فسلمت عليه فرد علي السلام، وقال: يا حماد إني ذكرت بيتاً من الشعر ما عرفت قائله وهو هذا:

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينةً في يمينها إبريقُ

فقلت : هو لعدي بن زيد، فقال أنشدني القصيدة فأنشدته:

بكر العاذلون في وضح الصبـح بكر يقولون لي أما تستفيقُ

ويلومون فيك يا ابنة عبد الـ له والقلبُ عندكم موثوقُ

لستُ أدري إذا أكثروا العذلَ فيها أعدو يلومني أم صديقُ

قال حماد: فأنتهيت إلي قوله:

ودعوا بالصبح يوماً فجاءت قينةً في يمينها إبريقُ

قدمته على عقارٍ كعينِ الدِّيكِ صَفَى سلافها الراوقُ

مُرَّةٌ قبل مزجها فإذا ما مُزجت لَذَّ طَعْمها من يذوقُ

وطفا فوقها فقايقُ كاليا قوتِ حمرٍ يزينها التصفيقُ

ثم كان المزاج ماء سحابٍ لا صدَى آجِنٌ ولا مطروقُ

قال حماد: فطرب هشام، فقال: سل حاجتك، وكان على رأسه جارتان كأنهما أقمار، وفي أذن كل واحدة منهما جوهرتان يضيئ منهما المنزل، فقلت يا أمير المؤمنين: جارية من هاتين، فقال: هما لك، وأمر لي بمائة ألف درهم". (ابن تغري بردي ١٩٦٣: ٢٩٦/١-٢٩٧). (الانباري ١٩٨٥، ص: ٤٠) (Al-Anbari 1985, p40) (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧٨ بتغيير في بعض الالفاظ) (abadi 1965, p78).

وفي معرض الموازنة التي كانت تجري بين الشعراء يحدد أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) مكانة عدي بن زيد الفنية بين الشعراء ولاسيما الفحول منهم بقوله انه: "كسهيل في النجوم، يعارضها ولا يدخل فيها". (المرزباني، ص: ٩٠) (Marzabani, p90) وفي رواية أخرى انه قال: "كسهيل في الكواكب يعارضها ولا يجرى مجراها". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba 1958: 2/230).

ويحاول ابو عمرو بن العلاء أن يقدم لنا علة هذه الرؤية لشعر عدي بالقول: "إن العرب لا تروي شعر عدي بن زيد، لأن الفاظه ليست بنجدية، وانه كان نصرانيا من عباد الحيرة، وقد كان متمكناً من القراءة والكتابة". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba 1958: 2/230). ثم قوله في ذات الشأن ان عديا: "بمنزلة الشعري في النجوم تعارضها ولا تجري معها، وزاد في حديثه: يعني انه يشبه بها، ويقعد به عن شأوها الفاظه الحيرية، وانها ليست بنجدية". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba 1958: 2/230). واذا ما حاولنا استقراء هذا الموقف النقدي من قبل ابي

عمرو بن العلاء نجد أنه قرن تميز عدي بن زيد بين الشعراء بأمرين أولهما: لفظي غير أخذ في الحسابان النواحي الأخرى التي تصب في اطار التصوير، والمعنى، والموسيقى الشعرية وسواها من العناصر التي تميز الشاعر وتمنحه سمة التفرد وتلك ولا ريب نظرة جزئية اقتصرت على الجانب اللغوي دون غيره.

ومع اقرارنا بمكانة ابي عمرو بن العلاء بوصفه عالما لغويا، وامتدوقا للشعر إلا اننا قد لا نجانب الصواب إذا قلنا: ان في موقف ابي عمرو بن العلاء هذا شيء من الازدواجية ذلك أن معظم الشعراء الذين جابوا الحواضر، وارتادوا بلاطات ملوكها بان في اشعارهم هذا النفس الحضري الذي أخذه ابو عمرو بن العلاء على شعر عدي بن زيد ولم يأخذه على كثير من شعراء الحاضرة منهم على سبيل المثال لا الحصر ابي دؤاد الايادي الذي لم يذكره ابو عمرو بن العلاء او يعترض على شعره، كما اننا لم نجده يتخذ من ذات المعيار اللغوي سبيلا للاعتراض على شاعر آخر عده شيخنا الجليل من فحول الشعراء وهو الأعشى التي اشتملت كثير من اشعاره على الفاظ فارسية، اذا ما اخذنا في الحسابان ارتياده الدائم لبلاط الفرس فهو القائل في مدح كسرى:

فما أنت إن دامت عليك بخالدٍ      كما لم يخلد من قبل ساساً ومورقُ  
وكسرى شهنشاهُ الذي سارَ مُلكه      له ما اشتهى راحٌ عتيقٌ وزنبقُ. (الأعشى  
الكبير ١٩٥٠، ص: ١٣٢) (al ashi, p132). فنحن لا يمكننا أن نتغافل عن اطلاع الأعشى على تاريخ ملوك الفرس ومعرفته بأخبارهم؛ وهو ما تحقق لدى العديد من الشعراء غيره، فلم تغافل أبو عمرو بن العلاء عن ذكرهم؟! ومنهم الأعشى الذي صنّفه ضمن المقدمين من الشعراء. أما الأمر الآخر الذي شَف عنه موقف ابي عمرو بن العلاء من شعر عدي فهو المعيار الديني عندما أشار الى أن نصرانية عدي بن زيد هي من جعلته في هذه المرتبة ومعلوم أن لا علاقة لديانة الشاعر بتميزه الشعري ألم يكن السموأل بن عاديا يهودي المذهب؟ ولم يعترض عليه النقاد وارياب اللغة ومنهم ابو عمرو بن العلاء الذي لم يكن غافلا عن ذلك وهو الراوية واللغوي والناقد المتخصص فيما يقع عليه نظره ويتوارد إلى سمعه من شعر.

نقول: أغلب الظن أن ميله الذاتي ازاء شعراء بعينهم ونظرتة التي افترضت الكمال في أشعارهم هي التي جعلته يتغافل عما لزم به دونهم من الشعراء ومنهم عدي بن زيد.

وقد لا نجانب الصواب إذا قلنا ان تتقل الشاعر بين اغراض الشعر وفنونه وقدرته على احداث الانفعال الوجداني بها بغض النظر عن هوية متلقيها وزمانه

ومكانه دليل على جودة هذا الشعر التي منحته سمة الابداع المتأتية من ذلك التأثير في نفوس متلقيها. وهذا على ما يبدو الباعث وراء اعجاب يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ) بالمعنى الذي تضمنه بيت لعدي بن زيد في زجر شماتت من يشمت بنوائب الدهر ومصائبه إن مرت على الإنسان، فليس احد مبراً منها، فرب يوم تعود به على من يستهين بها (ابن تغري بردى ١٩٦٣: ١/ ٢٢٣) (abn tagre barda1963:1/223). وهو ذات السبب الذي دعا ابي زيد النحوي (ت ٢١٥ هـ) الى الاعجاب بذات المعنى قائلاً: "لو تمنيت أن أقول الشعر ما قلت إلا شعر عدي بن زيد:

كفى زاجراً للمرء أيام دهره تروح له بالواعظات وتغندي. (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٣٢٣) (Ibn Qutaiba1958:2/323). (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٠٤) (Abadi ١٩٦٥، p١٠٤)

وحدد الأصمعي (ت ٢١٦ هـ) المعايير النقدية التي تسمو بالشاعر الى مصاف الفحول قائلاً: "لا يصير الشاعر فحلاً حتى يروي اشعار العرب، ويسمع الاخبار، ويعرف المعاني، وتدور في مسامعه الالفاظ، واول ذلك: أن يعلم العروض ليكون ميزانا له على قوله، والنحو، ليصلح به لسانه، وليقيم به اعرابه، والنسب وايام الناس، ليستعين بذلك على معرفة المناقب والمثالب، وذكرها بمدح او بذم". (المرزباني ١٣٨٥ هـ ص: ١٠٣) (١٣٨٥، p١٠٣، Marzabani) وبذلك تكون معايير الفحولة لدى الأصمعي مقتصرة على هذه الأمور السبعة وهي شروط تنحصر في إطارين: احدهما يتعلق بالشعر نفسه ويعزز من شاعرية صاحبه وهو ما يتحقق بالمحفوظ الشعري، والكم اللفظي و الجودة المعنوية، فضلا عن مراعاة العلم بالأصول النحوية والعروضية، والإطار الآخر: يتعلق بفنون القول الشعري، او اغراضه وهو ما يعزز العلم بالأنساب وتاريخ العرب وايامها مما يعين الشاعر على معرفة المناقب والمثالب، ولأن عدي بن زيد كان مجافيا لبعض هذه المعايير من وجهة نظر الأصمعي، فهو دونهم بالمستوى فهو عنده: "ليس بفحل ولا أنثى" (الأصمعي ١٩٨٠، ص: ١١) -Al- (Asma'1980,p11).

وليس ببعيد عن هذا الشأن تعليقه لعزوف ارباب اللغة عن الاحتجاج بشعر عدي مينا ان الرواة كانت: "لا تروي شعر أبي دؤاد الأيادي وعدي بن زيد العبدي؛ لمخالفتهما مذاهب الشعراء، أو لأن الفاظهما ليست بنجدية". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) (Ibn Qutaiba1958:2/230). فعدي بن زيد خالف مذهب الشعراء عندما وصف الفرس قائلاً: فصافٍ يفري جلّه عن سواته يبدُ الجيادَ فارهاً متتايعا (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٤١) (p١٤١، Abadi ١٩٦٥،).

إذ علق الأصمعي على ذلك بالقول: "لا يقال للفرس فاره، إنما يقال له جواد وعتيق، ويقال للكوند والبغل والحمار فاره". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٣٠) Ibn (Qutaiba1958:2/230) (القلقشندي ١٩٢٢: ١٧/ ٢) (Al- Qalqashendi1922:2/17) وخالفهم مرة أخرى عندما وصف الخمر بالخضرة ولم يصفها احد من الشعراء بذلك فقال:  
 والمشرفُ الهنديُّ نُسقى به أخضرَ مطموثاً بماءِ الخريصِ (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢٠٣/١) (Qutaiba1958:1/203) (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧١) (Ibn Abadi1965,p٧١).

وورد في رسالة الغفران أن عديا كان يجعل الجيم كاقاً فيقول: "يا مكبور ويريد يا مجبور وهي لغة رديئة يستعملها أهل اليمن". (المعري ١٩٧٧، ص: ٢٠٢) (Al-Maari1977,p202).

وعلى الرغم من اعتماد ابن سلام (٢٣١هـ) على ذات المعايير التي اعتمدها الأصمعي في تصنيفه للشعراء الفحول إلا ان موقفه من شعر عدي كان مغايراً لموقف الأصمعي عندما وضعه في الطبقة الرابعة من طبقاته، مقررًا ان شعراء هذه الطبقة: "من فحول الشعراء وموضعهم مع الأوائل وإنما أخلّ بهم؛ قلة شعرهم بأيدي الرواة وهم: طرفة بن العبد، وعبيد بن الأبرص، وعلقمة بن عبدة، وعدي بن زيد العبادي". (الجمحي ١٩٨٠: ١/ ١٣٧) (Jamahi ١٩٨٠: ١/ ١٣٧). ويعتذر ابن سلام لعزوف اصحاب اللغة عن الاستشهاد بشعر عدي مثل ابي عمرو بن العلاء والأصمعي الى توخيهم الالفاظ العربية النجدية في اشعار الشعراء، كونها الانموذج الأعلى في التعبير وهو ما عبر عنه قائلاً: "انه كان يسكن الحيرة، ويرانك الريف؛ فلان لسانه وسهل منطقته، فحمل عليه شيء كثير وتخليصه شديد، واضطرب فيه خلف الأحمر وخلط فيه المفضل فأكثر". (الجمحي ١٩٨٠: ١/ ١٣٩). (Jamahi ١٩٨٠: ١/ ١٣٩).

والى ذات السبب ذهب ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) فقال: "كان يسكن بالحيرة، ويدخل الأرياف، فنقل لسانه، واحتمل عنه شيء كثير جدا، وعلماؤنا لا يرون شعره حجة". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ٢/ ٢٢٦) (Ibn Qutaiba1958:2/226). مضيافاً:  
 وله أربع قصائد غرر إحداهن:  
 أرواحٌ مودعٌ أم بكور لك فاعلم لأي حالٍ تصيرُ (العبادي ١٩٦٥، ص: ٨٤) (Ibn Abadi 1965, ٨٤). وفيها يقول:

أيتها الشاميتُ المعيرُ بالدهـ ر أنت المبرأ الموفور

أم لديك العهد الوثيق من الـ أيام أم أنت جاهل مغرور ( ابن قتيبة ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٦ ) ( Qutaiba ) ( ٢٢٦ / ١٩٥٨ : ٢٢٦ ) . ( العبادي ١٩٦٥ ، ص : ٨٧ ) ( 1965Abadi , p٨٧ ) .

والثانية:

أتعرف رسم الدار من ام معبد نعم، فرماك الشوق قبل التجلد (ابن قتيبة ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) ( 1958, Ibn Qutaiba : ٢٢٧ / ٢ ) ( العبادي ١٩٦٥ ، ص : ١٠٢ ) ( p102 , 1965Abadi ) .

والثالثة:

لم أر مثل الفتيان في غبن الـ أيام ينسون ما عاقبها (ابن قتيبة ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) ( Ibn Qutaiba ، ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) ( العبادي ١٩٦٥ ، ص : ٤٥ بتغيير في بعض الالفاظ ) ( p45, 1965Abadi ) . والرابعة:

طال ليلى أراقب التنويرا أرقب الليل بالصباح بصيرا (ابن قتيبة ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) ( Ibn Qutaiba ، ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) ( العبادي ١٩٦٥ ، ص : ٦٣ ) ( p63 , 1965Abadi ) .

ولا نعلم سبب تجاوز ابن قتيبة عن إبداء رأي صريح في مكانة عدي بن زيد بين الشعراء وهو من رسم للشعراء المنهجين الفني والموضوعي في بناء قصائدهم مقتصرًا في ذلك على نقل آراء من سبقه بشأن عدي ولاسيما آراء أبي عمرو بن العلاء والأصمعي وغيرهم من علماء اللغة والنقد، إذا ما أخذنا في الحسبان انفتاحه على شعراء الحداثة وترجمته لطائفة منهم مبينا انه إنما اقتصر في تراجمه على الشعراء الذين : "يقع الاحتجاج بإشعارهم في الغريب والنحو في كتاب الله عز وجل وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم". (ابن قتيبة ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) ( Ibn Qutaiba ، ١٩٥٨ : ٢ / ٢٢٧ ) .

وهو لا يرى بأسا في توارد الشعراء على استعمال الألفاظ الحضرية المرتبطة بصور الحداثة مبينا انها ليست مما يشين الشعر، إن كانت في مكانها وزمانها، ذلك أن سهولة اللفظ بألفه وعدم سهولته بعدم ألفه أمور لا ترجع إلى اللفظ في ذاته ولا يصح أن يأخذ بها فيه، فرب لفظ مألوف عند قوم غير مألوف عند آخرين، ولو كان ذلك يوجب شيئا فيه لأدى به إلى وجهتين مختلفتين واعتبارين متناقضين وقت كانت الألفاظ البدوية غير مألوفة لأهل الحضر؛ لبعدهم عن أهلها فتأثر بهذا أولئك العلماء وجعلوها من الألفاظ الفخمة، وجنى على الألفاظ الحضرية عندهم الفهم لها ونشأتهم بين أهلها مع ان الألفاظ البدوية مألوفة لأهلها كما ان الألفاظ الحضرية مألوفة لأهلها وقد تكون الألفاظ الحضرية أعذب منطقا، وأجمل صوتا، وأخف سمعا، وأما الفاظ تلك الوفود فلا شيء في استعمالها بعد صقلها، وإحاقها

بأوزان العربي ومقاييسها، خصوصاً إذا لم يكن لها نظائر ولا أشباه في العربية تغني عنها. (الصعدي ١٩٣٤، ص: ١١٣-١١٤) (Al- Sa'idi 1934, p113-114).

ومن بين التشبيهات النادرة التي استجادها النقاد في شعر عدي بن زيد تشخيصه لأباريق الخمر بالطباء فهو بحسب رأي ابن قتيبة: "أول من شبه أباريق الخمر بالطباء، قال يذكر بيت الخمار:

بيتٌ جلوفٌ باردٌ ظله      فيه طباءٌ ودواخيلٌ خوص

فقال بعده: "كأن أبريقهم ظبي على شرف". (ابن قتيبة ١٩٥٨ : ٢ / ٢٣٠-٢٣١) (Ibn Qutaiba ١٩٥٨ : ٢ / ٢٣٠-٢٣١). (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧٠) (Abadi 1965, p ٧٠).

ومما استجاده ابن قتيبة للشاعر قوله:

قد يدرك المبطي من حظه      والخير قد يسبق جهدَ الحريصِ ( ابن قتيبة ١٩٥٨ : ١ / ٢٣٠-٢٣١). (Ibn Qutaiba ١٩٥٨ : ٢ / ٢٣٠-٢٣١). (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧٠) (Abadi 1965, p ٧٠).

وقوله واصفا السقاة:

والربرب المكفوف أردانهُ      يمشي رويدا كمشي الرهيصِ (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧٠) (Abadi 1965, p ٧٠).

إلا انه أخذ عليه قوله في ذات الشأن:

ذلك خير من فيوج على البا      ب وقيدين وغلٍ قروص  
أو مرتقى نيق على مركبٍ      أدفر عود ذي أكافٍ قموص  
لا يحسنُ المشي ولا يقبلُ الرد      ف ولا يعطى به قلب خوص  
ومن نسورٍ حول موتى يمزق      ن لحوماً من طري الفريص

قالوا: "وهذان لا يتقاربان، وكيف يجعل هذا خيراً من هذا؟". (ابن قتيبة ١٩٥٨ : ١ / ٢٣١-٢٣٢). (Ibn Qutaiba ١٩٥٨ : ١ / ٢٣٢-٢٣١). (العبادي ١٩٦٥، ص: ٧١) (Abadi 1965, p 71).

ومن بين الصور التي تفرد عدي بن زيد في رسم ملامحها قوله محذراً أخاه له دخوله ارض النعمان:

فلا تلتفين كأم الغلا      م الا تجد عارماً تعترم (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٦٤ مع تغيير في بعض الالفاظ) (Abadi 1965, p104). وقد أخذ ابن مقبل فقال:

لا ألفين وإياكم كعارمةٍ      الا تجد عارماً في الناس تعترم

قال ابو محمد: "معناه: إن لم تجد من يرضعها رضعت ثدي نفسها يقال: "عرم الصبي امه" إذا رضعها، ويقال: إن لم تجد من يخادشها ويقاثلها خدشت وجه نفسها وادعته على برى". (ابن قتيبة ١٩٥٨: ١ / ٢٣٢) (Ibn Qutaiba ١٩٥٨: ١ / ٢٣٢).

وعد ابن طباطبا(ت ٣٢٣هـ) قول عدي بن زيد:

كفى واعظا للمرء أيام دهره  
تروخ لها بالواعظات وتغتدي

من الأشعار المحكمة المتقنة، المستوفاة المعاني، الحسنة الوصف، السلسلة الألفاظ، التي قد خرجت خروج النثر سهولة وانتظاما، فلا استكراه في قوافيها، ولا تكلف في معانيها، ولا عي لأصحابها فيها. (العلوي ١٩٥٦، ص: ٤٨) (Al-Alawi 1956، ص: ٤٨). (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٠٤) وقد وردت لفظة زاجرا بدل واعظا) (Abadi 1965, p 104).

ولأن النقاد يميلون الى الابتداع والابتكار في المعاني نجدهم يشيدون بكل شعر يحمل هذه الصفة وهو ما وصف به ابن طباطبا (ت ٣٢٣هـ) المعنى الذي ابتدعه عدي بن زيد قائلا: "لله در عدي بن زيد حين يقول:

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه  
إن القرين بالمقارن يقتدي" (العلوي ١٩٥٦، ص: ٥٤) (Alalwi ، 1956 ، ص: ٥٤) (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٠٦) وقد وردت في الديوان: فكل قرين بالمقارن يقتدي) (Abadi 1965, p106)

ولم يسلم عدي بن زيد من ملاحقة النقاد لأشعاره حتى فيما يتعلق بالقافية وعيوبها، فأخذوا عليه السناد في قوله:

وقددت الأديم لراهشيه  
وألفى قولها كذباً ويمينا

ذلك أن قافية القصيدة على النون والياء المكسور ما قبلها، والياء هنا مفتوح ما قبلها هذا فضلا عن عدم ذكر اليمين بعد الكذب تطويلا، ورواية المفضل: "كذبا مبينا" ولا تطويل فيها ولا سناد ولكن الرواية الصحيحة هي الأولى". (عبد النبي ٢٠٠٤، ص: ٨٨). (Abdulnabi 2004, p88)

ومما عابوه في شعره التكرار اللفظي وان كان قليلا من ذلك قوله:

ألا من مبلغ النعمان عندي  
علائية فقد ذهب السرار (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٣٢) (Abadi 1965, p132). وقوله:

ألا من مبلغ النعمان عني  
فبيننا المرء اغرب اذ اراحا (العبادي ١٩٦٥، ص: ١٢٠) (Abadi 1965, p120). وقوله:

ألا من مبلغ النعمان عني  
وقد تهوى النصيحة بالمغيب (العبادي ١٩٦٥، ص: ٥٦) (Abadi 1965, p56). ويبدو ان هذا التكرار كان أمرا مقصود من قبل الشاعر، لإشعار متلقيه المقصود بالخطاب انه ند له يناديه باسمه

الصريح من غير القاب أو نعوت وبخطاب مباشر ليس فيه تورية، أو غموض لذا فالتكرار هنا مما يحمد للشعر لما فيه من تحقيق لغاية الشاعر .

ومن الناس من استحسن شعر عدي في مجمله دونما مبالاة بتعصب علماء الادب واللغة عليه، يدفعهم لذلك عدة اسباب منها: عصبية النسب، فقد ذكر ابن الكلبي ان من بني تميم من يقول بتقديم عدي على غيره من الشعراء وانشد:  
والشعر كان مبيته ومظله عند العبادي الذي لا يجهل. (الصعيدى ١٩٣٤، ص: ١١٩) (Al Sa'idi ١٩٨٤، ص: ١١٩) (العبادي، ص: ٦٥). (p65 1965Abadi .)

وقال حماد: "أدركت رجالا من بني تميم لا يفضلون على عدي في الشعر أحدا". (الصعيدى ١٩٣٤، ص: ١١٩). (Al-Sa'idi ١٩٨٤، ص: ١١٩) وفي موضع آخر يقول: "إن تميما كانت لا ترى الشاعرية إلا في عدي بن زيد". (الصعيدى ١٩٣٤، ص: ١١٩). (P119,1934Al-Sa'idi).

ومن بين الأسباب التي يمكن أن نضيفها سبيلا لتفسير تقدم شاعر على آخر العصبية للعصر الذي ينتمي اليه الشاعر فكثير من علماء النقد ولاسيما اصحاب الاتجاه اللغوي كانوا يأنفون عن الاستشهاد بالشعر المحدث او المولد بدعوى افتقاره للفصاحة والرصانة اللفظية واختلاط شعراءه بالسنة اهل الحضر وهو ما صرح به عدد غير قليل منهم مثل: ابي عمرو بن العلاء، وابي عبيدة، والأصمعي وغيرهم .  
ومن قبيل ذلك ما ذكره محمد بن الحجاج من انه سئل ابن مناذر: "من اشعر الناس؟ قال: من كنت في شعره، فقلت له ومن ذاك؟ فقال عدي بن زيد، وكان محمد بن مناذر ينحو في شعره نحو، ويقدمه ويتخذه إماما له، وروى حماد الأرقط:  
ان ابن مناذر لقيه بمكة فأنشده قصيدته:

كلّ حي لاقى الحمامَ فمودعٌ      ما لحي مؤملٍ من خلودٍ

ثم قال له: اقري ابا عبيدة السلام، وقل له: يقول لك ابن مناذر: اتق الله واحكم بين شعري وشعر عدي بن زيد، ولا تقل ذلك جاهلي وهذا إسلامي وذاك قديم وهذا محدث، فتحكم بين العصرين ولكن احكم بين الشعريين، ودع العصبية". (الصعيدى ١٩٣٤، ص: ١١٩) (Al-Sa'idi 1934, p119).

وواضح من كلام ابن مناذر ان ابا عبيدة كان يفضل شعر عدي بن زيد على شعره على الرغم مما أخذ عليه من مجافات لألفاظ البداوة وخروجه عن المؤلف في بعض ما يصف؛ الا ان تعصبه وميله للشعر القديم وشعرائه كانت العلة وراء هذا التفضيل على الرغم من تقارب الشاعريين في المستوى الفني .

ويبدو أن تشارك عدي بن زيد العبادي وابي دؤاد الايادي في النفس الحضري دونما البدوي في اشعارهما قد لاقى استحسان بعض المتلقين من ارباب النقد والادب منهم: إياس النصرى الذي فضلها على سائر الشعراء بقوله: "اشعر العرب ابو دؤاد الأيادي وعدي بن زيد". (الصعيدى ١٩٤٣، ص: ١١٩) (p119, 1943Al-Sa'idi)

وكان يونس بن حبيب معجب بقصيدة عدي:

أرواح مودعٍ ام بكور لك فاعلم لأي حالٍ تصيرُ (العبادي ١٩٦٥، ص: ٨٤)  
(p84, 1965Abadi) . وكان يقول: "لو تمنيت أن أقول شعرا ما تمنيت إلا

هذه". (البكري ١٩٣٥: ٢ / ٨٧٦). (876/2: 1935 Albakri).

اما ابو الشبل البرجمي\*، فقد رأى ان شعر عدي بن زيد في حبسه قد بلغ من الجودة بحيث يقاس في ذلك عليه غيره، ويجعل من فضله ان يبلغ مرتبته، فمما يستجاد له في هذا الشأن قوله:

وصحيح أضحى يعود مريضا وهو أدنى للموت ممن يعودُ (الصعيدى ١٩٣٤، ص: ١١٩). (P119, 1934Al-Sa'idi) (العبادي، ص: ١٢٢). (P122, 1965Abadi)

وقد اخذه علي بن الجهم واحسن فيه فقال:

كم من عليلٍ قد تخطاه الردى فنجنا وماتَ طبيبهُ والعواد (الاصفهاني: ١٣٢ / ١٤) (Al-Esbahani: ١٣٢ / ١٤).

هذه هي ابرز الرؤى النقدية التي حاولت معالجة شعر عدي بن زيد العبادي ببعديه الفني والموضوعي وقد تناوبت بين الرضا والاقبال على هذا الشعر وبين الرفض والعزوف عن روايته ولاسيما فيما يتعلق بالجانب اللغوي الذي افترض اصحابه معايير معينة لقبول الاستشهاد به يأتي في مقدمتها تمثله للألفاظ البدوية او النجدية، كونها الموطن الأصلي للغة وهو ما وسم بمجافاته الشاعر، ذلك أن الفاظه بصورة عامة كانت تحمل عبق الحاضرة البعيدة عن القساوة بكل تفصيلاتها التي تفوح منها رائحة الصحراء وعلى الضفة الاخرى من هذه الرؤى النقدية نجد من يضعه بمرتبة الفحول او ما يدانيها في هذا الشأن وهؤلاء اصحاب الاتجاه الذي كان ينظر الى الشعر نظرة فنية لا تحتفي كثيرا بالزمان او المكان الذي قيل فيه الشعر مادام انه يوافق معايير

الجودة التي افترضها اولئك النقاد في خطابات الشعراء مثل الكثرة وتعدد الاغراض الشعرية وهناك فئة ثالثة ارتأت ان لا تبد رأيا صريحا واكتفت برواية

\* وهو عاصم بن وهب من البراجم ولد بالكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة، وكان شاعرا في زمن المتوكل، وكان طباً نادراً، كثير الغزل. ينظر الاغاني، لأصفهاني: ١٣٢/١٤.

التعليقات النقدية التي رافقت شعر عدي مذ كان سفيرا في بلاطات الملوك وحتى استواء النقد علما له اصوله واعلامه .

ولم يستهو شعر عدي بن زيد ارباب النقد القديم فقط بل تجاوزه الى الباحثين والدارسين المحدثين ايضا وهو ما بان اثره من خلال الدراسات التي اقيمت بشأن شعر الشاعر والتي اتخذت اتجاهات عدة منها اللغوية، و الفنية، والتي تتعلق بموسيقى الشعر ايضا وما ذلك الا دليل على ان في شعر عدي بن زيد مادة ثرة اغرت الباحثين والدارسين قديما وحديثا نحو تمثل مضامينه

سبيلا للكشف عن مكنوناته بما لها وعليها ولو لم يكن شعره كذلك لما اجريت الموازنات بينه وبين سواه على اساس الفحولة التي تمثل اعلى مراتب الشاعرية فالسؤال عن مرتبته بين الشعراء لم يكن عن تمكنه الشعري من عدمه؛ لأنه امر مسلم به، انما كان عن مرتبته بين الأوائل من الشعراء فكانت تلك الروايات النقدية التي حاولت بمختلف توجهاتها ايجاد مكان له في ميزان النقد وهو ما حاولنا من خلال هذا البحث سبر اغوار عن طريق العرض والتحليل المنطقي السليم.

### المصادر والمراجع

- (١) الانباري ابو البركات ١٩٨٥، نزهة الالباء في طبقات الأدباء ، تحقيق د. السامرائي إبراهيم مكتبة المنار .
- (٢) ابن أبي حديد ١٩٥٩ ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، الطبعة الأولى.
- (٣) ابن جني ١٩٩٣، سر صناعة الأعراب، تحقيق هندأوي حسن ، دار القلم، الطبعة الثانية.
- (٤) ابن الجهم علي ١٩٨٠، ديوانه ، تحقيق مراد خليل ، وزارة المعارف،السعودية، الطبعة الثانية.
- (٥) ابن خرداذبه ١٩٦٩، المختار من كتاب اللهو والملاهي، تحقيق اليسوعي اغناطيوس ، المطبعة الكاثولوكية، الطبعة الثانية.
- (٦) ابن عبد ربه ١٩٨٣،العقد الفريد، تحقيق مفيد قميحة، دار الكتب المصرية، الطبعة الأولى.
- (٧) ابن قتيبة، الشعر والشعراء ١٩٥٨، تحقيق احمد محمد شاكر، دار المعارف،مصر، الطبعة الثانية.
- (٨) ابن مقبل ١٩٩٥ ، ديوانه، تحقيق عزة حسن، دار الشرق العربي، الطبعة الأولى.
- (٩) ابو الفرج الاصفهاني، دت، الأغاني، ، تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت.
- (١٠) الاصبهاني الراغب ١٩٠٢،محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، تحقيق إبراهيم زيدان، مكتبة الهلال.
- (١١) الأصمعي ١٩٨٠،كتاب فحولة الشعراء، تحقيق المستشرق ش.توري، دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الثانية.
- (١٢)البكري ابو عبيد ١٩٣٥،سمط اللآلي في شرح أمالي القالي، تحقيق الميمني عبد العزيز ، دار الكتب العلمية.

- ١٣) الجاحظ ابو عمرو عثمان بن بحر ١٩٩٨، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة السابعة.
- ١٤) جرجي زيدان ١٩٢٦، تاريخ آداب العربية، راجعه وعلق عليه د. ضيف شوقي، دار الهلال، مصر.
- ١٥) الجمحي ابن سلام ١٩٨٠، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاکر، دار المدني.
- ١٦) الحنفي يوسف بن تغري بردي ١٩٣٠، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- ١٧) السيوطي جلال الدين ١٩٦٦، شرح شواهد المغني، تحقيق احمد ظافر، لجنة التراث العربي.
- ١٨) السيوطي جلال الدين د.ت، المزهري في علوم اللغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي النيجاوي، المكتبة العصرية، بيروت.
- ١٩) الشريف المرتضى ١٩٥٤، علي بن الحسن العلوي أمالي المرتضى، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مكتبة عيسى البابي الحلبي.
- ٢٠) الصعيدي عبد المتعال ١٩٣٤، زعامة الشعر الجاهلي بين امرئ القيس وعدي بن زيد، مصر.
- ٢١) الطبري تاريخ الرسل والملوك ١٩٦٧، تحقيق ابراهيم محمد ابو الفضل دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- ٢٢) العبادي عدي بن زيد ١٩٦٥، ديوانه، تحقيق المعبيد محمد جبار، وزارة الثقافة والإرشاد.
- ٢٣) عبد النبي عبدالله عبد النبي ٢٠٠٤، عدي بن زيد حياته وشعره دراسة أدبية لغوية، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية التربية، جامعة الخرطوم.
- ٢٤) العسقلاني ١٩٩٥ احمد بن علي بن محمد بن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٢٥) العسكري ابو احمد ١٤٠٢، المصون في الأدب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الثانية.
- ٢٦) العسكري ابو هلال ١٩٩٤، ديوان المعاني: تحقيق احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.
- ٢٧) العلوي ابن طباطبا ١٩٥٦، عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام، القاهرة.
- ٢٨) القرشي ١٩٨١، ابو زيد، جمهرة أشعار العرب، تحقيق البيجاوي علي محمد، دار نهضة مصر.
- ٢٩) القلقشندي ١٩٢٢، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب المصرية.
- ٣٠) المرزباني، د.ت، الموشح، تحقيق الخطيب محب الدين، نهضة مصر للطباعة والنشر.
- ٣١) المعري ابو العلاء ١٩٧٧، رسالة الغفران، تحقيق وشرح: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، الطبعة التاسعة.
- ٣٢) ميمون بن قيس الأعشى الكبير ١٩٥٠، ديوانه، تحقيق محمد حسين، مكتبة الآداب، المطبعة النموذجية.
- ٣٣) نظام نادر ١٣٨٨ هـ، عدي بن زيد العبادي شاعر الحكمة في الجاهلية، مجلة التراث الأدبي، العدد (٢)، السنة الثانية.

(٣٤) اليعقوبي احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب ٢٠١٠، تاريخ اليعقوبي، تحقيق مهنا عبد الأمير ، شركة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، الطبعة الأولى.

### Arab Sources:

- 1- Al-Anbari Abu Al-Barakat 1985, strolling parents in the layers of literary, achieve d. Samarrai Ibrahim Al - Manar Library.
- 2- Ibn Abi Hadid 1959, explain the approach of rhetoric., the realization of Mohammed Abu Fadl Ibrahim, the first edition.
- 3- Ibn Jni 1993, the secret of making Arabs., the investigation Hindawi Hassan, Dar Al-Qalam, second edition.
- 4- Ibn al-Jahm Ali 1980, his office, the investigation of Murad Khalil, Ministry of Education, Saudi Arabia, second edition
- 5- Ibn Khordazbeh, 1969, chosen from the book of amusement and amusements, the realization of the Jesuit Ignatius, Catholic Press, second edition.
- 6- Ibn Abed Rabbo 1983, the unique contract, the realization of Mufid Qumaiha, the Egyptian House of Books, first edition.
- 7- Ibn Qutaiba, poetry and poets 1958, the realization of Ahmed Mohamed Shaker, Dar al-Maarif, Egypt, second edition.
- 8- Ibn Muqbel 1995, his book, Achievement Azza Hassan, Dar Al-Sharq Al-Arabi, first edition.
- 9- Abu Al-Faraj Al-Isfahani, d. Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
- 10- Al-Esbahani Al-Ragheb, 1902, Lectures by writers and interviews of poets and rhetoric.
- 11- Al-Asma'i 1980, The Book of the Poetry of the Poets, Achieving the Orientalist S. Tori, The New Book House, Beirut, Second Edition.
- 12- Albakri Abu Obeid 1935, Samat Alli in explaining the hopes of al-Qali, Achieving Maimani Abdul Aziz, Scientific Books House.
- 13- Al-Jahez Abu Amr Othman Bin Bahr, 1998, Al-Bayan wa Al-Tabyan, by Abdul Salam Mohammed Haroun, Al-Khanji Library, Cairo, Seventh Edition.
- 14- Jerji Zidan 1926, the history of Arabic literature, reviewed and commented on by d. Guest Shawki, Dar Al Hilal, Egypt.
- 15- Jamahi Ibn Salam 1980, layers of stallions poets, An investigation by Mahmoud Mohamed Shaker, Dar Al Madani.
- 16- Hanafi Yusuf ibn Tughri Bardi (1930), the bright stars in the kings of Egypt and Cairo, Ministry of Culture and National Guidance, Dar Al Kutub, Egypt.
- 17- Suyuti Jalal al-Din 1966, explain the evidence of the singer, the investigation of Ahmed Zafer, Arab Heritage Committee.
- 18- Al-Suyooti Jalal Al-Deen D., Al-Mizhar in Language Sciences, Achieved by Mohamed Aboul Fadl Ibrahim and Ali Bejaoui, Modern Library, Beirut.
- 19- Al-Sharif Al-Murtada 1954, Ali bin Hassan Al-Alawi Amali Al-Murtada, Achieved by Mohammed Abu Fadl Ibrahim, Issa Al-Babi Library.
- 20- Al-Sa'idi Abdul-Mut'al 1934, Leadership of Pre-Islamic Poetry between the Man of Al-Qais and Uday bin Zaid, Egypt.
- 21- Altabari History of the Apostles and Kings 1967, the realization of Ibrahim Mohammed Abu Fadl Dar al-Maaref, Egypt, second edition.

- 22- Abadi Uday bin Zaid 1965, his office, the investigation of Mu'abid Muhammad Jabbar, Ministry of Culture and Guidance.
- 23- Abdunabi Abdullah Abdunabi 2004, Uday bin Zaid his life and poetry literary study, a doctoral thesis submitted to the Faculty of Education, University of Khartoum.
- 24- Al-Askalani 1995 Ahmad Bin Ali Bin Mohammed Bin Hajar, Injury in the Discrimination of the Companions, Achieved by Adel Abdel Mawgoud and Ali Mohamed Moawad, Scientific Books House, Beirut, first edition.
- 25- Askari Abu Ahmad 1402, preserved in literature, the investigation of Abdul Salam Haroun, Khanji Library, second edition.
- 26- Al-Askari Abu Hilal 1994, Diwan al-Maani: Achievement of Ahmed Hassan Basj, Scientific Books House, first edition.
- 27- Al-Alawi Ibn Tabtaba 1956, the caliber of poetry, the achievement of Taha al-Hajri and Mohamed Zaghoul Salam, Cairo.
- 28- Al-Qurashi 1981, Abu Zaid, the poet of Arab poetry, the realization of Bejaoui Ali Mohammed, Dar Nahdet Misr.
- 29- Al-Qalqashendi 1922, Sobh Al-Asha in the construction industry, the Egyptian House of Books.
- 30- Marzabani, undated, Muwashah, the achievement of the preacher Moheb al-Din, the rise of Egypt for printing and publishing.
- 31- Al-Maari Abu Al-Ala', 1977, The Message of Forgiveness, Achievement and Explanation: Dr. Aisha Abdul Rahman, Dar Al Maaref, ninth edition.
- 32- Maymun Ibn Qais Al-Asha Al-Kabir 1950, his office, the investigation of Mohammed Hussein, Library of Arts, model printing press.
- 33- Nizam Nader 1388 AH, Uday ibn Zaid al-Abadi poet of wisdom in ignorance, Literary Heritage Journal, No. (2), second year.
- 34- Al-Yacoubi Ahmed Ben Abi Yacoub Bin Jaafar Ben Wahb 2010, History of Yacoubi, Achieved by Muhanna Abdel Amir, Al-Alami Publications Co., Beirut, first edition.

## **Uday bin Zaid Al-Abadi in the standard of Arab criticism A Study in Criticism of Criticism**

**Dr. Esra' Tariq Kamal**  
**University of Baghdad / Faculty of Arts /**  
**Department of Arabic Language**  
[desraatareq1980@yahoo.com](mailto:desraatareq1980@yahoo.com)

### **Abstract**

The Arabic poetry, especially the old ones, was and still is a vast field that can accommodate all the things that can be thought of in the scholar or the researcher of its artistic and objective content, given the questions and conclusions that can be raised by the multiple readings of those contents, explaining the components of creativity that immortalized the speeches of most poets of that era. Omar Arabic Poetry.

We may not be wrong if we say that the difference about a particular poet in the critics is in fact an echo of the creative themes that can be included in the speech of this poet or that, which is illustrated by the type of direction that tried to explain those critics and researchers where the creativity Text poet without another. This can be attested to the poetic speeches of the poet "Uday bin Zaid al-Abadi", which was the subject of controversy and disagreement among critics, they were between supporters and disadvantages, a difference illustrated by the divergent viewing angles through which these critics monitored the poet's speeches as well as the diversity of their cultural references

Modern studies, especially the Academy, have not been without an attempt to collect critical opinions on the poetry of "Uday bin Zaid" by the ancient critics. To the availability of opinions expressed between the folds of literary, critical and linguistic aspects. Through this research, we have tried to extrapolate most of the old and modern critical efforts that were poured into the framework of monitoring the views raised on the poetry of Uday bin Zaid al-Abadi in a second reading, trying to prove what we want to prove it, or deny what we want them to do so analysis and explanation about what he said We have tried to respond to the intolerance against his hair altogether ignored, or forgetting the contents of this poetry of creativity in the field of photography and embodiment, as the poet created in several places, using the help of culture And knowledgeable in rhetorical methods accompanied by a high artistic sense that D come out in some cases to us Jazz exoticism Shall Altobeir-, which was the subject of controversy among critics, ancient and modern

Keywords: Origination , Critical criterion , Uday bin Zaid al - Abadi.

## المماثلة والمخالفة في اللغات السامية

## دراسة لغوية تحليلية

أ.م.د. باسل محمد محيي الدين

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب - قسم اللغة العربية

[basilmohammad805@gmail.com](mailto:basilmohammad805@gmail.com)

## (مُلَخَّصُ البَحْثِ)

تُمثِّل الأصوات اللُّغوية الجانب العلمي للُّغة، وتُقَدِّم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان، وتَرْتَب على هذا الاتصال اهتمام العلماء بدراسة العلوم اللغوية وفي مقدمتها الجانب الصوتي منذ القِدَم. ولا بُدَّ لدارسي علوم العربية من معرفة لغات الأمم السامية وخصائصها القديمة وتاريخها؛ لأنَّ هذه الدراية تُثري الدرس اللُّغوي بفوائد عدَّة. والغاية المتوخاة من هذا البحث: تسليط الضوء على ظاهرتي المماثلة والمخالفة في هذه اللُّغات لأهميَّتهما في الدرس الصوتي، فالمماثلة انسجامٌ صوتيٌّ بين أصوات اللُّغة - في الكلمة - تتشابه في المخرَج والصفة. أمَّا المخالفة فهي ضربٌ من إبدال الحروف بين صوتين متمائلين كلَّ المماثلة، إذ ينقلب أحدهما إلى صوتٍ آخر كي تتمَّ المخالفة بين الصوتين.

## لغات سامية مماثلة مخالفة

## مقدمة

إنَّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأفضلُ الصلاة والسلام على سيِّدنا محمد رسول الله وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين وصحابته الغرِّ الميامين، وبعد:

فالأصوات اللغوية تمثل الجانب العملي للغة، وتقدم طريق الاتصال المشترك بين الإنسان وأخيه الإنسان، إذ نتج عن هذا الاتصال تكوين الكلمات وبناء المجتمع الإنساني، وهو نواة لبناء الحضارات الإنسانية. وساعد هذا الاتصال العلماء للاهتمام بالعلوم اللغوية وفي مقدمتها الجانب الصوتي - منذ القِدَم - ولا سيَّما قواعد هذا العلم. ولا بُدَّ لدارسي علوم العربية من معرفة لغات الأمم السامية وخصائصها القديمة وتاريخها مع الوقوف على آثارها؛ ومردُّ ذلك احتفاظ العربية بأغلب سمات هذه اللغات وخصائصها إلى يومنا هذا؛ لأنَّ هذه الدراية والمعرفة تُثري الدرس اللُّغوي بفوائد عدَّة، منها: مقارنة هذه اللغات بالعربية لاستنتاج أحكام لغوية لا يمكننا الوصول إليها، إذ اقتصرنا دراستنا على العربية حصراً - وهو ما

سار عليه المستشرقون - وهم يدرسون العربية- لأن معرفتهم بهذه اللغات تساعد على دراسة العربية - في إطار اللغات السامية- على وفق المنهج المقارن وليس في داخلها فحسب، وفهم ما يستعصي علينا فهمه حقّ الفهم، ممّا جاء في تراثنا العربي القديم من شعرٍ ونثرٍ ممّا أغفلته كتبنا اللغوية ولم توفق في شرحه عن طريق الرجوع إلى أخواتها من الساميات للوقوف على معنى ما غمض من ألفاظ والنظر في وجود الشبه والاختلاف بين دلالات بعض هذه الألفاظ لاجتلاء معانيها. وجاءت هذه الدراسة كي تُسلط الضوء على ظاهرتي المماثلة والمخالفة في هذه اللغات؛ وذلك لأهميتهما في الدرس اللغوي - ولا سيّما الصوتي-. واقتضت الدراسة أن يكون في مقدمة وتوطئة درست فيه دلالة مصطلحي المماثلة والمخالفة وأقسامهما وعلّة وقوعهما، فضلاً عن ذكر الرموز المستخدمة للأصوات السامية المختلفة. وضمت الدراسة مطلبين: أحدهما تناول ظاهرة المماثلة وأنواعها بشيءٍ من التفصيل مع إيراد الأمثلة والشواهد في هذه الأسرة اللغوية وإجراء بعض المقارنات لهذه الظاهرة - بين هذه اللغات- معتمداً المنهجين الوصفي والمعياري في هذه الدراسة. وخصّ المطلب الآخر بظاهرة المخالفة، إذ عرضت لأقسام المخالفة - في هذه اللغات أيضاً- وسرت على المنهج نفسه الذي اعتمده مع المماثلة. أمّا المنهج المُتبّع في كتابة الهوامش، فهو نظام التوثيق (APA) وعلى وفق المنهج الآتي: إيراد الهامش - الإحالة- في المتن بدءاً بذكر لقب المؤلف بتاريخ طبع الكتاب فذكر رقم الصفحة فالجزء إن كان المصدر المُحال إليه عدّة أجزاء، وعند وجود أكثر من مصدر لأحد المؤلفين فيتمّ التمييز بينها عن طريق سنة طبع الكتاب وكما مُنّبِت في ثبت المظان.

اللهم وفّقنا لما نُحِبُّ وترضى وأعِنّا على خدمة لغة التنزيل - العربية- إنك قادرٌ مجيب. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

الباحث

توطئة

### ١- المماثلة Assimilation:

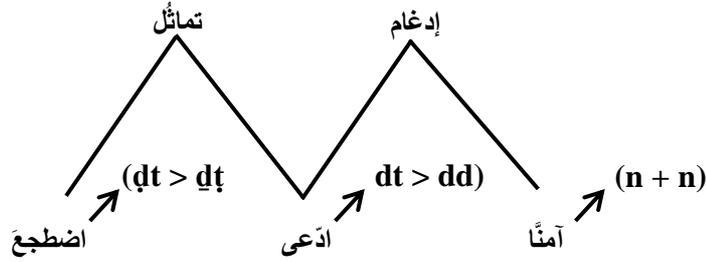
تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض حين تتجاور، وهذا التأثير يهدف إلى نوع من المماثلة أو المشابهة بين تلك الأصوات (أنيس، ١٩٩٢، ٧٠) (Anees, 1992, 70)؛ لأنّ (شرط تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض أن تكون متشابهة في المخرج، أو الصفة. فإذا اجتمع صوتان متماثلان كلّ المماثلة، أو بعضها ترتب على هذا، أن يؤثر أحد الصوتين

في الآخر تأثيراً تختلف نسبته تبعاً للظروف اللغوية الخاصة بلغة من اللغات) (أنيس، ١٩٩٢، ٧٠) (Anees, 1992, 70).

إذن، فالانسجام الصوتي - بين أصوات اللغة- ظاهرة شائعة في كل اللغات وإن اختلفت نسبة التأثير ونوعه بين لغة وأخرى. والعربية - من بين اللغات السامية- مالت ميلاً كبيراً إلى هذا التأثير (إذ نلاحظ في اللهجات الحديثة ظواهر مختلفة لتأثر أصوات الكلام بعضها ببعض أثناء النطق، وقد تكون لهذا في هذه اللهجات قوانين خاصة بتأثر الأصوات وميلها إلى الانسجام مع ما جاورها، ممّا أدّى إلى تطوّر في النطق ببعض أصوات اللغة الفصيحة) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٧) (Anees, 2007, 167). وقد عدّ المستشرق الألماني برجستراسر المماثلة الصوتية علّة ثانوية للتغيّرات التي طرأت على بعض الأصوات في العربية بقوله: (وإنّا إن لم نعرف العلّة الأولى لتغيّرات الحروف في أكثر الحالات، فقد عرفنا - أحياناً- العلّة الثانوية الصوتية، وخاصة في التغيّرات الاتقافية، وبعض المطرّدة المقيدة بالشروط، وأهم مثالٍ لذلك: التشابه والتماثل) (برجستراسر، ٢٠٠٣، ٢٨، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 28, 29).

وقسم المحدثون - من علماء الأصوات اللغوية- تأثر الأصوات على نوعين (رجعي: وفيه يتأثر الصوت الأوّل بالثاني، وهذا النوع كثير الشيوخ في اللغة الفرنسية والعربية أيضاً. تقدّمي: وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأوّل وهو الشائع في اللغة الإنجليزية، كما أنّه قد يوجد أيضاً في اللغة العربية) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169). والعربية اشتملت النوعين معاً - وإن كان الأوّل أكثر شيوعاً-. وقد وقف الفراء عند النوع الأوّل - التأثير الرجعي- إذ يتأثر الصوت الأوّل بالثاني تأثراً كاملاً ينتج عنه فناء الصوت الأوّل في الثاني. إذ يُنطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني، واصطلاح الفراء على تسمية هذا التأثير بالإدغام الحاصل بتوالي الأزمان، إذ تتقارب الأصوات وتتشابه بعضها مع بعض (أنيس، ١٩٩٢، ٧٠) (Anees, 1992, 70).

ونودّ الإشارة إلى أنّ التماثل - التشابه- والإدغام بينهما اختلافاً وإن اشتركا في بعض المعاني؛ لأنّ (معنى الإدغام اتّحاد حرفين في حرفٍ واحدٍ مشدّد، تماثلاً أو اختلافاً نحو (أمّنا) و(ادّعى)، أمّا (أمّنا) فالنون مشدّدة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل، والثانية الضمير، فاتّحادهما إدغام وليس بتشابه، وأمّا (ادّعى) فأصل الدال المشدّدة دال وطاء، الدال فاء الفعل، والطاء تاء الافتعال، فُلبت دالاً، فهذا إدغام وهو تشابه أيضاً). (برجستراسر، ٢٠٠٣، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 29). فكل إدغام هو تماثل. وهذا المخطط يُظهر العلاقة بين الإدغام والتماثل - التشابه- (برجستراسر، ٢٠٠٣، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 29).



والتماثل في لفظة (أمنا) كأي لتطابق الحرفين -النون- تماماً، وجزئي في لفظة (اضطجع) لتطابق مخرج التاء والطاء وإن اختلفا في الصفة (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٦، ١٤٧) (Abdul Jaleel, 2010, 146, 147) و(الحملوي، ٢٠١١، ٢٠١) (Al-Hamlawi, 2011, 201).

## ٢- المخالفة: التخالف (Dissimilation):

يرى علماء الدرس الصوتي الحديث أن المخالفة هي: (المسلك الصوتي اللازم لإعادة الخلافات بين الأصوات، من أجل إعادة حالة التوازن، وتقليل المد التآثري للمماثلة، وهذه الظاهرة بمثابة القوة السالبة في الميدان اللغوي وعن طريقها تُفسر الكثير من ظواهر الإعلال والإبدال الصوتية) (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٨) (Abdul Jaleel, 2010, 148).

وهو تطوّر يعرض - أحياناً- للأصوات اللغوية، وهي (أن الكلمة قد تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة فينقلب أحدهما إلى صوت آخر لتتمّ المخالفة بين الصوتين المتماثلين) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٩٩٤) (Anees, 2007, 1994).

والمخالفة ضربٌ من إبدال الحروف، وقد يسأل سائل: لِمَ تتخالف الحروف المتشابهة مع بعضها، وتتشابه الحروف المختلفة في بعض الأزمان؟ أمّا علّة التشابه فهي وقوعه بين الحروف المتصلة وندرة حصوله بين الحروف المنفصلة، على حين أنّ الأمر في المخالفة خلاف ذلك. وهناك فرقٌ آخر بينهما أيضاً (أمّا التشابه فإنه وإن أنثرت فيه النفس نوعاً فيرجع أكثر التأثير إلى الأعصاب والعضلات، وكيفية حركتها، وذلك أنّ نتيجة التشابه أبداً تسهيل واختصار النطق، مثال ذلك: أتأ إذا نطقنا كلمة (جنب) بالنون لزمناً مدّ اللسان نحو الثنايا العليا وإعماده على أصولها ثم تجتذبه إلى وراء، وتطبق الشفتين، وإذا نطقناها بالميم أي (جمب)، استغنيينا عن حركة اللسان بتقديم إطباق الشفتين لحظة، وكلّ التشابهات أو أكثرها على هذا المثال) (برجستراسر، ٢٠٠٣، ٣٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 33, 34).

وتُعدُّ المخالفة تطوراً تاريخياً في الأصوات، وقد شاعت في الكثير من اللغات السامية. وسبق لسبويه (١٨٠هـ) - من علماء العربية- أن أشار إلى هذه الظاهرة في باب سمّاه (باب ما شدَّ فأبدل مكان اللام الياء لكرهية التضعيف وليس بمطرّد). وقد أورد أمثلة وذلك قوله: (وذلك قولك: تَسْرَيْتُ، وَتَطَنَّيْتُ، وَتَقَصَّيْتُ من القِصَّةِ وَأَمَلَيْتُ، كما أنَّ التاء في أَسَنَتُوا مُبَدَّلَةٌ من الياء، أرادوا حرفاً أخفَّ عليهم منها...) (سبويه، ٢٠٠٩، ٤/٤٢٤) (Sebawayh, 2009, 4/424).

وقد تعدّدت الآراء في علّة ظاهرة المخالفة، منها: (أنّها تهدف إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات، حيث لا تلقي بالأل إلى العامل النطقي الذي قد يتأثر نتيجة تباعد أو تخالف الصوتين، على حين أنّ المماثلة تهدف إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق، وهي لا تلقي بالأل إلى الجانب الدلالي الذي قد يتأثر نتيجة تقارب أو تطابق الصوتين) (عمر، ١٩٩١، ٣٨٦) (Omar, 1991, 386). وقيل: إنّ علّة المخالفة نفسية محضة، نظيره الخطأ في النطق - لدى الكثير من الناس- وهم يلفظون بشيء ما أرادوه، وهو ما يحصل في الألفاظ ذات حروف متشابهة؛ لأنّ الإنسان - قبل النطق- لديه تصوّرات الحركات اللازمة على ترتيبها، ومن الصعوبة إعادة تصوّر بعينه - وقد حصل- بمدة زمنية قصيرة، وهنا منشأ الخطأ. وغالباً ما يتسامر الصببية إلى نطق هذه الجُمْل - وهم يتسابقون- بسرعة من دون خطأ (برجستراسر، ٢٠٠٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 34). والتحليل الصوتي للكلمات التي تشتمل على صوتين متماثلين كلّ المماثلة نلاحظ فيها تغيير أحد الصوتين إلى صوت لينٍ طويل، أو أحد الأصوات المشابهة لأصوات اللين أحياناً، إذ (أكّد اللغوي Brosnahan أن أكثرية اللغات تعتمد تحقيق ظاهرة مخالفة الأصوات الأنفية الترددية (كاللام والميم والنون والراء) تحقيقاً لحالة الانسجام في التيار الكلامي، وهذه الأصوات تسمّى بالأصوات المتوسطة أو المائعة **Liquid Consonants** والتي تتسم بقوّتها الإسماعية العالية) (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٨، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149). والسّر في هذه المخالفة (أنّ الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهودٍ عضليّ للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يُقلّب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التي تستلزم مجهوداً عضلياً كأصوات اللين وأشباهاها) (أنيس، ٢٠٠٧، ١٤٧) (Anees, 2007, 147) وهو ما سُمّي بقوانين اختزال الجهد والجهد الأقوى في تفسير ظاهرتي المماثلة والمخالفة، وهناك أمثلة على ذلك منها: حَجَلٌ، حَرْجَلٌ، جَمَدٌ، جَلْمَدٌ، فَطَحٌ، قَطَحٌ، بَطَحٌ، بَلَطَحٌ، من الصيغ الرباعية، وهذا النوع من تخالف الحروف المشدّدة، ومنها: تَحَدَّسَ، تَحَدَّسَ، الرَسَّ، الرَّمْسُ... (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٧) (Abdul Jaleel, 2010, 147) و(برجستراسر، ٢٠٠٣، ٣٥) (Bergsträsser, 2003, 35).

فالأصل في هذه الأمثلة هو التضعيف، ومع مرور الزمن سُهِّلَ بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بأحد أشباه أصوات اللين، وكما أوردنا آنفاً. وهذا النوع من المخالفة يُسمَّى بالمخالفة المتصلة، إذ تجاور الحرفان فيه والذي خَصَّ الحروف المشدَّدة. وهناك المخالفة المنفصلة أو المتباعدة **Distant Assimilation**، وهو ما كان بين صوتيه فاصلٌ من صوتٍ آخر، نحو: (اخضوضر)، إذ الأصل: اخضرضر، فقُلِّبت الرَّاءُ الأولى وأوَّأ لجوارٍ مثلها (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 34) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149)، ومنه: (اعشوشب) أصلها: اعشْبَشَب، بغداد أصلها: بُغدان... (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٤) (Bergsträsser, 2003, 34) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149).

وسبق للغويين العرب - من القدماء - أن أشاروا إلى كراهية التضعيف (سيبويه، ٢٠٠٩، ٤٢٤/٤) (Sebawayh, 2009, 4/424). وهذا التطور الصوتي يؤكِّد على ميل الفرد إلى تلمُّس الأصوات السهلة في مخارجها التي لا تحتاج إلى جهدٍ عضليٍّ عند النطق بها وهو ما سمَّاه المحدثون - من اللغويين العرب - بنظرية السهولة. وقد تقع المخالفة بين الأصوات الشديدة نحو: إجَّاس، إنجاص، دُبُّوس، دنبوس، لعلَّ، لعن. (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul Jaleel, 2010, 149) و(أنيس، ٢٠٠٧، ١٩٧) (Anees, 2007, ) (197).

٣- الرموز المستخدمة للأصوات السامية المختلفة سواء الساكنة أو أصوات المد:

أ- الأصوات الساكنة:

الهمزة (/ʔ/) الباء (/b/) الباء (/p/) التاء (/t/) الثاء (/t/) الجيم (/č/) الحاء (/h/) الخاء (/ħ/) الدال (/d/) الذال (/d/) الرَّاء (/r/) الزاي (/z/) السين (/s/) السافح العبري (/š/) الشين (/š/) الصاد (/s/) الضَّاد (/d/) الطاء (/t/) الطاء (/t/) العين (/ʔ/) الغين (/g/) الفاء (/f/) القاف (/q/) الكاف (/k/) الكاف (/g/) اللام (/l/) الميم (/m/) النون (/n/) الهاء (/h/) الواو (/w/) الياء (/y/). (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٦) (Muscati, et al, ) (1993, 6).

## ب- أصوات المدّ:

الأصوات المركّبة Diphthongs	شبه المدّ	أصوات المدّ	
		الطويلة	القصيرة
• أو aw	• الواو w	• الألف ā	• الفتحة a
• أيّ ay	• الياء y	• الياء المُمالّة نحو الألف ē	• الكسرة المُمالّة نحو الفتحة e
		• الألف المُمالّة نحو الياء o	• الفتحة المُمالّة نحو الكسرة o
		• الياء المدّ ī	• الكسرة i
		• الواو المدّ ū	• الضمّة u
		• الواو المُمالّة ō	• الضمّة المُمالّة o
		• (الألف المُفخّمة)	• e
			• ā فتحة مخطوفة

وإنّ وُجِدَ صوتٌ شديد **Plosive** [انفجاري] وتحوّل في الاستعمال رخواً [احتكاكي] **Fricative**، وُضِعَ تحته خطّ صغير، فمثلاً تحوّل (b) - وهي صوت شديد - رخوةً في إحدى اللغات السامية كتبت: **b**، وإذا كان الصوت مُشدّداً، تم تكراره نحو: كدّ **kadda**، كما هو الحال في العربية: مدّ، كدّ... (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٧) (Muscati, et al, 1993, 7).

## المطلب الأول

## المماثلة Assimilation

المماثلة مصطلح لغويّ أجنبي، وقد اصطلح عليه اللغويون العرب بالإدغام والإبدال، أمّا الإدغام فهو تقريب صوتٍ من صوت وهو على نوعين: أحدهما - الإدغام الأكبر - حين يلتقي المثلان من الحرفين فيدغم الأول في الآخر... والآخر: الإدغام الأصغر، وهو تقريب الحرف من الحرف - وإدناؤه منه - وعدم إدغامه فيه (ابن جني، ٢٠٠٨، ١/٤٩٥) (Ibn Jinni, 2008, 1/495). والإبدال: جعل حرفٍ مكان آخر مطلقاً. وتعرض اللغات السامية عمليات مماثلة ذات أنواع مختلفة، منها:

## ١. التآثر أو المماثلة بين الأصوات الصامتة:

## أ- المماثلة بين السواكن:

## التآثر التقدّمي والجزئي Progressive Assimilation في حال اتصال الصوتين:

في العربية والعبرية والآرامية، تتأثر (تاء الافتعال) بأصوات الصفير المُفخّمة أو المجهورة، فتقلب طاءً أو دالاً، ففي العربية مثلاً: اصتبرَ تصيرُ اصطبر، واصتبغَ تصيرُ اصطبغ، وازتجرَ تصيرُ ازجر، وازتحمَ تصيرُ ازحم، إذ يُبَيَّنُّ من الصوت الأول إلى

الصوت الثاني - في صيغة افتعل - كما هو الحال في الفعل زَجَرَ صار ازتجر ثم ازدجر بفعل صوت الزاي المجهور، والأمر ذاته في الصيغ (اصطبر، اصطبغ، ازدحم) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٦) (Abdul ) (Jaleel, 2010, 146)، إذ الدال والطاء أصلهما تاء، وأبدلت التاء طاءً لمشابهتها الصاد، وأبدلت دالاً لمشابهتها الزاي، وذلك لاتفاقهما في المخرج، وإن اختلفا في الصفة، وهذا تشابه وليس إدغاماً، إذ الحرفان لم يتحدا إلى حرفٍ واحدٍ مشدّد (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٢٩) (Bergsträsser, 2003, 29). وفي الأكديّة (الآشورية الجديدة) اقْتَرِبَ تصيرُ اقْطِرِبَ، ومنه اْمْتَحِضُ - ومعناها حاربت - تصيرُ (البابلية فيما بعد) اْمَدْحِضُ (مجهوراً) (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٠).

وفي العبرية: **\*histaddàk** < **histaddak** (برئ) ومثاله في السريانية: **ezthī** < **ezdhī** 'غلب' (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56). وقد تحصل المماثلة المجاورة في قلب التاء - بسبب جهرها - في بعض الجذور - إذا كانت لاماً للكلمة - إلى دال، عندما تكون الباء الأصلية عين الكلمة في بعض اللغات السامية الغربية ولا سيما في بعض الصيغ التي تتصل الباء بالتاء فيها اتصالاً مباشراً، ومثاله: **abd** (ومعناها (هالك))، وفي الأكديّة (الآشورية الجديدة): **kbt** (تحوّلت في السامية الغربية إلى **kbd**)، والمعنى: أن يكون ثقیلاً، ومنه ما جاء في الأصول الآشورية: **bt** 'تحوّلت في السامية الغربية: **bd** ومعناها: يختفي (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٠) (Muscati, et al, 1993, 100). ومن المحتمل أن تفخيم التاء - في السامية الشمالية الغربية - في الجذر: **qtl** (والمعنى: قتل، مقارنةً بالعربية والأثيوبية (قتل))، قد صار بسبب المماثلة المجاورة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٠) (Muscati, et al, 1993, 100). وتقلّب التاء طاءً في الآرامية (إذا كانت عيناً لكلمة فاؤها (قاف))، وقد حدث ذلك أولاً في الكلمات التي تتصل فيها القاف بالتاء اتصالاً مباشراً، فالأصل السامي الأول **ktr** هو في العبرية: **kīr**، وفي الآرامية **\*ktr** < **ktr** (يربط) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56). والحال نفسه في الآشورية، إذ تقلّب تاء الافتعال - تاء الصيغة الانعكاسية - دالاً وذلك بعد (الميم) أو الجيم. وتقلّب (طاءً) بعد (الجيم) أيضاً، ومثال ذلك: **amdaḥiṣ** (جاهدت) ونحو: **mugdašru** (قوي) و: **aktirib** (اقترب)، فضلاً عن تحوّل تاء التأنيث بعد (الميم) و(النون) إلى (دال) نحو: **tamdu** (بحر) و: **sinūndu** (عصفور الجنة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56).

## ب- المماثلة الجزئية التقدّمية والبعيدة في حال انفصال الصوتين:

في اللغة العبرية، تتأثر لام الكلمة بفائها، ففي الأصول العربية **dhk** التي تناظرها في العبرية **\*shk**، إذ تتحوّل لام الكلمة من الكاف إلى القاف: **ṣāḥak** (ضَحِك) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٦) (Brockelmann, 1977, 56).

## ت- المماثلة الجزئية الرجعية في حال اتّصال الصوتين:

الصوت المهموس - في كلّ اللغات السامية- يتأثر - في النطق الحي- بما بعده من المجهور فيصير مجهوراً، وكذلك يتأثر الصوت المجهور بما بعده من المهموس فيصير مهموساً مثله، فضلاً عن تأثر النون - في النطق- بما بعدها من أصوات الشفة التي تليها فيتحوّل إلى (ميم) والحال نفسه في تأثر (الميم) بما بعدها - من الأصوات الأسنانية- فتتحوّل إلى نون (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57)، ومن أمثلة ذلك:

١- تحوّل (الصاد) في العربية القديمة قبل (الدال) إلى (زاي) ومثاله: فصدّ < فزد، وقد ورد - في العامية- تحوّل الصاد قبل الغين إلى (زاي) فكلمة (صغير) - في العربية العامية- زغير (**zǧīr**)، فضلاً عن تحوّل (الذال) قبل (القاف) إلى (تاء) في لفظة (عذق) < عثق. وتبدّل النون الواقعة قبل الباء ميماً - سواء كانت الباء من كلمتها أو من غيرها- نحو جنّب < جمب، منبر < ممبر، عنبر < عمبر؛ لأنّ النطق بالنون الساكنة قبل الباء ثقيل؛ لاختلاف مخرجيهما. وتحوّل (الميم) - قبل الطاء- إلى (نون) نحو: ممطر < منطر (معطف للمطر)، وهذا التحوّل في هذه الألفاظ لفظاً لا خطأً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57) و(برجستراسر، ٢٠٠٣، ٣٠) (Bergsträsser, 2003, 30).

٢- في الحبشية (الأثيوبية) تتحوّل (الزاي) - قبل التاء- إلى سين، ومثاله: **'agā'ōzt** (بمعنى سادة **Lords**) - التي مفردها **'egzi** - تصير **'aga'ōst**، وكذلك **'hebest** التي تُجمَع على **habāwez** - ومعناها في العربية خبز، إذ فقد صوت الزاي جهره وخضع لعملية الإهماس (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57) و(موسكاتي وآخرون، ٢٠٠٣، ١٠٠) (Muscati, et al, 1993, 100).

٣- وفي الفينيقية تحوّلت الزاي - قبل الكاف- إلى (سين) ومثاله في العبرية **zkr**، إذ الأصل فيها **skr**، ومعناها (يذكر) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57).

٤- وفي الآشورية توجد مماثلة نتيجة تأثر الباء بالشين التي تليها فنُقلِبَ إلى (پ) ومثاله: **\*dibšu < \*dipšu < dišpu** (دبِس)، إذ حصل قلبٌ مكانيٌّ بين صوت الصفير وصوت الشفة (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨، ٨١) (Brockelmann, 1977, 58, 81)، ونظيره في العبرية: **dēbaš**، إذ نُقلِبَ الباء إلى (پ) **dispu** عسل (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨١) (Brockelmann, 1977, 81). والمُلاحَظ هنا أنَّ لفظة (دبِس) دلالتها في العربية - إلى يومنا هذا- عسل التمر.

### ث- التأثير الرجعي الناقص في حال انفصال الصوتين:

من أنواع التشابه -المماثلة- الحاصل بين الأصوات ما يُسمّى بالتشابه المنفصل، إذ تتبادل الأصوات فيما بينها لتشابهها في المخرج أو الصفة، ومثاله (كلمة (ست) أصلها (سدث) كما هي في الكتابات اليمانية، فشُبِّهت الدال بالثاء بالانقلاب إلى الهمس بدل الجهر، وشُبِّهت الثاء بالذال بالانقلاب إلى الشدّة بدل الرخاوة، فصار الحرفان تاءً مشدّدة. وإذا كان أصل: الستّ سدثاً، كان الأولى أن يكون السادس: سادثاً بالثاء، غير أنّ الثاء قُلبت سيناً مشابهة للسین الابتدائية، وهذا التشابه يُخالف التشابهات المذكورة كلّها في أنّ الحرفين المتشابهين لا يتّصل أحدهما بالآخر فهو تشابه منفصل) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٢، ٣٣) (Bergsträsser, 2003, 32, 33).

وهذا التشابه المنفصل أقلُّ حصولاً بين الأصوات من التشابه المتّصل، ففي العربية القديمة تتحوّل (پ) الواقعة قبل (الراء) إلى الباء كما في الكلمة العبرية: **par'ōš** < بُرغوث، ومنه ما أورده النحويون العرب: يجوز إبدال السين - إذا وقعت قبل حروف الحلق: الخاء، والعين، والقاف فضلاً عن الطاء- صاداً نحو قولنا: (صَلَخ) بدل (سَلَخ) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٣) (Bergsträsser, 2003, 33).

وسبق لابن جنّي أن فصلَ القول في هذه المسألة بقوله: ((ومن ذلك أن تقع السين قبل الحرف المستعلي فنقرب منه بقلبها صاداً... وذلك قولهم في سُفّت: صُفّت، وفي السُوق: الصُوق، وفي سبقت: صبقت... وفي سقر: صقر، وفي مساليخ: مصاليخ، ومن ذلك قولهم ست أصلها سدس، فقربوا السين من الدال بأن قلبوها تاءً، فصارت سدّت، فهذا تقريبٌ لغير إدغام، ثمّ إنهم فيما بعد أبدلوا الدال تاءً لقربها منها؛ إرادة للإدغام الآن، فقالوا: ستّ، فالتغيير الأوّل للتقريب من غير إدغام، والتغيير الثاني مقصوداً به الإدغام)) (ابن جنّي، ٢٠٠٨، ١/٤٩٧) (Ibn Jinni, 2008, 1/497).

فصوت التاء المشدّدة في لفظة (ستّ) عبارة عن صوتين أصلهما الدال والثاء على رواية برجشتراسر، ودال وسين على رواية ابن جنّي ثم حصل الإبدال - في هذين الصوتين- بالانقلاب إلى الهمس بدل الجهر والشدّة بدل الرخاوة، إذ صار الحرفان تاءً

مُشدّدة. وقد سمّي بعض علماء الأصوات التماثل الحاصل في صيغتي (سراط) و(صراط) بالمماثلة الكيفية، والمُرَاد به الأداء المنطقي **Articulatory Assimilation** (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٧) (Abdul Jaleel, 2010, 147). إذ قرأ ابن كثير في رواية القوَّاس (السراط) بالسین والحجَّة في ذلك عدم الانتقال عن الأصل إلى ما ليس بأصل، والسین هي الأصل، ورويت هذه القراءة عن ابن عباس (رض)... وقرأ الباقر (صراط) بالصاد. قال الكسائي (١٨٩هـ): هما لغتان (أبو زرعة، ٢٠١٤، ٥) (Abu Zara'a, 2014, 5) و(أبو حيَّان، ٢٠٠٧، ١٤٣/١، ١٤٤) (Abu Hayyan, 2007, 1/143, 144). قال الزمخشري (٥٣٨هـ): (والصراط من قلب السین صاداً لأجل الطاء كقوله مصيطر في (مسيطر)، وقد تشمَّ الصاد صوت الزاي، وقُرئ بهنَّ جميعاً وفصاحهنَّ إخلاص الصاد وهي لغة قريش وهي الثابتة في الأمام، ويجمع سُراطاً نحو كتاب وكتب...) (الزمخشري، ٢٠٠٥، ٢٩) (Al-Zamakhshari, 2005, 29). وفي اللهجات العربية الحديثة قلب الصوت المرَّق مفحماً بسبب الرءاء: **tor < tor** (ثور)، فضلاً عن: **darb < darb** (درب) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨) (Brockelmann, 1977, 58).

وهذا النوع من التأثير موجود في شكله التقدُّمي - كذلك - في شمال غربي أفريقيا، ف(روث) كلمة عربية قديمة أصبحت في شمال مراكش **rutt** وكذلك كلمة (عفريت) صارت في تونس عفريط (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨) (Brockelmann, 1977, 58). وعلة هذا الإبدال الاتفاق في مخارج هذه الأصوات وإن تباينت صفاتها.

ومن الجدير بالذكر، إنَّ بعض الأصوات قد تركت نهائياً ولا سيَّما في الآشورية - البابلية - إذ تركوا أصوات الحلق الرخوة (العين، والهاء، والحاء) فضلاً عن (الغين) الصوت الطبقي الرخو المجهور، ولم يبقَ - من الأصوات الحلقية - إلاَّ الهمزة، والصوت الرخو الطبقي المهموس الخاء (بروكلمان، ١٩٧٧، ٤٩) (Brockelmann, 1977, 49).

وفي الآشورية تبدو الحاء خاءً، ومثال ذلك كلمة: **hakāmu** حَكَمَ، وكلمة **hapāru** حَفَرَ، وكلمة: **buḥālu** فَحَلَّ، والسبب في ذلك تأثير الأصوات المائعة والتي تؤثر تأثيراً تقدِّمياً في كلمة **Laḥu** في العربية (لحى)، في العبرية: **Lēhī** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٨، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 58, 59).

### ج- التأثير التقدُّمي التام:

١. مثاله في العربية القديمة تماثل (تاء الافعال تماثلاً تاماً مع ما قبلها من (دال) أو (طاء) دائماً، ومن (ذال) أو (صاد) أو (ضاد) غالباً كالأمثلة التالية: ادترك < ادرك، اطلب < اطلب، ادنكر < ادكر، اضجع < اصجع، اصبر < اصبر (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩)

(Brockelmann, 1977, 59) و(ابن جني، ٢٠٠٨، ١/٤٩٥) (Ibn Jinni, 2008, ) (1/495).

وقد نبّه علماء العربية - ومنهم الحملاوي (١٣٥١هـ) - لهذا التماثل في تاء الافتعال، فإذا كانت فاء الافتعال واواً أصليةً أُبدلت تاءً وأُدغمت في تاء الافتعال، ومثاله: ائْعَدَ، واتَّصَلَ، واتَّسَرَ، وأصلها: واتَّعَدَ، واوتَّصَلَ، وايتَّسَرَ من الوعد والوصل واليُسْر (الحملاوي، ٢٠١١، ٢٠١). وهذا الإبدال يُسمّى بالتماثل الرجعي: **Regressive Assimilation** وهو الذي يُبَيِّنُ من الصوت الثاني إلى الصوت الأول (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٧) (Abdul (Jaleel, 2010, 147). وقد سمّاه ابن جنيّ بالإدغام الصغير (فهو تقريب الحرف من الحرف وإدناؤه منه من غير إدغام يكون هناك) (ابن جني، ٢٠٠٨، ١/٤٩٥) (Ibn Jinni, ) (2008, 1/495).

وأنواع التشابه بحسب علم الأصوات تتفاوت وفقاً لتغيُّر الحروف سواء المخارج منها أو الصفات (فيتجرّد الحرف عن طبيعته تماماً، ولا يبقى منه أثر إلا المدة من الزمان التي كان يحتاج إليها لنطقه فإنّها تُضافُ إلى مدة نُطق الحرف الآخر فتتضاعف ويُشدّد ذلك الحرف) (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣١) (Bergsträsser, 2003, 31)، ومثاله - كما أسلفنا - (اتَّصَلَ) و(اتَّسَرَ)، فأصل التاء المشدّدة - في هذين الفعلين - هما تاء الافتعال، وفاء الفعل - وهما الواو والياء - وقد اختلفا عن التاء التي [قُلبت] إليها اختلافاً تاماً (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣١) (Bergsträsser, 2003, 31). وأحياناً يتغيّر في الحرف صفة واحدة فقط، وهو تشابه كليّ مُقبِل ومثاله: (ادَّعى)، فقد تغيّرت فيه صفة واحدة هي التاء، إذ صارت مجهورة بعد أن كانت مهموسة، والأصل: ادتعى، إذ أُبدلت - فاء الافتعال - التاء دالاً وأُدغمت في فاء الفعل، إذ تأثّر الحرف الثاني بالأوّل، وانقلب إلى صوتٍ مجهورٍ ليجتمع صوتان مجهوران، فضلاً عن أنّ التاء المهموسة حين يُجهَرُ بها تصير دالاً، ونحو (اطَّرَدَ) والأصل (اطتَّرَدَ) التي أصبحت فيها تاء الافتعال صوتاً مطبقاً وقد كانت غير مطبقة (برجشتراسر، ٢٠٠٣، ٣٠) (Bergsträsser, 2003, 30) و(أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169).

وسبق لابن جنيّ أن عدّ الإدغام الحاصل في الفعلين: (ادَّعى) و(اطَّرَدَ) ضرورة ما منها بُدِّ بقوله: ((ومن ذلك أن تقع فاء افتعل صادداً أو ضاداً أو طاءً أو ظاءً فتقلب لها تاؤه طاءً نحو: اضطرب، واضطرب، واطَّرَدَ، واطظلم، فهذا تقريب من غير إدغام، فأما اطَّرَدَ فمن ذا الباب أيضاً، ولكن إدغامه ورد ههنا النقطاً لا قصداً، وذلك أن فاءه طاءً فلما أُبدلت تاؤه طاءً صادفت الفاء طاءً فوجب الإدغام لما اتفق حينئذٍ ولو لم يكن هناك طاء لم يكن الإدغام، ألا ترى أن اضطرب واضطرب واطظلم لما كان الأوّل منه غير طاء لم يقع

الإدغام،... وأماً فيظلم [وفيطلم] بالظاء والطاء جميعاً، فإدغام عن قصد لا عن توارد. ومن ذلك أن تقع فاء (افتعل) زياً أو دالاً أو ذالاً، فتقلب تاؤه لها دالاً كقولهم: ازدان وادعى (وادكر، واذكر) فيما حكاه أبو عمرو، فأماً ادعى فحديثه حديث اطرد لا غير في أنه لم تقلب قصداً للإدغام لكن قلبت تاء ادعى دالاً كقلبها في ازدان، ثم وافقت فاؤه الدال المبدلة من التاء، فلم يكن من الإدغام بُدً) (ابن جني، ٢٠٠٨، ٤٩٦) (Ibn Jinni, 2008, 1/496).

وصفة القول: فإنَّ الإبدال الحاصل في (ادعى) و(اطرد) إدغام ومماثلة كلي، إذ تطابق الحرفان تماماً وقد سماه المحدثون بالتمائل التقدّمي **Progressive Assimilation**، ويتحقق هذا التماثل حين يبيت من الصوت الأول إلى الثاني في صيغة (افتعل) (عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٦) (Abdul Jaleel, 2010, 146). وإذا تشابه الحرفان ولم يتطابقا عدّ التشابه جزئياً وهو الإبدال القياسي في صيغة (افتعل) حين تكون فاؤها: دالاً، ذالاً، زياً أو أحد حروف الإطباق، إذ يتضمن نوعي التأثير الرجعي والتقدّمي (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169).

وتتماثل تاء الافتعال - غالباً - مع قبلها من ذال أو صاد أو ضاد نحو: طلب، اطلب، اطلب، ادرك، ادترك، ادرك، ضجع، اضجع، اطجع، صبر، اصبر، اصتبر، اصبر، ذكر، ادكر، ادكر. وهذا تأثر تقدمي؛ لأنَّ الحرف الثاني قد تأثر بالأول نحو: اضجع، اذكر، اصطر، وأحياناً قد يصيب هذه الكلمات تطوراً صوتياً آخر فصارت اضجع، اصبر، ادكر، إذ فنى الصوت الثاني في الأول ونطق بهما صوتاً واحداً هو الأول وهو تأثر تقدمي أيضاً. (أنيس، ٢٠٠٧، ١٦٩) (Anees, 2007, 169).

٢. في الحبشية: تتماثل (تاء التانيث مع لام الكلمة إذا كانت دالاً أو طاءً، مثل:

**\*wāheedt < \*wāhedd < wāhed** (واحدة)، ومثل: **\*mašaṭt < \*mašaṭ**

**mašaṭ < (الصوص) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).**

٣. في الأكديّة: تتماثل فاء الافتعال مع فاء الفعل ويصبح صوتاً مطبقاً ومثاله: اطررد

(**ttatad**) بمعنى أرسلت، تُصبح اطررد **aṭṭarad**، فضلاً عن مماثلة التاء - في

المقحمين الأكديين: ت **ta** وتُن **tan** مماثلة كليّة دائماً عندما تتلو الدال أو الزاي أو

السين أو الصاد أو الطاء ومثاله: اصتبت **uštābit** (بمعنى احتبس)، أصبت

**uṣṣabbit** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101).

٤. في العبرية: تتماثل (هاء) الضمير المتصل المنصوب للغائب - نظيرها في العربية

الهاء الواقعة اسم إنَّ (إنَّها) - مع النون و(التاء) من ضمائر الرفع المتصلة بالأفعال

مثل: **\*enhū < ennū** - إذ تماثلت الهاء مع النون تماثلاً تاماً، ومثل: **\*athu <**

**attu** - إذ تماثلت هاء الضمير مع ضمير الرفع المتحرّك - التاء - تماثلاً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

٥. في الآرامية: تتحوّل (sl) إلى (ss) في جميع تصاريف الفعل: **sleḵ** (صعد) مثل: **\*neslaḵ < nesaḵ**، ومثل: **'asleḵ < assek** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59). فقد تماثلت اللام في السين تماثلاً تاماً في تصاريف الفعل (صعد) في الآرامية، مثل: **أصعد < أصعد < تصعد < تصعد**. ونظيره في العربية ما جاء في قوله تعالى: **{وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ}** [الأنعام: ١٢٥]، إذ قرئت (كأئماً يصاعد). قال الزجاج (٣١١هـ): وأصله يتصاعد، ويتصعد، إلا أن التاء أدغمت في الصاد لقرب مخرجيهما وإن اختلفا في الصفات (الفرّاء، د.ت، ١/٣٥٤) (Al-Farra'a, n.d, 1/354) و(الزجاج، ٢٠٠٤، ٢/٢٣٤) (Al-Zajjaj, 2004, 2/234).

٦. في السريانية: تتحوّل (zi) إلى (zz) في جميع تصاريف الفعل، ومثاله: **'zal** (ذهب) نحو: **'āzlin < 'azzin**، ومثل: **\*nēzlūn < nēzzūn** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

٧. في الآشورية كذلك تتماثل تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) مع الصاد التي قبلها تماثلاً تاماً لقرب مخرجيهما مثل: **\*sstabat < ṣṣabat** (أخذ) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59).

والتماثل في التماثل التقدّمي التامّ يجد وقوع هذه الظاهرة في أغلب اللغات السامية - الواردة آنفاً - وهذا دليل قاطع على انتماء هذه اللغات إلى أسرة لغوية واحدة، ناهيك عن احتفاظ العربية - إلى يومنا هذا - بهذه الظاهرة اللغوية، فضلاً عن الظواهر اللغوية الأخرى.

### ح - المماثلة الكلية الرجعية (التأثير الرجعي التام):

١ - في الأصوات الأسنانية: في جميع اللغات السامية - خلا العربية الجنوبية - (تتماثل عين الكلمة مع لامها في لفظ العدد (سته)، ففي العربية الجنوبية: **sidt = السامية الأولى: \*šidt < \*šitt** < وفي الآشورية: **šiššu**، وفي العبرية: **šēš**، وفي الآرامية: **šet**، وفي العربية الشمالية: **sitt**) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 59). إذ تماثلت الدال الواقعة عين العدد ستة مع لامها في هذا العدد في اللغات السامية الواردة آنفاً، ففي العربية الشمالية حصل التماثل عن طريق المخالفة من **\*šitt**، أو عن طريق التأثير المتبادل، الأصل: **sidt**، إذ تأثر صوت الدال - الأول - بصوت التاء - الثاني - ونتج فناء الصوت الأول في الصوت الثاني، وينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني.

٢- في كل اللغات السامية تدغم الصيغة الانعكاسية - تاء الافتعال - في أصوات الصفيير والأصوات الأسنانانية إذ كانت فاء الكلمة، وهذا الإدغام - أول حدوثه - في صيغة الفعل المضارع، إذ تسقط حركة فاء الكلمة - الحركة القصيرة - ومثاله الصيغة الانعكاسية من الفعل **ḳātāla** (قَتَلَ) هي: **\*náḳātāla** < **\*náḳatāla** \* ومضارعها: **\*yánāḳatilu** < **yánkātīlu** والمضارع من الأمر: **ḳatul** هو: **\*yáḳutūl** < **yaḳtūl** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٤٥، ٥٩) (Brockelmann, 1977, 45, 59).

٣- يوجد في العربية نظير هذا التأثر الصوتي في صيغتي (تفاعَل) و(تفَعَّل) ولا سيما في أي الذكر الحكيم، إذ حُمِلَ الماضي على المضارع الذي حدثت فيه تلك المماثلة نحو: **يَتَذَكَّرُ** < **يَتَذَكَّرُ** < **يَتَذَكَّرُ**، ونحو: **يَنْظَهُرُ** < **يَنْظَهُرُ** < **يَنْظَهُرُ**. (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60). إذ وردت الصيغتان في لغة القرآن الكريم - على وزن تفَعَّل - من دون مماثلة، ومنه قوله تعالى: **{وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}** [إبراهيم: ٢٥]، وقوله تعالى: **{وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}** [القصص: ٥١]، وقوله تعالى: **{أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ}** [النمل: ٥٦]، إذ جاءت الأفعال: **{يَتَذَكَّرُونَ}** و**{يَنْظَهُرُونَ}** بدون إدغام، على حين وردت هذه الأفعال - على وزن تفَعَّل - في آياتٍ كريمة أخرى - في الذكر الحكيم - بالإدغام، ومنه قوله تعالى: **{وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا}** [الإسراء: ٤١]، وقوله تعالى: **{قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَكَّرُونَ}** [الأنعام: ١٢٦]، وقوله تعالى: **{فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ}** [التوبة: ١٠٨]، إذ فنى الصوت الأول - التاء - في الفعل (يتذكَّر) في الذال الصوت الثاني، ونُطِقَ بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني، والحال نفسه في الفعل (يَنْظَهُرُ).

٤- ويوجد هذا التماثل - في إدغام تاء الصيغة الانعكاسية (تاء الافتعال) - مع أصوات الصفيير والأصوات الأسنانانية في اللغة الحبشية، ويُعدُّ قاعدةً مُتَّبَعَةً ومثاله: **\*yetsammay** < **yessammay**، **يَتَسَمَّى** < **يَسَمَّى**، ونحو: **\*yetṭamaḳ** < **yetṭamaḳ** (يُعَمَّد)، وقد عَمَّمت لغة (تجرينا) واللغة الأمهرية هذه المماثلة في كل الأصوات الصامتة عن طريق القياس (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٦٠) (Muscati, et al, 1993, 60).

٥- في اللغة العبرية شملت هذه المماثلة صوتي الكاف والنون، ومماثلة النون - التي لا حركة لها - للحرف الساكن يُعَدُّ سمة من سمات السامية الشمالية نحو: **yinten** تصير: **yitten** (يعطي) (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101). وفي الأكديّة: **indin** (أعطى) تصير: **iddin**، والأوغاريتية: **ynpl** (يسقط)

تصير: **ypl**، والعبرية: **yinsor** (يحرص) تصير: **yişşor**، والسريانية: **nenşor** (ينظر) تصير: **roţtor**، ولا يحدث هذا الإدغام في العبرية قبل السواكن المجموعة الحلقية والحنجرية، إذ أنّ هذه السواكن لا يمكن أن تُضعَّف (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٢٧٢) (Muscati, et al, 1993, 272). وهذه المماثلة لا تحدث في السامية الجنوبية خلا بعض الحالات نحو: ستتصر **stnşr** (طلب النُصرة) تصير: **stşr** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٢٧٢) (Muscati, et al, 1993, 272). وفضلاً عن مماثلة صوت النون - في العبرية - هناك مماثلة لأصوات الصفير والأسنان ومثاله: **hinnbbē' ū < \*hiṭnabbē' ū** (متكلم)، ومثل: **miṭdabbēr < middabbēr** (متنبأوا). أمّا في اللغة السريانية، فقد حدثت هذه المماثلة في الأصوات الصفيرية والأسنانية حصراً، على حين انتقل هذا التماثل - في المنادعية ولغة التلمود البابلي - إلى أصوات أخرى.

٦- في جميع اللغات السامية تتماثل لام الكلمة - إذا كانت إحدى الأصوات الأسنانية - مع ضمير الرفع المتحرّك (تاء الفاعل) وتاء التأنيث وفق الآتي:

أ- في العبرية جواز إدغام التاء والذال والصاد والطاء في تاء الفاعل نحو: لبثتُ تصير: لبِثْتُ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60) لأنّ التاء أُخت التاء في الهمس ولتقارب مخرجيهما فقلّبو التاء تاءً وأدغموها في التاء بعدها كي يكون العمل من وجه واحد والصوت واحداً، ونظيره في افتعل من الثريد تصير اترّد (ابن جنّي، ٢٠١٢، ٨٣/١) (Ibn Jinni, 2008, 1/83)، كذلك أرَدْتُ < أرَتْتُ، أخذْتُ < أختْتُ، فالذال حرف مجهور والتاء مهموسة، ولمّا كانت الذال أُخت التاء في المخرج، اقترب بعض الصوت من بعض فقلّبو الذال تاءً وأدغموها في التاء فقالوا: أرَتْتُ، أمّا إبدالهم الذال تاءً فلُقُرب مخرجيهما وإن اختلفا في الصفات فقالوا: أختْتُ، كذلك بسَطْتُ < بسَتْتُ، إذ الطاء حرف مجهور مستعلٍ والتاء حرف مهموس، فهما متفقان في المخرج فقلّبو الطاء تاءً وأدغموها في تاء الفاعل فقالوا: بسَتْتُ. فقد حصلت المماثلة في هذه الأفعال الواردة أعلاه بفناء الصوت الأول - بعد قلبه - في الصوت الثاني وينطق بالصوتين صوتاً واحداً كالصوت الثاني. واطّراد الباب على وتيرة واحدة يعارض الإدغام ويحفظ الصوت الأصلي (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60). وقد يسود الإدغام ولكن في شكله التقدّمي - وإن ندر - ومثاله في العربية القديمة: عُدْتُ تصير: عُدْتُ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60).

ب- في الحبشية يظهر التأثير الرجعي نحو: **waladt** \* تصير: **walat** (ابنة)، ومثل: **'aḥati** \* تصير: **'aḥatti** (واحدة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠) (Brockelmann, 1977, 60).

ت- في العبرية: اقتضت هذه المماثلة - في العبرية خطأً - في الماضي الذي لامه (تاء) فضلاً عن بعض المؤنث الذي لامه تاء، ومثاله: **\*kārattī** تصير: **kārattī** (قطعت)، ومثل: **\*ladt** تصير: **lat** (ولادة)، ونحو: **\*āḥadt** تصير: **'āhaṭ** (واحد)، وفي صيغ مثل: **āḥadtā** (عبدت)... وقد تسبب طرد الباب على وتيرة واحدة في الاحتفاظ بالأصوات الأصلية - على الأقل - خطأً لا لفظاً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٠، ٦١) (Brockelmann, 1977, 60, 61).

ث- في الآرامية - وبحسب الروايات السريانية - تتماثل لام الكلمة - إذا كانت: طاءً أو تاءً أو دالاً - مع تاء التانيث أو تاء الفاعل نحو: **\*pšittā** < **pšittā** (بسيطة)، **šattōn** < **šōttōn** (احتقرتم)، **\*ḥdattā** < **ḥdattā** (حديثاً)، **\*'abḥett** < **'abḥett** (خجلت)، **\*'ettā** < **'ettā** (كنيسة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

وصفوة القول: تماثل لام الكلمة مع تاء الفاعل أو تاء التانيث الساكنة - وكما أوردنا الأمثلة - واطّرادها في أغلب اللغات السامية، يُثبت - بما لا يقبل الشك - انتماء هذه اللغات لأسرة لغوية واحدة وسيادة العربية في الاحتفاظ بهذه الظواهر اللغوية.

## ٢. التأثير الرجعي التام في الأصوات المائعة:

كلّ اللغات السامية - تقريباً - تميل إلى إدغام صوت النون مع ما يليها مباشرةً من الأصوات الصامتة، ويُعدُّ ذلك من الأمور الشائعة (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61)؛ لأنَّ النون صوت لثوي - أنفي - مجهور مرقق، فيه شدة ورخاوة (انفجاري-احتكاكي) ويتميّز بعنّة موسيقية وقوة سماع (عبدالجليل، ٢٠١٠، ٨٧) (Abdul Jaleel, 2010, 87)، هذه السمات ساعدت صوت النون على أداء هذه الوظيفة الصوتية والمتمثلة في الإدغام مع الأصوات الصامتة التي تليها، ومن أمثلة ذلك:

أ- في العربية القديمة: (عارض هذا الميل طرد الباب على وتيرة واحدة ولذلك لا يوجد الإدغام إلّا في الأدوات (إن) و(أن) وكذا في حرفي الجر: (من) و(عن)، حيث تُدغم النون في الميم واللام التي تليها) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61). وقد ورد هذا الإدغام في لغة الذكر الحكيم، ومن أمثلة إدغام (إن) المكسورة الهمزة المخففة في اللام - إن لا < إلّا - قوله تعالى: **{إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ}** [التوبة:

[٤٠]، إذ أدغمت (إن) الشرطية و(لا) النافية لفظاً وخطأً وجوابه (فقد نصره الله)؛ لأن الله تعالى أوجب لنبيه (صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم) النصرة وجعله منصوراً في ذلك الوقت فلن يخذله من بعده أبداً (الزمخشري، ٢٠٠٥، ٤٣٣) (Al-Zamakhshari, 2005, 433). وقد تُدغم - إن المكسورة الهمزة المخففة في اللام لفظاً لا خطأً، ومنه قول الشاعر: **يُرَجِّي المرء ما إن لا يراه** وتُعرض دُون أدناه الخُطوب (المرادي، ١٩٩٢، ٢١١) (Al-Moradi, 1992, 211). ومن أمثلة إدغام أن المفتوحة الهمزة - أن لا < ألا- ما ورد في قوله تعالى: **{وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِئْتَةً}** [المائدة: ٧١]، فالإدغام - في الآية الكريمة- لفظاً وخطأً. وقد ورد الإدغام لفظاً وخطأً في قوله تعالى: **{وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا}** [الحديد: ١٠]، قال المرادي (١٧٤٩هـ): (أن) في الآية الكريمة زائدة (المرادي، ١٩٩٢، ٢٢٣) (Al-Moradi, 1992, 223)، ومن أمثلة إدغام حرف الجر (من) في ما الزائدة - من ما < ممّا- لفظاً وخطأً، ما ورد في قوله تعالى: **{مَمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا}** [نوح: ٢٥]، إذ لم يكن إغراق قوم نبي الله - نوح (عليه السلام) بالطوفان وإدخالهم النار إلا بسبب خطاياهم وأكد هذا المعنى زيادة ما. وقد قرأ ابن مسعود (من خطيئاتهم) (الزمخشري، ٢٠٠٥، ١١٤) (Al-Zamakhshari, 2005, 114). ومن أمثلة إدغام حرف الجر (عن) في ما المؤكدة - عن ما < عمّا- لفظاً وخطأً، ما ورد في قوله تعالى: **{قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ}** [المؤمنون: ٤٠]، المعنى: عن قريب، وما تؤكد لقلّة المدّة التي أهلك الله تعالى فيها قوم - نبي الله - هود (عليه السلام) حين أخذتهم صيحة جبريل (عليه السلام) (الزمخشري، ٢٠٠٥، ٧٠٨) (Al-Zamakhshari, 2005, 708). وقد شاع هذا الإدغام في اللهجات الحديثة، فضلاً عن وروده في العربية الجنوبية كذلك، علماً أنّ هذا الإدغام لا يظهر فيه الخط إلا مُصادفةً، ومثال ذلك: **tintay < tineay** (اثتان)، ونحو: **bint < bitt** (بنت)، ونحو: **'anfus < affus** (أنفس)، فقد حصلت المماثلة الكلية الرجعية بفاء صوت النون في الصوت الثاني ونُطق الصوتان بصوت واحد كالصوت الثاني (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

ب- في الحبشية لم تظهر هذه المماثلة - إلا آثار ضئيلة- ومثال ذلك في لغة جريتا: **'ente < 'atta** (أنت)، وفي اللغة الأمهرية نحو: **'ancī < 'acčī** (أنت)، إذ تماثل الصوت الأول في الثاني وأدغم فيه (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١) (Brockelmann, 1977, 61).

ت- وفي العبرية يطرّد هذا التماثل، ومثاله: **\*yingaš < yiggaš** (يلمس)، **minlāhīš < millāhīš** (من لاخيش)، **'āhallēlenkā < 'āhallelēkkā** (أحمدك)، إذ أدغم

صوت النون بصوتي اللام والكاف وصارا صوتاً واحداً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦١)، (Brockelmann, 1977, 61).

ث- في الآرامية - كما في أخواتها- تتماثل النون دائماً - الواقعة فاء الكلمة- مع ما يعقبها من الأصوات الصامتة عدا الهاء، مثل: **\*'anpeḵ < 'appeḵ** (أخرج)، ولا تتأثر النون - الواقعة عيناً للكلمة- سوى في بعض الأسماء كما هو الحال في السريانية، نحو: **\*ganbā < gabbā** (جانب)، ولا تتأثر النون أيضاً إذا كانت لاماً للكلمة سوى بعض الألفاظ المؤنثة نحو: **\*šantā < šattā** (سنة)، ولم تُدغم نون حرف الجر في السريانية إلا في بعض التراكيب الثابتة نحو: **\*menkā < mekkā** (من هناك)، ولم تدغم في المندائية خلافاً في: **mille** (من أين) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٢) (Brockelmann, 1977, 62).

ج- ونظير هذه المماثلة في العبرية مثل: **yinten** (يعطي) تصير: **yitten** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101). وفي بعض اللهجات العبرية يقولون: ينطي والأصل فيها يعطي، وقد أورد ابن خالويه (٣٧٠هـ) في قوله تعالى: **{إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ}** [الكوثر: ١] قراءة شاذة (إنّا أنطيناك) (ابن خالويه، دت، ١٨١). وهذه الشواهد خير دليل على انتماء هذه اللغات إلى أصلٍ واحدٍ. ويطرّد هذا الإدغام في الآشورية أكثر من اطرّاده في العبرية (فهو دائم في فاء الكلمة مثل: **\*indin < iddin** (أعطى) وغالب في لام الكلمة مثل: **\*libintu < libittu** (آجر) حتى بعد حركة طويلة، وذلك مثل: **'ummāntu < 'ummāttu** (جيش) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٢) (Brockelmann, 1977, 62).

### المماثلة - التأثر - بين الحركات (بين أصوات المد):

١- أصوات المد - في السامية- في نحو مقارن فيها تناظر - اشتقاقياً-، إذ تناظر (**a, i, u**) الواو (**ū**) والياء (**ī**) والألف (**ā**)، على الولاة و(**e**) و(**o**) تناظران (آئ) و(أؤ) المدغمتين، وتناظر (**ä**) الفتحة (**a**)، آخذين بنظر الاعتبار خلوّ نظام السامية الأم من مديّن هما الكسرة (**i**)، والضمة (**u**)، وهما في الأثيوبية تمّ دمجهما بصوت المد (**ḡ**)، ومثال ذلك في العربية: أُنْ **udn** نظيرها في الأثيوبية **ʔzn**، والعربية: سنّ **sinn** نظيرها في الأثيوبية **sḡn** (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٩٥) (Muscati, et al, 1993, 95). ففي أغلب اللهجات العربية الحديثة - ولا سيّما الغربية- تحوّلت الفتحة الطويلة **ā** - حيث لم يبقَ بسبب الهمز أو أصوات الحلق أو المُفخّمة- إلى الكسرة الطويلة **ē**. وقد تحوّلت في بعض اللهجات - في شمال أفريقيا- إلى كسرة طويلة خالصة (**ī**) نحو كلمة (باب) في اللهجة التونسية: **bēb**، وفي لهجة مالطة: **bīb** بسبب

تأثير الكسرة القصيرة الخالصة (i) التي قبلها ويندر تأثير الكسرة القصيرة الخالصة (i) التي تليها نحو: **kitāb** < **kitēb** (كتاب)، ونحو: **lākin** < **lēkin** (لكن)، أي مع إمالة الألف نحو الياء (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٢، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 52, ) (64). وفي السياق نفسه - في اللغة الأكديّة - تتماثل أصوات المد ممتلئة جزئيةً تقدّمية ومثاله: **hiblātu** حِبْلَاتٌ (والمعنى: ضرر أو أذى) تصير **hiblētu**، وعلة إمالة الألف تأثير اللام المتقدّمة عليها. ومثال الممتلئة الجزئية - في الأكديّة أيضاً: **uhappi** (أُحِبُّ) (ضَرَبَ) تصير **uheppi**، إذ مالت الفتحة نحو الكسرة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠١) (Muscati, et al, 1993, 101). كما تتحوّل الضمة القصيرة الخالصة (u) - في ضمير النصب والجر الغائب المفرد المذكر (hu) هو، والجمع المذكر (hum) هم، والمؤنث (hunna) هُنَّ، والمثنى (humā) هُمَا - إلى كسرة قصيرة خالصة (i) وذلك بتأثيرها بما قبلها سواء من كسرة قصيرة (i) أو طويلة (ī)، أو الصوت المركّب (ay)، وأمثلة ذلك في الممتلئة الكليّة التقدّمية: **riḡlihu** \* (رِجْلُهُ) تصير: **riḡlihi** رِجْلِهِ، **kādīhum** \* تصير: **kādīhim** قاضيهم، **alyhunna** \* (عَلَيْهِنَّ) تصير: **alyhinna** (عَلَيْهِنَّ) لانسجام حرف المد - وهو قياس في العربية - في الضمير اللاحق للغائب المفرد المذكر فضلاً عن الضمير اللاحق للغائب لجمعي المذكر والمؤنث (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 64) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102). وتتحوّل الفتحة (a) والضمة (u) - أحياناً في المقطع المفتوح ودائماً في المقطع المغلق - إلى ضمة (u) أو كسرة (i) بتأثير ما بعدهما من ضمة طويلة (ū) أو كسرة طويلة (ī) مثل: **sanīna** \* (سَنِين) تصير: **sinīna** (سَنِين) ونحو: **kusīy** تصير: **kisīy** (قِسِي) ونحو صيغ الاسم (فَعُول) و(فَعِيل) تتحول في العربية - دائماً - إلى (فَعُول) و(فَعِيل) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 64) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102). وهذه الممتلئة تحدث في انسجام المد الآشوري متمثلة بالممتلئة الكلية الرجعية، إذ تتماثل الفتحة (a) بحركة الأمر، ففي حال الرفع - على سبيل المثال - فَعُدُّ **qaqqudu** ومعناها رأس، وفي حالة الجر: فَعُدِّ **qaqqdi**، وفي حالة النصب: فَعُدِّ **qaqqada**، ونظيره في العربية: امرؤٌ وامرئٌ وإمرأٌ (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102).

٢- وفي الحبشية، تتحوّل الحركتان (i) و (u) إلى - الحركة المجهولة - (e)، ففي العربية كلمة (أُذُن) هي في الحبشية (ezn)، فضلاً عن تحوّل حركة (a) إلى (e)، إذ أصل (a) هو (i) و (u) أي الضمة والكسرة، وذلك تتأثر أصوات الحلق التي تليها المشكلة

بحركة (e) أو (u) أو (i) نحو: \*yedaḥen < \*yadéḥen (يَسْلَم)، \*nasa'u < nase'u (رفعوا)، ويحصل هذا الإبدال أيضاً إذا كان صوت الحلق مضعفاً في الأصل، نحو: \*mahher < mehher (عَلَّم) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٤، ٦٤) (Brockelmann, 1977, 54, 64).

٣- وفي العبرية: (تنقلب حركة (a) المنبورة نبراً رئيسياً إلى حركة (e) بتأثير حركة (e) التالية لها مثل: \*nafš < \*náfeš < nêfeš (نفس)) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٥) (Brockelmann, 1977, 65)؛ لأنَّ الصوتين الصامتين الصامتين في آخر الكلمة يُفصَلُ بينهما - في العبرية والآرامية والآشورية - بحركة مساعدة، وهي في العبرية والآرامية (e)، إذ تتحوّل إلى (a) بسبب أصوات الحلق، فضلاً عن تحوّلها في الآرامية إلى ضمّة، ومردّد ذلك الضمّة التي قبلها، وهي في الآشورية ثمائل حركة المقطع الرئيسي نحو: \*pagr < عيري، pēger آرامي، pgar آشوري pagar (جثة)، ومثل: \*sifr < عيري sēfer آشوري، šipir (كتاب)، ونحو: \*uzn < عيري ōzen، آشوري ozun (أذن) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٣) (Brockelmann, 1977, 73).

٤- وفي الآشورية: تتغيّر حركتا (a) و(ā) المنبورتان إلى (e) و(ē) بتأثير الحركات: (i) و(e) و(ē) و(u) السابقة أو اللاحقة، على حين تنقلب حركة (a) غير المنبورة إلى (i) بتأثير الحركات (e) و(ē) السابقة لها مثل: \*uṣakniš < uṣekniš (أخضعتُ)، \*pātiḥu < \*pētiḥu < pētu (فاتح)، \*imāru < imeru (حمار)، ḥamātu Brockelmann, (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٥) (Brockelmann, 1977, 65).

المماثلة بين الأصوات المركّبة المساعدة - المُدغّعات المساعدة - وبين الحركات

المجاورة:

١- في العربية القديمة، تُقلب الواو ياءً إذا وقعت متطرّفة بعد كسرٍ أو ياءٍ مثل: رَضِيَ < رَضِيَ، أيّوام < أيّام - جمع يوم - على حين تبقى الواو على حالها إذا سُبِقَتْ بفتحة وغير الياء نحو: ثوب < أثواب، لون < ألوان، كَوْنٌ < أكوان. إذ تماثلت الواو مع الياء وأدغمتا في لفظة أيّام. وعلى النقيض من ذلك، يندُرُّ قلب الضمّة كسرة، ومردّد ذلك الياء التالية نحو: مُصَغَّرَ بَيْتٌ: بِيَيْتٌ < بِيَيْتٌ، عِيُونٌ < عِيُونٌ (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٦) (Brockelmann, 1977, 66) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٣) (Muscati, et al, 1993, 103).

٢- في الأكديّة المحوَّلة بالمماثلة نحو: يَكْشُدُ **yakšud** (أخضع) تحوّل إلى يَكْشُدُ **yikšud**، ثمّ: اِكْشُدُ **ikšud**، وهي مماثلة تقدّميّة كليّة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٣) (Muscati, et al, 1993, 103).

٣- وفي الآرامية: يتحوّل الصوت المركّب (yi) إلى (ī) والتي تشترك فيها كلّ اللهجات في كلمة: \*yīṭay < ṭay < ṭit (يكون)، وخلا ذلك يبقى الصوت yi في السريانية ye، فضلاً عن تحوّل الصوت (yē) - في السريانية والمندائية - إلى (ī)، ويتحوّل (wē) إلى (ū) نحو: yēdā < idā (يد)، haywētā < hayūtā (حيوان). علماً أنّها تُكتَب في اللهجات اليهودية (yē) و (wē)، بيد أنّها لا تُنطق دائماً (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٦) (Brockelmann, 1977, 66).

٤- في الآشورية: تتحوّل كلّ من \*ya < \*yi < i مثل: \*yamnu < \*yimnu < imnu (يمين) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٦) (Brockelmann, 1977, 66).

#### المماثلة بين الأصوات المركّبة النازلة (المُدغَمات النازلة):

١- في السامية الأولى تحوّلت (iy) و (iw) إلى (i)، فضلاً عن تحوّل (uw) إلى (u) نحو: \*diyn < din (قضاء) ونحو: \*ruwh < rūh (روح) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧) (Brockelmann, 1977, 67).

٢- في العربية القديمة: تتحوّل (aw) إلى (ay) وذلك لتأثرها بالياء التي تأتي بعدها مثل: \*kawyun (كوي) < kayyun (كوي)، وتتحوّل (iw) إلى (ī) مثل: \*iw'ād < ī'ād (ايماد)، أمّا (uy) فتتحوّل أحياناً إلى (ī) وتارةً إلى (ū) مثل: \*buydnu < bīdnu (بيض)، \*kuysā < kūsā (مكر). وفي اللهجات الحديثة، تتحوّل (aw) و (ay) إلى (ō) و (e) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧) (Brockelmann, 1977, 67) و (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٤) (Muscati, et al, 1993, 104).

٣- في الحبشية: تتحوّل (aw) و (ay) إلى (ō) و (ē) وعلّة بقائهما وعدم تحوّلها هو تأثير صوت الواو أو الياء ما بعدهما أو إحاطتُهُما بالأصوات الصامتة نحو: mafawwes (طبيب)، hayyāl (قوى)، ayn (عين)، وخلاف ذلك: \*mawḍaf < moḍaf (مقلاع)، hayr < hēr (خير)، إذ حصل التحوّل الصوتي من (aw) < o و من (ay) < ē (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧) (Brockelmann, 1977, 67).

٤- في العبرية: تبقى الأصوات المركّبة (ay) و (aw) وذلك في المقاطع المغلقة المنبورة نحو: bayt (بيت) و: mawt (موت)، آخذين بنظر الاعتبار أنّ (aw) قد صارت في وقت مبكر (āw) وتارةً (ō) نحو: yōm (يوم)، على أنّ هذين الصوتين المُركّبين (ay) و (aw) - في المقاطع المغلقة - تتحوّل في العبرية إلى: (āyi) و (\*āwu) < āwe

**âwe**، نحو: **bayt** < **bâyiṭ** (بيت)، **mawt** \* (موت) < **\*mâwuṭ** < **mawut**، على حين تتحوّل (ay) إلى (ē) - في المقاطع المفتوحة المنبورة - نحو: **\*kânay** < **kânē** (قناة)، أمّا في المقاطع المفتوحة أو المغلقة - غير المنبورة أو المنبورة نبراً جانبياً - تتحوّل (ay) إلى (ē)، وتتحوّل (aw) إلى (ō) نحو: **bēt** (بيت)، **bēṭī**، **mōṭ** (موت)، **mōṭī** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧، ٧٣) (Brockelmann, 1977, 67, ) (73).

٥- في الآرامية - كالعبرية - تتحوّل (ay) إلى (ē) في آخر الكلمة المنبورة نحو: **\*kaša** < **kšē** (قاس) مع بقاء (ay) على حالها - في المقاطع المغلقة المنبورة - في آرامية العهد القديم مثل العبرية نحو: **\*kayṭ** < **kayit** (صيف). وفي السريانية لا تبقى (ay) فيها سوى في المقاطع التي أصبحت مغلقة في آخر تطورها مثل: **aykā** < **auk**، وخلا ذلك تُقلّب مثل: **\*tērayn** < **tnēn** (اثنان). أمّا في المقاطع المغلقة غير المنبورة - وفي كلّ اللهجات - تتحوّل (aw) إلى (ō)، وفي السريانية الغربية إلى (ū)، فضلاً عن تحوّل (ay) إلى (ē)، وفي السريانية الغربية إلى (i)، ونادراً إلى (e) نحو: **yawm** < **yōm** (يوم)، ومثل حالة الإضافة: **bēt** (بيت). على حين تبقى (aw) و (ay) - في السريانية - في المقاطع المفتوحة غير المنبورة مثل: **yawmā** (يوم)، **baytā** (بيت). وأيضاً في آرامية العهد القديم بقيت (ay) - في أغلب الأحوال - نحو: **ayrīn** (عينان)، وتُقلّب (aw) إلى (ō) نحو: **yōmā** (يوم). أمّا في اللهجات الحديثة، يترجّح (ē) و (ō) في الأعمّ الأغلب (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٧، ٦٨) (Brockelmann, 1977, 67, 68).

٦- في الأكديّة - المحوّلّة بالمماثلة - تصير: **wbil** - أي نقل أو حمل **hecarried** إلى **ūbil** (مماثلة تبادليّة) (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ٥٦، ١٠٤) (Muscati, et al, ) (1993, 56, 104) و (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٨) (Brockelmann, 1977, 68).

٧- في الآشورية: يتمّ تحويل الصوت المركّب (ay) و (aw) - عن طريق المماثلة الرجعية الكلية (التأثير المتبادل) إلى (ī) و (ū) مثل: (بيت) **\*baytu** < **bītu** (بيت)، **mawtu** < **mūtu** (موت) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٨) (Brockelmann, 1977, ) (68) و (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٤) (Muscati, et al, 1993, 104).

المماثلة الناتجة عن تأثر الأصوات الساكنة - الصامتة - بأصوات المد:

١- في العربية القديمة - في لهجتي ربيعة ومُضر - تتحوّل الكاف - الضمير المتّصل - المخاطبة المؤنّثة: (ki) إلى (č)، وعند سقوط الكسرة (i) في الوقف تتحوّل إلى شين

(š)، مثال ذلك: **minš < minči < minki** (منك) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩)، (Brockelmann, 1977, 69).

٢- في الأمهرية - في بعض الكلمات - تتأثر الكاف بالفتحة القصيرة (a) التي تليها فتحوّل إلى (č) فالكلمة الحبشية **kehela** تكتب في الأمهرية: **čalā** (يستطيع)، فضلاً عن عدم تحوّل (القاف) إلى 'č' (تš) بنطق مهموز) خلافاً في بعض الكلمات نحو: **menč'e < menč'e** (منبع). وفي لغة (تجربينا) - ونادراً في الأمهرية - تتحوّل الكاف بعد حركة إلى نطق رخو، ثمّ تتحوّل إلى واو نحو: **\*sabe < \*sabe** (إنسان) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69).

٣- في العبرية والآرامية: بعد تقسيم الآرامية إلى لهجتين شرقية وغربية، تتحوّل - تُنطق - الأصوات الانفجارية (الشديدة) ب، پ، ت، د، ك، ك (k, g, d, t, p, b) إذا جاءت ساكنة بعد مد (حركة) إلى نظائرها الرخوة (الاحتكاكية) (h; g; t; d; f; b; h) وهذا التحوّل يُعدُّ ظاهرة صوتية (مُعدّلة)، مماثلة الساكن جزئياً لمدّ، وهذه المماثلة ليست فونيمية، تغيير موضعي فونيمي ثانوي. ومن الجدير بالذكر: إنّ هذه الرموز للتلفظ - الرخو - غير انفجاري، غير مرتبطة - بالضرورة - بالموضع الوارد فيه الصوت بعد صوت المدّ مباشرة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102) و(المصدر نفسه، ٥٢، ٥٣) (Ibid, 52, 53) و(بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69). ومثال الانتقال من الأصوات الانفجارية إلى الاحتكاكية - الرخوة - في العبرية: دابار **dābār** (أي لفظة) [دافار **dābār**]، وهذا الانتقال تعبيرٌ على المماثلة الجزئية، إذ يتحوّل التلفظ الانفجاري للساكن إلى النطق المستمر، هذه الأصوات الرخوة تستمر وإن زالت الحركات - صوت المد - التي استوجبتها، ومثال ذلك في العبرية: **\*malakay < malahay < malhē** (ملوك)، وفي السريانية: دَهَبَا **dahabā** والمعنى ذهبٌ، تصير: دَهَبَا **dahbā** وتُلفظ [dahbā] (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102) و(بروكلمان، ١٩٧٧، ٦٩) (Brockelmann, 1977, 69). وهناك ظاهرة أخرى لتأثر الساكن لصوت المدّ، وهي جعل صوت الكاف حنكياً بجوار أصوات المدّ الحنكية، فمثلاً في اللهجة العراقية - إحدى اللهجات العربية - نجد: **dīč** ديج، تطوّر لـ: ديك، علماً أنّ الكاف صوت شديد، بيد أنّ مجاورته لصوت المدّ الحنكي (الياء) صار احتكاكياً، وهو تطوّر لغويّ حاصلٌ في الكلاسيكية العربية ولا سيّما في اللهجات الحديثة في مصر وشبه الجزيرة العربية... (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٢) (Muscati, et al, 1993, 102) و(المصدر نفسه، ٧١) (Ibid, 71).

٤- وفي الآشورية: تنقلب الكاف قافاً بسبب تأثير الضمة التي تليها، ومثال ذلك: **izkur** < **izḫur** (عين) فضلاً - في الأثيوبية أيضاً- عن تحوّل التاء - تارةً- إلى سين بسبب تأثير الكسرة أو الضمة التي تليها نحو: **itti** < **iti** < **isi** (مع)، ومثل: **ma'ttu** < **ma'atu** \* (كثير) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٠) (Brockelmann, 1977, 70).

### المطلب الثاني

#### المخالفة بين الأصوات الصامتة Dissimilation

١. **المخالفة بين الأصوات المائعة:** في كل اللغات السامية، تمّ تغيير أحد الصوتين المائعين - الراء واللام والميم والنون - الموجودين في إحدى الكلمات مخرجه، مثال ذلك في العربية: (لَعَلَّ) تصير: (لَعَنَّ) في بعض اللهجات، و(علوان) أصبحت (عَنوان). وفي العبرية: **layl** ليل أخذ منه: **lūn** (بات)، ونجد في أبنية المضعّف الرباعي ذات المقاطع المكررة حذف الصوت المائع من المقطع الأوّل نحو: **kilkalōn** \* < **kīkālōn** (عار)، وكذا في الآرامية: **\*šelšaltā** < **šēšaltā** (سلسلة)، وفي الحبشية: **\*regl** < **\*regr**، وبالمماثلة < **egr**، بالحذف (رجل)، وفي الآشورية: **lahru** (نعجة) < **\*laḫu** بالمماثلة من: **\*raḫu** = في العبرية: **rāhēl** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٤) (Brockelmann, 1977, 74) و(عبدالجليل، ٢٠١٠، ١٤٩) (Abdul) (Jaleel, 2010, 149).

٢. **المخالفة بين الأصوات الشفوية:** في السامية العربية: **kawkab** (كوكب) أخذت من: **kabkab**، وفي الآشورية: **kawkkabu** عن طريق المماثلة... وفي الآرامية: **rabrēbīr**؛ وفي السريانية: **rawrbīn** (كبار)، إذ نجد - في هذه اللغات - تغيير أحد الصوتين الشفويين كما هو الحال في العربية السامية والسريانية. وفي الآشورية - في بعض أبنية الأسماء - تخالف (الميم) - الواقعة في أوّل الكلمة - إلى نون إذا جاء بعدها صوت من أصوات الشفة مثل: **\*markabtu** < **narkabtu** (عربة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٤) (Brockelmann, 1977, 74).

٣. **المخالفة بين أصوات الصفير والأسنان:** في العربية القديمة (شمس) من **\*sams**، في السامية الأولى **\*šamš**. وفي العربية الشمالية: **sitt** عن طريق المخالفة مأخوذة من: **\*sitt**، أو عن طريق التأثير المتبادل من **aidt**. ومن الجدير بالذكر: إنَّ العدد ستة تتماثل عينه ولأمه في كل اللغات السامية خلا العربية الجنوبية، وفي السبئية القديمة والحبشية تغيّرت التاء الأولى في كلمة **talat** ثلاثة إلى (شين) فصارت في السبئية **sālāt**، وفي الحبشية: **šalastū**. أمّا في الآشورية، فكلّ صوت من أصوات الصفير،

سبقت صوت آخر من أصوات الصفير أو الأسنان يُخالف إلى (لام) نحو: \*šalaštu\* < šalaltu (ثلاثة)، \*manzaztu\* < manzaltu (منولة). ونقيض ذلك، فقد نُطِقت اللام - في اللغتين الآشورية والبابلية - صوتاً لسانياً رخواً جانبياً مهموساً - وفي وقت متأخر - لذا حُوِلَفَ إلى نون قبل الشين، فضلاً عن مخالفة اللام إلى (نون) قبل صوت من أصوات الصفير مثل: \*laytu\* < \*layšu\* < nēšu (أسد). وفي العربية لفظة (ليث) أحد أسماء الأسد (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥١، ٧٥) (Brockelmann, 1977, 51, 75)، و(المصدر نفسه، ٥١) (Ibid, 51).

٤. **المخالفة بين أصوات الحلق:** في السامية الأولى، أهملت الهمزة الواقعة بعد حركة مسبوقة بهمزة أخرى، ثم مدّت الحركة تعويضاً نحو: \*a'mur\* < \*āmur\* (تكلمتُ)، ومن المحتمل - في السامية الأولى كذلك - أنهم قد حذفوا من المقطع الثاني - في الكلمة - الهمزة التي يبدأ فيها مقطعان متتاليان بالهمز، وقد مدّت الحركة للتعويض مثل الضمير: \*an'a\* < \*anā\* (أنا). وكذلك في العربية القديمة سار القانون ذاته مثل: \*ab'ār\* < \*ābār\* (آبار). أمّا في الحبشية فنُدغَم الهمزة الثانية في الألفاظ المستعارة من الآرامية نحو: \*ab'asa\* < \*abbasa\* (إثم). وفي العبرية حذفوا (الهاء) الواقعة في نهاية مقطع مبتدئ بهاء أخرى، إذ تمدّت الحركة للتعويض مثل: \*hahlīh\* < \*hālīh\* (إذهب). وفي السريانية إذا تلت العين (عين) أخرى، تُخالف إلى همزة مثل: \*a'ā\* < \*ā'ā\* (خشب)؛ \*el'ā\* < \*el'ā\* (مقطع) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٥) (Brockelmann, 1977, 75).

٥. **المخالفة بين الأصوات المضعفة:** في اللهجات كلّها ولا سيّما في الآرامية وفي الآشورية فضلاً عن المنداعية، يتم فكّ التضعيف في الأصوات الأسنانية والشفوية والغارية عن طريق إقحام صوت النون، مثال ذلك ما ورد في آرامية العهد القديم: \*itdda\* < \*tinda\* (ستعرف)، وفي الآشورية: \*unabbi\* < \*unambi\* (صرخ). فضلاً عن ذلك، ففي الأمهرية والآشورية قد وُجدت هذه المخالفة أيضاً بين الأصوات المضعفة حديثاً، في الأمهرية: \*dabr\* < \*dabar\* < \*dabbar\* (حدود)، وفي الآشورية: \*inádin\* < \*inaddin\* < \*inamdin\* تُنطق: (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٦) (Brockelmann, 1977, 76). وقد فصلّ المستشرق الألماني برجشتراسر القول في الأصوات المضعفة بقوله: (والحرف المشدّد هو حرفان مثلاً متتاليان، مدغمان في حرف واحد، وقد يُفكّ الإدغام، ويصيرُ الحرف المشدّد حرفين مختلفين بقلب أول نصفيه إلى حرف آخر، مثال ذلك أنّ (السنبله): \*šibbōlet\* وفي الآرامية \*šebbeltā\* بالباء المشدّدة أي الباعين، وصارت أولاهما في العربية نوناً. و(القنفذ) في الآرامية: \*kuppda\*.

بالباء المشددة، أي الباعين وصار أولاهما في العربية نوناً أيضاً. وهذا نوعٌ من تخالف الحروف المشددة بقلب أول حرف منها إلى النون هو الأكثر وقوعاً. وقد يصير النصف الأول من الحرف المشدّد: راءً، أو لاماً نحو كلمة: (فرقع) أصلها: فقع، بتشديد القاف، وكلمة: (بلطح) أي ضرب بنفسه الأرض، أصلها: (بطّح) بتشديد الطاء) (برجستراسر، ٢٠٠٣، ٣٤، ٣٥) (Bergsträsser, 2003, 34,35). وملاك القول: فالأصوات تتأثر بما بعدها وما قبلها من الأصوات، فالصوت المهموس يتأثر بما بعده المجهور فيصير مجهوراً، والصوت المجهور يتأثر بما بعده المهموس فيصير مهموساً، وكذلك تتأثر النون - في النطق - بما بعدها من أصوات الشفة فتصير ميماً، فضلاً عن تأثر (الميم) بما بعدها من الأصوات الأسنان فتتحول إلى نون (بروكلمان، ١٩٧٧، ٥٧) (Brockelmann, 1977, 57).

### ظواهر أخرى للمخالفة بين السواكن وبين أشباه أصوات المد وبين أصوات المد:

من الجدير بالذكر: إن اللغات السامية تعرض ظواهر أخرى للمخالفة بين السواكن وبين أشباه أصوات المد - الحركات -، وبين أصوات المد، وبين أشباه أصوات المد وأصوات المد، سواء كانت المخالفة تقدّمية ورجعية ومتجاورة، وغير متجاورة وعلى النحو الآتي:

#### ١. المخالفة بين السواكن:

في العربية - تقدّمية ومتجاورة - نحو: خرّوب وخرنوب، إذ سهّل بالاستعاضة عن أحد الصوتين المتماثلين بصوتٍ أنفيٍّ تردديٍّ مائعٍ هو النون تحقيقاً لحالة الانسجام في التيار الكلامي، ومثال التقدّمية وغير متجاورة: ليل، لُون lün (قضاء الليل)، وفي العبرية: لُون lün، لين līn، والأوغاريتية: لين lyn. وأمثلة المخالفة الرجعية والمتجاورة: ما ورد في الأكديّة نحو: إنْدَن inaddin (يعطي) يصير: إنْندَن innandin أو إنْمَدِن inamdin والمخالفة بالنون كثيرة في الأكديّة - وعلة هذه المخالفة تيسير الجهد العضلي بقلب أحد الصوتين إلى أحد الأصوات الأنفية المائعة - ولا سيّما البابلية وخاصة بأصوات الدال والباء والزاي، على الرغم من الثقل الصوتي الحاصل، مثال ذلك: إنْزَق inazziq (يحزن) تتحوّل إلى: إنْزِق inanziq. ومثال المماثلة الرجعية وغير متجاورة، ففي السامية: شَمْس šamš تصير في العربية: سمس، ثم إلى: شمس، وفي الأكديّة: شَمْس šamšu، وفي الأوغاريتية: شيش špš (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٤، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 104, ) (105).

## ٢. المخالفة بين أشباه أصوات المد:

## أ- بين الواو والياء في العربية:

إذا توالى مقطعان يبدأ بالواو وتُخالف إلى همزة نحو: وواقي **wawāqī** (أوقيات) تصير إلى: أواقي **awāqī** وهي مخالفة رجعية غير متجاوزة. وقد عدَّ الصرفيون العرب ذلك إعلالاً في الهمزة، إذ تُقَلَّب الواو همزةً وجوباً إذا اجتمع في أول الكلمة واوان وكانت الواو الأولى مصدرية في أول الكلمة والثانية إمّا متحركة أو ساكنة متأصلة الواوية، أُبدلت الواو الأولى همزةً مثل: أوصل وأواق جَمَعِي واصله وواقية وأصلهما (وواصل) و(وواق) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 77) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105) و(الحملوي، ٢٠١١، ١٨٧). وتخالف الياء إلى همزة إذا وليها صوت صفيير أو (راء) أو (لام)، مثال ذلك في العربية: علم الشخص: يشجب < أشجب؛ وفي العبرية: **’ašrē** (طوبى) الأصل فيها **yšr**؛ والعلم الشخصي في العبرية: **yěšimōn** < في السريانية: **’Ašimōn** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 77).

## ب- المخالفة بين الواو والياء والحركات (بين شبه صوت المد وصوت المد):

في العربية تخالف - تُقَلَّب - الواو - قبل الضمة أو الكسرة - إلى همزة أحياناً - جوازاً وهي مماثلة رجعية متجاوزة - نحو: العلم الشخصي: وُهِيب < أُهَيَّب، وُجوه < أُجوه جمع وجه؛ لأنَّ الواو مضمومة ضمّاً لازماً، ومثل: وشاح < إشاح، وسادة < إسادة؛ لأنَّ الواو مكسورة في أول الكلمة، وإن كان الغالب إعادة الصوت الأصلي. وقد تُخالف الواو المضمومة في أول الكلمة - في بعض أبنية الاسم - إلى (تاء) وهو غير مطرد نحو: وُقِيَّ < تُقِيَّ، من وُقِيَّت وتُرَاتت من وُرِيَّتت (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 77) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105) و(الحملوي، ٢٠١١، ١٨٨). وفي الأثيوبية: **zārūw** أي (زُرع، مزروع) تصير: **zārōw** وهي مخالفة رجعية متجاوزة (موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105). وفي العبرية حُولفت الأصوات: **wō**؛ **yī**؛ **wu** إلى: **’ō**؛ **’ē**؛ **we** مثل: **\*mawt** < **\*māwut** (موت)، وعلّة ذلك: تحوُّل الصوت المركَّب - في المقاطع المغلقة في العبرية - إلى **\*āwu** < **āwe**، ومثل: **\*šēbāyīm** < **sēbā’īm** (غزلان)، إذ تحوُّل الصوت المركَّب (**yī** < **’ī**) ومثل: **\*nāwōt** < **na’ōt** (مروج)، إذ تحوُّل الصوت المركَّب (**wō** < **’ō**)، ولعلّة ذاتها الواردة أعلاه (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٣، ٧٧) (Brockelmann, 1977, 73, 77)، و(المصدر نفسه، ٧٣) (Ibid, 73).

## ت- المخالفة النوعية بين الحركات (بين أصوات المد):

في العربية القديمة تخالف الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة - قبل الفتحة الطويلة أو بعدها- نحو مصدر فعل السببية: \***aḳtāl** < \***iḳtāl** وأيضاً نهاية التثنية: **āni** (آن) نظير نهاية الجمع: **ūna** (ون)، فضلاً عن حالة النصب في جمع المؤنث السالم: \***ata** (ات) < **āti** (ات)، إذ يُنصب - هذا الجمع- بالكسرة بدل الفتحة، ويبدو أنّ هذه المخالفة قد حصلت في السامية الأولى - كذلك- مثل: \***a'srā** < \***isrā** (عشرون) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٧، ٧٨) (Brockelmann, 1977, 77, 78). وفي العربية القديمة - أيضاً- تُخالف الكسرة القصيرة أو الطويلة - قبل كسرة طويلة- إلى فتحة قصيرة، ونادراً إلى فتحة طويلة نحو: **ṭmri** < **ṭmri**، مَدِينِي **madiniy** تصير مَدَانِي **madāniy** ثم تصير مَدَنِي **madaniy** (نوعاً وكمّاً)، ويظهر أنّ هذه المخالفة في الحركات - نفسها- قد حدثت في السامية الأولى في: \***binīn** < **bnīn** بنين (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٨) (Brockelmann, 1977, 78) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105). وفي الحبشية تُخالف (ī) المتلوّة بأخرى إلى (e) نحو: \***haīnī** < **habeni** (هبيني)، فضلاً عن تحوّل - بالمخالفة- \***elēt** < **lēt** (ليل). وفي العبرية والآرامية - السريانية- بسبب توالي حركتي - صوتي- مد من نوع (u) أو (o) - سواء قصيرة أو طويلة- تُخالف الأولى إلى: **i, ī, e, ē** - وندر مخالفة الثانية- فمثلاً في العبرية: \***hūšōn** (خارجي) < **hīšōn** (نوعي) وفي السريانية: **šōlēmōn** للاسم العبري **šōlōmō** بمعنى سلومون (سليمان) نوعي (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨٧) (Brockelmann, 1977, 87) و(موسكاتي وآخرون، ١٩٩٣، ١٠٥) (Muscati, et al, 1993, 105).

## ث- المخالفة في الكميّة بين الحركات في العربية والآرامية:

في العربية والآرامية تقتصر الحركة الأولى من الحركتين المتواليتين - الكسرة القصيرة- أحياناً، مثلاً في العربية: مَدِينِي \* < مَدَنِي < مَدَنِي، إذ خولفت الكسرة القصيرة إلى فتحة قصيرة، فضلاً عن مصدر الفعل على زنة (فَاعَلْ): فَاعَال \* < فِيعَال \* < فِيعَال نحو: نَزَاع < نَزَاع < نِيزَاع. وفي الآرامية: \***ma'hār** < مَاهَار - \***māhār** < مَهَار - **mēhār** مَهَار (غداً) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٧٨) (Brockelmann, 1977, 78).

## ج- الزيادة:

ظاهرة المخالفة في العربية تؤدي إلى تطوّر كلمة: أَنْوَق \* < أَوْئُق \* < أَيْئُق (جمع ناقة). وفي المنادعية زادوا (الياء) بعد الأصوات المائعة أيضاً، مع عدم تأثير قانون المخالفة نحو: \***ḳanyā** < **ḳaynā** (قناة) (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨٠) (Brockelmann, 1977, 80).

## ح- المخالفة في الكمية بين الحركات المتجاورة غير المتلاصقة:

في العربية تحدث هذه المخالفة مثل: **يَمَنِيَّ < يَمَانِيَّ < يَمَانٍ، وَشَامِيَّ < شَامِيَّ < شَامِيَّ < شَامٍ،** فضلاً عن ذلك التحول من كَائِنٍ إلى كَائِنٍ، ومن **(ayī)** إلى **(ayyi)** في كلمة **مَوَيْتٌ < مَيَّيتٌ < مَيَّيتٌ** (بروكلمان، ١٩٧٧، ٨١) (Brockelmann, 1977, 81).

## الخاتمة

انتهى البحث إلى عدّة نتائج، من أهمّها:

١. تداخل مصطلح المماثلة مع الإدغام، والتماثل، والتشابه، والإبدال، والإعلال.
٢. اشتغال العربية على التشابه - التماثل - بنوعيه: **التقدّمي**، وفيه يتأثر الصوت الثاني بالأوّل، **والرجعي**، إذ يتأثر الصوت الأوّل بالثاني وإن كان التماثل التقدّمي أكثر شيوعاً.
٣. اتّحاد مصطلحي الإدغام والتماثل، فكلّ إدغام - بين حرفين مختلفين - هو تماثل نحو: **(ادّعى)**، فأصل الدال المشدّدة دال وتاء، فهو إدغام وتشابه مُقبِل كَلِّي، إذ تطابق الحرفان تماثلاً، وكذلك الفعل **(يطهّر)**، إذ الأصل: **يتطهّر**، ففي صوت التاء - الأوّل - في صوت الطاء وإن اختلفا صفةً وصاروا صوتاً واحداً، فكلّ إدغام هو تماثل وليس كلّ تماثل هو إدغام.
٤. تهدف المماثلة إلى تيسير جانب اللفظ عن طريق تيسير النطق ولا تُعير بالألّ للجانب الدلالي، على حين تهدف المخالفة إلى تيسير جانب الدلالة عن طريق المخالفة بين الأصوات.
٥. وقوع التماثل التقدّمي التام في أغلب اللغات السامية خير دليل على انتماء اللغات إلى أسرة لغوية واحدة، ناهيك عن احتفاظ العربية - إلى يومنا هذا - بهذه الظاهرة اللغوية.
٦. اشتراك العربية القديمة والحبشية والعبرية بتماثل اللام الخالية من الحركة للصوت الساكن الذي تليه، إذ تُدغم اللام بصوت الصفيّر أو الأسنان لفظاً لا خطأً كما في لفظة **(الشمس)**، إذ تُقرأ: **أشمس**.
٧. حصول تطوّر لغوي في الكلاسيّة العربية - ولا سيّما اللهجات الحديثة في مصر والجزيرة العربية - حملاً على التطوّر اللغوي الحاصل في اللهجة العراقية، إذ نجد: **dic** تطرّد ل: **ديك**، وذلك لمجازاة الكاف لصوت المدّ الحنكي **(الياء)**.
٨. في أغلب اللغات السامية، جرت مخالفة بين أصوات الحلق، إذ حذفوا الهمزة الثانية كما في السامية الأولى والعربية القديمة، وفي الحبشية تُدغم الهمزة الثانية، وفي العبرية حذفوا الهاء الثانية، وفي السريانية خولفت العين إلى همزة.
٩. الأصوات تتأثر بما بعدها وما قبلها من الأصوات، فالصوت المهموس يتأثر بما بعده المجهور فيصير مجهوراً، والصوت المجهور يتأثر بما بعده المهموس فيصير مهموساً.

١٠. كثرة ورود المخالفة - في الساميات - بالنون سواء كانت المخالفة تقدّمية ومتجاوزة، أو تقدّمية وغير متجاوزة، أو رجعية ومتجاوزة؛ لأنّ النون صوتٌ أنفيٌّ ترددي، فضلاً عن تيسير الجهد العضلي بقلب أحد الصوتين إلى أحد الأصوات الأنفية المائعة.
١١. المخالفة النوعية بين الحركات - في العربية القديمة - نحو تخالف الفتحة القصيرة إلى كسرة قصيرة، والمتمنّئ في نهاية التنثية وجمع السلامة المذكّر والمؤنث وتخالف الكسرة القصيرة أو الطويلة إلى فتحة قصيرة، له جذور في السامية الأولى.
١٢. تشترك ظاهرة القلب المكاني مع المخالفة في عدم اهتمامها - عموماً - بناحية القواعد،

### ثبّت المظان

#### • القرآن الكريم.

١. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (٢٠٠٨م)، الخصائص، تحقيق: الدكتور عبدالحميد الهنداوي، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٢. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، (٢٠١٢م)، سير صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي شحاته عامر، الطبعة الثالثة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
٣. ابن خالويه، أبو عبدالله الحسين بن أحمد، (د.ت)، مختصر في شواذ القراءات، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الهجرة.
٤. أبو زرعة (من علماء القرن الرابع الهجري)، عبدالله بن محمد ابن زنجلة، (٢٠١٤م)، حجة القراءات، الطبعة الأولى، دار ابن الجوزي، القاهرة.
٥. أنيس، الدكتور إبراهيم، (١٩٩٢م)، في اللهجات العربية، الطبعة الثامنة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٦. أنيس، الدكتور إبراهيم، (٢٠٠٧م)، الأصوات اللغوية، الطبعة الرابعة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
٧. برجستراسر، مستشرق ألماني، (٢٠٠٣م)، التطوّر النحوي للغة العربية، أخرجه وصحّحه وعلّق عليه: الدكتور رمضان عبدالنوّاب، الطبعة الرابعة، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٨. بروكلمان، كارل، مستشرق ألماني، (١٩٧٧م)، فقه اللغات السامية، ترجمه عن الألمانية: الدكتور رمضان عبدالنوّاب، مطبوعات جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية.
٩. الحملوي، الشيخ أحمد بن محمد أحمد، (٢٠١١م)، شذا العرف في فن الصرف، شرحه وفهرسه واعتنى به: الدكتور عبدالحميد الهنداوي، الطبعة السادسة، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
١٠. الزّجاج، أبو إسحق إبراهيم بن السري، (٢٠٠٤م)، معاني القرآن وإعرابه، شرح وتحقيق: د. عبدالجليل عبده شلبي، خرّج أحاديثه: الأستاذ علي جمال الدين محمد، دار الحديث، القاهرة.

١١. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزمي، (٢٠٠٥م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، اعتنى به وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: خليل مأمون شيجا، الطبعة الثانية، دار المعرفة، بيروت-لبنان.
١٢. السعران، د. محمود، (د.ت)، علم اللغة، دار النهضة العربية، بيروت-لبنان.
١٣. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، (٢٠٠٩م)، كتاب سيبويه، تحقيق وشرح: عبدالسلام محمد هارون، الطبعة الخامسة، مكتبة الخانجي، القاهرة، الشركة الدولية للطباعة.
١٤. عبدالجليل، الأستاذ الدكتور عبدالقادر، (٢٠١٠م)، علم الصرف الصوتي، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمّان-الأردن.
١٥. عمر، د. أحمد مختار، (١٩٩١م)، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة.
١٦. المرادي، الحسن بن القاسم، (١٩٩٢م)، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
١٧. موسكاتي، سباتينو وآخرون، (١٩٩٣م)، مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، ترجمه وقدم له: الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبدالجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت-لبنان.

## References

- Holy Qura'an.
- 1. Ibn Jinni, Abo Al-Fateh Othman. (2008A.D., 1429A.H). **Alkhasais**. Revised by Dr. Abdel Hameed Al-Hindawi. 3<sup>rd</sup> edition. Beirut, Lebanon. Dar Alkotob Alilmiyah.
- 2. Ibn Jinni, Abo Al-Fateh Othman. (2012A.D, 1434A.H.). **Sirru Sinaat Aliira'ab**. Revised by Mohammed Hasan Ismail and Ahmed Rushdi Amir. 3<sup>rd</sup> edition. Beirut, Lebanon.
- 3. Ibn Khalawaeh, Alhussein bin Ahmed. **AlMukhtasar fi Shawath AlQira'at min Kitab Al-badeea**. Published by G. Bargstrassert. Dar Al-Higrah.
- 4. Abu Zara'a, Abdel Rahman bin Mohammed Ibn Zangala. (2014A.D, 1435A.H.). **Hujjat AlQira'at**. 1<sup>st</sup> edition. Cairo. Dar Ibn AlGawzi.
- 5. Anees, Dr. Ibraheem. (2007A.D). **Alaswat Alloghawiyah**. Alangilo Egyptian Bookshop.
- 6. Anees, Dr. Ibraheem. (1992 A.D.). **Fi Al-lahajat Al-arabia**, 8<sup>th</sup> Edition. Alangilo Egyptian Bookshop.
- 7. Bergsträsser. (2002A.D, 1423A.H). **Grammar development**. Directed, Corrected and Commented by Dr. Ramadan Abdel Tawwab. 4<sup>th</sup> edition. Alangilo Egyptian Bookshop.
- 8. Brockelmann, Carl. (1977A.D.). **Jurisprudence Semitic Languages**. Translated into Arabic by Abdel Tawwab, Prof. Ramadan. Publications of the University of Riyadh.
- 9. Al-Hamlawi, Alsheikh Ahmed bin Mohammed bin Ahmed. (2011A.D.). **Shatha Alarf fi fan Alsarf**. Explained, Referenced and take cared by Dr. Abdel Hameed Alhindawi. 6<sup>th</sup> edition. Beirut, Lebanon. Dar Alkotob Alilmiyah.
- 10. Al-Zajjaj, Abu Ishaq Ibraheem bin Alsari. (2003A.D., 1424A.H.). **Ma'ani AlQura'an wa Iiraboh**. Explained and revised by Dr. Abdel

- Jaleel Abdah Shalabi. Edited by Ali Jamaladdeen Mohammed. Cairo. Dar Alhadeeth.
11. Al-Zamakhshari, Abu Alkasim Jarallah Mohmood bin Omar Alkhawarizmi. (2005A.D., 1426A.H.). **Alkashaf an Haka'aik Attanzeel wa Oyoon Alakaweel fi Wojooch Alta'weel**. Take cared and Commented by Khaleel Ma'amoon Sheha. 2<sup>nd</sup> edition. Beirut, Lebanon. Dar Alma'arifah.
  12. Al-Sa'aran, Dr. Mahmood. **Ilm Allouga**. Dar Alnahdah Alarabiyah. Beirut, Lebanon.
  13. Sibawayh, Abu Bishr Amro bin Othman bin Kanbar. (2009A.D., 1430A.H.). **Alkitab, kitabu Sibawayh**. Revised and Explained by Abdel Salam Mohammed Haroon. 5<sup>th</sup> edition. Cairo. Published by Khangi Library.
  14. Abdel Jaleel, Prof. Abdel kader. (2010A.D., 1430A.H.). **Morphonology**. 1<sup>st</sup> edition. Amman, Jordan. Dar Safa'a for publishing & distributing.
  15. Omar, Dr. Ahmed Moukhtar. (1981A.D.). **Dirasatu Alsawt Alloghawi**. 2<sup>nd</sup> edition. Cairo. A'alamu Alkotob.
  16. Al-Muradi, Alhasan bin Kasim. (1992A.D., 1413A.H.). **Algana Aldani fi Horoof Alma'ani**. Revised by Dr. Fakhruddeen Kabawa and Mohammed Nadhim Fadhil. 1<sup>st</sup> edition. Beirut, Lebanon. Dar Alkotob Alilmiyah.
  17. Muscati, Sbateno *et al.* (1993A.D., 1414A.H.). **Entrance to Comparative Semitic languages Grammar**. Translated into Arabic and Introduced: Al-Makhzomi, Dr. Mahdi and Al-Muttalibi, Dr. Abdel Jabbar. 1<sup>st</sup> edition. Beirut, Lebanon. A'alam Alkotob.

## Assimilation and Dissimilation in Semitic Languages Linguistic and Analytical Study

Assist. Prof Dr. Basil Mohammed Mohee Aldeen  
Mustansiriyah University – College of Arts  
Department of Arabic language  
[basilmohammad805@gmail.com](mailto:basilmohammad805@gmail.com)

### Abstract

Linguistic sounds represent the scientific aspect of language, and provide common path of communication among the human beings. This communication has resulted in the interest of scholars in the study of linguistic sciences, since ancient times.

Those who study Arabic sciences must know the languages of the Semitic Nations for their ancient characteristics and history, because this versedness enriches the linguistic lesson and yields many benefits.

The aim of this research is to shed light on the assimilation and the dissimilation in these languages, for its importance in the phonemic lesson. The assimilation is a phonemic harmony between the sounds of the language - in the word- and it is similar in producing the point of sound articulation and sound characteristics.

As for the dissimilation, it is a form of substituting the letters of two identical sounds; if one of them is inverted to another sound in order for the dissimilation to occur between the two sounds.

**Semitic Languages      Assimilation      Dissimilation.**

## من خصائص النظم القرآني في تفسير المراغي (ت: ١٣٧١هـ)

أ.م.د. لينا طهماز علي الدلوي

كلية العلوم الإسلامية - جامعة بغداد

[Dr.Lenaalkurdiyyg7@gmail.com](mailto:Dr.Lenaalkurdiyyg7@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْثِ)

قد اجتهد العلماء في الحديث عن وجه الإعجاز القرآني كإعجاز البياني فكثرت الكتب والبحوث فكان من بين هذه الكتب (تفسير المراغي) فقد كانت تعليقاته ميسرة وسهلة، وكما أن تكرار العلة لدى المفسرين لا يدل على جمود المفسر عند هذه العلة، وإنما يدل على أن هذه العلة أقرب إلى النص وأحق به من غيره.

**الكلمات المفتاحية:** النظم القرآني، تفسير المراغي، التفاسير، العلة، الإيثار، الألفاظ، الأساليب البلاغية.

### المُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم حمداً لمن أنزل القرآن تبياناً للناس وهدى وموعظة للمتقين، وأرسل سيدنا محمداً بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين، صلى الله وسلم وآله وصحبه مصابيح الهدى وترجمان القرآن الي هو حجة الله على الناس أجمعين. أتى رب العالمين فيه بالبراهين الساطعة، والحجج الدامغة على انفراده سبحانه بالألوهية واختصاصه جل ذكره بالمعبودية. دمع به الباطل وأزهقه وزيف به عقائد العرب وبيّن لهم النجدين، فمنهم من مال إلى الإسلام، ومنهم من خضع بالسيف والسنان.

وبعد...

فقد اجتهد العلماء في الحديث عن وجه الإعجاز في التنزيل الكريم، فمنهم من قال بالصرفة، ومنهم من قال بالإعجاز التشريعي، ومنهم من قال بالإعجاز العلمي، ولكن فكرة الإعجاز البياني هي التي سيطرت على عقول علماء العربية، فهم قد رفضوا النظريات السابقة؛ لأن الطعن يتطرق إليها، والتمسوا وجهًا يشمل جميع آيات القرآن، ولم يكن هذا إلا الإعجاز البياني، فكثرت الكتب والبحوث لدى العلماء الذين حرصوا أن يبينوا إعجاز القرآن الكريم، فكان من بين هذه الكتب:

تفسير المراغي، الذي كان فارساً في ميدان التعبير القرآني وإبراز عله، وهاماً في التصدي لبيانه.

واقترضت الدراسة: أن تكون في فصلين، يسبقها تمهيد، وتتلوها خاتمة، وتناولت في التمهيد: نبذة عن مصطفى المراغي. أما الفصل الأول: فقد تناولت فيه (الايثار) والمقصود به التفصيل الذي اتسم به النظم القرآني للألفاظ والتراكيب، وهو على مبحثين: كان الأول في مطلبين: اثرت فيه إلى ايثار الألفاظ من أسماء وأفعال. أما الثاني: فهو على مطلبين: شرعت فيهما إلى الايثار في التراكيب، وأعني بهما الجمل وفواصل الآيات وفواتح السور. وانعقد الفصل الثاني بالحديث عن الايثار في الأساليب البلاغية وقد اشتمل على مبحثين، تناولت في الأول: أساليب التعبير اللفظية كالتكرار في الأسماء والأفعال والجمل الايثار في فنون علم البديع.

وأخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

### التَّمْهِيدُ

#### أولاً: المقصود بالعلة

إنّ هذه الدراسة في هذا البحث الموجز تتناول جانباً من جوانب إعجاز القرآن الكريم في بيانه وأسرار تعبيره في تفسير مصطفى المراغي وهذا موضوع يتوخى فيه أصحابه بيان أسرار الإعجاز اللغوي في النظم الحكيم، وذلك من معرفة علل رؤواها أسباباً لما أعجزهم متمثلة بوجهات نظر يرونها.

والمقصود بالعلة: بيان السبب وهو معنى من المعاني الذي يذكرها اللغويون إذ يذكرون لها معاني عدة: منها المرض، ومنها الحدث يشغل صاحبه، ومنها ما يعوق صاحبه عن أمر ما ومنها بيان الغرض (الزبيدي، د.ت، ص ٣٠/٣٧) (Al-Zubaidi, D.T, p. 30/37) وبيان الغرض الذي نحن بصدد بحثه لا نعني به الجزم بأن الله تعالى قال ذلك للعلة الفلانية التي ذكرها مفسر ما وإنما هو قول أدلى به صاحبه في وجهات نظر رأها على وفق معايير كلام العرب محاولاً فهم كلام الله تعالى فهماً أدق فهو وجه من وجوه التفسير بالرأي.

#### ثانياً: التعريف بمصطفى المراغي

وهو أحمد بن مصطفى المراغي: مفسر مصري، أحد العلماء تخرج بدار العلوم سنة (١٩٠٩م) ثم درس الشريعة الإسلامية بها، وولي نظارة بعض المدارس.

- وعين استاذاً للعربية والشريعة الإسلامية بكلية غوردون بالخرطوم. وتوفي بالقاهرة سنة (١٣٧١هـ - ١٩٥٢م)، له كتب منها:
١. الحسبة في الإسلام، طبع كرسالة.
  ٢. الوجيز في أصول الفقه، طبع في مجلدين.
  ٣. علوم البلاغة ، طبع في مجلدين.
  ٤. تفسير المراغي، طبع في ثمانية مجلدات (الزركلي، ٢٠٠٢، ص ٢٥٨/١) (Al-) Zarkali, 2002, p. 1/258 ثلاثين جزءاً.

أما منهجه في التفسير:

١. شرح الألفاظ المفردة التي يصعب على القارئ فهمها لأول وهلة.
٢. ذكر المعنى المراد من الآيات في عبارة مختصرة.
٣. وضع المعاني ايضاحاً شاملاً شافياً (المراغي، ١٩٤٦، ص ٢٧٤/٣٠).

#### المبحث الأول: إيثار الألفاظ

##### المطلب الأول

##### إيثار الأسماء الظاهرة

وفيه:

- أ- إيثار اسم الذات، وفيه:
- أ- ١ / إيثار اسم الذات على مثله:
- أ. ١ - أ / إيثار اسم الذات على اسم الذات (لفظاً) وفيه ما يأتي:  
أولاً: إيثار (الحمد) على (المدح) و (الشكر).

قد تتعاور المفردات في النظم القرآني فتستعمل مفردة بدلاً من مفردة أخرى علماً أن الموقف واحد. قال الدكتور فاضل السامرائي: "إنّ الذي نريد أن نوضحه هنا أن ذلك ليس تناقضاً ولا اختلافاً" (السامرائي، ٢٠٠٦، ص ١٠٩) (Al-Samurai, 2006, p.109)، فالتعبير القرآني جاء مؤثراً لفظة ما على أخرى، ومنه إيثار (الحمد) على (المدح) و(الشكر) وذلك ما نراه واضحاً في قوله تعالى: ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الفاتحة، الآية ٢) (Surat Al-Fatihah, verse 2) وقد علستائل مصطفى المراغي هذه الظاهرة قائلاً: "الحمد: لغة: هو المدح على فعل حسن صدر عن فاعله باختياره سواء أسداه إلى الحامد أو إلى غيره. و(المدح) يعم هذا وغيره فيقال: مدح المال، ومدح الجمال، ومدح الرياض" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٢٩/١). (Al-Maraghi, 1946, p. 1/29). وبذلك فرق بين (الحمد) و (المدح)، ونستطيع أن نلخص الفرق بينهما من وجوه:

١. ان الحمد لا يكون إلا للعاقل، والمدح يكون للعاقل ولغير العاقل، ومنه يكون المدح أعم من الحمد، قال الرازي: " إن المدح قد يحصل للحي ولغير الحي، ألا ترى أن من رأى لؤلؤة في غاية الحسن أو ياقوتة في غاية الحسن فإنه قد يمدحها ويستحيل أن يمدحها، فثبت أن المدح أعم من الحمد" (الرازي، ١٤٢٠، ص ١/١٩٠) (Al-Razi, 1420, p. 1/190).

٢. ان المدح قد يكون قبل الاحسان، وقد يكون بعده لذا كان المدح منهياً عنه فقد قال الرسول ﷺ: (احتثوا التراب في وجوه المدّاحين) (النيسابوري، ٢٢٩٧/٤، رقم (٣٠٠٢) (Al-Nisaburi, 4/2297, No. (3002))، بخلا الحمد فإنه لا يكون إلا بعد الإحسان لذا فإنه مأمور به فقد قال الرسول ﷺ: (مَنْ لَمْ يَحْمِدِ النَّاسَ لَمْ يَحْمِدِ اللَّهَ) (لم أقف على حديث بهذا النص وإنما وجدت حديثاً آخر بنص (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) السجستاني، د.ت، ١٥٥/٤) (I did not find a hadith with this text, but rather I found another hadith with the text (God does not thank those who do not (thank the people) Al-Sijistani, dt, 4/155).

٣. ان في الحمد تعظيماً وفخامة وأكثر اطلاقاً على الله تعالى ما ليس في المدح. أما فيما يخص الفرق بين (الحمد) و(الشكر) فقد علل ذلك مصطفى المراغي قائلاً: (الحمد رأس الشكر، ما شكر الله عبداً لم يحمده) (الآلوسي، ١٤١٥، ص ١/٧٣) (Al-Usi, 1415, p. 1/73) وقد جعله رأس الشكر؛ لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على من أسدها، يشهرها بين الناس ويجعل صاحبها القدوة المؤتسى، أما الشكر بالقلب فهو خفي قلّ من يعرفه، وكذلك الشكر بالجوارح منهم لا يستبين لكثير من الناس" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١/٣٠) (Al-Maraghi, 1946, p. 1/30).

أي: إنّ الحمد أعم من الشكر؛ لأن الحمد: هو الشكر وزيادة فإنك تحمد الانسان ولا تشكره على صفاته الذاتية وعلى عطائه، لذا قد جعل الحمد رأس الشكر، كما ان كلمة الاخلاص رأس الإيمان (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٢/٩٨٧) (Ibn Manzur, 1414, p. 2/987) والشكر يقابل النعمة فيثني على المنعم بلسانه (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٤/٢٣٠٥) (Ibn Manzur, 1414, p. 4/2305).

وقد بيّن من قبل الراغب الأصفهاني الفرق بين (الحمد، والمدح، والشكر)، حيث قال: "الحمد لله تعالى الثناء عليه بالفضيلة، وهو أخص من المدح وأعم من الشكر، فإن المدح يقال فيما يكون بين الناس باختياره، ومما يقال منه وفيه بالتسخير فقد يُمدح الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه، كما يمدح ببذل ماله

وسخائه وعلمه، والحمد يكون في الثاني دون الأول. والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة، فكل شكر حمد، وليس كل حمد شكر، وكل حمد مدح، وليس كل مدح حمد" (الأصفهاني، ١٤١٢، ص ٢٥٦/١) (Al-Isfahani, 1412, p. 1/256).

### ثانيًا: إيثار (الضيافة) على (الاطعام)

جاء في تفسير المراغي عند بيان قوله تعالى: فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا (سورة الكهف، الآية ٧٧) ، " وفي قوله فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا دون أن يقول (فأبوا أن يطعموهما) زيادة تشيع عليهم ووصفهم بالدناءة والشح، فإن الكريم قد يرد السائل المستطعم ولا يعاب، ولكن لا يرد الغريب المستضيف إلا لئيم، ألا تراهم يقولون في أهاجيبهم: فلان يطرد الضيف" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٧/١٦) (Al-Maraghi, 1946, p. 7/16) (16/ الزمخشري، د.ت، ص ٦٨٨/٢) (Al-Zamakhshari, D.T, p. 2/688) (القرطبي، ٢٠٠٣، ص ٢٥/١١) (Al-Qurtubi, 2003, p. 11/25) وآخرين (الشربيني، ١٢٨٥، ص ٣٩٦/٢) (El-Sherbiny, 1285, p. 396/2).

### ثالثًا: إيثار (الصيحة) على (الرجفة) وبالعكس

جاء ذكر (الصيحة) و (الرجفة) في مواضع مختلفة من القرآن الكريم، قال تعالى في سورة الأعراف: فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَاصَلِحُ أَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٧٨﴾ (سورة الأعراف، الآيتان: ٧٧ - ٧٨) (Surat Al-A'raf, two verses: 77-78)..

وقال في سورة هود: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ كَانُوا لَمْ يَعْتَوْا فِيهَا إِلَّا إِنْ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا بَعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ (سورة هود، الآيتان: ٦٧ - ٦٨) ((Surah Hood, verses: 67-68) .

علمًا ان الحكاية واحدة، ويرى مصطفى المراغي بأنه لا تعارض بينهما، والمراد بالجميع الصاعقة؛ لأن (الصيحة) كانت سببًا لـ (الرجفة) فإن نزول الصيحة قوة شديدة ترجف من هولها الأفئدة وتضطرب الأعصاب (المراغي، ١٩٤٦، ص ٢٠١/٨) (Al-Maraghi, 1946, pg. 8/201) (البقاعي، ١٤١٥، ص ١٢١/٣) (Al-Buqai, 1415, p. 3/121) وقد قال البقاعي عن الفرق بينهما: "وحاصله انه عبر بالرجفة وحدّ الدار اشارة إلى شدة العذاب بعظم الاضطراب، وحيث عبّر بالصيحة جمع إيماءً إلى عموم الموت بشدة الصوت، ولا مخالفة لأن عذابهم كان بكلٍ منها، ولعل احدهما كانت سببًا للأخرى، ولعل المراد بالرجفة اضطراب القلوب اضطرابًا قطعياً، أو ان الدار رجفت فرجفت القلوب وهو أقرب، وخصّت (الأعراف) بما ذكر فيها؛ لأن مقصودها انذار المعرضين، والرجفة أعظم

قرعاً لعدم الإلف لها - والله أعلم" (البقاعي، ١٤١٥، ص ١٢١/٣). (Al-Buqai, 1415, p. 3/121).

أما لفظ (الصيحة) في سورة المؤمنون فقد استشكل على بعض العلماء وذلك في قوله تعالى: فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ (سورة المؤمنون، الآية: ٤١) (Surat Al-Mu'minoon, verse 41) فجعلوا هذه الآية خاصة بتصوير هلاك (ثمود) قوم صالح عليه السلام فهم المهلكون بها دون (عاد)، قال تعالى: وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَثِيمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا آلَ إِثْمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِثَمُودَ ﴿٦٨﴾ (سورة هود، الآيتان: ٦٧ - ٦٨). (Surat Hood, verses: 67-68).

والصواب ان الآية في تصوير هلاك (عاد) قوم هود عليه السلام فهذا المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وقد ذهب إليه أكثر المفسرين، وأما ذكر (الصيحة) فقالوا: بأن جبريل عليه السلام صاح بهم من الريح، فقوم هود أهلكوا بأمرين: بريح صرصر عاتية، وبصيحة جبريل لهم من هذه الريح، وأفردت (الصيحة) هنا للدلالة على التهويل وشدة الأخذ، والاشارة إلى أنها لو انفردت لتدميرهم لكفى (الالوسي، ١٤١٥، ص ٢٣٥/٩). (Al-Alousi, 1415, pp. 9/235).

وقيل المراد بالصيحة: هي كالصاعقة العذاب الشديد، وهذه قد ذُكرت في إهلاك كل من (عاد، وثمود) قال تعالى: ﴿إِن أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِّثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (سورة فصلت، الآية ١٣). (البقاعي: ١٤١٥، ص ١٢١/٣). (Al-Buqai: 1415, p. 3/121).

كما أن ما أهلك به (ثمود) الصيحة، وبعبارة أخرى كان عذابهم بالصيحة وهذا في جميع الآيات القرآنية ما عدا في سورة الأعراف اطلق الرجفة - كما تقدم (الطبري، ٢٠٠٠، ص ٥٤٥/١٢) (Al-Tabari, 2000, pp. 12/545) (الطبري، ٢٠٠٠، ص ٥٤٥/١٢). (Al-Tabari, 2000, pp. 12/545).

فأية (المؤمنون) تصور عذاب قوم انشأوا بعد قوم نوح عليه السلام وهم (عاد) قوم هود عليه السلام وهذا يقتضيه الترتيب فكان حملهم على عاد أولى (القرشي، ١٤١٩، ص ٢٥٦/٢) (Al-Qurashi, 1419, pp. 2/256) (فيود، ٢٠١٠، ص ٢١٨ - ٢١٩). (Feud, 2010, pp. 218--219).

رابعاً: إيثار (القول) على (السر)

وقد علل مصطفى المراغي إيثار استعمال لفظ (القول) على (السر) في قوله تعالى: قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٤﴾ (سورة الأنبياء، الآية ٤)

(Surah Al-Anbiya, Verse 4)) حيث قال: "وإنما أثر كلمة (القول) التي تعم السر والجهر دون كلمة (السر) ... للإيدان بأن علمه تعالى بالأميرين على وتيرة واحدة، لا تفاوت فيه بالجلاء والخفاء كما في علوم العباد. وخلاصة ذلك إنه يعلم هذا الضرب من الكلام وأعلى منه وأدنى منه، وفي هذا مبالغة في علمه تعالى بكل ما يمكن أن يسمع أو يعلم" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٧/٧) . (Al-Maraghi, 1946, p17/7).

وقد عمد الزمخشري إلى تفصيل هذه المسألة إذ قال: "فإن قيل: هلا قيل: (يعلم السر) كقوله تعالى: فَتَنْزَعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ (سور طه، الآية ٦٢) (Surah Taha, Verse 62) قلت: القول عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به بالسر وزيادة، فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من أن يقول: يعلم السر، أكد من أن يقول: (يعلم سرهم). ثم بين ذلك بأنه السميع العليم لذاته فكيف تخفى عليه خافية. فإن قلت: فلم ترك هذا الأكيد في سورة الفرقان في قوله: قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿٦﴾ (سورة الفرقان، الآية ٦) (Surah Al-Furqan, Verse 6) قلت: ليس بواجب أن يجيء بالأكيد في كل موضع. ولكن يجيء بالوكيد تارة وبالأكد أخرى، كما يجيء بالحسن في موضع وبالأحسن في غيره ليفتن الكلام افتتاحاً، وتجمع الغاية وما دونها، على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه، من قبل أنه قدم ههنا أنهم أسروا النجوى، فكأنه أراد أن يقول: إن ربي يعلم ما أسروه، فوضع القول موضع ذلك للمبالغة، وتم قصد وصف ذاته بأن أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض، فهو كقوله تعالى: عَلَّمَ الْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ (سورة المائدة، الآية ١٠٩) (Surah Al-Ma'idah, verse 109) ، و عَلَّمَ الْغَيْبِ ﴿سورة سبأ، الآية ٣﴾ (Surah Saba, Verse 3) " (الزمخشري، د.ت، ١٠٣/٣-١٠٤). (Al-Zamakhshari, dt, 3 / 103-104). وخلاصة القول: إن القول عام يشمل السر والجهر.

#### خامساً: إثارة (من القالين) على (قال)

فقد تطرق مصطفى المراغي إلى ذلك في تفسيره قوله تعالى: قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِّنْ أَلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ (سورة الشعراء، الآية ١٦٨) (Surah Ash-Shuara, verse 168) : "أي: إني بريء مما تعملون، مبغض له، لا أحبه ولا أرضاه، ولا يضرنني تهديدكم ولا وعيدكم، وإني لراغب في الخلاص من سوء حواركم. وقال: (من القالين) دون (قال) إيماء إلى أنه من القوم الذين لو سمعوا بما تفعلون لأبغضوه، كما يقال: فلان من العلماء فإنه أشد مدحاً من قولك فلان عالم، إذ الأولى تدل على أنه في عداد زمرة العلماء المعروفين بمساهمتهم لهم في العلم" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٩/٩٥) (Al-Maraghi, 1946, p. 19/95).

وقد فصل الزمخشري ذلك بقوله: " (من القالين) أبلغ من أن يقول: إني لعملكم قال: كما تقول: فلان من العلماء، فيكون ابلغ من قولك: فلان عالم؛ لأنك تشهد له بكونه معدوداً في زمرتهم، ومعروفة مساهمته لهم في العلم. ويجوز أن يريد: من الكلامين في قلاككم. والقلبي: البغض الشديد: كأنه بغض يقلبي الفؤاد والكبد. وفي هذا دليل على عظم المعصية" (الزمخشري، د.ت، ص ٣/٣٣٦) (Al- (Zamakhshari, D.T, p. 3/336) ، وقد تابعه في ذلك الرازي وغيره (الرازي، ١٤٢٠، ص ٢٤/٥٢٦) (Al-Razi, 1420, pp. 24/526) (الأندلسي، ١٤٢٠، ص ٨/١٨٤) (Andalusian, 1420, p. 8/184).

#### أ . ١ - ب/ إثبات الاسم الظاهر على الضمير

أثر النظم القرآني استعمال الاسم الظاهر بدل الضمير، وقد وقف مصطفى المراغي لبيان ذلك عند قوله تعالى: الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ﴿٣﴾ (سورة الملك، من الآية ٣) (Surah Al-Mulk, from verse 3) ، إذ قال: "وإنما قال: مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَوتٍ (سورة الملك، من الآية ٣) (Surah Al-Mulk, from verse 3) دون أن يقول: (فيها) تعظيماً لخلقهن، وتنبهها إلى سبب سلامتتهن من التفاوت بأنهن من خلق الرحمن، وأنه خلقهن بياهر قدرته وواسع رحمته تفضلاً منه وإحساناً، وأن هذه الرحمة عامة في هذه العوالم جميعاً" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٢٩/٧) (Al-Maraghi, 1946, p. 29/7) . وهذا عليه أكثر المفسرين كالزمخشري، والنسفي، وابن عادل (الزمخشري، د.ت، ص ٤/٥٨٠) (Al-Zamakhshari, DT, p. 4/580) (النسفي، ٢٠٠٥، ص ١/٤٩٨١) (Al-Nasafi, 2005, p. 1/4981).

ومنهم من حمله على أن كلام مستأنف وليس من باب إقامة الظاهر مقام المضمرة وقد فضل ذلك السمين الحلبي بقوله: "وقام الظاهرُ فيها مقام المضمرة، وهذا إنما نعرفه في خبر المبتدأ، وفي الصلة، على خلافٍ فيهما وتفصيل ... والظاهر انه مستأنفٌ وليس بظاهر لانفلاتِ الكلام بعضه من بعض. و(خلق) مصدر مضافٌ لفاعله، والمفعول محذوفٌ أي: في خلق الرحمن السماوات أو كلِّ مخلوقٍ، وهو أولى ليغم، وإن كان السياقُ مرشداً للأول" (السمين الحلبي، د.ت، ص ١٠/٣٧٩) (Al-Samin Al-Halabi, dt, 10/379) (الرازي، ١٤١٥، ص ١٥/٨) (Al-Razi, 1415, p. 15/8) وأرى ان إثبات الاسم الظاهر على الضمير في القرآن الكريم خاضع لما يقتضيه السياق ومقام الحال.

## ب - ١ / إيثار (الاستعجال) على (التعجيل):

وقد جاء ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾ (سورة يونس، الآية ١١). (Surah Yunus, verse 11).

أشار مصطفى المراغي إلى تعليل هذا الإيثار من خلال تعريفه للآية الكريمة؛ إذ قال: "تعجيل الشيء: تقديمه قبل أوانه المقدر له أو الموعود به، والاستعجال به: طلب التعجيل ... ولو يعجل الله للناس إجابة دعائهم في الشر وفيما عليهم فيه مضرة في نفس أو مال ... كاستعجالهم بالخير الذي يطلبونه بدعاء الله أو بعلاج الأسباب التي يظنون أنها قد تأتي قبل أوانه لقضي أجلهم قبل وقته الطبيعي كما أهلك الذين كذبوا الرسل واستعجلوهم بالعذاب من قبلهم" (المراغي، ١٩٤٦، ١١/٧٣-٧٤) (Al-Maraghi, 1946, 11 / 73-74).

وقد ذكر ابن منظور بخصوص (استعجالهم) ب:

١. إن (استعجالهم) ليس مصدرًا لـ (عجل) بل هو منصوب بفعل محذوف يوافق حروفه (استعجل).

٢. وقيل: نصب (استعجالهم) بالفعل (يعجل).

٣. وقيل: نصب (استعجالهم) على معنى مثل: استعجالهم (ابن منظور، ١٤١٤، ص ٢٨١٢/٤). (Ibn Manzur, 1414, p. 4/2812).

ويرى الباحث بأن التوسع في المعنى هو الذي قادهم إلى حمل التعبير على أخذ المصدر من فعل إلى آخر. وخلاصة القول فيما تقدم انه: وضع (استعجالهم بالخير) موضع (تعجيله لهم الخير) اشعارًا بسرعة إجابته لهم وإسعافه بطلبتهم، حتى كأن استعجالهم بالخير تعجيل لهم.

وهو كلام رصين يدل على دقة صاحبه إذ لا يكاد يوضع مصدر مؤكد مقارنًا لغير فعله في الكتاب العزيز بدون مثل هذه الفائدة الجليّة. والنحاة يقولون في ذلك: أجرى المصدر على فعل مقدر دل عليه المذكور ولا يزيدون عليه، وإذا راجع الفطن قريحته وناجى فكرته علم أنه إنما قرن بغير فعله لفائدة، وهي كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (سورة نوح، الآية ١٧) (Surah Noah, verse 17) التبييه على نفوذ القدرة في المقذور وسرعة إمضاء حكمها حتى كأن انبات الله تعالى لهم نفس نباتهم، أي: إذا وجد الإنبات وجد النبات حتما حتى كأن أحدهما عين الآخر فقرن به" (صافي، ١٤١٨، ص ٨٧/١١) (Safi, 1418, pp. 11/87) (الدينوري، د.ت، ص ٢٢٦/١). (Al-Dinori, dt, p. 1/226).

## المطلب الثاني

## إيثار الأفعال

أ / إيثار صيغة (فعل) على (أفعل) وبالعكس:

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿٣﴾ (سورة آل عمران، الآية ٣). (Surah Al Imran, Verse 3).

جاء في تفسير المراغي: "نزل يفيد التدرج والقرآن نزل كذلك في نيف وعشرين سنة بحسب الحوادث ... وعبر عن الوصي مرة بالتنزيل، وأخرى بالإنزال للإشارة إلى أن منزلة الموحى اعلى من الموحى إليه" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٩٢/٣). (Al-Maraghi, 1946, p. 3/92).

أي: ان نزل يفيد التدرج ويؤيده ما ذهب إليه ما ذكره الرضي الاسترآبادي إلى أن (أنزل) يفيد التدرج والتكرار، وان الانزال عام، وقيل: إن ذلك هو الأكثر وليس نصًا في أحد المعنيين، إذ قال: "ولذلك سمي الكتاب العزيز (تنزيلًا)؛ لأنه لم ينزل جملة واحدة، بل سورة سورة، وآية آية، وليس نصًا فيه، ألا ترى إلى قوله تعالى: قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

(سورة الفرقان، الآية ٣٢)، (Surat Al-Furqan, Verse 32)، وقوله: وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ (الاسترآبادي، ١٩٧٥، ص ٩٣/١). (Al-Estrabadi, 1975, pp. 1/93).

ومنهم من قال بأنه عبر بـ (أنزل) في التوراة والانجيل؛ لأنهما أنزلا دفعة واحدة، وعبر (نزل) المقتضي للتكرار؛ لأنه نزل في ثلاث وعشرين سنة (الغرناطي، د.ت، ٧٦/١) (Al-Gharnati, dt, 1/76) (الشربيني، ١٢٨٥، ص ٩٤/١). (El-Sherbiny, 1285, p. 1/94).

خلاصة ما تقدم: "والذي يبدو ان استعمال (نزل) قد يكون للتدرج والتكثير، وقد يكون للاهتمام والمبالغة ... فالتنزيل قد يستعمل فيما هو أهم وأبلغ من الانزال ... وقد تقول: وكيف يكون اللفظ الواحد لأكثر من معنى؟ فنقول: هذا كثير في اللغة، ومن ذلك في سبيل المثال: (كفر يكفر) فقد (كفره) بمعنى نسبه إلى الكفر، أي: يُقال: قالَ هذا كافر، وقد يكون بمعنى: جعله يكفر (ابن منظور، ١٤١٤، ص ١٤٨/٥) ... فـ (نزل) يمكن أن يستعمل لأكثر من معنى، فإن هذا الفعل قد يكون للتدرج والتكثير كما ذكرت، وقد يكون للمبالغة والاهتمام، فما استعمل فيه (نزل) يكون أهم وأكد ممّا استعمل فيه (انزل) " (السامرائي، ٢٠٠٦، ص ٦٠-٦١). (Al-Samarrai, 2006, pp. 60-61).

## المطلب الثالث

## الإيثار في الحروف

## أ / إيثار حرف على حرف

## أ - ١ / إيثار (الواو) على (أو)، وبالعكس:

بيّن مصطفى المراغي علة ذلك الإيثار في قوله تعالى: **فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ** (سورة البقرة، من الآية: ١٩٦) (Surat Al-Baqara, from verse: 196)، قال: "أي هذه الأيام الثلاثة والسبعة الأيام عشرة كاملة، وهذا نتيجة لما تقدم مبين لجملة العدد الواجب بعد أن بينه تفصيلاً، وفائدته إزالة وهم من قد يظن أن الواو للتخيير كقوله تعالى: **أُولَئِكَ أَجْنَحٌ مِثْنَى وَتِلْكَ وَرُبْعٌ** (سورة فاطر، من الآية: ١) (Surat Fater, from verse 1) .

وقولهم: جالس الحسن وابن سيرين، وإرشاد إلى أن المراد بالسبعة هنا العدد دون الكثرة في الأحاد وهي تستعمل لهما، إلى أن القرآن قد جرى على طريقتهم في التخاطب، فهم لكونهم أمة أمية كان أحدهم إذا خاطب صاحبه بأعداد متفرقة جمعها له ليسهل إحاطته بها" (المراغي، ١٩٤٦، ١٩٨/٢). (Al-Maraghi, 1946, 2/98).

قال الزمخشري: "فإن قلت: فما فائدة الفذلكة؟ قلت: الواو قد تجيء لإباحة في نحو قولك: جالس الحسن وابن سيرين ألا ترى انه لو جالسهما جميعاً أو واحداً منهما كان ممثلاً ففذلكت نفيًا لتوهم الإباحة وأيضاً ففائدة الفذلكة في كل حساب أن يعلم العدد جملة كما علم تفصيلاً ليحاط به من جهتين فيتأكد العلم" (الزمخشري، د.ت، ٢٦٩/١) (Al-Zamakhshari, dt. 1/269) (ابن هشام، ١٩٨٥، ص ٩٠/١). (Ibn Hisham, 1985, p. 1/90).

إن مجيء الاسلوب الحكيم ب (الواو) بدل (أو) هو ليس نصاً قطعاً في الجمع فقد تكون الواو بمعنى (أو) كقولهم جالس الحسن وابن سيرين وعندما ذكر **وَأْتُمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ** (سورة البقرة، من الآية: ١٩٦) (Surat Al-Baqara, from verse: 196) إزالة لهذا التوهم (الرازي، ١٤٢٠، ص ٣١٠/٥) (Al-Razi, 1420, pp. 5/310) (الشوكاني، د.ت، ص ١٩٧/١). (Al-Shawkani, dt, p. 1/197).

## المبحث الثاني

## الإيثار في التراكيب وفواصل الآيات وفواتح السور وتناسبها

## المطلب الأول

## الإيثار في التراكيب

## أ - إيثار الجملة الاسمية على مثلها:

لقد أثر التعبير القرآني استعمال الجملة الاسمية على مثلها، ومن ذلك قوله تعالى: **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** (سورة النساء، من الآية: ١١) ( Surah An-Nisa, from verse 11 ) ، قال المراغي معللاً هذه الظاهرة: " أي: للذكر منهم مثل نصيب اثنين من إناثهم إذا كانوا ذكورا أو إناثا، واختير هذا التعبير ولم يقل: (للأنثى نصف حظ الذكر) إيماء إلى أن إرث الانثى كأنه مقرر معروف وللذكر مثله مرتين، وإشارة إلى إبطال ما كانت عليه العرب في الجاهلية من منع توريث النساء.

والحكمة في جعل حظ الذكر كحظ الأنثيين، أن الذكر يحتاج إلى الإنفاق على نفسه وعلى زوجه فجعل له سهمان، وأما الأنثى فهي تنفق على نفسها فحسب، فإن تزوجت كانت نفقتها على زوجها" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٩٦/٤) ( Al-Maraghi, 1946, p. 4/196 ) (الشربيني، ١٢٨٥، ص ٢٨٤/١). (El-Sherbiny, 1285, p. 1/284) وقد فصل ذلك الرازي القول في هذا الإيثار: "لم لم يقل: للأنثيين مثل حظ الذكر، أو للأنثى مثل نصف حظ الذكر؟ فأجاب قائلاً: والجواب من وجوه: الأول: لما كان الذكر أفضل من الأنثى قدم ذكره على الأنثى، كما جعل نصيبه ضعف نصيب الأنثى.

الثاني: ان قوله: **لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ** يدل على فضل الذكر بالمطابقة، وعلى نقص الأنثى بالالتزام، ولو قال كما ذكرتم لدل ذلك على نقص الأنثى بالمطابقة وفضل الذكر بالالتزام، فرجح الطريق الأول تنبيهاً على أن السعي في تشهير الفضائل يجب أن يكون راجحاً على السعي في تشهير الرذائل، ولهذا قال: **وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا** (سورة الإسراء: من الآية: ١١) ( Surah Al-Israa: from verse 11 ) ، فذكر الاحسان مرتين والاساءة مرة واحدة.

الثالث: إنهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث، وهو السبب لورود هذه الآية، فقيل: كفى للذكر أن جعل نصيبه - ضعف - الأنثى، فلا ينبغي له أن يطمع في جعل الأنثى محرومة عن الميراث بالكلية - والله أعلم - " (الرازي، ١٤٢٠، ص ٥١٢/٩) ( Al-Razi, 1420, pp. 9/512 ) (القرشي، ١٤١٩، ص ٤٧١/١). (Al-Qurashi, 1419, p. 1/471).

فبدأ الجملة بالذكر دون الانثى لفضله؛ ولأن القصد ذكر حظه، ولو قد الانثيين على الذكر لكان فيه تفضيل للانثى (القرشي، ١٤١٩، ص ١/٤٧١). (Al-Qurashi, 1419, p. 1/471).

### المطلب الثاني

#### الإيثار في الفواصل وفواتح السور وتناسبها

#### أولاً: الإيثار في الفواصل

#### أ / إيثار فاصلة اسمية على اسمية:

جاء في استعمال النص القرآني إيثار أسماء معينة في الفاصلة على غيرها وذلك لما تتضمنه هذه الأسماء من ملائمة لما تقتضيه معنى الآية، ومنه قوله تعالى: كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَىٰ فُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ (سورة التوبة، الآية: ٨). (Surah al-Tawbah, verse: 8).

فإن قيل: لِمَ وصف الله سبحانه وتعالى الكفار بالفسق ثم أطلق الكثرة على فسقهم، قال المراغي: "لأن أكثرهم خارجون من قيود العهود والمواثيق متجاوزون لحدود الصدق والوفاء، فليس لهم مروءة رادعة... وإنما وصف (الأكثر)؛ لأنه الناكثون الناقضون لعهودهم، وأقلهم الموفون الذين استثناهم الله تعالى وأمر المؤمنين بالاستقامة لهم ما استقاموا لهم" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٠/٦٣). (Al-Maraghi, 1946, p. 10/63).

ومن قبل تطرق البغوي لهذا الإيثار، حيث قال: "فإن قيل: هذا في المشركين وكلهم فاسقون، فكيف قال: وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ قيل: أراد بالفسق نَقْضَ العهد ههنا، وكان في المشركين من وقى بعهدده وأكثرهم نقضوا العهد، فهذا قال: وأكثرهم (فاسقون) " (البغوي، ١٤٢٠، ص ٢/٣٢٠) (Al-Baghawi, 1420, pp. 2/320) (الشربيني، د.ت، ص ١/٥٩١). (El-Sherbiny, dt, p. 1/591).

#### ب / إيثار فاصلة فعلية على مثلها:

إن أول مجيئها في سورة البقرة، قوله تعالى: أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ﴿١٢﴾ وَلَا يَشْعُرُونَ ﴿١٣﴾ (سورة البقرة، الآيتان: ١٢ - ١٣). (Surat Al-Baqarah, verses: 12-13). وقد علل مصطفى المراغي ذلك التناوب بين قوله (لا يشعرون) وقوله: (لا يعلمون)، قائلاً: "وقد ختمت هذه الآية ب (لا يعلمون)، وسابقتها ب (لا يشعرون)؛ لأن الإيمان لا يتم إلا بالعلم اليقين، والفائدة المرجوة منه وهي (السعادة) في المعاش والمعاد لا يدركها إلا من يعلم حقيقته ويدرك كنهه، فهم قد أخطأوا في إدراك مصلتهم ومصلة

غيرهم. أما نفاقهم وإفسادهم في الأرض فقد بلغ من الوضوح مبلغ الأمور المحسوسة التي تصل إلى الحواس والمشاعر، ولكن لا حس لهم حتى يدركوه" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٥٥/١). (Al-Maraghi, 1946, p. 1/55).

وقد بيّن الزمخشري ذلك الإيثار في أثناء بيانه هذه الآية حيث قال: "فإن قلت: فلم فصلت هذه الآية ب (لا يعلمون) والتي قبلها ب (لا يشعرون)؟ قلت: لأنّ أمر الديانة والوقوف على أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل يحتاج إلى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة، وأما النفاق وما فيه من البغي المؤدي إلى الفتنة والفساد في الأرض فأمر دنيوي مبني على العادات، معلوم عند الناس، خصوصاً عند العرب في جاهليتهم وما كان قائماً بينهم من التغاور والتتارح والتحارب، فهو كالمحسوس المشاهد؛ ولأنّه قد ذكر السفه وهو الجهل، فكان ذكر العلم معه أحسن طباقاً له، فساق هذه الآية بخلاف ما سبقت له أول قصة المنافقين فليس بتكرير؛ لأنّ تلك في بيان مذهبهم والترجمة عن نفاقهم، وهذه في بيان ما كانوا عليه مع المؤمنين من التكذيب لهم والاستهزاء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين وإيهامهم انهم معهم، فإذا فارقوهم إلى شطار دينهم صدقوهم ما في قلوبهم" (الزمخشري، د.ت، ص ١٠٢-١٠٣). (Zamakhshari, DT, pp. 102-103).

### ثانياً: الإيثار في فواتح السور وتناسبها

أ . فواتح السور:

#### أ - ١ / افتتاح السور باحرف التهجي:

وكان أعجب فواتح السور، هي السور التي تبتدأ بحروف التهجي، وعرف باسم الحروف المقطعة في فواتح السور، وقد تطرق مصطفى المراغي لهذا الموضوع مناقشاً إياه قائلاً: "والحكمة في البداية بها التتبيه وطلب إصغاء السامعين إلى ما يلقي بعدها، فإن الحكيم إذا خاطب من يكون مشغول البال قدّم على المقصود شيئاً غيره ليلفت المخاطب بسببه إليه، فحينئذ يكون كلاماً مفهوماً كقول القائل اسمع أو ألق بالك إليّ، وحينئذ يكون في معنى الكلام المفهوم كقولك يا علي، وحينئذ يكون صوتاً غير مفهوم المعنى كمن يصفر خلف إنسان ليلتفت إليه.

فالنبي ﷺ وإن كان يقظ الجنان فهو إنسان يشغله شأن عن شأن، فحسن من الحكيم الخبير أن يقدّم على المقصود حروفاً هي كالمنبهات لا يفهم منها معنى، لتكون أتم في إفادة التتبيه؛ لأنه إذا كان المقدم قولاً مفهوماً فربما ظن السامع أنه هو المقصود ولا كلام للمتكلم بعد ذلك ليصغى إليه، أما إذا سمع صوتاً لا معنى له

جزم بأن هناك كلامًا سيرد بعد، فيقبل إليه تمام الإقبال، ويرهف السمع إلى ما سيأتي.

وقد ثبت بالاستقراء أن كل سورة في أوائلها حروف التهجي بدأت بذكر الكتاب أو التنزيل أو القرآن نحو: الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ (سورة البقرة، الآيتان: ١ - ٢). (Surat Al-Baqarah, verses 1-2)، و المص ﴿١﴾ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ (سورة الأعراف، الآيتان: ١ - ٢) (Surat Al-A'raf, verses 1 - 2)، و يس ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ (سورة يس، الآيتان: ١ - ٢) (Surah Yaseen, verses: 1-2)، و ق ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴿١﴾ (سورة ق، الآية: ١). (Surah Q, verse: 1). و حم ﴿١﴾ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ (سورة الدخان، الآيتان: ١ - ٢)، (Surah Al-Dukhan, two verses: 1-2)، إلا ثلاث سور كهيعص ﴿١﴾ (سورة مريم، الآية: ١) (Surah Maryam, verse: 1)، و الم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٥﴾ (سورة العنكبوت، الآيتان: ١ - ٢) (Surah Al-Ankaboot, two verses: 1-2)، و الم ﴿١﴾ غُلِبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ (سورة الروم، الآيتان: ١ - ٢) (Surat Al-Rum, verses 1 - 2) " (المراغي، ١٩٤٦، ص ٢٠/١١١). (Al-Maraghi, 1946, pp. 20/111).

وقد علل مصطفى المراغي سبب بدأ سورة العنكبوت بقوله الم ﴿١﴾ أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٥﴾ (سورة العنكبوت، الآيتان: ١ - ٢). (Surat Al-Ankaboot, two verses: 1-2). بحروف التنبيه دون (القرآن) أو (الكتاب)؛ لأن في هذه السورة ذكر جميع التكاليف، وهي شاقّة للنفس فهذه الحروف تكون كالمنبه للايقاظ إلى ما يلقي بعدها (المراغي، ١٩٤٦، ص ١١٢). (Al-Maraghi, 1946, p. 112).

وقد ذهب أكثر العلماء من المفسرين واللغويين وغيرهم إلى القول: إن هذه الحروف المقطعة في فواتح السور هي أسماء للسور التي افتتحت بها، وسميت بها ايذاناً بأنها عربية معرفة التركيب وهي تشير إلى الاعجاز (العمادي، د.ت، ص ٢٢/١). (Al-Emadi, dt, p. 1/22).

بينما ذهب كثير من المحققين إلى أن هذه الحروف هي حروف مسرودة على طريقة التمديد، أي: النطق بلفظها فقط، تنبيهًا على إعجاز القرآن، وكأنه يقول: إن القرآن منتظم من عين الحروف التي يتألف منها كلام العرب؛ فلولا انه نازل من عند خلاق القوى والقدر لما تضاعلت عن الإتيان بمثله قدرتهم، ولا عجزت عن كلام يساويه طاقاتهم، وهم فرسان البيان وأرباب الفصاحة والبلاغة" (عتر، ١٩٩٦، ص ١٨٦-١٨٨). (Satar, 1996, pp. 186-188).

إذا فهذه الحروف لها شأن عظيم، فقد افتتحت بها تسع وعشرون سورة، وهو أكبر بالنسبة لغيره من فواتح السور الأخرى، وكل هذه السور مكية عدا البقرة وآل عمران، والسور التي افتتحت بها، كما قال الامام التابعي الحسن البصري رضي الله عنه: "سمعت السلف يقولون: إنها أسماء السور ومفاتيحها" (عتر، ١٩٩٦، ص ١٦٠). (Satar, 1996, p. 160).

ب / التناسب:

ب - ١ / مناسبة ترتيب آخر السورة مع ترتيب أولها:

من ذلك قوله تعالى: الْم ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ (سورة السجدة، الآيات: ١ - ٣). (Surah As-Sajdah, Verses: 1-3).

جاء في تفسير المراغي: "صار ترتيب آخر السورة متناسقاً مع ترتيب أولها، فقد ذكر الرسالة في أولها بقوله: يَتَأْتِي أَسْتَجْرَةٌ (سورة القصص، الآية: ٢٦) (Surah Al-Qasas, verse: 26) وفي آخرها بقوله: وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ٢٣ (سورة السجدة، الآية: ٢٣) (Surah As-Sajdah, verse 23) وذكر التوحيد في أولها بقوله: اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ (سورة السجدة، الآية: ٤) (Surah Al-Sajdah, verse 4) وفي آخرها بقوله إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ٢٦ (سورة السجدة، الآية: ٢٦) (Surah As-Sajdah, Verse 26) وقوله أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ٢٧ (سورة السجدة، الآية: ٢٧) (Surah As-Sajdah, Verse 27)، وذكر الحشر في أولها بقوله: وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (سورة السجدة، الآية: ١٠) (Surah As-Sajdah, verse 10)، وفي آخرها بقوله: وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٠ (سورة السجدة، الآية: ٢٨) (Surat Al-Sajdah, verse 28) (المراغي، ١٩٤٦، ص ٢١/١٢٠) (Al-Maraghi, 1946, pp. 21/120).

وقد أكد ذلك البقاعي بقوله: " الْم ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٢ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ٣ (سورة السجدة: الآيات : ١-٣)، (Surah Al-Sajdah: Verses: 1-3)، أي: يقع منهم هذا بعد وضوحه وجلاء شواهد، ثم اتبع ذلك بقوله : اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ٤ (سورة السجدة، الآية: ٤) (Surah Al-Sajdah, verse 4) ... ثم ذكر

انقسامهم بحسب السوابق فقال: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ (سورة السجدة، الآية: ١٨) (Surah Al-Sajdah, verse: 18) ثم ذكر مصير الفرقين ومآل الحزبين، ثم اتبع ذلك بسوء حال من ذكر فأعرض ... ولما كان الذي قدمه أول السورة على هذا الوجه برهاناً ساطعاً ودليلاً قاطعاً على ان هذا الكتاب من عند الله ... كأنه قيل: هل آمنوا به؟ أم يقولون - مع ذلك الذي لا يمتري فيه عاقل- افتراه، أي تعمد كذبه، ولما كان الجواب: إنهم يقولون: افتراه، وكان جوابه: ليس هو مفترى لما هو مقارن له من الإعجاز، ترتب عليه قوله: أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ (سورة السجدة، الآية: ٣) (Surah Al-Sajdah, Verse 3): أي: الثابت ثباتاً لا يضاويه ثبات شيء من الكتب قبله، كائناً مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ (سورة السجدة، الآية: ٣) (Surah Al-Sajdah, Verse 3) المحسن إليك بانزاله وإحكامه، وخصه بالخطاب إشارة إلى أنه لا يفهم حقيقته حق الفهم سواه" (البقاعي، ١٤١٥، ص ٤٤/٦). (Al-Buqai, 1415, p. 6/44).

## ب - ٢ / مناسبة السورة لمطلع التي قبلها:

ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴿٣﴾ (سورة الطور، الآيات: ١-٣). (Surah Al-Tur, Verses: 1-3). قال المراغي: "ومناسبتها لما قبلها:

١. إنَّ في ابتداء كل وصف حال المتقين.
  ٢. إنَّ في نهاية كل منهما وعيد للكافرين.
  ٣. إنَّ كل منهما بدأت بقسم بآية من آياته تعالى الكونية التي تتعلق بالمعاش أو المعاد، ففي الأولى أقسم بالرياح الذاريات التي تنفع الإنسان في معاشه، وهنا أقسم بالطور الذي أنزل فيه التوراة النافعة للناس في معادهم.
  ٤. في كل منهما أمر النبي بالتنكير والإعراض عما يقول الجاحدون من قول مختلف.
  ٥. تضمنت كلتاها الحجاج على التوحيد والبعث، إلى نحو ذلك من المعاني المتشابهة في السورتين" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٦/٢٧). (Al-Maraghi, 1946, p. 27/16).
- جاء في تناسق الدرر: "وجه وضعها بعد الذاريات تشابها في المطلع والمقطع، فإن في مطلع كل منهما صفة حال المتقين، بقوله: إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ (سورة الذاريات، الآية ١٥) (Surah Al-Dhariyat, Verse 15) وفي مقطع كل منهما صفة حال الكفار بقوله في تلك: فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ (سورة الذاريات، الآية: ٦٠) (Surat Al-Dhariyat, Verse: 60) وفي هذه: فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمْ الْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ (سورة الطور، من الآية: ٤٢) (Surah Al-Tur, from verse 42) " (السيوطي، ١٩٨٧، ص ١٢٤). (Al Suyuti, 1987, p. 124).

## المبحث الأول: الإيثار في أساليب التعبير اللفظية

## المطلب الأول

## اسلوب التكرار

## أ / تكرار الأسماء:

ومن أمثله ما ورد في قوله تعالى: **ثُمَّ أَرْجِعِ الْبَصَرَ- كَرَّتَيْنِ** (سورة الملك، الآية: ٤). (Surat Al-Malik, verse: 4). إذ أمر الله سبحانه وتعالى الانسان: "بتكرير (البصر) في خلق الرحمن على سبيل التصفح والتتبع، هل يجد فيه عيباً وخطلاً فقال: **يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ- خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ** ٤ أي: إنك إذا كررت النظر لم يرجع إليك البصر بما طلبته من وجود الخلل والعيب، بل يرجع إليك صاغراً ذليلاً لم يرى ما يهوي منهما، حتى كأنه طرد هو كليل من طول المعادة وكثرة المراجعة" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٧٩/٧) (Al-Maraghi, 1946, pp. 7/79 (الاستانبولي، د.ت، ص ٦١/١٠). (Istanboli, D.T, p. 10/61).

وأختلف في (كرتين) فمنهم من قال: المراد به تكرار البصر ثلاث مرات (الكرماني، د.ت، ص ٢٣٨/١) (Al-Kirman, dt, p. 1/238) ومنهم من قال اطلق لفظ التنثية (كرتين) والمراد الجمع (الزركشي، ١٩٥٧، ص ٨/٣) (Al-Zarkashi, 1957, p. 3/8) وقال أبي السعود: "أي: رجعتين أخريين في ارتياد الخلل والمراد بالتنثية التكرير والتكثير كما في (لبيك) و (سعديك) أي: رجعة بعد رجعة وإن كثرت" (العمادي، د.ت، ٤/٩) (Al-Emadi, dt, 9/4 (الآلوسي، ١٤١٥، ص ٨/١٥). (Al-Alusi, 1415, p. 15/8).

## ب / تكرار الأفعال:

ورد هذا النوع من التكرار في النظم الحكيم، وهو لا يقل شأنًا عن تكرار الأسماء فهو فضلاً عما يحققه من التناسق بين الألفاظ فإن له فوائد معنوية كثيرة يكونها السياق الذي ترد فيه، ومنه قوله تعالى: **كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ٣ **ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ** ٤ (سورة التكاثر، الآيات: ٣-٤) (Surat at-Takathur, verses: 3-4) جاءت علة ذلك عند المراغي: "أي: أزدجر عن مثل هذا العمل الذي لا تكون عاقبته إلا القطيعة والهجران ... وإنكم سوف تعلمون عاقبة ما أنتم فيه من التكاثر إذا استمر بكم هذا التفاخر بالباطل بدون عمل صحيح نافع لكم في العقبى. ثم أكد هذا وزاد في التهديد فقال: **لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ** ٦ **ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ** ٧ هذا وعيد بعد وعيد في مقام الزجر والتوبيخ كما يقول السيد لعبده: أقول لك لا تفعل، ثم أقول لك لا تفعل" (المراغي، ١٩٤٦، ص ٣٠/٢٣١). (المراغي، ١٩٤٦، ص ٣٠/٢٣١). أي: كرر الفعل للتوكيد في مقام الزجر والتوبيخ. قال ابن عادل: "إن هذا من باب التوكيد،

ولا يضر حرف العطف في ذلك، حتى ان أين مالك جعل هذا من التوكيد اللفظي المُبوب له في النحو" (الدمشقي، ١٩٩٨، ص ٥١١/٧). (Al-Dimashqi, 1998, pp. 7/511).

### ج / تكرار الجمل

#### ج - ١ / تكرار الجمل الاسمية

ومن أمثلة تكرار الجملة الاسمية قوله تعالى: **وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾** (سورة المرسلات، الآية ١٥) (Surat Al-Mursalat, Verse 15). فقد ورد تكرارها في المرسلات عشر مرات وفي علة ذلك يقول مصطفى المراغي: "أي: هؤلاء وإن كذبوا في الدنيا بأنواع من العذاب، فالطامة الكبرى معدة لهم يوم القيامة، والتكرير للتوكيد شائع في كلام العرب... وقال القرطبي كرر الويل في هذه السورة عند كل آية لمن كذب بشيء؛ لأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم (القرطبي، ٢٠٠٣، ص ١٦٩/١٩) (Al-Qurtubi, 2003, pp. 19/169) فجعل لكل مكذب بشيء عذاباً سوى عذابه بتكذيب شيء آخر" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٨٣/٢٩). (Al-Maraghi, 1946, pp. 29/183).

ويمكن أن نتلمس ما وراء هذا التكرار منع السر الكامن في أنه اسلوب لمتابعة النفس وتجديد التذكر لها، وقد لفت الزمخشري أنظارنا لذلك بقوله: "فأدته أن يجددوا عند استماع كل نبأ من أنباء الأولين إذكارةً واتعاضاً وأن يستأنفوا تنبهاً واستيقاظاً إذ سموا الحث على ذلك والبعث عليه، وأن يقرع لهم العصا مرات ومرات، ويقعقع لهم الشنّ تاراتٍ لئلا يغلبهم السهو، ولا تستولي عليهم الغفلة" (الزمخشري، د.ت، ٤/٤٣٩). (Al-Zamakhshari, dt, 4/439).

وجاء في البرهان: "قوله تعالى: **وَيَلِّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٥﴾** في سورة المرسلات عشر مرات؛ لأنه سبحانه ذكر قصصاً مختلفة واتبع كل قصة بهذا القول، فصار كأنه قال عقب كل قصة: **وَيَلِّ لِلْمُكَذِّبِينَ** بهذه القصة!! وكل قصة مخالفة لصاحبيتها، فأثبت الويل لمن كذب بها. ويحتمل أنه لما كان جزاء الحسنة بعشر أمثالها وجعل الكفار في مقابلة كل مثل من الثواب ويل" (الزركشي، ١٩٥٧، ص ١٩/٣). (Al-Zarkashi, 1957, p. 3/19).

#### ج - ٢ / تكرار الجمل الفعلية

ومما ناقشه مصطفى المراغي قوله تعالى: **فِي آيٍ آءٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٣﴾** (سورة الرحمن، الآية: ١٣) (Surah Al-Rahman, verse: 13) قائلاً: "وقد كررت هذه الآية في واحد وثلاثين موضعاً من السورة تقريراً للنعمة وتأكيذاً للتنكير بها، فتراه عدّد نعمه على الخلق وفصل بين كل نعمتين بما يذكرهم ويقرهم بها، وهذا اسلوب كثير الاستعمال في كلام العرب، فترى الرجل يقول لمن أحسن إليه بنعمة وهو يكفر بها: ألم تكن فقيراً فأغنيتك

أفتكر هذا؟ ألم تكن عرياناً فكسوتك؟ أفتكر هذا، ألم تكن خاملاً فرفعت قدرك، أفتكر هذا" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٠٩/٢٧). (Al-Maraghi, 1946, pp. 27/109).

وقد أشار صاحب أسرار التكرار إلى لطيفة في هذه المناسبة حين قال: كرر الآية (٣١) مرة، (ثمانية) منها ذكرت بعد آيات فيها تعداد خلق الله، و(سبعة) بعد آيات فيها ذكر النار وشدائدها وهي مساوي لعدد أبواب جهنم، ثم بعدها و (ثمانية) في وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة، ومن عمل بموجب الثمانية الأولى استحق كلتا الثمانيتين من الله تعالى (الكرماني، د.ت، ١/٢٣١). (Al-Kirmani, dt, 1/231).

وأرى بأن العلة من هذا التكرار إنما هي للتأكيد في التذكير ولتقرير الثقلين بالنعمة كما تقدم. أما ما ذهب إليه الكرماني في أسراره من ذكر العدد الذي تكرر فيه هذه الآية فقد نفاه الرازي حيث قال: "وأما هذا العدد الخاص بالأعداد توقيفية لا تطلع على تقرير المقدرات أذهان الناس والأولى ان لايبالغ الإنسان في استخراج الأمور البعيدة في كلام الله تعالى" (الرازي، ١٤٢٠، ص ٤٣٨/٢٩). (Al-Razi, 1420, pp. 29/438).

### المطلب الثاني

#### التخصيص

عمد التعبير القرآني إلى تخصيص لفظ بالذكر دون غيره، وقد برز مصطفى المراغي معللاً هذه الظاهرة في أثناء تفسيره في مواطن كثيرة من ذلك ما جاء في قوله تعالى: فِيهِمَا فَكِّهَةٌ وَخَلٌّ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ (سورة الرحمن، الآية ٦٨) (Surah Al-Rahman, verse 68) حيث يقول: "خص النخل والرمان مع دخولهما في الفاكهة، تنبيهاً إلى ما لهما من ميزة عن غيرهما من الفواكه؛ لأنهما يوجدان في الخريف والشتاء؛ ولأنهما فاكهة وإدام" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٢٩/٢٧). (Al-Maraghi, 1946, pp. 27/129).

قال بعض العلماء: ليس الرمان والنخل من الفاكهة، وحجته في ذلك بأن الشيء لا يعطف على نفسه بل على غيره، وذهب الجمهور: هما من الفاكهة وأعاد ذكرهما لفضلهما على بقية الفاكهة (القرطبي، ٢٠٠٣، ص ١٨٥/١٧) (Al-Qurtubi, 2003, pp. 17/185) ومنهم من قال: خص بالذكر إما لطيبه، وإما لأكثريته (الدمشقي، د.ت، ص ٣٣٨/٢). (Al-Dimashqi, dt, p. 2/338).

ويرى الباحث ما يراه أبي السعود إذ قال: "عطف الأخيران على الفاكهة عطف جبريل وميكايل على الملائكة بياناً لفضلهما فإن ثمرة النخل فاكهة وغذاء والرمان فاكهة ودواء" (العمادي، د.ت، ص ١٨٦/٨). (Al-Emadi. DT, p. 8/186). ويندرج في التخصيص أيضاً تخصيص شراب أهل النار (الماء) من غيره من المشروبات، جاء في تفسير المراغي: مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ (سورة إبراهيم، الآية: ١٦)

(Surah Ibrahim, verse: 16) أي ليس له في النار شراب إلا ماء يخرج من جوفه وقد خالطه القيح والدم، وخص بالذكر؛ لأنه الم أنواع العذاب" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٣٩/١٣). (Al-Maraghi, 1946, pp. 13/139).

ويتساءل الرازي قائلاً: "عذاب أهل النار من وجوه كثيرة، فلم خص هذه الحالة بالذكر؟

الجواب: يُشبهه أن تكون هذه الحالة أشد أنواع العذاب فخصص بالذكر مع قوله: تَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ (سورة إبراهيم، الآية: ١٧) ( Surah Ibrahim, verse: ) ... فكأنه قيل: وما ذلك الماء

فقال: صديد والصدید ما يسيلُ جلود أهل النار. وقيل: التقدير: ويسقى من ماء كالصدید وذلك بأن يخلق الله تعالى في جهنم ماء يُشبه الصدید في النتن والغلظ والقذارة وهو أيضاً يكون في نفسه صديداً؛ لأن كراهته تصدُّ" (الرازي، ١٤٢٠، ص ٧٩/١٩). (Al-Razi, 1420, pp. 19/79).

## الفصل الثاني

### المبحث الثاني : الايثار في فنون علم المعاني

#### المطلب الأول

#### التقديم والتأخير

وما ينطوي تحت هذا العنوان تقديم (السنة) على (النوم)، في قوله تعالى: لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ (سورة البقرة، الآية: ٢٥٥) (Surat Al-Baqarah, Verse: 255)، حيث يقول مصطفى المراغي معللاً هذا الايثار: "وقد جاء النظم الكريم على حسب الترتيب الطبيعي في الوجود، فنفي ما يعرض أولاً وهو (السنة) ثم ما يتبعها وهو (النوم)، وبعبارة أخرى - هو ترقق في نفي النقص عنه، فإن من لا تغلبه (السنة) قد يغلبه (النوم)؛ لأنه أقوى، فذكر (النوم) بعد (السنة) ترقق من نفي الأضعف إلى نفي الأقوى" (المراغي، ١٩٤٦، ص ١٢/٣). (Al-Maraghi, 1946, p. 3/12).

وقد علق الزركشي على هذه الظاهرة قائلاً: "ومن التقديم بالإيجاد تقديم (السنة) على (النوم) في قوله لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ؛ لأن العادة في البشر أن تأخذ العبد السنة قبل النوم، فجاءت العبارة على حسب العادة" (الزركشي، ١٩٥٧، ص ٢٤٠/٣). (Al-Zarkashi, 1957, pp. 3/240).

## الخاتمة

الحمدُ لله على ما أنعم، وعلم من البيان ما لم نعلم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير من نطق بالصواب، وأفضل من أوتي الحكمة وفصل الخطاب، وعلى آله الأطهار، وصحابته الأخيار .

ويعد ...

فبعد هذا التطواف في ظلال تفسير مصطفى المراغي فاني استطيع أن أجمل أهم النتائج التي توصلت إليها في دراستي بما يأتي:

- إنَّ التعبير القرآني تعبير مقصود، حيث إن كل لفظ فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً، وانه لم يقدم لفظة على لفظة إلا لغرض يقتضيه السياق.
- جاءت تعليقاته لما أورده من ظواهر في مختلف الآيات القرآنية متسمة بأنها ميسرة وسهلة، وبأسلوب ممتع، فضلاً عن خلو عباراته من التعقيد والصعوبة.
- تكرار العلة لدى المفسرين لا يدل على جمود المفسر عند هذه العلة، وإنما يدل على أن هذه العلة أقرب إلى النص وأحق به من غيره.
- اعتمد مصطفى المراغي التعليل أصلاً من أصول تفسيره لكتاب الله عز وجل، فقد علل كثيراً من الظواهر اللغوية والنحوية والبيانية كما هو واضح عنده.
- اهتمامه البالغ بعلم التناسب، وهو علم قلَّ من اهتم به من المفسرين، فقد التفت في تفسيره إلى بيان التناسب في المعنى بين الآيات كمناسبة ترتيب آخر السورة مع ترتيب أولها، ومناسبة مطلع السورة لمطلع التي قبلها، بما يؤكد وحدة النظم القرآني، حتى أن القارئ لا يحس أين انتهت الآية، ومن أين ابتدأت، فإنه يرى أن الآيات كلها في تكاملها وإجماعها كآلية الواحدة.
- يرى مصطفى المراغي ان كل تكرير في القرآن انما جيء به لتمكين المكرر في النفوس وتقديره.
- عني مصطفى المراغي ببيان معاني الأحرف المقطعة في أوائل بعض السور، وكان من عنايته بها انه أورد أقوال العلماء فيها، ولاسيما أصحاب التفاسير.
- كان إيثار الجمل بعضها على بعض مُرتكزاً على ما تُصدَّر به فانقسمت إلى اسمية وفعلية.
- وقد أكد هذا البحث أيضاً بعد هذه المسيرة الطويلة أن مصطفى المراغي على الرغم من تأخره عن علماء التفسير إلا أنه جعل البلاغة مؤثراً فاعلاً في تفسيره وتوجيهه معاني الآيات موافقاً من سبقه.

وأخيراً أقول: فهذا الكتاب العزيز الذي أبى أن يؤتى بمثله، ولو كان الناس بعضهم لبعض ظهيراً، كان من اعجازه العجز عن الوقوف على كل أسرار إعجازه؛ لأنه المعجزة الكبرى التي لا تتقضي أسرارها، وأسأله تعالى أن يرزقنا الفهم الصحيح وحسن تدبر القرآن وأن يفقهنا فيه، ويعلمنا من أسرارها، وأن لا يؤاخذنا بما يكون قد زلَّ به القلم في غفلة منا، انه نعم المولى ونعم النصير، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحابه أجمعين ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

### المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- ١. ابن منظور، محمد (١٤١٤): لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت.
- ٢. ابن هشام، عبدالله (د.ت): مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق: د.مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دمشق.
- ٣. الإستانبولي، إسماعيل (د.ت): تفسير روح البيان، دار احياء التراث العربي.
- ٤. الاسترآبادي، محمد (١٩٧٥): شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزرفاز، ومحمد محيي الدين عبدالحמיד، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٥. الأصفهاني، حسين (١٤١٢هـ): المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الشامية، بيروت.
- ٦. الألوسي، شهاب (١٤١٥): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبدالباري عطية، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧. أمين، أحمد (د.ت): الإعجاز البلاغي لتحولات النظم القرآني في المتشابه من الألفاظ والتراكيب، بيروت.
- ٨. الأندلسي، محمد (١٤٢٠): البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
- ٩. البغوي، حسين (د.ت): معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت.
- ١٠. البقاعي، إبراهيم (١٤١٥): نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبدالرازق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ١١. الحلبي، شهاب (د.ت): الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
- ١٢. الحمداني، خديجة (١٩٨٩): المركبات في العربية، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد.

١٣. الدنيوري، عبدالله (د.ت): تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٤. الدمشقي، عمر (د.ت): تفسير اللباب، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٥. الرازي، محمد (١٤٢٠هـ): مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٦. الزبيدي، محمد (د.ت): تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة المحققين، دار الهداية.
١٧. الزركشي، بدر الدين (١٩٥٧): البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، دار المعرفة، بيروت.
١٨. الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢): الأعلام، ط٥، دار العلم للملايين.
١٩. الزمخشري، محمد (د.ت): الكشاف عن حقائق وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٠. السامرائي، فاضل (٢٠٠٦): بلاغة الكلمة في التفسير القرآني، ط٢، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة.
٢١. السجستاني، سليمان (د.ت): سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت.
٢٢. السيوطي، جلال الدين (١٤٠٨): تناسق الدرر في تناسب السور، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، ط٢، عالم الكتب، بيروت.
٢٣. الشربيني، شمس الدين (١٢٨٥): السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الاميرية) القاهرة.
٢٤. الشوكاني، محمد (د.ت): فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.
٢٥. صافي، محمود (١٤١٨): الجدول في إعراب القرآن، ط٤، دار الرشيد، دمشق.
٢٦. الطبري، محمد (٢٠٠٠): جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، مؤسسة الرسالة.
٢٧. عتر، نور الدين (١٤١٦): علوم القرآن الكريم، ط٦، مطبعة الصباح، دمشق.
٢٨. العمادي، محمد (د.ت): إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٢٩. الغرناطي، أحمد (د.ت): ملاك التأويل القاطع بذوي الاحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، وضع حواشيه: عبدالغني محمد علي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. الفاسي، أحمد (١٤١٩): البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد بن عبدالله القرشي رسلان، الناشر: د.حسن عباس زكي.
٣١. فيود، بسيوني (٢٠١٠): روافد من نهر الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، ط١، مؤسسة المختار، بيروت.
٣٢. القرطبي، محمد (٢٠٠٣): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير الباري، دار عالم الكتب، الرياض.
٣٣. الكرمانى، محمود (د.ت): اسلوب التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيهه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تح: عبدالقادر أحمد عطا، ومراجعة وتعليق: أحمد عبدالنواب عوض، دار الفضيلة.
٣٤. المراغي، أحمد (١٩٤٦): تفسير المراغي، ط١، شركة ومكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر.
٣٥. النسفي، عبدالله (٢٠٠٥): تفسير النسفي، تح: الشّي مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت.
٣٦. النيسابوري، مسلم (د.ت): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار التراث العربي، بيروت.

### Sources and references

#### The Holy Quran\*

1. Almaraghi , Ahmed (1946): interpretation of Maraghi 1, company , Library and printinh press Al-Babi Al-Halabi and sons Egypt.
2. Al-Razi, Mohammed (1420): Unseen Keys= The great interpretation of Dar Revival of Arab heritahe, Beirut.
3. Al-Suyuti, jalauddin (1408): The summter of the pearis in proportion to the fance, verification by Abdullah Muhammad Al-Darwish, 2nded. The world of books, Beirut.
4. Alusi, Shooting star (1415): The spirit of meanings in the interpretation of the Great Quran and Vesaba, Achieved by Ali Abd AL-Bari Attia, 1sted, Dar AL-Kotob AL-LLmiyya, Beitut.
5. Andalusian, Mohammed (1420): The Ocean in interpretation, Achieving sidgi Muhammad samil Dar Al- fikr , Beirut.
6. Atr, Nouereddine (1416): Sciences of the Noble Quran, 6th edition, Al-sabah press, Damascus.
7. Bukai , Ibrahim (1415): The Dorar systems in proportion the verses and the surahs, edited by Abdul Razzaq Ghaleb Al Mahdi , Library science, Beirut.
8. Clear , Mahmud (1418): Table in the translation of the Koran i4 Dar Al-Rasheed , Damascus.
9. Cordobi, Mohammed (2..3): whole to the provisions of the Koran, Achievement by Hisham AL-Bukhari, House of Book world, Riyadh.

10. Damascene, Shooting star (D.T): Durr preserved in the sciences the book hidden, Achieving Dr.Ahmed Muhammad Al-kharrat, Dar AL.Qalam, Damascus.
11. Elsherbiny , shams Aldin (1285): The enlightening lamp in hetping to know some of the meanings of the words of our lord, the wise and the expert, press, bulaq (Amiriya), cairo.
12. Emadi, Mohammed (D.T): Guidin a sound mind to the merits of the Noble Book, Beirut.
13. Estrapadi, Mohammed (1970): Explanation of shafia ibn Hajeb, The investigation of Muhammad Nour al-Hasan, Muhammad al-Zafzap and Muhammad Muhi al-Din Abd Al-Hamid, Library Sciencr, Beirut.
14. Fassi, Ahmed (1419): The Long sea in the interpretation of the Glorious quras raslan, publisher Dr.Hassan Abbas Zaki.
15. Feud, Bassiouni (2010): Tibutaries of the river of rhetorical miracles of the holy quran il Al mukhatr founda Beirut.
16. Filigree, Badr Al-Din (1957): Evidence in the sciences of the Quran, Achievement by Abu Al-Fadi Ibrahim,ed1 Dar Al-Halbi and his partners, Dar Al-Marrfa,Beitut.
17. Granada, Ahmed (D.T): Owners of caterorical interpretation with atheism and obstruction in directing the similar pronoun cement of the i-download, The Footnotes of Abd al-Ghani Muhammad Ali al-fassi were written by dar al-kutub al-ilmiiyya , beitut.
18. Hamdani , Hatice (1989): vehicles in Arabia , Master Thesis, Uniwersity of Baghdad , Ibn Al-Rushd college of education.
19. Hanbli, Omar (D.T): Interpretation of the core, Dar Al-Alami, Beitut.
20. Ibn- Hisham (D.T): Mughni Labib for books of Aareeb, edited by Dr. Mazen Al-Mubarad and Muhammad Ali Hamdallah, 6th edition, Damascus.
21. Ibn Manzur (1416): Arabes Tong, 3ed floor, Dar Al-issued, Beitut.
22. Is Fahani, Hussain (1412): vocabulary in Gharib Al-Quran Tadhqiq Safwan Adnan Al-Daoudi, 1sted, Dar. Al- Qalam Al-Shamiya, Beirut.
23. Istanboie, ismail (D.T): Interpretion of the spirit of the statement Dar Revival Arab heritage.
24. Kirmani, Mahmud (D.T): The Method of repetition in the similarity of the quan because of the evidence and the statement it contais, Achieved by Abdel Qader Ahmed Abdel Tawab Awad Dar AL fadila.
25. Nisaburi, Muslim (D.T): Sahih Musli, Verification by Muhammad fuad Abdul-Baqi, Dar Revival of Arab Heritage, Beirut.
26. Relative, Abdullah (2005): Tafsir al-nasfi, investigation by sheikh Marwan beirut.

27. Samural, virtuous (2006): The ehrtoric of the word in the quranic exegesis i2 Al-Atak Company for Book industry, Cairo.
28. Shawdani, Mohammed (D.T): Al-Qadeer, which combines the novel and the know – how from the science of exegesis, opened Dar Al-Fike, Beirut.
29. Sijistaina , Sulaiman (D.T): Sunan Abi Dawood, veritied by Muhammad Muhgiddin Abdul Hamid, The Modern Library,Beirut.
30. Tabari, Mohammed (2000): jamial – Bayan in interpretation of the quran edited by Ahmad Muhammad Shakar 1 st edition, the Resala,Found ation.
31. The Baghawi, Hussain (D.T): Downlgqd Milestones in interpretation of the Quran, edited by Abd AL-Razzaq AL-Mahd: 1 st ed . Dor Revival of Heritage , Beirut.
32. Trustworthy , Ahmed (D.T) : The rhetorical miracle of the tranasformations of the Qur anice systrms in the similar terms and structures, Beitut.
33. Worldy, Abdullah (D.T): interpretation of the problem of the Quran, verified by Ibrahim shams al-Din, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut.
34. Zubaidi, Mohammed (D.T): Crown of the bride from the jewels of the f5 flay rose to millions.
35. Zamkhahari, Mahmud (D.T): Discovery of factsand eges of gossip in the faces of interpretation, achieving Abdul Razzaq Al-Mahdi, Dar revival of Arab heritage, beitut.
36. Zubaidi, Mohammed (D.T): Crown of the bride form the jewels of the dictionary investigation of agraoup of investigators Dar Al-Hidaya.

---

**One Of The characteristics of the Quranic systems in the  
interpretation of Maraghi (T. 1371 E)**

**Assistant profrrsor Dr. Lina Tahmaz Ali Al-Dalawi  
College of Islamic Sciences – University of Baghdad**

**Abstract**

The Schogars have endeavored to talk to talk about the pace of the quruanic miracle , such as the graphic miracle , so many books and research have been published. Among these books is the interpretation of the maraghi. His explanations were easy and easy, and the repetition of the bug among the interpreters does not indicate the rigidity of the interpreter. By others.

**Key Words: Quranic systems, interpretation of maraghi, Interpretations, The bug, ALruism Vocalizations, Rhetorical methods.**

## الحجاج البلاغي مفهومه وتطبيقاته

م.د. عدنان داود عبد الحسن

وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية بغداد/ الرصافة الثالثة

[Adnandawood422@gmail.com](mailto:Adnandawood422@gmail.com)

(مُلخَصُ البَحْث)

يعدّ الحجاج مفهومًا ثقافيًا، يسير في أواصر منتظمة مع البيئة المحيطة المتكلم والسامع، وهذا ما دعا إلى تجديد المفهوم، وضبط التقنيات، وقد ضمّ هذا البحث تقنيات الحجاج البلاغي عند بيرلمان وتكتيكاه مفهومًا وتطبيقًا، على نصوص شعرية، محاولة لرصد الملامح الحجاجية فيها، ولا يخفى أنّ النص الشعري ذو طبيعة تأثيرية بامتياز، مما يسهم بشكل فاعل استيعاب تقنيات الحجاج البلاغي.

الكلمات المفتاحية: الحجاج البلاغي - تقنيات - بيرلمان - إقناع المقدمة:

أخذ التعامل بين الأفراد منحى تحاوريا في ظلّ المناخ الأيدلوجي الذي وقّرتّه السياسات الديمقراطية، والنزعات الليبرالية، ممّا حتمّ على ذوي الأفكار أن يسوّقوا أفكارهم بمزيد من وسائل الجذب، والاستمالة، فكان لهذا المنعطف الفكري الاجتماعي الأثر الفاعل إعادة إحياء موضوع الحجاج، وظهور نظريات جديدة تحاول الكشف عن أهم وسائل الجذب، والإقناع في مختلف الخطابات؛ لتكون أنماطا واضحة المعالم يمكن من خلالها صناعة الخطاب الحجاجي ممكناً.

وتسعى هذه الدراسة إلى استثمار معطيات النظرية الحجاجية في الكشف عن أهم وسائل الجذب، والاستمالة في نصوص شعرية مختارة من مجموعة الدكتور الشاعر مشتاق عباس معن الموسومة بـ(المجموعة الشعرية الورقية غير الكاملة)، وقد جاءت الدراسة في مبحثين: الأول، تمهيد نظري يكشف عن مفهوم الحجاج وأصوله المعرفية، ويبين أنماطه، والثاني دراسة تطبيقية في شعر الدكتور مشتاق عباس معن، تقوم على معطيات نظرية الحجاج البلاغي لـ (بيرلمان و تيكيتاه)

المبحث الأول: الحجاج: المفهوم والأصول المعرفية

ربما سمعت نصيحة من أحدهم فمرت بخاطرك مرورًا خفيًا، لم يترتب عليها أثر إيجابي في مدى استجابتك لمضامينها، وقد تسمع نصيحة أخرى تستوقفك، وتنزل في نفسك منزلًا حسنًا، فتسلم فكرك لها، وتشعر أنها الصواب الذي لا مناص من اتباعه، وإذا وقفت

عند كلا النصيحتين باحثًا عن السبب الذي جعلك تميل، وتكاد تقنع بإحدهما، ولا تحتفي بالأخرى، فأنت حينئذ تكون قد تساءلت عن وسائل الإثارة في النصيحة التي قرعت سمعك، وشغلت فؤادك، وبهذا تكون قد بدأت بالعتبة الأولى من بنية الحجاج الذي يعرفه بيرلمان أنه " جملة من الأساليب تضطلع في الخطاب بوظيفة، هي حمل المتلقي على الاقتناع بما نعرضه عليه أو الزيادة في حجم هذا الاقتناع" (الدريدي، ٢٠١١، ص ٢١) (Aldridi, 2011, P21) (حمودة، ١٩٩٨، ص ٢٩٩) (Hammouda, 1998, P299). أو هو " توجيه خطاب إلى متلق ما لأجل تعديل رأيه، أو سلوكه أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية" (الولي، ٢٠١١، ص ١١) (Alwali, 2011, P11).

شهد القرن العشرين تناقض في التيارات، وتباين في الحاجات، نتيجة للحوادث السياسية والمد الفكرية المتسارع، والتجديد الحثيث في وسائل الاتصال، وتلك التغيرات كفيلة بإنتاج الرأي، والرأي المضاد، وكفيلة أيضا بتنوع الأيدولوجيات، فضلا عن أنّ وعي الإنسانية تشكّل بصورة مختلفة بعد التجربة النازية والفاشية، فانتبه الناس إلى حجم المخاطر التي تحيط بالإنسان وتهدّده، فاندفع الناس إلى اتخاذ موقف مدقّق من السياسة خصوصا، ومفاصل الحياة الأخرى عموما، وما ركّز الحجاج في العصر الحديث محاولة الحفاظ على البنية الاجتماعية، والاقتصادية المؤدّية إلى ظهور الإشهار لترويج السلع الاستهلاكية (حمودة، ١٩٩٨، ص ٤٢-٤٣) (Hammouda, 1998, P42-43)، كلّ هذه العوامل وغيرها أدّت إلى إحياء الحجاج كونه وسيلة سلمية للضغط على المتلقي.

يعد كتاب ( مصنّف في الحجاج، البلاغة الجديدة) الذي أصدره رجل القانون (بيرلمان) مع اللسانية (لوسي تيتيكا)، تأسيسا للحجاج البلاغي، وتخليصا له من الخطابة والجدل، ليصوغا حجاجا عصريا يرفض المناورة المقرونة بالخطابة، ويرفض الاستدلال الصارم الذي يجعل المتلقي في وضع خضوع واستلاب (حمودة، ١٩٩٨، ص ٢٩٨) (Hammouda, 1998, P298)، ليبلغا حجاجا عصريا يقوم على " معقولة وحرية، وهو حوار من أجل حصول الوفاق بين الأطراف المتحاورة، من أجل حصول التسليم برأي آخر بعيدا عن الاعتباطية واللامعقول اللذين يطبعان الخطابة عادة، وبعيدا عن الإلزام والاضطرار اللذين يطبعان الجدل، ومعنى ذلك أن الحجاج ضد العنف بكل مظاهره" (حمودة، ١٩٩٨، ص ٢٩٨) (Hammouda, 1998, P298) (الداهري، ٢٠١١، ص ٦) (Aldahri, 2011, P6)، ويرى بعض الدارسين أن للعلومة بأبعادها، الثقافية والاقتصادية أثرها في الحاجة إلى حجاج به ثمر الأفكار وتحدث الاستمالة، والحمل على الاقتناع (صمود، ١٩٩٩، ص ١٣٣) (Sumud, 1999, P133).

يركز الحجاج على الوحدات الثلاث ( المرسل والرسالة والمرسل إليه)، فهو فعالية تداولية تتطلب وجود أطراف تواصلية تجمعهم قواسم حجاجية مشتركة (حمداوي، دون تاريخ، ص٢٦) (Hamdaoui, without date, P26)، فعلى الخطيب أن يتقن من المعرفة المتعلقة بأفكار، وميول وحاجات المتلقي ما يؤهله من صوغ خطاب حجاجي يحاول به أن يحمل المتلقي على الإذعان، ولا يقوم الحجاج عند بيرلمان على التضليل، أو العنف لأنّ غرض الحجاج بناء الحقيقة بحوار مثمر ببناء (حمداوي، دون تاريخ، ص٢٦) (Hamdaoui, without date, P26) ، وحدد موضوع دراسته فجعلها محصورة في " درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن يزيد في درجة ذلك التسليم" (سلمان، ٢٠١٠، ص٨٤) (Salman, P84, 2010). ومعنى التقنيات في هذا التعريف هي الوسائل التي يستعملها المرسل لإيصال أفكاره إلى المتلقي، وهدف الحجاج هو " إقناع المتلقي بوجهة نظره، أو طريقته في تناول الأشياء، بل قد يحاول حمله على الإذعان " (الدريدي، ٢٠١١، ص٢٦) (Aldridi, P26, 2011) (الزمانى، ٢٠١٢، ص٩٤) (Alzamani, 2012, P94).

تكمن مهمة الحجاج عند بيرلمان في " استعراض الأطروحات المتناقضة والمتعارضة، واستجلاء منطلقاتها المنطقية، والاستدلالية لمعرفة طابعها الإقناعي، أي : اختيار الحجج المقنعة، والمناسبة في موقف معين " (حمداوي، دون تاريخ، ص٢٧) (Hamdaoui, P27, without date) ، لذا كان لمفهوم التداخل المفهومي حضور بارز في نظرية الحجاج عنده؛ لأنّ الآليات الحجاجية الموظفة في الخطاب تتطلب حتماً رصد نسبة الوعي عند المتلقي؛ لأن جمهور المتلقين ليس في منصّة واحدة في المرجعيات المعرفية، أو القدرات الإدراكية، وهذا ما يفرض على المحاجج صوغ استدلالاته على وفق وعي المستقبل (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٣، ج١، ص٨٧٧) (A group of authors, 2013, 1/877) ، وكان لبيرلمان محاولات تطبيقية، إذ قرأ مجموعة من النصوص الأدبية، والسياسية والقضائية باحثاً عن تنوعات الوسائل الحجاجية (حمداوي، دون تاريخ، ص٢٨) (Hamdaoui, without date, P28) ، نتيجة لاهتمامه وبحثه عن "مظاهر جديدة من التواصل، والتجاوب(في المكتوب والمنطوق والاشهاري) يكون فيها الهدف تأسيس بناء فكري عميق تتدمج فيه أبعاد المتكلم، والسامع والمقام معا، بحيث يحمل المنتج الجديد الخصائص الجوهرية لهذه المكونات الثلاثة" (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٣، ج١، ص٨٨١) (A group of authors, 2013, 1/881).

يستمد الحجاج أصوله المعرفية من حقول متنوعة، فقد كان للدراسات الفلسفية التي أفرزت نظرية التواصل أثرها الفاعل في توفير المنطلق المعرفي الأول لصوغ نظرية متكاملة عن الحجاج، بتركيزها على الغاية الأساسية للغة، أما الأصل الثاني؛ فهو البلاغة القديمة، التي ركزت على الوحدات الثلاث لإبراز السمة التواصلية للغة، لضبط الوسائل المساعدة في إقناع المتلقي تعود نظرية الحجاج إلى الفلسفة الأولى عند السوفسطائيين، وكان الإقناع عندهم يعتمد على المراوغة في استمالة المتلقي باستعمالهم شتى الوسائل غير مهتمين بالحق، أو الباطل (بغورة، ٢٠٠٥، ص ١٣) (Baghawra, 2005, P13) ، ومن ثم أعاد أرسطو صوغ هذا الفن في كتابه (الخطابة)، وتمثل التداولية الأصل الثالث من الأصول المعرفية التي اعتمدها الحجاج؛ لأنها تعنى في الاستعمال الفعلي للغة، أما الأصل الرابع؛ فهو المنطق بوصفه معنيًا بتسنيين القوانين المنظمة للفكر، ويمكن القول: إن التواصلية، والتداولية، والبلاغة، والمنطق صُهرت في قالب واحد فنتج الحجاج (الدريدي، ٢٠١١، ص ١٥-١٦) (Aldridi, 2011, P15-16) (سلمان، ٢٠١٠، ص ١٣) (Salman, 2010, P13).

#### ❖ سمات (خصائص) النص الحجاجي (الدريدي، ٢٠١١، ص ٢٦) (Aldridi, 2011, P26)

١- القصد المعلن - يقابله عند اللسانيين الوظيفة الإيحائية-: ومعناه إقناع المتلقي بفكرة معينة.

٢- التناغم: ومعناه عرض الفكرة المراد فرضها على المتلقي بأسلوب منظم متسلسل، فالغاية من النص الحجاجي حمل المتلقي على الاقتناع بفكرة معينة ولا تجد هذه الغاية طريقها عند الإخلال بالتناغم.

٣- الاستدلال : يفهم من هذه السمة أن النص الحجاجي نصّ مُرتّب من طبقات استدلالية يعضد السابق منها اللاحق

٤- البرهنة: يتسم النص الحجاجي بقدرته على البرهنة، وكيفية الاستدلال على الفكرة المحور التي يريد المرسل إقناع المتلقي بها بواسطة الانطلاق من خطوات تعاقبية تنتقل من خلالها المتلقي من مسألة منطقية مسلم بها إلى مسألة أخرى.

#### ❖ ملامح النص الحجاجي (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٣، ج ١، ص ٧٩٨) (A group of authors, 2013, 1/798) (مدقن، ٢٠١٣، ص ٥٠) (Madqin, 2013, P50)

١- يكون موجها إلى سامع حقيقي، أو افتراضي.

٢- يُعبّر عنه بلغة طبيعية (يتعلق هذا الملمح بثقافة المتلقي وعلم المرسل بهذه الثقافة)

- ٣- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية ( بمعنى أن الفكرة التي يحتويها النص الحجاجي تمثل حقيقة نسبية، ولا تقع على درجة واحدة من القبول عند المتشاركين في الحديث، فيجب على المرسل أن يسوق الأدلة وان كان كلامه على شيء مسلم به)
- ٤- لا يفتقر مقدمة إلى ضرورة منطقية ( بمعنى أن المرسل ملزم بسبك كلامه بطريقة منطقية ليصل بالمتلقي إلى الاقتناع)
- ٥- ليست نتائجه ملزمة ( ليس بالضرورة أن يصل المتلقي إلى درجة الاقتناع ويكفي أن يصل إلى درجة الإقناع)
- تدل ملامح الحجاج عند بيرلمان على أنه قراءة الواقع، والاعتماد على المعطيات النسبية التي يشترك بها الباحث، والمتلقي والظروف السياقية، يشير بيرلمان أيضا إلى أهمية الحوار، وأثره الفاعل في العملية الحجاجية (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٣، ج١، ص ٨٨٠) (A group of authors, 2013, 1/880) مؤكدا بذلك أن بنية الحجاج لا تسير بنفس الطريقة التي يحدث بها التواصل (مجموعة من المؤلفين، ٢٠١٣، ج١، ص ٨٨٠) (A group of authors, 2013, 1/880).

#### ❖ بنية (تقنيات) الحجاج

تعتمد قوة الحجاج على نوع الحجة التي يستثمرها المرسل من أجل التأثير على المتلقي، وعلى طريقة انتظام هذه الحجة داخل الخطاب (سلمان، ٢٠١٠، ص ٨٤) (Salman, 2010, P84)، وهذه التقنيات على ضربين: تقنيات الوصل، وتقنيات الفصل. يبني النص الحجاجي على أصناف من الحجج الوصلية بحسب تقسيم بيرلمان (الدردي، ٢٠١١، ص ١٧٩، ١٩١) (Aldridi, 2011, P179, 191).

#### أولاً: حجج شبه منطقية :

تمثل هذه الحجج منطقة وسطى بين المنطقية واللا منطقية، بمعنى أن هذه الحجج ليست منطقية، ولكنها تستند إلى معطى منطقي. كعلاقة التتابع أو التعدية... وهي بحسب بيرلمان تدعي قدرا من اليقين لشبهها بالاستدلالات المنطقية، وتقسم على:

#### أ- حجة عدم الاتفاق:

ومعناها أن يستوقف المرسل المتلقي أمام شيء وضده فيفرض عليه الإذعان إلى أحدهما؛ لأن الجمع بينهما يقتضي التناقض، ومثاله أن يواجه المرسل المتلقي بادعاء هو يخالفه، كقول الشاعر:

هذا لعمرى في الفعال بديع

تعصي الإله وأنت تظهر حبه

**ب- حجة التماثل والحد (التعريف):**

ومعناها أن يبيّن المرسل في رسالته تعريفاً لأمر مسلّم به عند المتلقي، فتحدث الإشارة ضمناً إلى أن الفكرة المراد إقناع المتكلم بها لا تخرج عن هذا التعريف، ومنه قول الشاعر:-

الخيرُ خيرٌ وإن طال الزمان به      والشّرُّ أخبثُ ما أوعيت من زاد

فهو يروم في هذا البيت أن يبلغ المتلقي بأن الصفات الحميدة ثابتة لا تتغير

**ج- حجة التبادل:**

ومعناها التذكير بأن ما تمرّ به مرّ به غيرك أيضاً، ومنه قول الخنساء وهي

ترثي صخرا:

ولولا كثرة الباكين حولي      على إخوانهم لقتلت نفسي

فالشاعرة تواسي نفسها بفكرة أن ما مرّ بها من فقد الأحبة قد مرّ بغيرها أيضاً

فيسكن بذلك جزعها.

**ثانياً: حجج شبه منطقية تعتمد العلاقات الرياضية:**

تعتمد هذه الحجج على قواعد رياضية، وتقسّم على:

**أ- حجة التعدية:**

ومعناها أن تقنع المتلقي بفعل، أو قول؛ لأن هذا الفعل، أو القول مرتبط بغيره،

ومثال ذلك: صديق صديقي صديقي، فالسبب في اتخاذ الشخص الذي لا تعرفه

صديقاً لأنه صديق صديقك، ومنه قول الشاعر:

قد لآمني عند القبور على البكا      رفيقي لتذرفي الدموع السوافك  
فقال أتبكي كلّ قبر رأيته ؟      لقبر ثوى بين اللوى والدكائك  
فقلت له إن الشجا يبعث الشجا      فدعني فهذا كلّه قبر مالك

إن الشاعر يبكي عند كل قبر ليس لمعرفة صاحب القبر؛ ولكن لأنها تذكره

بقبر أخيه، وقد اتخذ الشاعر من هذا الربط حجة على صاحبه .

**ب- حجة تقسيم الكل إلى أجزاء:**

ومعناها أن نقسم الكل إلى أجزاء، والحكم الذي يحمله جزء ينسحب على الكل،

ومثاله أن تذكر مفخرة لرجل واحد من القبيلة فتتال فضل هذه المفخرة القبيلة كلها.

**ج- حجة إدماج الجزء في الكل:**

ومعناها أن ما يلحق الكل يلحق الجزء، ومنه قول الشاعر:-

وإني من القوم الذين همّ همّ      إذا مات منهم سيّد قام صاحب

فالشاعر يريد أن يقنع المتلقي بمكانته، لأنه ينتسب إلى قوم هذه حالهم.

**ثالثاً: حجج مؤسسة على بنية الواقع:**

وهي الحجج التي يُحمل بها المتلقي على الاقتناع؛ لأنها تستند إلى أسباب واقعية، كالتجربة والعلاقات بين الأشياء، بمعنى أنها وسيلة ربط بين عناصر الواقع وتقسّم على:

**أ- حجة التابع:**

وهي حجة مبنية على تتابع الأحداث، وترابطها بسبب يستند على أساس الواقع، ومثال ذلك قولك : أخفقت في الامتحان؛ لأنني مرضت قبل موعد الامتحان مرضاً شديداً، فحجة المرض الشديد حجة واقعية تجعل من المتلقي يعذره في إخفاقه، ومنه قول الشاعر:

بانّت صدوفُ قلبه مخطوفُ      ونأتُ بجانبها عليك صدوفُ  
واستبدلت غيري وفارق أهلها      إن الغنيّ على الفقير عنيفُ

**ب- حجة السلطة:**

ومعناها أن يؤثر المرسل في المتلقي ويحمّله على الإقناع، بسبب شخصيته البارزة كأن يكون ذا علم، أو ورع، أو يكون سيّداً شريفاً في قومه، ومنه قول الشاعر:

أنا ابن ورقاء لا تُخشى غوائله      لكن وقائعه في الحرب تُنتظر

**ج- حجة الغائبة:**

ومعناها أن تسوّج عملاً قمت به بحجة تجعلها سبباً لهذا العمل، ومن ذلك ما نقل القرآن الكريم عن المشركين (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) فالمشركون احتجوا بغاية يرونها مقبولة لتسويغ عملهم غير المقبول، ومنه أيضاً قول الشاعر:

فكأنه في الحسن صورة يوسف      وكأني في الحزن مثل أبيه

فقد واجه الشاعر ملامة اللاتمين بحجة أن جمال من أحب يماثل ببهائه جمال يوسف.

**رابعاً: حجج مؤسسة لبنية الواقع:**

وهذه الحجج مُتخيّلة مُفترضة، وتقسّم على قسمين:

**أ- حجة تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة:**

يؤسّس بها المرسل واقعا غير موجود بالنسبة إليه، أي: أنه لم يعشه، ومنه

قول الشاعر:

وكنّت إذا العظيمة أفظعتهم      نهضت ولا أدب لها ديبيا

**ب- حجة التمثيل:**

وهي حجة قائمة على العلاقة بين طرفي الموضوع، ومنه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعُنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعُنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة العنكبوت: ٤١) (Surat Al-Ankabut: 41) فالعلاقة بين العنكبوت وبيئتها تشبه العلاقة بين المشركين وأوليائهم، من حيث إنها اتخذت من هذا البيت الضعيف عاصما لها، والمشركين اتخذوا أولياءهم عاصما لهم من دون الله.

**خامساً: الحجج التي تستدعي القيم:**

وهي حجج يبنيها المرسل مع الأمر الذي يريد إقناع المتلقي به، وبما أن القيم مُسلمات عند المتلقي، فإنّ هذا التسليم يُحدث أثره بوصله بالأمر المراد إقناع المتلقي به، ومثال ذلك أن تقول لأحدهم: الإسلام يفرض عليك أن تصل رحمك، فهو كلام أوقع في النفس من قولك صل رحمك، وذلك لأنك استدعت قيمة تجعله يفهم أنه في دائرة الإسلام مادام يصل رحمه.

أما تقنية الفصل؛ فهي تلك الطريقة التي تقوم على الفصل بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينهما" (سلمان، ٢٠١٠، ص ١٠٢) (Salman, 2010, P102)، ومثال ذلك أن نقول: هذا الإنسان ليس بعاقل، فيتمّ الفصل بين الإنسان، والعقل على الرغم من أنهما وحدة واحدة، لكن هذا الفصل يعني أنّ هذا الإنسان جاء بتصرف فيه خرق لعادة أخلاقيّة مثلا أو اجتماعية (سلمان، ٢٠١٠، ص ١٠٣) (Salman, 2010, P103).

**المبحث الثاني: تقنيات الحجاج في شعر الدكتور مشتاق عباس معن**

للذوات الحجاجيّة في بنية الخطاب جدليات تتوخى البرهنة، وتحاول جاهدة حمل المتلقي، أو استمالاته لفكرة ما، فالنص الحجاجي منفتح الأنساق يطلّ من نافذة اللغة الى مختلف العواطف، والاحاسيس والأيدلوجيات، وبهذا تكون "القصيدة نصا غير مغلق على جهازه اللغوي والمعنوي" (الخصور، ١٩٩٥، ص ١٠٧) (Alkhudur, 1995, P107)، سنعرض في هذا المبحث بعض النصوص الشعرية على التقنيات الحجاجية، لنكتشف مدى فاعليتها، ونجاعة توظيفها اللاإرادي أو الإرادي في جعل الخطاب اكثر استمالة للمتلقي

**❖ الحجة المبنية على الواقع**

يعتمد هذا النوع من الحجج على تجارب واقعية، وقد استثمر الشاعر هذه الحجة ليحمل المتلقي على الاقتناع، قال الشاعر (معن، ٢٠١٠، ص ١٥٦) (Maen, 2010, P156):

أمنت بالشيخ

ذلك الرفيق القديم

قال لي:

إياك أن تخفق الروح

بالوجد من أجلها

فالقدس يا ولدي

إن لم تجد من يقيها تموت

ينكون فضاء القصيدة من حوارية بين شخصين ، هما: الشيخ الناصح، والشاعر المحب، وقد أراد الشيخ أن يضع حدًا لهذا الحب الذي أخذ الشاعر وتمكن منه، لكنّ هذا الشاعر الغارق في حبه، لا يكفيه محض النهي ليترك حبه أو يهجر محبوبه، فعمد الشيخ إلى حجة تستند إلى واقع معروف، فيجعل هذه الحجة هي المعادل الموضوعي لما يمرّ به الشاعر العاشق، فروح الشاعر تقابل القدس، وذات الشاعر تقابل الذي يقيها من الموت، وينتج من هذا أن فناعة الشاعر بالواقع الصارم الذي فرضه عليه الشيخ تنسحب على تجربته، فيحدث بهذا أثر في نفسه (المتلقي). ومنه أيضا قول الشاعر (معن، ٢٠١٠، ص ٨٧-٨٨) (Maen, 2010, P87-88):

يا بحر أجهده الماء

وظمي أجهده المنهل

كم ستسوي:

مهج الآه... صحن إلاه

يا أنت... البحر

يا أنت... السكر

يا أنت ... الله

يا أنت ... الله

يختم الشاعر قصيدته، بقوله: يا أنت ... الله ، وهو قول أراد الشاعر به أن يبلغ معنى بواسطة تحرك الدال، ولكن هذا القول لا يتوافق مع الثقافة الفكرية لمجتمع الشاعر، وربما لا يتوافق مع أي مجتمع - لكن هذا التركيب اكتسب مشروعيته بحجة مؤسسة على بنية الواقع، وظفها الشاعر في مطلع قصيدته، وهذه الحجة قول الحلاج: (من لم يقف على إشاراتنا لم ترشده عباراتنا)، فمن يقرأ هذه العبارة في بداية القصيدة يتوقع الإشارة، ولا يقف عند حرفية العبارة، وبهذا يقود المرسل المتلقي إلى التسليم بجواز هذا التركيب، وإن لم يفهم معناه.

❖ حجج مؤسسة للواقع (حجة التمثيل)

وتعني وجود علاقة شبه بين الفكرة التي يبيّنها المرسل في رسالته، وبين أمر آخر مُسلّم به في ذهنية المتلقي، وقد استثمر الشاعر هذه الحجة في قوله (معن، ٢٠١٠، ص ٦٥) (Maen, 2010, P65):

رفيقي

تهادى

فما هذه فسحتك

فالنجوم التي تعشق الليل

لا يرضيها النهار

والغصون التي طأطأت رأسها

لا تحبّ الثمار

يوجّه الشاعر رسالته إلى رفيق يحاول أن يظهر في فضاء اجتماعي معيّن، فالمقصود إقناع المتلقي بالابتعاد عن الادعاء بالمقام المحمود في عرف الناس لأنه لا يستحق الدخول فيه، فبدا للشاعر أن هذا المكان لا يناسب رفيقه، فنهاه عنه، ولكن هذا النهي اتخذ سبيلا حجاجيا، في محاولة تحقيق الإقناع عند المتلقي، إذ بطن الشاعر نقده بأساليب حجاجية تتسم بطابع التوجيه تفرض على المتلقي النظر والتأمل، فتحبس ردّة الفعل المتوقعة من شخص يواجه نقدا، وأوّل ملامح حجاجي عمد إليه الشاعر هو كلمة (رفيقي) إذ وظف الشاعر بعدها الدلالي؛ ليجعل منها منفذا يتسرب معه نقد الشاعر إلى صديقه(المتلقي) فهو حينما خاطبه برفيقي وجه ذهن المتلقي إلى الأصرة الرابطة بينهما، وهي أصرة ألفة ومحبة فجعل المتلقي ينطبع في ذهنه أن المتحدث ناصح له، فيسكن لسماعه، وبعد ذلك صرح الشاعر بنقده في إطار حجاجي، فلو أنّ الشاعر توقّف عند قوله: فما هذه فسحتك، فرمّا فهم المتلقي أنه لا يستحق هذا المكان، لكنه حينما أكمل كلامه بقوله: فالنجوم التي تعشق الليل لا يرضيها النهار، أوصل الشاعر المتلقي إلى فكرة مفادها أنك المعادل الموضوعي للنجوم، وأن الفسحة التي ظهرت فيها هي النهار، وأن الأمور يجب أن توضع في نصابها، وبهذا يكون تشبيه المتلقي بالنجوم يشعره بثمنه وقيّمته الحقيقية، وبهذا تتسحب قناعته بمكان النجوم الحقيقي على مكانه الحقيقي في الفسحة التي يجب أن يظهر بها.

ومنه أيضا قوله (معن، ٢٠١٠، ص١٦٨) (Maen, 2010, P168):

(أوّه كم ينزف هذا الغريب أحلامه)

يريد الشاعر أن يجعل المتلقي يتذوق ألم الغربة ومرارة ضياع الحلم، فاستثمر حجة الفصل بين اللفظ، وما يتساق معه، أو لنقل بين اللفظ وما يتوارد معه معجميا، فقول الشاعر: ينزف الغريب أحلامه، يحمل المتلقي العارف الى الربط بين الدلالات، فالأحلام تنتهي وتتبدّد، لكنها لا تنزف، فالفعل نزف يستدعي دما، لكن الشاعر حينما أسند النزيف إلى الأحلام جعل المتلقي يستحضر الألم الناتج عند نزيف الدم فيرتبط هذا الشعور بفقد الأحلام، وأن لفقد الأحلام الما لا يقلّ عن ألم النزيف.

ومنه قول الشاعر (معن، ٢٠١٠، ص٢٥٧) (Maen, 2010, P257):

قريتي ...

لملمي ما تبدى ...

فكل العقود تموت ...

إذا انفرطت ...

يحاول الشاعر أن يقول: إن القرية تمثل وحدة متسلسلة ويريد لهذا القول أن يأخذ مكانه الإيجابي عند المتلقي فيحمله على الإقناع، ليشعره بثمن هذه الوحدة فيمثل الشاعر القرية بالعقد الذي ينتظم اللؤلؤ في سمطه فيحدث عند المتلقي ربطاً أولياً وهو تمثيل القرية بالعقد الذي تنتظم خرزاته، ثم ينقله بعد هذا التسليم أو الربط الأولي إلى مرحلة ثانية تتحقق فيها فكرة الشاعر التي أراد إقناع المتلقي بها، وهي أن القرية المتحدة في أفكارها، وأهوائها تشبه العقد المنتظم، والقرية المتفرقة التي فرقتها الأهواء تشبه العقد المنفرط.

#### ❖ حجة تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة

تقوم هذه الحجة على صناعة واقع متخيل أو مفترض، ومنه قول الشاعر

(معن، ٢٠١٠، ص٦٥) (Maen, 2010, P65):

بعدهما

ضللتني القافلة

أوهمتني خطواتي أني الدليل

وطريقي ينحني كي يستدير

... فحرثت الأرض، أبذرت الخطى فوق ثراها

وطريقي يستدير

يحكي الشاعر قصته مع قافلة كان جزءاً منها لكنه انفصل عنها وتوحي كلمة (ضللتني) أن هذا الانفصال حدث على مستوى الفكر والمادة، فنهض الشاعر بواقعه الخاص، فواصل طريقه، وبعد أن كان تابعا في قافلة أصبح وحده يمثل قافلة، ويؤكد الشاعر قدرته على النهوض بهذا الأمر بقوله: (فحرثت الأرض، أبذرت الخطى فوق ثراها)، فيستثمر حجة الاستدلال بالحالات الخاصة المؤسسة لبنية الواقع؛ لما لها من أثر في حمل المتلقي على الإقناع، وفي مقطع لاحق، يقول الشاعر (معن، ٢٠١٠، ص٨٨) (Maen, 2010, P88):

وأنا ما بين أن أُلثم درب الشام

أو دروب الجنوب

صفعتني الكوفة، المنسوج في أطرافها النخل، وأسراب الفرات

وبها

لدغنتي لسعة الأشر

يتحدث الشاعر في هذا المقطع من القصيدة عن الوجهة التي يسلكها، والسبيل الذي يتّخذه ليكمل طريقه بعد أن اختار له طريقا مخالفة عن طريق القافلة، وهنا تظهر البنية المكانية حجة مؤسسة على الواقع، توافر مساحة من الاقناع بما تستثيره هذه البنية المكانية من شخوص تاريخية ارتبط اسم المكان بها، وارتبطت به، فيسوّغ الشاعر مشروعية توجّهه نحوها، فالشاعر بين خيارات ثلاث : درب الشمال ودرب الجنوب والكوفة، وقد اختار الشاعر درب الكوفة، هذه الحاضرة التي ارتبط اسمها باسم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولا يخفى أن توظيف اسم العلم (الأشر) يعطي بعدا حجاجيا في تسويغ مشروعية الشاعر في التوجه إلى الكوفة دون غيرها من الدروب المحتملة، لما لهذا الاسم من مكانة ذهنية تستدعي جذب واستمالة المتلقي، فتحمله على الاقتناع بأرجحية الوجهة التي اختارها الشاعر.

#### الخاتمة

تسعى نظرية الحجاج إلى الكشف عن التقنيات التي تجعل من الخطاب حجاجا، تقريب وجهات النظر بين المرسل، والمتلقي بتوظيف النسق الثقافي الذي يحكم طرفي الخطاب ( المرسل و المتلقي)، ويكون هذا النسق الثقافي هو الأساس الذي تبنى عليه بنية الحجاج، ومن خلال النظر في شعر الدكتور مشتاق عباس معن من زاوية حجاجية تبين ما يأتي:

- وظّف الشاعر شتى الأنماط الحجاجية في متنه؛ لينفذ منه إلى ذهن المتلقي، ويبلغ الأثر المرجو من حمله على الاقتناع.
- بدا التركيز على النسق الثقافي جليا في المتن الشعري، إشارة إلى وعي الشاعر بحمولة هذا النسق، وضرورة توظيفه.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم .
- بغورة، الزواوي (٢٠٠٥) : الفلسفة واللغة، نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة، الزواوي بغورة، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الأولى.
- حمداوي، د. جميل (دون تاريخ) : نظريات الحجاج، (دون مكان طبع).

- حمود، د. حمادي (١٩٩٨): أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، جامعة تونس.
- الخضور، جمال الدين (١٩٩٥): زمن النص: الزمن وتفكيك الوحدة الأيدلوجية للنص، حركية الزمن الأيدلوجي المعرفي، دار الحصاد للنشر والتوزيع، دمشق، سوريا ، الطبعة الأولى.
- الريمي، أ.د. سامية (٢٠١١): الحجاج في الشعر العربي، بنيته، وأساليبه، عالم الكتب الحديث ، الطبعة الثانية.
- الدهري، أمينة (٢٠١١): الحجاج وبناء الخطاب، في ضوء البلاغة الجديدة، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، الطبعة الأولى.
- الزماني، د. كمال (٢٠١٢): حجاجية الصورة في الخطابة السياسية لدى الإمام علي (عليه السلام)، عالم الكتب الحديث الطبعة الأولى.
- سلمان، د. علي محمد علي (٢٠١٠): كتابة الجاحظ في ضوء نظريات الحجاج (رسائله نموذجاً)، دار الفارس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى .
- شاردو، باتريك (٢٠٠٩): الحجاج بين النظرية والأسلوب، ترجمة: د. أحمد الوديني، دار الكتب الجديدة المتحدة ، الطبعة الأولى.
- صمود، حمادي (١٩٩٩): من تجليات الخطاب البلاغي، دار قرطاج للنشر، تونس.
- مجموعة من المؤلفين (٢٠١٣): الحجاج، مفهومه ومجالاته، دراسات نظرية وتطبيقية محكمة في الخطابة الجديدة، تحرير وإشراف: حافظ اسماعيل علوي، ابن النديم للنشر، والتوزيع، دار الروافد الثقافية، ناشرون ، الطبعة الأولى.
- مدقن، د. هاجر (٢٠١٣): الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، قراءة في كتاب المساكين (لرافعي)، منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى.
- معن، د. مشتاق عباس (٢٠١٠): الأعمال الشعرية الورقية غير الكاملة ، دار الفراهيدي للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى، بغداد.
- الولي، د. محمد (٢٠١١): مدخل إلى الحجاج، (بحث) مجلة عالم الفكر، العدد ٢، المجلد ٤٠.

## References:

### - The Holy Quran

- A group of authors (2013): Al-Hajjaj, its concept and its domains, rigorous theoretical and applied studies in the new rhetoric, edited and supervised By: Hafiz Ismail Alwi, Ibn Al-Nadim Publishing and Distribution, Dar Al-Rawafid Cultural, Publishers, first edition.
- Al-Dhahry, Amina (2011): Pilgrims and Building Discourse, in the Light of New Rhetoric, The Schools Publishing and Distribution Company, Casablanca, First Edition.
- Aldridi, Prof. Dr. Samia (2011): Pilgrims in Arabic Poetry, Its Structure, and Methods, The Modern Book World, 2nd edition.
- Al-Khadour, Jamal Al-Din (1995): The Time of the Text: Time and Dismantling the Ideological Unit of the Text, The Knowledge-Ideological Movement, The House of Harvest for Publishing and Distribution, Damascus, Syria, First Edition.

- Alzamani, Dr. Kamal (2012): Pilgrimage of the image in the political rhetoric of Imam Ali (peace be upon him), the modern book worlds first edition.
- Baghawra, Al-Zawawi (2005): Philosophy and Language, Criticism of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy, Al-Zawawi, Bajoura, Dar Al-Taleah, Beirut, first edition.
- Hamdaoui, Dr. Jameel (without history): pilgrims theories, (without a place to print).
- Hammoud, Dr. Hammadi (1998): The most important theories of pilgrims in Western traditions, from Aristotle to the present, University of Tunis.
- Maan, Dr. Mushtaq Abbas (2010): Incomplete Paper Poetic Works, Dar Al-Farahidi Publishing and Distribution, First Edition, Baghdad.
- Madqin, Dr. Hajar (2013): Pilgrim's Discourse, Types and Characteristics, Reading in the Book of the Miserable (Al-Rafii), Difference Publications, First Edition.
- Salman, Dr. Ali Muhammad Ali (2010): Al-Jahiz's writing in the light of the pilgrims' theories (his letters as an example), Dar Al-Faris for Publishing and Distribution, first edition.
- Sammoud, Hammadi (1999): A manifestation of rhetorical rhetoric, Carthage Publishing House, Tunisia.
- Shardu, Patrick (2009): Pilgrims between theory and style, translation: Dr. Ahmed Al-Wadrani, United New Books House, First Edition.
- The guardian, Dr. Muhammad (2011): An Introduction to Pilgrims, (Research), Alam Al-Fikr Magazine, No. 2, Volume 40.

### **The Rhetorical argumentation (Applied and Concept)**

**Adnan Dawood Abdulhassan**

Ministry of education - Directorate of third – Al russafa

[Adnandawood422@gmail.com](mailto:Adnandawood422@gmail.com)

#### **Abstract**

Argumentation considers a cultural concept that moves in a systematic bond of the speaker and the audient surrounding environment, and that what demand renewing the concept and regulate its techniques.

This research had bind (The rhetorical argumentation) at (Perelma and Tytica) as applied or as a concept in a poetic text to allocate the argumentative features in it. It is obvious that a poetic texts have privileged efficacious nature which contribute effectively in allocating the kinds of (Rhetorical argumentation) techniques.

**Key words: Rhetorical argumentation – techniques – Perelman - conviction**

## دراسة مقارنة في مسيرة التنمية بين الأدبين الصيني والعربي القديمين

يانغلو لي

جامعة شانغهاي للدراسات الدولية

كلية الدراسات الآسيوية والإفريقية

[lylken@hotmail.com](mailto:lylken@hotmail.com)

(مُلخَصُ البَحْث)

تشتهر دولة الصين والعالم العربي منذ القدم بالتاريخ العريق للأدب، فظهرت في الوقت المبكر في المنطقتين عدد كبير من الأشعار والنصوص النثرية القديمة، وتطورت تلك الفنون الأدبية من عصر إلى عصر، كما تطور النقد والبلاغة وغيرهما من العلوم المعنية بالأدب، وبين الأدبين العربي والصيني القديمين أوجه اختلاف وتشابه عديدة من حيث مسيرة التنمية. وفي تيار العولمة، أصبحت كرة الأرض أصغر بفضل تقدم التكنولوجيا، وبدأ الشعب الصيني يرغب في معرفة العالم العربي على نحو متزايد، كما يرغب الشعب العربي في معرفة الصين، فتتكشف الاتصالات علميا بينهما مثل التبادلات في مجال الأدب القديم. لأجل تعزيز دراسة الأدبين العربي والصيني القديمين، علينا تولية الاهتمامات الأكثر في معرفة تمثيتهما من حيث منبعهما ومراحل التنمية وثمارهما وممثليهما وغيرها. ويهدف هذا البحث المتواضع إلى استقصاء الموضوعات المذكورة أعلاه من طريق دراسة الوثائق، وسيستضيء أيضا بالمنهج التحليلي الوصفي والمنهج المقارن في دراسة المشاكل المعنية.

**كلمات مفتاحية:** الأدب الصيني القديم، الأدب العربي القديم، الأدب المقارنة،

خصائص الأدب

المقدمة

رغم أن التبادلات اقتصاديا وسياسيا تتكشف يوما بعد يوم بين الصين والدول العربية، ولكن الاتصال في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية بينهما ليس كثيفا. وليس أدل على ذلك من أن نجد عددا غير كبير من البحوث التي تتطرق إلى موضوعات علمية. لذا يستحسن تكثير الدراسات في هذا المجال بما فيه الأدب. ومن المعلوم أن للأدبين الصيني العربي القديمين تاريخا عريقا. ومر كل منهما بمراحل عدة في مسيرة التنمية. ويهدف البحث هذا إلى توضيح بعض الإشكاليات

الخاصة بتنميتها، وهي: ما مراحل تنمية للأدبين الصيني والعربي القديمين؟ وما خصائص تلك المراحل؟ وكيف تطورا في التاريخ؟ وما اتجاهات التنمية؟ ومن ممثلو تلك العصور وما هي إنتاجات أدبية ممثلة؟ وكيف يمكن المقارنة بين الأدبين في تلك العصور؟ وبعد حلول هذه المشاكل، يمكن للدارسين - سواء أكانوا الصينيين أو العربيين - أن يروا ملامح تنمية لكل من الأدبين القديمين، مما يساعد على ترغيبهم في معرفة النقاط المشتركة والمختلفة بينهما بشكل دقيق، كما يمكن لهم أن يزدوا معارف معنية بالبيئة التي كان عاش فيه الشعب الصيني أو العربي، أخيرا يمكن لهذا البحث أن يساعد الباحثين الآخرين على كتابة بحوث أخرى معنية في المستقبل القريب. وينقسم البحث هذا إلى سبعة أجزاء، وهي: الأول المقدم، والثاني نشأة الأدبين الصيني والعربي القديمين، والثالث الفترة الأولى لتنمية الأدبين الصيني والعربي القديمين، والرابع الفترة الثانية لتنمية الأدبين الصيني والعربي القديمين، والخامس الفترة الذهبية للأدبين الصيني والعربي القديمين، والسادس اختلاف اتجاه التنمية للأدبين الصيني والعربي القديمين، والسابع نتائج البحث.

#### المبحث الأول: نشأة الأدبين الصيني والعربي القديمين

نشأ الأدب الصيني القديم قبل ثلاثة آلاف سنة في وادي النهر الأصفر الذي يعد ثاني أطول الأنهار بالصين، وحوضه يعتبر موطن الحضارة الصينية العريقة ومهد الأمة الصينية القديمة. ويمكن أن يرجع تاريخ كتابة اللغة الصينية إلى عهد أسرة شانغ الملكية (Shang) (سنة ١٦٠٠-١٠٤٦ ق.م.) وفقا لما وجد من الألفاظ المدونة فوق العظام ودرع السلاحف عن طريق الدراسات الأركيولوجية الحديثة، وهي العلامات التصويرية التي تختلف معانيها باختلاف نغماتها. وظهر في عصور ما قبل سلالة تشين الملكية (Qin) أول ديوان شعري غنائي يحمل اسم ((الأغاني)) (Shi Jing)،<sup>(١)</sup> وكان من خير ذخائر التراث الصيني العتيق، ويجمع أشعارا متفرقة للعديد من الشعراء هنا وهناك خلال خمسمائة سنة على الأقل، بعبارة أخرى يبتدأ وقت تأليفه من أوائل العهد لأسرة تشو الغربية الملكية إلى منتصف فترة الربيع والخريف،<sup>(٢)</sup> وعدد قصائده يتجاوز ثلاثمائة. وكانت بعض القصائد تتغنى بها في الطقوس التقليدية لأغراض شتى، وبعضها تتغنى بها في الحفلات والولائم ومناسبة العيد لهدف التسلية، وبعضها الآخر تعبر عن وجهات النظر لأصحابه إزاء القضايا الاجتماعية والسياسية، وتناولت جلها الغزل العفيف، ووصف حصاد الزروع والمناظر الطبيعية ومعاناة الشدائد وغيرها. وينقسم إلى ثلاثة أجزاء على ضوء خلاف الموسيقى الشعرية ومضامين الشعر (يوان شينغبي، ٢٠٠٣-أ، ص ٦٥). ونبغ بعد ذلك ديوان شعري بعنوان ((تشو تسي)) (Chu Ci) بإمارة تشو (Chu) في فترة الممالك المتحاربة،<sup>(٣)</sup> ووسمته هذه الإمارة الصغيرة

بعلمة ثقافتها المتميزة وخصائص عصرها المنفردة، وأغلب قصائده تنتسب إلى الشاعر العبقري الصيني تشيوي يوان (Qu Yuan) (سنة ٣٤٢-٢٧٨ ق.م.) (قوه جي وآخرون، ١٩٩٨-١، ص ٥١٣).

كان أستاذ الأساتذة كونفوشيوس (Kong Zi) (سنة ٥٥١-٤٧٩ ق.م.) الذي يعد من موضع إجلال الناس - بلغ عدد تلاميذه حوالي ثلاثة آلاف، بعض تلاميذه من أبناء الأرسقراطيين وأكثرهم من أبناء العوام - يعايش التراث الصيني، وقرع أبواب العلم، فانفتحت له أبواب العلم والفقه، واستخرج منها كتباً كلاسيكية، وقام بجمعها وترتيبها، وصنف بضعة كتب جديدة، ومنها الكتاب التاريخي النثري ((الكتاب)) (Shang shu) و((الربيع والخريف)) وكتاب الفلسفة ((تغيرات)) (Zhou Yi) وغيرها. (٤) وتلك الكتب المذكورة أعلاه قد وضعت في منهج التدريس كخلاصة ثقافة العصور السابقة في مدرسة أسسها كونفوشيوس. وكانت المدرسة الكونفوشوسية تهتم أكثر بالنظريات الأدبية، وجنحت إلى إعلان القيمة الأدبية وإظهار المثل العليا.

وزيادة على ذلك ظهرت في هذا العصر وافر العدد من الكتب التي تجمع بين أروع التعابير والأساليب الأدبية وأنضج الأفكار في أنواع الميادين كالفلسفة والقانون والسياسة والحرب، وأمثالها كتاب ((منشيوس)) (Meng Zi) وكتاب ((تشوانغ زي)) (Zhuang Zi) وكتاب ((شون زي)) (Xun Zi) وكتاب ((هان فيزي)) (Han Fei Zi) وكتاب ((فن الحرب لسون زي)) (Sun Zi Bing Fa) وكتاب ((الأخلاق)) (Dao De Jing) وما إلى ذلك. (٥) وصفوة القول إن الآداب الصينية عصرئذ - سواء أكانت شعراً أو نثراً - تحلّت بالبساطة والجمال والروعة، واهتمت بجوانب علمية.

أما الأدب العربي القديم، فولد في شبه الجزيرة العربية منذ العصر الجاهلي، وهي تقع في جنوب آسيا، ويحيط بها البحر من ثلاثة أطراف، وتتكون من هضب مرتفعة وجبال متسلسلة وبادية شاسعة، ومعظمها أرض رملية تتخللها بعض واحات ومراعي ونباتات صحراوية، وبعض أقاليمها سواحل، وبعضها الأخرى أودية وسهول، وتكثر فيها الثمار والزروع، وتنتشر فيها الخيل والإبل والغنم والبقر والحمار والذئب والظبي وغيرها من الحيوانات الوحشية والحيوانات الأليفة.

ورث العرب عن تلك الحقبة الجاهلية أدباً ناضجاً شمل شعرهم ونثرهم، ولم تكن أكثر آثارهم الأدبية مكتوبة حين ذاك، إلا إذا كانت تستعمل لغرض مهم كالصكوك والعهود والكتب الدينية، فكانت تكتب عندئذ على قطعة من الحجر أو العظم أو الخشب وما أشبه ذلك. في غير ذلك كان العرب يعتادون حفظ آدابهم، فتناقلت كثرتها الغالبة جيلاً بعد جيل معتمدة على الرواية الشفوية سواء أكانت

خطبهم أم وصاياهم أم أمثالهم أم أشعارهم. على سبيل المثال من أراد أن يصبح شاعرا، اضطلع نفسه بدور الرواية، ولزم أحد فحول الشعراء، وروى له، وحفظ عن أشعاره. مثلا كان زهير بن أبي سلمى راوية أوس بن حجر، وراويته الحطيئة وابنه كعب بن زهير (أحمد مكي، ١٩٩٩، ص ١٣).

وكان الشعر يحظى بعناية فائقة بين قبائل العرب، فقد كانوا يعتبرون الشعر تسجيلا لأيامهم ومناقبهم والبيئة التي عاشوا فيها وحياتهم التجارية والسياسية والثقافية والعلمية، وقد سجل شعراؤهم هذه الشؤون الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وتلك مناظر الطبيعة والحيوانات والنباتات الصحراوية في أشعارهم. واقتصر بعضهم على رسم صورة الأطلال والمنزل الدائر والحيوانات الوحشية وغير الوحشية، واشتهروا بها كالشعراء العشاق الذين شبهوا جفون النساء الكحلاء بعين الغزال السوداء. ومهر بعضهم الآخر بتصوير الحيوانات أيضا كالشاعر الجاهلي الشهير أبي ذؤيب الذي صور لنا بعض الحيوانات في شعره الذي كتبه لرتاء أولاده، حيث وصف أن خسمة منهم على قلب واحد، وانقاد أربعة منهم لخاسمهم انقياد الأتن للحمار الوحشي، ووصف السادس منهم كثور وحشي ذي قوة وبأس، وشبه الموت بكلاب الصيد التي صارعت الثور واغتالته. ورأى بعض النقاد أن التراثي ينبغي عليه أن يعظم فضائل المرثي وينوه بشمائله، فعابوا أبا ذؤيب لأنه لم يتحدث عن خلال بنيته وشمائلهم في شعره. ولكن هذا النقد لا يصح، وذلك لأن الأتن والحمار والثور والكلاب ما هي إلا صورة جليلة تعكس ملامح الحياة الجاهلية التي امتلأت من الفزع والخطر والرعب، وقد كسا الشاعر أولادهم ثيابا مكونا من صور الحيوانات ليضفي عليهم نشاطهم وقوتهم، ففي تلك الموصوفات أقوى دليل على أن الحمر والثور عماد حياة العرب في العصر الجاهلي، وتصوير الشاعر يرمز إلى أن أولادهم قوام الحياة، مما أثار انفعالات وجدانية ومنح شعره حركة متجددة وصورا حيوية. المهم أن الذي عاش في البيئة الصحراوية لا يمكنه أن يصور حياة الأسكيمويين الذين عاشوا في القطب الشمالي للكرة الأرضية، واستحال له أن يصور أشكال رقع الثلج أيضا، مهما كانت خمسة الزوايا أو مسدسة أو مسبعة أو معشرة، فالبيئة لها تأثير واضح في تكوين موصوفات الشعر والنثر في الأدب العربي القديم. وعكس الأدب ملامح قدامى العرب وجوانبهم النفسية ومثلهم الأخلاقية مثل الفروسية وإكرام الضيوف وإغاثة المستنجدين وما مائله. أما موضوعاته، فلم تخرج عن رثاء الأقرباء ومدح الأغنياء، وهجاء الأعداء، والفخر بشن الغارات وتمجيد الانتصارات، والغزل الصريح والعفيف، والاطلاع على الغيب وغيرها من الموضوعات التقليدية التي شكلت العمود الفقري للأدب العربي القديم في شبه الجزيرة العربية كما رتب أبو تمام وقدامة وابن رشيق وغيرهم (شوقي ضيف، ١٩٦٠، ص ١٩٥).

## المبحث الثاني: الفترة الأولى لتنمية الأدبين الصيني والعربي القديمين

وفي عهد سلالاتي هان الملكية الغربية (Xi Han) والشرقية (Dong Han) (سنة ٢٠٢ ق.م-٩م؛ سنة ٢٥-٢٢٠)، بلغ الأدب الصيني مستوى رفيعا من النضج والنماء في الشعر والنثر وخاصة في النثر المسجوع الذي سمي باسم هان فو (Han Fu). وهذا النوع من النثر يجنح إلى التكلف المفرط، واحتفل بعض أصحابه بتقنيته طمعا في إرضاء الرؤساء والحكام، واحتفوا احتفاء زائدا بالشكل الفني على حساب المضمون الفكري، وصياغة الألفاظ على حساب سبك المعاني باعتباره أدب البلاط. وأشهر من سلكوا هذا الفن عصرئذ يانغ شيونغ (Yang Xiong)، وسي ما شيانغرو (Si Ma Xiangru) وغيرها،<sup>(٦)</sup> ولم يكن يانغ شيونغ كاتباً مشهوراً فحسب، بل كان فيلسوفاً بارعاً أيضاً. وصنف وانغ تشونغ (Wang Chong) كتابه ((الحوار في الميزان)) (Lun Heng) الذي يتطرق إلى قضايا الأدب والإيمان الأعمى ومشاكل الحياة وغيرها، وقدم بعض المعايير للنقد الأدبي.<sup>(٧)</sup> ورأى أن النصوص النثرية ينبغي أن تكون واضحة الملامح مبتعدة عن غابات الإبهام والغموض السوداء، وتكون غايتها في تهذيب الجماهير وتثويرهم، وإن كان لم تتحقق من روائها فائدة للقراء، فلا جدوى منها (قوه جي وآخرون، ١٩٩٨-ب، ص ٤٥٨). وكانت نظرياته الأدبية تتركز على قيمة الأدب الاجتماعية. وفي عهد سلالة هان الملكية الغربية صنف ليو شيانغ (Liu Xiang) كتاب ((سياسة الممالك المتحاربة)) (Zhang Guoce) المتألف من ثلاثة وثلاثين فصلاً على أساس مؤلفات قديمة تبعثت في فترة الممالك المتحاربة،<sup>(٨)</sup> وأورد فيه الأحداث الدبلوماسية والعسكرية بين الممالك الصغرى في طيات المعارك والمناوشات في هذه الفترة. ولفظه جزل وأسلوبه متين ومعانيه قوية، وتكثر فيه الأمثال الصينية التي حجمها لم يتجاوز أربعة ألفاظ غالباً، وفتن بأساليب البلاغة.

وتأسست هيئة حكومية في هذا العصر خصيصاً لجمع قصائد شعرية متداولة، وأشهر القصائد التي جمعتها قصيدة ((الطاووس يطير إلى الجنوب الشرقي)) (Kong Que Dong Nan Fei) وقصيدة ((توت الحفل)) (Mo Shang Sang)،<sup>(٩)</sup> وتحكي الأولى قصة مأساوية حقيقية، وتحكي الثانية قصة ملهاوية خيالية.

ويتناول كتاب ((مختارات التاريخ)) (Shi Ji) الذي ألفه سي ما تشيان (Si Ma Qian) من الأحداث التاريخية البارزة ما شهدته العهود السابقة قبل سلالة هان الغربية الملكية بثلاثة آلاف سنة، كما يتناول مناقب قدامى الملوك، وسير المشهورين والسادة الأشراف،<sup>(١٠)</sup> ويسجل فيه أخبار القوميات والتقاويم والاقتصاد ومنشآت الري وغيرها من الفروع العلمية (لي شياولونغ وآخرون، ٢٠٠٤-أ، ص ٤٩)، ويشتمل على أكثر من نصف مليون لفظ، وامتاز برصانة الأساليب الأدبية والأوصاف المحكمة الحيوية.

أما الفترة الأولى لتنمية الأدب العربي القديم، فهي فترة بعيد مجيء الإسلام، فشهدت حياة العرب تحولا جذريا، من حيث إنه قد نقلهم من طور التجزئة إلى طور التوحد، ومن عبادة الأوثان إلى احتضان دين التوحيد. وظهرت بعض الفنون الأدبية الجديدة، بينما تطورت بعض الفنون القديمة. دعا الإسلام شعراء العرب إلى تجديد أغراض الشعر، وتداولت ألسنهم أغراض عديدة كالفتوح والجهاد، فأصبح شعرهم يخدم إيمانهم خير الخدمة. وأدرك الإسلام كثير من الشعراء الجاهليين، ودخلوا في دين الله أفواجا، بحيث وقفوا معه ودافعوا عنه ونصروه بشعرهم، وتقدم عليهم شعراء الرسول الثلاثة - حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة الذين احتدم الهجاء بينهم وبين شعراء مكة (شوقي ضيف، ١٩٧٣، ص٤٧). وكان هؤلاء الشعراء يمدحون الرسول ويقارعون خصومه، وما كتبوه من الأشعار مصبوغة بالصبغة الدينية الجليلة، وتكلموا فيها عن المصطفى والرب والمصلى والجنة التي لم تكن موجودة في الشعر الجاهلي. وبالعبارة المجملة، كانت هناك نقلة فنية من الأدب الجاهلي إلى الأدب الإسلامي شكلا ومضمونا.

وكان ظهور الإسلام إيذانا بإثبات أقدام الخطابة، وفي عصر الخلفاء الراشدين كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يحمد الله تعالى ويثني على نبيه في خطبه. وتتلى صياغة خطبه بأسلوب فيه إيقاع الشعر ونقاء لغته وروعة تصويره البياني (محمد مندور، ٢٠١٢، ص١٥٨). وأخذ فن الخطبة يزدهر عصرئذ على منبر المساجد. وكان الشيخ الشيباني اصطحب فاتح شبه القارة الهندية محمد بن القاسم الثقفي ذهابا إليه إبان الفتوحات في القرن الأول الهجري، وعينه أخيرا في منصب قاض بمنطقة سيستان وقلده خطيبا لمسجد الجامع، بعد ذلك ولاه الخليفة عمر بن عبد العزيز الأموي منصب القاضي والخطيب مرة ثانية، ولعل كل ذلك يدل على أن المسلمين اعتنوا بفن الخطابة. وفي نفس الوقت بدأت بعض الفنون الأدبية التي لها صلة بالعصر الجاهلي تتضمّر في عصر صدر الإسلام، مثلا كان فن السجع الديني دارجا جدا في نطاق واسع في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وزعم الكاهن أنه بقدرته استطاع أن يطلع على الغيب، وكان الناس يلجأون إليه ليجدوا طرائق مفيدة للتغلب على مشاكلهم، وكان الكاهن لا يتكلم إلا بالسجع المفعم بالألفاظ الغامضة المبهمة، وهذا نوع من الأدب يرتبط بالأديان الوثنية الجاهلية ارتباطا وثيقا، فأخذ المسلمون يتنازلون عنه بعد مجيء الإسلام.

### المبحث الثالث: الفترة الثانية لتنمية الأدبين الصيني والعربي والقديمين

وفي الفترة الثانية لتنمية الأدب الصيني القديم أي في عهد أسر وي وجين الملكية (Wei Jin) وعهد أسر نان وبني الملكية (Nan Bei Chao) (سنة ٢٢٠-٥٨٩)، ظل الشعر يتبوأ منزلة مهمة، وما زال جل الشعراء يجاريون القدامى في التقاليد الشعرية الفنية،

وكان مصراع البيت خماسي الألفاظ. وقد ظهر مجموعة من فحول الشعراء، منهم تساو تساو (Cao Cao) وولدها تساو بي (Cao Pi) وتساو تشي (Cao Zhi) وتاو يوانمينغ (Tao Yuanming) وغيرهم.<sup>(١١)</sup> شغف الشاعر تاو يوانمينغ بوصف الريف والحياة الريفية المثالية الخالية من الحروب والكوارث واشتهر به، ووصف من الحقول والبساتين والينابيع والأنهار والبحيرات ما تخيله في المناظر الخلابة وصفا منححه حياة شاخصة وحركة متجددة، بحيث أسس مدرسة شعرية جديدة معروفة بمدرسة الشعر الريفية، ويعد من أشعر شاعر في تاريخ الأدب الصيني (يوان شينغبي، ٢٠٠٣-ب، ص ٨٠). ومن أشهر الأشعار الشعبية التي لاحت في ذلك العصر قصيدة ((أنشودة مو لان)) (Mu Lan Shi)،<sup>(١٢)</sup> حيث تروي قصة للفتاة الشجاعة التي نكرت نفسها في زي رجل من أجل تأدية الخدمة العسكرية الإجبارية بدلا من أبيها العجوز المسن.

وتبلورت معالم النقد الأدبي في هذا الوقت على يد تساو بي صاحب مقالة ((في النقد الأدبي)) (Lun Wen)،<sup>(١٣)</sup> والذي يعد من بواكير الكتب المتخصصة في مضمار النقد، وتكاملت معالمه على يد تشونغ رونغ (Zhong Rong) صاحب كتاب ((تذوق الشعر)) (Shi Pin) الذي يعد أول كتاب تخصص في دراسة الشعر على وجه الخصوص،<sup>(١٤)</sup> حيث قسم الشعراء إلى ثلاثة طوائف حسب جودة الشعر تمييز جوده من رداءته، وكشف فيه آثار البيئة على مضامين الشعر والشاعر، وأولى عناية كبيرة في التناسق الأسلوبية الفني والاستشهاد الصحيح بالأمثال القديمة ودقة توظيف الوزن والقافية وغيرها من قضايا النقد الهامة. وبذل جهودا مضمينة ليو شيه (Liu Xie) صاحب كتاب ((نحت التين في الكتابة)) (Wen Xin Diao Long) في إنشاء القواعد النقدية، وهو دليل يسترشد به الكتاب،<sup>(١٥)</sup> ويقصد عنوانه بأن عملية الإبداع شبيهة بعملية نحت التين الحجري والخشبي، وهي تطلب من المؤلف دقة الملاحظة وممارسة عناء البحث ورهافة الحس، كما تطلب منه ذوقا سليما. وألف لي داويوان (Li Daoyuan) في عصره تفسيرا فذا لكتاب ((جريان الأنهار)) (Shui Jing) في أربعين جزءا وبلغ ثلاثمائة ألف من الألفاظ،<sup>(١٦)</sup> وزود عصره بوفرة من المعلومات المفصلة لألف نهر جرى في داخل الصين حين ذلك، كما دون ما تعلق به من الخصائص الجغرافية الطبيعية والملاح الطوبوغرافية والثقافات المحلية والتاريخ والأساطير ومواصفات المدن الصينية والأجنبية والمحصولات والموارد الطبيعية والمناظر السياحية أيضا، ولم يكن لمؤلفه هذا قيمة علمية لم يسبقها مثل في التاريخ فقط، بل له قيمة أدبية عالية كذلك. وانبثق في الحياة الأدبية نمط بدائي للقصص الصينية حينئذ كقصة ((الشیطان)) (Song Ding Bo Zhuo Gui).<sup>(١٧)</sup>

أما الأدب العربي القديم، فوصل إلى الفترة الثانية للتنمية في العصر الأموي. وتحول الحكام الأمويون عن المراكز الأصلية إلى دمشق عصرئذ، فتوسعت أراضي بني الأمية إلى خراسان والشام ومصر وبلاد المغرب. ووجد الأدب العربي بيئة جديدة تختلف عن شبه الجزيرة العربية، فتلون بألوانها، فوصلت الفنون الأدبية شعرا ونثرا إلى مستوى رفيع من النضج والنماء في هذا العصر. وساهم شعراء العرب في تطوير ضرب من الشعر وهو الشعر السياسي، وذلك بسبب تشتت الفئات السياسية في هذا الوقت، وانقسموا إلى أحزاب متباينة مثل الشعراء الزبيريين وشعراء الخوارج وشعراء الشيعة وعلى نحوهم، وكان الشعر يجري على كل لسان، واتخذه الأمويون وخصومهم أداة للتعبير عن آرائهم السياسية المختلفة (شوقي ضيف، ١٩٧٣، ص ١٩٣). وقد شهد هذا العصر نمو شعر الغزل أيضا، ولاحت بعض الأسماء للشعراء العذريين في كتاب ((الأغاني)) الذي ألفه أبو الفرج الإصفهاني، ومنها قيس ابن الملوح المعروف بمجنون ليلي، ومع أن بعض الرواة أنكروا وجوده في التاريخ وبعضهم الآخر لم يشكوا في وجوده، ولكن أخباره وعناية الأصفهاني بها قد دلت على آثار العقيدة الإسلامية على الإنتاج الأدبية. وأدى احتدام العصبية القبلية في خراسان والبصرة إلى نبوغ فن النقائض، ومن أشعر هؤلاء الشعراء المناقضين جرير والفرزدق والأخطل، وقيل إن النقائض التي دارت حول عشيرتي كليب ومجاشع استمرت نحو خمس وأربعين عاما (شوقي ضيف، ١٩٧٣، ص ٢٤٢).

#### المبحث الرابع: الفترة الذهبية للأدبين الصيني والعربي القديمين

ازدهر الأدب الصيني مع مرور الزمان في أنحاء الصين عبر عهود السلالة الملكية الإقطاعية، وبلغ عنفوان المجد في عهد سلالة تانغ الملكية (Tang) (سنة ٦١٨-٩٠٧)، وهو يعد أيضا أزهى العهود حضارة وأرقاها في تاريخ الصين القديم، وهو الذي يوازي العصر العباسي في نفس الفترة الزمنية تقريبا. وقد شهد هذا العهد نبوغ مئات الآلاف من الشعراء المبدعين الذين تتسم أشعارهم بملامح جديدة، ومن أشعر الشعراء آن ذلك لي باي (Li Bai) الملقب بإله الشعر،<sup>(١٨)</sup> وهو من أعاجيب زمانه، وكان شاعرا ذا بطولة غزير الإنتاج شديد الذكاء موفور الموهبة، وقد بلغ غاية من الشهرة أخل فيها كثيرين من شعراء عصره. وتغلب على شعره الألفاظ الجزلة الموحية والعواطف المستقيمة والمشاعر الصادقة والأخيلة الواسعة والأساليب البلاغية الأخاذة. وشعره خال من التلكف والصنعة ومصبوغ بالصبغة القريبة من الرومانسية الحديثة، وأغراض شعره متعددة، ومنها الغزل العفيف والمدح والوصف والفخر والهجاء والرثاء وعلى نحوها. وكان شديد التعاطف مع معاناة الشعب، وعاش المجتمع مخلصا للقضايا الواقعية، فتجلت في شعره شدة الحب والكرهية لشيء ما (يوان شينغبي، ٢٠٠٣-ب، ص ٢٩٢-٢٩٥)، ووصلت إلينا ألف قصيدة من قصائده تقريبا.

وتقدم الأدب العربي حتى بلغ عنفوان المجد في العصر العباسي، وظهرت مجموعة من الشعراء ذوي القدر المعلى، ومن أمثالهم بشار بن برد وأبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد وأبو تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز (تشنغ جيكون، ٢٠١٠، ص ٢١). وانتشر فن النقد، وازدادت كتب النقد ككتاب ((البديع)) لابن المعتز وكتاب ((قواعد الشعر)) لقدامة بن جعفر. واشتد الصراع بين مدرسة التجديد التي كانت على رأسها أبو تمام وبين المدرسة المعارضة المحافظة التي كانت على رأسها البحتري، فساعد هذا على بلورة حركة النقد في هذه القرون. ولم ينته الصراع الحاد بين المدرستين حتى شغل هذا العصر كله شعر أبي الطيب المتنبي بمفرده الذي يتميز شاعرية فذة.

ونشطت الكتابة في هذا العصر واسع النشاط، ومن الكتاب ذوي الباع ابن المقفع الذي جعل فن الرسالة يخطو خطوة أخرى، وهو كاتب غزير الإنتاج، ومن مؤلفاته ((الأدب الصغير)) و((الأدب الكبير)) و((كليلة ودمنة)). وانطوت على تأليفات جاحظ روائع الشعر وبدائع النثر وطرائف الأخبار مثل ((البخلاء)) و((الحيوان)) و((البيان والتبيين)) التي تجلت عالميته الموسوعية فيها، وهو ملأ الدنيا وشغل الناس بملكاته النادرة، وما وصلها به من ذخائر الثقافات الأجنبية (شوقي ضيف، العصر العباسي الثاني، ١٩٧٣، ص ٦١٠). وانبثق من هذا العصر فن آخر عرف بفن المقامات وهو يشابه قصص اليوم، ويجنح في مضمونه إلى السخرية والدعابة، وكان بديع الزمان الهمداني أستاذ هذا الفن رغم عجمته. وكانت أكبر ثمرة في هذا العصر هي تكامل معالم البلاغة على يد الإمام عبد القاهر الجرجاني صاحب كتاب ((دلائل الإعجاز)).

### المبحث الخامس: اختلاف اتجاه التنمية للأدبين الصيني والعربي القديمين

بعد وصول الأدب الصيني القديم إلى قيمة التطور، ما زال يتقدم حتى شهد مزيداً من الإنجازات. وخطا الأدب الصيني شعراً ونثراً في عصور ما بعد سلالة تانغ الملكية خطوة جديدة،<sup>(١٩)</sup> ويعد الشاعر لويو (Lu You) الذي عاش في عهد سلالة سونغ الجنوبية الملكية هو من أغزر الشعراء الصينيين إنتاجاً، وبلغ عدد قصائده حوالي عشرة آلاف، وكان شاعراً وطنياً مرموقاً وماهراً جداً في فن الخط الصيني، وذكر أن من أراد أن يشعر، فليعايش المجتمع.<sup>(٢٠)</sup> وأوجدت الحياة الأدبية نوعاً جديداً من الأدب وهو المسرحية الشعرية الصينية، وحببت عبر العصور حتى راجت رواجاً في عهد سلالة يوان الملكية، وكان قوان خاننشينغ (Guan Hanqing) أبي المسرحية الصينية،<sup>(٢١)</sup> وترك بصمات واضحة في نهضة هذا الفن، وكثيراً ما اشترك بعينه في عرض مسرحيات كتبها، ونقل فيها طبقة الفقراء والمعدمين وبيئة يعيشون فيها تمجيداً لدورهم البطولي وكفاحهم في خلق التاريخ وتعبيراً عن آلامهم وآمالهم ومعاناتهم، وكذلك أماط اللثام عن وجه الولاة الفضيحة الذين لم يرحموا أبناءهم. واهتم

الكاتب اهتماما بالغا برسم صورة المرأة فيها، بحيث أبرز دورها الرائد في بناء الأسرة والأمة (يوان شينغبي، ٢٠٠٣-ت، ص ٢٧٢). وأبدع طول حياته سنتين مسرحية، ومعظم مسرحياته تميل إلى طابع مأساوي، وبعضها ما زالت تعرض على خشبة المسرح حتى اليوم.

قطعت القصة الطويلة والقصيرة شوطا طويلا في عهد سلالتي مينغ وتشينغ الملكيتين، وتبلورت أربع روايات رائعة في هذا العصر، وهي الرواية التاريخية ((الممالك الثلاثة)) (San Guo Yan Yi)، والرواية الثورية ((حكاية ضفة البحيرة)) (Shui Hu Zhuan)، والرواية الأسطورية ((رحلة إلى الغرب)) (Xi You Ji)، الرواية المأسوية ((حلم المقصورة الحمراء)) (Hong Lou Meng).<sup>(٢٢)</sup>

أما الأدب العربي القديم، فشهد بعض مصاعب بعد العصر الذهبي. وفي عصر المماليك والعصر العثماني، شبت حروب طاحنة بين الصليبيين والنتار والعثمانيين، واستمرت رحي الحروب سنوات، بيد أن الأدب العربي ظل يتطور بفضل حركة جليلة الشأن تسعى لإحياء العلوم الإسلامية، ولا سيما بعد هجرة عدد كثير من العلماء من العراق إلى الشام ومصر. وبدأت في العصر المماليك بناية دور التعليم كجامع عمرو والجامع الأزهر وغيرهما حيث أدت وظيفة هامة لتعميم العلم والأدب، كما أسست عدة دور كتب، قد جلبت نظر الحكام والعلماء والأدباء إليها، من أشهرها خزانة جامع الحاكم بأمر الله وخزانة القبة المنصورية (محمود رزق سليم، ١٩٥٧، ص ١٣)، وكانت تحتشد فيها كتب نفيسة فياضة بأنواع مختلفة ككتب التاريخ والحديث والتفسير والفقه والتصوف واللغة العربية وفنونها، نتيجة لانتعاش حركة التأليف التي أثارها هذا النشاط العلمي.

بالإضافة إلى ذلك كان فن الكتابة والإنشاء نضرا وأينعت في عصرئذ، وعنيت أصنافه عناية ملحوظة، ومنها الرسائل الديوانية التي تعددت أغراضها كالرسائل الملوكية والمبايعات والبشارات، والرسائل الإخوانية، والاستجازات والإجازات، والرسائل والمقالات الوصفية، والموازنات والمفاخرات وما شاكله. وبعد أن فتح العثمانيون مصر، أصبحت مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة العثمانية، ومن ثم صارت مركزا للعلوم والأدب، ولكن اللغة العربية تضاعل شأنها، وقامت مقامها اللغة التركية تدريجيا، وياتت لغة رسمية في الهيئة الحكومية، واضمحت آثار الأدب العربي شيئا فشيئا إلا على منبر المساجد وبعض الأشعار والكتابات.

### نتائج البحث

بالرغم من أن كل من الأمتين الصينية والعربية قد شهدت في مسيرتها التاريخية أدوارا من المد والجزر، ولكنهما ظلتا تسعيان إلى السلام والأمن وحريصتين على حفظهما، بل ودائما راغبتا في تطوير العلوم والمعارف والحضارة،

فتطور الأدبان الصيني والعربي القديمان من عصر إلى عصر حتى شهدا إنجازات باهرة. ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث أن بين الأدبين الصيني والعربي القديمين بعض أوجه الشبه والاختلاف. ومن بين أوجه التشابه أن كل الأدبين لهما تاريخ طويل. ولعل الشعر هو أول نوع أدبي ظهر في الصين والعالم العربي حسب الكتب الأدبية. ويبدو أن الشعبين يتلذذان بهذا الفن تلذذاً جذاً في حياتهما. وفي الصين كانت الأشعار تتغنى في مناسبات مختلفة كالطقوس التقليدية والحفلات والولائم وغيرها. وفي شبه الجزيرة العربية كانت الأشعار تنتقل بين الأجيال من طريق الحفظ، فمن أراد أن يصبح شاعراً، فعليه أن يروي لأحد الشعراء المشهورين ويحفظ شعره، كما تسابق الشعراء في عرض أشعار كتبها في الأسواق الأدبية الخاصة. وكتب شعراء الصينيون والعرب بعض أشعار تشترك في نفس الأغراض مثل وصف المناظر الطبيعية والغزل والرثاء إلخ. وما كتبه الشاعر يتعلق ببيئة عاش فيها، فلا غرو أن الثور الوحشي وكلاب الصيد والأطلال ليست لها وجود كثير إلا في الشعر العربي. وكان الشعر والنثر في الصين والعالم العربي يعدان من أدوات التسجيل لبعض علوم مهمة كالتاريخ والفلسفة والدين، ولم يتغير دورهما في العصور اللاحقة. وفي الفترة الأولى لتنمية الأدبين، تطورا شيئاً فشيئاً - سواء أكان شعراً أو نثراً، فكثرت أعداد الإنتاجات الأدبية وتوسعت الأغراض والموضوعات. وشهدت الصين والعالم العربي حينذاك بعض المعارك، وانعكست في مضمون الشعر والنثر. وظهرت في الشعر الصيني قصة الحرب، بينما ظهرت في الشعر العربي قصة الفتوح ومكافحة عدو الإسلام. وفي النثر الصيني، تناول بعض المؤلفين عن أحوال الحرب وحلولها وإستراتيجياتها، بينما تناول المؤلفون العرب في نثرهم مناقب حميدة واستتفارات ودعوات. وفي الفترة الثانية لتنمية الأدبين، ما زال الشعر يحتل مقاما مهماً، وما زالت موضوعاته تتوسع مسايرة مع حاجة العصر. وفي الفترة الذهبية، ازدهر الأدبان. نتيجة عن ذلك، كثرت الإنتاجات الأدبية التي لا مثيل لها سابقاً. بمصادفة، كان عهد أسرة تانغ الملكية يوازي العهد العباسي للعالم العربي في نفس الفترة الزمنية تقريبا، فهما تمثيل لهذه الفترة الذهبية العلمية. وظهر في هذا العصر مجموعة من الشعراء الأفاضل، فتركوا أعمالاً أدبية خالدة في التاريخ. من أمثالهم في الصين لي باي وغيره، ومن أمثالهم في العالم العربي مسلم بن الوليد وأبو تمام وغيرهما. وبعد انتهاء العصر الذهبي، ظل الأدبان يتطوران، كلهما حقق إنجازات في بعض الأنواع، مثلاً ظهر في الصين فن المسرحية التي كتبت بالصينية القديمة، وأينعت الرسائل الديوانية في

العالم العربي. ولكن الاختلاف في مسيرة التنمية بينهما صار أكثر وضوح، إذ أن التركيبة قامت مقام العربية تدريجياً، فأصبح الأدب العربي القديم اضمحل شيئاً فشيئاً، وكأنه كاتب يفقد قلمه. أما أوجه الاختلافات بين الأدبين في العصور السابقة، فهي كثيرة. وكان قدامى الصينيين يهتمون بالكتابة والتسجيل بفضل ابتكار أداة التسجيل واللغة بصورة أئنيق في وقت مبكر، وليس أدل على ذلك من أن نذكر ديوان الشعر الشعبي المسمى بـ ((الأغاني)). أما العرب، فتعاودوا إلى الحفظ. ولم يسجلوا أي أعمال أدبية إلا لهدف مهم. وفي الفترة الأولى لتنمية الأدبين، يبدو أن دين الإسلام يؤدي دوراً بارزاً في تحديد موضوعات الأعمال الأدبية، وهي دين التوحيد. أما في الصين، فلم نجد إلا أدياناً كثيرة، فلم تؤدي دوراً مهماً في الإنتاج الأدبية بقدر ما يؤديه دين الإسلام. على عكس عنصر الدين، كانت الفلاسفة تؤدي دوراً أهم في مجال الأدب، فظهرت كثير من كتب الفلسفة عصرئذ. وفي الفترة الثانية لتنمية الأدبين، ظهر فن النقد في الصين، وسجلت في الكتب المهنية نظريات مفيدة. أما العرب، فشغلتهم كتابة أشعار النقائض بسبب الحروب المتتالية واختلاف الآراء السياسية. وفي الفترة الذهبية للأدبين، كان العرب يهتمون بدراسة النقد والبلاغة أكثر مما درسه الصينيون، فظهرت الأشعار الجديدة الطراز في العصر العباسي، التي تملؤها وسائل بلاغية مبتكرة. ويبدو أن العرب لهم نظام كامل لعلم البلاغة والنقد، بينما لم تصل الصين في مجال البلاغة والنقد إلى ما يصل إليه العالم العربي من المستوى الناضج. ومن أهم الملاحظات التي يجب أن يقف عندها البحث أن عقد المقارنة بين الألوان الأدب المختلفة ومواضيعها وأصحابها ومسيرة تطورها عبر العصور العربية والصينية المتعددة هو أمر مهم في دراسات مستقبلية، وذلك مثل المقارنة بين خمريات أبي نواس وخمريات لي باي، ودراسة تاريخ الأدب بين الفترتين الأدبيتين الذهبيتين كالعصر العباسي وعصر سلالة تانغ الملكية، والمقارنة بين المقامات العربية والقصص الصينية القديمة، ودراسات أدب البلاط لشعراء العرب والشعراء الصينيين، والدراسات المقارنة بين أغراض الشعر كالمقارنة بين وصف الشعر العربي ووصف الشعر الصيني، وتدقيق البحوث في قضية الانتحال والافتعال للأدبين العربي والصيني، وتعليل شخصيتي الأدبيين ومساهمتهما في مجال الأدب.

## الهوامش

(١) اشتملت هذه العصور على أسرة شيا الملكية (Xia)، وأسرة شانغ (Shang)، وأسرتي تشو الملكية الغربية (Xi Zhou) والشرقية (Dong Zhou)، وفترة الربيع والخريف (Chun Qiu)، وفترة الممالك المتحاربة (Zhan Guo)، امتدادا من القرن الـ ٢١ قبل الميلاد إلى القرن الـ ٣ قبل الميلاد. وتأسست سلالة تشين الملكية سنة ٢٢١، وانتهى حكمها سنة ٢٠٨ قبل الميلاد.

(٢) تأسست أسرة تشو الملكية الغربية سنة ١٠٤٦، وانتهى حكمها سنة ٧٧١ قبل الميلاد. تأسست أسرة تشو الملكية الشرقية سنة ٧٧١، وانتهى حكمها سنة ٢٥٦ قبل الميلاد. وراحت ممالك تابعة لها تتحارب مع بعضها سعيًا وراء الأراضي والسلطة في فترة ما بين سنة ٧٧٠ وسنة ٤٧٦ قبل الميلاد بسبب أن الحكومة المركزية فقدت سيطرتها عليها، وتسمى هذه الفترة التاريخية التي كثرت فيها حروب أهلية باسم فترة الربيع والخريف.

(٣) قد يعود تأسيس إمارة تشو إلى نهاية العهد لأسرة شانغ الملكية، وانتهى حكمها سنة ٢٢٣ قبل الميلاد. واستمرت تلك الحروب الأهلية الطاحنة بين الممالك الكبيرة والصغيرة، وصارت نطاقها أوسع مما كان عليه في الفترة السابقة، ولم تخلُص إلا بعد توحيد أرض الصين على يد مؤسس سلالة تشين الملكية سنة ٢٢١ قبل الميلاد، وتسمى هذه الفترة فترة الممالك المتحاربة.

(٤) يتناول كتاب ((كتاب)) تاريخ ما قبل سلالة تشين الملكية، وسجلت فيه كثيرا من المحادثات بين الملك وولاته، وهو كتاب مهم للدراسات التاريخية والأدبية والسياسية في ذلك الزمن. وذكر فيه بعض مثل رائعة كـ "لا تثق بالأقوال لو لم تتحقق؛ ولا تتقبل الآراء، لو لم تستشِر جمهور الناس فيها. سجل في كتاب ((الربيع والخريف)) حوادث تاريخية كبرى بناء على ترتيب الفصول الأربعة في كل سنة، وتناولت أكثرها ثورة المتمردين. ودون فيه كذلك بعض الظواهر الطبيعية والعلمية كمثال رصد مذنب هالي ورقابة زلزال الأرض والفيضان وكسوف الشمس وخسوف القمر وإلى آخره. تطرق كتاب ((تغييرات)) إلى علاقات الإنسان وعلاقته بالطبيعة والكون وغيرها، وطرح بعض موضوعات هامة مثلا لكل الناس رؤيتهم تجاه الشيء الواحد. وترجمه المستشرق الألماني ريتشارد ويلهيلم (سنة ١٨٧٣ - ١٩٣٠) إلى اللغة الألمانية لما جاء الصين، والذي ترجمه يعتبر أحسن نسخة مترجمة عند العلماء المتخصصين في دراسة الصين في مغرب الشمس.

(٥) ألف المفكر الصيني منشيوس (سنة ٣٧٢ - ٢٨٩ قبل الميلاد) كتاب ((منشيوس)) تعبيراً عن أفكاره السياسية، ورأى أن طبيعة الإنسان يغلب عليها خير أصلا، وعلى الحاكم أن يراعي أبنائه بالرحمة والشفقة، ويقف على حاجاتهم الضرورية، وبذلك يمكنه أن يظفر بقلب الشعب ومحبه واحترامه. تم تأليف كتاب ((تشوانغ زي)) على يد تشوانغ زي (سنة ٣٦٩ - ٢٨٦ ق.م.)، وهو مفكر وفيلسوف وأديب ذو القِدح المعلى، وفسر في كتابه هذا فلسفته الذاتية حول العالم، ودعا إلى عدم مخالفة مشيئة الإنسان قوانين طبيعية موضوعية في الحياة اليومية. قد تبقت ثلاث وثلاثون مقالة في كتاب ((شون زي))، وكتبه العلامة الكبير شون زي (سنة ٣١٢ - ٢٣٨ ق.م.)، ورأى أن طبيعة الإنسان يغلب عليها شر أصلا، وجمع بعض الأغاني الشعبية التراثية المتداولة في إحدى مقالاته، فضلا عن أن يلخص في كتابه مذاهب فلسفية سابقة في عصور ما قبل سلالة تشين الملكية بشكل عام. تم تأليف كتاب ((هان فيزي)) على يد أبرز المفكرين الصينيين هان في (سنة ٢٨١ - ٢٣٣ ق.م.)، وبلغ عدد ألفاظه أكثر من مائة ألف. ودعا إلى الفلسفة

المادية، وأمن بالنفعية، ورأى أن سلطة الملك أعلى من القوانين الشرعية، وعلى رعاياه الخضوع لها مطلقاً. كتب سون وو (سنة ٥٤٥ - ٤٧٠ ق.م.) (Sun Wu) كتاب ((فن الحرب لسون زي)) الذي طرح فيه مجموعة من النظريات العسكرية والإستراتيجية الناضجة، مثلاً قد ذكر أهمية جمع المعلومات العسكرية وتحليلها، وإنما من يعرف معلومات العدو ينجح في الحرب، فدعا إلى إقامة المخابرات الكاملة لتتجسس قوة العدو وتخطيطه ومؤنثته وغيرها وتدافع الدولة عن التجسس وتبث معلومات عسكرية مزيفة تترك العدو وتخدعه. تم تأليف كتاب ((أخلاق)) على يد المفكر الصيني لاو زي (Lao Zi)، وقيل إنه كان يعاصر كونفوشيوس. وتطرق كتابه إلى مسائل فلسفية شتى كمفهوم الكون وحياة الإنسان وقيمه والنظريات السياسية والمنهجية وغيرها. وكان لأفكاره العلمية آثار واضحة على أدب المهجر في الدول العربية.

(٦) ولد يانغ شيونغ سنة ٥٣، وتوفي سنة ١٨ قبل الميلاد. كان فيلسوفاً وأديباً وعالماً لغوياً في سلالة هان الملكية الغربية. وألف كتاباً معنوناً بـ ((لهجات))، ودرس فيه لهجات متنوعة في ذلك العصر. ولد سي ما شيانغ رو سنة ١٧٩، وتوفي سنة ١١٧ قبل الميلاد. كان يتقن بنوع من الآلات المطربة الصينية القديمة، واشتهر بعزف عليها. ورأى أن لكل شيء صفتين متلازمتين، وهما البداية والنهاية، أو الحياة والموت. وذكر أن من نوى خيراً فأصبح صانع الخير، ومن نوى شراً فأصبح صانع الشر، فاجتمعت طبيعة الإنسان بين كليهما أصلاً.

(٧) ولد وانغ تشونغ سنة ٢٧، وتوفي سنة ٩٦ ميلادياً، وكان فيلسوفاً وناقداً في عهد سلالة هان الملكية الشرقية. تم تأليف كتاب ((الحوار في الميزان)) سنة ٨٦ بعد الميلاد تقريباً، ويشتمل على خمس وثمانين مقالة، وهو كتاب يمثل الفلسفة المادية عند قدامى الصينيين أيضاً.

(٨) ولد ليو شيانغ سنة ٧٧، وتوفي سنة ٦ قبل الميلاد، وكان أديباً في عهد سلالة هان الملكية الغربية، كما كان يعمل على جمع معلومات الكتب ويهتم بوصفها وتسجيلها بشكل موجز على نحو ما يفعله علماء البيولوجرافيا اليوم. لم يكن كتاب ((سياسة الممالك المتحاربة)) كتاباً تاريخياً ذا أهمية كبرى فحسب، بل كان يمتاز ببراعة التعابير وروعة الأساليب الأدبية المتكمنة في قوة اللغة كذلك، ويتناول الكتاب هذا أحداثاً تاريخية لا تتني عشرة ممكلة خلال حوالي ثلاثة قرون.

(٩) بلغت القصيدة الأولى أكثر من ١٧٠٠ لفظاً، لذا يعتبر من أطول القصائد الشعبية القديمة. وتحدث الشاعر قصة الحب الدائم الراسخ بين الزوجين، بيد أنها تخلص بنتائج حزينة فاجعة بعد انتحارهما بأنفسهما. كتبت القصيدة الثانية بصورة مختصرة، وتحكي قصة الفتاة الطريفة التي تعيب الوالي بحجة وحق، عندما لم يلتزم بالأدب معها وهو يريد التحرش بها بكلامه وسلوكه غير المناسبين، فأحجلته أمام غيره، فانصرف فوراً.

(١٠) انقسم كتاب ((مختارات التاريخ)) إلى خمسة أجزاء: والأول طرائف الحديث ونوادره وأخبار السابقين، والثاني جدول أحداث تاريخية هامة، والثالث قوانين وأنظمة في العهود الماضية، الرابع أنساب وأحساب الأسياد المشهورين، والخامس ظواهر اجتماعية وتاريخية. ولد سي ما تشيان سنة ١٤٥، وتوفي سنة ٩٥ قبل الميلاد، كان أحد كبار علماء التاريخ في الصين، كما أنه من أبرع الأديباء والمفكرين في عصره، وصنف هذا الكتاب لتحقيق أمنيات أبيه المتوفي رغم أنه أصيب بعقوبة الخصاص، إذ كان يدافع عن أحد قواد الجيش أمام الملك.

(١١) ولد تساو تساو سنة ١٥٥، وتوفي سنة ٢٢٠ بعد الميلاد، وكان واحدا من كبار القادة السياسيين في نهاية عهد سلالة هان الشرقية الملكية، وهو شاعر مشهور ذو طموح سياسي كبير في عصره كذلك. وشبه ذاته في إحدى قصائده بمذكي (حصان كبير في السن)، وما زال يعدو حتى يصل إلى مكان أبعد يمكن. ولد تساو بي سنة ١٨٧، وتوفي سنة ٢٢٦ بعد الميلاد، وكان ملكا لمملكة وي (سنة ٢٢٠ - ٢٢٦ على العرش)، وشغف بكتابة الشعر منذ الصغر، وصار أحد روائد المدرسة الشعرية المسماة بـ "جيان أن" (Jian An) التي تتصف بالحماسة والبساطة والعواطف المندفعة وتهدف إلى التعبير عن أحلام العصر وطموح الشعراء. وترك لنا ستة مجلدات تضم معظم أعماله الأدبية. ولد تساو تشي سنة ١٩٢، وتوفي سنة ٢٣٢، وهو شاعر مشهور كأبيه وأخيه الأكبر، وجمع المتأخرون أعماله الأدبية في عشرة مجلدات في القرن العاشر، ومن بينها ثمانون قصيدة تقريبا. ولد تاو يوانمينغ سنة ٣٥٢، وتوفي سنة ٤٢٨ ميلاديا، وكان أشعر أهل عصره، وهو صاحب المجموعة الأدبية ((تاو يوانمينغ)) (Tao Yuan Ming Ji) التي تتضمن أكثر أعماله الأدبية. وآمن بقضاء الإنسان، وارتضى به، ودعا إلى التخلص من الحزن والتفجع وتفريج الهموم والتمتع بكل ما يحيط بنا في الحياة من سعادة وفرح.

(١٢) كتبت هذه القصيدة في أثناء عهد أسر بي الملكية، وجمعت في الديوان الشعري في القرن الحادي عشر الذي يتضمن أكثر من ٥٠٠٠ قصيدة في مائة مجلد.

(١٣) هذه المقالة واحدة من مقالات كتاب ((في النقد)) (Lun Dian) الذي ألفه تساو بي، وقد أثبت المؤلف فيها أهمية الأدب ووظيفته، ثم تحدث عن علاقات بين الأساليب الفنية للكتاب ومستوى تعليمه وتنقيفه، كما تكلم عن خصائص النصوص ومقاييسها وموقف النقاد.

(١٤) ولد تشونغ رونغ سنة ٤٦٨، وتوفي سنة ٥١٨ ميلاديا، وكان ناقدا في حقل الأدب، وعاش في عهد أسر نان الملكية، وحظي بمكانة رفيعة بين من عاصروه. قسم المؤلف كتاب ((تذوق الشعر)) كل طائفة إلى ثلاث طبقات، ووضع في الطائفة الأولى أحد عشر شاعرا، ووضع في الثانية تسعة وثلاثين شاعرا، ووضع في الثالثة اثنين وسبعين شاعرا، وجمع فيه حوالي ١٢٢ من الشعراء الذين عاشوا ما بين القرن الثالث قبل الميلاد والقرن السادس بعد الميلاد. وكان يورد لبعض الشعراء أبياتا كالنموذج الشعري في سياق التحدث عن موضوع ما، وقد كتبت مقدمة رائعة للتعريف بعتنر وتطور أحد أنواع الشعر الصيني القديم الذي هو ذو المصراع خماسي الألفاظ. وفي الغالب الأكثر اكتفي بأن يشير إشارة عابرة إلى أسباب عيوب الشعر دون ذكر التفاصيل.

(١٥) ولد ليو شيه سنة ٤٦٥، وتوفي سنة ٥٢٠ ميلاديا، وكان من أشهر النقاد في عصره، كما كان ملما بالدراسة البوذية. التتين الصيني حيوان خرافي ودائما ما يصور في فن الرسم والنحت وغيرها بشكل طويل هائل أفعواني، ومفهوم التتين الصيني يختلف جدا عن مفهومه الغربي، إذ يرمز في الصين إلى العزة والقوة والبركة، وتطلق "أمة التتين" على الأمة الصينية أحيانا، حتى يقال إن حرب الأفيون التي اندلعت لسان لهبها عام ١٨٤٠ قد أيقظت هذا التتين النائم من سباته. وقد أكد المؤلف ضرورة الجمال الفني في كتابه، ولام كل الأدب الفاحش والتافه والأدب المنتحل والمسروق، ودعا إلى صدق العواطف وحسن توظيف الأساليب البلاغية.

(١٦) ولد لي داويوان سنة ٤٧٠، وتوفي سنة ٥٢٧ ميلاديا، وكان أحد أنبغ علماء الجغرافيا الذين أنجبهم الصين، ويعتبر مؤسس أدب الرحلة في الصين. كان كتاب ((جريان الأنهار)) الأصلي مفقودا في العهد القديم، ولم يبق بين أيدينا إلا تفسيره هذا، وبلغت مصادره ومراجعته أكثر من ٤٠٠ كتاب.

(١٧) جمع هذه القصة قان باو (Gan Bao) المتوفي سنة ٣٣٦ ميلاديا في كتابه المعنون باسم ((مذكرة للبحث عن الآلهة)) (Sou Shen Ji) الذي يضم أكثر من أربعمئة من الحكاية الخرافية الشعبية، وهو يعد واحدا من أنبغ الأدباء وعلماء التاريخ في عصره.

(١٨) ولد لي باي سنة ٧٠١، وتوفي سنة ٧٦٢ ميلاديا، وجمعت أكثر قصائده في ديوان شعري يحمل اسمه. ومن أشهر أبياته قوله: لقد أعطيت حياة وموهبة، لا شك أني سأكون رجلا مفيدا ذات يوم؛ وإن كانت الأموال كلها قد تبددت، ستعود إلى صاحبها مرة ثانية.

(١٩) تشتمل هذه العصور على سلالاتي سونغ الشمالية (Bei Song) والجنوبية الملكيتين (Nan Song)، وسلالة يوان الملكية (Yuan)، وسلالة مينغ الملكية (Ming)، والإمبراطورية تشينغ (Qing)، امتدادا من القرن الـ ١٠ إلى بداية القرن الـ ٢٠ ميلاديا. وكان انتهاء حكم الإمبراطورية تشينغ إيذانا بانتهاء الحكم الإقطاعي في أرجاء الصين.

(٢٠) ولد لو يو سنة ١١٢٥، وتوفي سنة ١٢١٠ ميلاديا، وجمعت معظم قصائده في ديوانين، ولأحدهما ٨٥ مجلدا ولآخر ٤٢ مجلدا. تأسست سلالة سونغ الجنوبية الملكية سنة ١١٢٧، وانتهى حكمها سنة ١٢٧٩ ميلاديا.

(٢١) تأسست سلالة يوان الملكية سنة ١٢٧١، وانتهى حكمها سنة ١٣٦٨ ميلاديا. ولادة قوان خانتشينغ غير معروفة، وتوفي سنة ما بين ١٢٩٠ و ١٣٧٠ ميلاديا.

(٢٢) تم تأليف كتاب ((الممالك الثلاثة)) على يد لوه قوان تشونغ (Luo Guan Zhong) (سنة ١٣٣٠ - ١٤٠٠ ميلاديا) حسب الأحداث التاريخية الحقيقية التي وقعت في فترة الممالك الثلاثة امتدادا من سنة ٢٢٠ إلى سنة ٢٨٠ ميلاديا. تم تأليف كتاب ((حكاية ضفة البحيرة)) على يد شيناى أن (Shi Naian) (سنة ١٢٩٦ - ١٣٧٢ ميلاديا) ولوه قوانتشونغ وجين شنغتان (Jin Shengtian) (سنة ١٦١٠ - ١٦١١ ميلاديا). تم تأليف كتاب ((رحلة إلى الغرب)) على يد وو تشنأن (Wu Chenen) (سنة ١٥٠١ - ١٥٨٢ ميلاديا). تم تأليف كتاب ((حلم المقصورة الحمراء)) على يد تساو تشيوهتشنين (Cao Xueqin) (سنة ١٧١٥ - ١٧٦٣ ميلاديا) وقاو أ (Gao E) (سنة ١٧٣٨ - ١٨١٥ ميلاديا).

### المصادر والمراجع

- ١- تشونغ، جيكون (٢٠١٠). تاريخ الأدب العربي. ط١. دار بيلين، نان جينغ، الصين.
- ٢- قوه، جي وآخرون (١٩٩٨). قصص تاريخ الأدب الصيني. ط١. ج ١. دار النشر الشعبي لجي لين، تشوانغ تشون، جي لين.
- ٣- قوه، جي وآخرون (١٩٩٨). قصص تاريخ الأدب الصيني. ط١. ج ٢. دار النشر الشعبي لجي لين، تشوانغ تشون، جي لين.
- ٤- ضيف، شوقي (١٩٧٣). التاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي. ط١. دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ٥- ضيف، شوقي (١٩٦٠). التاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي. ط١. دار المعارف، القاهرة، مصر.

- ٦-ضيف، شوقي (١٩٧٣). التاريخ الأدب العربي العصر العباسي الثاني. ط١. دار المعارف، القاهرة، مصر.
- ٧-سليم، محمود رزق (١٩٥٧). الأدب العربي وتاريخه في عصر المماليك والعثمانيين والعصر الحديث. ط١. مؤسسة مصرية للطباعة الحديثة، القاهرة، مصر.
- ٨-لي، شياولونغ وآخرون (٢٠٠٤). تاريخ الأدب الصيني. ط١. ج١. دار النشر للآداب والتاريخ، بكين، الصين.
- ٩-يوان، شينغبي (٢٠٠٣). تاريخ الأدب الصيني. ط١. ج١. دار النشر للتعليم العلي، بكين، الصين.
- ١٠-يوان، شينغبي (٢٠٠٣). تاريخ الأدب الصيني. ط١. ج٢. دار النشر للتعليم العلي، بكين، الصين.
- ١١-يوان، شينغبي (٢٠٠٣). تاريخ الأدب الصيني. ط١. ج٣. دار النشر للتعليم العلي، بكين، الصين.
- ١٢-مكي، أحمد. (١٩٩٩). دراسة في مصادر الأدب. ط٢. دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- ١٣-مندور، محمد. (٢٠١٢). الأدب وفنونه. ط١. نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

## References &amp; Sources

- 1.Zhong, Jikun (2010). History of Arabic Literature. 1<sup>st</sup> Ed. Yilin Publishing House, Nan Jing, China.
  - 2.Guo, Jie et al. (1998). Stories of Chinese Literature History. 1<sup>st</sup> Ed. Part 1. People's Press of Ji Lin, Chuang Chun, Ji Lin.
  - 3.Guo, Jie et al. (1998). Stories of Chinese Literature History. 1<sup>st</sup> Ed. Part 2. People's Press of Ji Lin, Chuang Chun, Ji Lin.
  - 4.Daif, Shawky (1973). History of Arabic Literature: Islamic Era. 1<sup>st</sup> Ed. Dar Al-Maaref, Cairo, Egypt.
  5. Dhaif, Shawky (1960). History of Arabic Literature: Pre-Islamic Era. 1<sup>st</sup> Ed. Dar Al-Maarif, Cairo, Egypt.
  - 6.Dhaif, Shawky (1973). History of Arabic Literature: the Second Half of the Abbasid Era. 1<sup>st</sup> Ed. Dar Al-Maarif, Cairo, Egypt.
  - 7.Salim, Mahmoud Rizk (1957). Arabic literature and Its history in the Era of the Mamluks, the Ottomans, and the Modern Era. 1<sup>st</sup> Ed. Egyptian Modern Press Group, Cairo, Egypt.
  - 8.Li, Xiaolong et al. (2004). History of Chinese Literature. 1<sup>st</sup> Ed. Part 1. Literature and History Press, Beijing, China.
  - 9.Yuan, Xingpei (2003). History of Chinese Literature. 1<sup>st</sup> Ed. Part 2. Literature and History Press, Beijing, China.
  - 10.Yuan, Xingpei (2003). History of Chinese Literature. 1<sup>st</sup> Ed. Part 3. Literature and History Press, Beijing, China.
  - 11.Yuan, Xingpei (2003). History of Chinese Literature. 1<sup>st</sup> Ed. Part 3. Higher Education Press, Beijing, China.
  - 12.Makki, Ahmed. (1999). Study of Literature Sources. 2<sup>nd</sup> Ed. Arab Thought Press, Cairo, Egypt.
  - 13.Mandour, Muhammad. (2012). Literature and Its Arts. 1<sup>st</sup> Ed. Egyptian Renaissance Press for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, Egypt.
- A Comparative Study of the Development Process between Ancient Chinese and Arabic Literature

---

**Yanglu Li****Shanghai International Studies****University-School of Asian and African****[lylken@hotmail.com](mailto:lylken@hotmail.com)****Abstract:**

Both China and the Arab World are famous for their ancient literature history. Accordingly, a large number of ancient proses and poems appeared in both two regions in the earlier time. Then, those kinds of literary arts developed through different ages, just as the criticism, rhetoric and other knowledge concerned with the literature did, and there're many similarities as well as differences between the developmental process of ancient Chinese literature and the ancient Arab literature. In the tide of globalization, the earth has become much smaller thanks to the development of technology. Thus, more and more Chinese people desire to know about the Arab world, just as the Arab people want to know about China, so the contacts between them have been intensified, such as the exchanges in the field of ancient literature. To enhance the study of the ancient Arabic and Chinese literature, we need to pay more attention to their developmental track including their origins, developmental stages, achievements, and representatives, etc. This modest paper aims to study the above topics based on the documentary method. It will also resort to the descriptive-analytical approach and the comparative approach to solve the related problems.

**Keywords:** Ancient Chinese Literature, Ancient Arabic Literature, Comparative Literature, Literature Characteristics

## الرحلات العلمية بين الأندلس وإقليم المشرق (خراسان وبلاد ما وراء النهر)

## وحدة الثقافة وخصوصية الإبداع

620.316 هـ 928 / 1223 م

الدكتور : نجيب بن خيرة

أستاذ مشارك بقسم التاريخ و الحضارة الإسلامية/ جامعة الشارقة

[nbenkheira@sharjah.ac.ae](mailto:nbenkheira@sharjah.ac.ae)

## (مُلخَصُ البَحْث)

الرحلة في طلب العلم مظهر نبيل في الثقافة العربية الإسلامية، إذ ظل الناس يتبادلون الرحلات، للنهل من ينابيع العلم، والسماع من أكابر العلماء، والحرص على أخذ الإجازات عنهم بعد مكابدة الأسفار، والإقامة في حواضر العلوم، ومراكز الفكر، في المشرق الإسلامي ( خراسان وبلاد ما وراء النهر ) تارة أ وفي بلاد الأندلس تارة أخرى، خلال مدة الدراسة (620-316 هـ) / 928-1223 م ( وقد تناولت هذه الدراسة النقاط الآتية:

• مقدمة

• الرحلات العلمية مسلك حضاري

• دوافع الرحلة العلمية وتجلياتها بين المغرب و المشرق

• صورة من الرحلات العلمية) رحلة الكتب أنموذجا (

• من أعلام الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر

• من أعلام الرحلة العلمية من خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى الأندلس

• الخاتمة : نتائج وملاحظات

الكلمات المفتاحية : الرحلة العلمية - الأندلس - إقليم المشرق - خراسان - ما وراء النهر -

• مقدمة

إن التواصل الثقافي بين بلاد الأندلس وإقليم المشرق (خراسان وما وراء النهر)، تعددت أشكاله، وتنوعت سبله، مما أفرز تفاعلا ثقافيا انتعش به العطاء المتبادل بين جناحي العالم الإسلامي لزمان ليس بالقصير، مستمدا هذا التفاعل قوته مما تنطوي عليه حضارة الإسلام من وحدة وتنوع، وبحكم التراكمات التاريخية التي تمنح خصوصيات معينة لكل بيئة، وتجعلها تتغير وتتغير فيما بينها في صنوف من الممارسات والمفردات الثقافية، ولعل موضوع الرحلات العلمية من أهم الموضوعات التي يظهر فيها التمايز والتنوع في إطار الوحدة، إذ تتمازج الخبرات، وتتناقص الرؤى بين إقليم وآخر، وبين شعب وآخر، ولكن تظل صبغة كل بيئة ماثلة لا تتغير فيما يبدهه العلماء من الفقهاء والمحدثين والمقرئين

والأطباء، وغيرهم، كل واحد منهم يعبر عن بيئته في ظل المناشط المعرفية المشتركة، وقد ظلت الرحلة في طلب العلم مظهرا نبيلًا في الثقافة العربية الإسلامية، إذ ظل الناس يتبادلون الرحلات، للنهل من ينابيع العلم، والسماع من أكابر العلماء، والحرص على أخذ الإجازات عنهم بعد مكابدة الأسفار، وقطع المفاوز والقفار، للإقامة في حواضر العلوم، ومراكز الفكر، في المشرق الإسلامي تارة أ وفي بلاد الأندلس تارة أخرى،

ولئن كانت للمشرق الإسلامي في العراق والشام ومصر الأسبقية المعرفية، والتي نتجت عنها مرجعية في العلوم والمعارف، وغدا المشرق مطلع الأفكار والمذاهب والفرق، ثم تألفت أقاليم أخرى في بلدان الخلافة الشرقية، فإنه مع مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بدأ عطاء الغرب الإسلامي عامة يأخذ حضورًا متميزًا في المشهد الثقافي، وبدأت مقولة "بضاعاتنا رُدت إلينا" التي أطلقها الوزير صاحب بن عباد عندما فتح كتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه الأندلسي تشهد تراجعًا بسبب إنتاج علمي جديد بدأ يتدفق من بلاد المغرب والأندلس، وبدأ علماء فحول يجوبون الآفاق، وينشرون علومهم بنكهة مغربية جديدة خلال المدة. محل الدراسة. مما جعل فكرة "المركز والأطراف" تشهد تغييرًا ملحوظًا،!، ولعل ما يجمع الأندلس وإقليم المشرق) خراسان وما وراء النهر (هي عقدة" المركز والأطراف"، إذ ان علماء مر وونيسابور وبلخ وسمرقند وبخارى، كانوا يكابدون هذه المعضلة التي جعلتهم يرحلون أيضا إلى حواضر المركز في بغداد ودمشق والقاهرة والحجاز،،،،، لتمحيص علومهم، وتحقيق رواياتهم، وأخذ الإجازات التي تمكنهم من أخذ مكان الصدارة بين أقوامهم!...،

وقد حددت مدة الدراسة بدءًا من سنة 316 ( هـ 928/ م ) لأنها بداية عصر الخلافة الأموية في الأندلس (316 هـ 422-1030 هـ 928/ م (مرورا بمدة ملوك الطوائف ) 484-422 هـ 1091-1030/ م ( مرورا بعصر المرابطين 484-520 هـ ) 1091-1126 م ( وانتهاء بعصر الموحدين 539-620 هـ ) 1144-1223/ م ) ، واعتقادي أنها عصور التألق العلمي في بلاد الأندلس، بدأت معها ملامح الشخصية العلمية الأندلسية في الظهور.

وهذه الورقة البحثية ركزت على إقليم المشرق ( خراسان وما وراء النهر ) نظرا لأن الرحلات العلمية المتبادلة بين الأندلس والمشرق الذي يعني ( العراق والشام ومصر وز الحجاز ،،، (قد تناولته بعض الدراسات والأبحاث) لمياء الصباغ،) (1996 جعفر صادق،،. (1985)

أما الأستاذ الدكتور عبد الواحد ذنون طه، فقد خص في كتابه ( الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق ) بالحديث عن الأندلس فقط، ولكن كلمة المشرق في كتابه

تشمل جميع بلاد المشرق من الشام إلى العراق إلى اليمن إلى ما وراء النهر ،،، وحواضره :  
كبغداد والقدس والموصل وتكريت ،،، وليس ( إقليم المشرق ) الذي يعني في هذه السطور )  
خراسان وما وما وراء النهر فحسب،

#### • الرحلات العلمية مسلك حضاري

لقد تولدت في المجتمع الإسلامي دافعية قوية إلى التعلم، والرحلة في طلب العلم،  
والصبر على تحصيله، والجد في اجتياز مراحلها، واستطاع المسلمون فعلاً أن يجسّدوا  
مجتمع التعلم المفتوح(، وطبقوا عملياً شعار) :التعلم مدى الحياة، فانطلقوا مثل الشهاب  
الراصدة يقطعون الفيافي، ويجوبون الآفاق، ويسطرون في صفحات التاريخ أنصعها في ما  
سُمّي في حضارتنا بـ) الرحلة في طلب العلم(، يحدهم في ذلك قول الشاعر أفلح بن عبد  
الوهاب إبراهيم بحاز، 1985، ص : (284-283)

يريك أشخاصهم روحا وأبكارا

العلم أبقى لأهل العلم آثارا

وصل إلى العلم في الآفاق أسفارا

اشدد إلى العلم رحلا فوق راحلة

مهامه الأرض أحزانا وأقطارا

واصبر على دلج الأغساق معتسفا

فضلا فأكرم بأهل العلم زوارا

حتى تزور رجالا في رحالهم

وتعدّ الرحلة في طلب العلم من أهم ما ميّز حضارتنا الإسلامية عبر العصور، مما أدّى  
إلى ازدهار الحياة الفكرية في جميع حواضر العالم الإسلامي، ولاسيّما في مدن المشرق، في  
خراسان وبلاد ما وراء النهر، بين القرنين الثالث والخامس الهجريين،

وقد ساعد على تيسير الرحلة بين أقطار العالم الإسلامي، عدم وجود العوائق والحواجز؛  
لوحة المسلمين، والتواصل بين أممهم وشعوبهم،

وقد اندفع طلاب العلم في جميع البقاع ينفقون الجهد والمال، والنفس والنفيس، سعياً

وراء العلماء يسمعون منهم، ويتلقون المعارف على أيديهم،

قال الخطيب البغدادي " :وكان حُكم المتصل والمرسل واحداً لما ارتحل كَتَبَة الحديث،

وتكلّفوا مشاق الأسفار إلى ما بعد من الأقطار للقاء العلماء والسماع منهم في سائر الآفاق )"

#### الخطيب 1988، ص. 402

وكان طلبة العلم في أثناء رحلاتهم يعملون من أجل توفير النفقة، ويدرسون ويتلقون عن  
الشيوخ، ويجتمعون بالعلماء في المساجد والمدارس المنتشرة في العالم الإسلامي آنذاك،  
فكانت رحلاتهم العلمية . بجانب المتعة في تحقيق الهدف . هي عناء ومشقة يواجهها الطالب  
بعيداً عن أهله، وهكذا كان علماء الفقه يرحلون إلى البادية ويختلطون بقبائل العرب يقيدون  
اللغة وقواعدها، وينقلون الشعر والأدب، ورحل علماء الحديث إلى الأمصار المختلفة يروون  
الحديث ويقيدونه، ويتابعون سماع ما لم يتيسر لهم سماعه في بلدانهم عسيري 1987 . ،

ص(244 ، يقول ابن الصلاح "وإذا فرغ من سماع العوالي والمهمات التي ببلده فليرحل إلى غيره) "ابن الصلاح1981 . ، ص. ( 222

أما الأدباء فإنهم يديمون ترحالهم في أقطار الدول الإسلامية الأخرى، يأخذون عن أدبائها، ويفيدون من شراحيها ونقادها، كما رحل الجغرافيون المسلمون إلى مختلف أصقاع العالم الإسلامي، يسجلون مشاهداتهم، ويقيدون أحوال الناس والبلدان، وعاداتهم وتقاليدهم، ويصفون حضارتهم ويقدمون تفصيلات موسعة عن بلادهم :طرقها ومسالكها وأوديتها وجبالها ومدنها وقراها (عسيري1987 . ، ص. (245

ولا نكاد نجد عالماً ذاع صيته، وطبقت شهرته الآفاق، ولم يرحل في طلب العلم، ونأى بعيداً عن الأهل، ليكتسب الفوائد، ويحفظ الفرائد، ويسعد بصحبة الشيوخ،

وقد رصد ابن خلدون هذه الظاهرة في فصل خاص بعنوان) :في أن الرحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم(، فقال " :والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاء، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة، إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، والاصطلاحات أيضاً في تعليم العلوم مخأطة على المتعلم، حتى لقد يظن كثير منهم أنها جزء من العلم، ولا يدفع عنه ذلك إلا مباشرته لاختلاف الطرائق من المعلمين، فلقاء أهل العلوم، وتعدد المشايخ يفيد تمييز الاصطلاحات بما يراه من اختلاف طرائقهم فيها فيجرد العلم عنها، ويعلم أنها أنحاء تعليم، وطرائق التوصيل "ابن خلدون2002 . ، ص559Tritton.SA.1954 ،

وفي كلام ابن خلدون ما يفيد أن الرحلة تزيد المعارف، ومنها تكتسب الأخلاق، وتنتحل المذاهب والآراء إما علماً وتعليماً، وإما محاكاة وتلقيناً،

ويقول ابن جماعة" :ويقطع الطالب ما قدر عليه من العلائق الشاغلة والعوائق المانعة عن تمام الطلب، وبذل الاجتهاد وقوة الجد في التحصيل، فإنها كقواطع الطريق، ولذلك استحسب السلف التغرب عن الأهل والبعد عن الوطن؛ لأن الفكرة إذا توزعت قصرت عن درك الحقائق وغموض الدقائق " ما جعلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ [ "الأحزاب4] :، وقال أبوالدرداء :لوأعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحداً يفتحها عليّ إلا رجلاً ببرك القتاد لرحلت إليه، وقال الشعبي " :لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع ( "ابن عبد البر1994 . ، ص (399 شلبي1978 . ، ص(317 وفي هذا الصدد قال أبو أيوب الأنصاري " : من أراد أن يكثر علمه، فليجالس غير عشيرته ( " القرطبي1981 . ، ج/ص (43

والقرآن الكريم دعا في مواضع عديدة إلى السفر والترحال، ومنها الحث على النفرة لطلب العلم فقال تعالى " : وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ) "التوبة (122) : وقد نشطت الرحلات العلمية طويلة مدة الدراسة سواء في الأندلس أم في إقليم المشرق ( خراسان وبلاد ما وراء النهر ) ، اذ اهتم حكامها بإنشاء الطرق، وإقامة الرباطات الخاصة بالتجار والمجاهدين، والمخافر لحراسة القوافل التجارية التي كانت تجوب الطرق التجارية الهامة في ما وراء النهر وخراسان، وذلك لتسهيل التجارة، وتنظيم البريد، فكان العلماء في رحلاتهم ينتفعون بهذه المزايا كما ينتهزون الفرصة لخروج القوافل إلى الحج، فينتظمون في سلك الحجاج، ويرحلون إلى البلدان التي يريدونها (النكدي، 1928 ، ج/3ص. (599) كما أسهمت الرحلات التجارية . فضلا عن الحج . في إنكاء الحركة العلمية بشكل يدع إلى الإعجاب، فقد أصبح تقليدًا للعالم أن يرحل ويلقي العلماء، ويأخذ منهم، ويروي عنهم، اذ أصبحت المملكة الإسلامية من مشرقها إلى مغربها كأنها وحدة مهما تعدد حكامها (أمين) . د، ت، (ج/1ص. (317)

ووتقت هذه الرحلات الأواصر بين بلدان العالم الإسلامي، وذلك أمر واضح تفرضه طبائع الأشياء، وما كانت النتيجة لتتم على غير هذه الصورة؛ لأن طواف الكثير منهم بالأقاليم ربط بين المشرق والمغرب، وألغى السدود والحدود، وجعل هذا العالم الإسلامي أشبه بالمدينة الواحدة ( صبحي 1981 . ، ص . (57)

تحدث نيكلسون (Nicolson) عن الرحلات حديثاً طريفاً اذ يقول " : وكان جلة الباحثين وطلاب العلم يرحلون في حماسة ظاهرة عبر القارات الثلاثة، ثم يعودون إلى بلادهم كما يعود النحل محملاً بالعسل الشهي، ثم يجلس هؤلاء الباحثون في بلادهم ليرووا شغف الجماهير التي كانت تنتظر عودتهم لتلتفت حولهم، فينالوا من علومهم ومعارفهم زاداً وخيراً عميماً، كما كان هؤلاء الباحثون يعكفون أحياناً على تدوين ما جمعوا وما سمعوا ثم يُخرجون للناس كتباً هي بدوائر المعارف أشبه، مع نظام رائع وبلاغة عذبة، وهذه الكتب هي المصادر الأولى للعلوم الحديثة بأوسع ما تحتمله كلمة العلوم من معنى، وهي مرجع العلماء والباحثين، ومنها يستمدون فنوناً من الثقافة والمعرفة أعمق بكثير مما يظن الناقدون) "شليبي . 1978، ص . (320)

ونظراً لأهمية الرحلات العلمية في تاريخ المسلمين التعليمي فقد صُنفت فيها الكتب من مثل ما ألفه الخطيب البغدادي في كتابه) الرحلة في طلب الحديث(، وما ألفه أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج النباتي الأندلسي في كتابه) الرحلة الزهراني 1996 ، ص (202)

وعلى الرغم من أنه كان هناك انقسامٌ بين بلاد العالم الإسلامي من الناحية السياسية فإن ذلك لم يمنع من التواصل الثقافي بين أقاليم الدول الإسلامية، مما أبقى على وحدة المسلمين الفكرية، وقد جسد الشاعر أبوتمام هذه الوحدة الجامعة بقوله :

وغرّبت حتى لم أجد ذكر مشرق      وشرقت حتى قد نسيت المغاربا

ونظرًا لأن لغة العلوم كانت في الأغلب هي اللغة العربية، فقد ساعد ذلك من يرحل في طلب العلم أن يدرس أينما ذهب في البلاد الإسلامية، فقد كانت العربية هي اللغة السائدة في المساجد ودور العلم، وكان يتقنها الشيوخ والطلبة على السواء (منير الدين، 1981، ص 67).

#### • دوافع الرحلة العلمية وتجلياتها بين المغرب و المشرق :

- ظلت بلاد المشرق عامة تمثل لأهل الغرب الإسلامي مصدرا ثراً للفكر والثقافة نظرا لأن المشرق فيه مهبط الوحي، ومنبع الرسالة، وبواكير العلوم المرتبطة بالدين من هناك مطلعها، ومن ذلك الإقليم مخرجها، وعلى الرغم من أن الأندلس ارتقت مرتقا ساميا في العلم والفن والإبداع، فإن المشرق بقي محافظا على المكانة التي تقضي بأنه القبلة التي يتوجه إليها طلاب العلم وعشاق المعرفة، والمنجم الذي تصنع فيه الشخصيات العلمية التي نفرت من أرض الأندلس إلى بلاد المشرق، ورجعت بطانا بالعلوم من مختلف الثمرات ،،، ويمكن أن نحصر دوافع الرحلة المتبادلة بين الأندلس وإقليم المشرق في ما يأتي :
- الرحلة مظهر من مظاهر الحضارة الإسلامية، وعلامة من علامات التواصل بين جناحي العالم الإسلامي، والارتباط الروحي بين الأمم الإسلامية من جهة والرغبة في تحقيق المصالح المتشعبة والمشاركة بين الجهتين من ناحية أخرى، أسهمت في تحقيق هذا الواجب الحضاري،
- لاشك أن وحدة اللغة والدين في جميع أنحاء العالم الإسلامي كانت دافعا قويا لرحلة العلماء، وتبادل الفكر، واكتساب الفوائد، ولقاء الشيوخ،
- البحث عن فضاءات جديدة لنشر العلم، والبحث عن طلابه في الآفاق حين تضيق بالعلماء بلادهم،، ولا يعترف بعلمهم ذ ووالقربى ،
- الرغبة في الحصول على الإجازات العلمية في فروع مختلفة من العلوم، يأخذها الطلاب من المشايخ، مما يؤهلهم للفتيا والتدريس والتحديث بما سمعوه من شيوخهم وأجازوهم فيه، وقد أدت الإجازة دورا مهما في حفظ سند الكتب إلى أصولها، كما أمدتنا الإجازات بمعلومات قيمة عن جغرافية وتاريخية مراكز العلم في العالم الإسلامي وعن انتقال الأفراد إليها،
- الرغبة في العيش في ظل أمير أو خليفة تتراعى الأنباء أنه يجلب العلماء، ويقدرهم حق قدرهم، ويجزل العطاء لهم، ويختصهم برعايته (المقدسي، 1991، ص 360).

- نقل العلوم العقلية والكلامية التي نفقت سوقها في بلاد المشرق، ونقلت معها تقاليد المحاورات والمناظرات ومجالس الجدل من المشرق إلى الأندلس،
- شغف طلاب العلم من أهل الأندلس للسعي إلى حصولهم على الإجازات العلمية من علماء المشرق، ليتم الاعتراف بكفاءتهم، والتسليم لهم بعلمهم وتفانيهم في العلم الذي تخصصوا فيه،
- إعتقاد أهل الأندلس أنه من أراد شرف السند الصحيح من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فعليه بالرحلة إلى أقاليم التحديث كبخارى، ونيسابور، ومرو، وهرات، ونسا، وترمز، للنقل عن المحدثين الأعلام، أو من تلامذتهم، والرواة عنهم.
- إن الرحلات العلمية استمرت بين الأندلس وإقليم المشرق حتى في مدة الاضطرابات السياسية، والضعف السياسي في كلا الإقليمين، فالحياة العلمية ظلت مواءمة بالحركة والنشاط ولم يكن يعيق العلماء خصومات السياسة، ولا نزاع الأمراء مشرقاً ومغرباً .
- إن خراسان وبلاد ما وراء النهر هاجر إليها العرب منذ العصر الأموي، فتعربت تلك الأقاليم، واسهم أهلها من العرب والعجم في انتصار العباسيين على الأمويين، مما جعل لها حظوة عند العباسيين، فأغدقوا على أمرائها الأموال والهبات والعطايا، وجعلها مقصد العلماء من كل أصقاع العالم الإسلامي .
- بعض العلماء الرحالة من بلاد الأندلس إلى إقليم المشرق كان دافعهم التعريف بجهود علماء الأندلس، وبراعتهم في التأليف والتصنيف، على غرار علماء المشرق أو يزيد، وعلى هذا أورد ابن حزم في رسالته عن " فضل الأندلس " مقارنات عجيبة بين العلماء الأندلسيين ونظرائهم المبرزين في المشرق في مثل قوله " : ولولم يكن لنا من فحول الشعراء إلا أحمد بن محمد بن دراج القسطلي، لما تأخر عن شأ وبشار بن بُرد وحبیب والمنتبي، فكيف ولنا معه جعفر بن عثمان الحاجب، وأحمد بن عبد الملك بن مروان، وأغلب بن شعيب، ومحمد بن شخيص، وأحمد بن فرج، وعبد الملك بن سعيد المرادي، وكل هؤلاء فحل يهاب جانبه، وحصان ممسوح الغرة ) " المقري، 1997، ج/3ص(178 ، ويقول فيها مفاخرا بالأندلس وأعلامها " : وبلدنا هذا - على بعده من ينبوع العلم ونأيه من محلة العلماء - فقد ذكرنا من تأليف أهله ما إن طلب مثلها بفارس والأهواز وديار مضر وربيعة واليمن والشام أعوز وجود ذلك، على قرب المسافة في هذه البلاد من العراق التي هي دار هجرة الفهم وذويه، ومراد المعارف وأربابها ) " المقري، 1997، ج/3ص(177).
- دخول غير العرب في الوظائف الإدارية، وانخراطهم في الجيش النظامي للدولة، أوجد توازناً أغرى البعيدين عن المشرق بالالتحاق بأقاليمه والمشاركة في المناشط الفكرية والاقتصادية والاجتماعية فيه.

- لا شك أن الألق الحضاري الذي شهدته بلاد الأندلس، وما عاشه أهلها من ترف ونعيم، كان عامل جذب لأهل المشرق حتى ركبوا الصعاب، وقطعوا الفيافي والمفاوز والقفار للعيش فيه، والاستقرار بين أهله.
- على الرغم من انقسام الدويلات المستقلة في خراسان وما وراء النهر عن مركز الخلافة في بغداد إلا أنها شهدت استقرارا داخليا ساعدها على أن يكون للعلم دولة وللتقافة والأدب سلطان، فقد أقبل كثير من الملوك والأمراء والسلطين والوزراء وغيرهم من حكام الأطراف على العلم والفلسفة والأدب والشعر، وتنافسوا في ضم العلماء والحكماء والأدباء والشعراء إليهم، واجتذابهم إلى بلاطهم وقصورهم، وأغدقوا عليهم العطايا تشجيعا لهم على الإنتاج والإبداع، معتبرين ذلك مجدا ثانيا لا يقل عن المجد السياسي ومظهرا من مظاهر الحكم الرشيد .
- حرص الرحالة من علماء المشرق على الحصول على تزكية من علماء حاضرة الخلافة بغداد، والاستفادة من خزائن الكتب الغنية بشتى صنوف العلوم والمعارف فيها، مما تقتقر إليه مدن المشرق، وهذا ما أشار إليه المحدث الأديب محمد بن إسحاق بن حرب أبو عبد الله اللؤلؤي السهمي من أهل بلخ، عندما سئل عن سبب قدومه إلى بغداد سنة 222 هـ/827 م، قال : قدمت لأحفظ كتب أرسطو وطاليس (الخطيب، 2002، ج/ص 2) (35 ابن الجوزي، 1992، ج/ص 11). (327 فضلا عن ما يرغبون فيه أيضا من طلب التزكية لعلمهم ومصنفاتهم، حتى يسلم لهم بالعالمية في بلادهم، ولاسيما فيما يتعلق بالإسناد في الحديث، وطلب الرواية،
- البحث عن البيئة العلمية اذ تتوفر شروط الطلب مدارس أو تدريسا، من دون اعتبار للظروف المعيشية التي تحيط بهم، فلم يعد الوطن هو الهدف الأكبر للرجوع أو الاستقرار، بل الوطن بالنسبة لهؤلاء الرحالة هو ما يرتاح فيه العالم، ويجد فيه علمه وتلاميذه وشيوخه .
- شغف أهل المشرق لطلب تصانيف الأندلسيين التي تميل إلى التبسيط والتسهيل، مما يساعد الطلاب المبتدئين في التعلم، والأساتذة المنتهين في التعليم.
- التصوف كان عاملا مهما من أسباب الرحلة، فقد زخرت كتب التراجم والمناقب والرحلة بأسماء الزهاد والمتصوفة الذين شدوا الرحال مشرقا ومغربا، طلبا للطريقة عند المشايخ، ورغبة في كشف الحجب والحقائق، عند من جمعوا بين الشريعة والحقيقة، وبحثا عن الطريق السالك للعبادة والذكر والوصول إلى أسمى المراتب، أو شوقا للقاء الأقطاب والصلحاء من القوم للتبرك بهم... والتمثل بأحوالهم .

• صور من الرحلات العلمية) رحلة الكتب أنموذجاً:

شهدت الصلات العلمية بين الأندلس والمغرب حركة واسعة في انتقال الكتب المؤلفة والمستنسخة من إقليم المشرق إلى الأندلس وبالعكس.. وقد روج لهذه الظاهرة الحكام والعلماء على حد سواء. وقد اهتم أهل الأندلس - حكاما ومحكومين - بإنشاء المكتبات الخاصة والعامة في القصور والمنازل، وقد ذكر أن المكتبة في عصر الخلافة الأموية بلغ ما فيها ستمائة ألف مجلد، وكان فهرسها أربعة وأربعين مجلداً (الحجوي، 1997، ص 317).

كما كان الحكم المستنصر يبعث رجاله إلى أقطار المشرق ليبتاعوا له كل ما يجدونه من الكتب القديمة والحديثة في العلوم المختلفة، كما اهتم الملك ابن المظفر عبد بن محمد بن مسلمة التجيبي المعروف بآب الأفتس، صاحب بطليوس (Badajoz) بالأندلس (ت 460هـ/1068م)، بالكتب واقتنائها، فقد كان عالماً بالأدب، كثير الغز واللوم، وكان أحرص الناس على جمع علوم الأدب ولاسيما من النحو والشعر ونوادير الأخبار وعيون التاريخ (المراكشي، 2006، ص 61)، ومع استغراقه في الجهاد صنّف كتاباً كبيراً في الأدب، على نمط عيون الأخبار لابن قتيبة، وهو الكتاب المسمى (المظفري).

وفي زمن عبد الرحمن الثاني، الذي وصف بأنه كان محباً للعلم والعلماء، وذا ثقافة واسعة في علوم مختلفة، وعبد الرحمن الناصر الذي قال عنه ابن جلجل: "ثم ظهرت دولة الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد فتتابعت الخيرات في أيامه، ودخلت الكتب الطيبة من المشرق وجميع العلوم،، وقامت الهمم، وظهر الناس ممن كان في صدر دولته من الأطباء المشهورين" (ابن جلجل، 1985، ص 98).

ويذكر أن عيسى الجزولي أول من أدخل كتاب (الصحاح) للجوهري) وه ومن فاراب ببلاد ما وراء النهر (، إلى بلاد المغرب، ومنها إلى الأندلس) (المراكشي، 2012، ص 247-248). ويذكر القاضي عياض في ترجمته لأبي الحسن علي بن خلف بن بطل البكري، ويعرف بابن اللجّام القرطبي (ت 444هـ/1085م) (ألف شرحاً لكتاب البخاري كبيراً، يتنافس فيه، كثير الفائدة) "...عياض، 1983، ج/8 ص (160 الذهبي . سير أعلام النبلاء، 1985، ج/18 ص (47 كحالة)، د، ت (ج/7 ص 87).

كما عارض أبو الحسن بن بسام الشنتريني (ت 542هـ/1147م) (بكتابه) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة (كتاب الأديب الكبير أبي منصور الثعالبي) يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر (، وأراد أن يقدمه إلى أهل الأندلس يفتخرون فيه بأدبهم على أدب أهل المشرق، وفي ذلك يقول المقري: " ولا خفاء أنه عارض بالذخيرة يتيمة الدهر ( المقري، 1997، ج/2 ص 500)، بل إنه قرّع على أهل بني قومه أنهم مولعين بالمشرق، ولا يرون

الصواب لا في اتباعهم فقال في مقدمة كتابه " : إن أهل هذا الأفق أبوا إلا متابعة أهل المشرق، يرجعون إلى أخبارهم المعتادة رجوع الحديث إلى قتادة، فل ونعق بتلك الآفاق غراب أ وطنّ بأقصى الشام والعراق ذباب، لجنوا على هذا صنما، وتلوا ذلك كتابا محكما ،، ) "ابن بسام، 1981، ج/1 ص. 12)

وقال مفتخرا بعلماء الأندلس وشعرائها أيضا " : وما زال في أفقنا هذا الأندلسي القصي، إلى وقتنا هذا من فرسان الفنّين، وأئمة النّوعين، قومٌ هم ما هم طيب مكاسر، وصفاء جوهر، وعذوبة موارد ومصادر، لعبوا بأطراف الكلام المنمّق، حُداء الأعشى ببنات المُحلّق، فصبّوا على قوالب النجوم، غرائب المنثور والمنظوم، وباهوا غرر الضّحي والأصايل، بعجائب الأشعار والرسائل، نثر ل وراه البديع لنسي اسمه، أ واجتلاه ابن هلال لولاه حكمه، ونظّم ل وسمعه كُنْثِر ما نسب ولا مدح، أ وتتبعه جرولٌ ما عوى ولا نبخ،، ) " (ابن بسام، 1981، ج/1 ص. 12) وتجدر الإشارة إلى أن المؤرخ أبا عبد الله الحميدي ( ت 488 هـ/1095 م ) الذي صنّف كتابه " جذوة المقتبس " أراد تعريف أهل المشرق بنباهة أهل الأندلس، والتأريخ للثقافة الأندلسية، وإظهار مكانة الأندلس العلمية في العالم الإسلامي،

كما كتب أبوبكر بن باجة الغرناطي في الأندلس كتابا في الموسيقى ينافس به تصانيف أبي نصر الفارابي في المشرق (المقري، 1997، ج/3 ص. 185) ودخل في عصر ملوك الطوائف أحد العلماء التجار العراقيين الأندلس وبرفقتة نسخة من كتاب « القانون » في الطب لابن سينا، وكان التاجر المذكور قد حرص على أن تكون هذه النسخة جميلة الخط، زاهية التجليد .

كما هاجرت إلى الأندلس أيضاً كتب الفارابي وديوان المتنبي ومقامات الحريري ورسائل البديع والخوارزمي، وغيرهم (بعيون، ص. 15) كما دخلت " رسائل إخوان الصفا " على يد أبي الحكم عمر وبن عبد الرحمن بن أحمد بن علي بالكرماني من أهل قرطبة والراسخين في علم العدد والهندسة وله عناية بالطب توفي سنة 458 هـ/1066 م، بعدما جاوز التسعين من عمره ) ابن صاعد، 1912، ص. 70-71)

كما انتقلت كتب من الأندلس إلى إقليم المشرق بواسطة التجار ككتاب " العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي، وكتاب " طوق الحمامة " لابن حزم، وديوان الشاعر محمد بن هانيء الأزدي صاحب القصائد الشعرية المشهورة و، والموسوعة الطبية المشهورة" التصريف لمن عجز عن التأليف "لخلف بن عباس الزهراوي، وقد كانت معروفة ومتداولة بين أهل الأدب وطلاب العلم في العراق وفارس وعمان.

ومما يدل على ذلك ما أشار إليه ابن حيان، إذ يروي عن طاهر بن عبد العزيز الأندلسي " حملت معي جزءا من) مسند (بقي بن مخلد إلى المشرق، فأريته محمد بن إسماعيل الصائغ، فقال: ما اغترف هذا إلا من بحر، وعجب من كثرة علمه ) "الذهبي، 1985، ج/13ص . (287)

• من أعلام الرحلة العلمية من الأندلس إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر :

إن ( كاريزما ) المشرق هي التي جعلت الرحلة من الأندلس إلى إقليم المشرق أوفر، ورجالها أكثر، وحركتها مؤارة لا تهدأ، وكتب التراجم والأعلام تزخر بمثل هؤلاء الرحالة الذين قصدوا المشرق لطلب العلوم مروراً أحياناً بالحجاز لأداء مناسك الحج، أو زيارة لعاصمة الخلافة العباسية بغداد، ثم التوجه نح وحواضر خراسان وبلاد ما وراء ما وراء النهر، ومنهم استقر فيها ووافته المنية في ديارها، ومنهم من رجع إلى العراق أو الشام فسكنها، ومنهم من التحق بأهله في ديار الأندلس ينشر علمه الذي أخذه من شيوخه بسنده المتصل إلى أصوله . وممن رحل إلى إقليم المشرق، ووافته المنية فيه يمكن أن نذكر:

أبو عبد الله محمد بن صالح بن محمد بن سعد بن نزار بن عمر وبين ثلثة المعافري الأندلسي المالكي روى عن طائفة من علماء الأندلس ثم عنها إلى المشرق فسمع خيثمة بن سليمان وأبا سعيد بن الأعرابي وإسماعيل بن محمد الصفار وبكر بن حماد التاهرتي وغيرهم، اجتمع بعلماء همذان، ثم استمر إلى أصبهان، وورد نيسابور في ذي الحجة سنة إحدى وأربعين فسمع الكثير ثم خرج إلى مر وومنها إلى بخارى فتوفي بها في رجب من سنة 341 هـ (952 م ) ( ابن الأبار، 1995، ج/4ص . (254)

ومنهم سعيد بن نصر بن عمر بن خلف، أندلسي حافظ، سمع بقرطبة من قاسم بن أصبغ، وابن أبي دليم وغيرهما، ثم رحل وطوف البلاد، ودخل خراسان، سمع من أبي سعيد بن الأعرابي، وإسماعيل الصفار، وأبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة وعبد الله بن جعفر بن [أحمد بن فارس [الأصبهاني، وأبي علي إسماعيل بن محمد الصفار، وأبي علي بن الصواف، وكان صاحباً لأبي محمد بن الزيات، مات ببخارى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة 350 هـ (961 م ) ( الضبي، 1967، ص . (313) ومنهم : عبد العزيز بن عبد الملك :من أهل قرطبة؛ يكنى :أبا الأصبغ، ويعرف بابن الصفار،

سمع بقرطبة :من غير واحد؛ ورحل إلى المشرق فسمع بمكة :من أبي سعيد ابن الأعرابي وغيره، ودخل العراق فسمع :من إسماعيل بن محمد الصفار، ومن جماعة سواه؛ وصار إلى خراسان :فكتب هناك كثيراً، وصحب بايعا الذي يقال له :عميد الدولة صاحب مدينة بلخ، وكان :معتنيا بالحديث فكسب معه مالا عظيما، وتوفي :ببخارى سنة 365 هـ / 975م ) ، وله بها عقب.(ابن الفرضي، 1988، ج/1ص . (321)

أما محمد بن صالح المعافري :من أهل قرطبة فقد سمع بقرطبة :من قاسم بن أصبغ وغيره، ثم رحل إلى المشرق فسمع بمكة :من ابن الأعرابي ومن غيره من المكيين ودخل العراق فكتب بها عن كثير من محدثيها، وكان كتابة للحديث، ورحل إلى خراسان فتردد بها، واستوطن بخارى ولم يزل مقيما فيها إلى أن توفي) رحمه الله : (سنة 378 هـ/988 م (ابن الفرضي، 1988، ج/2 ص . 91)

"وفضلا عن ذلك حفظه للحديث، وكتابته له، كان هذا الرجل مؤرخا أيضا، كتب تاريخا لأهل الأندلس، ومن المحتمل أنه نشره في المشرق، وهو مع الأسف من الكتب المفقودة "ننون، 2005، ص . (108-107)

كما نذكر أبا عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى بن القاسم، القرطبي، المقرئ المعروف بالورشي، نسبة إلى قراءة ورش لاشتهاره بها، وه أحد القراء المعروفين، من المذكورين بالتقدم في علم القرآن، سمع بمصر والشام والحجاز والعراقين والجبل وأصبهان، وورد نيسابور، ودخل خراسان فسمع من علي بن المرزبان بأصبهان، وبالأهواز من عبد الواحد ابن خلف الجنديسابوري، كما زار فارس وسمع فيها من أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي وانتقل إلى سجستان وتوفي بها في ربيع الأول سنة 393 هـ (1002/ م ) المقري، 1997، ج/2 ص. (214)

ومن مشاهير الأندلسيين الذين هاجروا إلى أفغانستان (خراسان قديما ) أبو محمد عبد الله بن عيسى بن أبي حبيب) من شلب(، من بيت علم ووزارة، كان غزير العلم في الفقه والحديث والأدب، وولي القضاء بالأندلس مدة، ثم دخل الإسكندرية ومصر وجاور بمكة المكرمة، ثم قدم بغداد، ثم انتقل إلى خراسان اذ أقام بنيسابور وبلخ واستقر بهراة وتوفي بها سنة 548 هـ/1153 م ) ( الكناني، 2005، ص . (412)

ومنهم : أبوالحجاج يوسف بن محمد بن فاروا الأنصاري الأندلسي مولده ومنتشؤه بجان، دخل بغداد ورحل الى خراسان في طلب الحديث، وتوفي ببلخ، في ذي القعدة من سنة 548 هـ /1153 م

وقال السمعاني في تاريخه :أنشدنا أبوالحجاج المغربي لنفسه بهراة:

نسيم الصبا بالله حي ذوي ودّي ،،، وقولي لهم إني مقيم على عهدي

فيا ليت شعري هم على ما عهدتهم ،،، أم استبدلوا غيري بوصلهم بعدي

ف والله لا أنسى وإن شطّ بي النوى ،،، فلا حدثت عن وصلي ولا حلت عن عقدي

وصلتم، قطعتم، أ وذكركم، نسيتم ،،، فكونوا كما شئتكم فهذا الذي عندي

ليكم سلامي دائباً لا عدتم ،،، على قدر ما بي من ضنائي ومن وجدي

قال وأنشدني لنفسه ببلخ في الإجازة:

أجزت لهم رواية ما أحبوا ،، من المسموع لي والمستجاز  
 لأحظى منهم بدعاء خير ،، وفي الأخرى إلهي لي المجازي  
 وخط المغربي لهم شهيد ،، على وجه الحقيقة لا المجاز (الأصبهاني، 1971 ،  
 ج/ص. 340)

ومن مشاهير الأندلس أيضا الذين جمعوا بين السياحة والعلم نذكر الإمام الحافظ  
 أبو محمد عطية بن سعيد بن عبد الله الأندلسي ( ت 407 هـ / 1016 م ) إذ طاف بلاد  
 المشرق سياحة، وانتظمها سماعا، وبلغ إلى ما وراء النهر، ثم عاد إلى نيسابور وأقام بها  
 مدة، وكان يتقلد مذهب التصوف والتوكل، ويقول بالإيثار ولا يمسك شيئا، وكان له حظ من  
 الناس وقبول، وذهب بعد ذلك إلى مكة المكرمة وتوفي بها بعد أن أقرأ وحدث أوعاما، وقيل  
 عنه " : كان ثقة كثير الكتب صحيح السماع " ، وقد جمع كتبها حملها على بخاتي كثيرة )  
 الحميدي، 1966 ، ج/ص ( 319 ابن بشكوال، 1955 ، ص . 423 )

وهناك طائفة من الرحالة العلماء من رحل إلى خراسان وبلاد ما وراء النهر وقضى بها  
 زمنا ثم قفل راجعا إلى بلاد العراق أو الشام واستقر بها إلى أن وافته المنية بها، ويمكن . أن  
 نذكر منهم :

ومنهم أبو عبد الله - ويقال : أبو حامد - محمد بن عبد الرحيم، المازني، القيسي،  
 الغرناطي، ولد سنة 473 هـ ( 1080 م )، ودخل الإسكندرية سنة 508 هـ ( 1114 م )،  
 وسمع بها من أبي عبد الله الرازي، وبمصر من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني وأبي  
 الحسن الفراء الموصلي وأبي عبد الله محمد بن بركات بن هلال النحوي وغيرهم، وحدث  
 بدمشق، وسمع أيضاً بها وببغداد ومنها ارتحل إلى خراسان، وأقام بها مدة، ثم رجع إلى  
 الشام، وأقام بخلب سنين، وسكن دمشق، وكان يذكر أنه رأى عجائب في بلاد شتى، ونسبه  
 بعض الناس بسبب ذلك إلى ما لا يليق، وصنّف في ذلك كتاباً سماه تحفة الألبابونخبة  
 الإعجاب، ذكر فيه ما شاهده عن الأماكن النائية من شرقي هضبة إيران، وشمالها الشرقي،  
 وما شاهده فيها من قلعة أروشان، وفيها غار رستم، وبلدة " دريند " التي وصل إليها الفاتحون  
 المسلمون في العصر الأموي زمن هشام بن عبد الملك، وبالقرب من دريند هناك قربتان  
 فيها أمة يقال لهم " زرية كازان " يعني صناع الدروع، والسيوف والرماح ،، وليس لهم حرث  
 ولا بساتين ، وهو أكثر الناس خيرا ومالا، يقصدهم الناس من جميع النواحي والآفاق ) .

الغرناطي، 1993 ، ص. (110-107)

ويذكر أنه دخل خوارزم ثلاث مرات، ثم خرج بعدها إلى الحج مارا ببخارى، ومرو ،  
 ونيسابور، والري، وأصبهان، والبصرة، فأدى الفريضة ثم عاد إلى بغداد، ثم غادرها إلى

الموصل التي بقي فيها عاما كاملا، ومنها رحل إلى حلب، ومنها إلى دمشق التي توفي بها سنة 562هـ (1169م) ( ذنون، 2005، ص 111).

وممن استقر بالشام بعد رحلته إلى خراسان وما وراء النهر نجد العلامة، أبوبكر محمد بن علي بن عبد الله بن ياسر الأنصاري، الجبلي، ولد: بمدينة جيان في الأندلس، سنة ( 492هـ/ 1098م ) وأكثر الترحال إلى القيروان ومصر والحجاز والشام والعراق وخراسان وما وراء النهر، وتفقه ببخارى، ومهّر في الخلاف والجدل، ثم طلب الحديث، وتقدم فيه، وسكن بلخ، وكتب الكثير، ثم قدم بغداد، وحدث بها، وحج، ثم استوطن حلب، ووقف بجامعها كتبه، قيل عنه أنه كان صدوقا، متدينا، سمع: ابن الحصين، وأبا منصور بن محمد بن علي المروزي الكراعي، وأبا عمر وعثمان بن محمد بن الشريك البلخي، ومحمد بن الفضل الفراوي، وسهل بن إبراهيم المسجدي النيسابوري، وجمال الإسلام علي بن المسلم. كما أخذ عنه أبو الفتح بن الحصري، وأبوالمظفر بن السمعاني، والقاضي أبوالمحاسن بن شداد، وأبو محمد بن علوان، وأبو حفص عمر بن قشام، وآخرون.

قال ابن النجار: قرأت بخطه، قال: كنت مشتغلا بالجدل والخلاف، مجدا في ذلك، فرأيت النبي ( - صلى الله عليه وسلم - (في النوم، فوقف على رأسي، وقال لي: قم يا أبا بكر، فلما قمت، تناول يدي، فصافحني، ثم ولى، وقال لي: تعال خلفي، فتبعته نحو من عشر خطوات، وانتهيت، فأتيت أبا طالب إبراهيم بن هبة الله الدياري الزاهد، وكنت لا أمضي أمرا دونه، فقصت عليه، فقال لي: يريد منك رسول الله ( - صلى الله عليه وسلم - ) أن تترك الخلاف، وتشتغل بحديثه، إذ قد أمرك باتباعه، فتركت الخلاف، وكان أحب إلي من الحديث، وأقبلت على الحديث.

من مؤلفاته (كتاب الأربعين في رواية المحدثين)، ويصفه معظم الذين ترجموا له بأنه كان مفسرا وعالما بالقراءات أكثر من الحديث، وحصل الأصول، ونسخ بيده ما لا يدخل تحت الحصر، ورجع إلى حلب، حيث قدره أهلها وسلموا إليه أمر الخزانة النورية، وقبل أن يتوفى أوقف كتبه على أصحاب الحديث النبوي الشريف ( ) ذنون، 2005، ص 113، وذكر بعض الحلبيين أن الجبلي مات في حلب ليلة السبت، سابع ربيع الآخر، سنة ( 563هـ/ 1167م ) ( وقد بلغ السبعين) المقري، 1997، ج/2 ص ( 628الذهبي، 1985، ج/20 ص . ( 509

ومن أندلسي القرن السابع الراحلين إلى خراسان والراجعين منها إلى بلاد الشام الصوفي الشهير أبوبكر عتيق بن أحمد بن عبد الباقي الأندلسي المتوفى سنة 616 ( 1219هـ/ م ) عن سن عالية، ومنهم:

الحافظ نجيب الدين أبو محمد عبد العزيز ابن الأمير القائد أبي علي الحسن بن عبد العزيز بن هلال، اللخمي، الأندلسي، ولد سنة 577 هـ (1181 م) تقريباً، ورحل فسمع بمكة من زاهر بن رستم، ببغداد من أبي بكر أحمد بن سكينه وابن طبرزد وطائفة، وبواسط من أبي الفتح ابن المنداني، وبأصبهان من عين الشمس النقفية وجماعة، وبخراسان من المؤيد الطوسي وأبي روح وأصحاب الفراوي وهذه الطبقة، وخطه مليح مغربي في غاية الدقة، وكان كثير الأسفار، ديناً متصوفاً كبير القدر، توفي بالبصرة في عاشر رمضان سنة ( 617هـ/ 1220 م ) قيل عنه : ما رأينا من أهل المغرب مثله، ثقة فاضلاً، صاحب حديث وسنة كريم الأخلاق، ،،،، كثير المروءة، كسب الأخلاق، محبوب الصورة، لين الكلام، كريم النفس، حل والشمائل، محسناً إلى أهل العلم بماله وجاهه) .. المقري، 1997، ج/2ص. 626)

أما الأديب الفقيه أبو العباس أحمد بن تميم البهراني من لبله، فكان من أهل إشبيلية، روى عن عدة من علماء عصره في الأندلس ثم رحل إلى المشرق، رحل إلى المشرق وجال في بلاد الإسلام من العراق إلى خراسان، فسمع ببغداد من أبي حفص عمر بن طبرزد وبخراسان من المؤيد بن محمد الطوسي وبهراة من أبي روح وعبد المعز وبمرومن عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني ومن جماعة غير هؤلاء وسمع أيضاً بدمشق من أبي الفضل الحرستاني وسواه وبها، توفي بدمشق سنة 620 هـ/ 1223 م، وقيل 625 هـ/ 1227 م، (المقري، 1997، ج/2ص ) (603 ابن الأبار، 1995، ج/1ص ) (99 الكناني، 2005، ص. 407)

ومنهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل، السلمى، المرسي، ولد بمرسية سنة 570 هـ ( 1174 م ) ، وخرج من بلاد المغرب سنة 607 هـ ( 1210 م ) ودخل مصر، وسار إلى الحجاز، ودخل مع قافلة الحجاج إلى بغداد، وأقام بها يسمع ويقراً الفقه والخلاف والأصلين بالمدرسة النظامية التي أسسها الوزير نظام الملك سنة 459 هـ ( 1066 م ) ، ثم سافر إلى خراسان، وسمع بنيسابور وهراة ومرو، وعاد إلى بلاد بغداد، وحدث بكتاب السنن الكبير للبيهقي عن منصور ابن عبد المنعم الفراوي، وبكتاب غريب الحديث للخطابي، وقدم إلى مصر فحدث بالكثير عن جماعة منهم أم المؤيد زينب وأبو الحسن المؤيد الطوسي، وخرج من مصر يريد الشام فمات بين الرّعة والعريش من منازل الرمل في ربيع الأول سنة 655 هـ/ 1257 م

كان أبو عبد الله السلمى من الأئمة الفضلاء في جميع فنون العلم من علوم القرآن والحديث والفقه والخلاف والأصلين والنحو واللغة، وله فهم ثاقب، وتدقيق في المعاني، مع النظم والنثر المليح، وكان زاهداً، متورعاً، حسن الطريقة، متديناً، كثير العبادة، فقيهاً، مجرداً،

كثير الأسفار، متعففاً، نزه النفس، قليل المخالطة، طيب الأخلاق، متودداً، كريم النفس، قال ابن النجار: ما رأيت في فنه مثله، وكان شافعي المذهب، وله كتاب تفسير القرآن سماه ( ري الظمان ( كبير جداً، وكتاب) الضوابط الكلية ( في النحو، وتعليق على الموطأ، وكان مكثراً شيوخاً وسماعاً، وحدث بالكثير بمصر والشام والعراق والحجاز، وكانت له كتب في البلاد التي ينتقل إليها إذ إنه لا يستصحب كتباً في سفره اكتفاء بما له من الكتب في البلد الذي يسافر إليه ( المقري، 1997، ج/2 ص ) (241الذهبي، 1985، ج/23ص. (313) أما من رحل من الأندلس إلى إقليم المشرق ثم رجع إلى ديار الأندلس وتوفي بها فنذكر منهم :

أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى بن خليل بن ماسويه بن حمدين الأنصاري يعرف بابن الحداد أصله من ناحية بلنسية ورحل إلى المشرق سنة 452 هـ /1060م ( فحج وبلغ في طلب العلم وأهله بلاد فارس وواسط وبغداد والموصل وخراسان وغيرها، ثم رجع قافلاً إلى بلده وأقام به إلى أن تغلب الروم على طليطلة سنة 478 هـ /1085م ( فخرج إلى دانية وطلب الجهاد مع الأمير يوسف بن تاشفين فبلغ سبته وه وقد فصل إلى بطليوس فأيس من لحاقه وعدل إلى طنجة فلقى بها القاضي أبا الأصبع بن سهل وكانت له معه مناظرة في مسائل من العلم أدته إلى عمل رسالة سماها ( رسالة الامتحان لمن برز في علم الشريعة والقرآن (خاطب بها ابن سهل المذكور وطلب منه الجواب على مسائل عويصة تدل على قوته في العلم واتساعه ،،، )"المراكشي، 2012، ج/1ص. (617) 6، من أعلام الرحلة العلمية من خراسان وبلاد ما وراء النهر إلى الأندلس :

وعلى الرغم من شح المعلومات التي تورد ترجمات وافية عن الرحالة العلماء الوافدين من بلاد المشرق ( خراسان وما وراء النهر ) إلى ديار الأندلس، فإن نقفاً منها ورد في ثنايا كتب التراجم والطبقات يمكن أن نذكر منهم :

أبوتمام إسحاق بن الحسن بن علي بن أحمد بن مهدي الخراساني البزار، قدم الأندلس وحدث عن القاضي أبي عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن بن عبد الأعلى الصنعاني، وعن أبي نصر البلخي وغيرهما، وكان رجلاً صالحاً عاقلاً من أهل السنة سالماً من المذاهب المهجورة، وعلى استقامة في طريقته وسيرته، عني بالحديث وكتب عن الشيوخ في بلده وفي طريقه إلى أن دخل الأندلس على سبيل التجارة، ذكره الخولاني وقال: أنشدني أبوتمام هذا قال: أنشدني أبو نصر محمد بن عبد الجليل البلخي قال: أنشدني الأديب البارع قال: إن مأمون بن آدم نقش على باب داره هذين البيتين :

إن كنت صاحب علم أ وأخا أدب ،،، أ وفيك فائدة فانزل ولا ترم

وإن تكن صورة لا فيك فائدةً ،، ولا مؤانسة فارحل ولا تقم (ابن بشكوال، 1955،

ص (113)

ومنهم: أبوبكر محمد بن الحسن بن عبد الرحمن بن عبد الوارث الرازي الخراساني؛  
سمع: بأصبهان من أبي نعيم الحافظ، وبمصر من أبي محمد عبد الرحمن بن عمر النحاس،  
وأبي علي محسن بن جعفر بن أبي الكرام ببيت المقدس وغيرهم، ورحل إلى الأندلس فسمع  
من أبي عمر والمقرئ، وأبي محمد الشنتجالي وغيرهما، وكان شيخاً، صالحاً، حلماً، ديناً،  
هيناً، متواضعاً، حسن الخلق، حدث عنه أبو عمر بن عبد البر، وأبو الوليد الباجي، وأبو محمد  
الشارفي، وجماهر بن عبد الرحمن وأبو محمد بن حزم ،، قال الحميدي: دخل الأندلس  
وسمعنا منه، وكانت وفاته غرقاً فيما بلغني بعد 450 هـ/1058 م). ابن بشكوال، 1955،

ص. (569)

ومن الواقدين على الأندلس أشهب بن العضد الخراساني، قال ابن سعيد: أنشدنا لما وفد  
على ابن هود في إشبيلية قصيدة ابن النبيه :

طاب الصَّبوح لنا فهاك وهات، واشرب هنيئاً يا أبا اللذات

في روضة غنًا تخال طيورها ،، وغصونها همزاً على ألفات (المقرئ، 1997،

ج/ص. (118)

ومنهم عبد الله بن محمد بن آدم، القارئ، الخراساني، رحل من خراسان إلى الأندلس،  
يكنى أبا محمد، ذكره أبو عمر والمقرئ، وقال: سمعته يقرأ مرات كثيرة، فكان من أحسن الناس  
صوتاً (ابن الأبار، 1995، ج/ص 2) (302 المقرئ، 1997، ج/ص 3). (138)

ومن جمع بين علم العربية والفقهاء نذكر: عبد الله بن الحسن بن الرحمن بن شجاع  
المروزي، يكنى: أبا بكر، كان فاضلاً ديناً حنبلياً المذهب متفنناً واسع الرواية، قديم الطلب،  
وكان عالماً بالعربية على مذهب الكوفيين، وله تأليفٌ في النحو على مذهبهم سماه (الابتداء)،  
وله كتابٌ مختصرٌ من علم أبي حنيفة في سبعة أجزاء واسمه (المغنى)، أخذ أهل  
الأندلس عنه العلم، ذكر أن مولده كان 348 هـ (959 م) وكان متمتعاً بذهنه وجميع  
جوارحه، وتوفي سنة 424 هـ (1033 م) (ابن بشكوال، 1955، ص) (286 الصفدي،  
2000، ج/ص 17) (68 السيوطي، د، ت، ج/ص 2) (38 كحالة، د، ت، ج/ص 6). (43)

ومن الواقدين على الأندلس من المشرق الحافظ أبو زكريا عبد الرحيم بن أحمد بن نصر  
بن إسحاق بن عمر وبين مزاحم بن غياث، التميمي، البخاري سمع الحديث ببلده بخارى من  
إبراهيم بن محمد بن يزداد وأخيه أحمد، كما سمع من علماء بالعراق، ومصر، واليمن،  
والقيروان التي لقي بها العابد ولي الله سيدي محرز بن خلف التميمي مولاهم وصحبه،  
وقال: لقد هبته يوم لقيته هيبة لم أجدها لأحد في نفسي من الناس، ودخل الأندلس وبلاد

المغرب، وكتب بها عن شيوخها، ولم يزل يكتب إلى أن مات حتى كتب عن دونه، وله رسالة الرحلة وأسبابها وقول لا إله إلا الله وثوابها .

قال الحافظ ابن الأبار :ومنها نقلت اسمه وتعرفت دخوله الأندلس، وحدث عنه هو وجماعة منهم أبو مروان الطبري - وقال :هو من الرجالين في الآفاق، أخبرني أنه يحدث عن مئين من أهل الحديث - قال المقرئ : إنه لم يدخل الأندلس من أهل المشرق أحفظ منه للحديث، وكانت يتمنى أن يرجع إلى بلده بخارى لجلب بعض تصانيفه في الحديث الشريف حتى أنه قال " : لي ببخارى أربعة عشر ألف جزء حديث أريد أن أمضي وأجيء بها "توفي بحوراء سنة 471 هـ/1087 م ) ( المراكشي، 2012 ، ج/1 ص ) (504المقرئ، 1997 ، ج/3ص. (62-63)

ومن الواقدين على الأندلس أيضا : أبوالعلاء عبيد بن محمد بن عبيد، أبوالعلاء، النيسابوري، لقيه الحافظ أبوعلي الصدفي ببغداد وأخذ عنه إذ قدمها حاجاً، وه ويحدث عن أبي سعيد عبد الرحمن بن أحمد البصري، قال أبوعلي :وأراه دخل الأندلس، ويغلب على ظني أنني لقيته بسرقسطة، ذكر ذلك القاضي عياض في " المعجم " من تأليفه (المقرئ، 1997 ، ج/3ص. (66)

وممن زار الأندلس ولم تدم إقامته بها طويلاً نذكر : أبوإسحاق إبراهيم بن علي بن محمد بن أحمد الديلمي الصوفي :من أهل خراسان من مدينة كرتم؛ دخل الأندلس :سنة 358هـ/969 م ؛ فأقام بقرطبة يسيراً، ثم خرج منصرفاً إلى المشرق، وكان أحد الخيار الفضلاء، المترينين بالفقه؛ والمستورين بالصيانة والصبر، لقي طائفة من العلماء في العراق والشام وفارس منهم : أبا القاسم سهل بن إبراهيم :وأبا عبد الله بن حفيف؛ وأبا بكر بن برد؛ وأبا الحسن الحصري، وجعفر بن نصير الخدي؛ وأبا عبد الله الروذباري؛ وأبا بكر الرقي، وأبا بكر الخصاصي.

وكان أبوإسحاق هذا أحد من له الإجابات الظاهرة، وقد اجتمع إليه الناس بمصر وأخذوا عنه .(ابن الفرضي، 1988 ، ج/1 ص . (29)

وممن وفد إلى الأندلس وجمع بين طلب العلم والتجارة أبوناصر سهل بن علي بن عثمان، التاجر، النيسابوري،، سمع جماعة من الخراسانيين وغيرهم؛ منهم أبو بكر أحمد بن خلف الشيرازي وأبوالفتح السمرقندي، وأدرك الإمام أبا المعالي الجويني، وحضر مجلسه ودرسه، ولقيه بعده أصحابه القشيري والطوسي وغيرهما، كان شافعي المذهب، أفاد من علمه وفوائده القاضي عياض، وأجازه جميع رواياته، من شعره: :

ولما رأيت الشَّيبَ حلَّ مفارقي ،،، نذيراً بترحال الشباب المفارق

رجعت إلى نفسي فقلت لها انظري ،،، إلى ما أتى، هذا ابتداء الحقائق

دعي دعوات الله وقد فات وقتها ،،، كما قد أفات الليل نور المشارق  
 دعي منزل اللذات ينزل أهله ،،، وجدّي لما ندعى إليه وسابقي  
 ولما أراد الرجوع إلى بلاد المشرق، ركب البحر من مدينة المرية بالأندلس، ولكنه غرق  
 مركبه في طريق سفره، فكانت وفاته سنة ( 531 هـ / 1136 م ) ( المقري، 1997 ،  
 ج/3 ص ) ( 67 أبو الفداء، 1993 ، ص ) ( 598 الذهبي، 2003 ، ج/11 ص . 549 )  
 الخاتمة:

- ومن خلال ما تقدم يمكن أن نخلص إلى النتائج والملاحظات الآتية :
- لم تكن هناك حدود سياسية تمنع الراغبين في طلب العلم أو التجارة، من الترحال في بلاد الإسلام مشرقاً ومغرباً،
  - لم تمنع الخلافات السياسية بين أجزاء العالم الإسلامي بجناحية الشرقي والغربي حركة انتقال العلماء من إقليم إلى آخر، ولعل نماذج الرحالة المسلمين من أمثال ابن حوقل، والمقدسي، وابن خردادبة، وابن فضلان، وأبو حامد المازني، وابن غياث التميمي ،،،، وغيرهم، خير دليل على ذلك،
  - كانت المراكز العلمية الكبرى في إقليم المشرق هدفاً للراجلين مروراً بمصر والحجاز والشارم والعراق ثم التوغل في أقاليم المشرق وحواضره في مرو، ونيسابور، وبلخ، وترمز، وبخارى، وسمرقند، والشاش، والصغد ،،،، وغيرها،
  - إن الموقف المتسامح الذي اتصفت به الدول المتعاقبة سواء في الأندلس أم في إقليم المشرق ( خراسان وما وراء النهر ) اتجاه العلماء، وتشجيعهم على التأليف والتصنيف والترجمة وغيرها وحدّ جناحي العالم الإسلامي ثقافة، مع احتفاظ كل جناح بخصوصيته في الإبداع،
  - أقبل حكام الدول المتعاقبة في الأندلس والمشرق على العلم والعلماء إقبالا عظيماً فأحاطوهم بالرعاية والإكرام والتبجيل، وسخروا لهم جميع الإمكانيات تشجيعاً لهم على الإنتاج العلمي الذي طبع المرحلة التاريخية - محل الدراسة، فأبدعوا في كل فن، وصنفوا في كل فرع من فروع العلم ،
  - أكثر العلوم التي جذبت الطلاب للرحلة هي العلوم الشرعية واللغوية، والتصوف ،،،، أكثر من العلوم التجريبية . إلا في القليل النادر . التي تحصل بالذكاء الخاص، والتجربة، والنظر، دون الحاجة للسند، والرواية عن الشيوخ والنقطة والإخباريين،
  - من العلماء من جمع بين الرحلة في طلب العلم، والرغبة في تحصيل الإجازات العلمية، وبين المغامرة والرحلة إلى الآفاق سياحة واستكشافاً ،

• من خلال الرحلات المتبادلة بين إقليمي الأندلس والمشرق نلحظ مدى التسامح والتعايش المذهبي بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة سواء المذاهب الفقهية أم المذاهب العقديّة، إذ ينتقل العالم المالكي من الأندلس فيرحل إلى المشرق فيأخذ العلم عن العلماء الشافعية والحنفية والحنبلية، وقد يكون هو أشعريا فيرحل فيتلمذ على المعتزلة أو الماتوريديّة أو الإثنا عشرية أو الزيدية من دون تعصب مقبوت يُفضي إلى الفرقة والتلاحي والخصام،

• من العلماء من جمع بين الرحلة في طلب العلم، وممارسة التجارة في الوقت نفسه، مثل (أبو نصر سهل بن علي بن عثمان النيسابوري " ت 531 هـ / 1136 م ) الذي كان يلقب بالتاجر السفّار،

• شح المعلومات في المصادر عن الأندلسيين - من الطبقة الوسطى - المغادرين إلى المشرق، فلا تزودنا إلا بإشارات مقتضبة عن رحلتهم وأماكن تواجدهم، وسنوات وفاتهم، مع وفرة المعلومات عن العلماء المشهورين الذين تركوا بصمات علمية في البلاد التي رحلوا إليها، سواء من الطلاب، أم من التصانيف والتأليف التي تركوها،

• غياب التخصص وشيوع الموسوعية بين طلاب المعارف المتبادلة، إذ نجد العالم مفسرا وفقهيا، وشاعرا وطبيبا ومؤرخا وجغرافيا،،، فيلقى شيوخ كل علم، فيأخذ من كل شيء بطرف، ويؤلف تبعا لهذا في كل علم من هذه العلوم، وقد يشتمل كتاب واحد من كتبه على شيء من هذا العلم وشيء من ذلك،

• بعض الدراسات التي تعرضت لموضوع الرحلات بين المشرق والغرب الإسلامي لا تضبط الأقاليم من الناحية الجغرافية، فتتحدث عن بلاد ما وراء النهر، ثم تترجم لعلماء رحالة من بلاد فارس، وليست فارس منها، أو لعلماء من سجستان وليست سجستان من خراسان، أو لعلماء من إقليم الجبال أو جرجان أو همذان وليست هذه الأقاليم من إقليم المشرق الذي يعني في جغرافية العصر الإسلامي الوسيط ( خراسان وبلاد ما وراء النهر ) فقط،

• الرحلات من الأندلس إلى إقليم المشرق أكثر شيوعا، وذلك لأن العطاء الحضاري كان من المشرق مطلعته، ومن هناك منبعه، وفي البداية كان التقليد السمة الغالبة لأهل الأندلس لكل ما يرد من المشرق، ومع الزمن بدأت تخنفي كاريزما المشرق من نفوس أهل الغرب الإسلامي عامة ومن أهل الأندلس خاصة، إذ نما عودهم واشتد، وتجاوز علماءها مرحلة التقليد والاقتباس إلى مرحلة النقد والتصحيح والتمحيص،

### المصادر والمراجع

- ابن الصلاح، أبو عمرو، عثمان بن عبد الرحمن (643) هـ / 1245 م . ( علوم الحديث، تحقيق نور الدين عتر، بيروت: المكتبة العلمية، 1981 م.
- إبراهيم بحاز، الدولة الرستمية، الجزائر: مطبعة لافوميك، 1985 م.

- ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القُضاعي (658 هـ/1260م). (التكملة لكتاب الصلاة، تحقيق: عبد السلام الهراس، بيروت: دار الفكر للطباعة، 1995 م.
- ابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج بن عبد الرحمن (597 هـ). (1200/ المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1992م.
- ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (403 هـ/ 1039 م). (تاريخ علماء الأندلس، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1988 م.
- ابن بسام، أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (542 هـ/1147 م). (الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط1، ليبيا - تونس: الدار العربية 1981 م.
- ابن بشكوال، خلف بن عبد الملك بن مسعود (578 هـ/ 1183 م). (الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1955 م.
- ابن جلجل، سليمان بن حسان) ت377 هـ/ 987 م (طبقات الأطباء والحكماء، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985 م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن (808 هـ). (1405/ م). (المقدمة، بيروت: دار الفكر، 2002 م،
- ابن صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن (462 هـ/1069 م). (طبقات الأمم، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1912 م، ص71-70،
- ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر، يوسف بن عبد الله (463 هـ/1070 م). (جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، ط1، السعودية: دار ابن الجوزي، 1994 م.
- أبو الفداء الدمشقي، إسماعيل بن عمر بن كثير (774 هـ/ 1373 م). (طبقات الشافعيين، تحقيق: أحمد عمر هاشم وآخر، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1993 م.
- أبو جعفر الضبي، أحمد بن يحيى بن أحمد بن عميرة (599 هـ/1203 م)، (بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، القاهرة: دار الكاتب العربي، 1967 م.
- أبو حامد الغرناطي، أبو حامد عبد الرحيم القيسي (565 هـ/ 1170 م). (تحفة الألباب ونخبة الإعجاب، تحقيق: إسماعيل العربي، المغرب: دار الآفاق الجديدة، 1993 م.
- أحمد أمين، ظهر الإسلام، ط5، بيروت: دار الكتاب العربي، د، ت. (
- أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، ط6، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية 1978 م.
- الأصبهاني، عماد الدين محمد (597 هـ/1249 م). (خريدة القصر وجريدة العصر - قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، تونس: الدار التونسية للنشر، 1971 م.
- جعفر حسن صادق، الرحلات العلمية من الأندلس إلى المشرق عصر الإمارة (138 هـ - 316 هـ 928-755/ م) (جامعة الموصل 1985 م.
- الحميدي، محمد بن فتوح بن عبد الله (488 هـ/1095 م). (جنوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس، القاهرة: الدار المصرية للتأليف والنشر، 1966 م.
- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (463 هـ/1070 م). (الكفاية في علم الرواية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1988 م.

- الخطيب البغدادي، أحمد بن علي (463 هـ / 1070 م) (تاريخ بغداد، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2002 م).
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد (748 هـ / 1347 م). (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2003 م).
- الذهبي، شمس الدين، محمد بن أحمد (748 هـ / 1347 م). (سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985 م).
- رضا كحالة، معجم المؤلفين، بيروت، دار إحياء التراث العربي (د.ت.).
- السمرقندي، بستان العارفين، بيروت: دار الجيل، (د.ت.).
- سهى بعيون، التواصل الثقافي بين الأندلس والمشرق، ورقة بحثية مقدمة في مؤتمر فيلادلفيا الدولي الرابع عشر - كلية الآداب والفنون (ثقافة التواصل)، (<https://www.edu.philadelphia.edu.jo>), 15،
- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (911 هـ / 1505 م). (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، صيدا - لبنان: المكتبة العصرية).
- صبحي الصالح، علوم الحديث ومصطلحه، ط12، بيروت: دار العلم للملايين، 1981 م.
- الصفدي، خليل بن أبيك (764 هـ / 1362 م). (الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، بيروت: دار إحياء التراث، 2000 م).
- عارف النكدي، مقالة عن نقد كتاب ظهر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، 1928 م.
- عبد الرحمن علي الحجى، التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، ط5، دمشق: دار القلم، 1997 م.
- عبد الواحد ذنون طه، الرحلات المتبادلة بين الغرب الإسلامي والمشرق، ط1، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2005 م،
- علي بن محمد المنتصر بالله الكتاني، انبعاث الإسلام في الأندلس ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 2005 م.
- علي بن محمد بن سعيد الزهراني، الحياة العلمية في صقلية الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1996 م.
- القاضي عياض، أبو الفضل بن موسى اليحصبي (544 هـ / 1149 م). (ترتيب المدارك وتقريب المسالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، ط1، المحمدية-المغرب: مطبعة فضالة، 1983 م).
- القرطبي، بو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر (463 هـ / 1070 م). (بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس، تحقيق محمد مرسي الخولي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1981 م).
- لمياء عز الدين مصطفى الصباغ، الرحلات العلمية بين المغرب العربي والمشرق حتى القرن السابع الهجري) جامعة الموصل 1996 م. (
- محمد عبد الحميد الرفاعي، تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة: دار الثقافة العربية، 1996 م،

- المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي (647 هـ/1250 م). ( المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين، تحقيق : صلاح الدين الهواري، ط1، بيروت : المكتبة العصرية، 2006 م.
- المراكشي، محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري (703 هـ/1303 م). ( الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق : إحسان عباس وآخران ، ط1، تونس : دار الغرب الإسلامي، 2012 م.
- مريزن سعيد عسيري، الحياة العلمية في العراق في العصر السلجوقي، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، 1987 م .
- المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي البشاري (380 هـ/990 م). ( أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط3، القاهرة : مكتبة كدبولي، 1991 م.
- المقرئ، شهاب الدين أحمد بن محمد (1041 هـ/1631 م). ( نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق : إحسان عباس، ط1، بيروت : دار صادر، 1997 م.
- منير الدين أحمد، تاريخ التعليم عند المسلمين والمكانة الاجتماعية لعلمائهم حتى القرن الخامس الهجري . ترجمة د، سامي الصقار . دار المريخ . الرياض، 1981 م.
- مؤلف مجهول (ت بعد 372 هـ/982 م)، ( حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تحقيق وترجمة عن الفارسية : السيد يوسف الهادي، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1423 هـ،
- ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ط2، بيروت : دار صادر، 1995 م ،

### Sources and references

- Abdel Wahed Dhanoun Taha, Mutual Trips Between the Islamic West and the East, 1st ed, Beirut: Dar Al-Madar Islamic, 2005 AD
- Abdul Rahman Ali Al-Hajji, Andalusian history from the conquest to the fall of Granada, 5<sup>th</sup> ed , Damascus: Dar Al-Qalam, 1997 AD.
- abn alaibaar , 'abu eabd allah muhamad bin eabd allh bin 'abi bikr alqudaey (658 AH/1260AD) .altakmilat likitab alsilati .edited by: eabd alsalam alhurasi, Beirut :dar alfikr liltabaeat , 1995AD.
- abn alfardiu , 'abu alwalid eabd allah bin muhamad bin yusif ( 403AH/1039AD ) . tarikh eulama' al'andilisi, 2<sup>nd</sup> ed, alqahrt : maktabat alkhanijii , 1988AD.
- abn aljawziu , jamal aldiyn , 'abu alfiraj bin eabd alrahmin (597AH /1200AD) . almuntaazam fi tarikh al'umam walmuluk, edited by : Muhammad Abd al-Qadir Atta, Mustafa Abd al-Qadir Atta, 1st ed, Beirut, Beirut Scientific Books House, 1992. , 1992AD.
- abn alsalah, 'abu eamrw , euthman bin eabd alrihmin (643Ah /1245AD ) . eulum alhadith, edited by :Nour El-Din Itter, Beirut: almaktabat aleilmiat, 1981AD.
- abn basam , 'abu alhasan eali bin bsam alshintrini( 542Ah /1147AD ) . aldhakhirat fi muhasin 'ahl aljazirati, edited by: 'ihsan eabbas, 1<sup>st</sup> ed .libia - tunis : aldaar alearabiat 1981 AD.
- abn bishikwal , khalf bin eabd almalik bin maseud (578A h / 1183 AD). alsilat fi tarikh 'ayimat al'andils, 2<sup>nd</sup> ed , alqahrt : maktabat alkhanijii, 1955 AD.
- abn jiljil , sulayman bin hisan (377Ah / 987AD) .tabaqat al'atibba' walhukama' , 2<sup>nd</sup> ed , Beirut: muasasat alrisalat , 1985AD .
- abn khildun,eubad alrahmin . ( 808AH /1405AD ) . almuqadimatu, Beirut: dar alfikur, 2002AD.

- abn saeid al'undilsii , saeid bin 'ahmad bin eabd alrahmin ( 462AH /1069AD ) . tabaqat al'umam , Beirut : almutbaeat alkathulikiat , 1912AD.
- 'abulfada' aldamashqiu , 'iismaeil bin eumar bin kthyr ( 774AH / 1373AD ) . .tbaqat alshshafieiiyna, edited by : 'ahmad eumar hashim wakhar , alqahrt : maktabat althaqafat aldiyniat, 1993 AD.
- 'abuhamid alghirnatii , 'abu hamid eabd alrahim alqysy ( 565AH / 1170 AD ) . tuhfah al'albab wanukhbat al'iejab , edited by : 'iismaeil alearabii , almaghrib : dar alafaq aljadidat , 1993AD .
- 'abujaefr aldibiyu , 'ahmad bin yahyaa bin 'ahmad bin emyr( 599AH /1203AD ) , bughyat almultamas fi tarikh rijal 'ahl al'andilis, alqahrt : dar alkatib alearabii , 1967AD.
- 'ahmad 'amin, Dohor al'iislam, 5<sup>th</sup> ed , Beirut: dar alkitab alearabii,..
- 'ahmad shalbi, History of Islamic Education, 6<sup>th</sup> ed , Cairo:: maktabat alnahdat almisriat 1978AD.
- aibn eabd albar alqartabi , 'abu eumar , yusif bin eabd allh ( 463AHh /1070AD ) . jamie bayan aleilmi,wafidlah .edited by: 'abi al'ashbal alzahirii , 1<sup>st</sup> ed, Saudi Arabia : dar abn aljawzii, 1994AD .
- al'asbihaniyu , eimad aldiyn muhamad ( 597AH /1249AD ) . kharidat alqasar wajaridat aleasr - qism shueara' almaghrib wal'andalis , edited by: adhirtash adhrnush, tunis : aldaar altuwnisiat lilnashr , 1971 AD.
- aldhahabi , shams aldiyn , muhamad bin 'ahmad ( 748AH /1347AD ) . tarikh al'islam wawafyat almashahir walaalam, edited by : bashshar ewwad maeruf, 1<sup>st</sup> ed , . Beirut : dar algharb al'iislamia, 2003 AD.
- aldhahabi , shams aldiyn , muhamad bin 'ahmad ( 748AH /1347AD). sayr 'aelam alnubla' .edited by: A group of editors under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, 3th ed, Beirut : muasasat alrisalat, 1985 AD.
- alhamidi , muhamad bin futuh bin eabd allh( 488AH /1095AD ) . jadhwat almuqtabas fi dhakar walat al'andlis, cairo : aldaar almisriat liltaalif walnashr , 1966 AD.
- Ali bin Muhammad Al-Muntasir Billah Al-Kettani, The Rise of Islam in Al-Andalus, 1st ed, Beirut: Scientific Books House, 2005 AD.
- Ali bin Muhammad bin Saeed Al-Zahrani, Scientific Life in Islamic Sicily, Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, 1996AD .
- alkhatab albaghdadiyu , 'ahmad bin eali ( 463AH /1070AD ) . alkfayt fi eilm alrawayati, Beirut: dar alkutub aleilmiat, 1988AD.
- alkhatab albaghdadiyu , 'ahmad bin eali ( 463AH /1070AD ) .tarikh baghdad , edited by: bashshar ewad maerufin, 1<sup>st</sup> ed . Beirut : dar algharb al'iislamia , 2002 AD.
- almaqari , shihab aldiyn 'ahmad bin mhmd( 1041h /1631m ) . nafah altayib min ghasn al'andalus alratibi, edited by : 'ihsan eabbas, 1<sup>st</sup> ed , Beirut : dar sadir , 1997AD.
- almaqdisiu , 'abu eabd allah muhamad bin 'ahmad almaqdisii albashsharii ( 380h /990m ) . 'ahsan altaqasim fi maerifat al'aqalim , 3th ed , cairo : maktabatan kadbuliin , 1991AD.
- almarrakishi , eabd alwahid bin eali altnmyy( 647AH /1250AD ) . almuejab fi talkhis 'akhbar almaghrib min ladun fath al'andulis 'iilaa akhir easr almuahadin , edited by : salah aldiyn alhuarii 1<sup>st</sup> ed , Beirut : almaktabat aleasriat , 2006AD..
- almarrakishiu , muhamad bin muhamad bin eabd almalik al'ansari ( 703AH /1303AD ) . aldhayl waltakmulat likitabii almawsul walsilata, edited by : 'ihsan eabbas wakharan , 1<sup>st</sup> ed , tunis : dar algharb al'iislamia , 2012AD .

- alqadi eyad , 'abu alfadl bin musaa alyuhsubii ( 544AH /1149AD ) . tartib almudarik wataqrib almasalik, edited by : saeid 'ahmad 'aerab, 1<sup>st</sup> ed , almhmdayt - almaghrib : mutbaeatan fidalatan , 1983AD.
- alqartabiu , bw eumar yusif bin eabd allh bin muhamad bin eabd albar ( 463AH /1070AD ) . bahjat almajalis wa'ans almajalis washahdh aldhdhahin walhajis edited by : muhamad marsi alkhulii , Beirut: dar alkutub aleilmiat , 1981AD.
- alsafadiu , khalil bin 'aybuk ( 764AH /1362AD ) . alwafi bialwafayati, edited by: 'ahmad al'arnawuwt watrky mustafaa , , Beirut : dar 'iihya' alturath 2000AD.
- alsayuti , jalal aldiyn , eabd alruhmin bin 'abi bikr ( 911AH /1505AD ) . bughyat alwaeat fi tabaqat allaghawiin walnahat , edited by : muhamad 'abwalfdl 'iibrahim, sayda - Lebanon : almaktabat aleasria.
- earif alnakdi, an essay on the criticism of the book dohor al'iislami, majalat almjme aleilmii alearaqii, 1928AD.
- Ibrahim Bahaz, Al-Rostamia State, Algeria: Lavonique Press, 1985AD.
- Jaafar Hassan Sadiq, scientific trips from Andalusia to the Levant, the era of the emirate (138-31 AH / 755-928AD) (University of Mosul, 1985 AD).
- Lamia Ezz El-Din Mostafa El-Sabbagh, scientific trips between the Arab Maghreb and the Levant until the seventh century AH (University of Mosul 1996AD.
- Marizin Saeed Asiri, The Scientific Life in Iraq in the Seljuk Era, University Student Library, Makkah Al-Mukarramah, 1987 AD.
- mualaf majhul(372Ah /) , hudud alealam min almashriq 'iilaa almaghribi, tahqiq watarjamat ean alfarisiat : alsyd yusif alhady, cairo :alddar althaqafiat lilnashri, 1423 h,
- Muhammad Abdul Hamid Al-Rifai, History of Morocco and Andalusia, Cairo: The House of Arab Culture, 1996
- Munir al-Din Ahmad, the history of education among Muslims and the social standing of their scholars until the fifth century AH - translation by Dr. Sami Al-Saqqar, Dar Al-Merikh, Riyadh, 1981 AD.
- Redha Kakhaleh, Authors' Dictionary, Beirut, Dar Al-Ahyaa Al-Arabiya (d, v)
- Samarkandi, Bustan Al-Arefin, Beirut: Dar Al-Jeel.
- sibhi alsaalih, eulum alhadith wamustalihuh, 12ed , Beirut :dar aleilm lilmalayin, 1981AD.
- Soha Bayoun, Cultural Communication between Andalusia and the East, a research paper presented at the fourteenth Philadelphia International Conference - College of Arts and Arts (Communication Culture), [https:// www, philadelphia, edu, joc](https://www.philadelphia.edu/joc), p. 15.
- yaqut alhamwi, maejam albuldan ,1<sup>st</sup> ed , beirut: dar sadir, 1995AD.

---

**Scientific trips between Andalusia and the Mashreq  
province (Khorasan and Transoxiana)  
The unity of culture and the The privacy of creativity  
316- 620/928-1223 m/ e**

**Abstract:**

The Scientific trips is a noble manifestation in the Arab-Islamic culture where people continue to exchange trips and take from the sources of science and to meet the scholars and residence in the capitals of science to stay in the cities of science and thought centers in the Islamic Mashreq (Khorasan and Transoxiana) sometimes or in the country of Andalusia at other times. During the period of study (316-620 / 928-1223) This study dealt with the following points:

- Introduction
- Scientific trips Civilizational Behavior
- The motives for the scientific Trips and its manifestations between Maghrib and the Mashreq
- Image of scientific trips (book trip- model)
- Scholars traveled from Andalusia to Khorasan and Transoxiana
- Scholars traveled from Khorasan and and Transoxiana to Andalusia
- Conclusion: Results and Notes.

**Key words:** scientific trip - Andalusia - the Mashreq province - Khorasan – Transoxiana.

## المنهج النبوي في بناء المؤسسة العسكرية

### القيادة الناجحة ومقومات احراز النصر

أ.م.د. نهاد عباس شهاب الجبوري

جامعة الدفاع

[Dr.nihad56@yahoo.com](mailto:Dr.nihad56@yahoo.com)

#### (مُلخَصُ البَحْث)

ان كل جيش في العالم مؤلف من عنصرين : عنصر مادي وعنصر معنوي (روحي) وقد اعطى قسم من القادة في العالم نسبة للعنصر المعنوي (الروحي) ٧٥% ومن ضمنهم نابليون بونابرت و ٢٥% للعنصر المادي واخرون خالفوا هذا الرأي فاعطوا للجانب الروحي نسبة ٥٠% وذلك لاختراع الاسلحة الحديثة المتطورة وبالرغم من ذلك بقي للجانب الروحي كفته.

ان تهذيب سلوك الافراد عن طريق غرس العقيدة الدينية هو اسلوب من اعظم الاساليب التربوية لان للدين سلطانا على القلوب والنفوس وتأثيرا على المشاعر والاحاسيس ، ولا يكاد يداني سلطانه وتأثيره اي شيء ولذلك كان للدين الاثر البالغ في رفع معنويات الجند .

ولقد نبهنا القرآن الكريم في كثير من الآيات على عدم الخوض في المعركة الحربية قبل الاعداد الروحي (المعنوي) وترسيخ العقيدة في النفوس ، لان خوض معركة حربية بجنود قليلي العدد، اصحاب عقيدة راسخة يكتب لهم النصر في كل زمان ومكان لأنه لا يثبت في ساحة الوغى الا اصحاب العقيدة الراسخة فلا بد اذن من التأكد من الاعداد الروحي قبل الدخول في المعركة الحربية وافراز العناصر التي لا عقيدة لها لان النصر ليس بالكثرة الفارغة.

وفي هذا البحث سنستعرض المنهج النبوي في القيادة الناجحة ومقومات احراز النصر في بناء المؤسسة العسكرية.

الكلمات المفتاحية: القرآن الكريم، المنهج النبوي، المؤسسة العسكرية، القيادة، النصر

#### القيادة الناجحة : Successful leadership

تعد القيادة موضوعاً مهماً في حياة الجماعات، لأن طبيعة الوجود الإنساني فرضت على الأفراد أن لا يعيشوا في عزلة وانما ضمن جماعة، ومن التعايش مع الجماعات الأخرى حتمت الحياة وجود القيادة التي تتولى رعايتها رسول الله (ﷺ)

شؤون الجماعات واتخاذ القرارات اللازمة لتوجيهها، قال الفاروق عمر (رضي الله عنه) (يا معشر العرب انه لا اسلام بلا جماعة ولا جماعة بلا إمارة، ولا إمارة بلا طاعة) (احمد، دون تاريخ، ص ٥١) (Ahmed, no date, P51) .

ولكن القائد الذي هو على رأس الجيش والحاكم الذي هو على رأس الدولة، ليس إلا فرداً عادياً لا فرق بينه وبين أي مواطن عادي إلا في تحمل العبء الأكبر من تلك المسؤوليات والتبعات، ولكن - وللأسف - يظن كثير من الناس ان الامارة مغنم، يحصل به العلو على رؤوس الناس والتحكم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، والحال غير ذلك في ميزان الله تعالى، لأن الأمانة أو القيادة بموجب هذا الميزان ليس أكثر من تكليف وخدمة للناس لأن الإمام والقائد -بناء على هذا القياس- أثقل الناس تبعة وأعظمهم حملاً وأشقهم مسؤولية، ومن ذلك كان الصالحون من سلف هذه الأمة يشفقون على أنفسهم منها، فهذا عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) يأخذ الخلافة كارهاً، ويقبلها مسؤولية وتبعة ويتركها زهد ويقول لمن أشار عليه بأن يولي ابنه عبدالله (بحسب آل الخطاب رجل واحد فان كانت خيراً فقد أصابوا منه وان كانت غير ذلك فحسبهم ان ينحملها رجل واحد منهم) (ابن الاثير، ١٩٧٩) (Ibn Al-Atheer, 1979) (قباني، ٢٠٠٦) (Qabani,, 2006) (خطاب، ١٩٦٦) (Khitab, 1966). وتمثل القيادة العسكرية أهمية متزايدة في الصعيد الحربي فالقيادة الناجحة لها دور كبير وخطير في إحراز النصر.

### مفهوم القيادة: The concept of leadership

القيادة في معناها العام عند العرب، تعني هدى الآخرين ودلهم على الطريق الصواب، ويتبع ذلك ان يكون القائد في مقدمة الصفوف لأنه يعرف الطريق فان هذه الجماعة تنقاد اليه، ويكون هذا الانقياد ذلك طابع إيجابي نسبياً.

أما في اللغة الإنكليزية المتفرعة عن اللاتينية فتعني قائد، أي الشخص الذي يوجه ويرشد أو يهدي أو يدل الآخرين، بمعنى ان هناك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص يقبلون هذا التوجيه (كراسة المعنويات) (Morale Brochure) .

وهي فن التأثير في الرجال بأسلوب يتم به الحصول على طاعتهم الواعية وثقتهم واحترامهم وتعاونهم لإنجاز المقصد (كراسة القيادة) (Leadership Brochure). والقيادة هي الأعمال التي يضطلع بها واحد في قيادة جماعة قال الرسول الله (ﷺ) (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (البخاري ومسلم، ج ٢، ص ١٥٥، حديث ١١٩٩) ( Bukhari and Muslim, Vol. 2, P. 155, ) (hadith 1199) . وينطبق هذا على القائد الذي يضطلع لقيادة الجنود، القطعات العسكرية الكثيرة. وتطلق كلمة امير على الشخص الذي تسند مهمة القيادة، كما

جاء عن الرسول (♦) في أسامة بن زيد (أن تطعنوا في إمارته فَقَدْ طَعْنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ، وأنه لخليق للامارة، وكان أبوه خليقاً لها) (ابن سعد، ج ٢، ص ١٩٠-١٩١) (Ibn Saad: 2/190-191). وجاء في قول الصديق رضي الله عنه عندما كتب الى خالد بن الوليد حين أمره بالتوجه الى الشام (فإذا إتقيتم فأنت أمير الجماعة)(الأزدي، ص ٦٨) (Al-Azadi, P68).

وكان الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على القيادة لأنها من مستلزمات الجند لحاجتهم الى اجتماع الرأي والكلمة فقال (إذا اجتمع ثلاثة من نفر فليؤمهم أكثرهم قرآناً وإن كان أصغرهم، فإذا أمهم فهو أميرهم) (الشيباني، ج ١، ص ٩٠) (Al-Shaibani, 1/90).

### دستور القيادة في الإسلام: The Constitution of Leadership in Islam

لقد كتب أبو بكر الصديق رضي الله عنه الى الجيش الزاحف لفتح بلاد الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه موضحاً وموجهاً وواضعاً دستوراً للقيادة جاء فيه (الطبري، ج ٣، ص ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٧) (Al-Tabari, 3/383, 384, 387) (ابن عساكر، ج ٢، ص ١٦٠-١٦١) (Ibn Asaker: 2/160-161) (بيضون، ص ٥٩-٦٠) (Beydoun, P59-60) (إني قد وليتك لأبلوك وأجريك وأخرجك، فإن أحسنت رددتك الى عملك وإن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم تولياً لهم وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً اليه بعملية، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد فأياك وعصبية الجاهلية فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا أقدمت على جنك فأحسن صحبتهم وأبدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعضتهم فأوجز فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها بإقامة ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم واقلل لئتهم حتى يخرجوا من عسكري وهم جاهلون به، ولا ترينهم فيروا خلك وعملوا عملك، وانزلهم في ثروة عسكري، وامنع من قبلك من مخادنتهم وكن أنت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلايتك فيخلط أمرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، واسمر بالليل في أصحابك تأتاك الأخبار وتكف عن الاستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكري، وأكثر مفاجأتهم في محارسهم بغير على منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فأحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل وأجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها يسرها لقرنها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجف فيها ولا تسرع اليها وانت تجد لها مدفعاً، ولا تغفل عن

اهل عسكرك فففسدهم، ولا تتجسس عليهم فففضحهم واكتف بعنيتهم، ولا تجالس العابئين وإجتنب القلول فانه يقرب الفقر ويدفع النصر، ستجدون أقواماً حسبوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حسبوا أنفسهم له، ولا تغدر، ولا تمثل، ولا تقتل هرمأً ولا امرأة ولا وليداً، ولا تعقرن شاة ولا بغيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً ولا تخربن عاملاً ولا تنجس) (ابن الاثير، ١٩٧٩، ج٣، ص٤٠٤) (Ibn Al-Atheer, 1979: 3/404).

من خلال هذه الوصية نرى ان الدستور القيادي اشتمل على الفقرات التالية:

- ١- القيادة في الإسلام خاضعة للإختبار العملي.
- ٢- التقوى هي الأساس.
- ٣- العمل الصالح مقياس الرجال.
- ٤- التفرقة أشد الأمور على وحدة الجيش والأمة.
- ٥- على القائد توضيح النهج والأسلوب الذي يتبعه في توجيه المرؤوسين وان يكون الجند على بينة من الأمر-الموقف.
- ٦- الموعظة الحسنة هي الأسلوب السليم لتوجيه الجندي.
- ٧- على القائد اصلاح نفسه لكي يكون ناجحاً ويكون حكمه على نفسه قبل حكمه على غيره.
- ٨- المحافظة على الصلاة في أوقاتها ليكون قدوة حسنة للجند.
- ٩- إكرام رسل العدو وعدم الإساءة الهيم.
- ١٠- الكتمان والامن عامل مهم في الحفاظ على الجيش وسلامته.
- ١١- على القائد إنزال رسل العدو في المكان الذي يرمز الى القوة.
- ١٢- على القائد أن يتولى مخاطبة المفاوض وعدم السماح بالتجاوز عليه.
- ١٣- المشورة هي القاعدة التي يبني عليها القائد خطته.
- ١٤- اليقظة الدائمة ليلاً ونهاراً من قبل القائد لأنها سلامة الجيش.
- ١٥- تفقد الحرس في أماكنهم في أوقات غير متوقعة للوقوف على نقاط الضعف في الجند.
- ١٦- تحقيق العدل بين جنود العسكر في جميع الأمور ومنها الواجبات الليلية.
- ١٧- على القائد ان يوقع العقوبة على المستحقين (تحقيق مبدأ العقاب والثواب).
- ١٨- التريث والصبر.
- ١٩- تفقد الجند ومعرفة شؤونهم وحاجاتهم.

٢٠- عدم التجسس لمصلحة الشخصية لأنها تفسد الجند وتغرس في نفوسهم الريبة وعدم الثقة.

٢١- مجلس القائد (مكان القائد) يجب ان يكون مميزاً عن غيره.

٢٢- عدم الغدر بالمعاهدين إلا نقضوا.

٢٣- لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان وإسلام العدو بغدره ونقض عهوده.

٢٤- عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والعباد الذين انشغلوا بالعبادة.

٢٥- عدم التمثيل بجثث القتلى.

٢٦- عدم اتلاف المزارع والأشجار.

٢٧- عدم الغل.

٢٨- عجم منع الأفراد حقوقهم وإيصال كل فرد حقه غير منقوص.

### أثر العقيدة في القيادة: The effect of belief on leadership

إن القيادة في الإسلام تختلف عما سواها لأنها تنفذ أوامر العقيدة ولا تتلاعب بها كيفية القيادات التي ان رأت مصلحة ما داست على عقيدتها بينما قيادة الجيش الإسلامي تفني وجودها في سبيل عقيدتها. أما القيادة عند الأباطر والأكاسرة وملوك أوروبا والثورة الفرنسية وهتلر وموسوليني وغيرهم من الشرقيين الأدنى والأقصى فقد كانت مجموعة من الامتيازات التي أدت الى ألوان من الحكم الأوتوقراطي، هذا الحكم الذي أرهق الشعوب إرهاباً لا حدود له.

وها نحن في القرن العشرين قرن التقدم الحضاري، وعصر النهضة والتطور فلا تزال كثير من الدول تحرص على نظرية أعمال السيادة-وهي لون من الامتياز للقائد يجعل من بعض سلوكه فوق القانون. ان العقيدة تبقى من أهم صفات القائد الناجح حتى وقتنا الحاضر، حيث وردت في أهم المصادر العسكرية الحديثة فهذا القائد مونتغمري في كتابه (السبيل الى القيادة) يقول: لا يستهوي القائد الكثيرين من الناس ان لم يتحل بالفضائل الدينية.

ومن الفضائل الدينية التي يراها مونتغمري هي الهدى، وهي إعادة جميع الأمور الى الإرشاد الإلهي (الإيمان بالقضاء والقدر والثقة بالله)، وقال أيضاً: (قلما ينجح قائد، بل لا يمكن أن ينجح أبداً، ما لم يمارس الفضائل الدينية). والعقيدة الإسلامية للذين يريدون ان يضعوا الإسلام هي خير عقيدة عرفها التاريخ وان لم تكن كذلك فإن كيف استطاع الرسول (صلى الله عليه وسلم) ان يجعل شبه الجزيرة العربية موحدة تحت لواء الإسلام وكان جنوده قليلي العدد والعدة ان كثير منهم كان لا يملك سلاحاً يقاتل به، بينما كان أعداء الإسلام كثيري العدد والعدة إذ

الكل مدججون بالسلاح، أي أن التفوق المادي لم يكن في جانب المسلمين بل كان في جانب الأعداء ولكن ((كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله)) (سورة البقرة، آية ٢٤٩) (خطاب، ١٩٦٦) (Khitab, 1966).

وكذلك في أيام الفتح الإسلامي حين حارب المسلمون الروم وحلفائهم والفرس وحلفائهم، كانوا أكثر حضارة وأغنى مالاً وسلاحاً وأعرف بأساليب القتال وأقرب الى قواعدهم من المسلمين القادمين من قلب الجزيرة العربية. لقد كان هذا الإنتصار وهذه الغلبة بسبب العقيدة الراسخة والايمان العميق بالله سبحانه وتعالى وبنصره وتأنيده. وإذا عدنا قليلاً الى الوراثة وتصفحنا تأريخ المسلمين الأوائل وجدنا ان المسلم يتحمل التعذيب والموت صابراً مطمئناً اذ ترك أهله وماله مهاجراً الى الله ورسوله، وغير ناظر الى مصالح الأقربين من بني عمه أو من قبيلته إذ أعرض عنهم حين وجد أن مصالحهم تعارض عقيدة وتعاض مصالحهم المسلمين العليا.

ورب سائل يسأل ما اثر العقيدة في الحياة الإسلامية؟ نقول له: لننظر الى واقع العرب قبل الإسلام وبعده، هل كان لهم ذكر في الوجود الإنساني؟ وهل كان لهم وجود في التأريخ العالمي؟! والجواب عن ذلك معروف ان وجود هذه الأمة وتغييرها لمجرى التأريخ إنما كل بهذا الدين اذ قادت نفسها وقادت البشرية فيما بعد على ضوء كتاب الله الذي في يدها. وبمنهج الذي به طبعت حياتها، وليس بشئ آخر.. وصفحات التأريخ خير شاهد على ذلك وقد صدق الله وعده إذ يخاطب هذه الأمة "لقد أنزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم" (سورة الأنبياء، آية ١٠). أي فيه شكر فكم (ابن قتيبة، ص ١١١) (Ibn Qutaiba, P111). فبسبب هذا الكتاب قادت هذه الامة البشرية. وكان لها دور في التأريخ.

وربما يثار مثل هذا السؤال: ما تقولون في الدول التي لا تؤمن بالدين كما هو الحال عند الشيوعية والاشتراكية؟ نقول لهم ان الدول التي تخلت علنا عن دين الله، تتمسك رسمياً بعقيدتها الماركسية وتتعصب لها، وهي عقيدة بالنسبة لمعتنقيها على الرغم من فسادها، والعقيدة ضرورية بالنسبة الى القائد والجند.

وجاء في كتاب (نظام قتال المدرعات) (نفرض القيادة على القائد واجبات جمة أهلها: المحافظة على الروح المعنوية العالية وعلى استعداد القوات الدائم للقتال) (نظام قتال المدرعات، ص ٢١) (Armored killing system, P21). ان القائد الذي لا عقيدة له لا يمكن ان ينتصر في الحرب، ولا يمكن ان ينجح في الإسلام، والذي يريد ان يعرف ذلك عليه ان يدرس تاريخاً أمتنا الإسلامية لأننا مسلمون ويعرف كيف بلغ أجدادنا ما بلغوا من اعداد قوتهم العسكرية للحرب؟ وكيف استطاعوا الانتصار على اعداءهم في ميادين القتال.

والتأريخ الإسلامي زاخر في الحديث عن صفات القائد وأثر التقوى عليه .. جاء في كتاب مختصر سياسة الحروب للهرثمي (في ختام الأمر تقوى الله والعمل بطاعته) ما نصه: (وينبغي لصاحب الحرب ان يجعل رأس سلاحه في حربه تقوى الله وحده وكثرة ذكره، والاستعانة به، والتوكل عليه...) (نظام قتل المدرعات، ص ٢١) (Armored killing system, P21) . وجاء في كتاب الأحكام السلطانية للماوردي المتوفي سنة ٤٥٠هـ: أن يعد القائد-أهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله لو ما كانوا من أهل الآخرة، وبالجزاء والفضل والغنيمة ان كانوا من أهل الدنيا...قال تعالى : ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها (سورة آل عمران، آية ١٤٥).

### خصائص القيادة العسكرية الناجحة: The characteristics of a successful military leadership

هناك خصائص مكتسبة وخصائص فطرية، والخصائص المكتسبة هي التي يمكن تمييزها في الشخص عن طريق التعليم والتدريب لكي يكون قادراً على الوصول الى مرتبة القادة إذ ان وصوله الى هذه المرتبة يمكنه من أن يقود جماعته ويؤثر فيهم ويستطيع توجيههم في الأمور التي يعجز عنها غيره ممن هو دونه وأهم هذه الخصائص (مقتبسة من الكتب العسكرية) (Quoted from military books Quoted from military books) إتخاذ قرار سريع وصحيح، وإرادة قوية ثابتة، وتحمل المسؤوليات، والثقة المتبادلة، معرفة النفسيات والقابليات، نفسية لا تتبدل في النص والهزيمة، الشخصية القوية النافذة، معرفة بمبادئ الحرب وتطبيقها.

### الصفات القيادية: Leadership qualities

يفترض بالقائد ان يتصف بصفات القيادة أو بعضها وقد عمل المسلمون بها نذكر منها:

١- أن يكون القائد شجاعاً، فقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بدر (كنا إذا حمي البأس ولقي القوم أنقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (الطبري، ج ٢، ص ٢٧١) (Al-Tabari: 2/271) (ابن كثير، ج ٢، ص ٤٢٥) (Ibn Kathir: 2/425) . وقال القروق عمر رضي الله عنه عندما إختار سعد بن أبي وقاص قائداً عاماً على الجيش الى العراق، قال (إنه رجل شجاع ورام) (البلاذري، ص ٢٢٥) (Al-Baladhari, P225) .

- ٢- أن يكون القائد صبوراً فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث سرية عبدالله بن جحش قال (لا بعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش) فبعث عليهم بن جحش، فكان أول أمير في الاسلام (ابن كثير، ج٣، ص٢٤٨) (Ibn Kathir:3/248) (ابن حجر، ج٢، ص٢٧٨) (Ibn Hajar: 2/278).
- ٣- أن يكون قوياً مسيطراً ذا شخصية قوية متمكنة ومقدرة في أداء الواجب فكان الفاروق عمر رضي الله عنه (إني لاتحرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه) (ابن سعد، ج٣، ص٣٠٥) (Ibn Saad: 3/305).
- ٤- أن يكون مكيناً غير متهور يعرف القرص وينتزهها ويعرف كيف ومتى يقاتل وكيف ومتى يكف عن القتال، وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يؤمر سليطاً وقال (والله لو لا سرعتي لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها إلا المكين) (الطبري، ج٣، ص٤٤٤-٤٤٥) (Al-Tabari, 3/444-445) (ابن كثير، ج٢، ص١٦٦) (Ibn Kathir: 2/166).
- ٥- الخبرة بشؤون الحرب (معرفة مبادئ الحرب) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (إني لأؤمر الرجل على القوم، وفيهم من هو خير منه، لأنه أيقض عيناً، وأبصر بالحروب) (السيوطي، ص٤١) (Al-Suyuti, P41). وذكر الأزدي ان خالد بن الوليد كان من أبصر الناس بالحرب، مع وقار وسكينة وشفقة على المسلمين، وحسن النظر لهم والتدبير لأمرهم) (الأزدي، ص٩٦) (Al-Azad, P96). وذكر الشيباني (وينبغي ان يستعمل على ذلك البصير بأمر الحرب، الحسن التدبير لذلك) (الشيباني، ج١، ص٦١) (Al-Shaibani: 1/61).
- ٦- أن يتمتع بثقة عالية بين جنده وكان هذا واضحاً عند توجيه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) لخالد بن الوليد لفتح العراق حيث جعل المثنى بن حارثة تحت أمرته، وكتب إليه رسالة جاء فيه (ولا تعصي له أمراً ولا تخالف له رأياً) (البلاذري، ص٢٢٥) (Al-Baladhari, P225).
- ٧- التقوى حيث ورد أن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أمر أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلحين خيراً (الشيباني، ج١، ص٩٢) (Al-Shaibani: 1/92).

**القواعد والأصول الواجب اتباعها عند ممارسة القيادة:****The rules and principles to be followed when exercising driving**

على القائد اتباع الواعد والأصول التي من واجب تطبيقها عند ممارسة للقيادة

نذكر منها (امين، ص ٤٠) (Amin, P40):

- ١- معرفة القائد لنفسه: على كل قائد ان يكون قادراً على رؤية مشكلاته رؤية حقيقية، وأن يعرف مواطن القوة والضعف في نفسه، فالإنسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ولا يعرف قدراتها وحدودها لا يكون سيد نفسه وكما يقال (رحم الله أمراً عرف نفسه).
- ٢- معرفة القائد بمقاتليه: يجب على القائد ان يعرف مقاتليه جيداً لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم والظروف الفردية الخاصة بهم.
- ٣- معرفة القائد لعمله: القائد الجيد هو الذي يكون عارفاً بعمله وخبيراً فيه، ولا يتأتى ذلك إلا على أساس من المعرفة والعلم مع الممارسة والتدريب.
- ٤- المحافظة على أرواح المقاتلين: ان القائد الذي يحرص ويهتم بالمحافظة على أرواح المقاتلين يستطيع أن يحقق النصر بأقل الخسائر لأنه يحصل على ثقتهم وبذلك سيندفعون معه وأمامه بكل ثقة لتحقيق الغصلى الله عليه وسلم التي هم بسبيلها.
- ٥- التعامل الإنساني مع مقاتليه: ان التعامل الإنساني هو أساس نجاح القائد.
- ٦- توضيح الأهداف للمقاتلين: كلما زادت المعرفة كلما زادت فرصة المبادأة وحسن التصرف. فالشخص الملم بنوع المهمة العارف لإبعادها ونتائجها أفضل من شخص آخر بجهل مهمته.
- ٧- إتخاذ القرار السليم والحاسم: كلما كان القرار سليماً كان النجاح مضموناً أكثر. وينبغي القرار على المعلومات التي تتوفر، وعلى تقدير الموقف السليم للخروج بإستنتاجات سليمة.
- ٨- أن يكون القائد قدوة للمقاتلين في قاليته البدنية وفي تصرفاته وهندامه وفي تنفيذه للأوامر والتعليمات.
- ٩- تأكد القائد من فهم المقاتلين للواجب الملقى على عاتقهم وانه أشرف بنفسه على تنفيذه.
- ١٠- إستخدام القائد لقطعاته حسب قابليتها وقدرتها ولا يحملها أكثر من طاقتها.
- ١١- تحمل القائد المسؤولية داخل قطعاته وأن ينمي تحمل المسؤولية لدى مرؤوسيه.

**واجبات القائد: The duties of a leader**

القيادة مسؤولية وليست نزهة أو إمتياز وبناء على هذا فإن على القائد واجبات

يجب ان يراعيها نذكر منها كما وردت في الكتب الإسلامية:

- ١- عناية النبي محمد صلى الله عليه وسلم بالمقاتلين والرفق بهم في السير الذي يقدره عليه أضعفهم وتحفظ به قوة أقواهم ولا يجد السير فيهلك الضعيف ويستقرخ جلد القوي فقد روى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (المضعف أمير الرفقة) أي من ضعفت دابته كان على القوم ان يسيروا بسيره. وروى عن جابر رضي الله عنه (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخلف عن المسير، فيُزجى الضعيفَ ويردف، يودلهم) (الماوردي، ص ٥) (Al-Maoridi, P5). كما أوصى الفاروق رضي الله عنه سعداً اذ قال له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم سيرا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل برفقٍ بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم) (ابن عبد ربه ٩٣/١) (Ibn Abd Rabbo: 1/93). وجاء في وصية الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد (وارفق بالمسلمين في سيرهم، ومنازلهم وتفقدهم، ولا تعجل بعض الناس عن بعض المسير... (الأزدي، ص ١٧) (Al-Azadi, P17) (الوافدي، ٨/١) (Alwafidi: 1/8).
- ٢- تفقد الجند: لقد ذكر الهريثي (إن من واجبات القائد تفقد جنده، فيستزيد محسنهم بالأعطيات والتكريم، ويعاقب مقصرهم بهدف الإصلاح) (الهريثي، ص ١٦) (Alharathmi, P16).
- ٣- تفقد خيل المجاهدين وعدتهم وآلات الحرب، فلا تدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضعفاً صغيراً ولا حطماً كثيراً ولا أعجف زارحاً هزياً، لأنها لا تقى وربما كان ضعفاً ووهناً. ويتقد ظهور الامطاء والركوب، فيخرج ما لا يقدر على السير ويمنع من حمل زيادة على طاقتها. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ارتبطوا الخيل فأن ظهروها لكم غر، ويطونا لكم كنز) (الماوردي، ص ٣٧) (Al-Maoridi, P37).
- ٤- تعبئة جند للقتال، وخير مثال على ذلك ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) في يوم بدر (الطبري، ج ٣، ص ٢٨٠) (Al-Tabari, 3/280) (ابن حجر، ج ٢، ص ٩٥-٩٦) (Ibn Hajar: 2/95-96).
- ٥- أن يراعي من معه من القائلة وهم صنفاً، مسترزقة ومتطوعة، فأما المسترزقة فانهم أصحاب الديوان من أهل الفئ والجهد، يفرض لهم العطاء من بيت المال من افئ بحسب الغني والحاجة، واما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله اليه بقوله: " انفروا خفاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله" (الماوردي، ص ٣٧) (Al-Maoridi, P37).
- ٦- أن يعرف على الفريقين العرفاء، وينقب عليه النقباء ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم (الماوردي، ص ٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٧- أن يجعل لكل طائفة شعاراً يتداعون به ليصيروا متميزين وبالإجماع متظاهرين روى عروة بن الزبير عن أبيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله الأوس يا بني عبيد الله، وسمي خيلة خيل الله) (الماوردي، ص ٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٨- أن يتفحص الجيش ومن فيه ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وارجاف للمسلمين او عيناً عليهم للمشركين، فقد ردّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي بن سلول في بعض غزواته لتخذيته المسلمين وقال تعالى : " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " أي لا يفتن بعضهم بعضاً (الماوردي، ص ٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٩- أن لا يمالئ من ناسبه او وافق رأيه أو مذهبه على من باينه في نسب او خالفه في رأي أو مذهب، فيظهر من أحوال المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلاً بالتقاطع والاختلاف، وقد اغضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنافقين وهم أضداد في الدين واجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم المعركة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة، قال تعالى: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم" (سورة الأنفال: آية ٤٦)

١٠- حراستهم من غرة يظفر بهم العدو منهم، وذلك بأن يتبع المكامن ويحوط سوادهم بحرس آمنون به على نفوسهم ورجالهم ليسكنوا في وقت الداعة ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة.

١١- أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم وذلك ان يكونا أوطأ الأرض مكاناً وأكثر مرعاً وماء واحرسها أكنافاً وأطرافاً ليكون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة.

١٢- أعداد ما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة تفرق عليهم في وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم الى مادة ستغنون عن طلبها، وليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر

١٣- أن يعرف أخبار عدوه وحتى يقف عليها ويتصلح أحواله حتى يخبرهم فتسلم من مره ويلتمس القوة في الهجوم عليه.

١٤- ترتيب الجيش في مصاف الحرب والتعامل والتعديل في كل جهة على من يراه كفوا لها، ويتفقد الصفوف من الخلل فيها ويراضي كل جهة يميل العدو عليها بمدد يكون عوناً لها.

١٥- أن يقوي نفوسهم بما يشعروهم من الظفر (رفع معنوياتهم) ويخيل اليهم من أسباب النصر وليقل من العدو في اعينهم فيكون عليه أجراً بالجرأة يستسهل الظفر قال تعالى : "اذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الأمر" (سورة الأنفال: آية ٤٧).

١٦- ان يعد أهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله ان كانوا من أهل الآخرة بالجزاء والنفل من الغنيمة ان كانوا من اهل الدنيا قال تعالى : "ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها" (سورة آل عمران: آية ١٤٥). وثواب الدنيا الغنيمة وثواب الآخرة الجنة (الماوردي، ص ٥٣) (Al-Maoridi, P53)

١٧- ان يشاور اهل الرأي فيما اعضل ويرجع الى اهل الحزم فيما اشكل ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب قال تعالى : "وشاورهم في الأمر فاذا عزمتم فتوكل على الله" (آل عمران: آية ١٩٥). وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ( ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (الترمذي، ج ٤، ص ٢١٤) (Al-Tirmidhi: 4/214). وروى عن أبي هريرة قال (لم يكن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم) (ابن تيمية، ص ١٦١) (Ibn Taimia, P161) (البيهقي ٤٥٧-٤٦) (Al-Bayhaqi: 7/45-46).

١٨- أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوقه وأمر به من حدود حتى لا يكون بينهم تجوز في دين ولا تحيف في حق فإن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالالتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه وقالك روى حارث بن نبهان عن أبان بن عثمان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنهوا جيوشكم عن الفساد (اعداد معنوي) فإنه ما فسد جيش قط إلا قذفه الله في قلوبهم الرعب وأنهوا جيوشكم عن الغلُول فإنه ما غلَّ جيش قط إلا سلط الله عليهم الرحلة، وأنهوا جيوشكم عن الزنا فإنه ما زنا جيش قط إلا سلط الله عليهم الموتان) (الماوردي، ص ٥٤) (Al-Maoridi, P55). وقال أبو الدرداء (أيها الناس اعملوا صالحاً قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم) (الماوردي، ص ٥٤) (Al-Maoridi, P55).

١٩- أن لا يمكن احد من جيشه ان يتشاغل بتجارة أو زراعة لصرف الاهتمام بها عن مصايرة العدو، وصدق الجهاد. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (بعثت مَرْحَمَةً وَمَلْحَمَةً ، ولم أبعث تاجرًا ولا زارعًا، أَلَا وَإِنَّ شِرَارَ الْأُمَّةِ التُّجَّارُ وَالزَّارِعُونَ ، إِلَّا مَنْ شَحَّ عَلَى دِينِهِ) (ابن القيم، ص ١١٣) (Ibn al-Qayyim, P113).

#### واجبات القائد تجاه الأعداء: The leader's duties towards enemies

من العلوم ان المشركين في دار الحرب صنفان (الماوردي، ص ٣٩) (Al-Maoridi, P39):

١- صنف بلغتهم دعوة الإسلام فامتنعوا منها. فأمر الجيش (القائد) مخير في قتالهم بين أمرين يفعل منها ما علم انه الاصلح للمسلمين وانكا للمشركين من بيانهم ليلاً أو نهاراً بالقتل والتحريق، وأن يندرهم بالحرب.

٢-الصنف الثاني من لم تبلغهم دعوة الإسلام فلا يقدم على منازلهم غرة وبياتا قال تعالى : "ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (سورة النحل: آية ١٢٥). يعني أدع الى دين ربك بالحكمة وبين لهم الحق ووضح لهم الحجة.

### ما يلزم المجاهدين من حقوق الجهاد:

١- ما يلزم المجاهدين في حق الله تعالى (الماوردي، ص ٣٩) (Al-Maoridi, (P39):

أ- مصابرة العدو عند اللقاء وقد كان الله تعالى قد فرض في أول الإسلام على كل مسلم أن يقاتل عشرة من المشركين فقال تعالى: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۗ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ (سورة الأنفال: آية ٦٥).

ثم خفف الله ﷻ عنهم عند قوة الإسلام وكثر أهله، فأوجب على كل مسلم لاقى عدوا ان يقاتل رجلين منهم فقال تعالى : الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۗ فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۗ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ" (سورة الأنفال: آية ٦٦).

وحرام على كل مسلم ان ينهزم من مثليه الا لإحدى حالتين: أما أن يتحرف لقتال فيول لإستراحة أو مكيدة ويعود لقتالهم، وأما أن يتحيز الى فئة أخرى يجتمع معها على قتالهم قال تعالى وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۗ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (سورة الأنفال: آية ١٦).

٢- أن يقصد بقتاله نصره دين الله وابطال ما خالفه من الأديان قال تعالى : " لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ" (سورة التوبة: آية ٣٣). فهو بهذا الاعتقاد يكون حائزا لثواب الله تعالى ومطيعاً له في أوامره وصادقاً في نصره دينه ومستحقاً لتأييده وتثبيتته.

٣- أن يؤدي الأمانة فيما حازه من الغنائم ولا يغفل احداً منهم شيئاً حتى يقسم بين جميع الغانمين ممن شهد الواقعة لأن لكل واحد منهم فيها حقاً قال تعالى : " وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلُ ۗ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (سورة آل عمران: آية ١٦١).

٤- ان لا يبالي من المشركين ذا قري ولا يحابي في نصره دين الله ذا قوة فان حق الله أوجب ونصرة دين الله ذا قوة فان حق الله أوجب ونصرة دينه ألزم قال تعالى : "

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ" (سورة ممتحنة: آية ١).

ما يلزم للمجاهدين في حق الأمير (القائد) عليهم:

١-التزام طاعته والدخول في ولايته لأن ولايته عليهم انعقدت وطاعته بالولصلى الله عليه وسلم وجبت قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ" (سورة النساء: آية ٥٩). وقال ابن عباس رضي الله عنه في تأويل أولي الأمر: أنهم الأمراء(الماوردي، ص ٣٩) (Al-Maoridi, P39). وهذه الطاعة لا تكون في معصية الخالق لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

٢-أن يفرضوا الأمر الى رأيه ويكلوه الي تدبيره حتى لا تختلف آراؤهم فتختلف كلمتهم ويفرق جمعهم قال تعالى: وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ (سورة النساء: آية ٨٣) .

٣-المسارعة الى امتثال الأمر والوقوف عند نهية وزجره لأنها من لوازم طاعته فان توقفوا عما أمرهم به وأقدموا على ما نهاهم عنه فله تأديبهم على المخالفة بحسب احوالهم ولا يغلظ، قال تعالى: فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ (سورة آل عمران: آية ١٥٩) .

### الصفات المطلوبة لدى المقاتل: Required attributes of a fighter

صفات كثير يجب ان تتوفر في المقاتل الممتاز في كل جيش من جيوش العالم في الماضي والحاضر، وهذه الصفات هي التي تميز المقاتل القوي عن الماقتل الضعيف، ولو قارنا هذه الصفات المطلوبة مما جاءت به القعيدة الإسلامية وأوجبته لتبين ان هذه الصفات ليست الا ثمرة من ثمرات هذه الشريعة الغراء، ولنقف عليه تباعاً) .

١-الطاعة: لقد أمر الإسلام بالطاعة ونجد ان المنهج الرياني لا يعلم المسلمين العبادات والشعائر فقط، ولا يعلمهم الاخلاق فحسب، وانما يتناول جواب الحياة كلها جملة وتفصيلاً، ويعرض لكل ما تتعرض له حياة الناس من ملابسات ولا يقبل من الفرد المسلم ولا من المجتمع المسلم، أقل من ان تكون حياته بجملتها من صنع هذا المنهج ووفق مجراه، وتوجيهه بالطاعة قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ (سورة النساء: آية ٥٩).

أن الجيش الذي لا يتحلى بالطاعة، لا يمكن ان يتحقق له النصر في الحرب على اعدائه مهما يكن حسم التنظيم، كام التجهيز، جيد التدريب، قوى القيادة قال

تعال: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ (سورة الأنفال: آية ٢٠).

ولقد بلغ من فقه الصحابة الكرام للطاعة انهم كانوا في حفر الخندق حول المدينة يستأذنون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا أراد احدهم الذهاب لقضاء حاجته فاذا قضى حاجته رجع الى ما كان فيه من عمل رغبة في الخير واحتساباً له (ابن هشام ٣/١٧٠) (Ibn Hisham 3/170).

٢-الصبر: من الصفات المطلوبة الصبر على تحمل المشاق ولا سيما في ميدان القتال، ان الصبر -كما في منظور الإسلام- هو زاد الطريق في هذه الدعوة لأنه طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك مفروش بالدماء والاشلاء وبالايداء والابتلاء.

إن أصل كلمة الصبر هو النع والحبس فالصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والصبر خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وقد قيل: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل الصبر (شجاعة النفس) ومن هنا أخذ القائل قوله: (الشجاعة صبر ساعة) وقيل الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب، والبر والجزع ضدان، والصبر جعله الله جواد لا يكبو، وصارما لا ينو، وضداً لا يهزم، فهو والنصر أخوان شقيقان فالنصر مع الصبر، وهو انصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحلّه من الظفر كمحل الرأس من الجسد، وقد ضمن الله عز وجل لأهل الصبر ان يوفيههم أجرهم بغير حساب وأخبرهم انه معهم بهدايته ونصره والعزير وفتح المبين فقال تعالى: واصبر ان الله مع الصابرين (ابن القيم، ص ١١٣) (Ibn Al-Qayyim, P113).

وأوصى الله سبحانه وتعالى المؤمنين بالصبر في وقت المرابطة -الإقامة في مواقع الجهاد- وقد كان المسلمون لا تغفل عيونهم ولا تستسلم للرقاد، فما هاونهم اعداؤهم قط، منذ ان نودوا لحمل أعباء الرسالة، منذ رسوخ عقيدتهم، والتزامهم وطاعتهم لأمر الله سبحانه وتعالى: "يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" (سورة آل عمران: آية ٢٠٠).

ان أشد الناس جزعاً وأسرعهم إنهياراً أمام شدائد الحياة هم الملحدون والمرتابون وضعاف الإيمان غير المتمسكين بالعقيدة قال تعال ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور (سورة هود: آية ٩).

أما المؤمنون فهم أصبر الناس على البلاء، وأثبتهم في الشدائد، عرفوا قصر الدينا لعمر الخلود فلم يطمعوا ان تكون دنياهم جنة قبل الجنة "وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور" (سورة آل عمران: آية ١٨٥).

٣-الصدق: الصدق دعامة الفضائل، وعنوان الرقي، ودليل الكمال ومظهر ممن مظاهر السلوك النظيف، وضمن لرد الحقوق، لا يستغني عنه عالم، ولا حاكم، ولا قاض، ولا قائد، ولا جندي، ولا صغير ولا كبير، ما داموا يعيشون في مجتمع ويتعاملون فيه.

والجيش أكثر حاجة الى التحلي بالصدق لأن الكذب داخل صفوف الجيش يحل الترابط والتماسك فيما بين الأفراد، ويفقد الثقة وإذا فقدت بين صفوف الجيش أصبح من الصعب تنفيذ المهمات العسكرية. لقد حث الإسلام عن الصدق لانه من صميم العقيدة في كثير من المواضع هو أظهر ما يتميز به الأنبياء قال تعالى: وجعلنا لهم لسان صدق عليا (سورة مريم: آية ٥٠) .

نظر أحد الأعراب الى وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأبصر إمارات النبوة تشع من وجه (صلى الله عليه وسلم) فقال والله ما هذا الوجه بوجه كذاب. ولاصدق في ميدان الجهاد من دلائل الايمان وله أثره في ساحة المعركة قال تعالى: " فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم" (سورة محمد، آية ٢١). أي إذا جد الجد وصمم المؤمنون على القتال، فلو صدق هؤلاء الله في الايمان والطاعة والجهاد في سبيله لكان ذلك خير لهم.

والآخرة لا ينفع معها الا الصدق في الايمان، والاقوال، والافعال "هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم" (سورة المائدة: آية ١١٩) .

والصدق مصدر لكل فضيلة، كما ان الكذب أسا كل الشهوات والمفاسد فقد روى عن ابن مسعود: أنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (أن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة، وان الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً. وان الكذب يهدي الى الفجور (أسم جامع لكل شر) وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (رواه البخاري ومسلم: ٣٤٢/٢ رقم الحديث ١٦٧٥) ( Narrated by Al-Bukhari and Muslim: 2/342 Hadith No. ) (1675).

٤-الشجاعة: وهي من أهم مزايا الجندي الجيد في الماضي والحاضر، ويكفي ان نقول في المقاتل المسلم انه لايجبن، وان التولي يوم الزحف في الإسلام من الكبائر قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا رَحَقًا فَلَا تُولُوهُمُ الْاُدْبَارَ ، ومن

يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم (سورة الأنفال: آية ١٥-١٦). ان من مزايا المسلم لا يخاف الموت لأنه يعلم ان كل نفس ذائقة وان الموت يدركها ولو كانت في بروج مشيدة فاذا لم يكن هناك خوف فاذا لن يجد الجبن الى نفس المسلم سييلا.

قال تعالى: قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم (سورة الجمعة: آية ٨).

وقال تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (سورة آل عمران: آية ١٨٥).

والكافر يخاف على فراقه للحياة الدنيا لانه يعرف ان لقائه مع ربه ليس لقاء مفرحاً ساراً بل هو لقاء فيه حساب وعقاب وعذاب عظيم والمؤمن ل ييأس لأن الخوف واليأس سم بئ لروح الانسان وأعصار مدمر لنشاط الانسان، وتلك حال الخائنين واليائسين ابد الدهر، واليأس بلد الكفر قال تعالى: " إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون" (سورة يوسف: آية ٨٧).

وأظهر ما ينجلي هذا اليأس في الشدة في الميدان ونزول الشر قال تعالى: " وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ فَيَنْوَسْ فَنُوطٌ" (سورة فصلت: آية ٤٩).

المؤمن آمن على رزقه لأن الأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده ولا يضيع عبده، قال تعالى: "وما من دابة في الارض الا على الله رزقها" (سورة الذاريات: آية ٥٨).

٥- **الحيطة والحذر**: من الصفات المطلوبة في المقاتل في هذا الميدان هو الحذر، وقد ربي الإسلام أبناءه التربية الصحيحة النابعة من المنهج الرباني حيث قال تعالى: يا ايها الذين آمنوا خذوا حذرکم (سورة النساء: آية ٧١).

إن الله ﷻ يأمرهم ان يأخذوا حذرهم من عدوهم جميعاً ليس من العدو الخارجي وحده بل من كل شيء يريد النيل من المسلمين. وقال تعالى: وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم فإذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم (سورة النساء: آية ١٠٢).

إن هذا النص القرآني لم يكن مجرد بيان الحكم الفقهي في صلاة الخوف ولكنه التربية والتوجيه والتعليم والاعداد للمسلمين ويلفت النظر الى الحذر الذي يوصي به المؤمنون تجاه عدوهم الذي يتربص بهم لحظة الغفلة والرغبة في نفوس الكبار تجاه المؤمنين دائمة، والسنون تتوالى والقرون تمر وتؤكد هذه الحقيقة.

ان الجندي الممتاز هو الذي لا يترك الفرصة لعدوه لأن المبدأ الحصيف في الحرب ادخال أسوأ الاحتمالات في الحسبان وما أصدق المثل العربي (إذا كان عدوك نملة فلا تتم له) وهذا هو مثل المؤمنين.

### أثر العقيدة في القيادة من وجهة نظر القادة الغربيين والشرقيين:

صدر كتاب السبيل الى القيادة سنة ١٩٦٢ للمشير مونتغمري نورد العلمين، وهذا الكتاب مبني على تجارب علمية استغرقت خمسين سنة في الخدمة العسكرية، تدرج خلالها من الرتب العسكرية الصغيرة الى أعلى الرتب القيادية في الحرب العالمية الثانية وبعدها في بريطانيا.

يقول المشير مونتغمري في كتابه (ويجب ان يبعث الثقة في النفوس، معتمداً على المبادئ والموارد المعنوية في انجاز عمله بصورة صحيحة حتى عندما لا يكون هو نفسه واثقاً وثوقاً تاماً بالنتيجة المادية) (خطاب، ص ١٤) (Khatab, P14). ويركز على جانب العقيدة فيتساءل (هل من علاقة الدين بالقيادة؟) ثم يجيب على هذا السؤال (ان كثير من الزعماء المشهورين اليوم ذوو عقائد دينية مختلفة) (خطاب، ص ١٥) (Khatab, P15). ويقول ايضاً (لا يستوي القائد الكثير من الناس ان لم يتحلوا بالفضائل المسيحية-الدينية) (خطاب، ص ١٥) (Khatab, P15).

ومن مجمل هذه الفضائل الدينية فيقول (لقد ألفت كتباً عديدة في هذا الموضوع وليس من السهل على جندي مثلي ان يدلي برأيه ولكني مع ذلك يجب ان أحاول): يبدو ان لاهوتي الكنيسة العظام قد بنوا تفكيرهم على ترتيب الفضائل المسيحية الأربع لأن جميع الفضائل الأخرى تعتمد عليها وكانت فضائلهم الأساسية الأربع هي:

١- الهدى: وهي إعادة جميع الأمور الى الارشاد الإلهي والى هذه الفضيلة تستند الحكمة والانصاف وحسن التصرف.

٢- العدالة: وهي إعادة كل فرد حقه، حق الله والانسان نفسه، والى هذه الفضيلة تستند الواجبات الدينية والطاعة والشكران، وكذلك النزاهة والاستقامة وحسن النية نحو الآخرين.

٣- الانضباط: وهي السيطرة على النفس لغرض تطوير الطبيعة البشرية الى ارفع المستويات للأغراض الشخصية والاجتماعية ايضاً والى هذه الفضيلة يستند الطهر والتواضع والصبر.

٤- الجلادة: وهي الروح التي تقاوم وتتحمل وتتغلب على محن الحياة وإغراءاتها والى هذه الفضيلة تستند الشجاعة الأدبية والمثابرة وضبط النفس).

ويقول أيضاً عن أهمية العقيدة على وجه الخصوص عند القادة وهو بصفته مسيحياً فيحث على الإفتداء بالسيد المسيح عليه السلام (فالمسيح وهو أعظم القادة في جميع العصور قدم الى أتباعه مجموعة من المبادئ ومثالا في نفسه لا ينسى. وهذا ما يجب ان يفعله القادة الوطنيون في يومنا هذا، وهو ما ينقصنا على ما يظهر) (خطاب، ص٦٦) (Khatab, P66). ويقول ن ديغول رئيس جمهورية فرنسا في معرض الكلام عن أيامه الأولى (وهو ابن جندي أصبح فيما بعد أستاذاً في كلية يسوعية في باريس، وقد تتقّف الصبي في مدرسة يسوعية قبل أن يدخل الى الكلية العسكرية في سنت سير ST. Syr) ففي وسعنا ان نتصور انه كاثوليكي قح وكثير التدين) (خطاب، ص١١٦) (Khatab, P116).

ويقول عن رتبة الأطفال الذين سيصبحون رجال الغد وعناصر المفيدة اذا تحلوا بالفضائل (ان ولد اليوم، وهو رجل المستقبل، يجب ان يكون الغرض من تربيته بناء سجيته، ليتسنى له عندما يحين الوقت المناسب، أن يؤثر في الآخرين الى ما فيه الخير، وهناك أمر يجب ان لا نخطأ فيه وهو ان أسس السجينة يجب أن توضع في البيت، بل ان التدريب الأساسي يجب ان يبدأ هناك، فهذا التدريب هو الذي يؤثر في الولد ويجهه طيلة حياته. أما الى الخير او الى الشر، وعلى أسس الخير القويمة التي تقام في البيت-سيبني المعلم سجية الولد عندما يأتي الى المدرسة-فان لم تكن الأسس قد أقيمت، فلا يستطيع المعلم او أي شخص آخر ان يفعل شيئاً بهذا الصدد) (خطاب، ص١٩٤) (Khatab, P194).

ويرثي لحال البشرية التي طغت وتركت الجانب الروحي والتزمت الجانب المادي بمعزل عن العقيدة فاصبحت لا قيمة لها (ألستا نعيش جميعاً في ضباب من خداع النفس في عالم تستحوذ عليه المادة وتنبذ فيه القيم الروحية؟ فلننكر مثلاً في نماذج الإعلانات الكثيرة التي تواجهنا أن ذهبنا، والتي تؤثر في كثير من الناس، فهي توحى إلينا ان كل مشكلة يمكن انت تشتري بالمال، انها تقول مثلاً، أنتشده السعادة في بيتك؟ إذن فاشتر هذه المكنسة الكهربائية، أو ذلك النوع من طعام الفطور أو هذا الصابون، أو أشرب تلك البيرة! ولا شك ان الناس جميعاً لأي يندعون بهذه الإعلانات ولكن الولد المراهق يتعرض للخطر وهو يعيش في هذا الضباب من خداع النفس. وماذا ينفع الانسان لو حصل على الدنيا كلها وأضاع روحه) (مونتغمري، ١٩٦٦، ص١٩٤) (Montgomery, 1966, P194). ويمضي المارشال مونتغمري موضحاً أهمية المثل العليا (العقيدة) فيقول (دعنا الآن نلقي نظرة على مسألة (المثل العليا) هذه، توجه اليوم نزعة الى فقدان المثل العليا، وتكاد أهمية الالهام الذي يمكن ان يؤثر في المجتمعات، ان تتلاشى في تية من التفاصيل، أين هي المثل العظيمة التي قامت عليها كلمات مثل (إنكلترا) فلا يكفي ان نقول ببساطة ان كلمات كهذه أصبحت قديمة.

لكي نخدم بريطانيا ونفتخر بأننا انكليز ليس من الضروري ان نملك قنابل ذرية بقدر أمريكا، أو علماً بقدر روسيا، فليست البلاد التي تمتلك القنابل الذرية او القوات الكبرى هي التي يجب ان تدعى دولاً من الدرجة الأولى، بل ينبغي ان يطلق ذلك على البلاد التي تعوزها المثل العليا. والمثل العليا تختلف عن القوات الكبرى عادة في انها تبقى وتعيش (مونتغمري، ١٩٦٦، ص ٢٠٤) (Montgomery, 1966, P204).

(وإن أول ما تحتاج اليه، هو معالجة الجهل المتقشي بيننا عن الحقائق الأولية للدين) (مونتغمري، ١٩٦٦، ص ٢٠٥) (Montgomery, 1966, P205).

واليك ما كتبه احد المنصفين من المؤلفين الغربيين في كتابه (حضارة العرب في الأندلس) العالم الشهير والمؤلف الكبير: جوزيف كيب (Joseph Maccabe) الذي ألف ٢٥٢ كتاباً وألقى ألوفاً من المحاضرات، وسافي الى شتى أنحاء العالم، واتقن عشر لغات، حتى عده الأمريكيون أكبر عالم في الدنيا، لأن المؤلف مسيحي وعالم، فلا يمكن ان يتهم في دينه ولا علمه.

(أن القرون الطوال التي أتسمت بها هذه المدينة المحمدية من البرتغال غرباً والى السند شرقاً، قد وصلت في القرن الرابع عند العرب الى المستوى الذي كانت قد وصلتته الحضارة اليونانية والرومانية ان لم نقل انها فاقتها، فقد ارتقى النوع البشري في إسبانيا خلال قرون عديدة الى أعلى درجات الهناء والغبطة والسعادة والشغف العام بكسب اللوم والفنون، والإحسان الى البؤساء، وترقية الفنون والتهديب، ولعله الى هذه الأيام، لم تطلع الشمس على أمة أسعد ولا أهنأ أو أرغد عيشاً ولا أكثر رغبة في التمتع بالجمال والعلوم والاعمال المجيدة من عرب الأندلس...).

(والآن دعنا ننظر من أين جاءت القوة المحمدية حقيقة، كانت بلاد العرب بكرا لم تفتح ولم تمدن قط، حتى أواخر القرن السابع، فجاء محمد عليه الصلاة والسلام، فأوقد نيران الحماسة الدينية في بلاد العرب بدينه الجديد، فبعث في العرب نشاطاً عجيباً، فإنطلقوا يفتحون البلدان ويدخلون الناس في دينهم في أرجاء العالم، وفي وقت قصير جداً إستولوا على المدينتين المقدستين الفارسية والرومية، ولم يمض عليهم زمن طويل، حتى أنشئوا مدينة عربية إسلامية...) (مجلة المجمع العلمي العراقي، ع ١٤، مجلد ٣٩) (The Journal of the Iraqi Scientific Academy, No. 1, Volume 39).

**القيادة الناجحة: Successful leadership**

تعد القيادة موضوعاً مهماً في حياة الجماعات، لأن طبيعة الوجود الإنساني فرضت على الأفراد أن لا يعيشوا في عزلة وإنما ضمن جماعة، ومن التعايش مع الجماعات الأخرى حتمت الحياة وجود القيادة التي تتولى رعى الله عليه وسلم شؤون الجماعات واتخاذ القرارات اللازمة لتوجيهها، قال الفاروق عمر (رضي الله عنه) (يا معشر العرب انه لا اسلام بلا جماعة ولا جماعة بلا إمارة، ولا إمارة بلا طاعة) (احمد، دون تاريخ، ص ٥١) (Ahmed, no date, P51).

ولكن القائد الذي هو على رأس الجيش والحاكم الذي هو على رأس الدولة، ليس إلا فرداً عادياً لا فرق بينه وبين أي مواطن عادي إلا في تحمل العبء الأكبر من تلك المسؤوليات والتبعات، ولكن - وللأسف- يظن كثير من الناس ان الامارة مغنم، يحصل به العلو على رؤوس الناس والتحكم في أموالهم ودمائهم وأعراضهم، والحال غير ذلك في ميزان الله تعالى، لأن الأمانة أو القيادة بموجب هذا الميزان ليس أكثر من تكليف وخدمة للناس لأن الإمام والقائد -بناء على هذا القياس- أثقل الناس تبعة وأعظمهم حملاً وأشقهم مسؤولية، ومن ذلك كان الصالحون من سلف هذه الأمة يشفقون على أنفسهم منها، فهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يأخذ الخلافة كارهاً، ويقبلها مسؤولية وتبعة ويتركها زهد ويقول لمن أشار عليه بأن يولي ابنه عبدالله (بحسب آل الخطاب رجل واحد فان كانت خيراً فقد أصابوا منه وان كانت غير ذلك فحسبهم ان يتحملها رجل واحد منهم). وتمثل القيادة العسكرية أهمية متزايدة في الصعيد الحربي فالقيادة الناجحة لها دور كبير وخطير في إحراز النصر.

**مفهوم القيادة:**

القيادة في معناها العام عند العرب، تعني هدى الآخرين ودلهم على الطريق الصواب، ويتبع ذلك ان يكون القائد في مقدمة الصفوف لأنه يعرف الطريق فان هذه الجماعة تنقاد اليه، ويكون هذا الانقياد ذلك طابع إيجابي نسبياً.

أما في اللغة الإنكليزية المتفرعة عن اللاتينية فتعني

قائد، أي الشخص الذي يوجه ويرشد أو يهدي أو يدل الآخرين، بمعنى ان هناك علاقة بين شخص يوجه وأشخاص يقبلون هذا التوجيه.

وهي فن التأثير في الرجال بأسلوب يتم به الحصول على طاعتهم الواعية وثقتهم واحترامهم وتعاونهم لإنجاز المقصد.

والقيادة هي الأعمال التي يضطلع بها واحد في قيادة جماعة قال الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) (رواه الشيخان البخاري ومسلم، ج ٢، ص ١١٥، حديث ١١٩٩) ( Narrated by Sheikh Al-Bukhari and Muslim, vol. ) (2, p. 115, hadith 1199). وينطبق هذا على القائد الذي يضطلع لقيادة الجنود، القطعات العسكرية الكثيرة. وتطلق كلمة امير على الشخص الذي تسند مهمة القيادة، كما جاء عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أمسامة بن زيد (أن تطعنوا في إمارته فَقَدْ طَعَنْتُمْ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ، وأنه لخليق للامارة، وكان أبوه خليقاً لها) (ابن سعد، ج ٢، ص ١٩٠-١٩١) (Ibn Saad: 2/190-191). وجاء في قول الصديق رضي الله عنه عندما كتب الى خالد بن الوليد حين أمره بالتوجه الى الشام (فإذا إنتقيتُم فأنت أمير الجماعة) (الأزدي، ص ٦٨) (Al-Azadi, P68).

وكان الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) يؤكد على القيادة لأنها من مستلزمات الجند لحاجتهم الى اجتماع الرأي والكلمة فقال (إذا اجتمع ثلاثة من نفر فليؤمهم أكثرهم قرآناً وإن كان أصغرهم، فإذا أمهم فهو أميرهم) (الشيبياني، ج ١، ص ٩٠) (Al-Shaibani: 1/90).

### دستور القيادة في الإسلام: The Constitution of Leadership in Islam

لقد كتب أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) الى الجيش الزاحف لفتح بلاد الشام بقيادة يزيد بن أبي سفيان رضي الله عنه موضحاً وموجهاً وواضعاً دستوراً للقيادة جاء فيه (إني قد وليتك لابلوك وأجربك وأخرجك، فإن أحسنت رددتك الى عمك وإن أسأت عزلتك، فعليك بتقوى الله فإنه يرى من باطنك مثل الذي من ظاهرك، وإن أولى الناس بالله أشدهم تولياً لهن وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً اليه بعملية، وقد وليتك عمل خالد بن سعيد فأياك وعصبية الجاهلية فإن الله يبغضها ويبغض أهلها، وإذا أقدمت على جنك فأحسن صحبتهم وأبدأهم بالخير وعدهم إياه، وإذا وعضتهم فأوجز فإن كثير الكلام ينسى بعضه بعضاً، وأصلح نفسك يصلح لك الناس، وصل الصلوات لأوقاتها بإقامة ركوعها وسجودها والتخشع فيها، وإذا قدم عليك رسل عدوك فأكرمهم واقل ليثهم حتى يخرجوا من عسكريك وهم جاهلون به، ولا تزينهم فيروا خلك وعملوا عمك، وانزلهم في ثروة عسكريك، وامنع من قبلك من مخادنتهم وكن انت المتولي لكلامهم، ولا تجعل سرك لعلايتك فيخلط أمرك، وإذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة، واسمر بالليل في أصحابك تأتلك الأخبار وتكف عن الاستار، وأكثر حرسك وبددهم في عسكريك، وأكثر مفاجأتهم في محارستهم بغير على منهم بك فمن وجدته غفل عن محرسه فاحسن أدبه وعاقبه في غير إفراط، وأعقب بينهم بالليل وأجعل النوبة الأولى أطول من الأخيرة فإنها يسرها لقربها من النهار ولا تخف من عقوبة المستحق، ولا تلجف فيها ولا تسرع اليها وانت تجد لها مدفعاً، ولا تغفل عن اهل عسكريك فتفسدهم، ولا تتجسس عليهم

فتفضحهم واكتف بعنيتهم، ولا تجالس العابثين وإجتنب القلول فإنه يقرب الفقر ويدفع النصر، ستجدون أقواماً حسبوا أنفسهم في الصوامع فدعهم وما حسبوا أنفسهم له، ولا تغدر، ولا تمثل، ولا تقتل هرمًا ولا امرأة ولا وليدًا، ولا تعقرن شاة ولا بغيراً إلا لمأكله، ولا تحرقن نخلاً ولا تخربن عاملاً ولا تنجس) (ابن الأثير، ٤٠٤/٣) (Ibn Al-Atheer3/404).

من خلال هذه الوصية نرى ان الدستور القيادي اشتمل على الفقرات التالية:

- ١- القيادة في الإسلام خاضعة للإختبار العملي.
- ٢- التقوى هي الأساس.
- ٣- العمل الصالح مقياس الرجال.
- ٤- التفرقة أشد الأمور على وحدة الجيش والأمة.
- ٥- على القائد توضيح النهج والأسلوب الذي يتبعه في توجيه المرؤوسين وان يكون الجند على بينة من الأمر-الموقف.
- ٦- الموعظة الحسنة هي الأسلوب السليم لتوجيه الجندي.
- ٧- على القائد اصلاح نفسه أوقاتها ليكون قدوة حسنة للجند.
- ٩- إكرام رسل العدو وعدم لكي يكون ناجحاً ويكون حكمه على نفسه قبل حكمه على غيره.
- ٨- المحافظة على الصلاة في الإساءة الهيم.
- ١٠- الكتمان والامن عامل مهم في الحفاظ على الجيش وسلامته.
- ١١- على القائد إنزال رسل العدو في المكان الذي يرمز الى القوة.
- ١٢- على القائد أن يتولى مخاطبة المفاوض وعدم السماح بالتجاوز عليه.
- ١٣- المشورة هي القاعدة التي يبني عليها القائد خطته.
- ١٤- اليقظة الدائمة ليلاً ونهاراً من قبل القائد لأنها سلامة الجيش.
- ١٥- تفقد الحرس في أماكنهم في أوقات غير متوقعة للوقوف على نقاط الضعف في الجند.
- ١٦- تحقيق العدل بين جنود العسكر في جميع الأمور ومنها الواجبات الليلية.
- ١٧- على القائد ان يوقع العقوبة على المستحقين (تحقيق مبدأ العقاب والثواب).
- ١٨- التريث والصبر.
- ١٩- تفقد الجند ومعرفة شؤونهم وحاجاتهم.
- ٢٠- عدم التجسس لمصلحة الشخصية لانها تفسد الجند وتغرس في نفوسهم الريبة وعدم الثقة.
- ٢١- مجلس القائد (مكان القائد) يجب ان يكون مميزاً عن غيره.

- ٢٢- عدم الغدر بالمعاهدين إلا نقضوا.  
 ٢٣- لا تبدأ الحرب إلا بعد الإعلان وإسلام العدو بغدره ونقض عهده.  
 ٢٤- عدم قتل النساء والأطفال والشيوخ والعباد الذين انشغلوا بالعبادة.  
 ٢٥- عدم التمثيل بجثث القتلى.  
 ٢٦- عدم اتلاف المزارع والأشجار.  
 ٢٧- عدم الغل.  
 ٢٨- عجم منع الأفراد حقوقهم وإيصال كل فرد حقه غير منقوص.

### أثر العقيدة في القيادة: The effect of belief on leadership

إن القيادة في الإسلام تختلف عما سواها لأنها تنفذ أوامر العقيدة ولا تتلاعب بها كيفية القيادات التي ان رأت مصلحة ما داست على عقيدتها بينما قيادة الجيش الإسلامي تفني وجودها في سبيل عقيدتها.

أما القيادة عند الأباطر والأكاسرة وملوك أوروبا والثورة الفرنسية وهتلر وموسوليني وغيرهم من الشرقيين الأدنى والأقصى فقد كانت مجموعة من الامتيازات التي أدت الى ألوان من الحكم الأوتوقراطي، هذا الحكم الذي أرهق الشعوب إرهاباً لا حدود له.

وها نحن في القرن العشرين قرن التقدم الحضاري، وعصر النهضة والتطور فلا تزال كثير من الدول تحرص على نظرية أعمال السيادة-وهي لون من الامتياز للقائد يجعل من بعض سلوكه فوق القانون. ان العقيدة تبقى من أهم صفات القائد الناجح حتى وقتنا الحاضر، حيث وردت في أهم المصادر العسكرية الحديثة فهذا القائد مونتغمري في كتابه (السبيل الى القيادة) يقول: لا يستهوي القائد الكثيرين من الناس ان لم يتحل بالفضائل الدينية.

وإذا عدنا قليلاً الى الوراء وتصفحنا تأريخ المسلمين الأوائل وجدنا ان المسلم يتحمل التعذيب والموت صابراً مطمئناً اذ ترك أهله وماله مهاجراً الى الله ورسوله، وغير ناظر الى مصالح الأقربين من بني عمه أو من قبيلته إذ أعرض عنهم حين وجد أن مصالحهم تعارض عقيدة وتعارض مصلحة المسلمين العليا.

ورب سائل يسأل ما اثر العقيدة في الحياة الإسلامية؟ نقول له: لننظر الى واقع العرب قبل الإسلام وبعده، هل كان لهم ذكر في الوجود الإنساني؟ وهل كان لهم وجود في التأريخ العالمي؟! والجواب عن ذلك معروف اذ ان وجود هذه الأمة وتغييرها لمجرى التأريخ إنما كل بهذا الدين اذ قادت نفسها وقادت البشرية فيما بعد على ضوء كتاب الله الذي في يدها. وبمنهجه الذي به طبعت حياتها، وليس بشئ

آخر.. وصفحات التأريخ خير شاهد على ذلك وقد صدق الله وعده إذ يخاطب هذه الأمة (( لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم)) (سورة الأنبياء، آية ١٠).

أي فيه شكركم (ابن قتيبة، ص ١١١) (Ibn Qutaiba, P111). فبسبب هذا الكتاب قادت هذه الامة البشرية.

وكان لها دور في التأريخ.

وربما يثار مثل هذا السؤال: ما نقولون في الدول التي لا تؤمن بالدين كما هو الحال عند الشيوعية والاشتراكية؟

نقول لهم ان الدول التي تخلت علنا عن دين الله، تتمسك رسمياً بعقيدتها الماركسية وتتعصب لها، وهي عقيدة بالنسبة لمعتنقيها على الرغم من فسادها، والعقيدة ضرورية بالنسبة الى القائد والجند.

وجاء في كتاب (نظام قتال المدرعات) (نفرض القيادة على القائد واجبات جمة أهلها: المحافظة على الروح المعنوية العالية وعلى استعداد القوات الدائم للقتال) (نظام قتل المدرعات، ص ٢١) (Armored killing system, P21).

ان القائد الذي لا عقيدة له لا يمكن ان ينتصر في الحرب، ولا يمكن ان ينجح في الإسلام، والذي يريد ان يعرف ذلك عليه ان يدرس تأريخا أمتنا الإسلامية لأننا مسلمون ويعرف كيف بلغ أجدادنا ما بلغوا من اعداد قوتهم العسكرية للحرب؟ وكيف استطاعوا الانتصار على اعداءهم في ميادين القتال.

خصائص القيادة العسكرية الناجحة:

هناك خصائص مكتسبة وخصائص فطرية، والخصائص المكتسبة هي التي يمكن تمييزها في الشخص عن طريق التعليم والتدريب لكي يكون قادراً على الوصول الى مرتبة القادة إذ ان وصوله الى هذه المرتبة يمكنه من أن يقود جماعته ويؤثر فيهم ويستطيع توجيههم في الأمور التي يعجز عنها غيره ممن هو دونه وأهم هذه الخصائص.

إتخاذ قرار سريع وصحيح، وإرادة قوية ثابتة، وتحمل المسؤوليات، والثقة المتبادلة، معرفة النفسيات والقابليات، نفسية لا تتبدل في النص والهزيمة، الشخصية القوية النافذة، معرفة بمبادئ الحرب وتطبيقها.

### الصفات القيادية: Leadership qualities

يفترض بالقائد ان يتصف بصفات القيادة أو بعضها وقد عمل المسلمون بها نذكر منها:

- ١- أن يكون القائد شجاعاً، فقد وصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه شجاعة الرسول (صلى الله عليه وسلم) في بدر (كنا إذا حمي البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقربنا إلى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأساً) (الطبري، ج ٢، ص ٢٧١) (Al-Tabari: 2/271) (ابن كثير، ج ٢، ص ٤٢٥) (Ibn Kathir: 2/425). وقال القروق عمر رضي الله عنه عندما إختار سعد بن أبي وقاص قائداً عاماً على الجيش الى العراق، قال (إنه رجل شجاع ورام) (البلاذري، ص ٢٢٥) (Al-Baladhari, P225).
- ٢- أن يكون القائد صبوراً فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عندما بعث سرية عبدالله بن جحش قال (لا بعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش) فبعث عليهم بن جحش، فكان أول أمير في الاسلام (ابن كثير، ج ٣، ص ٢٤٨) (Ibn Kathir: 3/248) (ابن حجر، ج ٢، ص ٢٧٨) (Ibn Hajar: 2/278).
- ٣- أن يكون قوياً مسيطراً ذا شخصية قوية متمكنة ومتقدرة في أدتاء الواجب فكان الفاروق عمر رضي الله عنه (إني لاتخرج أن استعمل الرجل وأنا أجد أقوى منه) (ابن سعد، ٣/٣٠٥) (Ibn Saad: 3/305).
- ٤- أن يكون مكيناً غير متهور يعرف القرص وينتزهها ويعرف كيف ومتى يقاتل وكيف ومتى يكف عن القتال، وذكر الطبري أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يؤمر سليطاً وقال (والله لو لا سرعته لأمرته ولكن الحرب لا يصلحها إلا المكيث) (الطبري، ج ٢، ص ٤٤٤-٤٤٥) (Al-Tabari: 2/444-445) (ابن كثير، ج ٢، ص ١٦٦) (Ibn Kathir: 2/166).
- ٥- الخبرة بشؤون الحرب (معرفة مبادئ الحرب) فقد روى أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (إني لأؤمر الرجل على القوم، وفيهم من هو خير منه، لأنه أيقض عيناً، وأبصر بالحروب) (السيوطي، ص ٤١) (Al-Suyuti, P41). وذكر الأزدي ان خالد بن الوليد كان من أبصر الناس بالحرب، مع وقار وسكينة وشفقة على المسلمين، وحسن النظر لهم والتدبير لأمرهم) (الأزدي، ص ٩٦) (Al-Azadi, P96).
- وذكر الشيباني (وينبغي ان يستعمل على ذلك البصير بأمر الحرب، الحسن التدبير لذلك) (الشيباني، ج ١، ص ٦١) (Al-Shaibani: 1/61).
- ٦- أن يتمتع بثقة عالية بين جنده وكان هذا اضحاً عند توجيهه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد لفتح العراق حيث جعل المثني بن حارثة تحت أمرته، وكتب اليه رسالة جاء فيه (ولا تعصي له أمراً ولا تخالفة له رأياً) (البلاذري، ص ٢٤٢) (Al-Baladhari, P242).

٧-التقوى حيث ورد أن الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا أمر أميراً على سرية أوصاه في خاصة نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلحين خيراً (الشييباني، ج١، ص٩٣) (Al-Shaibani: 1/93) (ابن كثير، ج٤، ص٦١) (Ibn Kathir: 4/61).

### القواعد والأصول الواجب اتباعها عند ممارسة القيادة:

على القائد اتباع الواعد والأصول التي من واجب تطبيقها عند ممارسة للقيادة نذكر منها (أمين، ص٤٠) (Amin, P40):

١- معرفة القائد لنفسه: على كل قائد ان يكون قادراً على رؤية مشكلاته رؤية حقيقية، وأن يعرف مواطن القوة والضعف في نفسه، فالإنسان الذي لا يعرف خصائص نفسه ولا يعرف قدراتها وحدودها لا يكون سيد نفسه ويقول الرسول الله (صلى الله عليه وسلم) (رحم الله أمراً عرف نفسه).

٢- معرفة القائد بمقاتليه: يجب على القائد ان يعرف مقاتليه جيداً لكي يدرك الخصائص النفسية لكل منهم والظروف الفردية الخاصة بهم.

٣- معرفة القائد لعمله: القائد الجيد هو الذي يكون عارفاً بعمله وخبيراً فيه، ولا يتأتى ذلك إلا على أساس من المعرفة والعلم مع الممارسة والتدريب.

٤- المحافظة على أرواح المقاتلين: ان القائد الذي يحرص ويهتم بالمحافظة على أرواح المقاتلين يستطيع أن يحقق النصر بأقل الخسائر لأنه يحصل على ثقتهم وبذلك سيندفعون معه وأمامه بكل ثقة لتحقيق الغصلى الله عليه وسلم التي هم بسبيلها.

٥- التعامل الإنساني مع مقاتليه: ان التعامل الإنساني هو أساس نجاح القائد.

٦- توضيح الأهداف للمقاتلين: كلما زادت المعرفة كلما زادت فرصة المبادأة وحسن التصرف. فالشخص الملم بنوع المهمة العارف لإبعادها ونتائجها أفضل من شخص آخر بجهل مهمته.

٧- إتخاذ القرار السليم والحاسم: كلما كان القرار سليماً كان النجاح مضموناً أكثر. وينبغي القرار على المعلومات التي تتوفر، وعلى تقدير الموقف السليم للخروج بإستنتاجات سليمة.

٨- أن يكون القائد قدوة للمقاتلين في قاليته البدنية وفي تصرفاته وهندامه وفي تنفيذه للأوامر والتعليمات.

٩- تأكد القائد من فهم المقاتلين للواجب الملقى على عاتقهم وانه أشرف بنفسه على تنفيذه.

١٠- إستخدام القائد لقطعاته حسب قابليتها وقدرتها ولا يحملها أكثر من طاقتها.

١١- تحمل القائد المسؤولية داخل قطعاته وأن ينمي تحمل المسؤولية لدى

مرؤوسيه.

## واجبات القائد:

القيادة مسؤولة وليست نزهة أو إمتياز وبناء على هذا فإن على القائد واجبات يجب ان يراعيها نذكر منها كما وردت في الكتب الإسلامية:

١-الرفق بالمقاتلين في السير الذي يقدره عليه أضعفهم وتحفظ به قوة أقواهم ولا يجد السير فيهلك الضعيف ويستقرخ جلد القوي فقد روى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (المضعف أمير الرفقة) أي من ضعفت دابته كان على القوم ان يسيروا بسيره. وروى عن جابر رضي الله عنه (كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتخلف عن المسير، فيزجي الضعيف ويردف، يودلهم) (الماوردي، ص ٥) (Al-Maoridi, P5).

كما أوصى الفاروق رضي الله عنه سعداً اذ قال له (وترفق بالمسلمين في مسيرهم ولا تجشمهم سيرا يتعبهم، ولا تقصر بهم عن منزل برفق

بهم حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقص قوتهم) (ابن عبد ربه ٩٣/١) (Ibn Abd Rabbo: 1/93). وجاء في وصية الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد (وارفق بالمسلمين في سيرهم، ومنازلهم وتفقدهم، ولا تعجل بعض الناس عن بعض المسير...) (الأزدي، ص ١٧) (Al-Azadi, P17).

٢-تفقد الجند: لقد ذكر الهراثمي (إن من واجبات القائد تفقد جنده، فيستزيد محسنهم بالأعطيات والتكريم، ويعاقب مقصرهم بهدف الإصلاح) (الهراثمي، ص ١٦) (Alharathmi, P16).

٣-تفقد خيل المجاهدين وعدتهم وآلات الحرب، فلا تدخل في خيل الجهاد ضخماً كبيراً ولا ضرعاً صغيراً ولا حطماً كثيراً ولا أعرج زارحاً هزلياً، لأنها لا تقي وربما كان ضعفاً ووهناً. وينتقد ظهور الامطاء والركوب، فيخرج ما لا يقدر على السير ويمنع من حمل زيادة على طاقتها. قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (ارتبطوا الخيل فأن ظهروها لكم غر، وبطونا لكم كنز) (الماوردي، ص ٣٧) (Al-Maoridi, P37).

٤-تعبئة جند للقتال، وخير مثال على ذلك ما فعله الرسول (صلى الله عليه وسلم) في يوم بدر (الطبري، ج ٣، ص ٢٨٠) (Al-Tabari: 3/280) (ابن حجر، ج ٢، ص ٩٥-٩٦) (Ibn Hajar: 2/95-96).

٥-أن يراعي من معه من القائلة وهم صنفاً، مسترزقة ومتطوعة، فأما المسترزقة فانهم أصحاب الديوان من أهل الفئ والجهاد، يفرض لهم العطاء من بيت المال من افئ بحسب الغني والحاجة، واما المتطوعة فهم الخارجون عن الديوان الذين خرجوا في النفير الذي ندب الله اليه بقوله ((انفروا خفافا و ثقالا و جهادوا باموالكم وأنفسكم في سبيل الله)).

٦- أن يعرف على الفريقين العرفاء، وينقب عليه النقباء ليعرف من عرفائهم ونقبائهم احوالهم ويقربون عليه اذا دعاهم.

٧- أن يجعل لكل طائفة شعاراً يتداعون به ليصيروا متميزين وبالإجماع متظاهرين روى عروة بن الزبير عن أبيه (أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبدالله الأوس يا بني عبدالله، وسمي خيلة خيل الله).

٨- أن يتفحص الجيش ومن فيه ليخرج منهم من كان فيه تخذيل للمجاهدين وارجاف للمسلمين او عيناً عليهم للمشركين، فقد ردّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أبي بن سلول في بعض غزواته لتخذيته المسلمين وقال تعالى ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة و يكون الدين كله لله)) أي لا يفتن بعضهم بعضاً.

٩- أن لا يمالئ من ناسبه او وافق رأيه أو مذهبه على من باينه في نسب او خالفه في رأي أو مذهب، فيظهر من أحوال المباينة ما تفرق به الكلمة الجامعة تشاغلاً بالتقاطع والاختلاف، وقد اغضى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على المنافقين وهم أضداد في الدين واجرى عليهم حكم الظاهر حتى قويت بهم المعركة وكثر بهم العدد وتكاملت بهم القوة، قال تعالى ((ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم)) (سورة الأنفال: آية ٤٦).

١٠- حراستهم من غرة يظفر بهم العدو منهم، وذلك بأن يتبع المكامن ويحوط سوادهم بحرس آمنون به على نفوسهم ورجالهم ليسكنوا في وقت الداعة ويأمنوا ما وراءهم في وقت المحاربة.

١١- أن يتخير لهم موضع نزولهم لمحاربة عدوهم وذلك ان يكونا أوطأ الأرض مكاناً وأكثر مرعاً وماء واحرسها أكنافاً وأطرافاً ليكون لهم على المنازلة وأقوى لهم على المرابطة.

١٢- أعداد ما يحتاج اليه الجيش من زاد وعلوفة تفرق عليهم في وقت الحاجة حتى تسكن نفوسهم الى مادة ستغنون عن طلبها، وليكونوا على الحرب أوفر وعلى منازلة العدو أقدر.

١٣- أن يعرف أخبار عدوه وحتى يقف عليها ويتصلح أحواله حتى يخبرهم فتسلم من مره ويلتمس القوة في الهجوم عليه.

١٤- ترتيب الجيش في مصاف الحرب والتعامل والتعديل في كل جهة على من يراه كفوا لها، وينتقد الصفوف من الخلل فيها ويراضي كل جهة يميل العدو عليها بمدد يكون عوناً لها.

١٥- أن يقوي نفوسهم بما يشعروهم من الظفر (رفع معنوياتهم) ويخيل اليهم من أسباب النصر وليقل من العدو في اعينهم فيكون عليه أجراً بالجرأة يستسهل الظفر قال تعالى ((اذ يريكم الله في منامك قليلاً ولو أراكم كثيراً لفشلتم وتنازعتم في الامر)) (سورة الأنفال: آية ٤٧).

١٦- ان يعد أهل الصبر والبلاء منهم بثواب الله ان كانوا من أهل الآخرة بالجزاء والنفل من الغنيمة ان كانوا من اهل الدنيا قال تعالى (( ومن يرد ثواب الدنيا نُؤتِه منها ومن يرد ثواب الآخرة نُؤتِه منها )) . وثواب الدنيا الغنيمة وثواب الآخرة الجنة (الماوردي، ص ٥٣) (Al-Maoridi, P53).

١٧- ان يشاور اهل الرأي فيما اعضل ويرجع الى اهل الحزم فيما اشكل ليأمن الخطأ ويسلم من الزلل فيكون من الظفر أقرب قال تعالى ((وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله)) (آل عمران: آية ١٥٩). وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال ( ما رأيت أحداً أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم). وروى عن أبي هريرة قال (لم يكُن أحد أكثر مشورة لأصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم).

١٨- أن يأخذ جيشه بما أوجبه الله تعالى من حقوقه وأمر به من حدود حتى لا يكون بينهم تجوز في دين ولا تحيف في حق فأن من جاهد عن الدين كان أحق الناس بالالتزام أحكامه والفصل بين حلاله وحرامه وقالك روى حارث بن نبهان عن أبان بن عثمان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (أنهوا جيوشكم عن الفساد (اعداد معنوي) فإنه ما فسَد جيش قط إلا فذفه الله في قلوبهم الرعب وأنهوا جيوشكم عن الغُلُول فإنه ما غَلَ جيش قط إلا سلط الله عليهم الرجلة، وأنهوا جيوشكم عن الزنا فإنه ما زنا جيش قط إلا سلط الله عليهم الموتان) (الماوردي، ص ٥٤) (Al-Maoridi, P54). وقال أبو الدرداء (أيها الناس اعملوا صالحاً قبل الغزو فإنما تقاتلون بأعمالكم) (الماوردي، ص ٥٤) (Al-Maoridi, P54).

١٩- أن لا يمكن احد من جيشه ان يتشاغل بتجارة أو زراعة لصرف الاهتمام بها عن مصايرة العدو، وصدق الجهاد. روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال (بِعِثْتُ مَرْحَمَةً وَمَلْحَمَةً ، ولم أُبعثُ تاجرًا ولا زارعًا، أَلَا وَإِنَّ شِرَارَ الْأُمَّةِ التُّجَّارُ وَالزَّارِعُونَ ، إِلَّا مَنْ شَحَّ عَلَى دِينِهِ) (ابن القيم، ص ١١٣) (Ibn Al-Qayyim, P113).

#### واجبات القائد تجاه الأعداء:

من العلوم ان المشركين في دار الحرب صنفان (الماوردي، ص ٣٩) (Al-Maoridi, )

(P39):

١- صنف بلغتهم دعوة الإسلام فامتنعوا منها.

فأمير الجيش (القائد) مخير في قتالهم بين أمرين يفعل منها ما علم انه الاصلح للمسلمين وانكا للمشركين من بيانهم ليلاً أو نهاراً بالقتل والتحريق، وأن ينذرهم بالحرب.

٢- الصنف الثاني من لم تبلغهم دعوة الإسلام فلا يقدم على منازلتهم غرة وبياتا قال تعالى ((ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتتي هي احسن))

(سورة النحل: آية ١٢٥). يعني أدع الى دين ربك بالحكمة وبين لهم الحق ووضح لهم الحجة.

### الصفات المطلوبة لدى المقاتل:

صفات كثير يجب ان تتوفر في المقاتل الممتاز في كل جيش من جيوش العالم في الماضي والحاضر، وهذه الصفات هي التي تميز المقاتل القوي عن المقاتل الضعيف، ولو قارنا هذه الصفات المطلوبة مما جاءت به القعيدة الإسلامية وأوجبته لتبين ان هذه الصفات ليست الا ثمرة من ثمرات هذه الشريعة الغراء.. ولنقف عليه تباعاً).

١- **الطاعة:** لقد أمر الإسلام بالطاعة ونجد ان المنهج الرباني لا يعلم المسلمين العبادات والشعائر فقط، ولا يعلمهم الاخلاق فحسب، وانما يتناول جواب الحياة كلها جملة وتفصيلاً، ويعرض لكل ما تتعرض له حياة الناس من ملابسات ولا يقبل من الفرد المسلم ولا من المجتمع المسلم، أقل من ان تكون حياته بجملتها من صنع هذا المنهج ووفق مجراه، وتوجيهه بالطاعة قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم)) (سورة النساء: آية ٥٩).

أن الجيش الذي لا يتحلى بالطاعة، لا يمكن ان يتحقق له النصر في الحرب على اعدائه مهما يكن حسم التنظيم، كامل التجهيز، جيد التدريب، قوي القيادة قال تعال: ((يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تتولوا عنه وانتم تسمعون)) (سورة الأنفال: آية ٢٠).

ولقد بلغ من فقه الصحابة الكرام للطاعة انهم كانوا في حفر الخندق حول المدينة يستأذنون رسول الله (صلى الله عليه وسلم) اذا أراد احدهم الذهاب لقضاء حاجته فاذا قضى حجه رجع الى ما كان فيه من عمل رغبة في الخير واحتساباً له (ابن هشام، ٣/١٧٠) (Ibn Hisham: 3/170).

٢- **الصبر:** من الصفات المطلوبة الصبر على تحمل المشاق ولا سيما في ميدان القتال، ان الصبر -كما في منظور الإسلام- هو زاد الطريق في هذه الدعوة لأنه طريق طويل شاق، حافل بالعقبات والأشواك مفروش بالدماء والاشلاء وبالايداء والابتلاء.

إن أصل كلمة الصبر هو المنع والحبس فالصبر هو حبس النفس عن الجزع واللسان عن التشكي، والصبر خلق فاضل من أخلاق النفس يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولا يجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها. وقد قيل: الصبر هو الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل الصبر (شجاعة النفس) ومن هنا أخذ القائل قوله: (الشجاعة صبر ساعة) وقيل الصبر ثبات القلب عند موارد الاضطراب، والبر والجزع ضدان، والصبر جعله الله جواد لا يكبو، وصارما لا ينو، وضداً لا يهزم، فهو والنصر أخوان شقيقان فالنصر مع الصبر، وهو انصر لصاحبه من الرجال بلا عدة ولا عدد، ومحلّه من الظفر كمحل الرأس من الجسد، وقد ضمن الله عز وجل لأهل الصبر ان يوفيهم أجرهم بغير حساب وأخبرهم انه معهم بهدايته ونصره والعزيز وفتحه المبين فقال تعالى: ((واصبر ان الله مع الصابرين)).

وأوصى الله ﷺ المؤمنين بالصبر في وقت المرابطة -الإقامة في مواقع الجهاد- وقد كان المسلمون لا تغفل عيونهم ولا تستسلم للرقاد، فما هاونهم اعداؤهم قط، منذ ان نودوا لحمل أعباء الرسالة، منذ رسوخ عقيدتهم، والتزامهم وطاعتهم لأمر الله سبحانه وتعالى ((يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون)) (سورة آل عمران: آية ٢٠٠).

ان أشد الناس جزعاً وأسرعهم إنهياراً أمام شدائد الحياة هم الملحدون والمرتابون وضعاف الإيمان غير المتمسكين بالعقيدة قال تعال ((ولئن أذقنا الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤوس كفور)) (سورة هود: آية ٩).

أما المؤمنون فهم أصبر الناس على البلاء، وأثبتهم في الشدائد، عرفوا قصر الدنيا لعمر الخلود فلم يطمعوا ان تكون دنياهم جنة قبل الجنة ((وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)) (سورة آل عمران: آية ١٨٥).

٣-الصدق: الصدق دعامة الفضائل، وعنوان الرقي، ودليل الكمال ومظهر ممن مظاهر السلوك النظيف، وضمن لرد الحقوق، لا يستغني عنه عالم، ولا حاكم، ولا قاض، ولا قائد، ولا جندي، ولا صغير ولا كبير، ما داموا يعيشون في مجتمع ويتعاملون فيه.

والجيش أكثر حاجة الى التحلي بالصدق لأن الكذب داخل صفوف الجيش يحل الترابط والتماسك فيما بين الأفراد، ويفقد الثقة واذا فقدت بين صفوف الجيش أصبح من الصعب تنفيذ المهمات العسكرية. لقد حث الإسلام عن الصدق لانه من صميم العقيدة في كثير من المواضع هو أظهر ما يتميز به الأنبياء قال تعالى: ((وجعلنا لهم لسان صدق عليا)) (سورة مريم: آية ٥٠).

نظر أحد الأعراب الى وجه رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأبصر إمارات النبوة تشع من وجه (صلى الله عليه وسلم) فقال والله ما هذا الوجه بوجه كذاب ولا صدق في ميدان الجهاد من دلائل الايمان وله أثره في ساحة المعركة قال تعالى

((فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم)) (سورة محمد، آية ٢١). أي إذا جد الجد وصمم المؤمنون على القتال، فلو صدق هؤلاء الله في الايمان والطاعة والجهاد في سبيله لكان ذلك خيرا لهم.

والآخرة لا ينفع معها الا الصدق في الايمان، والاقوال، والافعال ((هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم)) (سورة المائدة: آية ١١٩).

والصدق مصدر لكل فضيلة، كما ان الكذب أسا كل الشهوات والمفاسد فقد روى عن ابن مسعود: أنه صلوات الله وسلامه عليه قال: (أن الصدق يهدي الى البر، وإن البر يهدي الى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب صديقاً. وإن الكذب يهدي الى الفجور (أسم جامع لكل شر) وإن الفجور يهدي الى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً) (رواه البخاري ومسلم ٣٤٢/٢ رقم الحديث ١٦٧٥) (Narrated by Al-Bukhari and Muslim 2/342, hadith number 1675).

٤- **الشجاعة:** وهي من أهم مزايا الجندي الجيد في الماضي والحاضر، ويكفي ان نقول في المقاتل المسلم انه لايجبن، وان التولي يوم الزحف في الإسلام من الكبائر قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار و من يولهم الدبره الا متحرفا لقتال او متحيز لفئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)) (سورة الأنفال: آية ١٥-١٦).

ان من مزايا المسلم لا يخاف الموت لأنه يعلم ان كل نفس ذائقة وان الموت يدركها ولو كانت في بروج مشيدة فاذا لم يكن هناك خوف فاذا لن يجد الجين الى نفس المسلم سييلا. قال تعالى: ((ان الموت الذي تقرون منه فانه ملاقيكم)) (سورة الجمعة: آية ٨).

وقال تعالى: ((كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار واخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور)) (سورة آل عمران: آية ١٨٥). والكافر يخاف على فراقه للحياة الدنيا لانه يعرف ان لقاءه مع ربه ليس لقاء مفرحاً ساراً بل هو لقاء فيه حساب وعقاب وعذاب عظيم والمؤمن ل ييأس لأن الخوف واليأس سم بئ لروح الانسان وأعصار مدمر لنشاط الانسان، وتلك حال الخائفين واليائسين ابد الدهر، واليأس بلد الكفر قال تعالى ((انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون)) (سورة يوسف: آية ٨٧). وأظهر ما ينجلي هذا اليأس في الشدة في الميدان ونزول الشر قال تعالى ((وان مسه الشر فيئوس قنوط)) (سورة فصلت: آية ٤٩).

المؤمن آمن على رزقه لأن الأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده ولا يضيع عبده، قال تعالى: ((ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين)) (سورة الذاريات: آية ٥٨). وقال: ((وما من دابة في الارض الا على الله رزقها)) (سورة هود: آية ٦) .

٥- **الحيطة والحذر**: من الصفات المطلوبة في المقاتل في هذا الميدان هو الحذر، وقد ربي الإسلام أبناءه التربية الصحيحة النابعة من المنهج الرباني حيث قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا خذوا حذرکم..)) سورة النساء: آية ٧١.

إن الله سبحانه وتعالى يأمرهم ان يأخذوا حذرهم من عدوهم جميعاً ليس من العدو الخارجي وحده بل من كل شيء يريد النيل من المسلمين. وقال تعالى: ((واذا كنت فيهم فأقمت الصلاة فلنقم طائفة منهم معك وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم و أمتعتكم فيميلون عليكم ميلاً واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذرکم ان الله أعد للكافرين عذاباً مبيناً)) (سورة النساء: آية ١٠٢) .

إن هذا النص القرآني لم يكن مجرد بيان الحكم الفقهي في صلاة الخوف ولكنه التربية والتوجيه والتعليم والاعداد للمسلمين ويلفت النظر الى الحذر الذي يوصي به المؤمنون تجاه عدوهم الذي يتربص بهم لحظة الغفلة والرغبة في نفوس الكبار تجاه المؤمنين دائمة، والسنون تتوالى والقرون تمر وتؤكد هذه الحقيقة.

ان الجندي الممتاز هو الذي لا يترك الفرصة لعدوه لأن المبدأ الحصيف في الحرب ادخال أسوأ الاحتمالات في الحساب وما أصدق المثل العربي (إذا كان عدوك نملة فلا تتم له) وهذا هو مثل المؤمنين.

### مقومات احرار النصر

**الإيمان بالله**: ما أشد حاجة الانسان الى قوة تسند ظهره وتشد أزره وتأخذ بيده الى النصر وتقهر أمامه الصعاب وتتير له الطريق. وليست هذه القوة المنشودة الا في ظلال الإيمان بالله ورحاب العقيدة، فالإيمان بالله هو الذي يمدنا بروح القوة، فالمؤمن لا يرجوا إلا فضل الله ولا يخشى إلا عذاب الله ولا يبالي بشئ في جنب الله، انه قوي وان لم يكن في يده سلاح، عزيز وان لم تكن وراءه عشيرة واتباع. فهو بايسانه قوي، وفي احديث الشريف (ولو عَرَفْتُمْ الله حَقَّ مَعْرِفَتِهِ ؛ لَزَأَلْتِ الْجِبَالُ بِدَعَائِكُمْ)، وهذه القوة صديقاً لسعادة المجتمع وما أشقاه الضعفاء المهازيل الذين لا ينصرون صديقاً ولا يخيفون عدواً ولا تقوم بهم نهضة او ترتفع بهم صلى الله عليه وسلم .

المؤمن على يقين ان النصر من عند الله ((ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) (سورة آل عمران: آية ١٦٠).

والمؤمن لا يعمل لشهوة عارضة ولا لنزوة طارئة ولا لمنفعة شخصية ولا لعصبية جاهلية، ولكنه يعمل للحق الذي قامت عليه السموات والأرض، والحق أحق ان ينتصر والباطل أولى ان يندثر ((بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق)) (سورة الأنبياء: آية ١٨) .

والمؤمن بالله يقف على أرض صلبة غير خائر ولا مضطرب، فهذا ربي بن عامر مبعوث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنهم في القادسية الى رستم قائد جيوش الفرس وحوله الاتباع والجنود، والفضة والذهب، فلم يبالي بشئ منها ودخل عليهم بفرسه وترسه الغليظة وثيابه الخشنة فقال له رستم: من أنت...وما أنتم؟ فقال له: نحن قوم أبعثنا الله لنخرج من شائ من عبادة العباد الى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا الى سمعتها ومن جور الأديان الى عدل الإسلام.

والمؤمن يعلم ان ما أصابه من مصيبة فيأذن الله ((قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليتوكل المؤمنون)) (سورة التوبة ٥١).

والمؤمن يؤمن بأن له (الجنة) لذلك يستمد قوته من هذا الإيمان ويسعى له. فهذا عمير بن الحمام رضي الله عنه في غزوة بدر يسمع النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول لأصحابه (والذي نفسي بيده ما من رجل يقاتلهم اليوم-المشركين-فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدير إلا أدخله اله الجنة)، فيقول عمير بخ بخ-كلمة تعجب-فيقول: (موسلمانان تبخبخ يا ابن الحمام؟) فيقول: أليس بيني وبين الجنة إلا أن أتقدم فأقاتل هؤلاء فأقتل؟ فيقول الرسول (صلى الله عليه وسلم): بلى، وكان في يد عمير تمرات يأكل منهن فقال: أأعيش حتى آكل هذه التمرات؟ إنها حياة طويلة وألقى التمرات من يده.

والمؤمن عندما يؤمن بالله حق الإيمان يشعر أن المؤمنين إخوة، وهذه الإخوة تشد من قوته فهو يشعر بأنهم له وهو لهم، يعينونه إذا حضر ويحفظونه إذا غاب، ويواسونه عند الشدة ويأخذون بيده إذا عثر ويسندونه اذا خارت قواه وحين يجاهد يضرب بقوتهم، إذا حارب حيش مكون من ألف مؤمن جيشاً آخر كل فرد من المؤمنين يقاتل بقوة ألف لا بشخصه وحده. حدث وان جيشاً من المسلمين كان بينه وبين عدوه نهراً فأمرهم القائد ان يخوضوه ولبوا الأمر وخاضوا النهر والعدو يشهدهم

من بعيد دهشاً مرتاعاً...وفي وسط النهر شاهدتهم العدو يغوصون في جوف الماء مرة واحدة كأنما غرقوا، ثم ظهروا فجأة....

فسأل العدو ما شأنهم؟ فعرفوا ان رجلاً منهم سقط منه قعبه-انأوه-فصاح عقيبى...قعبى...فغاصوا جميعاً يبحثون عن قعب أخيه...فقال الأعداء: اذا كانوا يصنعون مثل هذا في قعيب سقط من أحدهم، فماذا يصنعون اذا قتلنا بعض منهم؟ وفت ذلك في عضدهم وكانت العاقبة التسليم للمؤمنين (القرضاوي، ص ٢٧٤) (Al-Qaradawi, P274).

وأعلم ان على قدر الايمان تكون القوة والنصر فكلما كان الإيمان بالله قوياً ليس فيه عيب كان الله محققاً لهم النصر ومدافعاً عنهم قال تعالى: ((ان الله يدافع عن الذين آمنوا)) (سورة الحج، آية ٣٨).

ان الله هو الذي ستولى الدفاع عنهم فهم في حمايته وهم يؤمنون بذلك ومطمئنون الى ان نصر الله قريب وان لهم ما يسوغ خوضهم المعركة فهم منتدبون لمهمة إنسانية كبيرة لا يعود خيرها عليهم وحدهم انما يعود على الجبهة المؤمنة كلها، والنصر ليس بالمعركة الحربية فقط بل له وجوه عديدة. لقد ضمن المؤمنون ان الله تعالى يدافع عنهم ومن يدافع الله عنه فهو ممنوع حتماً من عدوه، ولكن للنصر تكاليفه وأعباءه حتى يتأذن الله به بعد استيفاء أسبابه وأداء ثمنه، قال تعالى: ((ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز ، الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر و الله عاقبة الامور)) (سورة الحج: آية ٤٠-٤١).

وحاشا ان يخذل من كان الله وليه، انهم هؤلاء الذين أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة أي عبده حق عبادته واتجهوا اليه طائعين خاشعين مستسلمين مؤدبين حق المال منتصرين على شح النفس سادين خلل الجماعة كافلين الضعفاء منهم محققين لهم صفة الجسم الواحد كما قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): (تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاخُمِهِمْ وَتَوَادُّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عَضُوهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى) (رواه البخاري ومسلم ٢/٢٤٠ رقم الحديث ١٦٧١) (Narrated by Al-Bukhari and Muslim 2/240, hadith number 1671).

النصر القائم على أسباب ومقتضيات والمشروط بتكاليفه وأعبائه والأمر بعد ذلك لله يصرفه كيف يشاء فيبدل الهزيمة نصر والنصر هزيمة عندما تهمل التكاليف. فالنصر قد يبطئ لأن بينه الأمة لم تتضح ولم يتم بعد تمامها، فلو نالت النصر حينئذ لفقدته وشيكاً لعدم قدرتها على حياته طويلاً.

**وجوه النصر:** يظن كثير من الناس ان النصر ليس إلا صورة الانتصار العسكري في معارك حربية او الانتصار السياسي ي معارك انتخابية او نحو ذلك، بل النصر له وجوه كثيرة احدها الانتصار في معارك قتالية ونذكر هنا بعض الوجوه الآتية من وجوه النصر الرياني لإوليائه المؤمنين.

اولاً- النصر بغلبة الحجة والبرهان كإنتصار إبراهيم عليه السلام بمحجته على قومه.

ثانياً- النصر بظهور الحق على الباطل واعتراف أنصار الباطل أنفسهم بأنهم مبطلون وبأن خصومهم الدعاة هم المحقون.

فالهزيمة للمبطلين في هذا الوجه هزيمة نفسية وكثيراً ما تكون مقدمة لهزيمة ظاهرة مشهودة. ثالثاً- النصر بنجاة المؤمنين من كيد اعدائهم وسلامتهم من شرورهم كانتصار إبراهيم عليه السلام بنجاته من النار التي اجبها قومه لتحريفه انتصاراً لأوثانهم، لقد كانت بجاته نصراً عظيماً من الله وهزيمة مخزية لقومه.

رابعاً- النصر بإحباط الله خطط الإعداء وعدم تمكينهم من التغلب على قوة المسلمين.

خامساً- النصر بإدانة دولة الكفر ولو بعد حين عن طريق الانهيار الذاتي او بتسليط دولة كافرة أخرى ثم ظهور دولة الإسلام ظهور غير مصحوب باعمال قتالية.

سادساً- النصر بالفتح المبين وتمليك المؤمنين أرض الكافرين وأموالهم، وتقتيل رجال الكفر وقادته وصناديده، وهذا الوجه من وجوه النصر هو الذي تحبه جماهير المؤمنين وتظنه النصر الوحيد.

سابعاً - النصر بإنزال الله عقوبته في أعداء دعاء الحق وانصاره، أهلاكاً وتدميراً بالمهلكات الكونية، كإنتصار الرسل على أقوامهم الذين أهلكهم الله بعذاب من عنده.

ثامناً- النصر بإنتصار فكرة الداعي الى اله في قوم عدوه الجبارون ولو كان ذلك الداعي قد سقط شهيداً على ذلك الجبار كالنصر الذي ظهر به أصحاب الأخدود.

تاسعاً- وقد يأتي النصر الفكري بتحول الغالب الفاتح الى دين المغلوب المهزوم والمنكر في معارك القتال كما حصل في بعض أدوار التاريخ.

**مصالوة الحرب النفسية:** الحرب النفسية هي الجهود السلبية والإيجابية التي تبذل في أيام الحرب والسلم لتحطيم المعنويات وفرض الاستسلام.

لا تختلف الحرب النفسية في الوقت الحاضر عما كانت عليه من قبل الا في الوسيلة والتطبيق وقد ظل هدفها الرئيسي هو التأثير في نفسية العدو القضاء على معنوياته واضعاف الثقة في نفوس المقاتلين وإشاعة البلبلة وإذاعة القلق والإضطراب في صفوف من خلفهم من أمهم وشعوبهم، ويتم التأثير في نفسية العدو ومعنوياته باستخدام علم النفس وتطبيقاته الاجتماعية للتشكيك في الأفكار

والمعتقدات وزعزعة الايمان بالنصر وإشاعة الانهزامية والتخويف من الموت والفقر والمجهول وبث الذعر والإشاعات والمبالغة في قوة العدو .

لقد وضع الإسلام الحول الجذرية والسهولة لمعالجة آفات الحرب النفسية.

المؤمن لا يخشى الموت لأنه يؤمن بأنه لا يموت إلا بأجله الموعود قال تعالى: ((إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)) (سورة يونس: آية ٤٩). وقال تعالى: ((قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم)) (سورة آل عمران: آية ١٥٤).

قال المؤمن لا يريد ان يموت على الفراش كما يموت البعير وما أصدق القول خالد بن الوليد رضي الله عنه عندما حضرته الوفاة (ما في جسمي موضع شبر الا وفيه طعنة رمح أو ضربة سيف وها أنذا أموت على فراشي كما يموت البعير، فلا نامت أعين الجبناء) .

والمؤمن لا يخاف الفقر لأنه يعتقد بإيمان راسخ ان الرزاق هو الله، قال تعالى: ((وما من دابة الا على الله رزقها)) (سورة هود: آية ٦). وقال تعالى: (( والله يرزق من يشاء بغير حساب)) (سورة البقرة: آية ٢١٢) .

وصاحب الايمان الصادق لا يقر بانتصار احد عليه، لأن النصر بيد الله والعزة باقلمة منهج الله قال تعالى: (( والله العزة لرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون)) (سورة المنافقون: آية ٢١٣).

والمؤمن لا يخشى قوات العدو الضارية فما انتصر المسلمون بعدة أو عدد بل كان انتصارهم بالايمان الصادق قال تعالى: (( قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين (سورة البقرة: آية ٢٤٩).

والمؤمن يقاوم الغزو الفكري لان له من مقومات دينه ما يصونه من تيارات المبادئ الضالة الوافدة التي تتناقض دينه قال تعالى: (( قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين)) (سورة يوسف: آية ١٠٨) .

وأذكر هنا مسألة إذاعة الاشاعات والأنباء الكاذبة والأراجيف والتي هي اخطر مما في الحرب النفسية وقد رسم القرآن الكريم هذه الصورة للجماعة الذين لم يدركوا قيمة الاشاعة وتأثيراتها ولما لها من خلخلة الصفوف والنفوس في المعسكر قال تعالى ((وإذا جاءهم امر من الخوف او الجوع اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى أولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم)) (سورة النساء: آية ٨٣).

ان النتائج التي تترتب عليها قد تكون قاصمة عندما يكونوا لم يدركوا جدية المواقف وان كلمة عابرة لا قيمة لها وفلتة اللسان قد تجر في العواقب على ما لا يخطر ببال ولا يتدراك بعد وقوعه بأي حال.

ان إشاعة أمر إلا من مثلاً في معسكر متأهب مستيقظ متوقع الحركة من العدو وهذا هو شأن المسلمين المعروف عنهم دائماً بأنهم لا يأمنون شر الأعداء يحدث نوعاً من اليأس والتراخي مهما تكن الأوامر باليقظة لأن اليقظة النابعة من التحفز غير اليقظة النابعة من مجرد الأوامر.

وكذلك إشاعة امر الخوف قد يحدث خللاً او اضطراباً شديداً أو تثبيطاً للعزائم وان هذين لأمرين يستخدمان في الحروب الحديثة لإنتشار وسائل الاعلام ولما من دور فعال في خلخلة الصفوف ولذلك نبه الإسلام الى خطر هذا الأمر كما نبه الى أهمية نقل الأخبار ومصدرها وخطر الفاسق لأنه كاذب ويكون الفاسق في صفوف المسلمين حريصاً كل الحرص على إشاعة الأنباء الكاذبة قال تعالى ((يا أيها الذين آمنوا ان جتكم فاسق بنبأ فتبينوا)) (سورة الحجرات، آية ٦).

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا الدور الفعال للحرب النفسية في الحرب وهزيمة الأعداء وكيف عالج الإسلام الحرب النفسية بإعتبارها من مقومات النصر.

في غزوة احدى نادى أبو سفيان: أفي القوم محمد؟ فنهى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) المسلمين يجيبوه...ثم قال أفي القوم أبو بكر؟ أفي القوم ابن الخطاب؟ فلما لم يجبه احد ظن انهم قتلوا. وانطلق يقول لأصحابه: قتلوا...قد كفتيتموهم. ولو صدق المسلمون هذه الشائعات وسكتوا عليها لكان لها أخطر الأثر في معنويات المسلمين....ولكن عمر رضي الله عنه تصدى له وقال: ان الذي عدت لأحياء كلهم....وقد بقى ما يسؤك. وبهذا وأد عمر رضي الله عنه الشائعة في مهدها وفوت على مروجها هدفه وقصده.

فضح أخوا الإسلام كل هذا نصب عينيك وكن مجاهداً بنفسك ومالك وحذراً من الإستماع الى اشاعات المغرضين حتى تفوت عليهم اغراضهم الخبيثة.

### التدريب:

التدريب لغة: الصبر في الحرب وقت الفرار ويقال درب وأصله من الدربه أي التجربة والرجل المدرب أي المتميز والمدرب والدربة هي العادة والجرأة على الحرب وكل أمر.

والتدريب اصطلاحاً أي شكل من أشكال التعليم أو الممارسة تجربة الوحدة أو إقرارها للحرب.

والتدريب ضرورة من ضرورات النصر، والغصلى الله عليه وسلم من التدريب هي اعداد الأفراد لواجباتهم المعينة في السلم لتنفيذ المهام التي تكلف بها في المعركة وتحقيق النصر وذلك من خلال التأكيد من انها حصلت على المهارة والمعلومات التي تمكنها من أداء واجباتها بنجاح وجعلها متهيئة قتالياً وإدارياً وعلى هذا الأساس فانه يعتبر من عناصر كفاءة القطاعات المهنية في القتال.

ينطوي التدريب اساساً في مفهومه وتطبيقه على اعداد القطاعات فكرياً وبدنياً من أجل استخدام الأسلحة والتجهيزات بكفاءة لتحقيق مستوى المهارة والأداء المطلوبين، وللتدريب على القتال آثار ونتائج مادية ومعنوية بالغة الأهمية نذكر منها:

أولاً: يوفر الكفاءة القتالية العالية.

ثانياً: يقلل الخسائر.

ثالثاً: يغرس في المقاتلين الثقة في نفوسهم وسلاحهم وقيادتهم مما يرفع في روحهم المعنوية ويدعم ارداتهم القتالية ويلهب فيهم روح الأقدام والشجاعة والروح التعريضية.

لقد أمر الاسلام بالالتدريب على القتال لردع الاعداء و النحافطة على الاستعداد الدائم في جميع الاوقات لان جل ما يتمنى العدو ان نتهاون في التدريب لاعطائه الفرصة في الانقضاض علينا قال تعالى: ((ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة)) (سورة النساء ، آية ١٠٢). والتدريب يشمل :

١- **التدريب الفردي**: تدريب المقاتل الفردي على استخدام سلاحه بمهارة في كافة الظروف والاحوال مع زملائه في السلاح وتلقيه مبادئ العلوم العسكرية .

لقد روي أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أرموا بني اسماعيل فان اباكم كان رامياً) (رواه البخاري) (Narrated by Bukhari). وروي ايضاً : (من تعلم الرمي ثم نسيه ليس منا). وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( عليكم بالرمي فانه خير او خير لهوكم) (رواه الطبراني في الاوسط) (Narrated by Al-Tabarani in the middle)

متعاونة مع الوحدات الأخرى. قال تعالى ((ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) (سورة الصف، آية ٤) . وقال تعالى مرشداً الى الأساليب التعبوية وتنظم المواضع الدفاعية ((واذ غدوت من اهلك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال)) (سورة آل عمران، آية ١٢١).

**مواضيع التدريب التي ركز عليها الإسلام:**

١- **اللياقة البدنية:** حث الإسلام على للياقة البدنية وتطرفنا إليها في اعداد الفرد بدنياً.

٢- **الرمي واستخدام السلاح:** حث الإسلام على الرمي بالقوس والطعن بالرمح والضرب بالسيف وهي الأسلحة المستخدمة في ذلك الوقت وهذا بالطبع ينطبق على الأسلحة المعروفة في هذا الوقت ومما يدل على الاهتمام بالتدريب روى ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال **ازموا واركبوا ولأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا**.

٣- **التدريب على ركوب الخيل:** حث الإسلام على التدريب على الفروسية وركوب الخيل وعلى فنون الحرب وهذا يدعونا في العصر الحديث الى التدريب على الدبابات وناقلات الأشخاص ومختلف الآت الحرب واستعمالها في الحرب.

٤- **التعليم ومحو الأمية:** الجندي المتعلم افضل من الجندي الأمي لأن المتعلم يستطيع الاستيعاب كثر من الجندي الأمي وخاصة في الوقت الحاضر حيث تطور الأسلحة الأكثر تعقيداً في الالكترونيات ولهذا أمر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل أسير من أسري بدر يستطيع الكتابة والقراءة بتعليم المسلمين مقابل إطلاق سراحه.

**مبادئ التدريب:**

١- الواقعية في التدريب.

٢- التدرج في التدريب.

٣- التعاون.

نلاحظ ان الحث على التدريب فيه كل هذه المبادئ من واقعية وتدرج وتعاون حيث امر الإسلام بالتدريب كما تطرقنا سابقاً الى التدريب البدني وركوب الخيل والرمي والسياحة، ومن الجدير بالذكر ان المسلمين واقعين في كافة النواحي حياتهم فالواقعية في التدريب موجودة في حياتهم اليومية اساساً.

اما التدرج في التدريب فقد بدأ الإسلام بتعليم الأولاد التمارين الرياضية أولاً وعند بلوغهم يبدأ تدريبهم على ركوب الخيل والرمي أي بدأ التدريب الفردي أولاً ثم التدريب الإجمالي وجميعها تمت قبل خوض المعارك الحربية.

اما التعاون فقد شل جيش الإسلام صنوف عديدة من رماة بالرمح والقوس والسيف ورجالة وفرسان وجميعها في خدمة المعركة الحربية.

**التدريب والمعنويات:**

ان التدريب المستمر والممارسة يحسنان من قابلية الجندي للعمل في أقصى الظروف وهذا التحسن قد يستمر لمدة طويلة. ومن الواضح جلياً ان الروح المعنوية هي الركن الأساس، وتكون النتائج إيجابية كلما كانت الحالة المعنوية مرتفعة للفرد وتنمي هذه الروح بالتدريب ومن الضروري ان يشمل التدريب مايلي (المجلة العسكرية) (Military Journal):

١- **تنبيه وتعزيز ثقة المقاتل بالأهداف والإيمان بالمبادئ والقيم الروحية.** من الأسس الأولية لبناء شخصية المقاتل العسكرية ان يكون ايمان لا يتزعزع بالأهداف الأساسية الروحية والعقائدية وهذا يسهل أمر إيصال إيمان المقاتل بالهدف المتوخى من الواجب المناط به قتالياً كان او تدريبياً وهل يوجد هناك احد كالمسلمين يؤمنون إيماناً مطلقاً بالهدف الذي يقاتلون من أجله إلا وهو جعل كلمة الله هي العليا. كما ان تنمية وتعزيز الثقة يتم زرعها في الشخص منذ الطفولة ويعتقد بها اعتقاداً مرتبطاً بالإيمان وهذا الدور يوقم به الآباء والأمهات في الأسرة قبل الخروج الى المجتمع.

٢- **تنمية ثقة الفرد بنفسه:** من المتفق عليه ان ثقة المقاتل بنفسه تزيد من ثقته بالآخرين وامكانياته، يبني هذا الثقة في المقاتلين الذين يعملون معه كما انها تعطي دفعاً قوياً لتنفيذ ما يتوجب عليه تنفيذه مهما كانت النتائج مادام هو ينفذ الأمر الصادر اليه.

٣- **التدريب البدني:** ذكرنا سابقاً ان اعداد الفرد بديناً امر مهم في رفع المعنويات والتدريب البدني والمبني على أسس صحيحة سيؤدي حتماً الى رفع القابليات البدنية وهي بلا شك ستؤمن للمقاتل إمكانيات جيدة في تحمل مشاق التدريب والعمل اليومي مما يعطيه ثقة كبيرة بالنفس تؤهل لتحمل أعباء إضافية ويجب ان يكون التدريب بشكل مستمر ومن قبل الجميع.

٤- **المعلومات العامة:** هي إحدى المقومات المهمة للشخصية المتوازنة الطبيعية وهي تؤمن المزيد من الثقة بالنفس لن يتمتع بها والمسلم يعرف ما يدور داخل المجتمع ويعرف الواجبات الملقاة عليه تجاه الأفراد والمجتمع.

**التدريب النفسي:**

خلال القتال يتحمل الفرد في اليوم الواحد اكثر مما يتحمله خلال سنوات كاملة في وقت السلم وان خبراته وتجاربه تؤثر في القوة العظيمة والتنوع والخطر المواقف المتغيرة والمجهولة وغير المتوقعة والقدرات القسوى الجسدية والأخلاقية.. ويجب

على الجند التهيؤ لمواجهة المخاطر والاستمرار بتنفيذ المهمات القتالية مبدئين فيها بنية النصر والصمود والشجاعة.

تعتمد القدرة والقابلية النفسية للمقاتل على العقيدة الراسخة والفهم العميق للأهداف النبيلة والعدالة التي يقاتل من أجلها. أوضحت تجارب الحرب العالمية الثانية بأن الانضباط العالي (الطاعة) هو أفضل علاج للخوف فإن الفرد الذي أصبحت عاداته عادة منتظمة وفريضة ينظم حياته بموجبها هو الذي يسيطر على الخوف أكثر من غيره.

### الشروط الواجب توفرها أثناء القتال:

١- وحدة الغل: يجب ان تكون غل المقاتلين واحدة (وحدة الهدف) وهي إبتغاء مرضاة الله بالعمل لنشر دينه وأعلاه كلمته قال تعالى ((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فان انتهوا فان الله بكل شيء بصير)) (سورة الأنفال، آية ٣٩)

٢- الإعتقاد الى الله في تحقيق النصر، وعدم الإغترار بالنفس وهذا شرط مهم لإحراز النصر لأن الاعتماد على الله مع ملاحظة أوامره بوجوب بذل قضاري الجهد لنيل تأييده ونصره من شأنه ان يضاعف القوة ويزيد في إمكانيات القتال، أما الإغترار بالنفس فانه يمضي الى لاستهانة بقوة العدو وبذلك تحصل الهزيمة.

قال تعالى: ((ولقد نصركم في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلن تغن عنكم شيئاً وضائق عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين)) (سورة التوبة، آية ٢٥).

٣- وحدة الصف وتماسك جماعة المسلمين لأن تفرق صفوفهم موهن للعزائم ويمكن العدو من ان يظفر بكل قسم على حدة قال تعالى: ((ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)) (سورة الصف، آية ٤). ووحدة الصف لها صور شتى تختلف باختلاف أساليب الحرب ووسائل القتال.

٤- شدة البأس في القتال لانها تجعل قلوب الأعداء شديدة الخوف والهلع وبذلك تنهار قوى الهجوم ومن ورائها قوى الدفاع قال تعالى: ((فاما نتقنهم في الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون)) (سورة الأنفال، آية ٥٧). وقوله تعالى: ((فشرد بهم)) يدل على الالزام بارتفاع البأس الشديد في مقاتلي العدو حتى يفر دعراً.

٥- الثبات والمصابرة وعدم تولية الأدبار مع الاعتصام بالاكثار بذكر الله تعالى لأن ذكر الله والأمل بمدده المادي والمعنوي يساعد على الثبات والمصابرة وبذلك تنهار

قوة العدو قال تعالى: ((يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون)) (سورة الأنفال، آية ٤٥).

٦- طاعة القيادة وعدم التنازع في الأمر لأن فقدان الطاعة يجعل القيادة غير قادرة على استعمال القوى في مواجهة العدو وذلك من أسباب الفشل الكبرى وقال تعالى ((وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين)) (سورة الأنفال، آية ٤٦).

وبتحقيق هذه الشروط يستطيع حملة رسالة الجهاد في سبيل الله ان يظفروا دائماً بالنصر على أعداء الإسلام لأن الله قد وعدهم بذلك والله لا يخلف الميعاد. وحين لا يتحقق النصر فلا بد ان يكونوا قد أخلوا ببعض الشروط كما في معركة أحد وحنين وقد أبان القرآن سبب ذلك.

ومن سنن الله ان المسلمين اذا اسرفوا في معاصيهم ليربهم سلط عليهم بعض أعدائهم من الكفرة لتأديبهم ولتعضوا ويرجعوا دينهم.

ما يدخل في الجهاد في سبيل الله:

يدخل في الجهاد في سبيل الله كل مجالات البذل التالية، من كل مأذون شرعاً

ببذله:

١- بذل المال كثيراً كان أم قليلاً في سبيل الله.

٢- بذل طاقة الفكر والبحث والتأمل لنصرة الله كشرح آيات الله وإيضاح تعاليمه وإستنباط الأحكام والتعريف على الخطط الحكيمة للدعوة الى الله ووضع الخطط الحربية.

٣- بذل قدرات البحث والتأليف والكتابة في موضوعات إسلامية ومنها التعرف بأحكام القتال والتدابير اللازمة للحيلة والحذر ومنازلة الأعداء

٤- بذل الجهد في اللسان لبيان النافع المؤثر لنشر دين الله وتبليغه للناس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولاحث على تعليم الفروسية.

٥- بذل الحركة في المشي والسعي والصفى والتنقل في الأرض وغير لك من الحركات التي تخدم الأهداف التي جاء بها الإسلام ومنها الحركة لجلب المعلومات عن استعدادات الأعداء.

٦- الاجتهاد في اعداد المستطاع من القوة المادية والمعنوية.

٧- التضحية بشهوات النفس ولذاتها وراحتها والانصراف لخدمة قضية ما تدخل فيما تحتاجه رسالة الإسلام.

٨-التضحية بالحياة كلها اذا إقتضى الأمر ولهذه التضحية صور كثيرة منها كلمة حق عند سلطان جائر أو الدخول في صفوف الأعداء في سبيل الله والتجسس لمعرفة ما لديهم من كيد ضد الإسلام والمسلمين أو المجابهة القتالية المأذون بها شرعاً.

### صور رغبة الصحابة في الجهاد وتمني الشهادة:

نذكر بعض الصور من رغبة الصحابة رضوان الله عليهم في الجهاد وتمني الشهادة على سبيل المثال لا الحصر لأن الصور كثيرة ومتعددة ويطول بنا مقام عرضها لأن كل صحابي كانت له منقبة من مناقب لا يتسع المجال لعرضها ولك واحد منهم كان يسابق الآخر في الجهاد وطلب نيل الشهادة اعلاء كلمة الله ونشر دينه ولما علموا من أجر الشهيد عند الله سبحانه.

أخرج البخاري عن مسلم عن عمر رضي الله عنه قال (اللهم أرزقني شهادة في سبيلك وأجعل موتي في بلد رسولك (صلى الله عليه وسلم)).  
وأخرجه الإسماعيل عن حفصة رضي الله عنها قالت (سَمِعْتُ عُمَرَ رضي الله عنه يقول: اللهم قتلًا في سبيلك وَوَفَاةً بِبَيْدِ نَبِيِّكَ (صلى الله عليه وسلم) قالت وأنى يكون هذا؟ قال: يأتي به الله إذ شاء).

وأخرج أبو يعلى عن قيس بن أبي حازم قال: قال خالد بن الوليد رضي الله عنه (ما ليّلة تهدي إلى بيتي فيها عروس أنا لها محب وأبشر فيها بـغلام بأحب إلى من ليّلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أصبح بها العدو).

أخرج هناد عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى عمر رضي الله عنه فقال يا أمير المؤمنين! احملني فأني أريد الجهاد. فقال عمر (ﷺ) لرجل خد بيده فأدخله بيت المال يأخذ ما يشاء، فدخل فإذا بيضاء وخضراء فقال ما هذا: ما لي في هذا حاجة إنما أردت زادا أو رحلة، فردّه انى عمر فاخبره بما قال فأمر له بزاد وراحلة وجعل عمر يرحل له بيده، فلما ركب رفع يده فحمد الله وأثنى عليه بما صنع به واعطاه، وعمر يمشي خلفه يتمنى ان يدعوا له، فلما فرغ قال: اللهم وعمر فأجزه خيراً. وأخرج الطبراني عن ابن عمر أن عمر رضي الله عنهما قال يوم احد لأخيه: خذ درعي يا أخي، قال أريد من الشهادة مثل الذي تريد.

كان الزبير بن العوام (ﷺ) قد همّ بالغزو وأراد إتيان (أنطاكية) فقال له عمر بن الخطاب رضي الله: يا أبا عبد الله هل لك في ولصلى الله عليه وسلم مصر؟ فقال: لا حاجة لي بها ولكن أخرج مجاهداً وللمسلمين معاوناً فان وجدت عمرو بن العاص في جهاد كنت معه فسار على ذلك.

وهذا رجل من بني الأشهل كما أسند ابن إسحاق عن السائب رضي الله عنه يقول: شهدت أحداً أنا واخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بالخروج في طلب العدو قلت لأخي -أو قال لي- اتقوتنا غزوة مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم)؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكن ت أيسر جرحاً منه فكان اذا غلب حملت عقبه ومشى عقبه حتى انتهى الى ما انتهى اليه المسلمون.

وذكر ابن عبد البر عن حماد بن عقبة عن ثابت البناني وعلي بن زيد عن زيد عن أنس أن أبا طلحة رضي الله عنهم قرأ سورة براءة فأتى قوله تعالى ((انفروا خفافا وثقالاً)) فقال لا أرى رينا الا يستفزنا شباباً وشيوخاً، يا بني، جهزوني، جهزوني، فقالوا له يرحمك الله قد غزوت مع رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حتى مات، فدعنا نغزو عنك قال: لا، جهزوني فغزا البحر فمات في البحر فلم يجدوا له جزيرة يدفونه فيها الا بعد سبعة أيام فدفنوه بها وهو لم يتغير رضي الله عنه.

وتحدث الربيع بن سليمان عن المسلمين في نهاوند فقال: (فوالله ما علمت من المسلمين احداً يومئذ يريد ان يرجع الى أهله حتى يقتل أو يظفر).

هذا هو حال الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وكذلك كان حال الصغار منهم الذين لم تتجاوز أعمارهم السن الذي يؤهلهم للقتال اذ انه لما أراد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) السير الى بدر استصغر عمير بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه فبكى عمير أفجازه قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه رأيت اخي عمير قبل ان يعرض على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يتواري فقلت ما لك يا اخي، فقال: أخاف أن يستصغرنى رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، فرزق ما تمنى اذ مات شهيداً.

#### المصادر :

١. ابن الأثير (١٩٧٩). عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن أبي الكرم الشيباني. الكامل في التاريخ، المجلدان الثاني والثالث، دار صادر.
٢. ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة
٣. ابن عبد ربه-العقد الفرد .
٤. ابن عساکر: تاريخ مدينة دمشق.
٥. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن
٦. ابن كثير-البداية والنهاية
٧. أحمد، د. خليل (دون تاريخ): كتاب العرب والقيادة.
٨. امين، الفريق الركن محمد فتحي، الحرب والمعنويات، المدخل الى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية-اللواء محمد جمال الدين.
٩. بيبضون، إبراهيم: ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري .
١٠. خطاب، محمود شيب (١٩٦٦): عمر بن الخطاب: الفاروق القائد ، الطبعة الثانية، دار مكتبة الحياة.

١١. رواه الشيخان البخاري ومسلم- أنظر اللؤلؤ والمرجان-ج٢ ص ١١٥ حديث ١١٩٩. وانظر الجيش والقتال في صدر الإسلام-محمود احمد سلمان.
١٢. سلمان، محمود احمد ، الجيش والقتال في صدر الإسلام
١٣. قباني ، د. محمد ٢٠٠٦، الوجيز في الخلافة الراشدة، الطبعة الأولى دار الفاتح - دار وحي القلم.
١٤. القرضاوي، يوسف، الإيمان والحياة.
١٥. كراسة القيادة-كراسة رسمية أصدرتها وزارة الدفاع.
١٦. كراسة المعنويات-كراسة رسمية أصدرته مديرية التوجيه المعنوي-وزارة الدفاع.
١٧. الماوردي، الأحكام السلطانية.
١٨. المجلة العسكرية، ج ٣ ذي الحجة ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م -مديرية التطور القتالي.
١٩. مجلة المجمع العلمي العراقي، ١٤، مجلد ٣٩.
٢٠. مونتغمري (١٩٦٦): السبيل الى القيادة، بيروت، منشورات دار الطليعة .
٢١. نظام قتل المدرعات، وهذا الكتاب من الكتب العسكرية الفنية لتدريب القوات المسلحة في الإتحاد
٢٢. الهرثمي، مختصر سياسة الحروب.
٢٣. الوافدي ، فتوح الشام

### References:

- 1- Ahmed, D. Khalil (Without History): The Book of Arabs and Leadership.
- 2- Al-Harmathi, A Brief War Policy.
- 3- Al-Mawardi, Royal Decrees.
- 4- Al-Qaradawi, Youssef, Faith and Life.
- 5- Al-Wafdi, Fattouh Al-Sham.
- 6- Amin, Lieutenant General Muhammad Fathi, War and Morale, Introduction to Islamic Military Doctrine and Strategy - Major General Muhammad Jamal al-Din.
- 7- Baydoun, Ibrahim: Features of Political Currencies in the First Hijri Century.
- 8- Driving brochure - an official brochure issued by the Ministry of Defense.
- 9- Ibn Abd Rabbo - The Individual Contract.
- 10- Ibn Al-Atheer (1979). Izz al-Din Abu al-Hasan Ali bin Muhammad bin Abi al-Karam al-Shaibani. Al-Kamil in History, volumes II and III, Dar Sader.
- 11- Ibn Asaker: The History of the City of Damascus.
- 12- Ibn Hajar, the injury in distinguishing companions.
- 13- Ibn Kathir - beginning and end.
- 14- Ibn Qutaiba, Interpretation of the Qur'an's problem.
- 15- Journal of the Iraqi Scientific Academy, No. 1, volume 39.
- 16- Kabbani, D. Muhammad 2006, Al-Wajeez in the Rightly Guided Caliphate, First Edition Dar Al-Fateh - Dar Al-Qalam.
- 17- Khattab, Mahmoud Shit (1966): Omar Bin Al-Khattab: Al-Faruq Al-Qaid, Second Edition, Dar Al-Hayat Library.
- 18- Montgomery (1966): The Path to Driving, Beirut, Dar Al-Tale'ah Publications.
- 19- Morale brochure - an official brochure issued by the Moral Guidance Directorate - Ministry of Defense.
- 20- Narrated by Sheikh Al-Bukhari and Muslim - see Al-Lulu and Al-Murjan - hadith 1199. See the army and fighting in the chest of Islam - Mahmoud Ahmed Salman.

- 21- Salman, Mahmoud Ahmed, the army and the fighting in the midst of Islam.
- 22- The Armored Kill System, this book is from the military technical books to train the armed forces in the federation.
- 23- The Military Magazine, Vol. 3 Dhu Al-Hijjah 1409 AH 1989 AD - Directorate of Combat Development.

## **The prophetic approach to building the military Successful leadership and the ingredients for victory**

**Dr. Nihad Abbas Shihab Al-Jubouri**

Defense University

[Dr.nihad56@yahoo.com](mailto:Dr.nihad56@yahoo.com)

### **Abstract**

Every army in the world is made up of two components: physical and moral (Spiritual) components

Some leaders in the world gave a percentage of 75% to the spiritual (spiritual) component, including Napoleon Bonaparte, while the rest of 25% was given to the physical component.

Refining the behavior of individuals through the cultivation of religious belief is one of the greatest educational methods because religion has authority over hearts and souls and influences feelings, and its authority and influence are hardly to be rejected, so religion has had a great impact in raising the morale of the soldiers.

The Holy Qur'an has warned us in many verses not to go into warfare before the spiritual (moral) preparation and consolidation of belief in the soul, because fighting a war with few soldiers, those who have a firm belief writes to them victory in every time and place because it is not proven in the battlefield of the rogue except owners of firm belief, then it is necessary to make sure of spiritual preparation before entering the warfare and produce elements that do not have a belief because victory is not so much empty.

In this research, we will review the prophetic method in material preparation and building the military establishment.

Key words: the Noble Qur'an, the Prophet's method, the military, leadership, victory

## المغول من خلال مشاهدات الرحالة

## " ياقوت الحموي انموذجاً "

أ. م. د. وسن إبراهيم حسين

كلية التربية للعلوم الإنسانية /

ابن رشد/ قسم التاريخ

[dr.wasan76@gmail.com](mailto:dr.wasan76@gmail.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

عاصر ياقوت الحموي احداث الغزو المغولي لبلاد المشرق الاسلامي فعلى الرغم من قلة المعلومات التي جاء بها الا انها تمتاز بالأهمية البالغة كونه عاصر هذه الاحداث وشهد بعض منها وكان قريبا من البعض الاخر ،فكتب ياقوت عن غزو المغول للمدن ودخولهم وتخريبهم لها وقتل الناس وحرقتهم وهذا جاء نتيجة الأهوال التي اصابت الناس ،فقد خربت ودمرت المدن الا انها استطاعت النهوض والازدهار مرة اخرى فوصف ياقوت لهذه المدن وما اصابها خلال كان من خلال ما شاهده وما كان موجودا في زمانه .

الكلمات المفتاحية: المغول، ياقوت الحموي، مشاهدات المقدمة :

يعد الغزو المغولي من أهم الاحداث ذات الأثر الكبير في التاريخ الإسلامي بكل نواحيه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية. إذ استطاع جنكيز خان ان يوحد هذه القبائل التي تسكن المنطقة الواقعة بين بحيرة بيكال في الغرب وجبال كنجان على حدود منشوريا في الشرق. واتجه نحو المشرق الإسلامي الذي كان يعج بعدد كبير من الدول الطوائف. وكانت اقوى دولة اسلامية هي دولة خوارزم كانت ذات موارد عسكرية ومالية الا انها خاضعة لطبقة عسكرية من أتراك ما وراء النهر الأمر الذي أثارت كراهية السكان، فتمكن جنكيز خان ان يجهز حملة على هذه الدولة الإسلامية بمدة وجيزة لم تزد على أربع سنوات مبتدأ بما وراء النهر ثم خراسان .وكتب عدد من المؤرخين والجغرافيين العرب عن بداية الغزو المغولي للعالم الإسلامي منهم ياقوت الحموي وابن الأثير والجويني في كتابه (جهان كشاي) وغيرهم .

وسأحاول في بحثي هذا أقدم الصورة التي رسمها ياقوت الحموي للغزو المغولي ومشاهدته للمدن والقرى التي شاهدها بعينه وما لحق بها من خراب ودمار اثناء فراره من المغول بعد سماعه اخبار قدومهم إلى مدينة خوارزم.

ان المعلومات التي قدمها ياقوت الحموي عن الغزو المغولي للعالم الإسلامي مبعثرة في كتابه معجم البلدان فهي قرابة ثلاثين نصاً بين طويل وقصير تناولنا في بحثنا هذا جزء كبير منها فضلاً عن الرسالة التي بعث بها بعد هروبه من المغول واستقراره في الموصل سنة ٦١٧ هـ / ١٢٣٩م إلى الوزير القاضي الاكرم وزير السلطان الظاهر بن صلاح الدين صاحب حلب.

وهدف الباحثة من هذا البحث هو نقل حال المدن والقرى التي شاهدها ياقوت الحموي في اثناء فراره من المغول وما جرى فيها من خراب ودمار إذ كان قد شاهدها بنفسه، فضلاً عن ذلك اسفاره الطويلة إلى بلاد المشرق الإسلامي التي مكنته من الاطلاع على هذه المناطق والاتصال بسكانها فاصبح عارفاً بما كان يسود بين الناس من الاعتقادات وما يظهر من اشاعات.

#### السيرة الذاتية لياقوت الحموي:

هو شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الرومي أبو عبد الله (المنذري، ١٩٥٧، ص ٣٧٣-٣٧٤؛ ابن خلكان، ١٩٦٨، ص ١٢٧-١٣٩؛ الذهبي، ١٩٩٥، ص ١٩٨) (Abnkhulkan, 1968, P.127-139; Almandhiriu, 1957, P.373-374; ) (Aldhahabiu, 1995, P.198)، ولقب بالقاب عدة، منها الرومي والبغدادي والحموي (ابن خلكان، ١٩٦٨، ص ١٢٧؛ اغناطيوس، ١٩٥٧، ص ٣٣٨). (Ignatius, 1957, P.127) (P.338; Abnkhulkan, 1968, P.127) فهو ياقوت الحموي الرومي الجنس والمولد الحموي المولد البغدادي الدار (ابن خلكان، ١٩٦٨، ص ١٢٧) (Ibnkhalkan, 1968, P.127). سمي نفسه يعقوب فلم يشتهر به وولد ياقوت الحموي سنة (٥٧٤ هـ / ١١٧٨م) أو (٥٧٥ هـ / ١١٧٩م) وهذا ما ذكره المنذري (المنذري، ١٩٥٧، ص ٢٥) (Almandhiriu, 1957, P.25) الذي عاصره وسمع منه.

شهد ياقوت الحموي في بداية حياته الكثير من القسوة والصعوبات ذلك انه اسر وهو صغير لا يتجاوز الخمس أو ست سنين ثم ابتاع في بغداد لتاجر حموي يسكن بغداد اسمه عسكر بن ابي نصر إبراهيم الحموي (القفتي، ١٩٧٣، ص ٧٤) (Alqafti, 1973, P.74). افاد ياقوت من صحبة سيده إذ عنى بتعليمه الخط فادخله الكتاب حتى يكون له العون في ضبط وادارة امور تجارته كما علمه النحو واللغة (القفتي، ١٩٧٣، ص ٧٥) (Alqafti, 1973, P.75) وعمل ياقوت في التجارة مما وسع افاق نظره للحياة فاطلع

ياقوت على دكاكين الوارقين واقتنى الكتب ونسخ بعض منها (التوانسي، ١٩٧١، ص ٦٢) (Altawansiu, 1971, P.62). فزار مدن عدة منها بلجان وكيش وزار الأخيرة أربع مرات ودخل مصر مرات عدة. وقد اعتقه مولاه سنة (٥٩٦ هـ / ١١٩٩ م) على اثر نبوءة جرت بينهما. وبعد وفاة سيده بدأت حياة الاسفار والرحلات فاشتغل بتجارة الكتب ففي عام (٦٠٧ هـ / ١٢٢٩ م) ارتحل إلى الشام ومعه عدد من المخطوطات للمتاجرة بها (الهي، ١٩٧٨، ص ٢١) (Alhi, 1978, P.21). كما وقصد حلب سنة (٦٠٩ هـ / ١٢٣١ م) فالتقى بالوزير القفطي وزير السلطان الظاهر بن صلاح الدين الأيوبي صاحب حلب، فالتقى هناك عدداً من الأدباء يترددون إلى مجلس القاضي.

وفي عام (٦١٠ هـ / ١٢١٣ م) سافر إلى تبريز ثم عاد إلى حلب سنة (٦١١ هـ / ١٢٣٣ م) والتقى مرة أخرى بالوزير القفطي، وفي عام (٦١٢ هـ / ١٢٣٤ م) ارتحل إلى مصر وكانت رحلته تجمع بين التجارة والدراسة والتقى هناك بابن منقذ<sup>(١)</sup> إذ باعه العديد من الكتب (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٩٣) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.193). وفي عام (٦١٣ هـ / ١٢٣٥ م) ارتحل إلى حلب وزار ابن القفطي إذ جلب له كتباً كانت وديعة لغيره (القفطي، ١٩٧٣، ص ٧٦) (Al qafti, 1973, P.76).

واتجه إلى دمشق ثم سار إلى الموصل مستمراً بالبحث والدراسة والنسخ فالتقى بعلماء الموصل منهم ياقوت بن عبد الله الرومي الخطاط ويحيى بن سعيد المبارك، ثم دخل اربل إذ التقى فيها بابن المستوفي واستمرت رحلته متجهاً نحو المشرق فكان يتاجر وينسخ ويؤلف فدخل خوارزم من اعمال الري فوجدها خراب، ثم ارتحل إلى الشاذباخ فاستطابها وهنا كان قد مر بمرحلة مأساوية من حياته متمثلة بفقده للمرأة التي احبها وهي جارية تركية كان قد اشتراها وعبر عن حالة الحرمان هذه في نظم شعراً يصف فيه شدة تعلقه بها وحسرتة على خسارتها.

### لذلك فؤادي لايزال مروعاً

#### ودمعي لفقدان الحبيب سكوباً

(ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١١٢) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.112)

ويعد هذه المدة المريرة ترك الشاذباخ ودخل نيسابور ثم مرو مروراً بقريّة (جنوود) فالتقى هناك العديد من العلماء والنسابة فضلاً عن اطلاعه على خزانة الكتب التي كانت في مدينة مرو إذ قال: " وفيها عشر خزائن للوقف لم ار في الدنيا مثلها كثرة وجوده منها

(١) ابن منقذ: عضد الدين مرهف بن مؤيد الدولة اسامة بن منقذ الكناني الشيزري أبو المظفر، امير من اكابر بني منقذ أصحاب قلعة شيزر بقرب حماة، له عدة مؤلفات اهمها اميرته سماها الاعتبار كان مقرباً من الملوك والسلاطين وقد دعاه صلاح الدين إلى دمشق وكان قد تجاوز ٨٠ عاماً.

خزانتان في الجامع احدهما يقال لها العزيزية ... وفيها اثنا عشر الف مجلد أو ما يقاربها والأخرى يقال لها " كمالية .... " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٢٥٤-٢٥٥) (Yaqut al-) (Humwi, 1985, PP.254-255). بقى ياقوت في مرو حوالي ٣ سنوات ثم اتجه في عام (٦١٦ هـ / ١٢٣٨م) إلى خوارزم إذ التقى بها عدد من العلماء لازمهم في القراءة والسماع، ثم ترك ياقوت خوارزم ماراً بمدينة سبرني عام (٦١٧ هـ / ١٢٣٩م) خوفاً من المغول فجر بالعديد من المدة التي خربها المغول منها بغشور وبيرو زكوه وهراة، وفي هراة وصل اسماعه هجوم المغول إلى مدن وقرى خوارزم فهرب مما فعله المغول من تخريب وحرق وسلب حتى وصل إلى نيسابور ماراً ببلدة سمنقان الواقعة بالقرب من جاجرم<sup>(٢)</sup> (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٢١) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.21). ثم وصل إلى ديناوند فالري فمدينة خلخال واجتاز بحيرة ارمينية فمدينة اشنه<sup>(٣)</sup> وهي اخر اذربيجان من جهة اربل إذ وصلها سنة (٦١٧ هـ / ١٢٣٩م) على ما ذكره ابن المستوفي ( ابن المستوفي، ١٩٨٠، ص ٣٩١) (Abn al Mustawfi, 1980, P.391).

ثم وصل إلى الموصل إذ تقطعت به الأسباب واغوزه قلة المأكل وخشن الثياب فارس رسالة إلى ابن القفطي يشرح له ظروفه، فارتحل إلى سنجار ومنها إلى حلب إذ سكن مع ابن القفطي فاقام عدة سنين فاطلعه ابن القفطي عن كذب وعلوم كثيرة فنسخ وباع منها (القفطي، ١٩٧٣، ص ٧٧) (Al qafti, 1973, P.77). وفي عام (٦٢٤ هـ / ١٢٤٦م) ارتحل إلى فلسطين إذ سكن بيت المقدس ثم ذهب إلى مصر بتجارة انتفع منها ثم عاد إلى حلب فاقام في خان بظاهر حلب حتى وافاه الاجل عام (٦٢٦ هـ / ١٢٤٨م) في ٢٠ من رمضان (القفطي، ١٩٧٣، ص ٧٧) (Al qafti, 1973, P.77).

وكان قد أوصى بكتبه إلى ابن الأثير الموصلية (القفطي، ١٩٧٣، ص ٧٧) (Al qafti, 1973, P.77) الذي كان مقيماً في حلب على ان يسير بها إلى بغداد لتكون وقف المسجد الزيدي بدرب دينار ببغداد، اما بقية ماله فأوصى به إلى ولد سيده تطبيقاً بحقوق المولى لسيدة فاذا توفى المولى ولم يكن له وريث فيرجع ارثه إلى سيده.

(٢) جاجرم: بلدة لها كورة واقعة بين نيسابور وجوين وجزجان تشمل على قرى كثيرة وبلد حسن وبعض قراها في الجبل المشرف على ازاوار محسبة جوين رايت بعض قراها.  
(٣) اشنه: بلدة شاهدها طرف اذربيجان من جهة اربل بينها وبين اربل ٥ ايام وهي ذات بساتين فيها كمثرى يحمل إلى جميع ما يجاورها إلا أن الخراب فيها ظاهر وكان ورودي اليها متجاوزا من تبريز سنة ٦١٧هـ/١٢٢٠م.

وكان لهذه الرحلة العلمية الطويلة التي قام بها ياقوت وما قاساه من سوء الحالة الاقتصادية والتعب والحرمان اثر في صقل شخصيته جعلته حجة ثبثاً فيما ألفه وزاده قدره على ان يصنف مؤلفات عدة في مختلف العلوم.

#### مؤلفاته :

المؤلفات المطبوعة لياقوت الحموي هي "المقتضب من كتاب جمهرة النسب"، و"معجم الأدباء"، "معجم البلدان"، "المشترك وضعاً والمفترق صقلاً". اما المؤلفات المفقودة فمنها كتب اللغة والأدب مثل كتاب الرد على ابن جني عند كلامه في الهمزة والالف من كتاب سر الصناعة، وكتاب اوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب، وكتاب اخبار النحويين، وكتاب اخبار المتنبي، وكتاب نهاية العجب في ابنية كلام العرب، وكتاب ضرورة الشعر وغيرها (القفاطي، ١٩٧٣، ص ٧٩؛ الهي، ١٩٧٨، ص ٢٩-٣٦) (Al qafiti, 1973, P.79; Alhi, 1978, P.36-29).

اما الكتب التاريخية المفقودة فهي كتاب (اخبار الوزراء، وكتاب الدول، وسيرة شهاب الدين الغوري، وكتاب المبدأ والمال، وكتاب اهل النحل وقصص ذوي الأهواء والملل) (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٠٣؛ البغدادي، د.ت، ص ٤٠٠) (Yaqut al Humwi, 1985, P.13; Al Baghdadi, h.d, P. 400).

روايات ياقوت الحموي عن اجتياح المغول للمشرق الإسلامي (٦١٦-٦٢٦ هـ / ١٢٣٨-١٢٤٨ م) :

#### أولاً: احداث اجتياح المشرق الإسلامي من الغزو المغولي:

اجتاح المغول العالم الإسلامي عند دخولهم إقليم خوارزم سنة (٦١٦ هـ / ١٢٣٨ م) (ابن الأثير، ١٩٧٩، ص ٣٣٥؛ بشار، ١٩٦٥، ص ٤٨) (Abn Al'athir, 1979, P.335; Bashshar, 1965, P.48)، ولم يتوقفوا عند هذا الحد، بل اندفعوا بقوة واجتاحوا المشرق الإسلامي حتى وصلوا إلى بغداد واسقطوا الخلافة العباسية سنة (٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م)، وعاثوا في الأرض فساداً واستباحوا الحرمات وهدموا المعالم الحضارية واتفوا المكتبات (ابن العبري، ١٩٩٢، ص ٢٧٠-٢٧١؛ أبو الفداء، ١٩٦٠، ص ١٩٣؛ الخالدي، ١٩٨٤، ص ٨٦) (Abn Aleibri, 1992, P.270-271; Abu Alfada, 1960, P.193; Al Khalidi, 1984, P.86).

وجاءت مرويات ياقوت الحموي عنهم باسم التتار، لان المغول كانوا قبائل مستقلة عن التتار في بداية ظهورهم مطلع القرى السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي وعاشوا بجوار التتار وكانت الصراعات مستمرة فيما بينهم، فطغت تسمية التتار فيما بعد وأخذت تطلق على الشعوب التي خضعت لجنكيزخان. ووصف ياقوت الحموي المغول بالوحشية والهمجية

لما ارتكبه من اعمال تخريب وقتل وتدمير لكل ما صادفوه في طريقهم (الجويني، ١٩١٥، ص ١١٠؛ العريني، ١٩٨١، ص ٣٤؛ اللهيبي، ٢٠١٣، ص ٣٣) (Aljuini, 1915, P.33) ( P.110; Alearini, 1981, P.34; Al Lahibi, 2013, P.33) فقال عنهم: " فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة مدهى الإسلام قط مثلها " ( ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٣٣٢) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.332). وبشأن هذه الموجة العاتية اورد مؤرخنا روايات عدة عن الغزو المغولي كانت مبعثرة في كتابه " معجم البلدان " فهي قرابة ثلاثين نصاً بين طويل وقصير وامتاز بعضها بالاختصار في رواياتها الا انها كانت من الأهمية التاريخية إذ انه كان معاصراً لهذه الاحداث وشاهد عيان على اغلبها أو كان قريباً من احداث بعض منها إذ نقل ياقوتاً صوراً عن الخراب والدمار الذي احدثه المغول عند اجتياحهم للمشرق الإسلامي والتي شاهد قسماً من اثارها بنفسه أو سمع باخبارها من اشخاص كانوا قريبين من الحدث ، وبما ان ياقوت الحموي يملك رؤية علمية متفحصة استطاع ان يقدم صورة من أروع صور نقده للرواية التاريخية فقال: " على انه قد جرى في ايامنا هذه وعصرنا هذا الذي نحن فيه سنة سبع عشر وثمانى عشر وستمائة من التتر الواردين من ارض الصين ما لو استمروا لملكوا الدنيا كلها في أعوام يسيرة، فانهم ساروا من أوائل ارض الصين إلى ان خرجوا من باب الأبواب<sup>(٤)</sup>، وقد ملكوا وخرّبوا من البلاد الإسلامية ما يقارب نصفها، لانهم ملوكوا ما وراء النهر وخراسان وخورزم وبلاد سجستان ونواحي غزنة<sup>(٥)</sup> وقطعة من السند<sup>(٦)</sup> وقومس<sup>(٧)</sup> من ارض الجبل باسره غير اصبهان وطبرستان واذريجان واران وبعض ارمينية وخرجوا من الدربند، كل ذلك في اقل من عامين وقتلوا اهل كل مدينة ملكوها، خذلهم الله وردهم من حيث جاءوا ثم انهم بعد خروجهم من الدربند ملكوا بلاد الخزر<sup>(٨)</sup> واللان<sup>(٩)</sup> وروس<sup>(١٠)</sup> وسقسين<sup>(١١)</sup> وقتلوا القبجان<sup>(١٢)</sup> في بواديهم حتى انتهوا إلى

(٤) باب الأبواب: مدينة على بحر طبرستان في وسطها مرسى للسفن وعليها سور من الحجارة وهي الدربند ودريند شروان .

(٥) غزنة: وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند.

(٦) السند: وهي بلاد ما بين الهند وكرمان وسجستان.

(٧) قومس: كورة في ذيل جبال طبرستان تشمل مدناً وقرى ومزاع، وهي بين الري ونيسابور.

(٨) بلاد الخزر: وهي بلاد عريضة يتصل بها من احدى جناباتها جبل عظيم يمتد إلى بلاد تفليس والخزر هو اسم الإقليم.

(٩) اللان: بلاد واسعة وامة كثيرة لهم بلاد متاخمة للدربند في جبال القبق، وفيهم مسلمون والغالب عليهم النصرانية.

(١٠) روس: امة من الأمم متاخمة لبلاد الصقالية والترک ولهم لغة ودين وشريعة لا يشاركون فيها احد.

(١١) سقسين: بلدة في بلاد الخزر عظيمة اهلها اربعون قبيلة من الخزر اهلها مسلحون على مذهب ابي حنيفة ومنهم على مذهب الامام الشافعي.

(١٢) القبجان: هم فرع من التترک يطلق عليهم المجرىون والبيزنطيون اسم الكرمان، اما الروس اطلق عليهم اسم بولفستي وكانوا يسكنون الجبال والغياض من وراء دربند شروان مما يلي بحر الروس ولهم عليه مدينة تسمى سرداق.

بلغار فينحو عام آخر" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٨٢-١٨٩) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.182-189).

وصف لنا ياقوت الحموي بعض مناطق التي مر عليها في طريقه إلى خوارزم وكيف أدركها سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) قبل استيلاء المغول وما جرى عليها بعد هذا الغزو وكان ياقوت قد ركب على متن سفينة ليجتاز نهر جيحون حتى يصل إلى خوارزم فقال فيها: "قدمت إليها في شوال ٦١٦ قبل ورود التتر إلى خوارزم باكثر من عام وخلفتها على ما وصفت ولا ادري ما كان من امرها بعد ذلك" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٤١) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.141)، واستمر ياقوت مسيره حتى وصل هزار اسب<sup>(١٣)</sup> واصفاً احوالها قائلاً: "عهدي بها في سنة ٦١٦ والله اعلم بما جرى عليها من فتنة التتر لعنهم الله" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٤٠٤) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.404). وبعدها توجه نحو الجرجانية<sup>(١٤)</sup> إذ قال: "وكننت رأيتها في سنة ٦١٦ قبل استيلاء التتر عليها وتخريبهم اياها فلا اعلم اني رأيت اعظم منها مدينة ولا أكثر اموالاً واحسن احوالاً، فاستحال ذلك كله بتخريب التتر اياها حتى لم يبق فيما بلغني الا معالمها وقتلوا جميع ما كان بها" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٢٢) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.122). ووصل بعد ذلك إلى غوشفنج فقال: "عهدي بها كذلك في سنة ٦١٦ ثم دخل التتر تلك البلاد ولا ادري ما حدث بعدي" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٢١٩) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.219). وعند وصول ياقوت إلى مدينة خوارزم التي زارها سنة (٦١٦هـ/١٢١٩م) قال: "انه لم ير أحسن منها ... واما الان فقد بلغني ان التتر صنف من الترك وردوها سنة ٦١٨ وخربوها وقتلوا أهلها وتركوها تلولاً" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٣٩٥) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.395). وقد أكدت بعض المصادر التاريخية (ابن الأثير، ١٩٩٧، ص ٣٦٠-٣٦٢؛ الجويني، ١٩١٥، ص ١٣١؛ الذهبي، ١٩٩٥، ص ٥٢) (Abn Al'athir, 1997, P.360-362; Al Juini, 1915, P.131; Aldhabi, 1995, P.52) دخول المغول إلى مدينة خوارزم وما جرى بها على يدهم.

#### ثانياً: مسيرة ياقوت الحموي نحو خراسان منهزماً من المغول :

عند سماع ياقوت الحموي بقدوم المغول نحو خوارزم قرر الخروج منها وفي اثناء رجوعه منها إلى خراسان متنقلاً من بلد إلى آخر وصف البلدان التي مرَّ بها وما أصابها من خراب ودمار جراء غزو المغول لهما.

(١٣) هزار أسب: قلعة حصينة ومدينة جيدة الماء محيط بها كالجزيرة بينها وبين خوارزم ثلاثة ايام.

(١٤) الجرجانية: مدينة عظيمة على شاطئ نهر جيحون واهل خوارزم يسمونها كركانج.

ومن هذه المدن مدينة سبرني وسمنقان وقال فيها " رأيتها إذ كنت هارباً من التتر في سنة ٦١٦ " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٢٥٤) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.254) وبعدها خرج ياقوت منها ودخل شهرستان<sup>(١٥)</sup> وهي من مشاهداته قائلاً: " رأيتها في سنة ٦١٧ هـ وقت هربي من خوارزم من التتر الذين وردوا وخرّبوا البلاد فوجدتها مدينة ليس بقربها بستان ومزارعها بعيداً منها، والرمال متصلة بها، وقد شرع الخراب فيها وقد جلا أكثر أهلها من خوف التتر " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٣٧٧) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.377)، وبعد ذلك غادرها ياقوت منهزماً حتى وصل بنج دية<sup>(١٦)</sup> وقال فيها "فارقنتها في سنة ٦١٧ هـ، قبل استيلاء التتر على خراسان ومقتلهم أهلها وهي من اعمر مدن خراسان، ولا ادري إلى أي شيء إلى أمرها " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٤٩٨) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.498)، وشاهد أيضاً مدينة بيروزكره<sup>(١٧)</sup> وهي خربت بفعل فصول التتار إليها، وربما يعود اثار خرابها الذي شاهده إلى حروب علاء الدين محمد الخوارزمي فقال عنها: " رأيتها في سنة ٦١٧ هـ كالخراب " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٥٢٦) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.526).

وعلى اثر فرار ياقوت الحموي من التتار وصل إلى مدينة الري<sup>(١٨)</sup> فقال عنها: " واتفق اني اجتزت في خرابها سنة ٦١٧ هـ وانا منهزم من التتار فرأيت حيطان خرابها قائمة ومنابرها باقية وتزويق الحيطان بحالها لقرب عهدا بالخراب الا انها خاوية على عروشها " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١١٦) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.116).

إلا أن حب الباحث وراء الحقيقة والخبر اليقين عن أحوال هذه المدينة وما آل إليها من دمار جعله يسأل احد عقلائها عن سبب هذا الحزب، فأجابته الرجل ان السبب وراءه كان الحروب بين الطوائف التي تسكن المدينة.

وواصل ياقوت الحموي مسيرة حتى وصل إلى اردبيل<sup>(١٩)</sup> فقال عنها: "نزل عليها التتار وأبادوهم بعد انفصالي عنها، وجرت بينهم وبين أهلها حروب ومانعوا عن أنفسهم احسن مانعة حتى صرفوهم عنهم مرتين، ثم عادوا اليهم في الثالثة فضعفوا عنهم، فغلبوا أهلها عليها وفتحوها عنوة وأوقعوا بالمسلمين وقتلوهم ولم يتركوا منهم احداً وقعت عينهم عليه ولم ينج منهم الا من اخفى نفسه عنهم، وخرّبوها خاباً فاحشاً ثم انصرفوا عنها وهي على صورة

<sup>(١٥)</sup> شهرستان، بليدة بخراسان وهي بين نيسابور وخوارزم واليها تنتهي بادية الرمل التي بين خوارزم ونيسابور فانها على طموحه.

<sup>(١٦)</sup> بنج دية: وهي خمس قرى متقاربة من نواحي مرو الرود ثم من نواحي خراسان عمرت حتى اتصلت العمارة بالخمس قرى وصارت كالمحال بعد ان كانت متفرقة.

<sup>(١٧)</sup> بيروز كره: قلعة قرب دنيا وند من اعمال الري مشرفة على بليدة لها ويمة

<sup>(١٨)</sup> الري: مدينة مشهورة من امهات البلاد واعلام المدن كثيرة الفواكه والخيرات

<sup>(١٩)</sup> اردبيل: وهي من اشهر مدن اذربيجان.

قبيحة من الخراب وقلة الأهل، والان عادت إلى حالتها الأولى واحسن وهي في يد التتار " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٤٥) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.145). بعد مراجعتي للمصادر وجدت ان ياقوتاً قد انفرد بذكر هذه الرواية عن اردبيل وما جرى عليها جراء الغزو المغولي كونه شاهد عيان.

واستمر ياقوت بهريه من التتر حتى انتهى به الحال إلى سروا<sup>(٢٠)</sup> فذكرها قائلاً: " خربها التتر ، لعنهم الله في سنة ٦١٧ هـ وقتلوا كل من وجوده فيها" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٢٠٤) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.204)، ويعدها قصد بيلقان<sup>(٢١)</sup> وقال عنها " وجاءها التتر سنة ٦١٧ هـ فقتلوا كل من وجدوه بها قاطبة ونهبوها ثم احرقوها فلما انفصلوا عنها تراجع اليها قوم كانوا هربوا عنها وانظم اليهم اخرون وهي الان متماسكة " (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٥٣٣) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.533).

وقد اشار ابن الأثير (ابن الأثير، ١٩٧٩، ص ٣٥٢-٣٥٧؛ اليافعي، ١٩٩٧، ص ٣٠) (Abn Al'athir, 1979, P.3520357; Alyafieiu, 1997, P.30) إلى رواية عن استيلاء المغول على البلقان واعادة تعميرها فيما بعد.

وعند وصوله تبريز قال عنها: " ومرَّ بها التتر لما خربوا البلاد في سنة ٦١٨ هـ/١٢٢١م فصالحهم اهلها ببذول بذلوا لهم فنجت من ايديهم وعصمها الله منهم" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ١٣٨) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.138) واتفق ابن الأثير (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٣٤٦؛ ابن ابي حديد، ١٩٩٥، ص ٤٦) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.346; Abn Abihadid, 1995, P.46) مع ياقوت الحموي في روايتهما عن هذه المدينة، ثم اتجه إلى اشنه فقال عنها " وكان ورودي اليها مجتازاً من تبريز سنة ٦١٧ هـ" (ياقوت الحموي، ١٩٨٥، ص ٢٠١) (Yaqut al-Humwi, 1985, P.201). واخيراً عاد ياقوت من رحلته الطويلة من المشرق حتى وصل إلى اربل سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢٠م " (ابن المستوفي، ١٩٨٠، ص ٢٠١) (Abn Almustawfi, 1980, P.201) ثم واصل مسيرة وانتهى به المطاف إلى الموصل وعند وصوله اليها سنة (٦١٧ هـ/ ١٢٣٧م) كتب هناك رسالة بعثها إلى الوزير القاضي الاكرم جمال الدين ابي الحسن يحيى بن يوسف بن إبراهيم القفطي الشيباني (ت ٦٤٦ هـ/ ١٣٨٤م) وزير السلطان الظاهر بن صلاح الدين الايوبي صاحب حلب، يصف فيها حاله وما جرى عليه من احوال الغزو المغولي وما شاهده من خراب ودمار فجاء في بعض منها: - " إلى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل المبير والقباب وكانت لعمر الله بلاداً موفقة الارحاء رائقة الاتحاء

(٢٠) سروا: مدينة بانربيجان بينها وبين اردبيل ثلاثة ايام.

(٢١) بيلقان: مدينة قرب الاربند أو باب الأبواب، وهي في ارمينية الكبرى بالقرب من شروان.

ذات رياض اريضة ... فجاس خلال تلك الديار. اهل الكفر والاحاد وتحكم في تلك الابشار اولو الزيغ والعناد فأصبحت تلك القصور كالمحو من السطور واضلت تلك الاوطان مأوى الصدى والغريان تتجاوب في نواحيها البوم وتتناوح في ارجائها الريح السموم يستوحش فيها الأنيس ويرثي لمصابها ابليس ... فاننا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتقت في العضد وتوهي الجلد تضاعف الكمد وتشيب الوليد وتتخب لب الجليد، وتسود القلب، وتذهل اللب فعينئذ تقهقر المملوك على عقبيه ناكصاً، ومن الأوبة إلى حيث تستقر فيه النفس بالأمن آساً، بقلب واجب، ودمع ساكب، ولب عازب، وحلم غائب، وتوصل، وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار، وابتلاء واصطبار، وتمحيص الأوزار، واشراف غير مرة على البوار والتيار، لانه مرّ بين سيوف مسلولة، وعساكر مغلولة، وتطم محلولة ودماء مسكوبة مطلولة وكان شعاره كلما على قنبا أو قطع سبباً : " لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً " (سورة الكهف، آية ٦٢) (Surat Alkahf, Aya 62).

فالحمد لله الذي اقدرنا على الحمد، واولانا نعماء تقوت الحصر والعد وجملة الأمر انه لولا فسحة في الاجل لعزان يقال: سلم من الباس اوصل، ولصفق عليه اهل الوداد صفقة المغبون والحق بالف الف الف الف هالك بايدي الكفار أو يزيدون وخلف خلفه جل ذخيرته، ومستمد معيشتة.

والمملوك الان بالموصل مقيم يعالج مما خربه من هذا الأمر المقعد المقيم، يزجي وقته ويمارس حرفته وبخته تكاد تقول له باللسان القويم ( " تالله انك لفي ضللك القديم ) (سورة يوسف، آية ٩٥) (Surat Yusuf, Aya 95) (القطني، ١٩٧٣، ص ٩٠-٩٧).

### الخاتمة :

١- عدّ ياقوت كغيره من الكتاب المسلمين ان المغول صنف من الترك ولم يبحث في سبب الغزو وعوامله انما اعتبره غضباً من الله، إذ بين لنا ما ساد ذلك العصر من الايمان بالقضاء والقدر وان الأمور خيرها وشرها من الله تعالى، مما أدى إلى ضعف نفوس الناس وعدم قدرتهم على الدفاع عن بلادهم دفاعاً فيه الحماس والتضحية.

٢- على الرغم من قلة المعلومات التي جاء بها ياقوت الحموي عن الغزو المغولي للعالم الإسلامي الا انها تتميز بأهميتها البالغة، فقد عاصر الرجل الاحداث وشهد بعضها وكان قريباً من البعض الآخر، وشهد كيف كان يعز من المغول بعد فتحهم لكل مدينة، مما ساعده على الاتصال بسكان هذه المناطق فاصبح عارفاً بها وبما يسود بين الناس من الاعتقادات وما يظهر من اشاعات.

٣- ان نتائج الغزو المغولي في كتابات ياقوت مهمة ولاسيما التخريب الذي اصاب بلاد المشرق الإسلامي نظراً لمعاصرته وقربه من الاحداث وبين ياقوت امراً مهماً هو ان المغول لم يخربوا المدن التي لم تقاومهم ولم يتعرضوا لأهلها كما في حديثه عن تبريز. ومما يذكر هو اشارة ياقوت إلى ان بعض المدن قد عادت لازدهارها بعدما اصابها الكثير من القتل والتخريب كما في قوله عن مدينة اردبيل وبيلقان.

٤- أصبح من الصعب ان ننكر تخريب المغول للمدن وحرقتهم الناس وقتلهم على الرغم من وجود بعض المبالغات عند المؤرخين المسلمين، ان هذه المبالغات تعود إلى هول ما اصاب الناس حيث انهم لم يشهدوا مثل هذا من قبل ولم يسمعو عن شيء يشابهه. ولاشك ان ياقوت حين قال على بعض المدن عادت لازدهارها فهو يصور ما كان موجوداً في زمانه. ان رواية ياقوت التي أوردها عن بعض المدن وازدهارها فهو يؤكد الشك في النظرية القائلة ان المغول يخربون المدن لخوفهم منها ولكونهم رعاة، والا ما سمحوا بعودة ازدهار المدن بعد استيلائهم عليها. اما تخريب الاسوار وعدم السماح ببنائها فانه امر لا تستطيع تأكيده.

### المصادر الأولية والمراجع الحديثة

#### أولاً: المصادر الأولية:

- ١-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن ابي الكرم (١٩٩٧)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- ٢-البكري، أبو عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (١٩٩٢)، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي.
- ٣-ابن ابي حديد، عز الدين عبد الحميد(١٩٩٥)، حملات الغزو المغولي للشرق (فصل من شرح نهج البلاغة)، ترجمة وتعليق: مختار جبلي، دار الارماتون، باريس.
- ٤-الجويني ، عطا ملك (١٩١٥)، تاريخ فاتح العالم جهانكشاي، نقله للعربية محمد التونجي، دار الفلاح للطباعة.
- ٥-ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين بن محمد (١٩٦٨)، وفيات الأعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت.
- ٦-الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٩٩٥)، العبر في خبر من ذهب، تحقيق: ابي هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٧-ابن العبر، يوحنا في هارون بن توما المطلي (١٩٩٢)، تاريخ مختصر الدول، تحقيق: انطوان صالحاني اليسوعي، ط٣، دار الشرق، بيروت.
- ٨-أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن علي (١٩٦٠)، المختصر في اخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية.

- ٩- القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (١٩٩٧)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت .
- ١٠- القفطي، جمال الدين ابن الحسن علي بن يوسف (١٩٧٣)، انباه الرواة على انباء النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب، القاهرة.
- ١١- ابن المستوفي، المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي (١٩٨٠)، نباهة البلد الخامل بمن ورده من الامثال المعروف بتاريخ اربل، تحقيق: سامي بن السيد الصفار، منشورات دار الرشيد، العراق.
- ١٢- المنذري، زكي الدين أبو محمد عبد العظيم (١٩٥٧)، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق بشار عواد معروف، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.
- ١٣- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (٢٠١٠)، معجم البلدان، دار صادر بيروت.
- ١٤- اليافعي، عبد الله بن اسعد بن علي (١٩٩٧)، مراد الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، علق عليه خليل منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.

### ثانياً: المراجع الحديثة:

- ١- التوانسي، أبو الفتوح محمد (١٩٧١) ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة.
- ٢- حطيط، أحمد، (١٩٩٤) حروب المغول، دار الفكر، بيروت.
- ٣- الخالدي، اسماعيل عبد العزيز (١٩٨٤) العلم الاسلامي والغزو المغولي، مكتبة الفلاح، الكويت.
- ٤- العريني: الباز (١٩٨١)، المغول، دار النهضة العربية، بيروت.
- ٥- اللهبي، فتحي سالم حميدي، رياح الشرق - دراسة تاريخية شاملة للاحتلال المغولي للعراق، دار النهضة، بيروت، ٢٠١٣.
- ٦- نفيس، أحمد جهود المسلمين في الجغرافية، ترجمة: فتحي عثمان، مراجعة علي ادهم، دار القلم، القاهرة، ١٩٤٧.

### ثالثاً: الاطاريح والمجلات:

- ١- الهي، د.م.ئي، ياقوت الحموي حياته ومؤلفاته، تحقيق: يوسف داود عبد القادر، مجلة المورد، بغداد، ١٩٧٨.
- ٢- محمود عبد الرحمن أحمد، منهج ياقوت الحموي وموارده التاريخية في كتابه معجم الأديباء، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ١٩١٦.
- ٣ - معروف، بشار، الغزو المغولي كما صورته ياقوت الحموي، مجلة الاقلام، بغداد، ١٩٦٥.

### R. Initial and modern reference

1. Ibn Al-Atheerm Abo Al-Hasan Ali (1997), Full in history. I. Omar Abdul salam Al-Tadmouri, Arab Book House, Beirut.
2. Al-Bakri, Abu Abdullah bin Abdul Aziz Al-Andalusi (1992), Tracls and Kingdoms, west House, W.C.
4. Huwayni, Ata Al-Molik (1915), History of the world conqureos M. Muhammad Al-Tunjl, Al-Falah House For Printing W.C.

3. Ibn Abi Hadid, Ezz AlDin Abdel Hamid (1995), The Mongolian invasion campaigns to the east, T. Makhtar jabali, Dar Amarton, Paris.
5. Ibn - Khallikan, Abu al Abbas Shams al Din bin Muhammad (1968), Senale deaths, I. Ehsan Abbas, Dar Sader, Beirut.
6. Gdden, Shams al- Din Muhammad bin Ahmed (1995), Thelessons are in gold new, I. Abi Hahar, Scientific Books house, Bierut.
7. Ibn Al-Abrejohn Ben Aaron (1992), Abrif history of States, I. Antaoine Salhani.
8. Abn al-fida, Imad al-Don bin Ismail (1960), Manual in H/uman news, the fgytianpress.
9. Qazwini, Zakaria bin Mohammed (1997), I. Abdul Salam Al-Tadmouri, Beirut.
10. Al-Qifti, Jamal al-Din Ibn al-Hasan Ali bin Yusef (1973), the narrators alerted the grammarians to the news, edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Kutub Press, Cairo.
11. Ibn Al-Mistoufi, Al-Mubarak bin Ahmed bin Al-Mubarak bin Mawhoub Al-Lakhmi (1980), the ingenuity of the idle country from the examples known in the history of Arbil, investigation by: Sami bin Al-Sayed Al-Saffar, Dar Al-Rasheed Publications, Iraq.
12. Al-Mundhiri, Zaki Al-Din Abu Muha,,ad Abdul Azim (1957), the Continuation of the deaths, the move, I. Basha Awad Maarouf, Muta'ah Issa Al-Bayi Al-Halabi and co., Cairo. B- Yaqoot Al- Hamwi, Shihab Al-Din Abu Abdullah (2010), Muham Al-Buldan, Dar Sadir, Beirut.
14. Al-Yafel, Abdullah bin Asaad bin Ali (1997), the mirror of paradise and the lesson of awakning in knowledgeof what are considered events of time, C. Khalil Mansoyr, ed1, Dar Al-Kulub Al IImiyya, Beirut.

### **Second Modern References**

1. Al-Tunisian, Abu Al-Futuh (1971), Yacout Al-Hamwi, the geographer the tralleler, Eghptian Public Authority, Cairo.
2. Hoteit, Ahmed (1994), Mughal Wars, thought House, Beirut.
3. Wl-Arini El-Baz (1981), Al-Mongols, Renaissance House, Beirut.
4. Lahibi Fathi Salem Hamidi (2013), East winds historical Study, Renaissance house, Beirut.
5. Nafees, Ahmed (1947), The efforts of the Muslims in geography, T. fathy Othman, R. Ali Adham, Penhouse, Cairo.

**The Mongols through the Traveler's Sighting"  
Yakut Al-Hamwi Model"**

**A.M.D.Wasan Ibrahim Hussain**  
College of Education /Ibn Rushd  
Department of History

**Abstract:-**

Yaqut al-Hamwi is a contemporary of the event of the Mongol invasion of the information that came out. However, it is very important. As he witnessed these events and witnessed some of them and was close to biting others. Yaqut wrote about the Mongol conquest of cities, their entry into them, their sabotage, and their burning and killing of people. However, she was able to rise and flourish again, so he described what he had seen and what was in his time.

**Key Words:- Mongols, YaqutAL-Humwi, Views**

## نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة - دراسة تاريخية في النشأة والتطور -

م. د. رياض سالم عواد

جامعة كركوك/ كلية الآداب/ قسم التاريخ

[riadawad90@uokirkuk.edu.iq](mailto:riadawad90@uokirkuk.edu.iq)

(مُلخَصُ البَحْث)

أن ظهور وظيفة نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام تُعدّ بمنزلة نقطة تحول في تاريخ الأشراف على مر العصور الإسلامية منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة، إذ رسمت هذه الوظيفة الخطوط العريضة للتعامل السياسي والاجتماعي والاقتصادي مع أهم شريحة في المجتمع الإسلامي وهي شريحة الأشراف من آل بيت الرسول محمد ﷺ، ولاسيما أن هذه البلاد خضعت لحكم دول إسلامية عدّة ابتداء بالعباسيين ثم الفاطميين، والأيوبيين، ومن بعدهم المماليك، إذ قامت هذه الدول على أسس وثوابت دينية وسياسية مختلفة فيما بين بعضها، وهو ما انعكس على طبيعة التعامل مع الأشراف عن طريق هذه الوظيفة، لذا فإنّ تسليط الضوء على تاريخ نشأة نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام، وتتبع مسار تطورها عبر تاريخ هذه الدول، كفيل بتحديد الواقع الذي كان يعيشه الأشراف من آل بيت الرسول محمد ﷺ أبان المدّة مدار البحث.

**الكلمات المفتاحية:** نقابة، الأشراف، نقيب، مصر، الشام .

**المقدمة**

بسم الله نحمده على جزيّل نعمه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله وخير خلقه، وعلى الأشراف المطهّرين من آل بيته، وعلى الغر الميامين من صحبه، سلاماً كثيراً مباركاً لا نقص فيه، أما بعد:

شهدت وأكّدت الروايات التاريخية، والدراسات التابعة لها بعظيم مكانة وأهمية وظيفة نقابة الأشراف، ولاشك أن هذه الوظيفة نالت مكانتها وأهميتها من المكانة الجليلة التي كان ومازال الأشراف يتمتّعون بها في نفوس المسلمين أعياناً كانوا أو عوام، لأنهم سليلو النسب الطاهر للرسول الاعظم محمد ﷺ، والذين فرض الله تعالى على المسلمين محبتهم قائلاً: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى} (الشورى: الآية ٢٣)، ومن منطلق ديني، وحباً برسول الله محمد ﷺ، وآل بيته الأطهار عليهم السلام، تولّد لدينا دافع دراسة تاريخ الأشراف ونقابتهم، فبعد

البحث والاستقصاء عن الدراسات المعاصرة التي أهتمت بتاريخ نقابة الأشراف اتضح لنا -على حد بحثنا- صدور عدد منها والتي تناولت أو ركزت في طروحاتها على أثر الأشراف ونقابتهم في بلاد المشرق الاسلامي والعراق (السامرائي، ٢٠١٣) (Al-Samarra'i, 2013)؛ (الجبوري، ٢٠١٦) (Al-Jubouri, 2016)، وهو ما دفعنا لتحديد ميدان الدراسة في مصر وبلاد الشام، لأجل الخروج بدراسة جديدة ومستقلة عن سابقتها، فضلاً عن غايتنا في تسليط الضوء على نقابة الأشراف وأهميتها في هذه البلاد، ولاسيما أنها شهدت خلال المدة مدار البحث تقلبات سياسية أدت إلى قيام عددٍ من الدول الاسلامية التي اختلف في اتجاهاتها العقيدية والسياسية، وهي الدولة العباسية التي امتدّ سلطانها الى هذه البلاد، وكذلك الدولة الفاطمية، ثم دولة بني أيوب، ومن بعدهم المماليك، ومن هذا المنطلق أضحي عنوان الدراسة (نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة - دراسة تاريخية في النشأة والتطور -)، وبذلك تظهر أهمية الدراسة التي تسعى للإجابة عن السؤال المطروح أمامها كهدف من اهدافها وهو: هل تأثرت مكانة وظيفه نقابة الأشراف في هذه البلاد أبان المدة محور التقصي، والتي حكمت بها الدول المشار إليها آنفاً؟.

أمّا خطة الدراسة ومنهجيتها فإنها توزعت على ثلاثة مباحث تناول الأول منها دلالة مفهوم الأشراف والنقيب لغة واصطلاحاً، ثم بيان تاريخ نشأة نقابة الاشراف، ولاسيما في مصر وبلاد الشام، ومعرفة أسباب نشأتها أن كانت سياسية أو دينية، أو اقتصادية وغيرها، وتحديد المباشر منها من غير المباشر، أمّا المبحث الثاني فإنه تطرّق إلى منصب نقيب الأشراف في البلاد المقصودة بالدراسة، وبيان مكانة متولّيه، ومهامه وواجباته الدينية الاجتماعية، والقضائية، والاقتصادية، وأتباع المنهج المقارن حول حجم أهمية ومكانة نقيب الاشراف خلال حكم العباسيين، والفاطميين، والايوبيين، والمماليك لمصر وبلاد الشام، في حين سلّط المبحث الثالث الضوء على أهم الاسر الشريفه في مصر و بلاد الشام كحلب، ودمشق، والتي توارث أشرافها وظيفه نقابة الاشراف إبان الحقبة منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة، ثم اختتمت الدراسة بجملة من النتائج المستخلصة منها.

واستندت الدراسة على جملة من مصادر التاريخ العام، والتراجم والطبقات التي عنت بتاريخ الأشراف في مصر وبلاد الشام منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب ( تاريخ دمشق) لمؤلفه ابو القاسم بن عساكر الدمشقي (ت ٥٧١هـ)، وكتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) للمؤرخ جمال الدين ابو المحاسن بن تغري

بردي المصري (ت ٧٨٤هـ)، وكتاب (بغية الطلب في تاريخ حلب) للمؤرخ كمال الدين بن العديم الحلبي (ت ٦٦٠هـ)، فضلاً عن كتب السياسة الشرعية والقضاء ككتاب (الاحكام السلطانية) لابي الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، وكذلك كتب الأدب والبلاغة ككتاب (صيح الأعشى في صناعة الإنشا) لأحمد بن علي القلقشندي، (ت ٨٢١هـ)؛ ولم تستغني الدراسة عن الافادة من الآراء التي توصل إليها الباحثين المعاصرين في تاريخ نقابة الاشراف ونشأتها في مؤلفاتهم ككتاب (نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية) للدكتور قاسم حسن السامرائي، المطبوع سنة (٢٠١٣م)، وكتاب (نقابة الاشراف في الحلة، دراسة تاريخية) لمؤلفه الدكتور كامل سلمان الجبوري، المطبوع سنة (٢٠١٦م).

### المبحث الأول : نشأة نقابة الاشراف :

#### أولاً : الأشراف :

لغة: من الشرف: العلو، المكان العالي، فهو جبل مشرف عالٍ، ومشارفُ الأرض: أعاليها، وأذن شرفاء أي طويلة، وأشرفَ عليه: اطلع عليه من فوق، والمشرَفةُ: السيوفُ، فيقال سيفٌ مشرفٌ (الفارابي، ١٩٨٧، ٤ / ١٣٨٠)، (Al-Farabi, 1987, 4/1808)، ورجلٌ شريفٌ، وجمعه شرفاء وأشرفاء، وامرأة شريفة، وجمعها شريفات وشرائفُ، وهي صفة مشبَّهة دالة على الثبوت فالشريف: عالي المنزلة، نبيل، رفيع الدرجة، سامي المكانة، وأشرف القوم: هم عليتهم وأصحاب المنزلة الرفيعة منهم (عمر، ٢٠٠٨، ٢ / ١١٩١)، (Omar, 2008, 2/1191)، وصفنا الشرف والمجد مشروطتان بتقدّم شرف الآباء، فلا يقال للرجل شريف، أو ماجد إلا وكان له أب متقدّم في الشرف، أمّا صفتي الحسب والكرم للرجل فإنهما يصحّان عليه نعتاً، وإن لم ينحدر من أب له شرف متقدّم (ابن منظور، ١٩٩٣، ٩ / ١٦٩)، (Ibn Manzur, 1993, 9/169) واصطلاحاً: له دلالات مختلفة باختلاف أصحابها الذين نالوا صفة الشرف، ففي الجاهلية أشرفاء، وفي الإسلام أشرفاء تقاربوا في دلالات، وتباعدوا في أخرى، فمن اشرف الجاهلية زعماء القبائل الذين نالوا شرف الزعامة على القبيلة، كقصي بن كلاب الذين نال شرف زعامة قريش، (الطبري، ١٩٨٦، ١ / ٥٠٦)، (Al-Tabari, 1986, 1/506)، أما عبد المطلب بن هاشم فإنه نال شرف إدارة مكة المشرفة (الطبري، ١٩٨٦، ١ / ٥٠١)، (Al-Tabari, 1986, 1/501)، وعندما تولّى العباس بن عبد المطلب ﷺ الوظائف الدينية المقدّسة في مكة المكرمة قبل الإسلام كالسقاية وعمارة المسجد الحرام نال شرف هذه الوظائف (الصفدي، ٢٠٠٠، ١٦ / ٣٦٠) (Al-Safadi, 2000, 16/360)، وبعد مجيء الدين الإسلامي شرف المسلمين عامّة بالإسلام، ومما تقدّم تبين لنا دلالات عدّة لمعنى الشريف وهي شرف زعامة القبيلة، وشرف إدارة مدينة

جليلة، وشرف تولّي وظائف مقدّسة، وشرف إعتناق دين حق، أمّا مفهوم مصطلح الأشراف موضوع بحثنا فهو غير المفاهيم أعلاه، وهو (شرف الدم) (السامرائي، ٢٠١٣، ص ٢١)، (Al-Samarra'i, 2013, p. 21)، وأشرف هذا النوع يتوزعون على صنفين، فالأول هم الأشراف الذين نالوا شرف الانحدار من نسل رسول الله محمد ﷺ، أي أبناء الامام علي بن ابي طالب ؑ من فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي محمد ﷺ، وعرفوا هؤلاء الأشراف بالعلوية، والحسنية، والحسينية، وهؤلاء الأشراف نالوا القدر الأكبر من الإجلال والتعظيم في نفوس خواص المسلمين وعوامهم على مر عصور الدولة العربية الاسلامية، أمّا الصنف الثاني فهم الأشراف الذين نالوا شرف قرابتهم من الرسول ﷺ، أي انهم ينتمون لعشيرته أو قبيلته، إذ قال ﷺ: (( "فَأَنَا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ خِيَارِ إِيَّايَ خِيَارٍ" )) (الحاكم، ١٩٩٠، ٤/٨٣)، (Al-Hakim, 1990, 4/83) وكذلك قال ﷺ: (( "وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ، وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ" )) (مسلم، د.ت، ٤/١٧٨٢)، (Muslim, 4/1782) وهنا أكد الرسول ﷺ ان اختيار الله عز وجل للقبائل الواردة في حديثه الشريف وصولاً إلى آدم عليه السلام، ومنها قريش ودونها بني هاشم، هو تشريف لها لأنه جل في علاه خيرها على سائر القبائل، ويبدو ان القريشيين استناداً الى ما اثبتته الرسول ﷺ في هذين الحديثين الشريفين وأحاديث اخرى عن شرف نسبه حرصوا على اثبات قرابتهم لنسب الرسول الاعظم ﷺ، ممّا أدى إلى اتساع مفهوم الشريف في العهد الاسلامي فصار يطلق على كل ذي قرى من الرسول ﷺ، فالذين انحدروا من بني هاشم عرفوا بالأشراف الهاشميين نسبة لهاشم بن عبد مناف الجد الثاني للرسول محمد ﷺ، ومن نسله عرف الأشراف الطالبيين نسبة لأبي طالب بن عبد المطلب، والأشراف العباسيين نسبة للعباس بن عبد المطلب ؑ، وهما عمي الرسول محمد ﷺ، وأمّا الأشراف الطالبيين فانحدر منهم الأشراف العقيليين نسبة لعقيل بن ابي طالب، والأشراف الجعفريين نسبة لجعفر بن ابي طالب (المقريزي، ١٨٧٤، ص ٦٧)، (Al-Maqrizi, 1874, p. 67)، إلا ان اتساع مفهوم الشريف ضمن عشيرة بني هاشم كان رهين التقلبات السياسية التي حدثت أبان حكم العباسيين، فلما قامت الدولة الفاطمية في مصر ضيقوا من مفهوم الشريف وحصروه فقط في ذرية الامام علي كرم الله وجهه، من ابناء فاطمة الزهراء عليها السلام، وهم الحسن والحسين (المقريزي، ١٨٧٤، ص ٦٧)، (Al-Maqrizi, 1874, p. 67)، أي انهم اهتموا بالأشراف العلويين الطالبيين على حساب الأشراف العباسيين الذين أخذ نجمهم بالأقول في عهدهم، وصار مكان مجلس النقيب في حضرة الخليفة الفاطمي بمصر، ووظيفته مصنفة ضمن وظائف أرباب السيوف، إي انها ذات شأن جليل لدى السلطة الفاطمية في مصر آنذاك، ولا شك ان هذا الاهتمام له أسبابه الدينية والسياسية للعداء بين العباسيين والفاطميين (القلقشندي، د.ت، ٣/٢٩٧،

(٥٥٧)، (Al-Qalqashandi, 3/297, 557) أمّا بقية العشائر القرشية من غير بني هاشم من أبناء الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان، أو الصحابة بوجه عام ﷺ فقد اندرجوا ضمن المدلول الاصطلاحي للأشراف في عصور متأخرة في مصر وغيرها من البلدان الإسلامية فظهر الأشراف البكريين أو الصديقيين والعمريين وغيرهم (المقريزي، ١٨٧٤، ص ٦٧)، (Al-Maqrizi, 1874, p. 67).

### ثانياً: النقيب:

لغة: من نقب، فالنَّقبُ: النَّقبُ في الشيء ينقبه نقباً، والمنقبَةُ: التي يتقب بها البيطار، ونقبَ البعير: رَقَّتْ أَخْفَاهُ، وَنَقَبَتْ أَقْدَامُنَا: أَي رَقَّتْ جُلُودَهَا، وَالنَّقْبُ وَالنَّقْبُ: الْقَطْعُ الْمتَفَرِّقَةُ من الجرب، وهي أَوَّلُ مَا يطفح مِنْهُ، وَالْمَنْقَبَةُ: الطَّرِيقُ بين دارين أو جبلين، وَالنَّقِيبَةُ النَّفْسُ والطَّبِيعَةُ وَالخَلِيقَةُ، فيقال رَجُلٌ ميمون النَّقِيبَةِ: أَي مبارك النَّفْسِ، وَالْمَنْقَبَةُ: كَرَمُ الفِعل؛ فهو كَرِيمُ الْمَنَاقِبِ، وهي ضِدُّ المثلبة، وَالنَّقْبَةُ: مَا أَحاطَ بالوجه، وَالنَّقْبَةُ اللَّوْنُ وَالْوَجْهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ نِقَابُ المَرأةِ لِأنه يَسْتُرُ لَوْنَهَا بَلَوْنِ النِّقَابِ، أو يستر وجهها، والرجل النَّقَابُ: أَي العالمُ بالأشياءِ والباحثُ المفتش عنها، وَالنَّقِيبُ: عريفُ القَوْمِ، والرئيسُ الأَكْبَرُ، وجمعه نُقَبَاءُ، وهو شاهد القوم وضامنهم، والأمين الكفيل عليهم، ويقال: نَقَبَ الرجل على القوم فهو نَقِيبُهُم، أَي المقدم عليهم، ويعرف أخبارهم، ولذلك جعل النبيُّ محمد ﷺ كلَّ رجلٍ من الانصار الذين بايعوه في العقبة نقيباً على قومه، ليأخذوا عليهم الاسلام، ويُعرفوهم بشروطه، (ابن منظور، ١٩٩٣، ١/ ٧٦٥ - ٧٧٠)، (Ibn Manzur, 1993, 1/765 - 770)؛ (ابن زكريا، ١٩٧٩، ٥/ ٤٦٥، ٤٦٦)، (Ibn Zakaria, 1979, 5/465, 466).

وإصطلاحاً: النقيب، ووظيفته النقابة، ومنها نقابة الأشراف، ونقيبها موضوع لصيانة ذوي الانساب الشريفة (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥)، (Al-Mawardi, p. 155)، ووصفها الفلقشندي انها وظيفة شريفة، ذات مرتبة نفيسة، موضوعها التحدّث في ولد الامام علي بن أبي طالب ﷺ من فاطمة الزهراء بنت الرسول الاعظم محمد ﷺ، وهم الأشراف، وهو الفحص عن أنسابهم، والتحدّث في أقاربهم، والأخذ على يد المعدي منهم ونحوه، وكانت تعرف في زمن الخلفاء المتقدمين بنقابة الطالبيين (القلقشندي، د.ت، ٤/ ٣٨)، (Al-Qalqashandi, 4/38).

### ثالثاً : نشأة نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام :

لم تدعمنا الروايات التاريخية بنص واضح يبيّن فيه سنة استحداث نقابة الأشراف كوظيفة رسمية مرتبطة بالجهاز الاداري للدولة العربية الإسلامية، وقد تناقلت بعض الدراسات المعاصرة رواية تاريخية مفادها أنّ الخليفة العباسي المستعين بالله (ت ٢٥٢هـ) هو أول من أسس نقابة الأشراف الطالبيين سنة (٢٥١هـ) في بغداد (الجبوري، ٢٠١٦،

ص ١٤)، (Al-Jubouri, 2016, p. 14)، ولكن ما يؤخذ على هذه الرواية انها لم تُذكر من قبل مشاهير المؤرخين المعاصرين أو القريبين لتلك المدّة من جهة (السامرائي، ٢٠١٣، ص ٤٧)، (Al-Samarra'i, 2013, p. 47)، وأن أبعد اشارة جاء فيها ذكر لنقيب الاشراف وردت في ترجمة الشريف ابو العباس أحمد الشهير بابن طومار المتوفى سنة (٣٠٢هـ)، الذي تولّى نقابة اشرف بني هاشم الطالبيين والعباسيين في بغداد من جهة أخرى (القرطبي، د.ت، ص: ٣٣) (Al-Qurtubi, p. 33)؛ (الصفدي، ٢٠٠٠، ٧/٤٢) (Al-Safadi, 2000, 7/42).

ويبدو أن سبب عدم اتفاق الروايات التاريخية في تحديد تاريخ معيّن لإستحداث نقابة الاشراف كوظيفة أدارية هو وجود لقب النقيب ومعرفة من المسلمين سابقاً، وهذا ما لاحظناه في تعيين الرسول محمد ﷺ كلّ رجل من الانصار الذين بايعوه في العقبة نقيباً على قومه (ابن منظور، ١٩٩٣، ١/٧٦٥ - ٧٧٠)، (Ibn Manzur, 1993, 1/765 - 770)؛ (ابن زكريا، ١٩٧٩، ٥/٤٦٥، ٤٦٦)، (Ibn Zakaria, 1979, 5/465, 466).

أمّا أول نقيب للأشراف ذكرته كتب التاريخ الاسلامي في مصر وبلاد الشام ما جاء في ترجمة الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد الطّباطبى الحسنيّ العلوي (ت ٣٤٥هـ)، إذ عيّن نقيباً للأشراف الطالبيين في عهد الحكم الاخشيدي لمصر تحت لواء بني العباس، (السخاوي، ١٩٩٣، ١/١٣٥)، (Sakhawi, 1993, 1/135)، ثمّ ذكر بعد ذلك المؤرخ شمس الدين السخاوي أن أمير حلب سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ) عيّن الشريف الممدوح أبو ابراهيم محمد بن احمد العلوي نقيباً للطالبيين في امارة حلب، وكان أول من وُلّي نقيباً على الأشراف الطالبيين في عهد سيف الدولة في حلب (السخاوي، د.ت، ١/٢٢٠)، (Sakhawy, 1/220)، وأشار تقي الدين المقرئ في أن الاشراف الطالبيين والعباسيين في بغداد أيام الدولة العباسية كانوا خاضعين لنقيب واحد يُعرف بنقيب ذوي الأنساب، أو نقيب الأشراف، أو نقيب بني هاشم الطالبيين والعباسيين، واستمر ذلك حتى منتصف القرن الرابع الهجري، وبعدها صار على كل فرع منهم نقيب خاص يعرف بنقيب الطالبيين، ونقيب العباسيين (القلقشندي، د.ت، ٣/٢٩٧)، (Al-Qalqashandi, 3/297)؛ (المقرئ، ١٨٧٤، ص ٦٧)، (Al-Maqrizi, 1874, p. 67)، واختلف ذلك عمّا كان عليه شأن الاشراف الطالبيين والعباسيين ونقابتيهم في مصر وبلاد الشام وقتذاك، ففي حلب أيام الدولة الحمدانية أي منتصف القرن الرابع الهجري، ومن بعدها الدولة الفاطمية طوال القرن الخامس الهجري، كانت نقابة الأشراف العلويين الطالبيين هي القائمة، ولم يرد ذكر لنقابة الاشراف العباسيين خلال حكم هاتين الدولتين لحلب، ويبدو سبب ذلك أن الحمدانيين والفاطميين قصرُوا الشرف فقط بأبناء الامام علي بن ابي طالب ﷺ من فاطمة الزهراء عليها السلام

(الذهبي، ٢٠٠٣، ٩/ ٢١٦)، (Al-idhahabi, 2003, 9/216)، ثم بقي ذكر النقابة بفرعيها الطالبية والعباسية غائباً عن الانظار في حلب أيام حكم السلاجقة والزنكيين لها، ليعود ذكرها مرة أخرى في منتصف القرن السابع الهجري عندما خضعت نيابة حلب لحكم الأيوبيين، إذ تولّى الشريف عز الدين بن أبي طالب بن محمد بن الممدوح العلوي (ت ٦٥٣هـ) نقابة الاشراف الطالبيين والعباسيين معاً (ابو ذر، ١٩٩٦، ١/ ٣٦٣)، (Abu Dharr, 1996, 1/363)، أي عاد توحيد الفرعين الشريفين في نقابة واحدة، واستمر جمع الاشراف الطالبيين والعباسيين في نقابة واحدة طوال حكم المماليك لحلب، وعرف النقيب إبان حكمهم بنقيب الأشراف (السخاوي، د.ت، ١١/ ١٨١)، (Sakhawy, 11/181).

وفي دمشق وبعد تقصُّ دقيق لتاريخ نقابة الاشراف فيها، لمّ أجد أي ذكر لنقابة الأشراف بفرعيها العلوي الطالبية، والعباسية على مرّ سنوات حكم السلاجقة لها ولاسيّما في عهد الدولة البورية (٤٩٧-٥٤٩هـ)، ومن بعدها الدولة النورية (٥٤٩-٥٦٩هـ)، ثم عهد حكم الدولة الايوبية لها خلال السنوات (٥٧٠-٦٥٨هـ)، بينما حفلت كتب التاريخ والتراجم والطبقات بمشاهير نقباء الأشراف الذين تسنموا وظيفة نقابة الاشراف الطالبيين والعباسيين معاً خلال حكم المماليك لدمشق بين السنوات (٦٥٨-٩٢٣هـ)، ولم أجد ما يفسّر غياب النقابة كوظيفة إدارية في دمشق في زمن الايوبيين على الرغم من وجودها في حلب إبان حكمهم لها، فهل كان اتخاذ دمشق مقر إقامة بعض السلاطين الأيوبيين هو سبب إلغاء هذه الوظيفة وقتذاك، أو جاء إلغائها لعدم تواجد الأشراف فيها خلال تلك المدة، وهذا ما لم تشر إليه أي من الروايات التاريخية على حد بحثنا .

وكذلك في طرابلس لم يكن للنقابة ذكر إلا في عهد المماليك إذ نقل لنا القلقشندي نسخة توقيع بوظيفة نقابة الأشراف في نيابة طرابلس (القلقشندي، د.ت، ١٢/ ٤٥٣)، (Al-Qalqashandi, 12/453)، أمّا المدن الشامية الأخرى وفي مقدمتها بيت المقدس، وحماة، وغزّة، وصفد، والكرك وغيرها، فلم يكن وجود لوظيفة نقابة الاشراف فيها على مر العصور الاسلامية - على حد بحثنا - .

أمّا في مصر فإنه ورد ذكر نقابة الطالبيين أيام حكم الاخشيديين لها في منتصف القرن الرابع الهجري كما اسلفت (السخاوي ، ١٩٩٣ ، ١/ ١٣٥)، (Sakhawi, 1993, 1/135)، وصولاً إلى منتصف القرن الخامس الهجري عندما حكمها الفاطميين (الصفدي ، ٢٠٠٠ ، ١٣/ ١١٢) (Al-Safadi, 2000, 13/112)؛ (السخاوي ، ١٩٩٣ ، ١/ ٢٩٠، ٦٣)، (Sakhawy, 1993, 1/290, 63)، ثمّ غاب ذكر النقابة في مصر في زمن الأيوبيين،

ليصاح صداها مرة أخرى طوال حكم المماليك لمصر (٦٤٨-٩٢٣هـ) (السخاوي، د.ت، ١١/١٨١)، (Sakhawy, 11/181).

والجدير بالذكر أن كل النقباء الذين جمعوا بين الفرعين الشريفين الطالبي والعباسي في مصر وبلاد الشام كانوا ينتمون للفرع العلوي الطالبي حصراً، وهو دليل على علو مكانة وجمالة قدر هذا الفرع في نفوس حكام تلك البلدان.

واستنتاجاً على ما تقدّم تبين وبحسب ما تيسّر لنا من شواهد وأدلة تاريخية أنّ نقابة الأشراف كوظيفة إدارية، ظهرت بشكل رسمي في منتصف القرن الرابع الهجري في مصر إبان حكم الاخشيديين لها، وفي بلاد الشام بحلب خلال حكم الحمدانيين لها؛ وكما ظهر للدراسة أنّ النقابة كوظيفة تركّز ذكرها لدى دولٍ دون أخرى، فعكس ذلك طبيعة اهتمام هذه الدول بنقابة الأشراف، فعلى سبيل المثال نجد أن عصر المماليك أكثر العصور التي ذُكرت الوظيفة في عهدهم، ثم من بعدهم الفاطميين، ثم الأيوبيين، فالحمدانيين والاششيديين، دون الدول الأخرى التي حكمت مصر وبلاد الشام، وربما كانت العوامل السياسية والعسكرية التي عصفت ببعض تلك الدول هي التي تقف وراء انشغالها عن الأشراف ونقابتهم، أو عدم انتشار الاسر الشريفة في بعض البلدان بالحجم الذي يتطلّب تأسيس نقابة تشرف عليها وهو المرجّح، أو أن السبب يعود في عدم نقل أو تدوين الأحداث المتعلقة بتاريخ الأشراف في تلك البلدان وهو احتمال ضعيف.

#### رابعاً: أسباب نشأة وظيفة نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام :

إذا ما أردنا التحدّث عن أسباب استحداث نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام فلا بد من مناقشة سبب استحداثها في بغداد في زمن العباسيين، ولأسيماً قد ذكرنا آنفاً أنّ أول ظهور للنقابة في حلب عندما حكمها الحمدانيين، وفي مصر عندما حكمها الاخشيديين، إذ إنّ هاتين الدولتين حكمتاهما تحت ظل راية العباسيين إبان تلك الحقبة، واستمراراً في العرض حول سبب بقائها كوظيفة إدارية في مصر وبلاد الشام في زمن المماليك.

رّجح بعض المهتمّين بتاريخ الأشراف بحسب ما تيسّر لهم من أدلّة تاريخية، ان السبب الرئيس أو المباشر في استحداث نقابة الأشراف في زمن الدولة العباسية في بغداد وأعمالها هو سياسي، أي بسبب الصراع بين العباسيين والعلويين الذين قاموا بثورات عدّة باتت تهدّد الكيان السياسي للدولة العباسية (السامرائي، ٢٠١٣، ص٤٦)، (Al-Samarra'i, 2013, p. 46)، فاستحدثوا لهم هذه الوظيفة لإشغالهم بها كمنصب إداري يبعدهم عن التدخل في الأمور السياسية من جهة، ومجاملة وإرضاءً للطالبيين ممّا يُضعف في نفوسهم شعور المطالبة بالحق السياسي المتمثل بالخلافة من جهة أخرى (الجبوري، ٢٠١٦، ص١٣)،

(Al-Jubouri, 2016, p. 13)، ودون شك أن هذا الرأي هو الراجح لحظة ظهور هذا المنصب على المسرح الإداري للدولة العباسية، ولكن بعد تعاقب العقود والقرون بدأ تأثير السبب السياسي في استحداث واستمرار وظيفة نقابة الاشراف يضعف أمام الأسباب الأخرى، فلو سلّمنا جدلاً بأن نقابة الاشراف وُلدت في زمن العباسيين لأسباب سياسية فقط، متمثلة بهدف ابعاد الأشراف عن المسرح السياسي آنذاك، لكانت قد زالت هذه الوظيفة بزوال النفوذ السياسي للعباسيين، بل على العكس من ذلك فإنها استمرت قائمة في البلدان الاسلامية ومنها مصر وبلاد الشام، ولاسيما في عهد الدولة الفاطمية التي رفعت من شأن نقابة الطالبين رفعة في نسبهم الشريف، فجعل الخلفاء الفاطميين مجلس نقيب الطالبين في حضرة الخليفة نفسه (القلقشندي، د.ت، ٣ / ٥٥٧)، (Al-Qalqashandi, 3/557)، فضلاً عن استمرار نقابة الاشراف في عهد الايوبيين والمماليك.

أما الأسباب غير المباشرة التي وقفت وراء نشأة واستمرار وظيفة نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام، فمنها السبب الديني الذي دفع الدول الاسلامية المتعاقبة على الابقاء على هذه الوظيفة، ففي زمن الفاطميين ومن بعدهم الايوبيين والمماليك في مصر وبلاد الشام، فإنهم ابقوا على هذه الوظيفة بدافع ديني، فإن رعايتهم لآل البيت من الاشراف ولاسيما الأشراف العلويين الطالبين هي واجب ديني عليهم استناداً إلى قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ}، (الشورى: الآية: ٢٣)، ولا سيما ان الفاطميين قد حصروا الشرف فقط بأبناء الامام علي بن ابي طالب ﷺ من فاطمة الزهراء عليها السلام كما أسلفنا (الذهبي، ٢٠٠٣، ٩ / ٢١٦)، (Al-idhahabi, 2003, 9/216).

ثم يأتي العامل الاجتماعي ولاسيما في استحداث نقابة الأشراف العلويين الطالبين، فإنهم لهم المكانة الكبيرة والاحترام العظيم في نفوس المسلمين حكماً ومحكومين، ولا شك ان التعامل مع الأشراف العلويين بشكل مباشر فيه نوع من الخصوصية والحذر، فعلى سبيل المثال لو حدثت نزاع ما بين علوي وعلوي من القاضي الذي يستطيع أن يحكم على الطرف المدعى عليه من بينهم، لذلك استحدثت نقابة الاشراف ممثلة بنقيبيها الذي يتولى فض النزاع بين المتخاصمين من الأشراف، وما يؤكد ذلك قول الماوردي في شأن المتخاصمين من الاشراف، فإذا تخاصم طالبي وطالبي كان نقيبيهم أحق بالنظر بينهما، وان كان المتخاصمين طالبي وعباسي، أستدعى الطرفين نقيبيهما، وهنا يرجح حكم نقيب المدعي على نقيب المدعى عليه، وإن لم يصل إلى حل بينهما عندئذ يصار إلى تدخل السلطان وليس القاضي (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٧ - ١٥٨)، (Al-Mawardi, pp. 157-158) فضلاً عن ان النقيب جعل حلقة وصل في التعامل بين الأشراف من جهة والحكام والمسلمين العوام من جهة أخرى، ومن الأسباب التي دعت إلى تأسيس نقابة الأشراف السبب الاقتصادي، وهو

ادارة شؤون الاشراف الاقتصادية، بتخصيص الرواتب لهم، أو الأشراف على أوقافهم، ورعاية أسر الايتام فيهم، وغيرها من المهام والواجبات التي هي من صلب عمل نقابة الأشراف (القلقشندي، د.ت، ١٠ / ٢٦٠)، (Al-Qalqashandi, 10/360)، وهذه في رأينا الأسباب غير المباشرة التي كانت مدعاةً لاستحداث نقابة الأشراف في الشام ومصر، وهي التي سنناقشها في مهام وواجبات النقيب في قادم صفحات المبحث الثاني من هذه الدراسة.

### المبحث الثاني: نقيب الأشراف في مصر وبلاد الشام:

#### أولاً: مكانته:

أن وظيفة نقيب الأشراف وظيفة جلييلة، لصاحبها مكانة عظيمة في الأوساط السياسية والإدارية، ولاسيما في مصر وبلاد الشام، وما يدل على سمو ورفعة وظيفة نقيب الأشراف المرتبة التي كانت تصنف بها هذه الوظيفة وقتذاك، والألقاب التي كان ينعت بها النقيب في مراسيم وتواقيع تعيينه للنقابة، فضلاً عن اجواء الاجلال والاحترام والتوقير التي كانت تحيط به عند التعيين وما يبخلع عليه، أو ترسل إليه الخلع والهدايا تعظيماً له، أما المراسيم أو التواقيع فإن أسلوب تحريرها من قبل كاتب ديوان انشاء الخليفة أو السلطان في مصر، أو كَتَاب دواوين انشاء نوابهم في دمشق وحلب وطرابلس خير برهان على جلالة قدر النقيب، فالمرسوم الخلافي أو السلطاني الشريف، والتوقيع النيابي الكريم الصادرين بتقليد النقيب كانا يكتبان بـ (قطع الثلث)، ويُفتتحان بخطبة مبدوءة بـ (الحمد لله)، ويسطران بأروع الكلمات التي تحمل معانٍ عميقة تعكس عظم مكانة النقيب لدى الخلفاء والسلطين ونوابهم حينذاك، (القلقشندي، د.ت، ١٢ / ٤٥٣)، (Al-Qalqashandi, 12/453)، ومنها على سبيل المثال ما ورد في تواقيع تنصيب الشريف غياث الدين أحمد بن محمد المعروف بابن الممدوح العلوي الحلبي، والشريف عز الدين أحمد بن أحمد بن الممدوح العلوي في حلب (ت ٨٠٣ هـ)، (القلقشندي، د.ت، ٦ / ١٢٨، ١١ / ١٦١، ١٢ / ٢٩١)، (Al-Qalqashandi, 6/128, 11/161, 12/291)، و(قطع الثلث) هو حجم الورقة الصادرة عن السلطان أو نائبه، وهي أجل الولايات السلطانية، مختصة بعهود تولية أرباب السيوف، وبعض أرباب الأقاليم، ولا تفتتح إلا بالحمد، وبهذا القطع تكتب مراسيم صغار الثواب، ومناشير أمراء العشرات، والمكاتبات التي تصدر إلى الطبقة الرابعة من الملوك (القلقشندي، د.ت، ٦ / ١٨٢، ٩ / ٢٩١)، (Al-Qalqashandi, 6/182, 9/291) ولا شك ان تخصيص مرسوم أو توقيع تعيين نقيب الأشراف في الشام ومصر بهذا القطع، هو تمييز خاص له لسمو مكانته في صدورهم.

ووظيفة نقيب الأشراف في زمن العباسيين والفاطميين كانت تصنّف من وظائف أرباب السيوف، والمعروف أن أرباب السيوف هم الخلفاء، والسلاطين، والولاة، وقادة الحروب ومن إليهم، فضلاً عن طبقة الوزراء، والقضاة، أي ان هذه الوظائف تُعد من أجل الولايات السياسية والعسكرية المناطة لرجال الدولة آنذاك، ونقيب الأشراف في زمن العباسيين بدرجة الوزير، والحاجب، وقاضي المظالم، وعرف بأسم نقيب ذوي الأنساب (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥)، (Al-Mawardi, p. 155)؛ (القلقشندي، د.ت، ٣ / ٢٨٥ - ٢٩٧)، (Al-Qalqashandi, 3/285-297)، وفي زمن الفاطميين عُرف بنقيب الطالبين ومجلسه في حضرة الخليفة الفاطمي (القلقشندي، د.ت، ٣ / ٥٥٣ - ٥٥٧)، (Al-Qalqashandi, 3/553-557)، أمّا في زمن الايوبيين والمماليك فإنها عُدّت من الوظائف الدينية، وصاحبها ضمن أرباب الاقلام (القلقشندي، د.ت، ٣ / ٢٨، ٢٠٠، ٢٢٨)، (Al-Qalqashandi, 4/28, 200, 228)، ووظيفة أرباب السيوف لها ألقابها الإسلامية المصنّفة على خمسة درجات، ومن هذه الألقاب (المقر العالي)، يقع ضمن الدرجة الأولى لألقاب أرباب السيوف، وممن تلقّب بهذا اللقب من موظفي الدولة آنذاك نقيب الأشراف في دمشق، وحلب، وطرابلس (القلقشندي، د.ت، ٦ / ١٢٦، ١٢٨)، (Al-Qalqashandi, 6/126, 128).

ثمّ لقب (المجلس الساميّ بالياء)، وهو من ألقاب الدرجة الثالثة لأرباب السيوف يصدر للنقيب عن النائب، ودرجة (المجلس) فيها ثلاث مراتب هي (المجلس العالي) أعلاها، ثمّ (المجلس الساميّ بالياء)، ودونها (المجلس الساميّ بغير ياء)، ونقيب الأشراف كان ضمن مرتبة (المجلس الساميّ بالياء)، فيكتب له في توقيع تعيينه: المجلس الساميّ، الأميري، المجاهدي، الشريفي، الحسيني، أي تنتهي ألقابه بياء النسب (القلقشندي، د.ت، ٦ / ١٣٤ - ١٣٨)، (Al-Qalqashandi, 6/134-138).

ومن الألقاب التي ترد في مراسيم وتواقيع تعيين نقيب الأشراف في مصر وبلاد الشام (الأميري)، وهو لقب خاص بصاحب وظيفة أرباب السيوف، وكان النقيب يُلقّب به في زمن الفاطميين في مصر وبلاد الشام، واستمر حتى في زمن الايوبيين والمماليك على الرغم من تحوّل مرتبة وظيفة نقيب الأشراف في عهدهم من وظيفة أرباب السيوف إلى وظيفة أرباب الأقلام، لأن المعمول به في وظيفة أرباب الاقلام في عهد الفاطميين ومن بعدهم الايوبيين والمماليك عدم تلقّب صاحبها بلقب (الأميري)، بل يلقب بـ (القضائي)، ولكن نقيب الاشراف حصراً استمر تلقّبه بالأميري لا القضائي في زمن الايوبيين والمماليك تقديراً لمكانته العالية في قلوبهم (القلقشندي، د.ت، ٦ / ٨، ١٢٨)، (Al-Qalqashandi, 8/6).

ومن الانقلاب الأخرى التي تلقب بها نقيب الأشراف (الديوان العزيز النبوي)، وهو من ألقاب ولاية العهد بالخلافة العباسية نسبة للعباس بن عبد المطلب ﷺ عم الرسول محمد ﷺ، وتلقب به نقيب الأشراف لأنهم من أبناء سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام بنت النبي الأعظم ﷺ (القلقشندي، د.ت، ٣٢/٦)، (Al-Qalqashandi, 6/32)، ولقب (جلال الأسرة الزاهرة)، والأسرة المراد بها رهط بني هاشم، و(شرف الأمراء في العالمين) وهو من ألقاب أرباب السيوف، و(طراز العصابة العلوية) تلقب به أيضاً أمير مكة المكرمة والمدينة المنورة، وغيرها الكثير التي تدل على المكانة الجلية لنقيب الأشراف في مصر وبلاد الشام مثل: (جلال العلماء العاملين)، و(عز الإسلام والمسلمين)، و(حجة الأمراء الحاكمين)، و(قدوة الطائفة العلوية)، و(بركة الملوك والسلاطين)، و(نخبة الفرقة الناجية الحسينية)، و(شرف أولي المراتب)، و(جلال العلماء العاملين)، و(نقيب أولي المناقب)، و(ملاذ الطلاب الراغبين)، و(ذخر الغزاة والمجاهدين)، و(ظهير الملوك والسلاطين)، و(ولي أمير المؤمنين)، و(أوحد الأشراف في العالمين)، و(سليل الأبطال)، ٠٠٠ الخ (القلقشندي، د.ت، ٣٨/٦، ٤٥، ٥٥، ٧٥، ٦٠، ١٢٨ - ١٢٩، ١٣٦)، (Al-Qalqashandi, 6/38, 45, 55, )، (75, 60, 128 - 129, 136).

أما أجواء تنصيب نقيب الأشراف في مصر والشام فهي صورة أخرى من صور علو مكانة النقيب، ففي دمشق تزيّنت أجواء تقليد الشريف شهاب الدين بن فخر الدولة بن ابي الجن الحسيني نقيباً للأشراف الطالبيين بمظاهر السرور والبهجة، عندما صدر مرسوم سلطاني من السلطان صلاح الدين الايوبي (ت ٥٨٩هـ)، فحضر أعيان دمشق إلى بيت النقيب من كبار رجال الدولة كالولادة، والقضاة، ووكيل بيت المال، والعلماء، والأدباء لأجل تقديم التهئة للنقيب الجديد الشريف شهاب الدين بن ابي الجن العلوي، بمناسبة توليه نقابة الأشراف الطالبيين، فطلب الشريف شهاب الدين والحاضرين من وكيل بيت المال في دمشق الشيخ الفقيه شهاب الدين أبو المحامد اسماعيل بن حامد القوصي الانصاري الخزرجي (ت ٦٥٣هـ) (الصفدي، ٢٠٠٠، ٩/٦٥) (Al-Safadi, 2000, 9/65)، أن يخطب بهذه المناسبة قبيل إعلان منشور التنصيب للنقابة، فخطب الشهاب القوصي خطبة على البديهة ذكر فيها الآيات الكريمة التي جمعت بين ذكر فضل آل البيت عليهم السلام من جهة، وبين تقديم الشكر للسلطان فرحاً بتوليته ما أولاه من الإحسان بالشريف الشهاب بن ابي الجن الحسيني من جهة أخرى، وبعد اللقاء الخطبة وقراءة المنشور السلطاني قام الشعراء بإشاد قصائد المدح ليطربوا بها أسماع الحضور فرحاً وسروراً بهذه المناسبة الجليلة، وهي مناسبة تنصيب نقيب الأشراف الطالبيين في دمشق، فمن هؤلاء الشعراء الذين ألقوا قصائدهم في هذا المجلس الأديب الشاعر بدرالدين عبد الرحمن بن أبي القاسم الشهير بابن المسجف

الكناني العسقلاني (ت ٦٣٥هـ)، إذ أنشد ثلاثة ابيات جاء فيها (الصفدي ، ٢٠٠٠ ، ١٨ / ١٣٠) (Al-Safadi, 2000, 18/130):

"دار النقيب حوت بمن قد حلّها" "شرفاً يقصر عن مداه المطنبُ"

"أضحت كسوق عكاظ في تفضيلها" "وبها شهاب الدين قس يخطبُ"

"الفاضل القوصي أفصح من غدا" "عن فضله في العَصْر يعرب يعربُ"

أما الخلع والهدايا التي كانت ترسل لنقيب الأشراف فهي شاهد فصيح آخر على مكانته في نفوس أهل الشام ومصر والبلدان الإسلامية الأخرى، فعندما حجّ الشريف أبو علي الحسن بن زهرة العلوي الحلبي (ت ٦٢٠هـ)، نقيب الأشراف الطالبيين بطلب، وكتب انشاء الملك غياث الدين الظاهر غازي بن صلاح الدين الايوبي سنة (٦١٠هـ) وردته الكثير من الخلع والهدايا له ولأولاده من قبل ملوك وحكام المدن، وكما استقبلوه بحفاوة عندما حلّ ضيفاً عندهم، تعظيماً لمكانته في نفوسهم، إذ بعث إليه الملك الأشرف ابو الفتح موسى من الرقة خلعة له ولأولاده، مع أربعة آلاف درهم، فضلاً عن الدواب، وأرسل إليه صاحب آمد الهدايا، ومثلها من صاحب ماردين، وتلقاه صاحب الموصل الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ الأتابكي بنفسه، وخلع عليه وعلى أولاده، وعندما وصل بغداد أُستقبل أفضل استقبال (الذهبي، ٢٠٠٣، ١٣ / ٥٩٦)، (Al-idhahabi, 2003, 13/596).

ومن شارات التعظيم والإجلال للنقباء الاشراف في الشام ومصر هي الطرحة التي كانت تخلع على نقيب الأشراف، والطرحة هي قطعة قماش توضع أعلى العمامة لتسترها، ثم تتسدل على الظهر (القلقشندي، د.ت، ٤ / ٤٤)، (Al-Qalqashandi, 4/44)، وهي واحدة من أهم علامات التشريف لأنها كانت لباس الخلفاء العباسيين في مصر، ومنهم الخليفة الحاكم بأمر الله الثاني أحمد بن سليمان (ت ٧٥٣هـ)، إذ كان يجلس على تخته وفوق رأسه الطرحة السوداء المرقومة بالبياض (القلقشندي، د.ت، ٣ / ٣٠١)، (Al-Qalqashandi, 3/301)، وكان قاضي القضاة الشافعي، وقاضي القضاة الحنفي في زمن المماليك يتميزان أيضاً بلبس الطرحة السوداء، ونستدل من ذلك ان الطرحة لباس خاص اختص به أخص رجال الدولة وهم الخليفة والقاضي القضاة (القلقشندي، د.ت، ٤ / ٤٤)، (Al-Qalqashandi, 4/44)، وان خلعها على نقيب الاشراف جاء تعبيراً عن المكانة الكبيرة التي حظي بها لدى السلطة آنذاك، فجعلوه متميزاً بطرحة الخليفة وقاضيه، ففي دمشق سنة (٧١٤هـ) خلع على نقيبها الشريف شرف الدين عدنان بن جعفر بن أبي الجن الحسيني (ت ٧٣٣هـ) بالطرحة السوداء، إذ لبسها عوضاً عن والده الشريف أمين الدين جعفر (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٨ / ٦٢)، (Ibn al-Imad al-Hanbali, 1986, 8/8).

وفي زمن السلطان المملوكي الأشرف ابو المعالي شعبان (ت٧٧٨هـ)، الذي كان يكن للأشراف في نفسه التقدير والتعظيم والإجلال لدرجة أنه أمر في سنة (٧٧٣هـ) أن يلبس الأشراف في مصر والشام عصائباً خضراً على عمامتهم، ليمتازوا بها على الناس، ومنذ ذلك الحين صار يخلع على نقيب الأشراف بطرحة خضراء، فتغنى الشعراء بهذا الفعل منهم الشاعر الشمس محمد بن إبراهيم بن بركة الدمشقي، الذي انشد ابیاتاً في تميّز الأشراف بالطرحة الخضراء قائلاً (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ١ / ١٠ - ١١)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1986, 1/10-11):

"أطراف تيجان أتت من سندس" "خضر بأعلام على الأشراف"  
 "والأشراف السلطان خصصهم بها" "شرفاً ليفرقهم من الأطراف"

وبهذا الأمر الذي أمر به السلطان الأشرف تميّز نقيب الأشراف بميزتين عكستا علو مكانته في الشام ومصر، الأولى هي الطرحة التي تُمثل لباس الخليفة والقاضي، والثانية اللون الأخضر الذي عهدناه في ملابس آل البيت الأشراف (عليهم السلام) الذي أنشد فيه الشاعر بدر الدين حسن بن حبيب الحلبي قائلاً (ابن تغري بردي، د.ت، ١١ / ٥٧)، (Ibn Tigray Bardi, 11/57):

"عمائم الأشراف قد تميّزت" "بخضرة رقّت وراقت منظراً"  
 "وهذه إشارة أنّ لهم" "في جنة الخلد لباساً أخضراً"

فمن نقباء الأشراف الذين خلع عليهم بالطرحة الخضراء الشريف شهاب الدين أحمد بن علي بن أبي الجن الحسيني (ت٨٣٣هـ)، إذ خلع عليه السلطان المملوكي الأشرف برسباي بطرحة خضراء عملت له مرقومة بالذهب، وهي شارة تقدير وتوقير لمكانته العميقة في نفس الملك (ابن تغري بردي، د.ت، ١ / ٤٠٧)، (Ibn Tigray Brady, 1/407).  
**ثانياً: مهامه وواجباته:**

تُقر مهام وواجبات نقيب الأشراف التي يجب عليه القيام بها، ويحرص على تنفيذها ضمن دائرة مسؤوليته، في مراسيم وتواقيع تعيينه كنقيب للأشراف في بلاد الشام ومصر من قبل الخليفة العباسي أو الفاطمي، أو السلطان الأيوبي، أو المملوكي، فضلاً عن نوابهم، وخلال تقصينا لمضامين بعض هذه المراسيم والتواقيع تبين أن هذه مهام وواجبات النقيب تتوزع في ثلاثة جوانب، أولها ما يتعلق بمهامه وواجباته الدينية الاجتماعية، والثاني اشتمل مهامه وواجباته القضائية، أما الجانب الثالث فاخص بالمهام والواجبات الاقتصادية لنقيب الأشراف.

١٠ المهام والواجبات الدينية الاجتماعية: إذ يجب على نقيب الأشراف القيام بالآتي:

- الاهتمام برعيته من الأشراف، فيحترم كبارهم، ويعطف على صغارهم، ويعود مرضاهم، ويمشي في جنازهم (القلقشندي، د.ت، ٥٥٧/٣)، (Al-Qalqashandi, 3/557).
  - يُلزم صغارهم الكتابيب، لينتقلون بالقرآن الكريم، ويتعلمون فرائض الإسلام والإيمان (القلقشندي، د.ت، ٢٦٠ / ١٠)، (Al-Qalqashandi, 10/260).
  - يتفقد أحوالهم، ويطلع على سير أفعالهم، فيحثهم على التزام نبيل الأخلاق، بما يليق بشرف أنسابهم، فتكون حشمتهم في النفوس حاضرة، وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥)، (Al-Mawardi, p. 155).
  - ينزّهم عن سيء المكاسب، ويمنعهم من خبيث المطالب، ويعضهم بذلك، فإنّ نزعوا وأقلعوا فهو المراد بهم، وإن أصرّوا واستمروا، عاقبهم بقدر ما يكفهم ويردعهم، من دون تطرّق لأعراضهم، أو انتهاك لأحسابهم، لأن الغرض من كفهم وردعهم الصيانة لا الإهانة (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥)، (Al-Mawardi, p. 155).
  - يمنع تسلّطهم على العامة، ممّا يترك في نفوس الناس تجاههم من المقت والبغض، ويحثهم على استعطاف قلوب العوام، وتأليف نفوسهم، فهو مبعثاً للميل إليهم، وشفاءاً لسريرتهم تجسّاهم (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥، ١٥٨)، (Al-Mawardi, p. 155,158).
  - ومن واجباته المهمة أيضاً حفظ أنسابهم، وتمييز بطونهم، حتى يحافظ على صحة نسلم من دخيل يدّعي نسبه إليهم، ويعمد إلى معرفة من ولد منهم من ذكور وإناث، ويثبت ذلك كلّ في سجل خاص، فضلاً عن تسجيله من مات منهم، وأن يحرص على عدم تزويج رجالهم إلا بنساء شريفات، وعدم تزويج نساءهم إلا برجال أشراف (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥، ١٥٨)، (Al-Mawardi, p. 155,158) (القلقشندي، د.ت، ٢٦٠/١٠)، (Al-Qalqashandi, 10/260).
- وتكمن أهمية واجب نقيب الأشراف في حفظ أنسابهم وتقبيدها في سجل أو ديوان خاص لسبيين أولهما: ارتباط بعض العشائر الشريفة أو اندماجها مع عشائر أخرى غير شريفة عن طريق الاحلاف أو المجاورة أو المصاهرة، ومع تقادم السنين يؤدي ذلك الى ضياع أو نسيان بعض انساب العشائر الشريفة، أو انطفاء عشائر غير شريفة بعشائر شريفة، مما يترك شائبة في صحة أنسابهم، ومن هنا جاءت أهمية دور نقيب الأشراف في حفظ انسابهم وتدوينها، للحيلولة دون تداخلها من أنساب أخرى غير شريفة (المقريزي، ١٨٧٤، ص ٦٨)، (Al-Maqrizi, 1874, p. 68)، أمّا السبب الثاني أنّ بعضاً من عوام الناس أدعوا النسب

الشريف، إذ أشارت بعض الروايات التاريخية أنهم دفعوا رشاً لبعض نقباء الأشراف لأجل إثبات نسبهم كأشراف، وعندما أُكتشف هذا الفعل تعرّض هؤلاء النقباء للعزل من منصب نقيب الأشراف، وانحطت مكانتهم في نفوس الناس، فمن هؤلاء النقباء الشريف فخر الدين محمد بن علي ابن قاضي العسكر (ت ٧٧٨هـ)، نقيب الأشراف بمصر، الذي عزل سنة (٧٧٤هـ) بتهمة تعاطي الرشوة مقابل إدخال جماعات في النسب النبوي وهم ليسوا بأشراف، وعقد بسبب ذلك مجلساً بحقه، وحدث في المجلس كلام كثير، وحضر النسابة ليثبتوا دعوى اتهامه بهذا الفعل، وفي ختام الجلسة صدر قرار عزله من النقابة (المقريزي، ١٩٩٧، ٤/٣٥٤)، (Al-Maqrizi, 1997, 4/354)؛ (المطفي، ٢٠٠٢، ٢/٤٨)، (Al-Malati, 2002, 2/48)، وفي رواية ذات صلة وردت عن نقيب الأشراف بمصر الشريف بدر الدين حسين بن أبي بكر الفراء الحسيني (ت ٨٨٥هـ)، أنه أخذ عليه مسألة تساهله في إدخال عامة الناس في النسب الشريف مقابل اليسير من الأموال، ممّا حطّ من قدره ومكانته في نفوس العوام (السخاوي، د.ت، ٣/١٣٨)، (Sakhawy, 3/138).

وبناءً على ما تقدّم فإن مهام وواجبات نقيب الإشراف الدينية الاجتماعية تعكس الأهمية الكبرى لهذه الوظيفة، لكونها تحاكي واقعنا الاجتماعي، فإذا ما حرص كل فرد من أفراد المجتمع على الالتزام بهذه المهام وتنفيذها بوصفه فرداً مسؤولاً عن رعيته لاشك أن مجتمعنا متوجهاً نحو التماسك والصلاح، وبذلك عدت وظيفة نقابة الإشراف وحدة بناء وإصلاح، وصيانة القيم، وتحقيق العدالة الاجتماعية.

## ٢٠٢ المهام والواجبات القضائية:

ان المكانة الكبيرة التي يتمتع بها الأشراف ولاسيما أشراف بني هاشم الطالبين في نفوس المسلمين، الأمر الذي حتم على أن يكون التعامل مع بكل توقير وإجلال، ولاسيما أن الله عز وجل قد فرض على المسلمين حبّهم وكسب مودتهم كونهم أقرباء الرسول ﷺ، فقال سبحانه وتعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ} [الشورى: ٢٣]، ومن هذا المنطلق رأيت السلطة الحاكمة أن تجعل عليهم نقيباً يكون حلقة وصل للتعامل المباشر بين الدولة والأشراف، وأن يكون قاضياً عليهم يتولّى فض النزاعات التي قد تحدث بينهم، فضلاً عن مهامه القضائية الأخرى تجاههم، والتي يفرضها عليه منصبه كنقيب للأشراف، فأن ارادت السلطة الحاكمة أن تولّي نقيباً على الطالبين، أو نقيباً على العباسيين من الضروري أن يكون أجملهم بيتاً، وأجزلهم رأياً، وأكثرهم فضلاً، تجتمع فيه شروط الرياسة والسياسة، ليدخلوا في طاعته برياسته، وتستقيم أحوالهم بسياسته، ولأجل مضي وصحة ونفاذ حكمه

بهم، لابد أن يكون النقيب عالماً من أهل الاجتهاد (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥، ١٥٨)، (Al-Mawardi, p. 155,158)، فمن مهامه وواجباته القضائية:

- الحكم بين المتنازعين من الأشراف.
- الولاية على أملاك ايتامهم (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٧)، (Al-Mawardi, p.157).
- إقامة الحدود، إذا ثبت ارتكاب الجرم وضح، عن بينة دون شبهة، متجلية من الضن والتهمة (القلقشندي، د.ت، ١٠/٢٦٠)، (Al-Qalqashandi, 10/260).
- حجر من سفه منهم أو عته يرجع الى طريق الرشد.
- أن يكون سنداً للأشراف في استيفاء حقوقهم، وإذا ما تعدوا على الحقوق أخذها منهم.
- تزويج نساؤهم اللاتي لا أولياء لهن، أو لهن فعضلوهن (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥، ١٥٨)، (Al-Mawardi, p. 155,158).

### ٣. المهام والواجبات الاقتصادية:

- من مهام وواجبات النقيب أيضاً متابعة الأحوال الاقتصادية للأشراف، وتدبير أمورهم بهذا الخصوص، وهي أن يقوم بالآتي:
- يسعى في حوائجهم، بمساعدة الفقير منهم، وينفق على أيتامهم .
  - يطالب بحقوقهم بسهم ذوي القرى من الغنيمة والفيء، ويقسمها بينهم بالوجه الشرعي (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٦)، (Al-Mawardi, p. 156).
  - يشرف على أملاكهم وأوقافهم ومستغلاتهم، ويسعى في حفظها واستثمارها (القلقشندي، د.ت، ١٠/٤٠٨)، (Al-Qalqashandi, 10/408)، وهذا المهمة عادة ما تنحصر بوظيفة نظر أوقاف الأشراف، ويتولاها نقيب الأشراف فضلاً عن نقابته، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر الشريف أبو جعفر أحمد بن أحمد بن الممدوح الحسيني (ت ٨٠٣هـ)، الذي تولّى نقابة الاشراف في حلب فضلاً عن نظر أوقافهم (القلقشندي، د.ت، ١٢/٤٢٧، ٤٣٠)، (Al-Qalqashandi, 12/427, 430).
  - وكذلك نقيب أشراف مصر الشريف بدر الدين حسن بن علي الحسيني المصري (ت ٨٥٣هـ)، تولّى نظر أوقاف الاشراف بمصر سنة (٨٢٦هـ)، وحسنت سيرته فيها، بعد أن أشرف على أوقافهم بنزاهة وعفة، وعمل على أستثمارها بأحسن صورة، فزاد عليهم من النفقات في كل سنة أكثر ممّا كانوا يستحصلونه من أوقافهم على العادة (المقريزي، ١٩٩٧، ٧/٨٤)، (Al-Maqrizi, 1997, 7/84).

## المبحث الثالث: أسر نقباء الأشراف في مصر وبلاد الشام:

قال صاحب الأحكام السلطانية: ((فإذا أراد المولى أن يوَلِّي على الطالبين نقيباً أو على العباسيين نقيباً يُخَيَّر منهم أجَلَّهُم بيتاً)) (الماوردي، د.ت، ص: ١٥٥)، (Al-Mawardi, p. 155)، ونلاحظ أنه اشار في هذا النص أن الأشراف كانوا معروفين كبيوتٍ أو أسر، ويبدو أن هنالك أُسرَّ شريفة دون أخرى كانت لها مكانة وأهمية لدى السلطة الحاكمة آنذاك، ومن بين رجال هذه الأسر الجليلة يتم إختيار نقباء الأشراف، وهو ما أدى إلى توارث هذه الوظيفة داخل بعض تلك الأسر، فحفلت كتب التاريخ الإسلامي بأسماء معينة من الأسر الشريفة التي تولَّى بعض رجالها منصب نقيب الأشراف، وهذه الأسر توزعت في مختلف البلدان الإسلامية ومنها مصر وبلاد الشام، فمن أسر نقباء الأشراف فيها:

## أولاً: مصر:

## ١. أسرة الشريف إبراهيم طباطبا العلوي:

أسرة شريفة حسنية، علوية، طالبية، هاشمية، أصلها من قرية الرس في المدينة المنورة، ثم انتقل علماؤها إلى مصر، فساهموا في حياتها الإدارية (السخاوي، ١٩٩٣، ١/ ٦٣)، (Sakhawi, 1993, 1/63)، أشتهر علماؤها ببني طباطبا نسبة لجدهم الشريف إبراهيم طباطبا بن إسماعيل ابن إبراهيم بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام (ت ٣١٥هـ)، إذ تذكر الروايات ان لقبه طباطبا بسبب والدته التي كانت ترقصه في طفولته فتقول له: طباطبا أي نام، ورواية أخرى تذكر ان الشريف إبراهيم في طفولته كان يلطف القاف شبه الطاء، وطلب ذات مرة قباءً ليلبسه فأحضروا له غيره، فقال: لا طباطبا أي قبا (السخاوي، ١٩٩٣، ٢/٤٥٠)، (Sakhawi, 1993, 2/450).

نالت أسرة الشريف ابراهيم طباطبا العناية والاهتمام من السلطة الحاكمة في مصر متمثلة بالدولة الإخشيدية وكذلك الدولة الفاطمية، وذلك لفضلها بين الأسر الشريفة المصرية آنذاك، فأوكلوا لبعض شيوخها نقابة الأشراف الطالبين منهم:

- الشريف أبو القاسم أحمد بن محمد بن طباطبا الحسنيّ الرسيّ المصري (ت ٣٤٥هـ)، أشتهر بقوله الشعر في الغزل والزهد، تولَّى نقابة الطالبين في مصر عندما حكمها الاخشيديين تحت راية العباسيين (السخاوي، ١٩٩٣، ١/ ١٣٥)، (Sakhawi, 1993, 1/135).
- الشريف أبو إسماعيل إبراهيم بن أحمد بن طباطبا الحسنيّ الرسيّ المصري، ابن الشريف ابو القاسم أحمد السالف ذكره، أتصف بأنه من أماتل الأشراف الطالبين في مصر، تولَّى نقابة الأشراف الطالبين بعد وفاة والده، في أيام الخليفة العزيز بالله ابو منصور نزار

الفاطمي (ت ٣٨٦هـ)، استمر في وظيفته نقيباً حتى وفاته سنة (٣٦٩هـ)، وحضر جنازته الخليفة العزيز بالله لمكانته وفضله (السخاوي، ١٩٩٣، ١ / ٦٣)، (Sakhawi, 1993, 1/63).

• الشريف أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم بن طباطبا الحسنيّ الرسيّ المصري (ت ٣٧٩هـ)، اهتم بالحديث الشريف، ولّاه الخليفة الفاطمي العزيز بالله نقابة الاشراف الطالبين بعد وفاة ابيه الشريف أبو إسماعيل إبراهيم (السخاوي، ١٩٩٣، ١ / ٢٩٠)، (Sakhawi, 1993, 1/290).

## ٢. أسرة الشريف الحسين ابي الجن العلوي:

أشهر أسر الأشراف الحسينية العلوية الطالبية الهاشمية، عُرف أشرافها ببني ابي الجن نسبة الى جدّهم الشريف الحسين أبي الجن بن علي بن محمد الحسني، أصلها من مدينة قم، رحلت في زمن حفيد ابي الجن وهو الشريف العباس بن الحسن بن الحسين ابي الجن الحسني، الذي رحل منها إلى حلب مع أولاده في عهد أميرها سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦هـ)، ثم انتقل منها أبنة الشريف ابو محمد الحسن بن العباس بن ابي الجن الحسني (ت ٤٠٠هـ) مع أخوته إلى دمشق ليستقرّوا فيها (ابن العديم، د.ت، ٥ / ٢٤١٥)، (Ibn al-Adim, 5/2415)، أتصف أشرافها هذه الأسرة بالخبرة والكفاءة الإدارية، فأضحوا من المقربين إلى حكام البلدان الاسلامية في حلب ودمشق ومصر زمن الفاطميين والمماليك، فأكلوا لهم أرفع المناصب الإدارية كالقضاء، والحسبة، والنظر، فضلاً عن توليهم منصب نقابة الأشراف في تلك البلدان، أمّا مصر فقد تقلّد فيها النقابة في زمن الفاطميين الشريف فخر الدولة أبو يعلى حمزة بن الحسن بن أبي الجن الحسني (ت ٤٠٠هـ)، كان محدثاً مهتماً بالشعر (الصفدي، ٢٠٠٠، ١٣ / ١١٢)، (Al-Safadi, 2000, 13/11) له في قلوب الأشراف والعوام مودّة تغنوا بها في أشعارهم منهم الشريف أبو الغنائم عبد الله بن الحسن الحسني النسابة، الذي زاره في مصر، ثم أراد أن يودّعه متوجّهاً إلى دمشق فمدحه بأبيات قال فيها:

"أستودع الله مولاي الشريف وما" "يحويه من نعمٍ تبقى ويولياها"

"فإنني عند توديعي لحضرته" "ودّعت من أجله الدنيا وما فيها"

فلما سمع الشريف فخر الدولة البيتين أقسم عليه أن يقيم في مصر فأقام (ابن عساكر، ١٩٩٥، ١٥ / ١٩٨)، (Ibn Asaker, 1995, 15/198).

## ٣. أسرة الشريف محمد قاضي العسكر العلوي:

وهي من الأسر الشريفة المشهورة في مصر، تنتمي إلى الفرع الحسني العلوي الطالبي الهاشمي، أصلها من مدينة أرمية في آذربيجان (السمعاني، ١٩٦٢، ١ / ١٧٣)، (Al-

عرف أشرفها ببني قاضي العسكر نسبة إلى الشريف شمس الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين العلوي المصري المعروف بقاضي العسكر (ت ٦٥٠هـ)، وذلك لأنه تولّى منصب قضاء العسكر في مصر فعرف بهذا اللقب، وذريته من بعده، وكان الشريف محمد قاضي العسكر من كبار الأئمة الأشراف، وصدراً من صدور المصريين، يحظى بإحترام الجميع، فتقلّد منصب نقيب الأشراف في مصر في زمن السلطان المملوكي الملك المعز عز الدين أيبك الجاشنكير (ت ٦٥٥هـ) (ابن كثير، ١٩٩٣، ص: ٨٦١)، (Ibn Katheer, 1993, p. 861) ثم تقلّدها تسعة من أفراد أسرته خلال حكم المماليك لمصر وهم:

- الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن قاضي العسكر العلوي المصري (ت ٦٦٤هـ) (الذهبي، ٢٠٠٣، ١٥ / ١٠٣)، (al-dhahabi, 2003, 15/103).
- الشريف شمس الدين ابو عبد الله محمد بن الحسين بن قاضي العسكر العلوي المصري (ت ٧٠٤هـ) (ابن تغري بردي، ٨ / ٢١٤)، (Ibn Tigray Bardi, 8/214).
- الشريف العلامة الاصولي شرف الدين أو علاء الدين ابو الحسن علي بن الحسين بن قاضي العسكر العلوي المصري (ت ٧٥٧هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٤ / ٤٨)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 4/4).
- الشريف الأديب شهاب الدين ابو عبدالله الحسين بن محمد بن قاضي العسكر العلوي المصري الشهير بأبي الركب وابن أبي الركب (ت ٧٦٢هـ) (الفاسي، ١٩٩٠، ١ / ٥١٨)، (El Fassi, 1990, 1/158).
- الشريف المحدث فخر الدين محمد بن علي بن قاضي العسكر العلوي المصري (ت ٧٧٨هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ١ / ١٤٥)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1986, 1/145).
- الشريف شرف الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن قاضي العسكر العلوي المصري (ت ٨٢١هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٨٦، ٣ / ١٨٤)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1986, 3/184).
- الشريف بدر الدين الحسن بن علي بن قاضي العسكر العلوي المصري (ت ٨٥٣هـ)، تقلّد النقابة بعد وفاة ابيه الشريف شرف الدين سنة (٨٢١هـ) (السخاوي، د.ت، ٣ / ١٠٥)، (Sakhawy, 3/105).
- الشريف فخر الدين أحمد بن علي بن قاضي العسكر العلوي المصري، وهو من أشرف القرن التاسع الهجري (السخاوي، د.ت، ٣ / ١٠٥)، (Sakhawy, 3/105).

- الشريف شرف الدين محمد بن علي بن قاضي العسكر العلوي المصري، وهو من أشرف القرن التاسع الهجري (ابن تغري بردي، د.ت، ١٤ / ١٤٩). (Ibn Tigray, Bardi, 14/149).

#### ٤. أسرة الشريف احمد بن الحلبي العلوي:

- أسرة شريفة حسينية علوية طالبية هاشمية، أصلها من حلب، أنجبت خيرة العلماء الفضلاء، كانت لهم اسهاماتهم الحضارية في مصر على الصعيدين الإداري والعلمي، أمّا الإداري فإنهم تقلّدوا منصب نقابة الاشراف في مصر خلال العصر المملوكي وهم:
- الشريف الحافظ والمؤرخ عز الدين أبو القاسم أحمد بن محمد العلوي المصري الشهير بابن الحلبي (ت ٦٩٥هـ) (الذهبي، ٢٠٠٣، ١٥ / ٨٠٦)، (al-dhahabi, 2003, 15/806).
- الشريف المحدّث بدر الدين أبو محمد الحسن بن أحمد بن الحلبي العلوي المصري (ت ٧٤٣هـ)، تولّى نقابة الأشراف بمصر بعد أبيه الشريف عز الدين أحمد (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢ / ١١٢)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 2/11).
- الشريف المحدّث عز الدين محمد بن الشريف بدر الدين الحسن بن الحلبي العلوي المصري (ت ٧٦١هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٥ / ١٥٧)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 5/57).

وإستنتاجاً إلى ما تقدّم تبين لنا أن منصب نقابة الأشراف قد شُغل في مصر خلال الحكم الاخشيدي لها في زمن الدولة العباسية، ومن بعدهم الدولة الفاطمية، ثمّ في عهد المماليك، ولم تُشر المصادر التاريخية إلى شخصية تولّتّها في زمن الايوبيين - على حد بحثنا -، وكما ظهر للدراسة أن هذا المنصب كان دولة بين أربع أسر شريفة مصرية، كلها تنتمي إلى الفرع العلوي الطالبي الهاشمي، وأكثر أسرة احتفظت بالمنصب هي أسرة الشريف محمد قاضي العسكر العلوي، بواقع عشرة نقباء، ومن بعدهم أسرتي الشريف إبراهيم طباطبا العلوي، والشريف احمد ابن الحلبي العلوي، بواقع ثلاثة نقباء لكل أسرة، ثم أسرة الشريف الحسين ابي الجن العلوي بواقع نقيب واحد، وان دل ذلك على شيء فهو يدل على حجم مكانة اسرة الشريف محمد قاضي العسكر العلوي لدى السلطة الحاكمة في مصر آنذاك.

#### ثانياً: حلب:

##### ١. أسرة الشريف ابو ابراهيم محمد الممدوح العلوي:

من كبريات الاسر الشريفة في حلب، وأقدمها في تاريخ نشأة نقابة الأشراف في بلاد الشام، تنتمي إلى الفرع الحسيني العلوي الطالبي الهاشمي، أصلها من حرّان (ابن العديم،

د.ت، ١٠ / ٤٣١٥)، (Ibn al-Adim, 4/4315)، اشتهر أشرفها ببني الممدوح، وهو جدّه الأعلى الشريف ابو ابراهيم محمد بن احمد العلوي، وعُرف بالممدوح لأنه مُدح من قبل الشاعر المشهور ابي العلاء احمد بن عبد الله المعزّي (ت ٤٤٩ هـ)، إذ كتب الشريف ابو ابراهيم قصيدة إلى ابي العلاء مطلعها (ابن الوردي، ١٩٩٦، ٢ / ٣١٣)، (Ibn Al- Wardi, 1996, 2/313):

"غير مستحصل وصال الغواني" "بعد سِنَيْنَ حَجَّةٍ وثمانِي"

ومنها:

"كل علم مفرّق في البرايا" "جمعتُه معرفة النُعمان"

فأجابه ابي العلاء بقصيدة مدحه فيها، وبسببها اخذ الشريف ابي ابراهيم لقبه الممدوح، ومن بعده ابناءه الذين عرفوا ببني الممدوح، وجاء في قصيدته (ابن الوردي، ١٩٩٦، ١ / ٣٥١)، (Ibn Al-Wardi, 1996, 1/351):

"يَا أَبَا إِبْرَاهِيمِ قَصْرَ عَنكَ الشَّعْرُ" "لما وصفت بِالْقُرْآنِ"

"أشرب الْعَالَمُونَ حَبِكَ طَبْعاً" "فَهُوَ فَرَضٌ فِي سَائِرِ الْأَدْيَانِ"

والشريف ابو ابراهيم الممدوح هو أول من وُلِّي نقابة الطالبين في حلب في زمن الامير سيف الدولة الحمداني (ت ٣٥٦ هـ) (السخاوي، د.ت، ١ / ٢٢٠)، (Sakhawi, 1/220)، ثم توارثها ستة من أفراد أسرته في حلب خلال حكم الفاطميين، والأيوبيين، والمماليك وهم:

- الشريف أبو عبد الله جعفر بن الممدوح ابو ابراهيم محمد العلوي (ت ٤١٣ هـ)، تولّى نقابة الأشرف بحلب بعد وفاة ابيه الممدوح، في عهد الأمير الحمداني عزيز الدولة فاتك (ت ٤١٣ هـ) (الذهبي، ٢٠٠٣، ٩ / ٢١٦)، (al-dhahabi, 2003, 9/216).
- الشريف المسند المرتضى عز الدين بن أبي طالب أحمد بن محمد بن الممدوح العلوي (ت ٦٥٣ هـ)، تولّى نقابة الطالبين والعباسيين معاً في حلب، خلال عهد الملك الناصر يوسف (ت ٦٥٩ هـ) آخر سلاطين بني ايوب (ابو زر، ١٩٩٦، ١ / ٣٦٣)، (Abu Dharr, 1996, 1/363).
- الشريف شمس الدين أبو المجد محمد بن أحمد بن الممدوح العلوي (ت ٧٨٩ هـ)، تولّى نقابة الاشراف في زمن المماليك (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٨ / ٥٢٩)، (Ibn al-Imad al-Hanbali, 1986, 8 529).
- الشريف شهاب الدين أبي العباس احمد بن محمد بن الممدوح العلوي (ت ٧٧٨ هـ) (المقريزي، ١٩٩٧، ٥ / ٢١)، (Al-Maqrizi, 1997, 5/21).

- الشريف الأديب المحدث العز أبو جعفر أحمد بن أحمد بن الممدوح العلوي (ت ٨٠٣هـ)،  
تولّى نقابة الأشراف بحلب بعد أبيه الشريف شهاب الدين أبي العباس (ابن حجر  
العسقلاني، ١٩٨٦، ٢ / ١٥١)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1986, 2/151).
- الشريف المسند بدر الدين محمد بن أحمد بن الممدوح العلوي (ت ٨٢٥هـ)، تقلدها بعد  
أبيه الشريف عز الدين أبو جعفر أحمد (السخاوي، د.ت، ٦ / ٢٩١)، (El Sakhawy, )،  
(6/291).
- ٢. أسرة الشريف أبي الحسن زهرة العلوي:  
وهي أسرة علوية عُرفت باسم جدّها الشريف أبي الحسن زهرة بن علي بن  
محمد بن أبي ابراهيم محمد الممدوح العلوي، أي انها فرع من اسرة الشريف محمد  
الممدوح السابق ذكرها، ولكنها عرفت باسم الشريف زهرة، تقلد تسعة من أفرادها  
نقابة الأشراف وهم:
- الشريف الفقيه عزالدين أبو المكارم حمزة بن علي بن زهرة العلوي المعروف بالشريف  
الظاهر (ت ٥٨٥هـ)، تولّى نقابة الأشراف بحلب في زمن الأيوبيين (ابن العديم، د.ت، ٦ /  
٢٩٤٦)، (Ibn al-Adim, 6/2946).
- الشريف أمين الدين أبو طالب أحمد بن محمد بن زهرة العلوي (ت ٥٨٥هـ) (الأصفهاني،  
٢٠٠٢، ص: ٤٤١)، (Al-Isfahani, 2002, p. 441).
- الشريف الأديب ابو علي الحسن بن زهرة العلوي (ت ٦٢٠هـ)، تولّى نقابة الأشراف بحلب  
في عهد الملك الظاهر غازي الايوبي (ابن العديم، د.ت، ٥ / ٢٣٤٩)، (Ibn al-Adim, )،  
(5/249).
- الشريف شمس الدين أبو علي الحسين بن علي بن زهرة العلوي (ت ٧١١هـ) (الصفدي،  
١٩٩٨، ٢ / ٢٧٠)، (Al-Safadi, 1998, 2/270).
- الشريف بدر الدين حسن بن محمد بن زهرة العلوي (ت ٧٣٢هـ) (ابن حجر العسقلاني،  
١٩٧٢، ٢ / ١٤٦)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 2/146).
- الشريف الاصولي علاء الدين علي بن محمد بن حمد بن زهرة العلوي (ت ٧٤٩هـ) (ابن  
الوردي، ١٩٩٦، ٢ / ٣٣٣)، (Ibn Al-Wardi, 1996, 2/333).
- الشريف علاء الدين علي بن حمزة بن زهرة العلوي (ت ٧٥٥هـ) (ابن تغري بردي، د.ت،  
١٠ / ٢٩٩)، (Ibn Tigray Brady, 10/299).
- الشريف بدر الدين محمد بن علي بن زهرة العلوي (ت ٧٦٢هـ) (الذهبي، ١٩٩٨، ٤ /  
١٩٢)، (al-dhahabi, 1998, 4/192).

- الشريف الأمير شمس الدين حسن بن محمد بن زهرة (ت ٧٦٤هـ) (المقريزي، ١٩٩٧، ٤/٢٨٠)، (Al-Maqrizi, 1997, 4/280).

وبناءً على ما ذكر أعلاه نلاحظ أن أسرة الشريف ابو ابراهيم محمد الممدوح العلوي، ومن ضمنهم أسرة الشريف أبي الحسن زهرة العلوي المتفرعة عنها، تولّى أشرافها نقابة الأشراف في حلب منذ الحكم الحمداني لها في زمن العباسيين حتى حكم المماليك، بواقع (١٦) نقيب، وهذا يعكس حجم وأهمية هذه الأسرة من بين الأسر الشريفية المنتشرة في مصر وبلاد الشام.

ثالثاً: دمشق:

- أسرة الشريف الحسين ابي الجن العلوي:

وهي الاسرة التي تقدّم التعريف بها ضمن الأسر التي تقلّد أشرافها منصب نقابة الأشراف في مصر، وذلك يعني أنّ هذه الاسرة لم يقصر اسهامها الاداري على مصر، بل اسهم اشرافها في تولّى الوظائف الإدارية في دمشق أيضاً ومنها وظيفة نقابة الأشراف، إذ تسنمها (١٥) شريفاً في عصر حكم المماليك لها فقط، إذ لم تشر المصادر التاريخية إلى تولّيها من قبلهم أو غيرهم قبل عهد المماليك، وهؤلاء الأشراف هم:

- الشريف المحدث بهاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن ابي الجن العلوي (ت ٦٦٠هـ) (الصفدي، ٢٠٠٠، ٢١/٢٧٩)، (Al-Safadi, 2000, 21/279).
- الشريف فخر الدين الحسن بن علي بن ابي الجن العلوي (ت ٦٧٤هـ) (الذهبي، ١٩٩٨، ٤/١٩٢)، (al-dhahabi, 1998, 15/274).
- الشريف زين الدين الحسين بن محمد بن ابي الجن العلوي (ت ٧٠٨هـ) (الصفدي، ٢٠٠٠، ١١/١١٨)، (Al-Safadi, 2000, 11/118).
- الشريف أمين الدين جعفر بن محمد بن ابي الجن العلوي (ت ٧١٤هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢/٨٧)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 2/87).
- الشريف شرف الدين عدنان بن جعفر بن ابي الجن العلوي (ت ٧٣٣هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٣/٢٦٧)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 3/267).
- الشريف عماد الدين موسى بن جعفر بن ابي الجن العلوي (ت ٧٣٩هـ) (الذهبي، د.ت، ٦/٢١٠)، (Al-dhahabi, 6/210).
- الشريف علاء الدين علي بن الحسين بن ابي الجن العلوي (ت ٧٤٩هـ) (الصفدي، ١٩٩٨، ٢/٢٨٩)، (Al-Safadi, 1998, 2/289).
- الشريف زين الدين الحسن بن عدنان بن ابي الجن العلوي (ت ٧٦٩هـ) (ابن حجر العسقلاني، ١٩٧٢، ٢/١٢٣)، (Ibn Hajar Al-Asqalani, 1972, 2/123).

- الشريف برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن عدنان بن أبي الجن العلوي (ت ٧٧٧هـ) (الملطي، ٢٠٠٢، ٢ / ٣٦١)، (Al-Malati, 2002, 2/361).
- الشريف علاء الدين أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الجن العلوي (ت ٨١٣هـ) (السخاوي، د.ت، ١١ / ١٨١)، (Sakhawi, 11/181).
- الشريف ناصر الدين محمد بن علي بن أبي الجن العلوي (ت ٨١٤هـ) (السخاوي، د.ت، ١١ / ١٨١)، (Sakhawi, 11/181).
- الشريف شهاب الدين أبو العباس أحمد بن علي بن أبي الجن العلوي (ت ٨٣٣هـ) (ابن العماد الحنبلي، ١٩٨٦، ٩ / ٢٩٣)، (Ibn al-Imad al-Hanbali, 1986, 9/293).
- الشريف عماد الدين أبو بكر بن علي بن أبي الجن العلوي (ت ٨٣٣هـ) (ابن تغري بردي، د.ت، ١ / ٤٠٧)، (Ibn Tigray Bardi, 1/407).
- الشريف ناصر الدين محمد بن أبي بكر بن أبي الجن العلوي، من أشراف القرن التاسع (السخاوي، د.ت، ١١ / ١٨١)، (Sakhawi, 11/181).
- الشريف علاء الدين علي بن محمد بن أبي الجن العلوي، من أشراف القرن التاسع (السخاوي، د.ت، ١١ / ١٨١)، (Sakhawi, 11/181).

#### الخاتمة:

وبعد بلوغ نهاية الرحلة والتقصي في تاريخ نشأة وتطور نقابة الأشراف في مصر وبلاد الشام خلال القرون محور البحث، توصلت الدراسة إلى مجموعة نتائج وهي كالآتي:

- ان مفهوم الاشراف في الجاهلية اشتمل على معانٍ عدّة، وهي شرف الزعامة على القبيلة، وشرف ادارة مدينة مكرّمة كمكة، وشرف تولّي وظائف مقدّسة كالسقاية وعمارة المسجد الحرام، أمّا مفهوم الأشراف في العهد الاسلامي (فهو شرف الدم)، ومنه شرف الانحدار من نسل الرسول محمد ﷺ، وشرف القربى من نسبه الطاهر ﷺ .
- ان تسمية نقابة ذوي الانساب مرادفة لتسمية نقابة الأشراف وهي شاملة للأشراف الطالبين والأشراف العباسيين.
- كانت التقلّبات السياسية أحد اسباب تذبذب مكانة الطالبين والعباسيين.
- في كل عهود الدول التي حكمت بلاد الشام ومصر كانت نقابة الأشراف بيد الاشراف العلويين الطالبين على اختلاف اسرهم.
- أنّ نقابة الأشراف كوظيفة إدارية ظهرت بشكل رسمي في منتصف القرن الرابع الهجري في مصر إبّان حكم الاخشيديين لها، وفي بلاد الشام بحلب خلال حكم الحمدانيين لها.

- تم استحداث نقابة الأشراف لأسباب سياسية بالدرجة الاساس، ومن ثم تبلورت فيما بعد لتتداخل معها الأسباب غير المباشرة وهي الدينية، والاجتماعية، والقضائية، والاقتصادية.
- تميزت وظيفة النقيب بالمراتب العليا كالمقر السامي بالياء، والمقر العالي، ومرتبة أرباب السيوف، ثم لتصبح في عهد الأيوبيين والمماليك من الوظائف الدينية من أرباب الاقلام.
- من شارات التوقير والإجلال الدالة على رفعة وسمو مكانة النقيب في مصر وبلاد الشام هي الطرحة السوداء، ثم الخضراء من بعد سنة (٧٧٣هـ) في عهد السلطان المملوكي الأشراف شعبان .
- أن مهام وواجبات نقيب الأشراف الدينية الاجتماعية تعكس الاهمية الكبرى لهذه الوظيفة، لكونها تحاكي واقعنا الاجتماعي، فإذا ما حرص كل فرد من أفراد المجتمع على الالتزام بهذه المهام وتنفيذها بوصفه فرداً مسؤولاً عن رعيته لاشك ان مجتمعنا متوجهاً نحو التماسك والصلاح، وبذلك عدت وظيفة نقابة الاشراف وحدة بناء وإصلاح، وصيانة القيم، وتحقيق العدالة الاجتماعية.
- ظهرت العديد من أسر الأشراف في مصر وبلاد الشام، كانت لها دور في تولي وظيفة نقابة الإشراف، وسعت إلى توارثها خلال الحقبة منذ القرن الرابع حتى القرن العاشر للهجرة.
- أخيراً... توصلت الدراسة إلى إجابة السؤال المطروح أمامها وهو: هل تأثرت مكانة وظيفة نقابة الاشراف خلال القرون المبحوثة؟ الجواب: نعم تأثرت مكانة النقابة إذ ما أردنا المقارنة بين مكانتي نقيب الطالبين، ونقيب العباسيين، إذ على شأن نقيب الطالبين على حساب نقيب العباسيين أيام حكم الفاطميين في بلاد الشام ومصر، وكذلك الحال في حلب أيام حكم الحمدانيين والفاطميين لها، إذ حصرنا الشرف على ابناء الامام علي (كرم الله وجهه) من فاطمة الزهراء عليها السلام، كذلك جعل الفاطميين مجلس النقيب الطالبية في حضرة الخليفة، خلافاً لما كان عليه لدى الأيوبيين والمماليك، فإن مجلسه لم يكن ضمن مجلس حضرة السلطان، أمّا مكانة نقابة الأشراف كنقابة شاملة فإنها لم تتأثر لأن الهدف الأسمى من وراء بقاء وظيفة نقابة الأشراف هو إسناد رفعة ومكانة الأشراف أنفسهم، والحيلولة دون المساس بها.

ولله الحمد الذي من وراء القصد

## المصادر والمراجع:

## القران الكريم

## أولاً: المصادر:

- الأصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد (٢٠٠٢م)، *البيستان الجامع لجميع تواريخ أهل الزمان*، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية، بيروت.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (د.ت)، *النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة*، دار الكتب، مصر.
- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (د.ت)، *المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي*، تح: محمد محمد أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.
- الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله (١٩٩٠م)، *المستدرک على الصحيحين للحاكم*، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (١٩٨٦م)، *إنباء الغمر بأبناء العمر*، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي (١٩٧٢م)، *الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة*، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد.
- ابو زر، أحمد بن إبراهيم سبط ابن العجمي (١٩٩٦م)، *كنوز الذهب فى تاريخ حلب*، دار القلم، حلب.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (٢٠٠٣م)، *تاريخ الإسلام*، تح: بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، (د.م).
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (د.ت)، *من زيول العبر*، تح: صلاح الدين المنجد، الناشر مطبعة، الكويت.
- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (١٩٩٨م)، *العبر فى خبر من غير*، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (١٩٩٣م)، *التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة*، الكتب العلمية، بيروت.
- السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (د.ت)، *الضوء اللامع لأهل القرن التاسع*، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد (١٩٦٢م)، *الأنساب*، تح: عبد الرحمن بن يحيى، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.
- الصفدي، خليل بن أبيك (٢٠٠٠م)، *الوافي بالوفيات*، تح: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.
- الصفدي، خليل بن أبيك (١٩٩٨م)، *أعيان العصر وأعوان النصر*، تح: علي أبو زيد واخرون، دار الفكر المعاصر، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير (١٩٨٦م)، *تاريخ الرسل والملوك*، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد (د.ت)، *بغية الطلب فى تاريخ حلب*، تح: سهيل زكار، دار الفكر، د. م.
- ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (١٩٩٥م)، *تاريخ دمشق*، تح: عمرو بن غرامة، دار الفكر.
- ابن العماد الحنبلي، عيد الحي بن أحمد (١٩٨٦م)، *شذرات الذهب فى أخبار من ذهب*، تح: محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، دمشق.
- الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (١٩٨٧م)، *الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (١٩٩٣م)، *طبقات الشافعيين*، تح: أحمد عمر هاشم، مكتبة الثقافة الدينية، د. م.
- الموردي، أبو الحسن علي بن محمد (د.ت)، *الأحكام السلطانية*، دار الحديث، القاهرة.
- مسلم بن الحجاج، أبو الحسن النيسابوري (د.ت)، *صحيح مسلم*، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المقرئزي تقي الدين أحمد بن علي (١٨٤٧م)، *البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب*، تح: فرنداد واسطون فيلد Ferdinand Wüstenfeld، جوتنجن، ألمانيا.

المقريزي تقي الدين أحمد بن علي (١٩٩٧م)، *السلوك لمعرفة دول الملوك*، تح: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت .  
 الملطي، زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء (٢٠٠٢م)، *نيل الأمل في نيل الدول*، تح: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت .  
 ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٣م)، *لسان العرب*، دار صادر، بيروت .  
 الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (١٩٩٠م)، *نيل التقويد في رواة السنن والأسانيد*، تح: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت .  
 القرطبي، لعريب بن سعد (د.ت)، *صلة تاريخ الطبري*، منشورات مؤسسة الاعلمي، بيروت .  
 القلقشندي، أحمد بن علي الفزاري (د.ت)، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، دار الكتب العلمية، بيروت .  
 ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر (١٩٩٦م)، *تاريخ ابن الوردي*، دار الكتب العلمية، بيروت .

### ثانياً: المراجع:

الجبوري، كامل سلمان (٢٠١٦م)، *نقابة الاشراف في الحلة دراسة تاريخية*، دار الفرات، الحلة .  
 ابن زكريا، أحمد بن فارس (١٩٧٩م)، *معجم مقاييس اللغة*، دار الفكر، د. م .  
 السامرائي، قاسم حسن (٢٠١٣م)، *نقابة الأشراف في المشرق الإسلامي حتى نهاية فترة حكم الأسرة الجلائرية*، دار الكتب العلمية، بيروت .  
 عمر، أحمد مختار (٢٠٠٨م)، *معجم اللغة العربية المعاصرة*، عالم الكتب، د. م .

### Sources and references

The Holy Quran

#### First: Sources:

Al-Asfahani, Imad al-Din Muhammad bin Muhammad (2002 AD), *Al-Bustan Al-Jami'a lajami'a tawarikh 'ahl alzaman*, modern Library, Beirut.  
 Ibn Taghry Bardi, Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin Yusef, *alnujum alzaahira fi muluk misr wal qahira*, dar Al-Kutub, Egypt.  
 Ibn Taghry Bardi, Jamal Al-Din Abu Al-Mahasin Yusef, *alminhal alsafi wal mustawfi ba'd alwafi*.  
 Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (1990 AD), *almustadraq alaa al-sahihayn*, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.  
 Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali (1986 AD), *'inba' alghamur bi'abna' al'umur*, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.  
 Ibn Hajar al-Asqalani, Shihab al-Din Ahmad bin Ali (1972 AD), *aldurar alkamina fi 'ayan alma'a althamina*, Council of the Ottoman Encyclopedia, Hyderabad.  
 Abu Dharr, Ahmed bin Ibrahim Sibab Ibn Al-Ajmi (1996 AD), *kunuz aldhahab fi tarikh halab*, Dar Al-Qalam, Aleppo.  
 Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (2003 AD), *Ta'rikh al'islam*, Dar Al-Gharb Al-Islami, (no. p).  
 Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed, *Min dhuyul al'bar*, Kuwait.  
 Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad bin Ahmed (1998 AD), *al'bar fi khabar min ghabar*, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.  
 Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (1993 AD), *altuhfa allatifa fi ta'rikh almadina alsharifa*, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.  
 Al-Sakhawi, Shams al-Din Muhammad ibn Abd al-Rahman (no. d), *aldhaw'a allaami'a li'ahl alqarn altaasi'a*, library of Life, Beirut.  
 Al-Sam'ani, Abdul Karim bin Muhammad (1962 AD), *Council of the Ottoman Encyclopedia*, Hyderabad.

- Al-Safadi, Khalil bin Aybiq (2000 AD), Al-Wafi bilwafiiyyat, Dar ehya Al-turath, Beirut.
- Al-Safadi, Khalil bin Aybiq (1998 AD), aaeyan al'asr wa aawan alnasr, Dar Al-fikr Al-mu'asir, Beirut.
- Al-Tabari, Muhammad bin Jarir (1986 AD), ta'rikh alrusul walmuluik, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.
- Ibn al-Adim, Kamal al-Din Omar bin Ahmed (no. d), bighyat altalab fi ta'rikh halab, Dar al-Fikr, no. p.
- Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali bin Al-Hasan (1995 AD), History of Damascus, Dar al-Fikr, no. p.
- Ibn al-General al-Hanbali, Abd al-Hay ibn Ahmad (1986 AD), Shadharat aldhahab fi 'akhbar min dhahab, Dar Ibn Katheer, Damascus.
- Al-Farabi, Abu Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari al-Farabi (1987 AD), Alsifah taj allugha wasihah al'arabiyya, dar al'ilim lilmalayeen, Beirut.
- Ibn Katheer, Abu al-Fida 'Ismail bin Omar (1993 AD), Tabaqat Al-Shafi'i, Religious Culture Library, no.p.
- Al-Mawardi, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad (no.d), Al'ahkam alsultaniyya, Dar Al-Hadith, Cairo.
- Muslim ibn al-Hajjaj, Abu al-Hasan al-Nisaburi (no.d), Sahih Muslim, Dar ehya Al-turath, Beirut.
- Al-Maqrizi Taqi al-Din Ahmad bin Ali (1847 AD), albayan wal'irab amma bi'ardh masr min al'arab, Göttingen, Germany.
- Al-Maqrizi Taqi al-Din Ahmad bin Ali (1997 AD), alsuluk lima'rifat duwal almuluk, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.
- Al-Malti, Zain Al-Din Abdel Baset Bin Abi Al-Safa (2002 AD), nayl al'amal fi dhail alduwal, The Modern Library for Printing and Publishing, Beirut.
- Ibn Mandhoor, Muhammad bin Makram (1993 AD), Lisan Al-Arab, Dar Sadir, Beirut.
- Al-Fasi, Taqi al-Din Muhammad bin Ahmad (1990 AD), dhail altaqyid fi ruat alsunan wal'asanid, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.
- Al-Qurtubi, by Urib bin Saad (no.d), silat ta'rikh altabari, Al-Alami Foundation publications, Beirut.
- Al-Qalqashandi, Ahmed bin Ali Al-Fazari (no.d), subuh al'aasha fi sina'at al'insha, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.
- Ibn Al-Wardi, Zain Al-Din Omar Bin Muzaffar (1996 AD), ta'rikh, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.

### **Second: References:**

- Jubouri, Kamil Salman (2016 AD), The Syndicate of the Gentlefolks in Hilla Historical Study, Dar Al Furat, Hilla.
- Ibn Zakaria, Ahmed bin Faris (1979 AD), mu'jam maqayis allagha, Dar Al-Fikr, no.p.
- Al-Samarrai, Qasim Hassan (2013 AD), The Syndicate of the Gentlefolks in Islamic East until the end of the rule of the Jaliri family, Dar Al- kutub Al-elmya, Beirut.
- Omar, Ahmed Mukhtar (2008 AD), mu'jam allugha al'arabiyya almu'asira, alam alkitab, no.p.

**The Syndicate of the Gentlefolks in Egypt and the Levant from  
the fourth century until the tenth century of migration  
- Historical study on formation and development -**

**Dr. Riad Salim Awad**  
**University of Kirkuk- Faculty of arts**  
**History department**  
**07731862218**  
[riadawad90@uokirkuk.edu.iq](mailto:riadawad90@uokirkuk.edu.iq)

**Abstract**

The creation of the Syndicate of the Gentlefolks in Egypt and the Levant is considered a turning point in the history of the Gentlefolks during the Islamic ages from the fourth century until the tenth century of migration, as this function drew the broad outlines of political, social and economic to deal with the most important group in Islamic society, which is the Gentlefolks of the Prophet Muhammad's House, especially since these countries were subject to the rule of several Islamic countries, beginning with the Abbasids, then the Fatimids, the Ayyubids, and then the Mamluks, as these countries were based on different religious and political rules among themselves, which was reflected in the way in dealing with the Gentlefolks by this function, therefore, shedding light on the history of the establishment of the Syndicate of the Gentlefolks in Egypt and the Levant, and tracing the course of its development throughout the history of these countries, will The reality that surrounded the Gentlefolks of the House of the Prophet Muhammad During that time.

## الغنائم في العهد الراشدي (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م) دراسة تاريخية

م. د قاسم جوده عداي الازيرجاوي

مديرية تربية بغداد الرصافة الثانية

[jwdhqasm75@gmail.com](mailto:jwdhqasm75@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

يهتم هذا البحث بدراسة الغنائم في العهد الراشدي، ويتحدد زمنياً بالمدة المحصورة من (١١-٤١هـ/٦٣٢-٦٦١م)، اما مكانياً فهو يغطي بلاد المغرب، والمشرق، ويحظى موضوع الغنائم بأهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي؛ كونه يُعد عصب الحياة الاقتصادية في تاريخ صدر الاسلام لذلك أهتم هذا البحث بدراستها من الناحية التاريخية مع بيان نوعها وحجمها.

شهد العهد الراشدي حركة دؤوبة للفتوح الاسلامية، وهي استكمال لما بدأ به الرسول محمد (صلى الله عليه واله)، ومن الطبيعي أن يرافقها حصول الفاتحين على غنائم العدو، وكان المسلمون يعرضون على اهل المدن الاسلام او الجزية ومن يرفض يُقاتل، وتصادر امواله، ومن الجدير بالذكر أن انشط مدة حصل فيها المسلمون على غنائم كثيرة كانت في خلافة عمر بن الخطاب، ولاسيما في فتوح العراق، وبلاد فارس الغنية بثرواتها، ولا تقل جبهة بلاد الشام وامتداداتها في مصر، وقبرص، وبلاد المغرب العربي اهمية من حيث الغنائم عن جبهة العراق.

الكلمة المفتاح: (الرسول، الغنائم، سعد)

المقدمة:

يهتم هذا البحث بدراسة الغنائم في العهد الراشدي ويتحدد زمنياً بالحقبة المحصورة من (١١هـ-٤١هـ)، اما مكانياً فهو يغطي بلاد المغرب، والمشرق، ويحظى موضوع الغنائم بأهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي؛ كونه يُعد عصب الحياة الاقتصادية في تاريخ صدر الاسلام، لذلك أهتم هذا البحث بدراستها من الناحية التاريخية مع بيان نوعها، وحجمها. ولم يخض البحث كثيراً، بالناحية الشرعية كون هذا الموضوع اشبع بحثاً.

شهد العهد الراشدي حركة دؤوبة للفتوح الاسلامية، ولم تستثن مدة أي خليفة منها، فقد انطلقت جيوش الفاتحين لنشر راية الاسلام في ربوع المعمورة، ومن الطبيعي أن يرافقها حصول الفاتحين على غنائم العدو الذي يرفض عرضهم، بقبول الاسلام او اعطاء الجزية، ومن الجدير بالذكر أن انشط حقبة حصل فيها

المسلمون على غنائم كثيرة كانت في خلافة عمر بن الخطاب لاسيما في فتوح العراق، وبلاد فارس الغنية بثرواتها.

كانت خطة البحث تتمحور حول معرفة الغنائم التي حصل عليها الفاتحون جغرافياً، وليس بحسب عهد كل خليفة لأن خلافة أبي بكر الصديق كانت قصيرة، وانشغل المسلمون فيها بحركة ارتداد بعض القبائل العربية، وانشغل الإمام علي(عليه السلام) في خلافته، بقتال الناكثين، والمارقين، والقاسطين، وعلى الرغم من ذلك شهدت خلافته فتوح بعض المدن، وحصل المسلمون فيها على غنائم كثيرة، وقد بدأت الدراسة بفتوح بلاد الشام؛ لأن تلك الجبهة شهدت بدايات الفتوح الاسلامية(\*)، وامتداداً لتلك الجبهة كانت فتوح مصر، وقبرص، وبلاد المغرب. ثم عرج البحث ليهتم، بالفتوح في البحرين، والعراق الذي ضمّ عاصمة الفرس الساسانيين في المدائن(\*\*)، ومنها انطلق الفاتحون نحو بلاد فارس، وبلاد ما وراء النهر، وبلاد السند.

ومن الجدر بالذكر أنّ البحث لم يتطرق إلى موضوع تعبئة الجيوش، وسير المعارك، وعدد القتلى، والجرحى، وعهود الصلح، وانما انصب على ذكر الغنائم، ومقدارها.

#### الغنيمة لغة :

غَنِمْتُ أَعْنَمْتُ غُنْمًا وَغَنِيمَةً، والغنائم جمعها، والمغانم: جمع مَغْنَمٍ، والغنمُ ، بالضم، الاسم، وبالفتح المصدر، ويقال فلان يتغنم الأمر أي يحرص عليه كما يحرص على الغنيمة، والغانم: أخذ الغنيمة، والجمع الغانمون. (ابن منظور، ١٩٩٣، ج ١٢ ص ٤٤٦)، (Ibn Mandhooor, 1993, pt. 12 p. 446). ويتعريف آخر: غَنِمْتُ الشَّيْءَ أَعْنَمْتُهُ غُنْمًا أَصْبَبْتَهُ غَنِيمَةً، وَمَغْنَمًا، والجمع الغَنَائِمُ (الفيومي، ٢٠١٠، ج ٢، ص ٤٥٤)، (Fayomi, 2010, pt. 2, p. 454).

#### الغنيمة اصطلاحاً:

الغَنِيمَةُ ما أُوجِفَ عليه المسلمون، بخيلهم، وركابهم من أموال المشركين، ويجب الخمس لمن قَسَمه الله له ، ويُقَسَم أربعة أخصاسها بين المُوَجِّفِين (المزني، ٢٠٠١، ص ٢٥٧)، (Al-Muzni, 2001, p. 257)، والغنيمة ما أخذ من الكفار

(\*) تُعد غزوة مؤتة سنة (٦٢٩ هـ / ٦٢٩ م)، وغزوة تبوك سنة (٦٣٠ هـ / ٦٣٠ م) بداية الفتوح الاسلامية لجبهة بلاد الشام في زمن الرسول محمد (صلى الله عليه واله).

(\*\*) وهي مدينة بناها انوشروان بن قباد، وكان أجل ملوك فارس، قام ببناء المدائن، وأقام بها هو، ومن كان بعده من ملوك بني ساسان اسم المدائن، بالفارسية توسفون، وعربوه على الطيسفون، وإنما سمتها العرب المدائن = لأنها سبع مدائن بين كل مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ٥، ص ٧٤-٧٥) (Yaqut Al-hamawi, 1979, part.5, p.74-75).

قهرًا، بالقتال، واشتقاقها من الغنم، وهو الفائدة (ابن قدامة، ١٩٨٣، ص ٢٩٧)، (Ibn Qodama, 1983, p. 297)، وعرفها المفيد، بأنها كل ما استفيد، بالحرب من الأموال، والسلاح، والثياب، والرقيق، وما استفيد من المعادن، والغوص، والكنوز، والعنبر، وكل ما فضل من أرباح التجارات، والزراعات، والصناعات عن المؤنة، والكفاية في طول السنة على الاقتصاد. وتعريف المفيد جعل موضوع الغنيمة أوسع، ولم يحددها بالحرب فقط، وإنما حتى من التجارة، والزراعة، والصناعة. (المفيد، ١٩٨٩، ص ٢٧٦). (Al-Mofeed, 1989, p. 276).

ويشترط في صدق مفهوم الغنم أن يتحصّل في نتيجة عمل، وسعي، وأمّا ما يصل إلى شخص من دون عمل، فلا يصدق عليه الغنم، كما في الهبة، والعطية، والإرث (المصطوفي، ١٩٩٦، ج ٧، ص ٢٧٣)، (Al-Mustafa, 1996, pt. 7, p. 273)، والأصل في الغنيمة قول الله تعالى: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ) (القران الكريم. الانفال: ٤١)، (Holy Quran. Al-Anfal: 41) والأصل في الفيء قوله تعالى: ( مَا أَقَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ... ) (القران الكريم. الحشر: ٧). ( Holy Quran. )، (Al-Hashr: 7) وقد كانت الغنائم محرمة على الأنبياء، وأحلها الله سبحانه تعالى، لرسوله محمد (صلى الله عليه واله)، فجعلها ملكاً له خالصاً دون غيره، لقوله تعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ ...) (القران الكريم. الانفال: ١). (Holy Quran. Al-Anfal: 1)، والأنفال هي الغنائم، والنفل هو الزيادة من الخير، فسميت الغنائم أنفالا لأنها زيادة، ثم نسخ الله سبحانه وتعالى هذه الآية بقوله: (وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ ...) (القران الكريم. الانفال: ٤١) (Holy Quran. Al-Anfal : 41).

وقال ابن عبد البر: وأجمع بين الفقهاء على أن هذه الآية نزلت بعد قوله تعالى: (يسألونك عن الأنفال)، وإن أربعة أخماس الغنيمة مقسومة على الغانمين، وعن قوله تعالى: (يسألونك عن الأنفال) نزلت في حين تشاجر أهل بدر في غنائم بدر. (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج ٥، ص ٦٦). (Ibn Abdulbar, 2000, pt. 5, p. 66)

ومن الجدير بالذكر أنّ السلب كان من الغنائم، لكنه لا يخضع لضوابطها، فقد اعطاه الرسول محمد (صلى الله عليه واله) كاملاً لصاحبه دون تخميس (ابن حنبل، ١٩٩٣، ج ٤، ص ٩٠)، (Ibn Hanbal, 1993, pt. 4, p. 90)، وقد

خضع السلب فيما بعد، لتقدير قائد الجند او الخليفة، وسبب ذلك يعود للزيادة في مقداره، فلم يعد سيفاً او حصاناً، وانما مبالغ طائلة سنجدها في أثناء البحث، وكذلك أنّ قائد الجند هو أقرب من غيره في تقدير إذا ما كان سلباً او غنيمة.

ولا يمكن عدّ الغنائم هي المحرك لفتوح المسلمين، فقد روى الزمخشري أنّ غلمان من أهل البحرين كانوا يلعبون، بالصوالجة، وأسقف البحرين قاعد، فضربت الكرة صدره، فأخذها، فطلبوا منه إعادتها، فرفض، فقال غلام منهم: أسألك بحق محمد أنّ تردّها علينا، فقام الاسقف بشتم رسول الله، وأغضب بفعلته الصبية الذين هجموا عليه، بصوالجهم، وما زالوا يضربونه حتى مات، فرفع ذلك إلى اسماع عمر، فوالله ما فرح بفتح، ولا غنيمة من غنائم المسلمين، كفرحه بقتل الاسقف، وقال: الآن عز الإسلام إن غلّمة صغاراً سمعوا شتم نبيهم، فغضبوا له، وانتصروا. (الزمخشري، ١٩٩٢، ج٥، ص ٣٠). (Al-Zamakhshari, 1992, pt. 5, p. 30)

#### الغنائم في جبهة بلاد الشام:

ترتبط البدايات الاولى لفتح بلاد الشام، بانتهاء حروب الردة، إذ رأى الخليفة أبو بكر توجيه الجيوش إليها، فكتب إلى أهل مكة، والطائف، واليمن، وجميع العرب، بنجد، والحجاز، يدعوهم للجهاد، ويرغبهم فيه، وفي الغنائم، فسارع الناس إليه ملبيين دعوته، وأتوا المدينة من كل صوب (البلاذري، ١٩٥٦، ج١، ص ١٢٨). (Al-Bilathari, 1956, pt. 1, p. 128)، ولاشك في أنّ دافع الجهاد في سبيل الله، ونشر الدين الاسلامي كان في مقدمة الاسباب التي دفعت تلك الجموع البشرية الكبيرة إلى الاستجابة لنداء الخلافة.

#### غنائم فحل (١٣هـ/٦٣٤م):

التقى المسلمون مع الروم في مدينة فحل<sup>(\*)</sup>، واقتتلوا، وولت جيوش الروم هاربة، مما سهل على جيش المسلمين دخول المدينة، إذ غنموا غنائم كثيرة (ابن حبان، ١٩٧٨، ج٢، ص ١٩٩). (Ibn Haban, 1978, pt. 2, p. 199)

#### غنائم حلب:

قام المسلمون بمحاصرة قلعة حلب، وبعد أنّ طال أمد الحصار اضطر جيش الروم الى الخروج منها، فدخلها المسلمون، وغنموا من الذهب، والأواني ما لا يعد، ويحصى، وتم اخراج قيمة الخمس منه، وقسم الباقي على المسلمين (الواقدي، ١٩٩٧، ج١، ص ٢٧١). (Al-Waqiidi, 1997, pt. 1, p. 271).

(\*) اسم موضع بالشام في الاردن كانت فيه وقعة للمسلمين مع الروم. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج٤، ص ٢٣٧)، (Yaqut Al-hamawi, 1979, part4, p.237).

غنائم اليرموك<sup>(\*)</sup> (١٥/هـ/٢٣٦م):

عن سويد بن غفلة<sup>(\*\*)</sup> قال: شهدنا اليرموك، وهزمت الروم، وعند عودتنا إلى المدينة استقبلنا عمر وكنا نرتدي الديباج، والحرير، فانزعج عمر، وأمر، فرمينا، بالحجارة وعرفنا أنّ سبب ذلك هو ما نرتديه؟ فنزعناه، وقلنا أنّ الخليفة قد كره زيننا، فلما استقبلنا رحب بنا ثم قال: إنكم جئتموني في ملابس أهل الشرك، إن الله لم يرض لمن قبلكم الديباج، والحرير (ابن ابي شيبة، ١٩٨٩، ج ٦، ص ١٠)، (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 6, p. 10)، ولا شك في أنّ الخليفة عمر استتكر الترف، والتنعّم الذي بدا على هؤلاء، والمسلمون في المدينة ما زالوا يعانون من جذب الحياة، ولا ننسى أنّ الخليفة كان يدعو إلى حياة الخشونة لأعداد جيل قوي، وأما زي أهل الشرك، والإشارة إلى ما ينفردون به، فنهى عن التشبه بهم (ابن الجوزي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٩٢). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 1, p. 92). وقال ابن عمر: شهدت اليرموك، فأصاب المسلمون أعنابا، وأطعمة، فأكلوها، ولم يروا بها بأسا. (ابن ابي شيبة، ١٩٨٩، ج ٨، ص ٣٧). (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 6, p. 37)

وروى ابن الزبير أنه شهد اليرموك مع جده الزبير بن العوام، ومعه فرسان يركب عليهما للقتال يركب هذا يوما، وهذا يوما، وعند وقت قسمة الغنائم أعطاه أبو عبيدة ثلاثة أسهم له سهم، ولفرسه سهمان. (الواقدي، ١٩٩٧، ج ١، ص ٢٢٨). (Al-Waqiidi, 1997, pt. 1, p.228)

وقسم ابو عبيدة غنائم معركة اليرموك، فكانت حصة الفارس أربعة وعشرون ألف مثقال من الذهب الأحمر، والراجل ثمانية آلاف، وكذلك من الفضة، وأعطى صاحب الفرس الهجين سهمًا، والفرس العتيق سهمين، وألحق القادمين على الخيل، بالعراب، فقال أصحاب الحمر لابي عبيدة: الحقنا بالعراب، فقال اني قسمت عليكم بما قسم النبي (صلى الله عليه واله) الغنيمة بين أصحابه، فلم يقتنعوا بقوله، فكتب إلى عمر، بذلك يعلمه، باختلاف الناس في الخيل، والهجين، والعراب، فكتب إليه عمر أنّ ما عملته يتطابق مع سنة رسول الله (صلى الله عليه واله)، ولم تتعد

(\*\*) هو سويد بن غفلة بن عوسجة الجعفي، يكنى أبا أمية، أدرك الجاهلية، ولم ير النبي (صلى الله عليه واله)، ولد عام الفيل، شهد اليرموك والقادسية، كما شهد صفين مع الإمام علي (عليه السلام)، ومات بها في زمن الحجاج سنة إحدى وثمانين، وهو ابن مائة وخمس وعشرين سنة. ينظر (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٦٨٠). (Ibn Abdulbar, 2000, part. 2, p. 680)

حكمه، فأعط الفرس العربي سهمين، والهجين سهمًا (الواقدي، ١٩٩٧، ج١، ص٢٢٨). (Al-Waqiidi, 1997, pt. 1, p.228).  
غنائم شيزر (\*):

في سنة (١٧هـ/٦٣٨م) تحرّك جيش المسلمين، بقيادة ابو عبيدة عامر بن الجراح نحو شيزر، فتلقاه أهلها، وسألوه الصلح على مثل صلح حماة، ففعل (البلاذري، ١٩٥٦، ج١، ص١٥٦)

(Al-Bilathari, 1956, pt. 1, p. 156) ثم تحرك نحو حمص، وفي هذه الاثناء التقى خالد بن الوليد مع احد القساوسة خارج قلعة شيزر، وتحدث معه بالرومية ولم يفهم منه شيئاً، وهنا انبرى اليه رجل من أهل شيزر، وقال: يا أيها الأمير انه يذكر أنه من القسوس المعظمة عند الملك هرقل، وقد بعثه، وبعث معه إلى هربيس هذه الأحمال، فيها الديباج الاحمر المنسوج بقضبان الذهب، وعشرة من الاحمال مملوءة دنانير، وباقي الأحمال مملوءة من الثياب، والدنانير، فأخذوها، واخرجوا منها مالاً عظيماً، وغنم المسلمون غنيمة عظيمة لم يغنموا مثلها سابقاً، ونقل خالد الأحمال إلى الأمير أبي عبيدة، وفرح بها فرحاً شديداً، وقال: يا أبا سليمان لقد كان فتح شيزر مباركا علينا. (الواقدي، ١٩٩٧، ج١، ص١٤٥).  
(Al-Waqiidi, 1997, pt. 1, p.145)

#### غنائم مصر:

لم تزودنا المصادر التاريخية بمعلومات حول حجم الغنائم في فتوح مصر، ويبدو أنّ سبب ذلك هو أن أغلب مدنها قد افتتحت صلحاً، والمدن التي افتتحت عنوة بقيادة عمرو بن العاص مثل: مصر، والإسكندرية سنة إحدى وعشرين، فقد غنم المسلمون بها غنائم كثيرة. (ابن حبان، ١٩٧٨، ج٢، ص٢٢٠). Ibn  
(Haban, 1978, pt. 2, p. 220)

#### غنائم قبرص (\*) (٢٨هـ/٦٤٨م):

بعد أنّ انتصر المسلمون في قبرص قام معاوية بإخراج غنائمها إلى الطرسوس من ساحل حمص ثم نقلها في كنيسة يقال لها كنيسة معاوية، وقال للناس: إني قاسم غنائمكم على ثلاثة أسهم سهم لكم، وسهم للسفن، وسهم للقبط؛

(\*) هي قلعة تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة، بينها وبين حماة يوم، في وسطها نهر الأردن عليه قنطرة في وسط المدينة أوله من جبل لبنان تعد في كورة حمص وهي قديمة. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج٣، ص٣٨٣). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt.3, p.383).

(\*) جزيرة على البحر الشامي كبيرة القطر مقدارها ستة عشر يوماً، وبها قرى ومزارع وجبال وأشجار وزروع ومواش، وبها معدن الزاج المنسوب إليها، ويتجهز به منها إلى سائر الأقطار. ينظر (الحميري، ١٩٨٤، ص٤٥٣). (Al-Himyari, 1984, p.453).

لأنه لم تكن لكم القدرة بغزو البحر إلا بالسفن، والقبط، فقام الصحابي أبو ذر، فقال: بايعت رسول الله (صلى الله عليه واله) على أن لا تأخذني في الله لومة لائم، أتقسم يا معاوية للسفن سهمًا، وإنما هي فيئنا، ونقسم للقبط سهمًا، وإنما هم أجزاءنا، فقسمها معاوية على قول أبي ذر. (الطبراني، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٧٤). (Al-

Tabarani, 1996, pt. 2, p. 74)

وروي أنّ معاوية قد غزا بالناس، وغنموا غنائم كثيرة، فكان فيها آنية من فضة، فأمر معاوية أحدهم أن يبيعها في أعطيات الناس، فتنزع الناس في ذلك، فبلغ عبادة بن الصامت ذلك، فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه واله) ينهى عن بيع الذهب، بالذهب، والفضة، بالفضة، والبر، بالبر، والشعير، بالشعير، والتمر، بالتمر، والملح، بالملح إلا سواء بسواء عينا بعين من زاد، وازداد، فقد أرى فرد الناس ما أخذوا. (الطبراني، ١٩٩٦، ج ٢، ص ٣٤٨). (Al-

1996, pt. 2, p. 348)

ولما بلغ ذلك معاوية، فقام خطيبًا، فقال: ما بال بعض الرجال يتحدثون عن رسول الله (صلى الله عليه واله) أحاديث قد كنا نشهده، ونصحه، فلم نسمعها منه، فقام عبادة بن الصامت، فأعاد ما قال، وقال: نحن نتحدث بما سمعنا من رسول الله (صلى الله عليه واله)، وإن كره معاوية، أو قال: وإن رغم ما أبالي ألا أصحابه في جنده ليلة سواداء (مسلم النيسابوري، ١٩٩٣، ج ٥، ص ٤٣). (Muslim al-

(Nisaburi, 1993, pt. 5, p. 43)

نستنتج من هذه الرواية أنّ صحابة رسول الله (صلى الله عليه واله) كانوا خير عونٍ في تقديم النصيحة، وخير من يمثل الإسلام بوجهه الناصع، ومع مهامهم الجهادية كانوا لا يدخرون وسعاً في الوقوف أمام كل انحراف عن سنة المصطفى، فعبادة بن الصامت<sup>(\*)</sup> سبق معاوية في إسلامه، بينما معاوية<sup>(\*)</sup> كان من الطلقاء في اثناء فتح مكة، وأنّ صحب الرسول (صلى الله عليه واله)، فهو لا يحيط علماً بكل الاحاديث. ومن هذه المحاورات نفهم أيضاً أن النهي الذي ورد على لسان النبي (صلى الله عليه واله) مطلق شامل لمنع بيع الذهب، بالذهب مع التفاضل

(\*) هو عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم الخزرج الأنصاري السالمي، يكنى أبا الوليد، وأم عبادة بن الصامت قرّة العين بنت عبادة بن نضلة ابن مالك بن العجلان، وكان عبادة نقيبا، وشهد العقبة الأولى والثانية والثالثة، وشهد بدرًا والمشاهد كلها، توفي سنة أربع وثلاثين بالرملة. ينظر (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٨٠٨). (Ibn Abdulbar, 2000, pt 2, p. 808)

(\*\*) هو معاوية بن أبي سفيان، وأمّه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا عبد الرحمن، كان هو، وأبوه، وأخوه من مسلمة الفتح، ومن المؤلفة قلوبهم. ينظر (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج ٣، ص ١٤١٦). (Ibn Abdulbar, 2000, pt 3, p. 1416)

سواء كان أحدهما عمله حلالاً أو حراماً (الجواهري، ١٩٨٤، ص ٩٥). (Al-) Jawahery, 1984, p. 95.

### غنائم إفريقية (\*\*\*):

قال عبد الله بن الزبير أن الخليفة عثمان قد أغزاهم سنة سبع وعشرين إفريقية (تونس حالياً)، فأصاب عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخا عثمان من الرضاعة، وعامله على المغرب، غنائم كثيرة، وكان معه مروان بن الحكم، فابتاع خمس الغنيمة بمائة ألف أو مائتي ألف دينار، فكلم عثمان، فأعطاهما له، فأنكر الناس ذلك الفعل على الخليفة عثمان (البلاذري، ٢٠٠١، ج ٥، ص ٥١٥)، (Al-Bilathari, 1956, pt. 1, p. 515)، وهذا الأمر يتضمن الزيادة على إعطاء الخمس، ويتجاوزته إلى إعطاء الأصل. (ابن أبي الحديد، ١٩٦٧، ج ٣، ص ٣٧). (Ibn Abi Al-Hadeed, 1967, pt. 3, p. 37)

وروي أن عبد الله بن سعد غزا إفريقية، فغنم غنائم جلييلة، فقسمها بين المسلمين بعد إخراج الخمس منها، فبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار، للفارس ألفا دينار، ولفارسه ألف دينار، وللراجل ألف دينار، فقسم لرجل من الجيش توفى بذات الحمام (مرض الحمى) دفع إلى أهله بعد موته ألف دينار. (ابن عبد الحكم، ١٩٦١، ج ١، ص ٢٤٧) (Ibn Abdulhakam, 1961, pt. 1, p. 247)

ثم خرج إلى المغرب بعد عبد الله بن سعد، القائد معاوية بن حديج التجيبي سنة أربع وثلاثين، فافتتح العديد من القصور، والمدن، وغنم غنائم كثيرة (ابن عبد الحكم، ١٩٦١، ج ١، ص ٢٦٠)، (Ibn Abdulhakam, 1961, pt. 1, p. 260)، وعن سليمان بن يسار، قال: غزونا إفريقية مع ابن حديج، وكان في الجيش العديد من المهاجرين، والانصار، فنقلنا ابن حديج النصف بعد الخمس، فلم أر احداً أنكر ذلك إلا جبلة بن عمرو الأنصاري (ابن عبد الحكم، ١٩٦١، ج ١، ص ٢٦٠)، (Ibn Abdulhakam, 1961, pt. 1, p. 260)، والعمل الذي قام به معاوية بن حديج لم يسبقه احد في فعله، وهو خارج الضوابط، لذلك رفض الصحابي جبلة بن عمرو الانصاري أن يأخذ منه شيئاً.

### الغنائم في فتوح البحرين، و العراق:

شهدت بدايات فتوح البحرين، والعراق حصول المقاتلين المسلمين على غنائم كثيرة، فقد روي أن خالد بن الوليد دخل ميسان، وأصاب بها غنائم، وسبأيا كثيرة من أهل القرى (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ٧٨) (Ibn Khayat, 1993, p. 78)، وافتتح العلاء بن الحضرمي

(\*\*\*) هي بلاد حدها من برقة شرقاً إلى طنجة الخضراء غرباً، وعرضها من البحر إلى الرمال التي في أول بلاد السودان. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٢٢٨). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt. 1, p. 228)

الزارة<sup>(\*)</sup>، وناحيتها من أرض البحرين، وبعث إلى أبي بكر بالمال ، فكان ذلك أول ما قسمه أبو بكر في الناس بين الأحمر والأسود ، والحر والعبد ، ديناراً لكل إنسان (اليقوبي، ١٩٨٧، ج٢، ص ١٣٤)، (Al-Yaqoubi, 1987, pt. 2, p. 134)، وذهب ابن خياط إلى القول: أن الخليفة أبو بكر الصديق مات، والعلاء بن الحضرمي كان محاصراً لأهل الزارة، فأقره الخليفة عمر، فبارز مرزيان الزارة، فقتله البراء، فأخذ سلاحه، ومنطقته، فبلغ ثلاثين ألفاً، وقال: هذا مالي، فخمسة الخليفة عمر. (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ٨٤). ( Ibn Khayat, 1993, p. 84

كما وجه الخليفة عمر، عتبة بن غزوان إلى مدن الأهواز، والأبلة، ونزل عتبة، بأرض البصرة قبل أن تبنى، وفتح الأبلة، فأصاب فيها غنائم كثيرة، فكتب بذلك إلى عمر، وقد سر عمر والمسلمون، بتلك الغنائم (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ٨٦)، ( Ibn Khayat, 1993, p. 86)، وروى ابن قتيبة الدينوري أنّ عتبة كتب إلى الخليفة عمر: " أما بعد، فإن الله، وله الحمد، فتح علينا الأبلة، وهي مرقى سفن البحر من عمان، والبحرين، وفارس، والهند، والصين، وأغنمنا ذهبهم، وفضتهم، وذراريهم، وأنا كاتب إليك ببيان ذلك إن شاء الله". (الدينوري، ١٩٩٥، ص ١١٧). ( Al-Dinori, 1995, p. 117

وروى احد المسلمين أنه شهد فتح الأبلة، وعندما قسمت الغنائم، كان نصيبه منها قدر من النحاس تبين فيما بعد أنها من الذهب، وعندما عرف المسلمون بذلك، نازعوه إلى أمير الجيش، الذي كتب بدوره إلى عمر بن الخطاب يخبره بذلك، فكتب إليه عمر، إذا أقسم أنه لم يعلم أنها ذهب عندما اعطيت له، فإن حلف فادفعها إليه، وإن أبي فاقسمها بين المسلمين، فحلف، فدفعها إليه، وكان فيها أربعون ألفاً متقال. (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٤، ص ١٨٢). ( Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 182

ومن الجدير بالذكر أنّ المسلمين كانوا كلما واجهتهم مشكلة في تقسيم الغنائم، يطرحون تلك المشكلة على الخليفة عمر بن الخطاب، وكان رأيه قول الفصل في ذلك، إذ أنّ الخليفة محاط بمجموعة من المستشارين، ومن ضمنهم الإمام علي (عليه السلام). علماً أنّ البعض تلك المشاكل لم يعهدها في زمن النبي (صلى الله عليه واله)؛ لان الغنائم كانت يسيرة.

(\*) عين الزارة بالبحرين معروفة، والزارة قرية كبيرة بها، وفتحت الزارة في سنة (١٢/٦٣٣م). ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ٣، ص ١٢٦). ( Yaqut Al-hamawi, 1979, part3, p. 126)

وعندما دخل المسلمون الأبله أصابوا سلاحاً، ومتاعاً، وطعاماً، وكانوا يأكلون الخبز، وينظرون دائماً إلى أجسامهم على سمنوا، وأصابوا براني فيها جوز، فظنوه حجارة، فلما تناولوه استطابوه، ووجدوا صحناة، فقالوا: ما كنا نعتقد أن العجم يدخرون العذرة، ووجد رجل سراويل، فلم يعرف لبسها فرماها، وقال: أخزك الله من ثوب، لو كان فيك خير ما تركك أهلك، فجرى ذلك مثلاً ثم قيل: من شر ما ألقاك أهلك، وأصابوا أرزا في قشره، فلم يستطيعوا أكله، وظناً منهم أنه سمّاً، فقالت بنت الحارث بن كعدة: إن أباهما كان يقول إن النار إذا مست السم ذهبت غائلته، فطبخوه، فتعلق، فلم يمكنهم أكله، فجاء من حسنه ونقاه لهم، وكانوا يقيسون أعناقهم، ويقولون: قد سمناً. (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص١٨٢). (Ibn al- (Jawzi, 1997, pt. 4, p. 182)

يبدو أنّ كثيراً من أنواع الطعام لم يعرفه المسلمون، وأن حياة الجذب التي عاشوها في جزيرة العرب الفقيرة بخيراتها ألفت بظلالها على الطعام الذي يتناولونه، علماً أنهم كانوا يستوردون الحبوب من بلاد الشام، وكانوا على دراية بأن الخبز غني بمادته، ويؤدي إلى سمن الاجسام، اما الرز فيبدو أنهم لم يعهدوه سابقاً بدليل جهلهم في كيفية طبخة.

#### غنائم بغداد:

كان سكان الحيرة قد رغبوا المثنى، بقرية يأتيها التجار من المدائن، وتجار السواد، وتجتمع بها أموال الناس كل سنة، لذلك طلب منهم من يدلّه على تلك المدينة، فحظي بأحدهم، وساروا حتى بلغوا نصف المسافة، وسأل المثنى دليله: كم بيننا وبين هذه القرية؟ قال: أربع فراسخ أو خمسة، وقد بقي عليك ليل، فقال المثنى لأصحابه: انزلوا واقصموا، وأطعموا، وابعثوا الطلائع، فلا تلقون أحداً إلا حبستموه، وسار بهم، واقتحم المدينة في الصباح، ودخل أسواقهم، فوضع فيهم السيف، فقتل، وأخذ الأموال، ونصح أصحابه أن لا يأخذوا إلا الذهب، والفضة، ومن المتاع ما يستطيع الرجل حمله على دابته، وهرب الناس، وتركوا أمتعتهم، وملاً المسلمون أيديهم من الصفراء، والبيضاء (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص١٥٠). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 150)

#### غنائم حصيد (\*):

قام اثنان من قادة الفرس، وهم: زرمهر من بغداد، ومعه روزبه يريدان الأنبار، واتعدا حصيداً، والخنافس، وصلت اخبار تحركاتهما إلى القعقاع بن عمرو التميمي،

(\*) هو موضع في أطراف العراق من جهة الجزيرة، أوقع به القعقاع بن عمرو في سنة (١٣/٥١٣م)، بالأعاجم. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج٢، ص٢٦٧). (Yaqt Al-hamawi, 1979, pt. 2, p. 267)

الذي استعد لهم، ولما رأهما لا يتحركان سار نحو حصيد، ولما رأى روزبه أن القعقاع قد قصده استمد زرمهر، فأمده بنفسه، واستخلف على عسكره المهبوزان، فالتقوا، بحصيد، فاقتتلوا، فقتل الله مقتلة عظيمة من العجم، وقتل القعقاع زرمهر، وقتل روزبه، عصمة بن عبد الله أحد بنى الحارث بن طريف من بنى ضبة، وغنم المسلمون غنائم كثيرة، وأرز. (الطبري، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٥٨٠). (Al-Tabari, 1983, pt. 2, p. 580)

غنائم المدائن (١٦٦هـ/٦٣٧م):

بشّر النبي محمد (صلى الله عليه واله)، بفتح المدائن التي كان يتخذها الاكاسرة عاصمة لدولتهم، فقال: " لتفتحن عصابة من المسلمين كنز آل كسرى الذي في الأبيض". (ابن حنبل، ١٩٩٣، ج ٥، ص ٨٩). (Ibn Hanbal, 1993, pt. 5, p. 89)

عبر المسلمون نهر دجلة قاصدين المدائن، ولم يفقدوا شيئاً إلا قدحا كان معلقا على عذبة سرج احد المقاتلين، واشتبكوا مع الفرس، واصابوا في عسكرهم جراباً من الكافور، واصابوا بعض الابقار، وذبحوها، وقام الناس يلقون الكافور على اللحم، ويقولون: ما أمر ملح العجم، واصابوا آنية من الذهب حتى جعل الرجل يشري صفراء، ببيضاء يعني ذهباً بفضة (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ٩٢). (Ibn Khayat, 1993, p. 92).

وكان رستم قد خيّر المسلمين في مسألة العبور، وقال: أما نعبر او تعبرون، فقال له المسلمون: بل نعبر إليكم، لكنهم استأخروا قليلاً، فعبر منهم من عبر، فحملوا عليهم، فهزموهم، وغنم المسلمون فيما غنموا جراباً من الكافور فظنوه ملحاً، فألقوا بعضه في الطبخ، فلما تذوقوه، قالوا: لا خير في هذا، فباعوه إلى قوم مروا بهم كيلا من الكافور بكيل من الملح الطيب، وقالوا: ذاك ملح مرّ. (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٤، ص ١٦٣). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 163).

وقد غنم المسلمون غنائم كثيرة إذ بلغ حصة الرجل منهم ثلاث عشرة دابة، وغنموا من الجامات الذهب، والفضة، فكان بعضهم يعرض الصفحة الذهب بيدلها، بصفحة من فضة يعجبه بياضها، فيقول: من يأخذ صفراء ببيضاء. (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٤، ص ١٧٧). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 177)

وروى عصمة بن الحارث الضبي، وكان فيمن خرج يطلب الفرس، فإذا حمار معه حمار، فلما رأني اسرع حتى لحق بأخر قدامه، فاسرعا حماريهما، لكنهما انتهيا إلى جدول قد كسر جسره، فألحقتهما فقتلت، واحدا منهما، وهرب الآخر، فرجعت إلى الحمارين، فأتيتهما صاحب الأقباض، فنظر ما عليهما فوجد في أحدهما سفيان فارس من ذهب مسرج بسرج فضة، على ثغره، ولبيه من الياقوت، والزمرد منظوم على الفضة، ولجام كذلك، وفارس

من فضة مطرز بالجواهر، وإذا في الحمار الآخر ناقة من الفضة عليها شليل من ذهب وبطان من ذهب، ولها زمام من ذهب، وكل ذلك مطرز، بالياقوت، وإذا عليها رجل من ذهب مكلل بالجواهر كان كسرى يقوم بوضعهما على أسطوانة التاج (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص٢٠٨)، (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 208)، وكان يباهي بهما ملوك الأرض (الطبري، ١٩٨٣، ج٣، ص١٢٧) (Al-Tabari, 1983, pt. 2, p. 580).

روى (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص٢٠٩) (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 177) أن أبي عبيدة العنبري، قال: لما نزل المسلمون المدائن، وقاموا بجمع الأقباض، وقبل رجل بحق، فدفعه إلى صاحب الأقباض، وتعجب المسلمون مما شاهدوه، وقالوا ما يعدله ما عندنا، ولا يقاربه، سألو الرجل هل أخذت منه شيئاً؟ فأجاب: أما والله، لولا الله ما أتيتكم به، فعرفوا أن للرجل شأنًا عظيمًا، وسألوه من أنت؟ فقال: والله ما أخبركم حتى تحمدوني، ولا غيركم ليقرظوني، ولكني أحمد الله، وأرضى بثوابه، فأرسلوا رجلاً يتبعه حتى انتهى إلى أصحابه، فسأل عنه، فإذا هو عامر بن عبد قيس العنبري(\*).

كان المسلمون رغم حاجتهم، وعوزهم لا يأخذون شيئاً يجدوا فيه حصة لغيرهم، لذلك كانوا يمتازون بالأمانة، فكلما وجدوا شيئاً يسلموه لصاحب الأقباض، وكان ذلك سبب توفيق الله سبحانه وتعالى لهم في فتوحاتهم، وانتصاراتهم على اعنى قوتين آنذاك الفرس والروم.

وروي أن المسلمين عشروا على قبراً في المدائن، فوجدوا فيه رجلاً يرتدي ثياب منسوجة بالذهب، ووجدوا معه مالاً وفيراً، فجاءوا به إلى عمار بن ياسر وكان آنذاك والياً على المدائن، فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب، وكان جواب الخليفة: أن أعطهم، ولا تنزعهم. (ابن أبي شيبة، ١٩٨٩، ج٨، ص١٧) (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 17).

وقال السائب بن الأفرع(\*) : كنت جالساً في إيوان كسرى، فنظرت إلى إنسان يشير بأصبعه إلى موضع، فوقع في خلدي انه يشير إلى كنز، فقامت بحفر ذلك

(\*) ويكنى ابا عمرو كان يأخذ عطاءه من عمر ألفين فلا يمر بسائل إلا أعطاه ثم يأتي أهله فيلقيه إليهم فيعدونه فيجدونه سوى لم ينقص منه شيء، وكان منه الزهاد الثمانية الأتقياء ، من أصحاب علي (عليه السلام). ينظر (ابن سعد، ١٩٩٦، ج٧، ص١٠٣). (Ibn Saad, 1996, pt. 7, p. 103) (الخوئي، ١٩٩٢، ج١٠، ص٢١٢). (Al-Khoei, 1992, pt. 10, p. 212).

(\*) هو السائب بن الأفرع الثقفي، كوفي، شهد فتح نهاوند مع النعمان بن مقرن، وكان عمر بعثه بكتابه إلى النعمان بن مقرن، ثم استعمله عمر على المدائن، وروي أنه أدرك النبي (صلى الله عليه واله)، ومسح برأسه. ينظر (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج٢، ص٥٦٩). (Ibn Abdulbar, 2000, pt. 2, p. 569).

الموضع، فوجدت فيه كنزا عظيما، وكتبت إلى عمر أخبره ان هذا الكنز أفاء الله علي دون المسلمين، فكتب إلي عمر: أنك أمير من امراء المسلمين، فاقسمه بين المسلمين (الخطيب البغدادي، ١٩٨٧، ج١، ص٢١٧). (Al-Khateeb Al-Baghdadi, 1987, pt. 1, p. 217).

كان الخليفة عمر في مرحلة إعداد جيل من القادة يكون باستطاعتهم تولي إدارة المدن التي تفتح مستقبلاً لذلك كان جوابه للسائب أنك أمير ويجب أن تكون قدوة لغيرك في التضحية والايثار.

ووجد المسلمون صندوقاً كبيراً ظاهره، وباطنه، من الديداج المذهب، وفي داخله بساط كسرى، وهو البساط الذي كان يفتخر به على ملوك الدنيا، وكان كله من الذهب المنسوج بالحرير المنظوم، بالدر، والياقوت الملون، والمعادن، والجواهر المثمنة، والزمرد، وكان طوله ستين ذراعاً قطعة واحدة، وكانت مرسومة عليه الصور، كالأشجار، والرياض، والأزهار من جانت، وفي جانب الآخر صور الأرض المزروعة المقبلة، بالنبات في الربيع، وكل ذلك من الحرير الملون، وكان الملك لا يفرشه في إيوانه إلا في أيام الشتاء إذا قعد للشراب، وكانوا يسمونه بساط النزهة، والمسرات، فكان لهم شبه بالروضة الزهراء، فلما رآه العرب قالوا: والله هذه قطيفة زينة، ولما قسم سعد على الناس الغنائم أصاب الفارس اثنا عشر ألف دينار، وكلهم كانوا فرسانا، وأخرج للغائبين مع النساء، والحرير في الحيرة نصيبهم (الواقدي، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٠٥). (Al-Waqidi, 1997, pt. 2, p. 205).

ووجد المسلمون يوم المدائن بهار كسرى، وكانوا يخزنونه للشتاء إذا ذهبوا الرياحين، فكانوا إذا أرادوا الشرب شربوا عليه، وكان طول البساط واحد ستين ذراعاً في ستين، أرضه مذهب، ووشيه بفصوص، ومموه بجوهر، وورقه بحرير، وماؤه ذهب، وكانت العرب تسميه القطف، فلما قام سعد بقسمته بين المسلمين فضل عنهم، ولم يتفق قسمه، فجمعهم سعد، فقال: إن الله تعالى قد ملأ أيديكم، وقد تعذر قسم هذا البساط، ولا يقوى احدكم على شرائه، فأرى أن تطيبوا به أنفسنا، الخليفة يضعه حيث شاء، فوافقوا، فلما قدم على عمر في المدينة جمع الناس، فاستشارهم في البساط، فذهبوا في آراء شتى، فقام علي (عليه السلام)، فقال: لم تجعل علمك جهلاً، ويقينك شكاً، إنه ليس لك من الدنيا إلا ما أعطيت فأمضيت، أو لبست، فأبليت، أو أكلت، فأفانيت، فقال: صدقتي، فقطعه، فقسمه بين الناس، فأصاب عليا (عليه السلام) قطعة منه، فباعها، بعشرين ألفاً، وما هي بأجود تلك

القطع (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص٢١٠). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 210).

واتخذ المسلمون المدائن وطنا بعد فتحها، وكان دأبهم ان يحفروا دور الفرس، ويخرجوا خباياهم، وأموالهم، وروى احدهم فقال: حضرت العرب، وقد أخرجوا من إزاء القصر الأبيض تمثالا من الذهب على صفة الفارس، وقد اجرؤا عليه الماء حتى غار في الأرض، وكانت ملوك الفرس يفتخرون بذلك على سائر الملوك، فوالله لو قسم ذلك على عرب بكر بن وائل لكان يسد منهم مسدا، وسرعان ما جاءت عيون المسلمين إلى سعد وأخبروه بما فعل القوم . (الواقدي، ١٩٩٧، ج٢، ص٢١٠). (Al-Waqidi, 1997, pt. 2, p. 210) وقسم سعد الفيء بعد أن خمسة، فكان نسيب الفارس اثنا عشر ألفا، وقسم الدور بين الناس (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص٢٠٧). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 207).

#### غنائم معركة القادسية:

حشد الفرس قوات كبيرة، لذلك طلب المسلمون المدد من الخليفة عمر بن الخطاب الذي قرر بعد المشاورة تولية سعد بن ابي وقاص قيادة تلك القوات (البلاذري، ١٩٥٦، ج٢، ص٣١٣)، (Al-Bilathari, 1956, pt. 2, p. 313)، و مضى سعد حتى نزل القادسية، وأصاب المسلمون في طريقهم غنائم من أهل فارس عارضوها في طريقهم (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص١٦٢)، (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 162)، وانهمزت قوات الفرس شر هزيمة، وغنم المسلمون في تلك المعركة غنائم كثيرة لا عدد لها (ابن حبان، ١٩٧٨، ج٢، ص٢١١)، (Ibn Haban, 1978, pt. 2, p. 211)، ومن الغنائم الاخرى التي حصل عليها المسلمون صدفة إذ عثر رجلاً، وهو يغتسل على لبنة من ذهب، فأتى بها سعد بن ابي وقاص، فأخبره، فقال: اجعلها في غنائم المسلمين (ابن ابي شيبة، ١٩٨٩، ج٣، ص١١٣). (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 113).

وبارز شبر بن علقمة<sup>(\*)</sup> رجلا يوم القادسية من الأعاجم، فقتله، وأخذ سلبه، فأتى به سعدا، فخطب سعد بين المسلمين، وقال: هذا سلب شبر، وهو خير من اثني عشر ألف درهم، وأنا قد نفلناه إياه. (ابن ابي شيبة، ١٩٨٩، ج٨، ص١٤). (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 14) وما قام به سعد هو تشجيع لبقية المقاتلين على الذود والشجاعة، والنفل كما معلوم هو زيادة في العطاء يعطى للذي يبذل جهداً اكثر من غيره.

(\*) هو شبر بن علقمة العبدي من أهل الكوفة. ينظر، (ابن حبان، الثقات، ج٤، ص٣٧١). (Ibn Haban, 1978, pt 4, p. 371)

كما أنّ رجلاً اشترى جارية من المغنم، فلما رأت أنها قد أخلصت له أخرجت حلياً كثيرة كانت معها، فقال الرجل: ما أدري ما هذا، حتى جاء سعدا، فسأله، فقال: اجعله في غنائم المسلمين. (ابن ابي شيبة، ١٩٨٩، ج ٨، ص ١٤). (Ibn (Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 14

تلك الروايات التي ذكرت آنفاً تبين مدى الامانة، والنزاهة التي امتاز بها المقاتل المسلم، وهي خير دليل على أنّ الجهاد في سبيل الله، ونشر الدين الاسلامي كانت فوق كل الاعتبارات، إذ كان بإمكان هؤلاء المقاتلين الاحتفاظ بتلك الحلي، والمصوغات الذهبية، والاموال دون أن يعلم احداً بهم، لكنهم، فضلوا مشاركة بقية اخوانهم فيها.

وكان عمرو بن معد يكرب(\*\*) مع المسلمين، يشجع الناس على القتال، ويقول: يا معشر المسلمين كونوا أسودا إن الفارسي تيس، وكان في الفرس رجل لا يخطأ نشابة، ف قيل لعمرو بن معد يكرب: يا أبا ثور احذر ذلك الفارسي، فإنه لا تسقط له نشابة، فذهب نحوه، وجاءه الفارسي، ورماه بنشابة، فأصابته ترسه، وحمل عليه عمرو، فاعتقه، وقتله، فاستلبه سوارين من الذهب، ومنطقة من ذهب، ويلمقا من الديباج (ابن حبان، ١٩٧٨، ج ٢، ص ٢٠٩). (Ibn Haban, 1978, pt. 2, p. 209)

ولما انهزم الفرس أمر سعد زهرة بن الحويّة، بتعقبهم، والجالنوس احد قادة الفرس يحميهم، فتمكن زهرة من قتله، وقتل خلقا كثيرا، ثم رجع بالقوة التي كانت معه، فبات بالقادسية، واستكثر سعد سلب الجالنوس، فكتب إلى الخليفة عمر، وكان جوابه إني قد نقلت من قتل رجلاً سلبه، فأعطاه إياه، فقام ببيعه بسبعين ألفاً، وجمع من الأسلاب، والأموال ما لم يجمع مثله (الطبري، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٤٢٦). (Al-Tabari, 1983, pt. 2, p. 426).

وأوكل زهرة بمهمة اخرى تمثلت بملاحقة الفرس المنهزمين، فتبعهم حتى انتهى إلى جسر النهروان، فازدحموا عليه، ووقع بغل في الماء، فنزل الفرس يحرسونه، فأدرك زهرة أن لهذا البغل لشأنا، وإلا لماذا كان القوم يحوطونه، ويحرسونه، فشد عليهم زهرة، ومن معه، فهربوا، وإذا بالبغل يحمل حلية كسرى، وثيابه، وخرزاته، ووشاحه، ودرعه المصنوع من الجواهر، وكان يجلس فيها للمباهاة، وقام المسلمون بإخراج البغل، وجاءوا بما عليه حتى رده إلى الأقباض (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٤، ص ٢٠٨). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p 208)

(\*\*) هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله بن عمرو بن عصم بن سعد العشيرة بن مذحج الزبيدي، اسلم في حياة الرسول محمد (صلى الله عليه واله)، لقب بفارس العرب، والبطل الكرار. ينظر (ابن سعد، ١٩٩٦، ج ٥، ص ٥٢٥). (Ibn Saad, 1996, pt. 5, p. 525).

## غنائم جلولاء(\*) (١٦٦هـ/٦٣٧م):

روى زيد بن أسلم عن أبيه أن الخليفة عمر بن الخطاب جاءته غنائم جلولاء فيها من الذهب، والفضة الكثير، فجعل يقسمها بين الناس (ابن أبي شيبة، ١٩٨٩، ج ٨، ص ١٩)، (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p.19)، وروى سمرة بن جعونة العامري(\*) أنه أصاب قباء منسوجاً، بالذهب يوم جلولاء، وأراد بيعه، فمر بعبد الله بن عمر، الذي رغب بشرائه وتفاوضاً على السعر، وطلب سمرة ثلاثمائة درهم، لكن ابن عمر رأى أن القباء لا يساوي هذا السعر، وخفضت من السعر، فأخذه (ابن أبي شيبة، ١٩٨٩، ج ٨، ص ٢٠). (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 20).

وحوى المسلمون عسكر الفرس في جلولاء، ووجدوا أموالاً عظيمة، وسلاحاً، ودواب وسبايا، فبلغت الغنائم ثمانية عشر ألف ألف، وقسم الفيء على ثلاثين ألف (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ٩٥)، (Ibn Khayat, 1993, p. 95)، وغنم المسلمون يوم جلولاء غنيمة لم يغنموا مثلها قط، وسبوا كثيراً من بنات نبلاء فارس، فذكروا أن الخليفة عمر بن الخطاب كان يقول: اللهم إني أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات، فأدرك أبناؤهن قتال صفيين (الدينوري، ١٩٩٥، ص ١٢٩). (Al-Dinori, 1995, p. 129)، واقتسم في جلولاء على كل فارس سبعة آلاف وتسعة من الدواب (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج ٤، ص ٢١٣). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p 208).

قال عبد الله بن عمر: كنت ممن شارك في وقعة جلولاء، وابتعت من الغنائم بأربعين ألفاً، فجنّت بها إلى المدينة على عمر، فقال: ما هذا؟ فقلت: ابتعت من الغنائم بأربعين ألفاً، فقال: يا بني، لو اذهبت بي إلى الناس كنت مفتدي، قلت: نعم بكل ما أملك، قال: فإني مخاصم، وكأني بك بتابع، والمسلمون بجلولاء يقولون: هذا عبد الله بن عمر صاحب رسول الله (صلى الله عليه واله)، وابن الخليفة، وأكرم أهله عليه، ثم أتى باب صافية بنت أبي عبيد (زوجة عبد الله بن عمر)، فقال: يا بنت أبي عبيد، اقسمت عليك أن تخرجي من بيتك شيئاً، وإن كان عنق ظبية، فقالت: سمعاً وطاعة يا أمير المؤمنين، ثم تركني سبعة أيام، ثم نادى في التجار ثم قال: يا عبد الله إني مسؤول، قال: فباع من التجار متاعاً، بأربعمائة ألف، فأعطاني ثمانين ألفاً، وأرسل ثلاثمائة، وعشرين ألفاً إلى سعد، فقال: أقسم هذه الاموال في

(\*) طسوج من طساسيج السواد في طريق خراسان، بينها وبين خانقين سبعة فراسخ، وهو نهر بعظيم يمتد إلى بعقوبات ويجري بين منازل أهل بعقوبا ويحمل السفن إلى باجسرا، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة (١٦٦هـ/٦٣٧م)، فاستباحهم المسلمون. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ٢، ص ١٥٦). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt. 2, p.156).

(\*\*) له إدراك، وشهد يوم جلولاء، وله رواية عن علي بن أبي طالب (عليه السلام). ينظر (ابن حجر، ١٩٩٤، ج ٣، ص ٢١٦). (Ibn Hajar, 1994, part.3.p.216).

من شهد المعركة، وإن كان أحدهم توفى، فابعث نصيبه إلى ورثته. (ابن الجوزي، ١٩٩٢، ج٤، ص ٢١٤). (Ibn al-Jawzi, 1997, pt. 4, p. 208)

قال محقن بن ثعلبة دخلت في معسكر الفرس إلى فسطاط، فإذا أنا بجارية جالسة على سرير في جوف الفسطاط، كان وجهها دائرة القمر، فلما نظرت إلي، خافت، وبكت، فأخذتها، وجئت الأمير عمرو بن مالك، فاستوهبته إياها، فوهبها لي، فاتخذتها أم ولد. (الدينوري، ١٩٩٥، ص ١٢٨). (Al-Dinori, 1995, p. 118)، ووجد خارجة بن الصلت (\*) في فسطاط من، فساطيط الفرس ناقة من الذهب موشحة، باللؤلؤ، والدر، والياقوت، وكان عليها تمثال رجل من ذهب، وكانت على كبر الطيبة، فدفعها إلى المسؤول، عن قبض الغنائم. (الدينوري، ١٩٩٥، ص ١٢٨). (Al-Dinori, 1995, p. 128)

**غنائم تستر (\*\*)** (١٧٠/هـ/٦٣٨م):

تولى عملية فتح السوس أبو موسى الأشعري، فقام، بحاصرتها، فسأله مرزبانها أن يؤمنه في ثمانين رجلاً من أهل بيته، وخاصة أصحابه، فأجابته إلى ذلك، فخرج إليه، فعد ثمانين رجلاً، ولم يعد نفسه فيهم، فأمر أبو موسى به، فضربت عنقه، وأطلق الثمانين الذين عددهم، ثم دخل المدينة، فأصاب فيها غنائم كثيرة قسمها بين الفاتحين (الدينوري، ١٩٩٥، ص ١٣٢)، (Al-Dinori, 1995, p. 132)، وكان مطرف بن مالك قد شهد فتح تستر مع أبي موسى، فقال: أصاب المسلمون دانيال بالسوس، وكان أهل السوس إذا أسنوا أخرجوه، فاستسقوا به، ووجدوا معه ستين جرة مختمة، ففتح المسلمون جرة من أدها، وجرة من أوسطها من أقصاها، فوجدوا في كل جرة عشرة آلاف، ووجدوا معه ربتين من كتان، وربعة فيها كتاب (ابن أبي شيبة، ١٩٨٩، ج٨، ص ٣١)، (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 31)، وقد قسم المسلمون غنائم تستر، وقد أعطي للفارس سهما، ولفرسه سهما، وللراجل سهما (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ١٠٣). (Ibn Khayat, 1993, p. 103).

**غنائم نهاوند (\*):**

قال السائب بن الأقرع الثقفي: لما فتح الله على المسلمين نهاوند سنة (٢١٠هـ/٦٤١م) أصابوا غنائم كثيرة، وكنت واقفاً إذ جاءني رجل من أهلها، فقال: هل تؤمنني على نفسي، وأهلي، وأهل بيتي على أن أدليك على كنوز النخیرجان، وهي كنوز آل كسرى تكون لك، ولصاحبك لا يشركك فيها أحداً، قال: قلت نعم، قال: فابعث معي رجلاً أدله عليها، فبعثت

(\*) عداده في الكوفيين، أدرك النبي (صلى الله عليه وسلم) ولم يره. ينظر (ابن الاثير، ١٩٩٦، ج٢، ص ٧٤). (Ibn Al-Atheer, 1966, pt. 2, p. 74).

(\*\*) أعظم مدينة بخورستان اليوم وهو تعريب شوشتر. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج٢، ص ٢٩). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt. 2, p. 29).

(\*) هي مدينة عظيمة في قبلة همذان بينهما ثلاثة أيام. ينظر، (ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٣١٣). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt. 5, p. 313).

معها، ف جاء بسفطين كبيرين ليس فيهما إلا اللؤلؤ، والزبرجد، والياقوت، فلما انتهيت من قسمة بين الناس اخذتهما معي ثم قدمت على عمر بن الخطاب (الطبري، ١٩٨٣، ج٣، ص ٢٠٤). (Al-Tabari, 1983, pt. 3, p. 204).

**غنائم الاهواز (\*\*)** (٢٣/هـ/٢٤٣م):

ومع احجام المؤرخين عن ذكر الغنائم التي حصل عليها المسلمون في الاهواز، لكن وردت اشارت من بعضها تبين عظيم تلك الغنائم، فقد روت " شوهدت خيول ابي موسى الأشعري، بالأهواز، وعليها تجانيف الديباج". وهي دليل على عظم الغنائم التي أصابها المسلمون في الاهواز. (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ٩٤). (Ibn Khayat, 1993, p. 103).

**غنائم بلنجر (\*\*\*)** (٢٢/هـ/٢٤٢م):

وفي غزوة بلنجر التي خاضها المسلمون ضد الخزر أصاب سلمان بن ربيعة الباهلي، وكان قد عهدت إليه مهمة قسمة الغنائم، ف وقعت في قسمته صرة من المسك، فلما رجع اودعها امرأته، فلما مرض مرضه الذي مات فيه، طلب من امرأته، وهو يموت أن تزيه الصرة التي استودعها، فأنته بها، فطلب منها أن تأتيه بإناء نظيف، فجاءت به، فقال: أديفيه ثم انضحني به حولي، فإنه يحضرنى خلق من خلق الله لا يأكلون الطعام، ويجدون الريح، ثم امرها بالخروج، فخرجت وعند عودتها وجدته ميتاً. (ابن ابي شيبة، ١٩٨٩، ج٨، ص ٢٦). (Ibn Abi Shaibah, 1989, pt. 8, p. 26)

والرواية التي ذكرت آنفاً تتعارض مع الحقائق التاريخية التي تؤكد أن سلمان قتل في مدينة بلنجر وقد اختلفت في سنة مقتله. (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٦٣٢) (Ibn Abdulbar, 2000, pt. 2, p. 632)

قال احد المسلمين غزونا مع سلمان بن ربيعة مدينة بلنجر، فمنعنا أن نحمل على الدواب الغنيمية، وسمح لنا في حمل الغربال، والحبل، والمنخل. (ابن عبد البر، ٢٠٠٠، ج٢، ص ٦٣٢) (Ibn Abdulbar, 2000, pt. 2, p. 632) ويبدو من هذا النص أن غنائم بلنجر كانت كبيرة جداً، لكن ظروف المنطقة الجبلية الوعرة، وجبت على الجيش الاسلامي الاهتمام بالأمور التي تديم زخمة وبقاءه.

(\*\*) الأهواز سبع كور بين البصرة وفارس، لكل كورة منها اسم ويجمعهن الأهواز، والأهواز اسم عربي سمي به في الاسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج١، ص ٢٨٤). (Yaqt Al-hamawi, 1979, pt. 1, p. 284)

(\*\*\*) مدينة بيلاد الخزر خلف باب الأبواب. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج١، ص ٤٨٩). (Yaqt Al-hamawi, 1979, pt. 1, p. 489)

**غنائم كرمان (\*) (٢٣/هـ٢٣/م٦٤٣):**

قصد سهيل بن عدي كرمان، وقد حشد له أهل كرمان جيشاً كبيراً، وقاتلهم في عقر ارضهم، فهزمهم الله، وقتل مرزبانها (من ألقاب رؤساء الفرس)، فدخلها سهيل، فغنموا ما شأؤوا من المواشي فتحاصوها، بالأثمان لعظمها، وكرهوا أن يزيدوا، وكتبوا إلى عمر، فكتب إليهم أن البعير العربي انما قوم بتقدير اللحم، وذلك مثله فإذا وجدتم أن في البخت فضلاً، فزيدوا فإنما هي من قيمته (الطبري، ١٩٨٣، ج ٣، ص ٢٥٦). (Al-Tabari, 1983, pt. 3, p. 256).

**غنائم توج (\*\*) (٢٣/هـ٢٣/م٦٤٣):**

عن عاصم بن كليب عن أبيه قال: ذهبنا مع مجاشع بن مسعود غازين توج، فحاصرنا المدينة، ثم قاتلناهم، فلما افتتحناها، قمنا بنهبها نهباً كثيراً، وقتلنا قتلى عظيمة، وكان على قميص قد تمزق، فأخذت إبرة، وسلكا، وجعلت أخيط ثيابي بها ثم إنني شاهدت رجل في القتلى عليه قميص، فنزعته، وذهبت به إلى الماء، فغسلته حتى ذهب ما فيه، فلبسته، فلما جمعت الرثة قام مجاشع خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، فقال: أيها الناس لا تغلوا فإنه من غل جاء بما غل يوم القيامة ردوا، ولو لمخيط، فلما سمعت ذلك الحديث نزعت القميص، فألقيته في الأحماس. (الكلاعي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٥٩١). (Al-Kilae, 2000, pt. 2, p. 591).

تلك الرواية تدل على أمانة المقاتل المسلم، فرغم تمزق ثيابه، وحصوله على ثياب احد قتلى العدو لكن القيادة كانت واضحة في أن جميع الغنائم هي لجميع المقاتلين ولا يجوز أن يأخذ احدهم حصة تفوق غيره.

**فتح مكران (\*) (٢٣/هـ٢٣/م٦٤٣):**

قصد الحكم بن عمرو التغلبي مكران، وانتهى إلى قريب النهر (نهر جيحون او سيحون)، وأهل مكران على شاطئه، فاستمد ملكهم المدد من ملك السند، فأمدده بجيش كثيف، فالتقوا مع المسلمين فهزموا هزيمة نكراء، وقتل منهم مقتلة عظيمة،

(\*) وهي ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، فشرقيها مكران ومفازة ما بين مكران والبحر من وراء البلوص، وغربيها أرض فارس، وشمالها مفازة خراسان، وجنوبيها بحر فارس. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ٤، ص ٤٥٤). (Yaqt Al-hamawi, 1979, p. 454, p. 454)

(\*\*) مدينة بفارس قريبة من كازرون شديدة الحر لأنها في غر من الأرض ذات نخل، وبنائها باللين، بينها وبنى شيراز اثنان ثلاثون فرسخاً، ويعمل فيها ثياب كتان تنسب إليها. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ٢، ص ٥٦). (Yaqt Al-hamawi, 1979, pt. 2, p. 56).

(\*) وهي ولاية واسعة تشتمل على مدن وقرى وهي معدن الفانيد ومنها ينقل إلى جميع البلدان وأجوده الماسكاني أحد مدنها، وهذه الولاية بين كرمان من غربيها وسجستان شماليها والبحر جنوبيها والهند في شرقيها. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ٥، ص ١٨٠). (Yaqt Al-hamawi, 1979, pt. 5, p. 180).

واتعقبهم المسلمون يقتلونهم أياما حتى انتهوا إلى النهر، ورجع المسلمون إلى مكران، وكتب الحكم إلى الخليفة عمر بالفتح، وبعث إليه بالأخماس مع صحار العبدى، وكان مع الغنائم فيلة لذلك أمره الخليفة أن يبيع تلك الفيلة، بأرض الاسلام، وتقسيم أثمانها على المسلمين. (الكلاعي، ٢٠٠٠، ج ٢، ص ٥٩٧).

(Al-Kilae, 2000, pt. 2, p. 597)

ودون شك أن ما قام به الخليفة عمر ينم عن ذكاء، وهو عين الصواب، فالفيلة ليست معرفة في جزيرة العرب، ولا يمكن أن تباع فيها، وخير عمل هو بيعها في أرض الاسلام التي تعرف استخدام الفيلة.  
غنائم باذغيس (\*\*) وهراة (\*\*\*):

في سنة ثلاث و ثلاثين قام أتباع منزل كارن بجمع جيشاً كبيراً يقدر في أربعين ألفاً في مدينتي باذغيس وهراة، ، فنسحب قيس بن الهيثم من البلاد، فقام بأمر الناس عبد الله بن خازم السلمي، فلقى قارن في أربعة آلاف من المسلمين، وقتله، وهزم أصحابه، وأصابوا سبايا كثيرة. (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ١٢٣). (Ibn Khayat, 1993, p. 123).

#### غنائم السند:

في أواخر سنة ثمان و ثلاثين وأول سنة تسع و ثلاثين في خلافة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، توجه إلى السند الحارث بن مرة العبدي (\*) متطوعاً بإذن علي (عليه السلام)، وانتصر، وأصاب مغنماً، وسيبياً، وقسم في اليوم الواحد ألف رأس. ثم تحرك بعدها نحو مدينة مكران، فتجاوزها إلى بلاد قنديل، وتقدم في جبال الفيقان، فأصاب سبايا كثيرة (ابن خياط، ١٩٩٣، ص ١٤٣). (Ibn Khayat, 1993, p. 143).

(\*\*) هي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ، قصبتها بون وبامئين. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٣١٨). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt. 1, p. 318)

(\*\*\*) هي ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروذ ، قصبتها بون وبامئين ، بلدتان متقاربتان رأيتهما غير مرة ، وهي ذات خير ورخص يكثر فيها شجر الفستق. ينظر (ياقوت الحموي، ١٩٧٩، ج ١، ص ٢١٨). (Yaqut Al-hamawi, 1979, pt. 1, p. 218)

(\*) هو من رؤساء جند أمير المؤمنين علي (عليه السلام) يوم صفين، وكان على رجالة الميسرة. ينظر (المنقري، ١٩٦٢، ص ٢٠٥)، (١٩٦٢، Al-Munqari، p. 205)؛ (الشاهرودي، ١٩٨٤، ج ٢، ص ٢٧٩). (Shahroudi. 1984, pt. 2, p. 279).

**الخاتمة:**

بعد هذا العرض الموجز لموضوع الغنائم في العهد الراشدي اثمر البحث عن نتائج عدة.

١- إن المسلمين في فتوحهم، ووصولهم على الغنائم كانوا يستندون إلى ارضٍ صلبةٍ اساسها القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فقد احل الله الغنائم لرسوله الكريم محمد(صلى الله عليه واله)، وللمسلمين، ولم يحلها لاحد من قبلهم.

٢- إنَّ الغنيمة كانت خالصة للمقاتلين الذين حصلوا عليها شريطة إخراج الخمس منها.

٣- يُعد السلب من الغنائم لكنه يُعطى كاملاً للذي حصل عليه تقديراً للبطولات التي ابداهها في قتال العدو، وتشجيعاً لبقية المقاتلين على البذل والعطاء، لكن في بعض الاحيان يخضع مقداره إلى اجتهاد قائد الجيش او الخليفة، لاسيما إذا كان كبيراً.

٤- كان المسلمون وفي اكثر من حادثة يبرقون إلى الخليفة عمر بن الخطاب، لبيان رأيه في بعض المسائل المتعلقة، بالغنائم، وكانوا يستأنسون، برأيه، ويعدونّه قول الفصل فيها.

٥- شهدت جبهة بلاد الشام حصول المسلمون فيها على غنائم كثيرة من الروم.

٦- شهدت الفتوح مشاركة الصحابة فيها فكانوا خير عونٍ لقادة الجيوش، وقد حرصوا على تطبيق سنة المصطفى(صلى الله عليه واله)، بموضوع الغنائم.

٧- كانت غنائم العراق كثيرة جداً، فارض السواد غنية بخيراتها، وكانت تضم عاصمة الفرس الساسانيين.

٨- من العراق انساح الفاتحون في بلاد فارس، ففتحوها مدينة بعد اخرى، فكانت الغنائم كبيرة، وكانت كفيلاً باغتناء الفاتحين.

٩- كان المقاتل المسلم يمتاز بالأمانة، والورع، ولم يطمع في أخذ حقوق اكثر من غيره.

**ثبت المصادر والمراجع:****القرآن الكريم****اولاً: المصادر الاولية:**

ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي. (١٩٩٦). اسد الغابة في معرفة الصحابة. ط١. دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان.

البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر. (١٩٥٦). فتوح البلدان . ط١. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة. مصر .

- البخاري، أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم. (١٩٧٧). التاريخ الكبير. ط١. المكتبة الإسلامية. ديار بكر. تركيا.
- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن. (١٩٩٧). كشف المشكل من حديث الصحيحين. ط١. دار الوطن. الرياض. السعودية.
- (١٩٩٢). المنتظم في تاريخ الامم والملوك. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- ابن حبان، ابي حاتم محمد البستي. (١٩٧٨). الثقات. ط١. دار المعارف العثمانية. حيدر آباد. الهند.
- ابن ابي الحديد، عبد الحميد بن هبة الله. (١٩٦٧). شرح نهج البلاغة. ط٢. دار أحياء الكتب العربية. بيروت. لبنان.
- ابن حجر، أحمد بن علي. (١٩٩٤). الاصابة في تمييز الصحابة. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- الحميري، محمد بن عبد المنعم. (١٩٨٤). الروض المعطار في خبر الأقطار. ط٢. مكتبة لبنان. بيروت. لبنان.
- ابن حنبل، احمد. (١٩٩٣). مسند احمد. ط١. دار صادر. بيروت. لبنان.
- الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي. (١٩٨٧). تاريخ بغداد. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- ابن خياط، ابي عمرو خليفة العصفري. (١٩٩٣). تاريخ خليفة بن خياط. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- الدينوري، احمد بن داوود. (١٩٩٥). الاخبار الطوال. ط١. مطبعة السعادة. القاهرة. مصر.
- الزمخشري، أبي القاسم محمود بن عمر. (١٩٩٢). ربيع الابرار ونصوص الاخبار. ط١. مؤسسة الاعلمي. بيروت. لبنان.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري. (١٩٩٦). الطبقات الكبرى. ط٢. دار صادر. بيروت، لبنان.
- ابن ابي شيبة، عبد الله بن محمد. (١٩٨٩). مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار. ط١. دار الفكر. بيروت. لبنان.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله. (٢٠٠٠). الاستذكار. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.
- (١٩٩٢). الاستيعاب في معرفة الاصحاب. ط١. دار الجيل. بيروت، لبنان.
- ابن عبد الحكم، عبد الرحمن بن عبد الله. (١٩٦١). فتوح مصر والمغرب. ط١. الهيئة العامة لقصور الثقافة. القاهرة. مصر.
- الطبراني، احمد بن سليمان. (١٩٩٦). مسند الشاميين. ط٢. مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان.
- الطبري، محمد بن جرير. (١٩٨٣). تاريخ الامم والملوك. ط٤. مؤسسة الاعلمي. بيروت. لبنان.

- الفيومي، أحمد بن محمد المقرئ. (٢٠١٠). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. ط١ . المكتبة العلمية . بيروت. لبنان.
- ابن قدامة، موفق الدين عبد الله. (١٩٨٣). المغني. ط١. دار الكتاب العربي. بيروت. لبنان.
- الكلاعي، سليمان بن موسى . (٢٠٠٠). الاكتفاء بما تضمنه من مغازي رسول الله (ص) والثلاثة الخلفاء. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان.
- مسلم النيسابوري، مسلم بن الحجاج. (١٩٩٣). صحيح مسلم الجامع الصحيح. ط١. دار الفكر . بيروت . لبنان.
- المزني، أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى. (٢٠٠١). مختصر المزني. ط٢. دار المعرفة. بيروت. لبنان.
- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان . (١٩٨٩). المقنعة. ط٢. مؤسسة النشر الاسلامي. قم . ايران.
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن ابي الكرم. (١٩٩٣). لسان العرب. ط٣. دار احياء التراث العربي. بيروت . لبنان.
- المنقري، نصر بن مزاحم. (١٩٦٢). وقعة صفين. ط٢. المؤسسة العربية الحديثة. قم . ايران.
- الواقدي، محمد بن عمر. (١٩٩٧). فتوح الشام. ط١. دار الكتب العلمية. بيروت . لبنان.
- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله . (١٩٧٩). معجم البلدان. ط٣. دار إحياء التراث العربي. بيروت. لبنان.
- اليعقوبي، احمد بن واضح . (١٩٨٧). تاريخ اليعقوبي. ط١. دار صادر . بيروت . لبنان.
- ثانياً: المراجع**
- الجواهري، حسن محمد علي. (١٩٨٤). الربا فقهيًا واقتصاديًا. ط١. مطبعة الخيام. قم . ايران.
- الخوئي، ابو القاسم الموسوي . (١٩٩٢). معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة. ط٥، مؤسسة الامام الخوئي. النجف الاشرف. العراق.
- الزركلي، خير الدين. (١٩٨٠). الاعلام. ط٥. دار العلم للملايين. بيروت. لبنان.
- الشاهرودي، علي النمازي. (١٩٨٤). مستدركات علم رجال الحديث. ط١. طهران. ايران.
- المصطوفي، حسن. (١٩٩٦). التحقيق في كلمات القرآن الكريم. ط١. مؤسسة الطباعة والنشر. طهران. ايران.

## References

### Holy Quran

#### First : primary references

Ibn Al-Atheer , issuddin Abi Al-Hasan Ali . ( 1966 ) . Usd Al-Ghab Fi Marifat Al-Sihaba , Ed.1 , Arab Book House , Beirut, Lebanon .

Al-Bilathari , Ahmed Bin Yahya bin Jabir . ( 1956 ) . FitooH Al-Buldan , Ed. 1, Egypt. Al-Nahdga Library , Cairo , Egypt. .

Al-Bukhari , Abi Abdullah Ismael bin Ibrahim . ( 1977 ) . Al-Tareekh Al-Kabeer , Ed.1 . Islamic Library , Diyar Bakir , Syria

- Inb Al-Jawzi , Abi Al-Faraj Abdulrahman . ( 1997 ) . Kashif Al-Mushkil min hadieth Al-Sahihain , Ed.1, Alwatan House , Riyadh , KSA .
- (1992 ) , Al-Muntadhim Fi Tarikh Al-Umam Wal mlook . Ed1.Scientific Book House . Beirut, Lebanon .
- Ibn Haban , Abi Hatam Mohammed Al-Bisti ( 1978 ).Al-Thuqat .Ed.1 Al-Othmaniyah Knowledge House , Haider Abad ,India .
- Ibn Abi Al-hadeed , Abdulhameed bin Hibatullah . ( 1967 ) . Shareh Nahjulbalagha ,Ed.2 , Arab Books Revival House , Beirut, Lebanon .
- Ibn Hajar , Ahmed bin Ali . ( 1994 ) .Al-Isaba Fi Tameze Al-Sahaba.Ed.1 , Scientific Book House . Beirut, Lebanon .
- Al-Himyari , Mohammed bin Abdulmunem.( 1984 ) .Al-Rawdh Al-mitar fi Khabar Al-Aqtar ,Ed.2,Lebanon ,Beirut, Lebanon.
- Ibn Hanbal , Ahmed . ( 1993). Musnad Ahmed . Ed.1 , Sadir House Beirut, Lebanon .
- Al-Khateeb Al-Baghdadi , Abi Bakir Ahmed bin Ali . ( 1987 ) . Tareekh Baghdad .Ed.1 . Scientific Book House . Beirut, Lebanon .
- Ibn Khayat, Abi Amro Khalifa Al-Asfari. ( 1993 ) . Tareekh Khalifa Bin Khaiyat . Alfikir House , Lebanon .
- Al-Dinori , Ahmed bin Dawood , (1995 ) . Al-Akhbar Al-tiwal . Ed.1 , Al-Saada printing house , Cairo , Egypt .
- Al-Zamakhshari , Abi Qasim Mahmoud Bin Omar . ( 1992). Rabee Al-Abrar wa nisos Al-Akhbar . Ed.1 , Al-Aalami Foundation , Beirut, Lebanon .
- Ibn Saad , Mohammed bin Manee Al-Zuhri . ( 1996 ) . Al-Tabaqat Al-kubra , Ed.2 . Sadir House Beirut, Lebanon .
- Ibn Abi Shaibah , Abdullah bin Mohammed . ( 1989 ) . Musnif Ibn Abi Shaibah Fi Al-Ahadeeth WalAthar . Alfikir House ,Beirut , Lebanon .
- Ibn Abdulbar , Yousif bin Abdullah . ( 2000) .Al-Istithkar . Ed.1. Scientific Book House . Beirut, Lebanon .
- (1992). Al-Istiab Fi Marifat Al-Ashab . Ed.1 . Al-Jeel House , Beirut, Lebanon .
- Ibn Abdulhakam , Abdulrahman bin Abedullah . ( 1961) . Fitooh Misr Wa Al-Maghrib .Ed.1 , General Authority of Cultural Palaces Cairo , Egypt .
- Al-Tabarani , Ahmed binSuleiman . ( 1996 ) . Musnad Al-Shameen . Ed.2 . Al-Risala foundation , Beirut, Lebanon .
- Al-Tabari , Mohammed bin Jarer . (1983 ) . Tareekh Al-Omam Walmilook . Ed.4 . Al-Aalami Foundation , Beirut, Lebanon .
- Al-Fayomi,Ahmed bin Mohammed Al-Muqri . (2010 ) . AlMisbah Al-Muneer Fi Ghareeb Al-Sharh ASIKabeer - Rafiee . Ed.1 Scientific Book House . Beirut, Lebanon.
- Ibn Qodama , Muwafaq Al-Deen Abdullah bin Ahmed . ( 1983 ) . Al-Maghni .Ed.1. Arab Book House , Beirut, Lebanon .
- AlKilae, Suleiman bin Mosa . ( 2000). Al-Iktifaa bima tadhamanaho min Maghazi Rasool Allah Wl-khulafaa Al-Thalathah . Ed.1. Scientific Book House . Beirut, Lebanon .
- Muslim Al-Nisabori , Muslim bi Al-Hajaj. ( 1993 ) . Saheh Muslim Al-Jamee Al-Saheeh .Ed.1 . Alfikir House ,Beirut , Lebanon .
- Al-Muzni , Abu Ibrahim Ismael bin Yahya . ( 2001) .Mukhtasar Al-Muzni , Ed.2 . Al-Marifa House , Beirut , Lebanon .
- Al-Mofeed , Mohammed bin Mohammed bin Al-Numan . ( 1989 ) . Al-Moqniah .Ed.2 Islamic Publishing Foundation . Qum , Iran .

- Ibn Mandhooor , Jamal Al-Din Mohammed bi abi Al-Karam . ( 1993 ) . Lisan Al-Arab . Ed.3 . Arab Books Revival House , Beirut, Lebanon .
- Al-Munqari , Nasir bin Muzahim . ( 1962 ) . Saffin Battle . Ed.2. New Arab Foundation , Qum , Iran .
- Al-Waqiidi , Mohammed bin Omar . (1997 ) . Fitooh Al-Sham . Ed.1 , Scientific Book House . Beirut, Lebanon .
- Yaqut Al-hamawi ,Shihab Aldeen ibiabdullah.(1979).MuajamAl-Buldan. 3edition, Dar Ehyaa Al-Turath Al-Arabi, Beirut, Lebanon
- Al-Yaqoubi, Ahmed bin Wadeh. (1987). Tareekh Al-Yaqoubi. I 1. House issued. Beirut. Lebanon.
- Al-Jawahiri, Hassan Mohamed Ali. (1984). Usury is legal and economic. Ed1. Tents Press. Sign up. Iran.
- Al-Khoei, Abu al-Qasim al-Musawi. (1992). A dictionary of modern men and detailing the narrators' layers. 5th floor, Imam Al-Khoei Foundation. The holy Najaf. Iraq.
- Zirkali, the best of religion. (1980). media. Ed.1. House of Knowledge for millions. Beirut. Lebanon.
- Shahrودي, Ali Al-Namazi. (1984). The upside down knowledge of modern men. Ed.1. Tehran. Iran.
- Al-Mustafa, Hassan. (1996). Investigate the words of the Holy Quran. Ed.1. Printing and Publishing Corporation. Tehran. Iran.

---

## **Booties in Al-Rashidi age(11-41 AH)(601/661 AH) Historical study**

By

Instructor Dr. Kassim Jodah Adday Al –Azergawi  
Directorate of Education Baghdad Resafa Second General

### **Abstract**

This study cars with booties studies in Al-Rashidi age limited of period (11-41 AH)(601/632/661 AH), as for the place covers Morocco and the Levant countries, the booties subject obtains significant importance in Islamic history, being nerve of economic life in Islam threshold, thus this research cares with studying it considering the historical aspect with illustrating its kind and size

in Al-Rashidi age has witnessed persistence movement of the Islamic conquests. Represented a complete to what messenger ( peace be upon him) started, it is obvious to be accompanied that the conquers obtained the enemy booties, the Muslims offered to cities residences to convert Islam or tribute, the one who refuse to be fight and to confiscate his monies

It is worth mentioned that the most effective period, the Muslims obtained many booties was during Omar bin Al-Khatab succession, especial in conquest of Iraq. Andrich Persia, Syria( Al-Sham) country and its extensions, in Egypt.. Cyprus and morocco, importance of booties like Iraq front

**Key words: messenger, booties, Saad**

## خيارات السياسة الخارجية الأمريكية في التعامل مع ملف إيران النووي للفترة

من ٢٠١٨-٢٠٠٢

م. د. نديم خليل محمد

المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى / المقدادية

[nasermkei@yahoo.com](mailto:nasermkei@yahoo.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

إن إيران هي إحدى الدول التي تسعى إلى امتلاك السلاح النووي وإنتاجه، فشكل البرنامج النووي الإيراني محور اهتمام الحكومات الإيرانية منذ أواخر الثمانينيات، ويرجع العمل في هذا المجال إلى عهد الشاه الذي كان يطمح لاحتلال إيران مركز القوة الإقليمية المهيمنة على منطقة الخليج العربي، واعتمدت في ذلك على العديد من دول العالم لتطوير قدراتها النووية، وهذا ما أثار حفيظة الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية، وأدى إلى تفجر الأزمة بين الولايات المتحدة الأمريكية والجمهورية الإسلامية الإيرانية حول البرنامج النووي في أواخر عام ٢٠٠٢، التي تكمن في أنّ الموقف الإيراني يؤكد ان برنامجها النووي هو للأغراض السلمية، وان حرص إيران على امتلاك تكنولوجيا تخصيب اليورانيوم والقيام بهذه العملية هو لتوفير الوقود النووي اللازم لمفاعلاتها النووية.

وبات الموقف الأمريكي يتهمها بأنها أقدمت على إنشاء محطة لتخصيب اليورانيوم في نانتز بدون الحصول على موافقة الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإشرافها، فضلاً عن قيام إيران بتخصيب كميات من اليورانيوم وعلى مستويات عالية دون إبلاغ الوكالة، مما أثار الشكوك الأمريكية حول البرنامج النووي الإيراني بشأن حقيقة الدافع النووي الإيراني وحاولت معالجته من خلال عدة خيارات للسياسة الخارجية الأمريكية.

**الكلمات المفتاحية:** السياسة الخارجية الأمريكية، الملف النووي الإيراني، خيارات، القدرات النووية، اليورانيوم، البرنامج النووي، الخيار السياسي، الخيار العسكري.

**المقدمة:**

تتمتع أرض إيران بوجود ثروات كثيرة فيها، وعلى رأسها الثروة النفطية، إذ يقدر احتياطي البترول فيها بنحو (٩٠) مليار برميل، أي ما يعادل ١٠% من احتياطي العالم وهي تصدر ما يقارب (٦,٣) مليون برميل يومياً، فضلاً عن الثروات الزراعية والمائية والغازية.

وتُعدّ إيران الدولة الأكبر مساحة، إذ تقدر مساحتها ١٩٥,٦٨٤,١ كم<sup>٢</sup>، والأكثر كثافة في عدد السكان بين دول الخليج، إذ يبلغ مجموع سكانها حوالي ٨٢ مليون نسمة، وتمتلك موارد بترولية ضخمة، ولها ساحل يمتد على الخليج لما يزيد على ١١٠٠ ميل، وتسيطر جزئياً على مضيق هرمز، مما يمنحها إمكانيات كبيرة لاستعراض قوتها.

وتُعدّ نشيطة جيوسراتيجية نوعاً ما ضمن قابليتها المحدودة، مما جلب نظر الولايات المتحدة الأمريكية إليها بوصفها لاعباً جيوسراتيجياً مهماً في المنطقة، وهي ثاني أكبر مصدر للغاز بعد روسيا، إذ تطل إيران على بحر قزوين الذي يشتمل على ٦٠٠ الف مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي، و ٢٠٠ مليار برميل بترول، وبذا أصبحت إيران أيضاً إحدى الدول الرائدة الكبرى المصدرة في العالم.

كذلك تعدّ إيران قوة يُحسب لها ألف حساب نظراً لمجتمعها، وعدد سكانها، وموقعها الجغرافي الإستراتيجي، وثرواتها الطبيعية، وامتداداتها الدينية والمذهبية، وتحالفاتها داخل المنطقة وخارجها، ومصالح الدول الكبرى في أسواقها الناشئة.

من المؤكد أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدرك جيداً ما تريد من علاقاتها، سواء القوائم منها أو المحتمل مع دول المنطقة أو المحيط الدولي، وإنّ لديها صورة واضحة لموقعها في المنطقة، وإنّ أية ترتيبات أمنية في أية بقعة من العالم لاسيما في منطقة الشرق الأوسط التي تحتفظ بأكبر مخزون نفطي معروف في العالم وإمكانيات اقتصادية هائلة أخرى، فضلاً عن أنّها أكبر بؤرة صراع في العصر الراهن، لا يُمكن أن تتم بمعزل عن أية ترتيبات أمنية عالمية، وتتأثر سلباً أو إيجاباً بصراع المصالح الذي يمثل السمة الأساسية التي تميز النظام السياسي الدولي.

ويمثل إعلان إيران عن امتلاكها لقدرات نووية تمكّنها من إكمال دورة الوقود النووي، أحد التحديات التي اختلفت بشأنها استجابة دول العالم ودول المنطقة، ففي الوقت الذي رحبت فيه بهذا الإنجاز دول تتوافق سياستها الخارجية مع إيران، عارضتها دول أخرى وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ومن ثم الدول الأوروبية، معتبرة إنّ مثل هذا التطور سيؤدي إلى نهوض برنامج تسليح نووي يؤدي إلى الإخلال بتوازنات الحاضر والمستقبل.

وظموحات إيران النووية هذه أثارت المخاوف عند الولايات المتحدة الأمريكية وعدة دول أوروبية، إذ رأت الولايات المتحدة في التسليح النووي الإيراني تهديداً لمصالحها في المنطقة، وتهديداً لحلفائها، لذلك بدأت الولايات المتحدة بانتهاج سياسة المفاوضات مع إيران عن طريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والترويكا

الأوربية من جانب، والتلويح باستخدام سياسات عقابية ضد إيران إن لم تتخل عن مشروعها النووي من جانب آخر. وعلى هذا، يتبين مدى التعقيد الذي يشوب هذه القضية من الناحية السياسية والقانونية والفنية، فضلاً عن الموروث العدائي بين أمريكا وإيران، إذ تشكّل إيران عرقلة في طريق المشروع الأمريكي لهيكله منطقة الشرق الأوسط من جديد.

### نبذة تاريخية عن نشاط الطاقة النووية في إيران :

تعود الطموحات الإيرانية لامتلاك السلاح النووي إلى عهد حكم الشاه محمد رضا بهلوي<sup>(\*)</sup> والتي تمثل المرحلة الأولى من تلك الطموحات، وهي النشأة وإقامة البنية الأساسية خلال الفترة ١٩٦٨-١٩٧٨، عندما أعلن عن تأسيس الهيئة الإيرانية للطاقة النووية عام ١٩٧٤م، ووقع اتفاقية مع واشنطن لتزويد بلاده بالوقود النووي في العام نفسه (عبد القادر، دون تاريخ، ص ١٠٢) (Abdul Qadir, without history, P102)، كما وقعت إيران عام ١٩٧٥ اتفاقاً للتعاون النووي مع الهند، ومع ألمانيا عام ١٩٧٦ كما وافقت جنوب أفريقيا في العام نفسه على تزويد إيران بما قيمته ٧٠٠ مليون دولار من الكعكة الصفراء (عطية، ٢٠٠٣، ص ٢٦) (Eatia, 2003, P26)، ووقع مع فرنسا أيضاً اتفاقاً للتعاون النووي عام ١٩٧٧ واشترى في العام نفسه ١٠% من محطة يوروديف لتخصيب اليورانيوم المشتركة بين فرنسا وبلجيكا وأسبانيا وإيطاليا، ويقضي الاتفاق بإدخال إيران للتكنولوجيا النووية عبر خطة لإنشاء (٢٣) محطة نووية تكون عاملة في أواسط التسعينات (عبد القادر، دون تاريخ، ص ١٠٢) (Abdul Qadir, without history, P102).

أما المرحلة الثانية تبدأ من ١٩٧٨-١٩٨٥ مع قيام الجمهورية الإسلامية في إيران والمتمثلة بمرحلة عدم الاكتراث واتخذ قادتتها موقفاً سلبياً تجاه انتاج الطاقة النووية، ويمكن تسمية الفترة بين ١٩٨٥-١٩٩١ بمرحلة الاهتمام الجزئي بإعادة إحياء البرنامج النووي الإيراني (سوزان، ٢٠١١، ص ٣٥) (Susan, 2011, P35).

أما المرحلة الثالثة شهدت الاهتمام الكثيف بالطاقة النووية خلال التسعينيات فاتجهت إيران نحو الصين ووقعت معها اتفاقية لبناء مفاعل للأبحاث النووية بمركز أصفهان في (١٩٩١/١/٢١)، ولم تقتصر جهودها على بناء المفاعلات، بل عملت على تأهيل الكوادر الوطنية واستعادة علمائها المقيمين بالخارج، ولقد نجحت في عام ١٩٩٢ بتجنيد (١٤) عالماً روسياً للعمل في إيران، مستغلة ظروف انهيار الاتحاد السوفيتي السابق (Gorwitz, 1998).

(\*) محمد رضا بهلوي: يُعد المؤسس الحقيقي لإيران الحديثة (١٩٤١-١٩٧٩) واستطاع تثبيت حكمه بمساعدة الأمريكيين حتى انتفاضة ١٩٧٩.

وفي ٢٠/١١/١٩٩٤ أعلنت روسيا عن موافقتها على إكمال بناء مفاعل بوشهر النووي، ووقع الاتفاق في ٨/١/١٩٩٥، جاء ذلك بعد إعلان إيران إحياء برنامجها النووي، وجرى تفعيل البرنامج من خلال استعمال المفاعلات العلمية المخصصة للبحث، كما جرت عدة محاولات لإنشاء محطات لتخصيب اليورانيوم بواسطة الليزر (إبراهيم، ٢٠٠١، ص ٢٢) (Ibrahim, 2001, P22). وفي ١٨ آذار ١٩٩٦ أعلن مدير إدارة طهران الخارجية الروسية (أناتولي زيلينكس) أن أعمال الانشاءات بمفاعل بوشهر سوف تنتهي بعد (٥٥) شهراً من اتفاقية كانون الثاني ١٩٩٥ (الباقر، ٢٠٠٣) (Albaqir, 2003).

### المبحث الأول: الخيار السياسي الأمريكي في التعامل مع الملف النووي لإيران

يجب التأكيد على أن جميع الإدارات الأمريكية كان لها نفس الأولوية فيما يتعلق بإيران، وهي منعها من امتلاك أسلحة نووية، بما يتماشى مع الاستراتيجية الدولية الأمريكية لمنع الانتشار النووي في العالم، لكن على النقيض من ذلك، اختلاف النهج في التعامل مع طهران حول كيفية تحقيق هذا الهدف (عودة، ٢٠١٧، سياسة أوباما وبوش تجاه البرنامج النووي الإيراني) (Ouda, 2017, Obama and Bush's policy toward Iran's nuclear program).

تميزت سياسة جورج بوش في إدارة الملف النووي الإيراني بالتعامل مع طهران كعضو في محور الدول الشريرة التي ترعى الإرهاب العالمي، بعد رؤيتها لحالة الضبابية والتعقيد الذي شهده الملف النووي الإيراني، ورغبتها في تأجيل التفكير بالخيار العسكري تجاه إيران، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في التفكير في مهادنة إيران وتغيير الخطاب السياسي والإعلامي، إذ تراجعت حدة الانتقادات الأمريكية الموجهة لإيران، بأنها تمثل محور الشر ووصفها بالدولة الداعمة للإرهاب.

وجاء ذلك بعد المفاجآت التي اكتشفت في آب عام ٢٠٠٢ عندما أبلغت إيران الوكالة الدولية للطاقة الذرية بمخططاتها الهادفة إلى المضي قدماً في برنامجها النووي، وفي الوقت نفسه قامت جماعة إيرانية معارضة بالكشف عن عمليات تخصيب اليورانيوم تحت الأرض في (ناكانز)، ومفاعل إنتاج الماء الثقيل في (آراك)، وفي كلر، وفي أعقاب ذلك سافر المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي ومسؤولين رئيسيين آخرين إلى إيران واكتشفوا وجود نشاطات واسعة النطاق يتعلق ببرنامج إيران للتخصيب النووي حيث تم العثور على (١٦٠) جهاز للطرد المركزي ومكونات أكثر من (١٠٠٠) جهاز آخر كانت إيران تحتفظ بها في مخابئ تحت الأرض بعمق (٧٥) قدماً، مما قاد إلى إثارة مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية من وجود منشآت مخفية نووية أخرى (Steinberg, 2005, P15)، وأثار هذا الاكتشاف قلق الوكالة الدولية للطاقة الذرية والأمم المتحدة واتهمت إيران

بحرقها معاهدات حظر انتشار الأسلحة النووية (عبد المنعم، ٢٠٠٨، ص ١٠٢) (Abd Almonem, 2008, P102).

ونتيجةً للضغوط الدولية المتزايدة، اتجهت إيران ومؤيدوها إلى استغلال بعض المواد في القانون الدولي، ومعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، ركزت إيران في حقها في استكمال دورة الوقود النووي، بل دافعت إيران أحياناً عن أنّ مسألة إنتاج مواد انشطارية لصنع أسلحة نووية هي ليست مسألة مركزية، وقد أدت الاستراتيجية المتبعة من جانب الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى إحداث المزيد من التعقيدات في الأزمة، إذ تعاملت الوكالة بحذر مع إيران تحسباً لأي انسحاب إيراني من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية (Steinberg, 2005, P15).

وبعد كشف أمر مصنع تخصيب اليورانيوم السري في ناتانز في عام ٢٠٠٢، وأنشطة أخرى مشبوهة، وافقت إيران على تعليق برنامجها النووي لتخصيب اليورانيوم في تشرين الأول ٢٠٠٣، وتوقع على ضمانات أخرى من معاهدة انتشار الأسلحة النووية، لتجنب إحالة ملفها النووي إلى مجلس الأمن عن طريق الوكالة الدولية للطاقة الذرية نتيجة لانتهاكها اتفاقية الحد من الانتشار النووي، وقد خشيت إيران من أنّ إحالة ملفها النووي إلى مجلس الأمن قد يترتب عليه عزلة دبلوماسية، واحتمال فرض عقوبات اقتصادية عليها أو القيام بعمل عسكري ضدها، ومما لا ريب فيه أنّ النظام الحاكم في إيران انتابه الخوف والقلق من سرعة انهيار نظام حكم طالبان في أفغانستان عام ٢٠٠١، وكذلك نظام حكم صدام حسين في العراق في عام ٢٠٠٣ على أيدي التحالف العسكري الذي قاده الولايات المتحدة الأمريكية (Helsman and Carafano, 2005, P34).

أحدث التقارب الأوربي- الأمريكي حول الملف النووي الإيراني ضغوطاً كبيرة على إيران لاسيما بعد صدور قرار شديد اللهجة من مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٨/٦/٢٠٠٤، جاء فيه: "يؤسف لعدم تعاون إيران بشكل تام مع الوكالة الدولية، وحثها على إظهار تعاون أكبر والإجابة عن سؤالين يثيران قلقاً شديداً، الأول: مصدر آثار اليورانيوم عالي التخصيب التي عثر عليها في آلات الطرد المركزي الموجودة داخل مواقع نووية إيرانية، والآخر: عن حجم برامج إنتاج أجهزة بي-٢ المتطورة للطرد المركزي"، كما أوصى القرار ببقاء الملف الإيراني على أجندة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، لكنه لم يرفع الملف إلى مجلس الأمن على وفق ما كانت تأمل الولايات المتحدة (إدريس، ٢٠٠٤، ص ٤) (Idris, 2004, P4).

ساعد التهديد النووي الإيراني في توطيد العلاقات بين أوروبا والولايات المتحدة لاسيما بعد قرار مجلس محافظي الوكالة في أيلول ٢٠٠٥، الذي أعلن عدم احترام إيران لالتزاماتها التي وقّعت عليها، فخلق هذا القرار تقارباً بين الترويكا الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني، كما حصلت بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا والولايات المتحدة على تعاون ضمني على الأقل مع روسيا والصين اللتين اعترفت قادتتهما بالتهديد والخطر النووي الإيراني أيضاً (خلف، ٢٠٠٧، ص ١٤٧) (Khalf, 2007, P147). تميزت سياسة جورج بوش في إدارة الملف النووي الإيراني بالتعامل مع طهران كعضو في محور الدول الشريرة التي ترعى الإرهاب العالمي، هذا السياق هناك اتجاهان:

**الاتجاه الأول:** اتباع سياسة (الدبلوماسية المتشددة) التي كان الهدف ليس تدمير برنامجها النووي فحسب بل تغيير النظام السياسي في إيران، وليس فقط تغيير سياسات النظام، وكان منهج بوش هو تغيير الأنظمة الاستبدادية من أجل نشر الديمقراطية، وتحقيق عالم أكثر أمناً وفقاً لمقاربة السلام الديمقراطي، فلا تهاجم الدول الديمقراطية بعضها البعض، ولتحقيق هذه السياسة رفضت إدارة بوش أي حوار مباشر مع إيران رغم إبداء إيران استعدادها للحوار (سويلم، ٢٠٠٦، العدد ٦٧) (Swillem, 2006, No. 67)، وفي هذا السياق حاولت الولايات المتحدة في تشرين الثاني عام ٢٠٠٣ في رفع ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن، لكن تأجل الموضوع لعدم المساندة الكافية في مجلس أمناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية (موقع وزارة الخارجية الأمريكية، نص التقرير السنوي لعام ٢٠٠٥) (USA, Department of State website, Text of the 2005 Annual Report).

**الاتجاه الثاني:** اتباع سياسة (الدبلوماسية المرنة) تهدف من خلالها إلى تغيير سياسات النظام كهدف من الممكن تحقيقه (محمود، ٢٠٠٥، ص ٢٠) (Mahmood, 2005, P20)، وبعد رؤيتها لحالة الضبابية والتعبد الذي شهده الملف النووي الإيراني، ورغبتها في تأجيل التفكير بالخيار العسكري تجاه إيران بدأت الولايات المتحدة الأمريكية في التفكير في مهادنة إيران وتغيير الخطاب السياسي والإعلامي، إذ تراجعت حدة الانتقادات الأمريكية السابقة لإيران بكونها تمثل محور الشر، وظهرت مؤشرات حقيقية نحو إمكانية التوصل إلى حلول دبلوماسية وسياسية بشأن الملف النووي الإيراني، وتجلّى ذلك من خلال إعطاء المزيد من الوقت لإجراء حوار دبلوماسي مع إيران، ودعا محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية إلى استئناف الحوار بين إيران والأطراف المعنية من أجل الوصول إلى حل شامل يأخذ بالحسبان مخاوف إيران بشأن حقها في استعمال الطاقة النووية بشكل سلمي (تركي، ٢٠٠٦، ص ١٥٤) (Turkish 2006, P154)

وبذلت الولايات المتحدة الأمريكية جهوداً حثيثة لإجهاض الطموحات النووية الإيرانية بذريعة نية إيران الحصول على أسلحة نووية، ولا يخفى على الجميع نيات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه إيران، وهي التي تعمل منذ سنوات على تكريس جهودها السياسية والإعلامية ضد الحكومة الإيرانية بسبب سياسات إيران المعارضة لسياسات الولايات المتحدة في المنطقة (خلف، ٢٠٠٧، ص ١٤٧) (Khalf, 2007, P147). ويمكن تقسيم الأطراف المشاركة في اتخاذ القرار بشأن الملف النووي الإيراني إضافة إلى الولايات المتحدة إلى:

**أولاً: الوكالة الدولية للطاقة الذرية والبرنامج النووي الإيراني:**

تولّد الخلاف بين إيران وكل من الولايات المتحدة الأمريكية والمنظمة الدولية للطاقة الذرية حول أنشطة إيران النووية في كانون الأول ٢٠٠٢، مع نشر صور أظهرت بناء منشأتين سريتين للوقود النووي جنوب طهران، ووفقاً لخبراء غير حكوميين بدت إحدى المنشأتين، وهي مشروع القضاء على الصحراء قرب بلدة ناتانز، معملاً لتخصيب اليورانيوم، وبدت المنشأة الأخرى قرب آراك ذات صلة بإنتاج الماء الثقيل، وحذر بعض الخبراء من احتمال امتلاك إيران لمنشآت سرية أخرى (كايل، ٢٠٠٣، ص ٩١٦) (Kyle, 2003, P916).

وخشية من تفاقم الأزمة، نفى المسؤولون الإيرانيون امتلاك إيران لبرنامج سلاح نووي، ورفض الرئيس الإيراني السابق السيد محمد خاتمي<sup>(\*)</sup> التقارير المتعلقة بمنشآت سرية لدورة وقود المفاعل واصفاً هذه التقارير بأنّ لا أساس لها من الصحة، ومن جانبه أكد محمد البرادعي المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية بأن المنشأتين النووييتين المشتبه بهما "لم يكونا مفاجئتين للوكالة الدولية للطاقة الذرية التي كانت تعلم بوجودهما من قبل"، إلا أنّ البرادعي حث إيران على منح مفتشي الوكالة الدولية حقوقاً أوسع في الدخول، وصلاحيّة للتحقق من المنشآت المعلنة والمنشآت غير المعلنة بعقد بروتوكول إضافي لاتفاقيتها بشأن الإجراءات الوقائية (كايل، ٢٠٠٣، ص ٩١٧) (Kyle, 2003, P917).

وفي تقرير محمد البرادعي<sup>(\*\*)</sup> إلى مجلس حكام الوكالة الدولية في حزيران ٢٠٠٣، جاء ما يؤكد شكوك ومخاوف الوكالة من أنّ إيران لم تلتزم ببنود معاهدة

(\*) محمد خاتمي: ولد في اردكان عاصمة إقليم يزدلا وسط عام ١٩٤٣، وهو الرئيس الخامس للجمهورية الإسلامية الإيرانية، وينظر إليه كأحد أبرز وجوه التيار الإسلامي، انفتحت إيران في عهده على الغرب، وأصبح أحد رموز المعارضة على خلفية انتقاده السلطات لقمعها المتظاهرين بعد انتخابات عام ٢٠٠٩.

(\*\*) البرادعي: محمد مصطفى البرادعي، تولد ١٩٤٢ في الجيزة بمصر، وهو عالم قانون ودبلوماسي مصري، شغل منصب المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية التابعة للأمم المتحدة من ١٩٩٧-٢٠٠٩ ونائب رئيس مصر من ٩ يوليو ٢٠١٣ حتى ١٤ أغسطس ٢٠١٣ وخاصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٥، يعتبر من الشخصيات البارزة في الثورة المصرية عام ٢٠١١.

الحد من انتشار الأسلحة النووية بأكملها، وذلك لعدم إبلاغ الوكالة عن بعض النشاطات النووية بما فيها استيراد اليورانيوم في عام ١٩٩١، من مصادر عدة أبرزها الاتحاد السوفيتي، والفشل في تبرير استيراد إيران لمواد نووية، وبناء مصنع لإنتاج الماء، ومنشآت لتنشيط اليورانيوم ومعالجته وتخزينه، والأهم من ذلك هو قيام إيران بتوسيع قدراتها النووية (Chubin and Litwak, 2003, P.99-100).

وقد ازداد الأمر تعقيداً من احتمال انفراج أزمة البرنامج النووي الإيراني مع الولايات المتحدة عند عثور المفتشين على بقايا يورانيوم مخصب يمكن أن يُستعمل في تصنيع الأسلحة النووية، وهذا ما فاقم المخاوف من قيام إيران سراً بتخصيب اليورانيوم لاستعماله في تصنيع أسلحة نووية، في ذات الوقت نفت إيران قيامها بتخصيب اليورانيوم (صحيفة الإتحاد) (Al-Ittihad Newspaper).

لقد حاولت إيران لأكثر من مرة إثبات حسن نواياها في تطوير قدراتها النووية، وبررت بأن ذلك لأغراض سلمية، من أجل الوصول إلى حلٍ سلمي يرضي الأطراف المعنية، ولكن في الوقت نفسه كانت إيران بين الفينة والفينة ولحد يومنا هذا تحاول إثبات قدراتها النووية وما تمتلكه وما قطعت من شوطٍ كبير في المجال النووي، مما استنقر الولايات المتحدة الأمريكية والوكالة الدولية للطاقة النووية، ولهذا كانت مهمة الوكالة الدولية في إيران صعبة (خلف، ٢٠٠٧، ص ١٤٨) (Khalf, 2007, P148).

ونظرت الوكالة إلى إيران على أنها لم تخترق قيود حظر الانتشار النووي، وهي مسألة إن حدثت كانت ستقود إلى إحالة فورية للقضية النووية الإيرانية إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، واقتصرت على مسألة الشفافية ودعوة الإتحاد الأوربي لإيران للتوقيع على البروتوكول الإضافي الملحق بمعاهدة الحد من انتشار الأسلحة النووية لعام ١٩٩٧ (Chubin and Litwak, 2003, P100).

وازدادت خشية الوكالة الدولية للطاقة الذرية من أن تطوير إيران لقدرات بعيدة المدى لتخصيب اليورانيوم، يؤشر إلى أن التحول من إنتاج كميات منخفضة المستوى من اليورانيوم إلى كميات ذات مستوى أعلى، هو فاتحة لاستغلاله في إنتاج الأسلحة النووية، كما أن إنشاء إيران لمصنع لإنتاج المياه الخفيفة، يعني تخطيطها لبناء مفاعل متوسط القدرة لإنتاج المياه الخفيفة وهذا النوع من المفاعلات يُمثل عاملاً مهماً في إنتاج اليورانيوم (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٣٦) (A group of authors, 2006, P36).

وبالتالي ازدادت الأزمة تعقيداً، وتحتم على الوكالة الدولية للطاقة الذرية أن تضع في اعتباراتها بعض الفرضيات إذا ما أرادت الوصول لوضع مستقبلي آمن فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني، ومنها (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٣٩) (A group of authors, 2006, P39):

١. على الوكالة أن تضع في اعتباراتها أن إيران تعمل على إنجاز برنامج نووي عسكري.

٢. أن إيران ربما حصلت على كثير من مقتضيات ما تسعى إليه في هذا المجال، ومن ثم فإن بإمكانها إنتاج أسلحة نووية.

ولا يتوجب التعامل مع هذه الفرضيات بسداجة، ففي ظلها ربما تنجح إيران في تجاوز أية آلية دولية للتحقق من برنامجها النووي ومن ثم فإن نظام الوكالة الدولية للتحقق سيكفل بالفشل ثانياً، وسيكون عاجزاً عن كشف أي من المنشآت النووية العسكرية الإيرانية.

وبعد كشف مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي للجنة الخبراء بعد زيارته إلى إيران مع عدد من مساعديه أن إيران تنتج اليورانيوم من مواد مؤكسدة وهو أمر يجعل الوضع خطيراً، ازداد الأمر تعقيداً، إذ أن بالإمكان استعمال البلوتونيوم والأسلحة النووية في سياق عملية تخصيب اليورانيوم (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٤١) (A group of authors, 2006, P41). فدافعت إيران عن موقفها الحرج من خلال رفض الاحتكار النووي وإصرار إيران على حقها في إنتاج يورانيوم عالي التخصيب للاستفادة منه للأغراض السلمية فقط (Perkovich, 2005, P16).

وبعد مجيء أحمددي نجاد<sup>(\*)</sup> في حزيران ٢٠٠٥ إلى السلطة هو وطاقمه الحكومي والتفاوضي المتمثل بـ لاريجاني، ومنكي بور محمدي، ومحسن أجه آبي، ازداد دفاع إيران عن مشروعها النووي، إذ كونوا إستراتيجيتهم المستقبلية على الصعيد الداخلي والدولي فيما يخص الملف النووي، وقد بيّن في غير ذي مرة بأن التهديد بعقوبات من قبل الولايات المتحدة عن طريق الأمم المتحدة لن يُثني إيران عن المضي قدماً في تطوير قدراتها النووية، وهو الأمر الذي أثار مخاوف الولايات المتحدة وإسرائيل لاسيما بعد تهديداته المتواصلة بإزالة (إسرائيل) من الوجود ([www.alahwaz.org](http://www.alahwaz.org)).

شكّل قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ٢٤/٩/٢٠٠٥، الذي أعلن عدم احترام إيران لالتزاماتها في إطار معاهدة منع الانتشار النووي تطوراً دبلوماسياً خطراً يفتح المجال لإمكانية إحالة ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن، وجاءت الموافقة على القرار مدعومة

(\*) محمود أحمددي نجاد: ولد في مدينة أوردان في إيران عام ١٩٥٦، وهو جامعي وسياسي إيراني، وانتخب في ٣ آب ٢٠٠٥ لتولي مهام الرئيس السادس للجمهورية الإسلامية الإيرانية حتى ٣ آب ٢٠١٣.

من الهند، وهي الدولة التي كانت تعدّها الجمهورية الإسلامية الإيرانية أحد الحلفاء الرئيسيين لها في هذا المجال، فضلاً عن حليفين تقليديين آخرين هما روسيا والصين، إذ توقفتا وبشكل مفاجئ عن دعمهما لإيران (Chubin and Litwak, 2003, P16).

صدر قرار الوكالة الدولية بعد إدراكها من أنّ التحقيق في المواقع الثلاثة عشر المعروفة في إيران غير كافٍ، وأن الوكالة لا تزال بعيدة عن التحقق من كل النتائج التي يمكن التوصل إليها بشأن البرنامج النووي الإيراني (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٤١) (A group of authors, 2006, P41). وما عقّد الأمور أكثر إقرار إيران بأنّها استعملت

طريقتين لتخصيب اليورانيوم هما:

١. أنابيب الطرد المركزي الغازية.

٢. فصل نظائر البخار الليزرية المشعة الذرية، والإفصاح عن نيتها لبناء مفاعل لإنتاج مادة اليورانيوم الطبيعي، أي مفاعل لإنتاج المياه الثقيلة، وهو أكثر الطرق فعالية لإنتاج البلوتونيوم، وهي أهم مادة في صنع الأسلحة النووية، فضلاً عن محاولاتها لشراء الخلايا الحارة والأجهزة المرتبطة بفصل البلوتونيوم، ومكون آخر للسلاح النووي هو آلية التفجير والصاق النووي الضروري، إذ يُستعمل صاعق واحد لتشغيل النظائر المشعة لمادة البلوتونيوم (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٤٩-٥٠) (A group of authors, 2006, P49-50).

ومع إصرار إيران على امتلاك القدرات النووية وتشغيلها بذاتها ثم مبادرتها إلى استئناف أنشطتها النووية، والتهديد بأن المساس ببرنامجها النووي هو مساس بكرامتها وأمنها الوطنيين، لم يتبقى أمام الولايات المتحدة سوى تقديم بعض التنازلات من أجل تجنب الصدام معها، ومن مؤشرات هذا الاتجاه ما يأتي (تركي، ٢٠٠٦، ص ١٥٤-١٥٥) (Turkish 2006, P154-155):

١. اقتراح كل من الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وفرنسا، وألمانيا تسوية تستمر بموجبها إيران في تحويل اليورانيوم على أراضيها إلى غاز، على أن ترسل لاحقاً هذه المادة إلى روسيا لتخصيبها واستعمالها في المحطات النووية.
٢. إعلان مندوب الولايات المتحدة لدى الوكالة الدولية أن شن الحرب على إيران بسبب برنامجها النووي أمر غير وارد، وأن هدف المفاوضات هو التوصل إلى تسوية سلمية.
٣. إعلان الولايات المتحدة بإجراء السفير الأمريكي السابق لدى بغداد (زلامي خليل زاد) اتصالات مباشرة مع إيران للوصول إلى حل سلمي فيما يتعلق بملفها النووي.
٤. كشفت تصريحات المسؤولين الأمريكيين عن وجود صفقة نووية بين إيران والولايات المتحدة.

٥. اتسام الموقف الأوربي نفسه من الملف النووي الإيراني بالمرونة والوسطية. ولعدم رغبة الولايات المتحدة في دفع إيران إلى توريط القوات الأمريكية في المستنقع العراقي أكثر فأكثر، ولكي لا تتسبب الولايات المتحدة في جعل القضية النووية الإيرانية مدعاة إلى حدوث المزيد من الخلافات مع حلفائها الأوروبيين الراضين لفكرة إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، توصلت الولايات المتحدة إلى تسوية مع حلفائها الأوروبيين بأن ينص قرار الوكالة على فقرة تشدد على أن الوكالة يمكن أن تبحث في كل الخيارات الموضوعة تحت تصرفها، في حالة اكتشاف تجاوزات إيرانية جديدة، مما يعني إمكانية إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن مستقبلاً (سويلم، ٢٠٠٤، ص ٢٥) (Swillem, 2004, P25)

ولأن القيادة الإيرانية لا تريد أن يُحال ملفها النووي إلى مجلس الأمن حتى لا تتعرض إيران إلى عقوبات اقتصادية، فقد سعت في تعاملها مع الوكالة الدولية إلى الحصول على الوقت اللازم لاستكمال الإجراءات الرئيسية من برنامجها النووي سواء في شقه المعلن في مفاعل بوشهر مع روسيا، أو في شقه غير المعلن مع كوريا الشمالية والمتعلق بالتعاون معها في مجال استكمال عمليات التخصيب (سويلم، ٢٠٠٤، ص ١٥٧) (Swillem, 2004, P157). ولدعم موقف إيران الدبلوماسي في أزمته النووية، بدأت إيران بتقوية علاقاتها السياسية والاقتصادية بدول مجلس التعاون الخليجي، غير أن هذه الدول كانت ومازالت لديها الكثير من المخاوف بشأن هذا البرنامج، ويمكن تلخيص هذه المخاوف بالآتي (الحمداني، ٢٠٠٦، ص ٨-١٠) (Al-Hamdani, 2006, P8-10):

١. إنها تعتقد بأن امتلاك إيران للقدرات النووية سيؤدي إلى حدوث اختلال في موازين القوى في المنطقة.
٢. احتمال حدوث تأزم في العلاقات بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، التي بدورها ستجعل دول المجلس تواجه مأزقاً حقيقياً.
٣. الخوف من أن دعم إيران دبلوماسياً سيفتح باباً لدول المنطقة من أجل خوض سباق تسلح غير محسوب النتائج.
٤. الخشية من حدوث تسريبات إشعاعية أو تلوثات في المياه والثروات الطبيعية.
٥. إنَّ دعم إيران سياسياً في امتلاك سلاح نووي يسهم في تقويض كافة الخطوات التي تقوم بها دول الخليج العربي، وتعزيز الثقة والمنافع المتبادلة وعدم اللجوء للقوة في كافة القضايا العالقة.

## ثانياً: المتغير الأوربي في السياسة الأمريكية تجاه الملف النووي الإيراني:

في البدء، ركزت إستراتيجية الإتحاد الأوربي على الدخول في مفاوضات مع إيران بدلاً من مواجهتها، إذ قام الإتحاد الأوربي بعرض عدد كبير من الحوافز على إيران في حال تخليها عن برنامجها النووي، وفي تشرين الثاني ٢٠٠٣ أعلن الإتحاد الأوربي التوصل إلى اتفاق مع إيران بتجميد عمليات التخصيب (دورة البلوتونيوم)، وبدوره سيوقف الإتحاد الأوربي والولايات المتحدة خطوات إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن ( Chubin and Litwak, 2003, P17 ).

قامت إيران بتصعيد الأزمة مع الإتحاد الأوربي، لاسيما بعد رفضها للمقترحات الأوروبية لفض النزاع حول برنامجها النووي، وشملت المقترحات الأوروبية السماح لإيران بإتباع برنامج نووي سلمي مقابل وقف تحويل اليورانيوم، لكن كل المحادثات باءت بالفشل، وقد صرحت إيران بعد مدة بأنها تريد استئناف المفاوضات رغم كونها عادت إلى تحويل اليورانيوم ([www.bbcArabic.com](http://www.bbcArabic.com)).

وتم إبرام اتفاق آخر بين إيران ودول الإتحاد الأوربي يُلزم إيران بالوقف التام والشامل لكافة أنشطة البرنامج النووي الإيراني بدءاً من يوم ٢٢/١١/٢٠٠٤ وطيلة مدة المفاوضات التي سيتم إجراؤها بين الجانبين الإيراني والأوربي، وبموجبه تمتنع إيران عن إجراء عمليات تخصيب اليورانيوم أو تشغيل أجهزة الطرد المركزي، وفصل البلوتونيوم، والإقلاع عن عمليات استيراد اسطوانات أجهزة الطرد المركزي الخاصة بإنتاج وتصنيع السلاح النووي، مما يوجب الوقف التام لكافة الأنشطة الخاصة بدورة الوقود النووي (عبد الفتاح، ٢٠٠٦، ص ١٦٦) (Abdel Fattah, 2006, P166).

كما احتوى الاتفاق على عطايا ومكافآت أوروبية مغرية تتعهد الترويكا الأوروبية بتقديم الدعم التكنولوجي للمساعي الإيرانية الرامية إلى تطوير قدرات نووية سلمية في مجال إنتاج الطاقة، كأن تقوم شركات أوروبية متخصصة بتزويد إيران بالمعدات التكنولوجية اللازمة لبناء مفاعل نووي سلمي يعمل بالماء الخفيف من أجل توليد الكهرباء، فضلاً عن سعي الأوروبيين للحيلولة دون إحالة ملف إيران النووي إلى مجلس الأمن ما دامت إيران ملتزمة بتعهداتها وبقيت مجمدة لأنشطتها النووية في السر والجهر (عبد الفتاح، ٢٠٠٦، ص ١٦٦) (Abdel Fattah, 2006, P166). مع هذا لم تلتزم إيران بهذا الاتفاق، وأعلنت استئنافها لعمليات تخصيب اليورانيوم، وهناك العديد من العوامل التي شجعت إيران على اتخاذ هذه الخطوة، منها:

١. الثغرات الموجودة في اتفاقية حظر انتشار الأسلحة النووية.

٢. الصعوبات التي تواجهها الولايات المتحدة في العراق.

٣. الموقف الداعم لإيران من بعض الدول الأوروبية مثل روسيا. كانت هذه العوامل جميعها محفزاً ودافعاً لاتخاذ إيران قرارها باستئناف تخصيب اليورانيوم مستغلةً الوضع الدولي المتأزم في منطقة الشرق الأوسط، وفي المقابل اشتدت حدة الجدل حول جدوى الإستراتيجية الدبلوماسية المتبعة من جانب دول الترويكا الأوروبية مع إيران، فقد كشفت استقالة كبير مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بيير جولد شميدت في عام ٢٠٠٤ عن نزاعات داخلية مع مدير الوكالة محمد البرادعي حول الطريقة المثلى لإصدار قرار يخص الملف النووي الإيراني (Chubin and Litwak, 2003, P17).

وشددت إيران على حقها في استئناف الأبحاث النووية، إذ تعدّها قضية وطنية وقد اتفق على ذلك كافة الأوساط السياسية والعلمية، وعدم الخضوع لمطالب الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبي في وقف هذه الأبحاث، كما لا يحق لأي أحد التحدث مع إيران بلغة القوة والتهديد، وحرمان الشعب الإيراني من حقوقه النووية (صحيفة الرياض) (Riyadh newspaper).

لذا بدأت الولايات المتحدة الأمريكية بالضغط على دول الإتحاد الأوروبي من أجل اتخاذ إجراء جديّ ضد إيران، ولكن الدول الأوروبية كانت ترغب بالابتعاد عن الخيار العسكري في مواجهة إيران، وقد أكد هذا الأمر خافيير سولانا الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للإتحاد الأوروبي في مقابلة له مع صحيفة ألمانية في ١٥/١/٢٠٠٦، إذ استبعد الحل العسكري لإنهاء الخلاف مع إيران في هذا الشأن، وفضّل الحل الدبلوماسي (صحيفة الرياض) (Riyadh newspaper).

بالتالي بذلت الولايات المتحدة جهوداً دبلوماسية حثيثة لحشد إجماع دولي في مجلس الأمن يفرض سلسلة من العقوبات المتدرجة على إيران بالاستناد إلى قرار مجلس الأمن رقم ١٦٩٦، وإلى اتفاق مسبق مع روسيا والصين بإسناد قرار بفرض عقوبات على إيران إذا رفضت شرط إيقاف التخصيب المطلوب منها الالتزام به في ٣١/٨/٢٠٠٦، وهو ما انعكس في تغيير الموقف الروسي الراض أصلاً لفرض عقوبات اقتصادية ودولية على إيران بسبب رفضها وقف أنشطتها النووية (ناجي، ٢٠٠٦، ص ١٧٧-١٧٨) (Naji, 2006, P177-178). وفي ألمانيا جددت المستشار الألمانية أنجيلا ميركل موقف بلادها المؤيد لفرض عقوبات على إيران، مع رفض اللجوء إلى الخيار العسكري في التعامل مع الأزمة النووية الإيرانية، رغم إقرارها بأن الرد الإيراني غير مرضٍ، وأنّ عبارة إيقاف تخصيب اليورانيوم - كانت غائبة عن الرد الإيراني - وكرر هذا التصريح وزير الخارجية الفرنسي فيليب دوست بلازي في أهمية تفادي تصعيد الصراع مع إيران والعالم الإسلامي (سويلم، ٢٠٠٦، ص ٣٦) (Swillem, 2006, P36).

من هذا يتبين بأنّ أغلب الدول الأوروبية تفضّل اللجوء إلى الحل الدبلوماسي في الأزمة النووية الإيرانية وتفادي الخيار العسكري، من أجل عدم الإضرار بمصالحها من جهة، ومن جهة أخرى في محاولة من هذه الدول إثبات عدم رضوخها لما تريده الولايات المتحدة الأمريكية.

لقد أبدى الإتحاد الأوروبي تجاوباً ومرونة كبيرين في الاستجابة لمطلب إيران في استئناف المفاوضات بشأن برنامجها النووي، إذ مال الأوروبيون إلى سياسة التزغيب للإيرانيين على عكس سياسة الترهيب من جانب الولايات المتحدة، لذلك فقد سلك الإتحاد الأوروبي طريق المفاوضات مع إيران حول السبل الكفيلة بتبديد مخاوف العالم من طموحات إيران النووية العسكرية، وقاموا بدور الوسيط بين إيران والولايات المتحدة (عبد الفتاح، ٢٠٠٦، ص ١٦٧) (Abdel Fattah, 2006, P167).

وأعقبت المباحثات التي أجراها السكرتير السابق للمجلس الأعلى للأمن القومي (علي لاريجاني)، والمنسق الأعلى للسياسة الخارجية بالإتحاد الأوروبي (خافيير سولانا) في فينا يومي ٩-١٠/٩/٢٠٠٦، أجواءً إيجابية، والسعي الإيراني-الأوروبي من أجل تقريب وجهات النظر، والبحث عن إمكانية التوصل إلى تسوية سياسية لأزمة الملف النووي الإيراني، بمقتضاها أما يُسمح لإيران بتنفيذ عمليات محدودة لتخصيب اليورانيوم، وليس الإيقاف الشامل لها، أو أن تُعلّق إيران عمليات التخصيب بشكلٍ مؤقت لشهرٍ أو شهرين مقابل تقديم حوافز تكنولوجية واقتصادية ودور إقليمي أكبر لها في المنطقة (ناجي، ٢٠٠٦، ص ١٧٨) (Naji, 2006, P178).

توصل الجانبان إلى اتفاق حول بعض النقاط التي يشوبها سوء الفهم، مثل التعليق المؤقت لعمليات تخصيب اليورانيوم مقابل مجموعة من الحوافز التي عرضها الإتحاد الأوروبي على إيران، بحيث تتمكن إيران من الحفاظ على موقعها عن طريق تأكيد حقها في تخصيب اليورانيوم ويضمن الغرب التأكد من أن البرنامج النووي الإيراني للأغراض السلمية (ناجي، ٢٠٠٦، ص ١٧٩) (Naji, 2006, P179).

مع هذا فإن الولايات المتحدة كانت تعتقد بأن إيران قبلت بمثل هذه المساومات لتقليص حدة الضغوط الدولية عليها والتخفيف من وطأة الملاحقات المستمرة للوكالة الدولية للطاقة الذرية، وتقويت الفرصة لتصعيد عسكري أمريكي-إسرائيلي محتمل ضد برنامجها النووي (عبد الفتاح، ٢٠٠٦، ص ١٧٠) (Abdel Fattah, 2006, P170).

بالتالي بقيت الولايات المتحدة مصرّة على اتهام إيران بالسعي لامتلاك أسلحة نووية، وطالبت الوكالة الدولية للطاقة الذرية بضرورة إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن الذي بدوره سيتخذ إجراءات عقابية ضد إيران في إطار الفصل السابع من ميثاق المنظمة

الدولية، فهي لا تثق بأية وعود تقدمها إيران بهذا الشأن (عبد الفتاح، ٢٠٠٦، ص ١٧٠) (Abdel Fattah, 2006, P170). وبالرغم من تصاعد الأزمة بشكلٍ غير مسبوق، فإن الطريق إلى التفاوض مازال مفتوحاً وفقاً لعاملين أساسيين (منيسي، ٢٠٠٥، ص ٢١) (Minesi, 2005, P21):

١. إذا كانت إيران قد بدأت في استئناف معظم نشاطاتها النووية، فإن هذه الخطوة ورغم ما أثارته من غضب لدى الترويكا الأوروبية لم تأت متعارضة مع ما كانت قد اتفقت إيران عليه مع الترويكا الأوروبية مع تعليق طوعي لأنشطة تخصيب اليورانيوم، فهذه الخطوة هدفها تحويل وليس تخصيب.
  ٢. إنَّ إيران أكدت وتؤكد مراراً وتكراراً بأنها ملتزمة بالتفاوض مع الأوروبيين الذين أكدوا من ناحيتهم على أن خيار التفاوض ما زال قائماً.
- وفي عام ٢٠٠٤ تبنى مجلس الأمناء قراراً شديد اللهجة يطالب إيران بوقف عمليات التخصيب، وتم تحديد عام ٢٠٠٤ م موعداً نهائياً لامتهالها الكامل لهذا الطلب.
- تغيرت أولويات السياسة الخارجية للولايات المتحدة وتصوراتها عن هيمنتها على النظام الدولي مع وصول أوباما إلى السلطة، والتخلي عن مبادئ الاستباق والأحادية، وبدلاً من ذلك تبني مبادئ التعددية الدولية وتشجيع العمل داخل المؤسسات العالمية، وتمت ترجمة هذا التغيير في الملف النووي الإيراني من المواجهة إلى الحوار، ومن تغيير النظام إلى تغيير سلوكه، كانت إدارة أوباما مقتنعة بضرورة فتح قنوات للحوار المباشر مع الإيرانيين بدلاً من محاولة عزل طهران دولياً، وألزمها أوباما بمفاوضات جدية بشأن برنامجها النووي، وأدت سياسة "تحدث إلى عدوك" في النهاية إلى اتفاق تاريخي بشأن البرنامج النووي الإيراني برغم كل التحديات التي رافقت المفاوضات قبل الاتفاق فقد تم التوقيع الفعلي عليه في ١٤ تموز ٢٠١٥ بين التي رافقت المفاوضات قبل الاتفاق فقد تم التوقيع الفعلي عليه في ١٤ تموز ٢٠١٥ بين يران والأعضاء الخمسة الدائمين في مجلس الأمن والذي يمثل خطوة متقدمة في عملية إعادة هيكلة السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط (الحفيان، ٢٠١٩، مقالة إلكترونية) (Al-Hafyan, 2019, online article, ) (hrrps://eipss\_eg.org (عودة، ٢٠١٧، سياسة أوباما وبوش تجاه البرنامج النووي الإيراني) (Ouda, 2017, Obama and Bush's policy toward Iran's nuclear program). ومن الجدير بالذكر أن إيران استندت إلى ركائز ذات أبعاد إقليمية ومحلية ودولية دعمت موقفها التفاوضي مع الترويكا الأوروبية، هي (سويلم، ٢٠٠٦، ص ٣٥-٣٦) (Swillem, 2006, P35-36):

١. **على المستوى الداخلي:** حرصت القيادة الإيرانية على تأكيد تماسك الجبهة الداخلية، ووحدتها بمختلف فئاتها وطوائفها العرقية والمذهبية داعمة لموقف الحكومة الإيرانية، ولاسيما مواجهة التهديدات التي تتعرض لها البلاد.

٢. **على المستوى الإقليمي:** حرصت القيادات الإيرانية على أن يكون لها تأثير قوي في هذا المستوى عن طريق إيجاد ودعم المنظمات والجماعات السياسية والدينية الفاعلة في الدول العربية والإسلامية في منطقة الشرق الأوسط وجنوب ووسط آسيا.

٣. **على المستوى الدولي:** من المؤكد أن إيران تستغل علاقاتها الاقتصادية القوية مع روسيا والصين والهند، على الساحة الدولية في دعم موقفها التفاوضي من قضية ملفها النووي المعروض في مجلس الأمن، ومنع هذا المجلس من إصدار قرارات بفرض عقوبات على إيران تستند إلى الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، والذي ينتهي بالعمل العسكري.

ويبدو أن الرئيس الإيراني أحمددي نجاد قد وضع إستراتيجية في التعامل مع الملف النووي الإيراني من خلال الافتراضات الآتية ([www.alahwaz.org](http://www.alahwaz.org)):

١. إنَّ الرئيس جورج بوش الابن سيواجه صعوبات إذا أراد القيام بأي عمل عسكري ضد إيران، وذلك لهبوط شعبية بوش في استطلاعات الرأي العام بسبب الصعوبات التي يواجهها في العراق.

٢. اعتماد الرئيس نجاد على دعم الشعب الإيراني لموقف حكومته في مواجهة الغرب والمجتمع الدولي.

٣. طبيعة تماسك مكونات الدولة الإيرانية الحالية على مختلف الأصعدة.

٤. استبعاد أحمددي نجاد توصل القوى العالمية في مجلس الأمن إلى موقف موحد بشأن الإجراءات المطلوبة ضد إيران.

وقد بدأ أحمددي نجاد بالابتعاد عن المؤسسات الحكومية في آلية التعامل مع الملف النووي الإيراني، إذ إتهمت صحيفة (جمهورية إسلامي) أحمددي نجاد بتقويض الدعم الشعبي للبرنامج النووي الإيراني عبر التعامل معه على اعتباره قضية شخصية لإخفاء إخفاقات حكومته الاقتصادية، وقد كانت صحيفة (همشهري) الإيرانية الذي ينتمي مديرها إلى فريق التفاوض النووي الإيراني، أكثر حدة فقالت: ((في الوقت نفسه الذي كانت فيه المسألة النووية على وشك الخروج من دائرة مجلس الأمن، أدت خطب الرئيس أحمددي نجاد النارية إلى ازدياد الصعوبات لإيجاد حل لقضية الملف النووي الإيراني (السرجاني، ٢٠٠٧، ص ١٨) (Alsurjani, 2007, P18)). ويعدّ البراجماتيون داخل القيادة الإيرانية، أن خطابات أحمددي نجاد الاستفزازية بما في ذلك (إنَّ إيران لن تعلق تخصيب اليورانيوم حتى ليوم واحد) يقضي على أية فرصة للتوصل إلى اتفاق يرجح الحل السلمي لإنهاء الأزمة

النوية الإيرانية، وفي هذا الموقف ضيق من هامش المناورة المتاحة تجاه إيران في مواجهة خصومها الدوليين (السرجاني، ٢٠٠٧، ص ١٩) (Alsurjani, 2007, P19).

ونتيجة لرفض إيران العرض الذي تقدمت به الدول (١+٥) المتضمن حزمة من الحوافز لإيران، تبنى مجلس في ٢٦ كانون الأول عام ٢٠٠٦ وفقاً للمادة (٤١) من قراره المرقم (١٧٣٧) المتضمن فرض حزمة من العقوبات على إيران، ونص على وقف إيران كافة أنشطتها النووية على الفور (علي، ٢٠٠٧، العدد ٨٩) (Ali, 2007, No.89).

وقد وجهت العديد من الانتقادات من قبل نواب إيرانيون إلى الرئيس أحمددي نجاد، بشأن الخلاف الدائر في مجلس الأمن حول برنامج إيران النووي وسط أدلة متزايدة على أن المرشد الأعلى آية الله السيد علي خامنئي طلب من نجاد التزام الصمت في هذه المسألة، فضلاً عن إن المرشد الأعلى الذي كان حتى وقت قريب مؤيداً للرئيس، حمل أحمددي نجاد مسؤولية القرار المرقم (١٧٣٧)، والصادر عن مجلس الأمن في كانون الأول ٢٠٠٦، الذي يفرض عقوبات على إيران بسبب رفضها تعليق تخصيب اليورانيوم، والأمر المهم هو أن الملف النووي الإيراني أصبح في عهدة المرشد الأعلى لكن هنالك في إيران من يعتقد أن حُطب نجاد المناهضة للغرب وتوجهاته السياسية، أدت دوراً في تسهيل حشد الولايات المتحدة لتجمع دولي مناهض لإيران أسفر في النهاية عن قرار مجلس الأمن المتعلق بهذا الملف مما عرقل المساعي الرامية إلى الخروج بحل سلمي للأزمة النووية الإيرانية (السرجاني، ٢٠٠٧، ص ١٨) (Alsurjani, 2007, P18).

إن مسألة الملف النووي الإيراني ستحتم فرض عقوبات اقتصادية ضد إيران من قبل الولايات المتحدة، إلا أن العقوبات بديل لا يخلو من عدة عقبات، أهمها الرفض الروسي والصيني لهذه العقوبات، فروسيا لها علاقات شراكة اقتصادية كبرى مع إيران، أهمها صفقة إكمال مفاعل بوشهر، وفقدان هذه الصفقة يشكّل خسارة كبيرة للاقتصاد الروسي، أما الصين فتستورد ثلث احتياجاتها النفطية يومياً من إيران، وقد تنمو هذه الاحتياجات وتزداد، لذا فالصين تبحث عن إبرام صفقات جديدة من النفط والغاز مع إيران (ناجي، ٢٠٠٦، ص ١٧٩) (Naji, 2006, P179).

وثار قلق كبير حول تطوير البرنامج النووي الإيراني الذي تمت الإشارة إليه مع بقية القضايا في التقرير الذي قدمه محمد البرادعي مدير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٦/٦/٢٠٠٧، فصدر القرار ١٧٤٧ في ٢٥ آذار ٢٠٠٧ بموجب المادة (٤١) من الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، والمتضمن حظر بيع معدات وتجهيزات يمكن أن تساهم في برنامجها النووي (حسنين، ٢٠١١، ص ٨١) (Hassanein, 2011, P81)، وفي ١٣ آذار

عام ٢٠٠٨ أصدر مجلس الأمن القرار (١٨٠٣) متضمناً الحزمة الثالثة من العقوبات على إيران (حسنين، ٢٠١١، ص ٥٠) (Hassanein, 2011, P50).

واستمراراً لسياسة فرض العقوبات على إيران وبعد مفاوضات طويلة بين الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن، أصدر المجلس بتاريخ ٩ حزيران ٢٠١٠ وفقاً للمادة (٤١) القرار (١٩٢٩) الذي نصّ على تشديد العقوبات الدولية على إيران مستهدفاً المؤسسات المالية التي يشتبه بصلتها بالبرنامج النووي، كما فرض القرار نظاماً للتفتيش على حمولات التي يشتبه بها، وتجميد أصول بعض الشركات الإيرانية (سويلم، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦٢) (Swillem, Iranian Anthology Magazine , No. 62).

### المبحث الثاني: الخيار العسكري الأمريكي في التعامل مع الملف النووي لإيران

إنّ الادعاء بخصوص سعي إيران لامتلاك أسلحة نووية، ودعم الإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان، ومعارضتها لعملية التسوية العربية - الإسرائيلية، يمثل المحاور الأربعة الأساسية للسياسة الخارجية الأمريكية حيال إيران، وتسعى الولايات المتحدة عن طريق شن حرب سياسية وعدائية واسعة النطاق، واستغلال الموضوعات المثارة للوصول إلى أهدافها في مواجهة إيران بحيث تضع إيران في عزلة عالمية، وقد بدأت مساعي الولايات المتحدة الهائلة لمنع إيران من الحصول على تكنولوجيا نووية منذ رئاسة (بيل كلنتون) في إطار سياسة (الاحتواء) (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٣٧) (A group of authors, 2006, P37). ويعتقد البعض أمثال (آل غور) نائب الرئيس الأمريكي السابق (بيل كلنتون)، إنّ إيران تُمثل تهديداً على السلام العالمي، لذا يجب محاسبتها حتى لو استدعى الأمر إلى استعمال (القوة العسكرية). أما البعض الآخر كالرئيس السابق (بيل كلينتون)، فيبدون قناعة بنجاعة التفاوض باعتباره حل أمثل للتعامل مع الملف النووي الإيراني، ويبدو أنّ كلا الجانبين قد أغفلا بعض النقاط، فإذا كانت الحملة العسكرية تعني بضع هجمات صاروخية تشن لمدة قصيرة، فمن المؤكد أنها ستكون ذات مردود إيراني مضاد، فمن المحتمل أن ترحب إيران بمثل تلك الهجمات على أمل تبديد حالة انتظار المجهول (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ١٩١-١٩٢) (A group of authors, 2006, P191-192).

وبالتزامن مع عقد اتفاقية نووية بين إيران وروسيا لاستكمال محطة (بوشهر) النووية، كشفت الولايات المتحدة الأمريكية عن مساعيها لوقف التعاون بين روسيا وإيران، ومنع دخول تكنولوجيا نووية إلى إيران، ومع بداية رئاسة كلينتون، احتدمت السياسة الأمريكية تجاه إيران على كافة الأبعاد في أنحاء المعمورة، وتبنت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجية جديدة لاحتواء إيران من بينها تشديد العقوبات على إيران (قانون داماتو)، وبهذه السياسة

أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية تتعاطى مع إيران على أساس تضيق الخناق عليها وإجهادها (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ٩) (A group of authors, 2006, P9).

ثم انتقلت مرحلة تضيق الخناق على إيران وإجهادها إلى مرحلة أخطر بعد تولي بوش (الابن) مهام الرئاسة الأمريكية، إذ كشفت العديد من التقارير على أن الرئيس الأمريكي بوش بعد استلامه منصبه، أمر خبراء من البنتاغون بإنجاز عملية إحصاء وتحديد للمفاعلات النووية الإيرانية المعدة للتدمير مستقبلاً، وقد شمل الإحصاء (٢٤) موقعاً نووياً إيرانياً وأبرزها، مفاعل (بوشهر) المطلوب تدميره بأكثر من عملية، وإلغاء أي احتمال لتحويله إلى مصنع قنابل نووي، وتُرجح التقارير أن عددها يمكن أن يصل إلى (٧٥) قنبلة استناداً إلى قدرات (بوشهر) على إنتاج الوقود اللازم، فضلاً عن مفاعل (بوشهر) هناك مفاعلات (آراك)، و(ناتانز)، و(أصفهان)، وأكثر من عشرين موقعاً آخر بعضها سري (مظلوم، ٢٠٠٥، ص ٢٦٥) (Mazlum, 2005, P265).

فمنذ ١٨ تموز ٢٠٠٤، كشفت صحيفة الـ(صنداي تايمز) البريطانية عن مخطط إسرائيلي لشن هجوم استباقي على مفاعل بوشهر النووي الإيراني، وسيكون هذا الهجوم موضع التطبيق إذا أصرت روسيا على المضي قدماً في مخطتها لإمداد إيران بالوقود اللازم لتشغيل هذا المفاعل، وفي ٢٥/٧/٢٠٠٤، نشر في الجريدة نفسها مقالاً بعنوان "هل إيران هي الهدف القادم؟"، أكد أهمية القيام بعمل عسكري إسرائيلي-أمريكي ضد إيران لإجبارها على التخلي عن برنامجها وطموحاتها النووية (مظلوم، ٢٠٠٥، ص ٢٦٤) (Mazlum, 2005, P264).

وفي إطار الضغوط الأمريكية على إيران من أجل إجبار الأخيرة بالتراجع عن طموحاتها النووية، أكد الرئيس الأمريكي بوش في ١٤ أيلول عام ٢٠٠٥، على أنه من واجب المجتمع الدولي أن يمنع طهران من امتلاك السلاح النووي، وذلك من دون التطرق إلى أي مبادرة من جانبه محذراً من الأهمية بمكان أن يفهم العالم أن إيران ستكون مع السلاح النووي عنصراً يزعزع الاستقرار، ومن ثمَّ يجب العمل على منعها من امتلاك القدرة على إنتاج وتطوير أسلحة نووية، ومجرد أنهم لم يكشفوا برامجهم تماماً في الماضي، ينبغي أن يكون تحذيراً للجميع (سويلم، ٢٠٠٥، ص ٢٢) (Swillem, 2005, P22).

ولحشد أكبر عدد من أصوات مجلس محافظي الوكالة لتأييد الاقتراح الأمريكي بتحويل الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، مارست الولايات المتحدة ضغوطاً على الهند بسبب معارضتها لهذا الاقتراح الأمريكي، حتى وصل الأمر إلى تهديد المشرعين الأمريكيين بالدعوة إلى إعادة النظر في اتفاق التعاون النووي المدني الذي أبرمته الولايات المتحدة الأمريكية مع الهند عقب معارضة الأخيرة لإحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن.

وقد مثل هذا الموضوع جوهر المباحثات التي أجرتها كوندليزا رايس مع نظيرها الهندي ناتو سينج ورئيس الوزراء الهندي منموهان سينج خلال قمة الأمم المتحدة ٢٠٠٥ (سويلم، ٢٠٠٥، ص ٢٢-٢٣) (Swillem, 2005, P22-23).

واللافت أنه بمقدار حرص الولايات المتحدة على حشد تأييد ودعم أوربي لموقفها ضد إيران، فإن إيران سعت إلى توضيح موقفها إلى الرأي العام العالمي وإلى الحكومات الصديقة خاصة، وقد ركزت في كشف الأسلوب الذي يعتمد على الكيل بمكيالين، ففي حين يغض الطرف عن امتلاك إسرائيل لقنابل نووية تهدد الاستقرار والسلم في الشرق الأوسط، فإن الغرب يواصل الضغط على إيران من أجل تجريدتها، ومنعها من امتلاك تكنولوجيا نووية رغم أن هذا من حقوقها (الجورجي، ٢٠٠٦، ص ١٤٠-١٤١) (Aljurji, 2006, P140-141). وقد رسمت الأصدقاء السلبية لفوز أحمدني نجاد برئاسة إيران في انتخابات حزيران ٢٠٠٥ الرئاسية، أثارها الواضحة على العلاقات الإيرانية-الأوربية، بالرغم من حزمه المصالح الاقتصادية التي تربطها بإيران، إذ يبدو أن التفاهم الأمريكي-الأوربي حيال أزمة إيران النووية قد مهد السبيل لشقاق في العلاقات بين إيران وأصدقائها الأوربيين (سويلم، ٢٠٠٥، ص ١٣) (Swillem, 2005, P13).

وقد واجه الرئيس الإيراني أحمدني نجاد العديد من القضايا والملفات مع بداية تسلمه الحكم في إيران، وكان القاسم المشترك بين جميع هذه القضايا والملفات هو الدور الأمريكي، فالولايات المتحدة تؤدي الدور الرئيس في معظم إن لم يكن كل الملفات والقضايا الخارجية التي تتعامل معها إيران، بدءاً من الملف العراقي بما فيه من جوانب متعدد، مثل: الوجود العسكري الأمريكي فيه والوضع الأمني ومستقبله السياسي، والأهم من ذلك كله هو الملف النووي الإيراني وما يحتويه من عوامل قلق بالنسبة للجانبين الأمريكي والإيراني.

وضمن إطار قبول إيران التحدي الذي فرضته الولايات المتحدة عليها، أعلن الرئيس الإيراني أحمدني نجاد في شباط ٢٠٠٥، استعداد بلاده لنقل التكنولوجيا النووية إلى دول إسلامية لاستعمالها في الأغراض السلمية، وكان ذلك في أعقاب لقائه مع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان، نافياً بشكل مطلق رغبة بلاده في الحصول على أسلحة للدمار الشامل (سويلم، ٢٠٠٥، ص ٢٣) (Swillem, 2005, P23).

ونتيجة الضغوط الأمريكية والأوربية على مجلس محافظي الوكالة الدولية للطاقة الذرية، تبنت الوكالة في ٢٤ أيلول ٢٠٠٥، مشروع قرار أوربي يدين أنشطة إيران النووية ويدعو إلى إحالة ملفها النووي إلى مجلس الأمن دون تحديد موعد لذلك، وبموافقة (٢٢) من الدول الـ(٣٥) الأعضاء في مجلس محافظي الوكالة،

وذلك بعد أن أجرى هذا المجلس تصويتاً على مشروع القرار الأوربي بدلاً من إقراره بالإجماع، في حين امتنعت اثنا عشرة دولة عن التصويت منها روسيا والصين، وصوتت دولة واحدة ضده هي فنزويلا. وقد كانت مفاجأة التصويت على هذا القرار هو موافقة الهند عليه، إذ كان من المتوقع أن تمتنع عن التصويت عليه في ضوء ارتباط المصالح الهندية مع إيران. وقد أعلنت إيران في ٢٤ أيلول ٢٠٠٥، أي قبل التصويت على هذا القرار، عن أن التهديد الأمريكي - الأوربي بإحالة ملفها النووي إلى مجلس الأمن بمثابة إعلان مواجهة (سويلم، ٢٠٠٥، ص ٢٣-٢٤) (Swillem, 2005, P23-24).

ولقيت الأزمة النووية الإيرانية تصعيداً خلال عام ٢٠٠٦، بعد أن تعثرت المساعي الرامية إلى تسويتها سلمياً، وذلك بسبب إصرار إيران على المضي قدماً في عمليات تخصيب اليورانيوم على أراضيها، إذ أعلن الإيرانيون مراراً أن بمقدرتهم قبول أي حلول سلمية للأزمة النووية بشرط إلا تتضمن شروطاً تقضي بضرورة وقفهم التام لعمليات تخصيب اليورانيوم داخل مفاعلاتهم (التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٦، ص ٩) (Arab Strategic Report, 2006, P9).

وكفل القرار الذي اتخذته الحكومة الإيرانية في ١٠ كانون الثاني ٢٠٠٦، والذي أدى إلى إزالة الأختام التي وضعتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية على المنشآت النووية الإيرانية، واستئناف عمليات تخصيب اليورانيوم في تلك المنشآت، خلافاً للتفاهات التي توصلت إليها الوكالة مع إيران خلال المفاوضات السابقة التي جرت بين الجانبين على مدى ثلاثة أعوام، تحويل الجدول الدائر منذ مدة طويلة حول البرنامج النووي الإيراني وأهدافه المحتملة إلى أزمة مفتوحة على كل الاحتمالات بما فيها مواجهة مفتوحة ذات أبعاد خطيرة بين إيران والمجموعة الدولية، وبين إيران والولايات المتحدة الأمريكية ([www.alahawaz.org](http://www.alahawaz.org)).

وساعد هذا الأمر الإدارة الأمريكية على التلويح بجاهزية الخيارات التصعيدية ضد إيران معتمدة في ذلك على تهديدات المحافظين الجدد وحلفائهم الإسرائيليين، وترك الباب مفتوحاً أمام دول الترويكا الأوربية لتخرج بين سياستي الترغيب والترهيب حيال إيران حسبما تقتضي تطورات الأزمة (التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٦، ص ٩-١٠) (Arab Strategic Report, 2006, P9-10).

وتمكنّت الولايات المتحدة من استمالة روسيا والصين إلى جانبها لاستحصال موافقتها على أي قرار تصدره الولايات المتحدة فيما يخص الملف النووي الإيراني، وقد بدأ الروس بمقايضة الملف النووي الإيراني بالملفات العالقة بينها وبين الولايات

المتحدة الأمريكية، وبالأخص عضويتهم بمنظمة التجارة العالمية، أما الصين فقد استوعبت الدرس العراقي وانصبت اهتماماتها على الملف الكوري الشمالي، وقضية تايوان، وهي أوراق مهمة تضغط بها الولايات المتحدة لمواءمة المواقف الصينية مع المواقف الأمريكية فيما يتعلق بالملف النووي الإيراني ([www.alahawaz.org](http://www.alahawaz.org)).

كذلك قامت الإدارة الأمريكية بحملة دعائية وسياسية ضد العديد من الدول من أجل الضغط عليها ومنعها من مساعدة إيران في تطوير برنامجها النووي، إذ اتهمت تقارير عدّة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية كوريا الشمالية بمساعدة إيران سراً في تطوير برنامجها النووي، واتهمت الإدارة الأمريكية كوريا الشمالية بتقديم خدمات كبيرة لإيران في مجال التكنولوجيا النووية، وفي تقرير آخر صدر عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في أوائل تموز ٢٠٠٥، أفاد بأنه في أواخر التسعينات بدأ التعاون النووي بين البلدين والذي تركز في الأبحاث وعمليات التطوير النووي (سويلم، ٢٠٠٤، ص ١٣) (Swillem, 2004, P13).

وفي شباط ٢٠٠٦، جدد الرئيس الأمريكي جورج بوش تعهدات إدارة الولايات المتحدة في منع إيران من تطوير أسلحة نووية، واتهما بأنها الدولة الأولى الداعمة للإرهاب، وصرح في كلمة ألقاها بواشنطن في شباط ٢٠٠٦، بأن النظام الإيراني دعا إلى تدمير (إسرائيل) حليفة بلاده، وهو يتحدى العالم بسعيه لامتلاك أسلحة نووية، لذا فإن الولايات المتحدة ترى أن من واجبها منع إيران من تطوير برنامجها النووي، ومنعها من إزالة (إسرائيل)، حتى ولو بالقوة (التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٦، ص ١٠) (Arab Strategic Report, 2006, P10).

وأدركت إيران جيداً أنها مهما قدمت من سياسات الأبواب المفتوحة مع الولايات المتحدة الأمريكية حول مسألة الملف النووي التي أصبحت البند الأساسي للتوتر بين الولايات المتحدة وإيران، ستواجه تحديات مع الولايات المتحدة، ولاسيما وأن البعض يرى أن تبني إيران مواقف متسقة مع الولايات المتحدة سيكون من شأنه إحداث نوع من التقارب بين الدولتين، غير أن خبرة الماضي القريب لا تشير إلى إمكانية حدوث مثل هذا الأمر، إذ أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية التي أبدت قدراً غير مسبوق من التعاون في أثناء الحرب في أفغانستان لم تقابل بخطوة تقاربية من الولايات المتحدة الأمريكية (أحمد، ٢٠٠٥، ص ٢) (Ahmad, 2005, P2).

إن سياسة الولايات المتحدة تجاه إيران من الواضح مازالت خاضعة لأداء وتوجهات مختلفة نتيجة انقسام الفاعلين السياسيين إلى فئات تتبنى كل منها رؤى متباينة تجاه آلية التعامل مع إيران (أحمد، ٢٠٠٥، ص ٣-٥) (Ahmad, 2005, P3-5):

**الفئة الأولى:** تضم نخبة من الإستراتيجيين الأمريكيين الذين يرون أن تمتع إيران بمكانة إقليمية، وامتلاكها لترسانات عسكرية نووية يجعل من الضروري استبعاد خيار المواجهة معها بشكل عسكري.

**الفئة الثانية:** ويتزعمها اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية، وترى هذه الفئة ضرورة المواجهة العسكرية مع إيران.

**الفئة الثالثة:** وتتكون من الخبراء والسياسيين الأمريكيين، إذ يرون أن أسلوب المواجهة مع إيران ينبغي أن يؤجل، واللجوء إلى الأسلوب الأمثل للتعاون مع إيران.

والى هذا اليوم، نرى أن حدة التوتر بين الولايات المتحدة وإيران لم تتعد الحرب الكلامية، فالولايات المتحدة الأمريكية تهدد إيران بتوجيه ضربة عسكرية لها في حال إذا لم تتوقف الأخيرة عن عملية تخصيب اليورانيوم، والعزوف عن تطوير أنشطتها النووية، في حين أن إيران تهدد بعدم انصياعها لتهديدات الولايات المتحدة، وأنها ستلجأ إذا فكرت الولايات المتحدة بضربها إلى ضرب (إسرائيل) والمصالح الأمريكية في المنطقة أينما كانت.

وعلى الرغم من التسريبات الأمريكية بش حرب على إيران، وسيناريوهات الضربة الجوية والصاروخية لمنشآت نووية إيرانية، إلا أن الأمين العام السابق لمجلس الأمن القومي الإيراني علي لاريجاني أكد لصحيفة الأهرام العربي في ١٣ آذار ٢٠٠٦، "أن ما يتردد عن لجوء واشنطن إلى الخيار العسكري هو نوع من الحرب النفسية، وهي ليست المرة الأولى التي يتحدثون فيها عن توجيه ضربة عسكرية لإيران، وفي تقاريرنا فإن من يرغب في توجيه مثل هذه الضربة لا يصرح بذلك علناً، ونحن نراه مؤثر ضعف بالنسبة لهم أكثر منه شعوراً بالقوة" (الجورجي، ٢٠٠٦، ص ٢٢٤-٢٢٥) (Aljurji, 2006, P224-225).

وفي ذات الوقت تأخذ الولايات المتحدة الأمريكية بحساباتها حقيقة إمكانية القيام بخطوة عسكرية ضد إيران من أجل كبح جماح برنامجها النووي، في حال فشل كافة الجهود الدبلوماسية، فقد ألمحت الإدارة الأمريكية في أكثر من مناسبة بأنها ستسير في هذا الاتجاه العمل العسكري، وصرح العديد من الزعماء الأمريكيين، بأن الإدارة الأمريكية ملتزمة بمنع إيران من الحصول على أسلحة نووية على الرغم من أنها تركز على الجهود الدبلوماسية الهادفة إلى منع إيران من امتلاك أسلحة نووية (مجموعة مؤلفين، ٢٠٠٦، ص ١٠٣) (A (group of authors, 2006, P103).

وقد أصبحت السياسة الأمريكية تجاه إيران أكثر تماساً ومباشرة من ذي قبل لاسيما مع تنامي بعض الاتجاهات القوية داخل الإدارة الأمريكية ممن يسمون بالصقور الذين يتبنون توجهات متشددة في السياسة الدولية ولاسيما تجاه إيران، إذ يضعونها هدف مستقبلي لتدخل أمريكي حاسم، ومنهم على سبيل المثال ريتشارد بيرل، وبول ولفووتيز، ودوغلاس فيث، وهؤلاء أكدوا أن الولايات المتحدة الأمريكية يجب أن تستغل فرصة إسقاط النظام العراقي السابق ضد الأنظمة المتمردة، وأن برنامج إيران النووي وبرنامجها لتطوير الأسلحة غير التقليدية، ودعمها العسكري والمالي لحركات المقاومة الفلسطينية وحزب الله، ودورها في انفجار مقر المارينز في بيروت ١٩٨٣، والذي قُتل فيه أكثر من (٢٥٠) جندي من البحرية الأمريكية، تُعدّ جميعها أسباباً كافية لتوجيه ضربة عسكرية لإيران ([www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)).

وأكد السفير الأمريكي لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية غريغوري شولت في آذار ٢٠٠٦ في السياق نفسه، إنّ بلاده ترى ضرورة القيام بعمل عسكري ضد إيران نتيجة انتهاكات حقوق الإنسان التي تقوم بها الحكومة الإيرانية ضد مواطنيها، وأيضاً تدخلات إيران في شؤون الدول المجاورة لها، والأهم من ذلك هو سعي إيران لامتلاك ترسانة أسلحة نووية، وأكد السفير أنّ هم بلاده الأول هو عدم ضمان حصول إيران على سلاح نووي، واعترف بأنه حتى لو تخلت إيران عن تخصيب اليورانيوم، فلن تنتهي مشكلات الولايات المتحدة معها لأنّها تعدّ في العرف الأمريكي الدولة الأولى المساندة للإرهاب، وذكر ثلاثة مطالب أمريكية رئيسية يجب على إيران تنفيذها حتى تستعيد ثقة المجتمع الدولي بها، هي (التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٦، ص ١١) (Arab Strategic Report, 2006, P11) :

١. التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
٢. وقف جميع النشاطات الإيرانية بتخصيب اليورانيوم.
٣. تخلي إيران عن دعمها للحركات والمنظمات المتطرفة، ووقف تدخلها في شؤون الدول المجاورة لها.

وحذر مسؤولون إسرائيليون من هذا البرنامج الذي وصفه مائير داغان رئيس جهاز الموساد بأنه أكبر خطر على وجود (إسرائيل) منذ قيامها، وكانت قيادة الأركان الإسرائيلية شددت مطلع عام ٢٠٠٣، قبل الحرب الأمريكية على العراق ضرورة استهداف إيران من باب الأولوية (صحيفة الوسط) (Al-Wasat Newspaper) .

ومن الواضح أن الخيار العسكري الأمريكي - الإسرائيلي ضد إيران أصبح من بديهيات الخطاب الأمريكي تجاه إيران، إذ أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزا رايس إنّ الرئيس الأمريكي جورج بوش سيبقي على الخيار العسكري في أثناء سعيه لحل دبلوماسي للمواجهة

مع إيران بشأن خططها النووية مشيرة إلى إنّ الرئيس الأمريكي لن يتخلى عن هذا الخيار، وأضافت في مقابلة لها مع قناة العربية في ٢٠٠٧/٣/٨ أن هناك خيارين أمام إيران أما العزلة أو الحوار ([www.alarbiya.net](http://www.alarbiya.net)).

وفي خضم الخطابات الأمريكية الشديدة اللهجة تجاه إيران، حاولت إيران التأكيد علناً على أنها لن تسعى لامتلاك سلاح نووي، حتى لا تثير مزيداً من العداء مع الولايات المتحدة، وحاولت إيران التعاون مع الولايات المتحدة في مجالات أخرى تهمها، مثل موضوع العراق، وهو ما حدث في بغداد في ٢٠٠٧/٣/٢٨، بعد لقاء السفير الإيراني حسن كاظمي قمي مع السفير الأمريكي رايان كروكر، إذ طلبت الولايات المتحدة من إيران تقديم تسهيلات لدعم الأمن والاستقرار في العراق، في مقابل أن تظهر الولايات المتحدة مرونة أكبر في المسائل الخلافية مع إيران (خلف، ٢٠٠٧، ص ١٧٦) (Khalf, 2007, P176).

وحتى لو أبدت إيران تعاوناً كبيراً في العديد من القضايا التي تهم الولايات المتحدة الأمريكية، فإن الحرب على إيران محتملة، وما كان ضرب حزب الله من قبل (إسرائيل) إلاّ تمهيداً لإنهاء الإزعاج الإيراني (مجلة العصر) (Alasr Magazine).

ورأت الإدارة الأمريكية أن فرض عقوبات اقتصادية وممارسة الأساليب المخابراتية التحتية لتحريض الجماهير الإيرانية ضد النظام الحاكم في إيران بهدف الإطاحة به عن طريق ثورة شعبية، وافتعال التحرشات ضد إيران على حدودها مع العراق وأفغانستان وبلدان آسيا الوسطى، هو خيار فعال ولكنه في الوقت نفسه سلاح ذو حدين، إذ من الممكن أن ترد إيران على ذلك عن طريق قيامها بتجربة نووية حية تثبت عن طريقها امتلاكها الفعلي للسلاح النووي، وهو السيناريو الذي مارسه باكستان في آيار ١٩٩٨، رداً على قيام الهند بإجراء تجاربها النووية في الشهر نفسه (سويلم، ٢٠٠٤، ص ١٣-١٤) (Swillem, 2004, P13-14). وأفصح اللورد كريس باتن رئيس مجلس إدارة مجموعات الأزمات الدولية المستقبلية عن اقتناعه بفرض عقوبات اقتصادية على قطاعي النفط والاستثمارات في إيران، إذا لم تقبل إيران حلاً دولياً لبرنامجها النووي، وفي الوقت نفسه استبعد في تصريح له لجريدة الحياة اللندنية في ٢٦ شباط، أن تتعرض إيران لضربة عسكرية وذلك لتعقيدات الوضع وخطورته (التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٦، ص ١٠) (Arab Strategic Report, 2006, P10).

والعقوبات الاقتصادية هي إحدى الوسائل المؤثرة دون اللجوء إلى الخيارات العسكرية للضغط على إيران من أجل تغيير سياستها، وكبح جماح برنامجها النووي، فالعقوبات الاقتصادية، ومنع توريد الأسلحة، وفرض القيود التجارية،

وحجب الاستثمارات الخاصة، والضغط الدبلوماسي قد يأتي بالنتائج المطلوبة (درويش، ٢٠٠٦، ص ٨) (Darwish, 2006, P8).

ومن جانبها فضلت (إسرائيل) معالجة الأزمة النووية الإيرانية على طريقتها الخاصة عن طريق ترجيح الخيار العسكري على كافة الخيارات الأخرى، ويتضح ذلك في خطب كبار المسؤولين في القيادة الإسرائيلية، مثل كلمة نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلي سلفان شالوم في افتتاح المؤتمر السنين للجمعية العامة للأمم المتحدة، إذ أكد ترحيب (إسرائيل) بجهود الجماعة الدولية، ولاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، على محاولاتها لمنع إيران من إرهاب العالم بالأسلحة النووية، ودعا إلى منع هذا النظام المارق من امتلاك الأسلحة النووية، حتى لو أقتضى الأمر استعمال القوة العسكرية، وهو الحل الأمثل لحالة إيران (Chubin and Litwak, 2003, P15).

لقد حاولت (إسرائيل) التخطيط لشن ضربات جوية إسرائيلية لمرات، إذ أمر رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق أرييل شارون جهاز الموساد الإسرائيلي بإعداد خطط لقصف المفاعلات النووية في إيران بطائرات أف-١٦، في (٦) مواقع، بالتنسيق مع الإدارة الأمريكية (صحيفة القدس العربي) (Al-Quds Al-Arabi newspaper).

وترى (إسرائيل) في البرنامج النووي الإيراني كسراً لاحتكارها القوة النووية في المنطقة في وقت السلم، وخطراً وجودياً عليها في وقت الحرب، وترى الولايات المتحدة أن امتلاك إيران لسلاح نووي من شأنه أن يغير المعادلة الإستراتيجية السائدة اليوم في الخليج العربي والشرق الأوسط تغييراً عميقاً بزعزعة مكانة القوة الأمريكية المسيطرة على المنطقة منذ ثمانية عقود، ويخشى الأمريكيون من آثار امتلاك إيران للسلاح النووي، ومنها ([www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)):

١. ستعدو إيران منافساً لهم في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط التي طالما انفردوا بها.

٢. تستطيع إيران إذا تحولت إلى قوة نووية أن تنشئ تحالفات مع دول عديدة في المنطقة مثل باكستان، وتركيا، والسعودية.

من الواضح أن هناك توافق مصلحي تام بين الولايات المتحدة و(إسرائيل) في منع إيران من امتلاك سلاح نووي، حتى ولو تطلب الأمر القيام بضربة إجهاضية ضد المنشآت النووية الإيرانية، ويتفق الخبراء الإستراتيجيون على أن نجاح أية ضربة إجهاضية ضد البرنامج النووي الإيراني تتوقف على (٤) شروط ([www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)):

١. توفر معلومات دقيقة عن مواقع المفاعلات النووية الإيرانية.

٢. القرب المكاني الضامن لوصول الطيران العسكري إلى الأهداف داخل إيران وضربها والرجوع للقواعد.

٣. القدرة على مفاجأة السلاح الجوي الإيراني.

٤. توفير غطاء سياسي عالمي.

وسيبقى العائق الحقيقي دون وقوع ضربة إجهاضية أو نجاحها ضد المنشآت النووية الإيرانية محصوراً في عدة أمور ([www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)):

١. إنّ المواقع النووية الإيرانية متعددة، إذ يقدر عددها بتسعة عشر موقعاً، وهي متفرقة على مساحة الدولة الإيرانية.

٢. قدرة إيران على استهداف القطع البحرية الأمريكية في منطقة الخليج العربي بوسائل عسكرية شتى، مما سيؤدي بدوره إلى وقف الملاحة في مضيق هرمز، وما يُمثله من عمق حيوي للإمدادات النفطية للغرب.

٣. تمتلك إيران قدرة ردع عسكرية بموجبها تتمكن من ضرب أهداف عديدة في منطقة الخليج العربي، والعراق، وحتى تل أبيب، بعدما نجحت في تطوير صاروخ شهاب (٣) الذي يصل مداه إلى (١٧٠٠) كم.

٤. إدراك الولايات المتحدة مدى تأثيرها في العراق وأفغانستان عن طريق الضربات الاستنزائية ضدها، وهذا ما يُحتم عليها التفكير جيداً قبل الدخول في معركة جديدة.

**موقف الإدارات الأمريكية المتعاقبة من ملف إيران النووي:**

تغيرت الأوضاع وأصبح الاتفاق النووي على المحك بعد مجيء الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إلى الحكم، وتصاعدت حدة التوترات بين الإدارة الأمريكية وإيران بعد إعلان دونالد ترامب مطلع أيار ٢٠١٨ الانسحاب من الاتفاق النووي الذي يعرف بـ(١+٥)، وصولاً إلى فرض العقوبات على إيران، ودخلت الحزمة الأولى من العقوبات حيز التنفيذ في ٦ آب ٢٠١٨م، وشملت قطاعات مختلفة من الاقتصاد الإيراني، ثم جاءت الحزمة الثانية من العقوبات في ٥ تشرين الثاني ٢٠١٨م صعدت الإدارة الأمريكية من نهج عقوباتها على إيران بحيث أوقفت تمديد الإعفاءات من عقوبات النفط التي منحها لثمان دول باستيراد النفط الإيراني (الحفيان، ٢٠١٩، مقالة الكترونية) (Al-Hafyan, 2019, online article, [.https://eipss\\_eg.org](https://eipss_eg.org)).

وفي الآونة الأخيرة، حذّر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب إيران من اللعب بالنار، بعد إعلان إيران عن تجاوز سقف مخزونها من اليورانيوم المخصّب ما منصوص عليه في الاتفاق النووي لعام ٢٠١٥ (<https://www.dw.com/ar>).

## الخاتمة:

مما تقدم يتبين بأن سيناريو الحرب على إيران مرتبط بإسرائيل. والمواجهة العسكرية لن تكون السبيل الأوحى ولكن تغير الجغرافية السياسية للمنطقة عن طريق تثبيت دعائم التواجد العسكري في المنطقة من شأنه أن يوصل الرسالة التي يمكن ان توصلها الأداة العسكرية. وبهذا فإن البعض يرى باستحالة شن حرب شاملة ضد إيران على نمط الحرب التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية في أفغانستان ٢٠٠١ و ضد العراق عام ٢٠٠٣، بمعنى عدم الزج بقوات برية نظامية والاكتفاء بتوجيه ضربات جوية وصاروخية ضد المنشآت النووية والصاروخية والعسكرية ذات الصيغة الإستراتيجية الحيوية.

أما رد الفعل الإيراني إذا ما وجهت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً ضدها يمكن أن يكون أحد السيناريوهات الثلاثة المحتملة:

١. أن ترد إيران بضرب السفن الأمريكية في منطقة الخليج العربي وإغراق وإتلاف بعضها.
  ٢. أن يشمل الرد الإيراني إطلاق صواريخ على مفاعلات إسرائيل النووية وقواعد عسكرية أمريكية في دول الخليج العربي، وهو ما يعني توسيع نطاق الحرب ودخول تل أبيب طرفاً واشتعال أسعار النفط العالمية.
  ٣. السيناريو الثالث أن تسعى واشنطن إلى استخدام سلاح نووي تكتيكي لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية،.
- ومن اجل احتواء ايران، تعمل الولايات المتحدة الامريكية على تفكيك التحالفات الاقليمية لإيران مع الدول المجاورة ، كذلك تحالفاتها الدولية لاجبارها على تقديم تنازلات حول البرنامج النووي.
- ويمكن القول ان العلاقات بين ايران والولايات المتحدة الامريكية تتسم بنوع من التعقيد والتوتر، ومن ثم لا يمكن توقع اي تحسن بينهما في المستقبل القريب، فالولايات المتحدة الامريكية تقترب حيناً وتبتعد في الحين الآخر من ايران.
- هناك بعض المعوقات التي تمنع الولايات المتحدة الامريكية من شن الهجوم العسكري على ايران، لكونها تدرك ان ايران سترد بالمثل وقادرة على استخدام السلاح النووي، فالولايات المتحدة الامريكية سعت ايضاً الى احتواء ايران وعزلها عن دول المنطقة بشكل خاص وعن دول العالم بشكل عام.

## المصادر والمراجع :

## المصادر العربية:

- ١- إبراهيم، محمد أحمد (٢٠٠١): البرنامج النووي الإيراني: بينم الدوافع العسكرية والتطبيقات السلمية، مجلة مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، العدد (٦) .
- ٢- أحمد، محمد سالم (٢٠٠٥): المواجهة العسكرية المحتملة ضد إيران، تحليلات إستراتيجية، العدد ٩، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، تشرين الثاني.
- ٣- إدريس، محمد السعيد (٢٠٠٤): ثلاثة ملفات ساخنة تهدد الجمهورية الإسلامية، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٤٨، مؤسسة الأهرام، القاهرة، تموز.
- ٤- أنبارلوثي، محمد كاظم (٢٠٠٦): العلاقات الإيرانية- الأمريكية إلى أين؟، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٧١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، حزيران.
- ٥- الباقر، مأمون (٢٠٠٣): البرنامج النووي الإيراني واحتمالات الضربة الأمريكية، الملف السياسي، صحيفة البيان الإماراتية ٢٠/٦/٢٠٠٣.
- ٦- تركي، أحمد السيد (٢٠٠٦): أبعاد إحالة الملف النووي الإيراني إلى مجلس الأمن، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، مؤسسة الأهرام، القاهرة، نيسان .
- ٧- التقرير الإستراتيجي العربي (٢٠٠٦): أزمة البرنامج النووي الإيراني، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام.
- ٨- الجوجري، عادل (٢٠٠٦): أحمددي نجاد رجل في قلب العاصفة، ط١، دار الكتاب العربي، القاهرة.
- ٩- حسنين، رائد حسين عبد الهادي (٢٠١١): البرنامج النووي الإيراني وانعكاساته على الأمن القومي الإسرائيلي (١٩٧٩-١٩٩٢)، جامعة الأزهر.
- ١٠- الحمداني، كفاح عباس (٢٠٠٦): موقف مجلس التعاون من البرنامج النووي الإيراني، متابعات إقليمية، العدد ١١، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، تشرين الأول.
- ١١- خلف، حسين مظهر (٢٠٠٧): السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد.
- ١٢- درويش، فوزي (٢٠٠٦) السلام النووي الإيراني، الخيارات المطروحة لدى إخفاق الحل الدبلوماسي، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٧١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، حزيران.
- ١٣- السرجاني، خالد (٢٠٠٧): هل بدأ العد التنازلي لأحمددي نجاد؟، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٧٩، مؤسسة الأهرام، القاهرة، شباط .
- ١٤- سوزان، معوض غنيم (٢٠١١): النظم القانونية الدولية لضمان استخدام الطاقة النووية في الأغراض السلمية، دار الجامعة الجديدة، مصر.
- ١٥- سويلم، حسام (٢٠٠٥) : الملف النووي الإيراني.. إلى أين؟، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦٣، مؤسسة الأهرام، القاهرة، تشرين الأول .

- ١٦- سويلم، حسام (٢٠٠٥): الملف النووي الإيراني.. اختبار حاسم للرئيس الإيراني الجديد، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦١، مؤسسة الأهرام، القاهرة، آب .
- ١٧- سويلم، حسام (٢٠٠٦): ماذا بعد الرد الإيراني على سلة الحوافز.. وما هي الخيارات المتاحة؟، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٧٥، مؤسسة الأهرام، القاهرة، تشرين الأول.
- ١٨- سويلم، سالم (٢٠٠٤): هل يفلت البرنامج النووي الإيراني من الفخ الأمريكي - الإسرائيلي؟، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٤٧، مؤسسة الأهرام، القاهرة، حزيران.
- ١٩- سويلم، حسام (٢٠٠٦): الدبلوماسية أو القوة في حل معضلة النووي الإيراني، مختارات إيرانية، العدد (٦٧).
- ٢٠- صحيفة الإتحاد، عدد ٢٠٠٣/٩/١٦.
- ٢١- صحيفة الرياض، عدد ٢٠٠٦/١/١٥.
- ٢٢- صحيفة القدس العربي، عدد ٢٠٠٣/١٠/١٣.
- ٢٣- صحيفة الوسط، عدد ٢٠٠٣/١١/٢٧.
- ٢٤- عبد القادر، د. نزار (دون تاريخ): إيران والقنبلة النووية الطموحات الأبراطورية، الطبعة الأولى، المكتبة الدولية، بيروت.
- ٢٥- عبد الفتاح، بشير (٢٠٠٦): المسألة النووية الإيرانية.. تسوية أم تهدئة؟، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام، القاهرة، العدد ١٥٩، كانون الثاني.
- ٢٦- عبد المنعم، محمد نور الدين (٢٠٠٩): النشاط النووي الإيراني من النشأة وحتى فرض العقوبات، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ٢٧- علي، علي المليحي (٢٠٠٣): "تشنيد وممارسة الضغوطات، الملف النووي الإيراني"، مجلة كلية الملك خالد العسكري، العدد (٨٩)، حزيران.
- ٢٨- عودة، نبيل (٢٠١٧): الطريق الوعر: سياسة أوباما وبوش تجاه البرنامج النووي الإيراني، الشرق الأوسط، عدد الجمعة ٢٨ نيسان .
- ٢٩- كايل، شانون (٢٠٠٣): الحد من انتشار الأسلحة النووية؛ في التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- ٣٠- محمود، أحمد إبراهيم (٢٠٠٥): البرنامج النووي الإيراني، آفاق الأزمة بين التسوية ومخاطر التصعيد، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة.
- ٣١- مجلة العصر، عدد ٢٠٠٦/٨/٣٠.
- ٣٢- مجموعة مؤلفين (٢٠٠٦): (إسرائيل) والمشروع النووي الإيراني، ترجمة: أحمد أبو هدية، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت.
- ٣٣- مظلوم، جمال (٢٠٠٥): سيناريوهات العمل العسكري ضد المنشآت النووية الإيرانية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٩، مؤسسة الأهرام، القاهرة، كانون الثاني.
- ٣٤- منيسي، أحمد (٢٠٠٥): أزمة البرنامج النووي الإيراني.. سيناريوهات متعددة للمستقبل، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٦٤، مؤسسة الأهرام، القاهرة، تشرين الثاني.

٣٥- ناجي، محمد عباس (٢٠٠٦): الملف النووي الإيراني مرحلة تقريب المسافات، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٦، مؤسسة الأهرام، القاهرة، تشرين الأول ٢٠٠٦.

## References:

### Arab sources:

- 1- Ibrahim, Muhammad Ahmad (2001): Iran's nuclear program: between military motives and peaceful applications, Iranian Anthology Magazine, Center for Political and Strategic Studies, Cairo, No. (6).
- 2- Hasanain, Raed Hussein Abdul-Hadi (2011): Iran's nuclear program and its implications for Israeli national security (1979-1992), Al-Azhar University.
- 3- Abdul Qadir, d. Nizar (undated): Iran and the nuclear bomb, imperial ambitions, first edition, International Library, Beirut.
- 4- Ali, Ali Al-Malehi (2003): "Tightening and Exercising Pressures, the Iranian Nuclear File," King Khalid Military College Journal, No(89), June.
- 5- A group of authors (2006): (Israel) and the Iranian nuclear project, translation: Ahmad Abu Hadiya, 1st floor, Arab Science House, Beirut.
- 6- Al-Baqir, Mamoun (2003): The Iranian nuclear program and the possibilities of the American strike, the political file, Emirati newspaper, Al-Bayan, 20/6/2003.
- 7- Abdel-Fattah, Bashir (2006): The Iranian nuclear issue: settlement or calm ?, International Politics Journal, Al-Ahram Foundation, Cairo, No. 159, January.
- 8- Abdel Moneim, Mohamed Nour El-Din (2009): Iranian nuclear activity from birth to the imposition of sanctions, The Anglo-Egyptian Library, Cairo
- 9- Ahmad, Muhammad Salem (2005): The potential military confrontation against Iran, strategic analyzes, Issue 9, Center for Regional Studies, University of Mosul, November.
- 10- Al-Asr Magazine, Issue 30/8/2006.
- 11- Al-Hamdani, Kifah Abbas (2006): The position of the Cooperation Council regarding the Iranian nuclear program, regional follow-up, No. 11, Center for Regional Studies, University of Mosul, October.
- 12- Al-Ittihad Newspaper, No. 16/9/2003.
- 13- Al-Jawjri, Adel (2006): Ahmadinejad is a man in the heart of the storm, 1st floor, Arab Book House, Cairo.
- 14- Al-Quds Al-Arabi newspaper, No. 13/10/2003.
- 15- Al-Riyadh Newspaper, Issue 15/1/2006.
- 16- Al-Sarjani, Khaled (2007): Has Ahmadinejad's Countdown Begin ?, An Iranian Anthology Magazine, Issue 79, Al-Ahram Foundation, Cairo, February.
- 17- Al-Wasat newspaper, No. 27/11/2003.
- 18- Anbarlui, Mohammad Kazem (2006): Iranian-American Relations, Where to ?, Iranian Anthology, No. 71, Al-Ahram Foundation, Cairo, June.
- 19- Darwish, Fawzi (2006) Iranian nuclear peace, Options for the failure of a diplomatic solution, Iranian Anthology, No. 71, Al-Ahram Foundation, Cairo, June.

- 20- Idris, Muhammad Al-Saeed (2004): Three hot files threatening the Islamic Republic, An Iranian Anthology Magazine, No. 48, Al-Ahram Foundation, Cairo, July.
- 21- Khalaf, Hussein Mezher (2007): American foreign policy towards Iran after the events of September 11, 2001, Master Thesis, College of Political Science, University of Baghdad.
- 22- Kyle, Shannon (2003): Reducing the Proliferation of Nuclear Weapons: Arming, Disarming, and International Security, Center for Arab Unity Studies, Beirut.
- 23- Mahmoud, Ahmed Ibrahim (2005): Iran's nuclear program, the prospect of the crisis between the settlement and the risks of escalation, Center for Political and Strategic Studies, Cairo
- 24- Mazloum, Jamal (2005): Military action scenarios against Iranian nuclear facilities, International Politics Journal, No. 159, Al-Ahram Foundation, Cairo, January.
- 25- Menisi, Ahmad (2005): The Iranian nuclear program crisis ... Multiple scenarios for the future, Iranian Anthology, No. 64, Al-Ahram Foundation, Cairo, November.
- 26- Naji, Muhammad Abbas (2006): The Iranian nuclear file, The Rounding of Distance distances, International Politics Journal, No. 166, Al-Ahram Foundation, Cairo, October 2006.
- 27- Odea, Nabil (2017): The Bumpy Road: Obama and Bush's Policy Toward Iran's Nuclear Program, The Middle East, Friday, April 28.
- 28- Suzan, Moawad Ghoneim (2011): International legal systems to ensure the peaceful use of nuclear energy, New University House, Egypt
- 29- Swailem, Hussam (2005): The Iranian nuclear file ... a crucial test for the new Iranian president, Iranian Anthology, No. 61, Al-Ahram Foundation, Cairo, August.
- 30- Swailem, Hussam (2005): The Iranian Nuclear File ... Where to ?, An Iranian Anthology Magazine, Issue 63, Al-Ahram Foundation, Cairo, October.
- 31- Swailem, Hussam (2006): What happens after the Iranian response to the incentive package ... and what are the options available ?, An Iranian Anthology Magazine, Issue 75, Al-Ahram Foundation, Cairo, October.
- 32- Sweilem, Hussam (2006): Diplomacy or force in solving the Iranian nuclear dilemma, Iranian Anthology, No. (67)
- 33- Swailem, Salem (2004): Will the Iranian nuclear program escape the American-Israeli trap ?, An Iranian Anthology Magazine, Issue 47, Al-Ahram Foundation, Cairo, June.
- 34- The Arab Strategic Report (2006): The Iranian nuclear program crisis, Center for Political and Strategic Studies, Al-Ahram.
- 35- Turki, Ahmed El-Sayed (2006): The dimensions of referring the Iranian nuclear file to the Security Council, International Politics Journal, No. 164, Al-Ahram Foundation, Cairo, April.

### **Foreign sources:**

- 1- Chubin, Shahram and Litwak , Robert S. (2003): Debating Iran's Nuclear Aspiration's, The Washington Quarterly, Autumn.
- 2- Helsman , James Phillips, John C. and Carafano, James (2005): Countering Iran nuclear Challenge, The Heritage Foundation, Policy Research and Analysis, United States of America, December 14.

3- Perkovich, George (2005): How to be a Nuclear Watchdog, Foreign Policy, January/February.

4- Steinberg (2005): USA and Iran, Jerusalem issue brief, Vol.5, No.11, Gerald M., December.

5- Gorwitz, Mark (1998): "Foreign Assistance to Iran's Nuclear and missile Program" Center for nonproliferation studies, unpublished Report. October.

#### **Websites:**

1- [www.alahawaz.org](http://www.alahawaz.org).

2- [www.alahwaz.org](http://www.alahwaz.org)

3- [www.alahwaz.org](http://www.alahwaz.org).

4- [www.alarbiya.net](http://www.alarbiya.net)

5- [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

6- [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net).

7- [www.bbcArabic.com](http://www.bbcArabic.com).

8- [www.dw.com/ar/](http://www.dw.com/ar/).

9- <http://www.foreignaffairs.com/topics/u.s./20policy>.

10- <http://www.albainah.net/Index.aspx?:function=Item&id=86u7&lang>.

---

## US Foreign Policy Options in Dealing with the Iranian Nuclear File 2002-2018

**Assist. Dr. NADEEM KHALEEL MOHAMMED**

Directorate General of Education in Diyala

Governorate \ Al – Meqdadiyah

### **Abstract:**

Iran is one of the countries seeking to acquire and produce nuclear weapons. The Iranian nuclear program has been the focus of Iranian governments since the late 1980s. The work in this area dates back to the reign of the Shah, who aspired that Iran occupies the center of the dominant regional power in the Arab Gulf region, relying on many countries in the world to develop its nuclear capabilities. This led to the outrage of the United States and Western countries, and resulted in the eruption of the crisis between the United States and the Islamic Republic of Iran over the nuclear program in late 2002, which is that the Iranian situation affirms that its nuclear program is for peaceful purposes, and that Iran is keen to possess uranium enrichment technology and carrying out this process is to provide nuclear fuel necessary for its nuclear reactors.

The US position accuses it of establishing a uranium enrichment plant in Natanz without the approval and supervision of the International Atomic Energy Agency (IAEA). In addition, Iran enriched uranium at high levels without informing the IAEA, raising the US doubts about Iran's nuclear program concerning the truth of Iran's nuclear drive, and it tried to address it through several options for US foreign policy.

**Keywords:** US foreign policy, Iranian nuclear file, options, nuclear capabilities, uranium, nuclear program, political option, military option.

## دراسة في كتاب تاريخ طبرستان لابن اسفنديار

المدرس: جواد كاظم عبد الحاج شنجار

وزارة التربية

[jawadalbadeny@gmil.com](mailto:jawadalbadeny@gmil.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

تاريخ طبرستان لابن اسفنديار، واحد من المصنفات المهمة التي غطت اخبار هذا الإقليم المضطرب، وكان يمثل تحدياً كبيراً لسلطة الدولة العباسية، ويكتسب هذا الكتاب أهميته لأنه تحدث عن خفايا الأسرار التي كانت وقعت بطبرستان والأسر التي حكمتها من ال باوند، الذين تعود فترت حكمهم لطبرستان الى ما قبل الإسلام وبذلك غطى هذا الكتاب مرحلتين مهمتين من تاريخ هذا الإقليم، الأولى مرحلة قبل الاسلام فضلاً عن المرحلة الإسلامية التي تميزت بوصول العلويين الى السلطة وانفصالهم عن الدولة العباسية وبناء دولة مستقلة في هذا الاقليم، تحدث ابن اسفنديار بشكل تفصيلي عن الأئمة العلويين، ولم يخف إعجابه بهم، فضلاً عن حديثه المقتضب عن الاسرة الباوندية. وعليه يمكن القول إن تاريخ طبرستان يعدّ الأهم بين المصنفات بهذا الصدد كونه ضم في متنه عدداً من المصنفات التي غيبت ولم يعد لها أثر إلا في هذا الكتاب.

## المقدمة:

دخلت طبرستان في الفلك العربي الاسلامي بعد أن سيطر عليها العباسيون بصورة مباشرة، وكان اولّ الولاية العباسيين عليها أبو الخصيب (مرزوق) الذي أقام أول عمارة لأهل الإسلام في عام ١٤٤هـ/٧٦١م، وظلت طبرستان ولاية تابعة للخلافة العباسية الى أن جاء الأئمة العلويون الذين أقاموا دولة هناك عرفت بالدولة العلوية. وبذلك فصلت طبرستان عن الدولة العباسية .

تحدث ابن اسفنديار في مصنفه تاريخ طبرستان عن ذلك بشكل تفصيلي، فذكر اسماء ولاية طبرستان وفترة حكمهم، وتحدث عن الاسر المحلية التي حكمت هناك. نحاول في هذه الدراسة أن نبين أهمية هذا الكتاب وابرز المحاور التي تناولها ابن اسفنديار بعد أن نستعرض جانب من حياته. على اننا لم نتوغل في تفاصيل صفحاته الدقيقة والجزئية التي تتعلق بإحداثا التاريخ وما استعرضه المصنف بتفاصيله.

لقد قرأ ابن اسفنديار الأوضاع في طبرستان بدقة وبين أن الدولة العلوية كانت تمثل عصر الانتقال الى الاستقلال من عصر الوالي الذي كان يمثل سياسة الخلفاء ويأتمر بأمرهم، والى عصر الحكم القوي الذي يسنده جيش قوي له هوية مستقلة. يرى براون أن العلويين كانوا يمثلون رموز الاستقلال في طبرستان (براون، ٢٠٠٥: ج١، ص ٢١٠) (Brown, 2005: v1, p210).

لا شك أن عمل ابن اسفنديار كان شاقاً ومضنياً، ولكن مما خفف عنه الكثير من العناء اعتقاده بجدية العمل الذي قام به، وقد تحدث عن ذلك بصورة ملخصة ودقيقة. فهل نجح في رسم صورة موضوعية عن أوضاع طبرستان؟ وما هي منهجيته في قراءة تاريخها؟ وأين تكمن أهمية هذا المصنف؟ ذلك ما نحاول أن نعرف في هذه الدراسة .

### سيرة ابن اسفنديار

لا يعرف التاريخ عن هذه الشخصية شيئاً ذا غناء يستطيع الباحث أن يجمع منه خطوط شخصيته الرئيسية، فلا يعرف عنه إلا أخباراً متفرقة، لا يكون مجموعها ترجمة او تاريخاً له، فالمعلومات عن بهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار (كان حيا في ٦١٣هـ / ١٢١٦م) غير وافية، وجاءتنا في أعمها الاغلب من كتابه (تاريخ طبرستان)، فهناك اشارات نقلها عن حياته واسفاره، وعلى ما يبدو فان ابن اسفنديار امضى جزءاً من حياته في بلاط (آل باوند) ملوك طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٤، ١٥٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p24, 158)، الذين ارتبط معهم بعلاقة طيبة نقل لنا صورة عنها. وكان يعمل في بلاط حسام الدولة أردشير بن حسن الباوندي (٥٦٧-٦٠٢هـ / ١١٧٢-١٢٠٦م) وحظى بدعمه، ودعم سائر العاملين في بلاطه، وقد اشار الى ذلك في كتابه. والقارئ لتاريخ طبرستان يجد في صفحات هذا المصنف إشارات الإعجاب والتقدير التي أسبغها ابن اسفنديار على الأمير الباوندي حسام الدين أردشير، كما يجد إشارة الى صلته القوية به في سياق ترجمته له التي يكيل فيها المديح له (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٤١٨-٤٢٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p418- 423)

غادر ابن اسفنديار الى بغداد ومن غير المعلوم الأسباب التي دفعته لذلك، فربما رحل في طلب العلم، لأن بغداد كانت حاضرة العالم الاسلامي، ولعل أمير طبرستان أرسله بمهمة رسمية الى الخليفة العباسي. المهم انه ترك بغداد عام (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) متوجها الى (عراق العجم) الذي يسمى وفق تعريف لسترنج باقليم الجبل (كي لسترنج، ١٩٥٤: ص ٢٢١) (lasataranaj, 1954:p221) فيكون وروده الى بغداد حتماً قبل عام (٦٠٦هـ / ١٢١٠م) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p19)، ولعله زار مرقد الامام

علي (عليه السلام) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٢٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p228) قبل مغادرته الى مدينة الري قسبة بلاد الجبال (ابن الشمائل القطيعي، ١٩٩١: ج٣، ص ٦٥١) (Ibn shamayil alqatiei, 1991: v2,p651)، ثم توجه الى بلده، ويبدو أنه تلقى في طريقه الى طبرستان خبر مقتل رستم بن أردشير بن حسن الباوندي (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p19)، الذي كانت تربطه علاقة طيبة معه. وربما كان هذا الحادث هو الذي دفعه الى الابتعاد عن طبرستان التي عمته الفوضى والاضطراب، فقد تحدث عن ذلك قائلاً: "ووصلت الى حضرة أبي بعد مشاق كثيرة ومعاناة بلا حصر نتيجة فوضى الولاية" (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p25). انتقل بعد ذلك الى مدينة (أمل) وهي اكبر مدن طبرستان ومقر الولاية كما قال ابن الفقيه (ابن الفقيه، ١٩٩٦: ص ٥٦٤) (Ibn al-Faqih, 1996: p 564) ويبدو أنه لم يستقر بها طويلاً، فقد غادرها نحو خوارزم. وكانت له هموم نقلها في كتابه عن هذه الرحلة وما حل به قال: "وعدت أبي مضطراً وقررت الرحيل حيث ألقى الزمان، وهو شاطئ الغفلة ... ، حتى طار العقل من دماغي مثل البخار واستولى علي نوم كنوم أصحاب الكهف، وحينما أفتت وجدتي ذليلاً في خوارزم (كعمل جسد له خوار) روضه على وخم" (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥) (Ibn Esfandiar, 2002: ص ٢٥)، مكث ابن اسفنديار فترة في خوارزم التي قال فيها: "فرأيتة إقليمياً تلو إقليم وعالمياً إثر عالم فيه تحصيل العلم، وفوائد العلماء فيه من الكثرة بحيث إن كل ما في الدنيا لا يوازي عشر ما لديهم"، ووفقاً لما نقله فانه مكث في خوارزم خمس سنوات (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥) (Ibn Esfandiar, 2002: ص ٢٥)، ومن غير المعروف إن كان قد قتل مع الاجتياح المغولي أم مات بعد ذلك. إن الاضطراب الذي حصل في الأقاليم الشرقية من بلاد المسلمين اخفت معها الكثير من سير هؤلاء الاعلام ونتاجهم ولم نملك من سيرة هذا المؤرخ غير ما نقله لنا في كتابه (تاريخ طبرستان) ولعلها الوثيقة الوحيدة التي تحدثت عن حياة هذا الرجل ونتاجه العلمي.

#### دراسة في كتاب تاريخ طبرستان لابن اسفنديار

##### اولاً: التعريف بالكتاب :

لمصنف ابن اسفنديار أهمية تاريخية وجغرافية بما احتواه من تفاصيل وصور ووثائق، عن تاريخ طبرستان في حقب زمنية مختلفة (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p26)، لم تبحث بهذا الشكل من التفصيل، ولعله اقدم المصنفات وأهمها التي تناول تاريخ طبرستان (ال داود، علي، ١٩٩٥). "ابن اسفنديار". دائرة المعارف الاسلامية الكبرى، ج ٢، ص ٣٨٧-٣٨٨)

(Al-Dawood, Ali, (1995). "Ibn Esfandiar". The Great Islamic Encyclopedia, v2, p 387- 388)

في هذا الكتاب معلومات مهمة وقيمة عن شخصيات محلية، ربما ذكرها ابن اسفنديار دون سواه، فالرجل شاهد عصره، ومراقب أحداثه لا سيما في هذه الحقبة من تاريخ هذا الاقليم، وكان يحتل مكانة مرموقة لدى الأسرة التي حكمت طبرستان، كونه قدم خدمات، لعل أميزها هذا الكتاب الذي نحن بصدده. وعليه فإن مصنفه (تاريخ طبرستان) حظي باهتمام كبير، نظراً لدقة تصوراته لمجمل أحداث عصره، الذي عانى من التحولات والتقلبات الكثيرة والكبيرة؛ الأمر الذي جعل منه مرجعاً رئيساً يستقى منه الباحثون المعنيون بتاريخ طبرستان .

#### أ- أسم الكتاب

عنوان هذا الكتاب (تاريخ طبرستان) وهو الأسم الذي ظهر على طبعات الكتاب؛ وانتساب الكتاب لبهاء الدين محمد بن الحسن بن اسفنديار قد ثبت في مقدمة الكتاب قال: "إنني نهضت كما يحب لا كما يجب في جمع تاريخ طبرستان" (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002:p19)، وعزز هذا الإدعاء أرثر كرسيتسن في كتابه إيران في عهد الساسانيين (أرثر كرسيتسن، ٢٠٠٢: ص ٥١) (karsitns, 1982: p51).

#### ب- تاريخ تأليفه :

لا يمكن تحديد تاريخ تأليف هذا الكتاب بصورة دقيقة رغم ورود بعض الاشارات التي توحي بأن ابن اسفنديار صنف (تاريخ طبرستان) بعد وصوله الى مدينة الري سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥-٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p25 (26).- فخلال اقامته في هذه المدينة عثر في ثنايا الكتب على عدة اجزاء مكتوبة في ذكر (كاوبارة) بمكتبة مدرسة رستم بن علي بن شهريار، ووفقاً لما قاله ابن اسفنديان فان كاوبارة كان لقب ملك على طبرستان، ويبدو انه اعتمد هذا المصنف بنصه العربي اساساً لمصنفه الذي كتبه باللغة الفارسية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p22). وبذلك انقذ ابن اسفنديار هذا المعلومات المهمة عن تاريخ طبرستان، وكان له الفضل في الحفاظ على رسالة تنسر من الضياع.

ورسالة تنسر التي ترجمها ابن المقفع الى العربية وكتبها كبير الكهنة في بلاد فارس الى الملك الفارسي اردشير وجعلها ابن اسفنديار مدخل الى كتابه (تاريخ طبرستان) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥) (Ibn Esfandiar, 2002:p25). وتعد رسالة تنسر وفقاً لرأي كرسيتسن من أهم الوثائق التي دونت حول تنظيمات العهد الساساني (كرسيتسن،

١٩٨٢: ص ٥١) (karsitns, 1982: p51). وعليه يمكن القول إن ابن اسفنديار صنف هذا الكتاب بعد سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م في مدينة الري. وهو من أقدم المصنفات الموجودة التي تحدثت عن تاريخ طبرستان بشكل فيه تفصيل.

### ت - الغرض من تأليفه :

كنوع من الوفاء للأمير الطبرستاني الملك حسام الدولة رستم بن أردشير حاول ابن اسفنديار تصنيف كتاب بهذا المحتوى يتحدث عن أمراء طبرستان وحكامها، فضلاً عن تاريخ هذه المدينة وأبرز الأحداث التي وقعا فيها (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢، ص ٢٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p22). وربما تكون دوافعه ذاتية للبحث عن تاريخ بلاده وتدوينه، ولعله رحل الى بغداد للبحث والتقصي عن المصنفات في مكتباتها التي تحدثت عن طبرستان وتاريخها ، ويبدو أن رحيله الى بغداد سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p19) لم تثنيه عن بحثه الذي واصله في مدينة الري ثم مدينة خوارزم حتى جمع مادته وصنف هذا الكتاب النفيس.

### ث- نسخ الكتاب

يعتقد محقق كتاب تاريخ طبرستان ان النسخ الموجودة من هذا الكتاب اما ناقصة او مغشوة، ويرى أن أقرب المخطوطات عهداً بالمصنف تلك التي كتبت قبل ستمائة عام بما يقارب القرن الحادي عشر الهجري اما باقي النسخ فهي غير موثوقة، وأشار عباس اقبال محقق هذا الكتاب الى ذلك بالتفصيل (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٩- ١٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p9 -19)

### ثانياً: الخطة العامة للكتاب

يبدو أن تدوين تاريخ طبرستان شغل ابن اسفنديار كثيراً (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥- ٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p 25- 26)، وعلى الرغم من الظروف والنكبات التي ألمت به، بيد انه سجل لنا مصنفاً مهماً عن هذا الاقليم الذي مثل قلقاً كبيراً للدولتين الاموية، والعباسية. فكان موطن الاضطراب الذي اقلق الخلافة العربية الاسلامية كثيراً (تاريخ الطبري، ١٩٧٩: ج ٤، ص ١٥٣، ٢٧٠، ٢٧١) (Al-Tabari, 1979: v4, p153, 270, 271). إن ما يميز هذا المصنف انه ضم تفاصيل عن تاريخ طبرستان لم ترد في مصنفات أخرى، ونقل لنا معلومات غاية في الأهمية.

### أ- الديباجة

وافق بهاء الدين محمد بن الحسن ابن اسفنديار مصنفي عصره ، مستهلاً ديباجة كتابه بالبسملة ثم حمد الله ، ثم صلى على النبي محمد واله واصحابه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p19). ثم تحدث عن بعض موارده التي استقى منها

معلوماته، على أن بعضاً من تلك الموارد ذكرها في متن الكتاب (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٥١ - ١٥٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p151 - 152). وسجل لنا مقدار ما تعرض له من أهوال خلال جمعه لمحتوى الكتاب. وكثيراً ما شكى كبر سنه، الذي كان يعيق نشاطه كما قال، غير أنه تجاوز كل ذلك واستطاع تصنيف هذا المصنف (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p26)، وربما الأهوال التي تعرض لها كانت بسبب علاقته الطيبة مع الأمير الباوندي حسام الدين اردشير الذي قتل سنة ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م.

#### ب- التنظيم والحجم:

لا شك ان جهد المصنف واضح فيما جمعه من أحداث تاريخية مهمة وثقت مرحلة مهمة من تاريخ طبرستان، فلولا الجهد الذي بذله ابن اسفنديار لكنا نفتقر الى الكثير من الوقائع والأحداث التاريخية الخاصة بهذا الاقليم، ولعل معظم الذين جاؤا بعده اعتمدوا على مصنفه في تدوين اخبار طبرستان. وانتساب هذا الكتاب الى ابن اسفنديار ورد في محتوى الكتاب (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩، ١٥، ٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p19, 15, 26). تناول ابن اسفنديار في هذا المصنف رحلته الى بغداد، ورحيله عنها وتلقيه خبر مقتل حسام الدين اردشير ملك طبرستان، الذي كان على ود كبير معه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p19). وتحدث عن الحاجة لمثل هذا المصنف (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٢ - ٢٤) (Ibn Esfandiar, 2002: p22 - 24)، متناولاً الصعوبات التي واجهها، فقلة المصادر اعاقته كثيراً، وقد تحدث عنها بشكل كبير، فضلاً عن اعتلال صحته، وما اصاب طبرستان من اضطراب ومصائب كما قال دفعته للابتعاد عنها، غير أن عزمته مكنته من التغلب على تلك الصعاب في جمع هذا الكتاب المهم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p26).

عَرَفَ ابن اسفنديار كتابه، وبين اقسامه، ومحتواه. وقد قسم هذا الكتاب وفقاً لمادته التاريخية الى أربعة أقسام المهم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p26). وأفرز لنا بعض الحقائق الغامض عن الصراع الخفي بين امراء طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٣٣٠ - ٣٥٠) وتربع ال باوند على السلطة مرة اخرى، ونوه بعناية الى الأسباب وراء عدم انتشار الاسلام في طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٦٠). وكثيراً ما كان يدعو الله عز وجل في مقدمة هذا الكتاب أن يوفقه لاتمام جهده (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٣٣٠ - ٣٥٠) (Ibn Esfandiar, 2002, p330 - 350)، وقد تحقق له ذلك.

## ت-مادة الكتاب

ذكر ابن اسفنديار في مصنفه العديد من الروايات التاريخية المهمة التي ترتبط وتاريخ طبرستان منذ العهد الساساني حتى مطلع القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي عصر المصنف ، ويكتسب هذا المصنف اهميته من خلال المادة التاريخية التي لا تتوفر في غيره من المصنفات بدأ من العصر الساساني مروراً بالعصر الإسلامي. ومما لا شك فيه فان هذا الكتاب هو مصدر مهم لتاريخ الدولة العلوية في طبرستان، فضلاً عن كونه من اهم المصنفات التي تحدثت عن الأسرة الباوندية التي حكمت هذا الاقليم منذ العصر الساساني وحتى سيطرة الخوارزميين عليه. غير أن محقق الكتاب ينقل لنا أن بعض نسخ الكتاب تنتهي لغاية سنة ٧٥٠ هـ/١٣٤٩م، ويبدو أن بعضاً من النساخ أكملوا ما بدأه المصنف او اضاف قسم من طلبته هذه بالإضافة بعد وفاته، وبالتالي توقف المحقق الى عام ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م الذي يعتقد انه عام وفاة (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١١، ٤٧٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p11, 475).

لقد جمع لنا ابن اسفنديار معلومات غاية في الأهمية، وتحدث عن علاقة العلويين مع الناس، وحدد بشكل دقيق طبيعة العلاقة بين الخلافة العباسية وأمراء طبرستان، فضلاً عن حديثه عن الحياة العلمية، وترجم لعدد من علماء طبرستان، وعليه يمكن تحديد مادة المصنف التي تناولها ابن اسفنديار في كتابه بخمسة مراحل وهي (المرحلة الساسانية، وتأسيس طبرستان وعمارته، وخصائص طبرستان وعجائبها وملوك طبرستان وعلمائها).

## المرحلة الساسانية

اعتمد ابن اسفنديار في كتاب تاريخ طبرستان على كتاب (تنسر) الى الملك أردشير (كرسيثس، ١٩٨٢: ص ٥١) (karsitns, 1982: p51)، وهذا الكتاب يعد من اقدم المصنفات التي تحدثت عن تاريخ الدولة الساسانية .

نقل لنا ابن اسفنديار أن أردشير من خلال هذه الرسالة أوضح سياساته وعلاقته مع ملوك طبرستان وخضوع الاسرة الحاكمة في طبرستان للنفوذ الساساني (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٣٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p32).

وعلى الرغم من ان رسالة (تنسر) فيها بعض المعلومات التاريخية، بيد أنها تحتوت على جوانب وعظية ونصائح للملك وحاشيته من الأمراء. فتنسر كان يعتقد أن الفقر اذا انتشر بين الناس يصبح من العسير على الرعية دفع الضرائب لخزانة الملك فلا يستطيع الملك ان يسدد للجند رواتبهم، وبالتالي تعم الفوضى في البلاد،

كما أنه ينهى الامراء عن التبذير والاسراف لان ذلك يؤدي الى رفع الضرائب على الصناع (وابناء المهن) كما سماهم ، ويبرر وجود العيون والجواسيس في المملكة لحفظ الامن وسلامة الرعية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص٧٣) (Ibn Esfandiar, p73: 2002). كما انه تحدث عن اختلاف الديانات بين الايرانيين، ويشير الى ان الممالك المنضوية تحت نفوذ الساسانيين كانت ممالك مختلفة العقيدة (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص٧٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p73). ولعل ذلك يفسر حرية الاعتقاد في حكم اردشير على الاقل.

مما لا شك فيه أن رسالة تنسر اخلاقية وتاريخية غير أن الجوانب الاخلاقية الوعظية هي الغالبة، فأحداث التاريخ التي تناولها لم ترد إلا من خلال دعواته الملك الى الإصلاح وإيثار الرعية وإنصافها ، مبيناً طبيعة علاقة الاسر الساسانية مع ملوك طبرستان. ومهما يكن من امر فان ابن اسفنديار وضع هذا الكتاب بمثابة تمهيد قبل حديثه عن طبرستان.

#### تأسيس طبرستان وعمارتها:

أعطى ابن اسفنديار معاني بعض الكلمات التي كانت تطلق على طبرستان ويعتقد أن اسم مازندران هو اسم محدث، ويوافق رأيه ما ورد في معجم البلدان (ياقوت الحموي، ١٩٧٥: ج٥، ص٤١) (yaqut alhumwi, 1975: v5, p42)، رغم ان زكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) عندما تحدث عن ذكر مازندران لم يوقفه تاريخ هذا الاسم مكتفياً بالقول ان هذا الاسم يعد من اسماء مدينة طبرستان (آثار البلاد وأخبار العباد، ب: ت: ص ٤٠٣، ٤٠٤) (alquzwayniu, n d: p 403, 404).

تحدث ابن اسفنديان عن مدن طبرستان وملوكها فكان يصف كل مدينة منفردة مبين أسباب بنائها وما اشتهرت به وميزها عن باقي مدن طبرستان، فضلاً عن إعطائه ايجازاً لتاريخها ومن بناها من القادة والملوك ، فمدينة أمل كان سبب بنائها شقيقان هربا من الديلم هما (إشتاد، ويزدان) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص٧٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p79) في قصة جميلة لا تحلو من الخيال. ووصف مدن تريجة وهي واحدة من اجمل مدن طبرستان، ومدينة مامطير التي فيها مقام للإمام الحسن بن علي (عليهم السلام) ، ذكر ابن اسفنديار أن الإمام الحسن (عليه السلام) وصلها مع مالك الاشرى إبان الفتوحات العربية الإسلامية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٨٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p87) ثم تحدث عن سارية،

وساق لنا خراج طبرستان في عهد الدولة الطاهرية ، وكان خراجها مليوناً وثلاثين ألف درهم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٧٩) (Ibn Esfandiar, 2002:p79) .

### خصائص طبرستان وعجائبها

طبرستان هي قلعة تحيط بها الجبال ومن الصعب على الجيوش اقتحامها، ويبدو أن هذا الأمر دفع الأكاسرة الى الاحتماء بها في الملمات قال ابن اسفنديار: " منذ قديم الأيام كانت طبرستان موطناً ومعقلاً وملحاً للأكاسرة والجبابرة ، وبسبب حصانتها المنيعة ووعورة مضايقتها كانوا يرسلون إليها الخزائن والكنوز والذخائر، وكل ملك كان يتغلب عليه عدوه ولا يجد له مكاناً على وجه الارض بين الاقاليم الأخرى كان يأتي لهذه الارض كي يجد الأمن ويستريح من مكائد خصمه" (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٨٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p89)، ووفقاً لما ذكره ابن اسفنديان فان هذا الاقليم متنوع الانتاج الزراعي وفيه وفره من المياه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٨٩-٩٠) (Ibn Esfandiar, 2002: p89 - 90) ، ولعل هذه المزايا، فضلاً عن التحصينات الطبيعية جعلت طبرستان اكثر الاقاليم منعة.

في هذا الجانب أعطى ابن اسفندياً وصفاً جميلاً لمناخ طبرستان، فضلاً عن جغرافيتها وبين ان جبالها كانت لملوكها منعة ووزرة، وغياضها لأهلها خزانة، ووفق وصفه كانت طبرستان جنة يسير المسافر فيها على بسط من الخضر (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٩١) (Ibn Esfandiar, 2002: p91) . ووصف في موضع آخر مكانة طبرستان التجارية التي كان التجار يأتون إليها من العراق والشام وخراسان وحدود بلاد الهند في طلب سلعهم وبضائعهم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٩٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p92). وهذه الفصول هي تمهيد للفصل الاخر الذي أسماه الباب الرابع الذي يعدّ مكماً لما بدأ به.

### ملوك طبرستان وعلمائها

يلاحظ أن ابن اسفنديار قسم طبرستان وفق المراتب الاجتماعية في عنوانه لهذا الفصل حيث بدأ بالملوك واولهم بالاصفهبذ مازيار (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٠١) (Ibn Esfandiar, 2002: p101) ، ثم تحدث عن الامراء (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٠٢-١٠٤) (Ibn Esfandiar, 2002:p102 - 104). وتناول بالمختصر المفيد سيرة محمد بن زيد الداعي الى الحق (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٠٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p105) ، وتحدث عن دعوته وصفاته ، وكان حديثه عن الناصر الكبير الحسن بن علي بن الحسين

العلوي (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٠٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p105) أكثر تفصيلاً، ثم تحدث باختصار مفيد عن باقي امراء الدولة العلوية الذين حكموا طبرستان من الاسرتين الحسنية والحسينية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٠٦-١٠٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p106-107).

وبعد سقوط الدولة العلوية في طبرستان تولى حكمها آل باوند، الذين وصفهم بالاسرة المباركة، وانهم ملاذ للخائف وملجأ للسلاطين والملوك (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٤) (Ibn Esfandiar, 2002: p14)، ويبدو أن حصانة هذا الاقليم دفع الامراء الفارين والملوك للذهاب والاحتماء هناك. وختم ابن اسفنديار حديثه عن اخر ملوك الاسرة الباوندية وهو حسام الدولة ابو الحسن اردشير بن الحسن الذي قتل في عام ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م. الذي كان على معرفة جيدة به فهو لا يخفي إعجابه به (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٢٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p126).

وضع ابن اسفنديار باباً تحدث فيه عن معارف طبرستان، لم يترجم لهؤلاء المعارف ترجمة وافية فلم يتحدث عن سيرهم ولم يذكر وفياتهم او الفترة التي عاشوا فيها او الامراء والملوك الذين عاصروهم، مكتفياً بذكر بعض من محاسنهم فخلال فذكر جهود ابي اسحاق ابراهيم المرزبان في إقامة الطرق والجسور في طبرستان ورويان من ماله الخاص وأشار إلى نفقات مطبخ (محمد بن موسى بن حفص) الذي كان ينفق كل يوم بمدينة أمل ألف دينار وكان يعطي نفقات سفر ألف شخص الى مكة (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٣١) (Ibn Esfandiar, 2002: p131).

يلاحظ أن كل الذين ذكرهم ابن اسفنديار شخصيات غير معرفة في كتب التراجم، ويبدو أنهم من الاثرياء الذين يتصدقون باموالهم فعرفوا بهذه الصفة. تحدث ابن اسفنديار بعد ذلك عن علماء طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٣٣-١٤٠) (Ibn Esfandiar, 2002: 133-140)، حيث بدأ بالطبري محمد بن جرير (٣١٠هـ / ٩٢٢م)، ثم ذكر عبد الواحد بن اسماعيل، ويبدو أنه اعتمد الأسلوب نفسه خلال حديثه عن معارف طبرستان، فلم يتحدث عن حياة هؤلاء العلماء ومراكز تتلمذهم، ولم يشر الى شيوخهم او تلاميذهم بل اهمل سني وفياتهم او كناههم وكل ما ارتبط بسيرهم، مكتفياً بالاشارة الى بعض مصنفاتهم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٤٠) (Ibn Esfandiar, 2002: p140)، وذكر

أبياتاً من بعض قصائدهم مثلما فعل في ترجمته الى بارع الجرجاني (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٣٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p139) .

وذكر الزهاد فبدأ بالشيخ ابي جعفر الحنطي الذي كان مفتياً وشيخاً وزاهداً ، وتحدث عن كراماته ، ومنها قوله : ان كل من حلف به كذباً يرحل عن الدنيا مفضوحاً (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٤١) (Ibn Esfandiar, 2002: p141)، ومدح الزاهد قاضي هجيم بقصيدة لم قال انها لاحد العلماء، مستدل بها على فضل هذا الزاهد وعلمه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٤٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p142)، اما باقي المواضيع التي تحدث فيها ابن اسفنديار في هذا المصنف المهم فكانت عن الاطباء والحكماء والمنجمين فضلاً عن حديثه عن الشعراء الذين اكتفى بذكر اسمائهم فقط (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٤٧- ١٥١) (Ibn Esfandiar, 2002: p147 - 151).

لم يتبع ابن اسفنديار التسلسل الزمني، فتحدث عن الأسر الفارسية التي حكمت طبرستان فبدأ الحديث عن الاسرة البويهية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٤٣ - ١٥١) (Ibn Esfandiar, 2002: p 143 - 151) التي تعود في جذورها الى الديلم الذين كانوا يسكنون قرب بحر الخزر (ابن الاثير، ١٩٩٧: ج٧، ص ٥) (Ibn Al-Asher, 1997, v7, p5)، ثم تحدث عن اسرة ال وشمكير بن زيار (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ١٥٣- ١٥٨) (Ibn Esfandiar, 2002: 158 - 153)، ليعود ويتحدث عن الملك (وكيوس) وهو أخ الملك الساساني اردشير بن قباد (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p159) . وابن اسفنديار ليس الوحيد من المؤرخين الذين لم يلتزموا التسلسل التاريخي في نقل الاحداث والوقائع.

ومن المعلومات المهمة التي نقلها لنا في هذا المصنف حديثه عن باو الذي اعتقد أنه كان ينحدر من سلالة كيوس بن قباد واستقراره في طبرستان بعد سقوط الدولة الساسانية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٦٤) (Ibn Esfandiar, 2002: p164). وباو هو الجد الأعلى لاسرة ال باوند.

ثم اعطانا معلومات مهمة عن الفتح الاسلامي وجيش مصقلة بن هبيرة الشيباني الذي قتل هو وجيشه في جبال طبرستان المنيعه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٦٦ - ١٦٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p166 - 167)، وهذه هي المحاولة الاولى للفتحين نحو هذه المناطق المحصنة. اعطانا ابن اسفنديار معلومات مهمة عن الأسر التي تولت حكم طبرستان ومن ابرزها الاسرة العلوية

وهي الاسرة العربية الوحيدة التي حكمت هذا الاقليم، لينتقل الحكم بعد ذلك الى الاسرة الفارسية العريقة من ال باوند.

ان المادة التاريخية المهمة التي وردة في هذا الكتاب عن طبرستان تدفعنا الى القول ان هذا الكتاب هو من ابرز الكتب وأهمها التي أرخت لهذا الإقليم المضطرب والحاضرة التي انجبت كماً كبيراً من العلماء والمفكرين الذين قدموا نتاجاً كبيراً في حقول معرفية مختلفة.

ثالثاً: منهج ابن اسفنديار وموارده

اسلوبه:

رصد ابن اسفنديار في هذا الكتاب الواقع السياسي المتردي لأمرء الدويلات الاسلامية، وما كانوا عليه من ظلم وجور وفساد، بجانب ما كانت طبرستان تعيشه من أوضاع حرجة، وعدم استقرار فكان بديهياً أن يركز على الجوانب السياسية أكثر من غيره، فتناول التاريخ السياسي لبعض امراء طبرستان بالتفصيل، وتعرض لحياة بعض حكامها وسير الأمراء من آل باوند الذين عرفوا بامراء الجبال (اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٥٨ - ١٨٦) (Ibn Esfandiar, 2002: p 158 - 186)، وكان يرى أن لأمير طبرستان ثلاث مهام عسكرية وادارية ومدنية ، ونقل لنا روايات بهذا الشأن، ولعل هذا الكتاب من أهم المصادر وأوسعها التي تحدثت عن امراء آل باوند ودولتهم في طبرستان، ويبدو أن ابن اسفنديار كان يعتز بهم (ابن اسفنديار ، ٢٠٠٢: ١١٤) (Ibn Esfandiar, 2002: p 114) ، فذكر أمراءهم في اكثر من موضع من هذا المصنف (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١١٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p115) ، وعلى الرغم من المديح الذي ذكر به امراء ال باوند ، بيد أنه لا يسرف أو يبالغ في ذكر محاسنهم. وكان دقيق الملاحظه ذكر معالم عصره واستطرد بالتفصيل فلم يدع جزئية عن طبرستان دون أن يلمّ بها، ويمكن القول ان هذا المصدر زودنا بمعلومات وافية عن طبرستان والدويلات التي قامت بها ، ومن أهم هذه المعلومات ما ذكره عن الحاميات العباسية في طبرستان، فقد تحدث عن عديدها واسماء قادتها ومواطن تواجدها (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٨٦، ١٨٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p 186, 187) وبذلك أعطى معلومات قيمة لم يتحدث بها قرانه من مؤرخي عصره او الذين سبقوه.

كان مجهود ابن اسفنديار التاريخي بلا شك مجهوداً له قيمته وأهميته، لأنه أعتنى كثيراً برواياته وكان حريصاً على نقل وقائع الأيام والأحداث التي عاصرها او سمعها بامانه ، ومع أنه كان يلتزم بالقاء الضوء على تاريخ طبرستان لا سيما الاحداث التي عاصرها ، والأسر التي حكمت طبرستان. بيد أنه لم يتردد في الحديث عن تاريخ الدولة الاسلامية رغم أنه لا يذكر إلا حوادث قليلة، فتحدث عن الخلافة الراشدة، وأعار اهتماماً كبيراً بسيرة الامام

علي عليه السلام، وتطرق الى بعض حروبه ومغازيه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص١٦٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p 167)، وتحدث عن الدولة الاموية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٧١، ١٧٢، ١٧٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p71, 72, 72)، ثم تحدث عن الدولة العباسية، وأشار الى ايقاع ابي جعفر المنصور بأبي مسلم الخراساني (ابن اسفنديار ، ٢٠٠٢: ص ١٧٦، ١٧٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p176 , 177)، ولم يغفل عن ما فعله الخليفة هارون الرشيد بالبرامكة (ابن اسفنديار ، ٢٠٠٢: ص١٩٧)، وذكر آل بويه وخروجهم من بلاد الديلم (ابن اسفنديار ، ٢٠٠٢: ص ١٥١) ويبدو ان ابن اسفنديار كان يرغب في ان تكون مادة مصنفه شاملة ومختصرة، تتلاءم مع خطته في التركيز والعناية بأخبار طبرستان وحوادثها. وتزداد القائدة من هذا المصنف عندما يتحدث عن الدولة العلوية وأسرة آل باوند ، فضلاً عن حديثه عن الجوانب الادرية في طبرستان.

وتميز أسلوبه بالوضوح بعيداً عن التكليف والتعقيد، واستطاع من استيفاء بعض الاخبار بحيث تظهر مترابطة في سياق متصل وبذلك تلافي عيوب الحوليات رغم انه سلك مسلكها ، ولكن بمنهج اكثر وضوحاً، فكان يتلافى تقطيع أوصال الخبر، فعندما ذكر الاصفهذي الحسن بن رستم بن علي تحدث عن سخائه، وسياسته التي وصفها بانها تجاوزت منزل الكمال وانه لم يترك من خصال الرجولة والشهامة شيئاً ، ثم يعد بأنه سوف يذكر كرمه وسخائه في موضع أخرى (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٥١، ٣٠٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p151, 307) وعند كلامه عن الحسن بن علي الناصر الكبير يُذكر بما سبق، وأنه تحدث عن نسبه من قبل (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٥١، ٣٠٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p151, 307) وهذا الاسلوب الذي اعتمده ابن اسفنديار يعطي الموضوع نوعاً من الوحدة، بخلاف منهج الحوليات الذي لم يلتزم ابن اسفنديار بكل حيثياته، فهذا الاسلوب كما هو معلوم يقوم على تقطيع أوصال الخبر بحيث لا يظهر منه في النهاية إلا جزئياته (روزنثال، ١٩٦٣: ص ١١٧-١١٨) (Rosenthal, 1963: p 117-118).

وكان حريصاً على عدم الإطالة في الرواية حتى لا يخرج عن القصد من موضوع تاريخ طبرستان، فعندما تحدث عن محمد بن زيد الداعي الى الحق (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٠٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p413) ارجأ الافاضة في ذلك الى ان تأتي سيرته خلال حديث ابن اسفنديار عن العلويين ودولتهم في طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٠٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p413). التي صب جل اهتمامه على ما يتصل بأخبارهما، وسير أمرائهما. وتمسك ابن اسفنديار بهذا المنهج وتحاشى الإطالة خلال حديثه عن الخليفة العباسي هارون الرشيد (١٧٠ - ١٩٣هـ / ٧٨٦ - ٨٠٩م) وابنه الخليفة

المأمون (١٩٨- ٢١٨هـ/ ٨١٣- ٨٣٣م) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٠٢) (Ibn  
. Esfandiar, 2002: p413)

وما ذكره عن فرق الخوارج من الحرورية، والمارقة والشرارة، والازارقة يوضح  
اهتمامه ومعرفته بالفرق الإسلامية فبيّن أسباب تسميتهم، وذكر أشعارهم وبعض  
قادتهم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٦٨، ١٧٠) (Ibn Esfandiar, 2002: p  
. 168, 170)

ويلحظ المدقق في هذا الكتاب تعففاً من المؤلف عن الخوض في مثالب الناس،  
واعراضاً عن المساس باعراضهم، بيد انه كان يطلق على الشخصيات التي يؤرخ لها احكاماً  
نقدية فذكر الفضائل كما ذكر النقائص، فيتحدث عن نجم الدولة قارن بن شهريار وذكر  
خصاله من كرم وجود وشجاعة، غير أنه يذكر مساوئه ناقداً، فيتهمه بانه كان فظاً غليظ  
القلب (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٣٤٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p343)، ووجه نقداً  
لبعض الحالات التي رصدها. رغم علاقته الجيدة مع البلاط الباوندي، فذكر ان أهالي  
لأرجان التي تقع بين الرىّ وأمل طبرستان (ابن شمائل القطيعي، ١٩٩١: ج ٣، ص  
١١٩٤) (Ibn al-Shamayel al-Qata'i, 1991: v3, p1194) ضاقوا ذرعاً  
بحاكمها، وتحدث عن جوانب من افعاله، وقد وصفه بالكافر (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص  
٤١٠) (Ibn Esfandiar, 2002: p 410)، واتسع طرحه في هذا الكتاب متجاوزاً الأمور  
السياسية والعسكرية إلى مجالات أوسع في الاقتصاد والاجتماع (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢:  
ص ٣٧٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p375).

ومما يؤخذ عليه أنه لم يعتمد نسخاً واحداً في نقل موارده، فنراه يذكر اسم المؤلف دون  
ان يذكر عنوان مصنفه، فذكر انه نقل عن الامام الباخرزي (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص  
١٣٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p135) دون ان يذكر مصدره، وربما يذكر الكتاب  
مختصراً وتراه ينقل نصوصاً دون الإشارة الى مصدره (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٤٦،  
١٥٠، ١٨٦، ١٨٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p146, 150, 186, 187). وفي  
بعض الأحيان يذكر اسم المؤلف وعنوان الكتاب، كما هو الحال في كتاب (الصافي في  
آثار الدولة الدبلوماسية) لمصنفه أبي اسحاق إبراهيم بن الهلال الصابي (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢:  
ص ١٥١) (Ibn Esfandiar, 2002: p 151) ونجد يترجم لبعض من مؤلفي موارده  
التي اعتمدها في موضع اخر (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٣٥) (Ibn Esfandiar,  
2002: p135). ويترك الكثير دون أن نعرف عنهم شيئاً.

ويؤاخذ عليه أنه ورغم نقده لمصنف (باوند نامه) الذي وصفه بأنه كتاب أكاذيب أهل القرى وأفواه عوام الناس، بيد أن الخرافة في بعض مروياته كانت من المسلمات (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٨٦-٨٧، ٩٤، ٩٦، (Ibn Esfandiar, 2002: p86- 87, 94, 96)، ويبدو ان ابن اسفنديار تحدث بلغة عصره (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p94, 95, 96, 97, 98) وعليه يمكن القول أن منهج ابن اسفنديار لا يختلف عن منهج أقرانه ومعاصريه من المؤرخين المسلمين، بيد أنه لم يلتزم ضوابط الحوليات، وكان يسخر من لغة الخرافة التي كتب بها بعض المصنفين، ولا يخفى فان هذا الكتاب غطى مرحلة مهمة من تاريخ طبرستان كادت أن تختفي لولا جهود هؤلاء الافذاذ في الحفاظ عليها.

### منهجه في تثبيت تاريخ الأحداث:

لم يتبع ابن اسفنديار نسقاً واحداً في تثبيت الحوادث، بل تعامل معها وفق ما كانت تتوفر لديه من معطيات زمنية، فكان يكتفي بذكر عام وقوع الحدث دون ان يذكر تاريخه الدقيق باليوم والشهر كما فعل في ذكره وفاة الأمير البويهى منوجهر (ابن اسفنديار ، ٢٠٠٢: ص ٣٢٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p323) ، وفي أحيان كثيرة كان يتحدث عن وقائع واحداث تاريخية دون الاشارة الى تاريخها، أي أنه لا يظهر اعتناء في تحديد تواريخ الاحداث، فهناك اخبار نقلها غير مؤرخه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٢٢، ٣٧٨، ٣٧٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p115, 116, 117, 122, 378, 379)، في الوقت نفس سجل تواريخ وقوع بعض الاحداث بصورة دقيقة، فذكر وفاة الأمير العلوي الحسن بن زيد الذي توفي في يوم الاثنين الثالث من شهر رجب عام مائتين وسبعين، وكان دقيقاً في تدوين تواريخ وقائع الأيام في فترة حكمه، فذكر تاريخ جلوسه على الملك وكان ذلك في السادس من جماد الأول عام (٢٧١هـ/ ٨٨٤م) (ابن اسفنديار ، ٢٠٠٢: ص ٢٥٣) ، (Ibn Esfandiar, 2002: p253) وذكر تاريخ ذهابه الى الري وحروبه في طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨... ) (Ibn Esfandiar, 2002: p256, 257, 258, ...) وكان ابن اسفنديار يروي كبرى الاحداث السياسية والعسكرية في طبرستان متخذاً امراء الدولة العلوية منطلقاً أساساً لهذا المصنف، فاهتم كثيراً بتاريخ هذه الدولة فذكر ملوكهم وابناءهم وتطرق الى انسابهم، ولعل هذا المصنف الأهم الذي تحدث عن دولة العلويين في طبرستان.

### منهجه في الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث الشريفة:

لا شك ان توظيف الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة والاستعانة بها كانت صفة ملازمة لكثير من المصنفات التاريخية، إذ غالباً ما يقرن الخبر بالاستشهاد بآية من القرآن الكريم او

حديث نبوي، وهذه الحالة كانت متبعة لدى الكثير من المصنفين ويمكن عدّها أسلوباً عاماً لهؤلاء الأفاضل لا سيما مؤرخين العصور الإسلامية، في اثبات الحجج أو للتأسي أو للعبارة وفق ما تطلب الأمر. فالإكثار من الآيات القرآنية أو الأحاديث الشريفة فيها معانٍ ومفاهيم، الحكمة والموعظة الحسنة، ويبدو أن ابن اسفنديار كان لا يرى ضرورة في ذكر اسم السورة التي استخرج منها الآيات، وغالباً ما كان يستخرج هذه الآيات الكريمة من سورة (الحجر، ال عمران، الذاريات، القصص، فاطر..). ويلاحظ أنه لم يدون الآيات القرآنية كاملة، بل ذكرها مجزئة، وكان يذكر الآية أو الحديث الشريف لضرورة التأسي، وحاجة النص، فنقل قصة الخليفة أبي جعفر المنصور (١٣٤ - ١٧٥١م) وصاحبه، قبل أن يصبح خليفة وبعد استخلافه، واستشهد بقوله تعالى (عسى ريكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض) (القرآن الكريم، الاعراف، آية، ١٢٩، The alkarimu Qur'an, Surat Al-A'raaf, (29, ayatan , كذلك تحدث عن أرزاق العباد ثم استشهد بآيات من القصص والذاريات (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٦٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p67). يلاحظ أن معظم الآيات القرآنية وردت في الباب الأول الذي تحدث فيه عن أوضاع الدنيا وتقلباتها، واستدل باحث التاريخ محذراً من الإسراف والاستخفاف بالدين، وكانت الآيات الواردة في هذا الفصل بمثابة استشهاد لتعزيز وجهات نظره. ومازج ابن اسفنديار بين الحديث الشريف والرواية التاريخية، فنقل لنا حديث الرسول عن كسرى (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٦٠) (Ibn Esfandiar, 2002: p60) وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم عن حال الدنيا (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٦٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p68).

ومن خلال قراءة هذا المصنف يمكن أن نتصور اهتمام مصنفه بالفقه الإسلامي وتشريعاته. وفق هذا الوصف فإن اهتمامه بالحديث الشريف مهم بالنسبة إليه، لأن الأحاديث النبوية التي نقلتها كتب الصحاح الستة (البيضاوي، ٢٠١٢: ص ٢١٨ - ٢٢٤) (albadhani, 2012:p218 -224) تعد مصدراً مهماً من مصادر التشريع الإسلامي (الغريفي:، ب ت: ص ٩) (algharifi, (n .d):p9).

#### الاستشهاد بالأبيات الشعرية:

استخدم ابن اسفنديار الشعر مقروناً بالخبر بمقادير مختلفة في ثنايا هذا المصنف، ويبدو أن حرص المؤرخ في تدوين الشعر المتصل بالموضوع الذي يؤرخه رغبة من المصنف في توثيق الحادث أو الخبر، وهذه الاقتباسات الشعرية تعبر عن حالة ثقافية وذهنية للبيئة والعصر الذي يؤرخ لهما (كوثراني، ٢٠٠١: ص ٥٠) (Kawtharani, 2001: p50).

لقد مزج ابن اسفنديار بين الشعر الفارسي (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٤٢-١٤٥، ٣٠٥) (Ibn Esfandiar) والشعر العربي فذكر الأبيات الشعرية باللغة الفارسية، وإذا تطلب الأمر ذكرها باللغة العربية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٨٨، ٢٣١، ٢٧١، ٢٧٣... ) (Ibn Esfandiar, 2002: p188, 231, 271, 273). إن هذا الكم الكبير من القصائد التي نقلها ابن اسفنديار في مصنفه تدل على قدرته الأدبية وسعة اطلاعه، وهو في كل الأحوال سار على منهج معظم المؤرخين المسلمين الذين سبقوه .

**موارده في انتقاء المادة التاريخية**

انتفع ابن اسفنديار كثيراً بالمصادر المكتوبة والتواريخ المدونة، وربما الوثائق الرسمية، وكان مصنفه تاريخ طبرستان ثمرة لمجهوده الميداني اضطلع به جماعة من المؤرخين، أمثال ظهير الدين مرعشي (٨١٥-٩٨٢هـ/ ١٤١٢-١٥٧٤م)، صاحب تاريخ طبرستان ورويان، وآخرين غيره. فكتابه يعد الأهم بين تلك المصنفات لأن ابن اسفنديار شاهد عصره، فلا يحتاج إلى إيراد الروايات لاثبات وقائع الاخبار التي نقلها، فالاحداث كانت بمرأى ومسمع منه، ولعل عمله في بلاط حسام الدولة أردشير بن حسن الباوندي (٥٦٧-٦٠٢هـ/ ١١٧٢-١٢٠٦م) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٤١٨-٤٢٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p 418 -423) ساهم في معرفته بمجريات الأحداث واطلاعه على وقائق الايام فكان شاهداً للحوادث التي وقعت في طبرستان، ونقل لنا سيرة الامراء الباونديين وتحدث بازهاب عن الامير رستم بن أردشير بن حسن الباوندي وذكر حادثة مقتله (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٩) (Ibn Esfandiar, 2002: p19). وبين لنا خفايا الأسرار، وما كان يدور في بلاط الباونديين (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٤١٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p413)، وتحدث عن مشاهداته لقبر عضد الدولة، الذي يقع في قبوة تحت إيوان ضريح الامام علي بن ابي طالب عليه السلام وكرم الله وجهه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٤١٣) (Ibn Esfandiar, 2002: p413)، وسجل لنا مشاهدته لقبر السندي بن شاهك في سارية (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٠٧) (Ibn Esfandiar, 2002: p 207) وذكر ايضا مشاهداته في مسجد سالار في مدينة أمل، ففي هذا المسجد واحد من اقدم منابر طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٣٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p135). ولم يكتف ابن اسفنديار بتسجيل مشاهداته بل كان حريص على نقل ما سمعه (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٦٩، ٧٠، ٧١، ١٧٣، ٤٣١... ) (Ibn Esfandiar, 2002: p 69, 70, 71, 173, 431 ...).

إن نجاح ابن اسفنديار في نقل الصورة الواقعية الينا عن الاحداث التي عاصرها لا يختلف عن نجاحه في انتقاء مصادره، ولعل أميز هذه المصادر واهمها (رسائل تنسر) التي وصفها آرثر كرسيتسن بأنها اقدم الوثائق عن العصر الساساني (كرسيتسن، ١٩٨٢: ص ٥١) (karsitinsn, 2002: p51)، وجعلها ابن اسفنديار مدخلاً الى مصنفه (تاريخ طبرستان) (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p25). وهذه الرسائل كانت تعرف بـ(جشنسف) وهو ملك طبرستان كما نقل ابن اسفنديار، وضعها هذا الملك الى قاضي قضاة اردشير بن بابك الذي كان يعرف بـ(تنسر) وهذا الاسم اطلق عليه لأن الشعر كان يغطي كل بدنه كما قال ابن اسفنديار. وعرب هذه الرسالة ابن المقفع (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٢، ٣٠، ٣١) (Ibn Esfandiar, 2002: p22) ومن بين مصادره الاهم عدة اجزاء من كتاب (كاوباره)، ووفقاً لما ذكره ابن اسفنديار فان (كاوباره) كان لقباً لملك طبرستان، عثر على هذا المصنف في مكتبة مدرسة رسم بن علي بن شهريار في مدينة الري (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٥ - ٢٦) (karsitinsn, 2002: p25-26). وتعرض كتاب (باوند نامه)، وهو من مصادر تاريخ طبرستان الى النقد الاذع من ابن اسفنديار واصفاً اياه بكتاب أكاذيب أهل القرى وأفواه عوام الناس (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p22).

تحدث ابن اسفنديار عن واحد من أهم المصنفات التي عثر عليها وكان اسمه (عقد السحر وقلائد الدر) للامام أبي الحسن بن محمد اليزدادي الذي صنفه باللغة العربية، وابو الحسن بن علي اليزدادي مصنف من شهرته في غنى عن التعريف كما قال ابن اسفنديار (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٣٥) (Ibn Esfandiar, 2002: p135) دون لنا الامام اليزدادي في هذا الكتاب سيرة الملك حسام الدين أردشير وأسلافه من الأسرة الباوندية، ومن مصادره ايضاً رسائل صنفها رجل من الهند وترجمها علاء بن سعيد سنة سبع وتسعين ومائة بأمر من داود اليزدي (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٢) (Ibn Esfandiar, 2002: p22).

ومن بين موارده التي انتفع بها مصنف، فردوس الحكمة، وهذا الكتاب من تصنيف ابن رين الطبري، ولم ير لابن رين الطبري اي ترجمه في كتب التراجم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٩٤) (Ibn Esfandiar, 2002: p94)، ونقل عن أبي اسحاق إبراهيم بن الهلال الصابي خروج البويهيين من بلاد الديلم (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ١٥١) (Ibn Esfandiar, 2002: p151). كان نجاحه واضحاً في نقل صورة الوقائع الينا بحيوية ودقة، وهذا المنهج الذي سلكه ميزه عن اقرانه من مصنفي كتب المدن والحواضر لأنه في كثير من الأحيان تظهر شخصيته من خلال نقده وتحليله بل رفضه لبعض الحوادث التي لا

توافق منهجيته (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٧٨) (Ibn Esfandiar, 2002: p78) ، وابن اسفنديار عندما ينقل لنا وقائع الايام وسير الخلفاء فانه كان يتناول ما ارتبط منها بتاريخ طبرستان ونرى ذلك واضحاً خلا حديثه عن الصراع بين الأمين والمأمون وتأثير ذلك على طبرستان (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٢٠٢، ٢٠٥) - (Ibn Esfandiar, 2002: p202) (205). وكان في المتن لا يحتاج إلى ايراد عدة روايات لخبره، أو اثبات مصدر لأخبار ووقائع هي منه بمرأى ومسمع؛ إذن هو مصدر لتاريخ عصره ومدينته (طبرستان)، فكثير من الروايات تعبر عن مشاهداته أو ما سمعه وما بلغه كالذي نقله ابن اسفنديار عن علاقة اصفهبد طبرستان بالايوبيين في مصر (ابن اسفنديار، ٢٠٠٢: ص ٤٣٠ - ٤٣١) (Ibn Esfandiar, 2002: p202). إن نجاح ابن اسفنديار في نقل الصورة الواقعية الينا عن الاحداث التي عاصرها لا يختلف عن نجاحه في انتقاء موارده التي فقد الكثير منها وعليه اصبح هذا المصنف الأهم بالحديث عن تاريخ طبرستان في تلك الحقبة.

#### الخلاصة:

عاش ابن اسفنديار في فترة كانت من أدق الفترات التي جازتها طبرستان ، شهد فيها ذروة القوة ثم شهدا تحدر سريعاً الى دور من الانحلال والاقتتال الداخلي بين الامراء ، انتدب للذهاب الى بغداد ولم يفصح عن سبب هذه الزيارة والمدة التي قضاها . وشهد محنة شديدة الوطأة عليه تمثلت بمقتل الامير رستم بن اردشير بن حسن الباوندي، وعلى الرغم من كل ما عاشه ابن اسفنديار من محن تحدث عنها في هذا المصنف غير انه انتج لنا مصنف يعد الاهم بين المصنفات التي تحدثت عن طبرستان، دون فيه أحداث قسم كبير منها لم يتطرق اليها أقرانه من المؤرخين ، ويكتسب هذا المصنف اهمية كبيرة كونه يميظ اللثام عن تاريخ طبرستان، فقد حفظ لنا مخطوطة عثر عليه في دار مكتبة رستم بن علي بن أردشير تُوخ لطبرستان، فضلاً عن رسالة تنسر التي تعد من أهم الوثائق التي تحدثت عن الحقبة الساسانية. ومن بين المصنفات التي تعد مصدراً مهماً لكتاب تاريخ طبرستان ( عقد السحر وقلائد الدر) للامام ابي الحسن بن محمد اليزدادي، وهذا الكتاب من عشرات المصنفات التي اختفت، ويبدو أن ابن اسفنديار اعتمد عليها بشكل كبير لا سيما أن مصنفها تحدثت عن الاسرة الباوندية واهتم بسيرة الملك حسام الدين أردشير. وعليه يمكن القول إن تاريخ طبرستان لمصنفه ابن اسفنديار واحد من الكتب التي ضمت بطونها مصنفات ورسائل مفقودة ومن الرسائل المفقودة التي اعتمد عليها ابن اسفنديار رسائل صنفها رجل من الهند وترجمها علاء بن سعيد سنة سبع وتسعين ومائة بأمر من داود اليزدي .

ترجم ابن اسفنديار لعديد من العلماء والأدباء وعدد ليس بقليل من القادة، وبذلك تحدث عن وقائع لم تكن معروفة عن هذا الجزء من العالم الاسلامي. ومزج بين تاريخ الأسر وتاريخ المدن التي استقرت فيها تلك الأسر ، فذكر وصول ال باوند الى السلطة ثم انتقال الحكم الى العلويين لينتقل بعد الى ال باوند، الذين آل اليهم الامر بعد سقوط الدولة العلوية. وذهب ابن اسفنديار الى المزج بين التاريخ المحلي وبين الطبوغرافية ، والحضارة، فجمع بين اخبار التاريخ وجغرافية المدن من خلال عرضه لتضاريس طبرستان، وعطى صورة دقيقة للجوانب الاقتصادية والعلمية في هذه المدينة، رغم الاختصار الواضح الى حدٍ، غير أن هذا الاختصار لا يفقده قيمته العلمية المهمة. فكان المصنف الأفضل بين المصنفات التي تحدث عن هذا الاقليم.

#### قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- ابن اسفنديار، بهاء الدين محمد بن حسن، (٢٠٠٢)، تاريخ طبرستان، القاهرة المجلس الاعلى للثقافة.
- براون، ادورد، (٢٠٠٥): تاريخ الادب الايراني، ط١، القاهرة، المجلس الاعلى للثقافة.
- البيضاني، جواد، (٢٠١٢)، ابن شهر آشوب ومكانته العلمية، بيروت، مؤسسة الصفا للمطبوعات.
- ال داود، علي، (١٩٩٥)، "ابن اسفنديار" دائرة المعارف الإسلامية الكبرى، ج٢، ص ٣٨٧ - ٣٨٨. طهران: دائرة المعارف الإسلامية الكبرى.
- روزنتال، فرانز، ١٩٦٣: علم التاريخ عند المسلمين، ط١، بغداد، مكتبة المثنى.
- ابن الشامل القطيعي، عبد المؤمن بن عبد الحق (ت ٧٣٩هـ / ١٣٣٨م)، ١٩٩١: مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، بيروت، دار الجيل.
- ابن الفقيه، ابو عبد الله احمد بن محمد، ١٩٩٦: البلدان، ط١، بيروت ، علم الكتب.
- الطبري، ابو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)، ١٩٧٩: تاريخ الرسل والملوك، ط٧، القاهرة، دار المعارف.
- لسترنج، كي، (١٩٥٤)، بلدان الخلافة الشرقية، ط١، بغداد، مطبعة الرابطة.
- الغريفي، محيي الدين، (ب ت)، قواعد الحديث، ط١، النجف ، مطبعة الاديب.
- كرسيتش، ارثر ، (١٩٨٢) . ايران في العهد الساساني، ط١. القاهرة: دار النهضة العربية.
- كوثراني، وجيه، (٢٠٠١) التاريخ ومدارسه في الغرب وعند العرب، بيروت، دار صادر.

**Sources and references:**

- The Holy Quran.
- Ibn al-Shamayel al-Qata'I, Abdul Mumin bin Abdul Haq, Mrasad Al-Atala'I, Beirut, Dar Al-Jeel .
- Brown, William, 2005: History of Iranian literature, e d1, alqahr, almajlis al'aelaa lilthaqafa.
- abn shamayil alqatiei,1991: mirsad alaitilae ,ealaa 'asma' al'amakin, ed1, Beirut, dar aljil
- lasataranaj, (1954): buldan alkhilafat alsharqia, ed1, Baghdad, Al-Rabta Press.
- Ibn al-Faqih, Abu Abdullah, Ahmad bin Muhammad, 1996: countries, ed1, Beirut, ealam alkutub.
- Al-Dawood, Ali, (1995). "Ibn Esfandiar" . dayirat almaearif al'iislatmiat alkaabraaw tahrn , mutabaeat dayirat almieraf al'iislatmia
- - Christens, Arthur (1982). Iran during the Sassanid era, ... Cairo: the Arab Renaissance House.
- Al-Tabari, Abu Ja`far, Muhammad bin Jarir (d. 310 AH / 922 CE), 1979: History of the Apostles and Kings, e d1, Cairo, Dar Al-Maarif.
- algharifi, muhyi aldyn,(n. d), qawaeid alhudit, Ed1, alnajaf , mutbaeat aladyb
- Kawtharani, wajah,(2001) alttarikh wamadarisuh fi algharb waeind alearabi, bayrut, dar sadir.

---

**Study in the book History of Tabaristan by Ibn Esfandiar**

The history of Tabaristan is one of the important works that covered the news of this troubled region, which represented a major challenge to the authority of the Abbasid state, and this book acquires its importance as it talked about the hidden secrets of secrets that relate to Tabaristan and the families that ruled it from the Pound, whose reigns for Tabaristan went back to before Islam. Thus, this book covered two important stages of the history of this region, the first stage before Islam as well as the Islamic stage, which was marked by the arrival of the Alevis to power and their separation from the Abbasid state and the building of an independent state in this region, Ibn Esfandiar talked in details about the Alevi imams, and did not hide his admiration for them, as well as his brief talk about the Bondi family. Accordingly, it can be said that the history of Tabaristan is considered as the most important amongst the works in this regard, as it included a number of works that were absent in the board and had no effect except in this book.

## صيغ مركبة وتعابير من السومرية والأكدية في اللغات الحديثة (العربية خصوصا)

د. كوزاد محمد احمد

قسم الآثار - جامعة السليمانية

[kozad.ahmad@univsul.edu.iq](mailto:kozad.ahmad@univsul.edu.iq)

(مُلخَصُ البَحْثِ)

سنين طويلة مرت على تأليف الاستاذ الجليل طه باقر كتابه القيم 'من تراثنا اللغوي القديم'، (باقر، ٢٠١٠) <sup>١</sup> ذكر فيه العديد من الكلمات، في غالبيتها العظمى اسماء اشياء ونباتات ومعادن واطعمة وادوات وغيرها، تستعمل في اللغات واللهجات العراقية الحديثة وهي من التراث اللغوي لبلاد الرافدين القديم، السومرية والأكدية على وجه التخصيص، وبعضها من الآرامية. ورغم أن ما يحويه الكتاب القيم المذكور ليس كله موروثا، بل فيه ما هو مشترك بين اللغات السامية، فان محتواه لا يزال من الغنى بحيث يسمح للباحث التوسع والتعمق في اغلب موادها. ومن الملفت ايضا ان الدراسة في حقل هذه اللغات القديمة وما تكشفه من خفاياها، تضيف جديدا كل يوم الى الخزين الكبير من الموروث والى اكتشاف المزيد من المشتركات. وقد اظهرت الدراسات ان السومرية تكاد تكون المصدر الرئيس الذي استعارت منه اللغات الاخرى في بلاد الرافدين وما جاورها وذلك بحكم أنها لغة المؤسسين الرئيسيين لحضارة بلاد الرافدين الى جانب مساهمات لا نعرف لحد الآن مداها وحجمها بالضبط من قبل ما يصطلح عليهم باسم 'الفراتيون الاوائل (علي، ١٩٨٩، ص ٣٠-٣٣؛ Rubio، 1999، p.1-16)،<sup>٢</sup> وهم الذين سبقوا السومريين في سكنى ضفاف الفرات واعاروا السومريين الكثير من المفردات، من اسماء مدن وحرف خاصة. فاذا ما تجاوزنا لغة الفراتيين الاوائل، فان السومرية هي اللغة التي اقرضت غيرها اكثر مما استعارت. فنرى مثلا انتقال مفردات سومرية الى الاكدية والايبلائية والأمورية والعيلامية، وانتقلت من خلال الاكدية، او مباشرة من السومرية احيانا، الى البابلية والآشورية والكاشية والخورية. ومن البابلية والآشورية والخورية الى الحثية والكنعانية والعبرية والآرامية، ومنها الى العربية والفارسية والكردية والدرية والباشتونية والتركية ومن هذه اللغات الاخيرة الى العالم اجمع. وما الكلمات والمفردات الرافدينية القديمة في اللغات الاوربية الحديثة الا شاهدا ودليلا على هذا الانتقال والاستعارات التي حدثت على مر قرون طويلة

(ساكز ، ١٩٧٩ ، ص٥٦٤-٥٦٦) .<sup>٣</sup> والمعروف ان الاستعارة والانتقال اللغوي لا يمثل الكلمات ومعانيها فقط، بل يحمل معه ثقافة المتكلمين بها وتراثهم وفكرهم ايضا، فانتقال كلمة او مصطلح بما يحمل من معان ومدلولات الى قوم آخرين، يحمل معه مفردات ثقافتهم وعقائدهم ونظرتهم الى الحياة، فكم يا ترى نحن متأثرون (من وعي او بدونه والى يومنا هذا) بثقافة ومعتقدات السومريين؟

ليس غريبا أن نتحدث عن مفردات موروثه او مستعارة من لغة الى اخرى، فذلك من الشائع في كل اللغات تقريبا، قديمها وحديثها، والاستعارة اللغوية دليل على حيوية اللغة وتطورها وتفاعلها. الا ان الغريب هو ان تتوارث لغة ما صيغا فعلية او تراكيب بمجملها من لغة اخرى، ولا ينحصر في المفردات كما هو الشائع. تفسير ذلك هو ان كثرة استعمال بعض الصيغ وتواترها على طول حقب زمنية وبدون تغيير في تصريفها وشكلها، قد سبكت هذه الصيغ في قالب واحد جامد جعل منها كلمات ذوات مدلول في اذهان المتكلمين، لا تعني شيئا آخر غيرها. واذا كانت هذه الصيغ ذوات مدلولات او معاني دينية فإنها تساعد اكثر في ترسيخها لأن الاديان تتميز بديمومتها وحفاظها في الوقت نفسه على المعاني ولا تتسامح كثيرا في التلاعب بكلمات نصوصها لئلا تؤدي الى سوء فهم او تضليل.

نحاول في هذا البحث المتواضع ان نستعرض بعضا من هذه الاستعارات كدليل على وجود هذه الظاهرة ولتكون في الوقت نفسه تفسيراً لمعاني بعض الكلمات والتعابير التي نستخدمها في لغتنا ولا نجد لها اصولاً مؤكدة:

### **:Nam, nam-meš**

وردت الكلمة السومرية nam في العديد من النصوص القديمة وتعني من بين ما تعني "النظام المقرر (سلفاً)، الارادة، الوصية، المصير، القدر" وذلك حسب قاموس بنسلفانيا السومري (<http://psd.museum>).

<http://upenn.edu/epsd/nepsd-frame.html>.

عندما يكون الحديث عن القدر والمصير وما هو مقرر سلفاً، فاننا نتحدث عن الارادة الإلهية، من حيث انها هي التي تقرر هذه الامور وتحددها للبشر وغير البشر. وهي كذلك النظام الذي حددته الآلهة سلفاً ويسير بمقتضاه الكون ويتصرف بمقتضاه البشر، فهي بمعنى آخر القانون الالهي الذي سنُّ للبشر. كانت هذه الفكرة تمثل النظرة السومرية عن النظام الكوني وإحدى الاسس التي بنيت عليها ديانتهم وتبنتها من بعدهم شعوب بلاد الرافدين الاخرى.

ورغم ان للسومرية طرق متعددة لجمع الاسماء، إلا ان اكثرها شيوعا واستعمالاً في العصور المتأخرة وخصوصا بعد موت السومرية كلغة محكية، كانت بإضافة اداة الجمع meš الى آخر الاسم. وهي لاحقة تتكون بدورها من الفعل me بمعنى "ان يكون" وضمير الشخص الثالث الجمع eš. وحسب هذه القاعدة نرى في النصوص الآشورية الحديثة مثلا عبارة nam-meš التي هي صيغة الجمع للكلمة nam ترد بمعنى "الأقدار" و"المصائر" كما وردت مثلا في صلاة الملك آشوربانيبال الى الاله آشور: "الاله الذي يسكن الايشازا، آشور، مقرر المصائر!"<sup>٤</sup> وكذلك صلته الى الاله مردوخ وقرينته صربانيتوم حيث يخاطبهما قائلا: "حملتكما الآلهة العظام في يديكما [لوح الاقدار. (Livingstone , 1989 , 1:10) ]"<sup>٥</sup>

اذا نرى هنا انتقال nam السومرية كمصطلح ومفهوم الى الآشوريين، بالضرورة من خلال البابليين وغيرهم ممن سبقوا الآشوريين في العصر الآشوري الحديث، فلا بد وان انتقلت هذه المفاهيم والكلمات الى الخوريين والكاشيين والأموريين وربما العيلاميين والحثيين ايضا، سوية مع الكثير من العناصر الحضارية الاخرى، ومن بينها الافكار والمعتقدات والمفردات والتعابير اللغوية الاخرى. كان من بين الشعوب التي انتقل اليها تعبير nam-meš سكان سوريا وفلسطين القديمة والعبرانيين. قد يكون هذا الانتقال الى العبرانيين قد حدث مباشرة اثناء مكوثهم الطويل الامد في بلاد بابل بعد السبيين البابليين، وقد يكون حدث بشكل غير مباشر عن طريق الخوريين الذين، كما بين شبايزر E.A. Speiser، انهم كانوا الوسط الذي من خلالهم انتقلت العديد من العناصر الحضارية من بلاد وادي الرافدين الى سوريا وفلسطين (Speiser , 1967 , p.244)،<sup>٦</sup> ولا يستبعد ان يكون من بينها التعبير موضوع النقاش. وكان من الشائع تبدل الاصوات وتحولها في اللغات القديمة، كما هي الحال في اللغات الحديثة ايضا، حسب قواعد لغوية وصوتية محددة، ومن بين هذه التحولات تحول الشين الى سين او العكس. ومن الامثلة على هذا التحول، يمكن ان ندرج الكلمات الآتية شواهداً لعدد كبير مماثل من الكلمات التي تشهد على تحول الشين الى سين في الكثير من الكلمات في اللغات السامية الاخرى: (Huehnergad , 1997 , p.590)<sup>٧</sup>

العربية	السريانية <sup>٨</sup>	الآرامية	العبرية	الاكديّة
شعر	sa <sup>c</sup> rā	sa <sup>c</sup> rā	šē <sup>c</sup> ār	šārtu
شِئَاء	satwā	sīt <sub>wā</sub>	sētāyw	kuṣṣum <sup>٩</sup>
شعير	sa <sup>c</sup> rā		sē <sup>c</sup> ōrā	ē'umš
شفة	seftā		śāfā	aptumš
شِمال	semmālā		śēmōl	umēluš
شِنَاءً	snā	snā	śāne	annā'u'š

وعلى هذا المنوال نرى بان الصيغة nam-meš قد انتقلت كاملة كوحده واحده الى العبرانية و تحولت الشين فيها الى سين لتصبح nam-mes\* ومنها الى 'ناموس' التي تعني "القانون الإلهي". يفيد قاموس الكتاب المقدس حول معاني الكلمة ناموس في العهد القديم بانه "القانون او القواعد التي جاء بها موسى على وجه الخصوص" (Strong , 1890 , p.50) <sup>١١</sup> ويعرفه آخر بانه "كل ما هو مؤسس، او مكتسب بالممارسة، العادات، القانون، الاوامر بحسب اي قانون كان؛ قانون او قواعد تنتج حالة يباركها الله؛ التعاليم الاخلاقية او الوصايا، حكم الاعمال التي اوصت بها قوانين موسى. (Thayer , 1886 , p.427) <sup>١٢</sup> نفهم من ذلك ان الناموس عبارة عن المبادئ الموجودة في قلوب البشر والمكتسبة من ممارسة الحياة الطبيعية، وتشير الى القوانين القديمة من عهد موسى التي جاء بها بإلهام من الله، وهي كل ما يوافق ارادة الله بشكل طبيعي.

لاحقا، ولارتباط الناموس بقواعد وقوانين عهد موسى، فانه اصبح يطلق على ازمان العهد القديم مشيراً الى انها الازمان التي حكمت خلالها القوانين والقواعد غير المسيحية. اما في الفارسية الحديثة فان احدى معانيها هو "القوانين الإلهية". (تبريزي ، ١٩٦٣ ، ص٢١٠٦-٢١٠٧) <sup>١٣</sup> ومن ذلك اصبح من معاني الناموس قواعد الاخلاق والسلوك القويم، لأنها قواعد السلوك والخلق التي امر بها الله عز وجل. نستنتج اذن ان الناموس كان يعني ارادة الآلهة القديمة والقواعد والاسس التي وضعتها، وصايا الآلهة للبشر، وكذلك المصائر والاقدار التي حددتها الآلهة لمخلوقاتهما. ولان الاقدار من الاسرار الالهية فان نقلها وايصالها كان محصورا برسول الآلهة، ويبدو ان هذا هو السبب في ان معنى الناموس في العربية اصبح "صاحب السر (الجوهري ، مادة نمس)" <sup>١٤</sup> واصبح كذلك من القاب جبرائيل ملك الوحي وناقل الرسائل.

ورغم ان القواميس تعيد اصل الكلمة ناموس الى اصل لاتيني (انظر الهامش رقم ١٢ اعلاه) يرد تقريبا بالصيغة نفسها والشكل في القبطية (nomoc) والايغريقية (νόμος = nómos) والعبرية (נוֹמֹס)، الا انها لا تعطي تأصيلا واضحا لجذرها وتطورها، ولم يتم التفكير باعادتها الى اصلها الاقدم في السومرية، التعبير nam-meš.

### **:Zal**

اما المادة الثانية التي يتطرق اليها البحث فهو جذر الفعل السومري zal. يعني هذا الفعل "قضاء الوقت" "انهاء" وكذلك عكس هذا المعنى الاخير "البدء بالشيء"، الاستهلال. (Hübner, 1986, p.1174-5) "و" عند استعماله المركب مع الكلمة u<sub>4</sub> "يوم" اي u<sub>4</sub>-zal يصبح معناه "انقضاء النهار" اما الترجمة الحرفية فتعني "دوبان النهار" بمعنى ذوبانه وسيلانه ليختفي عن الانظار، وهو تعبير بليغ وتصوير اقرب الى الواقع لأن انقضاء الوقت وعدم القدرة على استرجاعه، مشابه لذوبان الشيء وانسلاله وعدم القدرة على اعادته او استرجاعه. ويعني التعبير íd a-zal-le "نهر بمياه ناصعة/جارية." وقد ورد في الكتابة الملكية للملك السومري لوكال - زاكيسي Lugal-Zagesi ملك الوركاء:

"II 26) u<sub>4</sub>-ba 27) unu(g)<sup>ki</sup>-ge 28) giri<sub>17</sub>-zal-a 29) u<sub>4</sub> mu-da-zal-zal-le"

بمعنى: "حينها، (على عهد لوكال-زاكيسي)، قضت (مدينة) اوروك ايامها بغبطة. (Frayne, 2008, p.436)"<sup>١٦</sup>

حين التمعن في المعاني المتضادة لجذر الفعل موضوع البحث من حيث انه يعني البدء بالشيء وكذلك انتهاء الشيء وما بينهما، بمعنى قضاء الوقت (كما في النص اعلاه). نستنتج من هذا ان للفعل zal علاقة بطرفي الزمان، بدايته ونهايته، بل ويمكننا الافتراض انه يدل على الزمن الكوني، مشيرا الى بدء الزمن واستمراره الى حين انقضاءه. فالمعنى الذي اراد لوكال-زاكيسي ايصاله في النص اعلاه مثلا، يشير بوضوح الى ان اهل مدينته قضوا بسعادة وغبطة الزمن الذي بدأ بحكمه، وخلال حكمه وربما غير منته بحكمه هو، فقد اسس لهم حياة سعيدة دائمية لشعبه.

يذكر هذا الفعل السومري لفظا ومعنى بالكلمة العربية 'ازل' التي لا تسعفنا المعاجم اللغوية العربية باعطاء اصل سامي لها (عبد التواب، معجم).<sup>١٧</sup> وقد فسر الفيروز ابادي 'ازلي' بان اصله يزلي، منسوب الى لم يزل، ثم ابدلت الياء الفا

للخفة (الفيروزآبادي ، ٢٠٠٥ ، ص٩٦٠-٩٦١) .<sup>١٨</sup> وهذا تفسير وتأصيل لا يبدو مقنعا في ظل وجود بديل اقدم واكثر قربا في التراث اللغوي الرافديني الذي نحن الآن بصدد توضيحه. ان 'ازلي' المنسوبة الى 'ازل' في العربية تعني الذي لا بداية له ولا نهاية، الشيء الموجود منذ ازمان لا يمكن تذكرها، منذ بدء الزمان وتستمر الى ما لا نهاية. في هذه الحالة ومع غياب جذر وأصل لهذه الكلمة في اللغات السامية، لابد من البحث في الخزين اللغوي القديم والغني الذي اورثه سكان بلاد الرافدين القدماء للاجيال التي تلتهم. هنا يمكننا التفكير في تعبير سومري قديم يتكون من تركيب جذر الفعل zal مع السابقة (=عكس اللاحقة) -a التي كانت شائعة الاستعمال مع الافعال التي لا حركة فيها ودائمة الاثر، او ما يقابل حالة الفعل الدائم Stative في الأكديّة (Edzard ، 2003 ، p.111) ،<sup>١٩</sup> لنحصل على التعبير a-zal. ما يقوي الاعتقاد بهذا التاصيل هو ان التعابير العربية 'ما زال' و'لا يزال' وما على شاكلتها تفيد معاني الاستمرارية والمداومة على الفعل او الحال، وهي شديدة الشبه لفظا ومعنى بالجذر السومري المذكور.

### Šūlu:

يعبر الفعل 'شيل' في العديد من اللهجات العربية العامية الدارجة عن الحمل او الرفع، بمعنى القيام بفعل يؤدي الى رفع شيء او شخص الى اعلى. ورغم ورود هذا الفعل بهذه الصيغة في العربية الفصحى في حالات قليلة (ابن كثير، ١٩٩٧، ص٣٧)،<sup>٢٠</sup> فإنها لا تبدو من الافعال العربية الاصلية (رضا، ١٩٨١، ص٣٢٧)<sup>٢١</sup> والارجح انها من الخزين اللغوي القديم الداخل في لغة القوم الذين توالوا على السكنى في بلاد الرافدين. ان للفعل الأكدي elū الذي يعنى "ان يكون عاليا" صيغة شائعة هي الصيغة المتعارف عليها بالـ šaf'il، أي الصيغة السببية، ويصبح الفعل في هذه الصيغة šālū بمعنى "جعل شخص ما يتحرك الى موقع اعلى، ان يحريك الاشياء الى مواقع اعلى، ان يرفع، ان يُظهر (من مكان ما)، ان يقطع، ان يستخلص، ان يزيل... الخ. (CAD, vol. E, p. 114.)<sup>٢٢</sup> وبهذا يكون من المرجح كثيرا ان يكون اصل الفعل 'شال، يشيل' من الصيغة الفعلية السالفة الذكر للفعل الأكدي elū، اي صيغة فعلية مستعارة وليس فقط فعل او اسم مستعار، دخلت العربية العامية لشيوع استعمالها في البلدان التي سادت فيها الأكديّة لغة محكية، كالعراق وسوريا. ومما يعزز رجحان ما ذهبنا اليه ان الصيغة السببية في اللغة العربية تكون باضافة صوت السين مع الالف والتاء (مثل: فَعَلَ : استفعل، كَنَرَ : استكثر) وليس بالسين كما في الأكديّة وهو ما نراه في الصيغة 'شيل'.

**:Kānu**

يرد الفعل الأكدي معتل الوسط *kānu* في القاموس الآشوري بمعنى "ان يكون ثابتا في المكان، ان يبقى مستقرا (عن الكواكب)، ان يكون قريرا او صامدا (يقال عن اساس مبنى، حكم، جاه)، ان يدوم... الخ. (CAD, vol. K, p. 159f.) ويصبح عند تصريفه *ikūn*, *ikān*, *kūn* وهي صيغ فعلية يمكن رؤيتها في العربية ضمن مجموعة ما تعرف بالافعال الناقصة 'كان، يكون، كُن'. وليس الاسم 'مكان' الا اشتقاقا من هذا الفعل مع الاداة السابقة 'م' لأسماء الامكنة.

التساؤل الذي تصعب الاجابة عليه في هذا السياق هو ما إذا كانت الكلمة الأكديّة (والسامية ايضا) *šakānu* مشتقة من صيغة *šaf'il* للفعل *kānu*? و يؤدي بنا هذا التساؤل بدوره الى التساؤل ما اذا كانت "سكن" العربية هي ايضا صيغة سببية (التي تقابل *šaf'il* الأكديّة) للفعل الناقص كان ومنها مسكن كما *maškan* الأكديّة المشتقة من *šakānu*؟

**:Lā išu**

يفيد الفعل الأكدي *išu* معنى "ان يوجد، ان يملك، (CAD, vol. i/j, p. 289f.) وبإضافة *lā* النافية يصبح معناه "لا يوجد، لا يملك. (Driver, 1968, p. 16-17)<sup>٢٣</sup> ويبدو ان هذه الصيغة، اي الفعل ومعه اداة النفي قد أخذت سوية كصيغة واحدة وكلمة بحد ذاتها فدخلت العربية لتصبح 'ليس' وبالمعنى نفسه، ولذلك نرى ان هذه الصيغة تعرف في قواعد اللغة العربية بانها فعل ناقص وليس فعلا منفيا (الفويومي، ص ٧٧٠-٧٧١).<sup>٢٤</sup> الملفت للنظر ان الفعل *išu* كان ما يقابله في اللغة العربية القديمة لفظا ومعنى كجذر سامي مشترك، الا ان استعماله قد بطل بمرور الزمان، فالفيروز آبادي في قاموسه المحيط يشير الى ان اصل 'ليس' التي يسميها فعلا ماضيا، من لا النافية والفعل 'أيس' ويورد مثلا نادرا على استخدام الفعل ايس باستشهاده بالقول "اننتي من حيث ايس وليس" شارحا معناه بانه "من حيث هو و لا هو. (الفيروز آبادي، ص ٥٧٤)<sup>٢٥</sup>

**:Bala**

تفيد الكلمة السومرية *Bala* معاني متعددة. اكثرها شيوعا "الدوران، الانقلاب (على جنب)، حكم، فترة حكم او فترة منصب. (Hübner, 1986, p.103) اصبحت هذه الكلمة في اللغة الأكديّة التي استعارتها من بين ما استعارت من السومرية *palû* وكانت تستعمل للإشارة الى حكم الملك، وسنة من سنوات حكمه او مدة ولاية منصب الملك وكذلك سلطة ونفوذ (بلد ما او جماعة قبلية ما) (CAD, )

(P, p.70). ترد الكلمة palû بهذا المعنى في العديد من المواضع في النصوص الملكية البابلية والآشورية. ومن الامثلة على ذلك: ina pa-le-e-em ša Samsuiluna "خلال فترة حكم سمسو-ايلونا؛ (CAD, TCL 17 37:7, cf.: HAMMURAPI ... ina pa-li-šu (vol. P, p. 71). و Hammurapi (الملك) حمورابي .... اثناء فترة حكمه/ ولايته. (RA 15 180 vii 27, cf.: CAD, ibid.).

وعلى الرغم من أن قواعد علم الاصوات في اللغات السامية لا تشير بوضوح الى تحول صوت 'p' الى 'w'، ( Huehnergad, A Grammar of Akkadian )<sup>٢٦</sup> فان افضل ترجمة للكلمة الأكديّة palû الى العربية هي كلمة "ولاية" التي تعني ايضا مدة حكم او مدة منصب / وظيفة، حكم، سيطرة وسلطة والتي اشتقت منها كلمات والي وولي وغيرها. وكلمة ولاية هي الاقرب لفظا ومعنى الى الكلمة الأكديّة، الا ان الاختلاف الوحيد هو تحول صوت 'p' الى 'w' لتصبح \*walû. لحل هذا الاشكال، قد يكون من المفيد العودة الى السومرية التي منها جاءت الكلمة الاصلية. لم تكن الكتابة المسمارية التي استخدمت في كتابة السومرية قادرة على التعبير عن كل الاصوات الموجودة في السومرية (Thomsen § 2 , 37 , 1984 )،<sup>٢٧</sup> وذلك لان الخط المسماري، عكس الاعتقاد السائد، كان كما يبدو اخترع، او وضعت اسسه الاولى من قبل غير السومريين، ربما من قبل القوم المعروفين بالفرايين الاوائل، او ربما خارج سومر، بعد العثور على كتابات صورية قديمة جدا واكثر بدائية تعود الى اواخر الالف الرابع ق.م. في براك وكودين وحبوبة كبيرة وجوغة ميش ونيوى وسوسة (Walker , 1987 , p.7). مثلا. إذ ان الباحثين توصلوا الآن الى وجود صوتين في السومرية لم تتمكن المسمارية من التعبير عنهما بشكل دقيق، وهما d<sup>f</sup> (اي صوت الدال ومدمجة معها راء مشددة، تلفظان سوية كصوت واحد) و ŋ (وتماثل الصوت الناتج عن كتابة الحرفين ng سوية في الانكليزية). على هذا الاساس يمكننا ان نفترض ان الكلمة السومرية BALA ربما كانت تلفظ \*VALA وهو صوت يمكن تحوله بسهولة الى W او B . وفي العصور اللاحقة، لوحظ تغير بعض اصوات الـ 'و' الى 'ب' في اللغة العربية، خصوصا في الكلمات المعربة منها. فكلمة 'شُعْبَةٌ' مثلا اصبحت 'شَعْبَةٌ' و'الدرياس' اصبح 'الدرواس' وهو الضخم الرأس الغليظ الرقبة، وهناك في الأكديّة القديمة awātum التي اصبحت amātum في البابلية والآشورية الوسيطة و abātu(m) في البابلية الحديثة (الزعبى ، ٢٠٠٨ ، ص ١٤٩-١٥٠). اما الحلبي فيورد الكثير من الامثلة التي تشير الى الابدال من

الباء الى الواو ومن الواو الى الباء وهو ما نحن بصددده في هذا الباب (الحلبي ، ١٩٦١ ، ص ٨٤).

### :Šillum

للكلمة الأكديّة šillu معنى واضح وهو "الظل" ومنها معاني "الحماية" و"التغطية" (CAD, Š, p.189) ، وقد شكلت هذه الكلمة عنصراً مكوناً في الكثير من الاسماء الشخصية عند البابليين والآشوريين، ومن ذلك Šilli-d<sup>d</sup>Sin بمعنى "الاله سين (الاله القمر) هو حمايتي"، و Šilli-d<sup>d</sup>Adad بمعنى "الاله أدد (اله الطقس) هو حمايتي" وغير ذلك. وقد اورد القاموس الآشوري امثلة اخرى بصيغ مختلفة لهذه الكلمة في الاسماء الشخصية، ومنها Šilluš-d<sup>d</sup>Dagan بمعنى "في حماية الاله داكان" او "حمايته هو الاله داكان"، و (šilli) Šalim-MI "الحماية آمنة"، Tà-ab-MI-(šillu)-d<sup>d</sup>Šamaš "مبهجة حماية الاله شمش (الاله الشمس)"، Ra-pa-aš-šíl-lí-d<sup>d</sup>É-a "واسعة هي حماية الاله ايا" (CAD, Š, p.191). من الملاحظ ان استعمال كلمة الظل للتعبير عن الحماية، يرتبط عادة بالحماية التي تقدمها الآلهة. ويمكن ملاحظة هذه الظاهرة في الدعوات الى الالهة، كما يرد مثلاً: [am šuku[n eliya] šil-il-] بمعنى "امنحني (ايها الاله شمش) حمايتك"! (CAD, vol. Š, p. 190) (Gilg. Y. 220 (OB). وفي مثال آخر في نفس السياق نقرأ: lurši ina šil-li-ka nēmeqi الذي يعني "عساي آخذ الحكمة من تحت حمايتك (=مردوخ)"، (BMS 13: 10. Ibid.) و šil-li ilim eli awēlim ibašši بمعنى "ستكون هناك الحماية الالهية على (هذه) الرجل". (YOS 10 24: 20 (OB ext.). ibid.).

لا بد وان ظلت هذه الكلمة في الاستعمال كتعبير عن الحماية والرعاية الالهية، تنتقلها الالسن من جيل الى جيل. ولنا ان نتخيل دخولها الى الآرامية والسريانية ومن خلالها دخلت الى العربية بنفس المعنى والاغرب من ذلك، بنفس الصيغة الأكديّة القديمة، لانها لو دخلت بالصيغة الآرامية لكانت اصبحت "طل" وليس "صل"، وهو ما نراه بوضوح في صيغة الصلاة على النبي محمد (ص) الذي يقول "صلى الله عليه وسلم". ان تفسير معنى كلمة "صلى" التي هي في صيغة التمني ("عسى ان يصلي الله عليه") التي قيل فيها الكثير (ابن القيم الجوزي ، ص ١٥٩) ،<sup>٢٨</sup> لا يمكن الا فهمها ككلمة مستعارة من الاكديّة بمعنى الحماية، لتصبح "عسى ان يحميه الله ويسلمه". فهي اذا الكلمة الأكديّة للظل التي تشير الى بسط الحماية الالهية على الشخص ويستبعد ان تكون من الكلمة العربية للصلاة.

## قائمة المصادر:

- ١) ابن قيم الجوزية، جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام، تحقيق زائد بن احمد النشيري، جدة، (بدون سنة طبع).
- ٢) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الجزء الرابع، القاهرة، ١٩٩٧.
- ٣) باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، لندن (الوراق)، ٢٠١٠.
- ٤) تبريزي، محمد حسين بن خلف، برهان قاطع، جلد ٤، ط ٢، تهران، ١٣٤٢ (١٩٦٣).
- ٥) الجوهري، الصحاح في اللغة (نسخة رقمية اونلاين).
- ٦) الحلبي، ابو الطيب عبد الواحد، كتاب الابدال، تحقيق: عزالدين التتوخي، الجزء الاول، دمشق، ١٩٦١.
- ٧) رضا، الشيخ احمد، قاموس رد العامي الى الفصحح، ط ٢، بيروت، ١٩٨١.
- ٨) الزعبي، آمنة صالح، في علم الاصوات المقارن، التغير التاريخي للاصوات في اللغة العربية واللغات السامية، ارد، ٢٠٠٨.
- ٩) ساكز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩.
- ١٠) عبد التواب، رمضان، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.
- ١١) الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ط. ٨، بيروت، ٢٠٠٥.
- ١٢) الفيومي، المصباح المنير، الجزءان الاول و الثاني، ط ٥، القاهرة، ١٩٢٢.
- 1- Driver, G. R. and J. C. Miles, *The Babylonian Laws*, vol. II, Oxford, 1968.
- 2- Edzard, D. O., *The Sumerian Language*, Leiden, 2003.
- 3- Frayne, D. R., *Pre-Sargonic Period (2700-2350 BC)*, RIME 1, Toronto, 2008.
- 4- <http://psd.museum.upenn.edu/epsd/nepsd-frame.html>
- 5- Hübner, B. and A. Reizammer, *Inim Kiengi, Sumerisch-Deutsch Glossar*, vol. II, Marktredwitz, 1986.
- 6- Huehnergad, J., *A Grammar of Akkadian*, Atlanta- Georgia, 1997.
- 7- Livingstone, A., *Court Poetry and Literary Miscellanea*, SAA 3, Helsinki, 1989.
- 8- Rubio, G., "On the Alleged "Pre-Sumerian Substratum"," *JCS* 51 (1999).
- 9- Speiser, E. A., "The Hurrian Participation in the Civilization of Mesopotamia, Syria and Palestine," *Oriental and Biblical Studies, Collected Writings of E. A. Speiser*, ed. J. J. Finkelstein and M. Greenberg, Philadelphia, 1967.
- 10- Strong, J., *A Concise Dictionary of the Hebrew Bible*, New York, 1890.
- 11- Thayer, J. H., *A Greek-English Lexicon of the New Testament*, New York – Chicago, 1886.
- 12- *The Chicago Assyrian Dictionary (CAD)*, Chicago.
- 13- Thomsen, M.-L., *The Sumerian Language*, Copenhagen, 1984.
- 14- Walker, C. B. F., *Reading the Past: Cuneiform*, London, 1987.
- 15- Westenholz, G., Sumerian Morphology, in: *Morphologies of Asia and Africa*, I-II, ed. Alan S. Kaye, Winona Lake, 2007.

<sup>١</sup> انظر الطبعة التي صدرت حديثاً للكتاب: باقر، طه، من تراثنا اللغوي القديم، لندن (الوراق)، ٢٠١٠.

<sup>٢</sup> اول من تطرق الى حضارة ولغة هؤلاء وافترض وجودهم واطلق عليهم اسم الفراتيون الاوائل هو بينو لاندزبيركر Benno Landsberger معتمداً في فرضيته على الدلائل اللغوية، ثم تبنى الفرضية وطورها فيما بعد كل من كيلب I. J. Gelb و اوبنهايم Leo A. Oppenheim وسالونين A. Salonen ودياكونوف I. M. Diakonoff. يمكن للقارئ الاطلاع على ملخص الفرضية والمفردات التي اوردها لاندزبيركر في: علي، فاضل عبدالواحد، من الواح سومر الى التوراة، بغداد، ١٩٨٩، ص. ٣٠-٣٣. ولتفاصيل اكثر:

Rubio, G., "On the Alleged "Pre-Sumerian Substratum",," *JCS* 51 (1999), p. 1-16.

<sup>٣</sup> للاطلاع على قائمة من المفردات والكلمات السومرية والأكدية في اللغات الاوربية الحديثة، يمكن الرجوع الى: ساكرز، هاري، عظمة بابل، ترجمة: عامر سليمان، الموصل، ١٩٧٩، ص. ٥٦٤-٥٦٦.

<sup>٤</sup> [DINGIR a]-šib É.ŠÁR.RA AN.ŠÁR mu-šim NAM.MEŠ, Livingstone, A., Court Poetry and Literary Miscellanea, SAA 3, Helsinki, 1989, 1:10.

<sup>٥</sup> [DU]B<sup>1</sup> NAM.MEŠ DINGIR.MEŠ GAL.MEŠ ú-šat-me-ḥu rit-tu-uk-ka, Livingstone, *op. cit.*, 2: 10.

<sup>٦</sup> للاطلاع على المزيد من التفاصيل المرفقة بالأمثلة، انظر:

Speiser, E. A., "The Hurrian Participation in the Civilization of Mesopotamia, Syria and Palestine," *Oriental and Biblical Studies, Collected Writings of E. A. Speiser*, ed. J. J. Finkelstein and M. Greenberg, Philadelphia, 1967, p. 244ff.

من المعروف انه كانت للخوريين صلات قوية وضاربة في القدم مع البابليين والآشوريين وتفاعلوا حضارياً معهم خلال القرون الطويلة من تواجدهم داخل وفي جوار بلاد الرافدين القديمة، وقد عملوا كناقلين لعناصر الحضارة ونشرها على امتداد مناطق انتشارهم ونفوذهم، الذي وصل الى الاالاخ (تل عطشانة) غرباً وارضى الهضبة الايرانية الحالية (على اقل تقدير) شرقاً.

<sup>٧</sup> حول تحول صوت š في اللغات السامية ينظر الملحق ٦ في:

Huehnergad, J., *A Grammar of Akkadian*, Atlanta- Georgia, 1997, p. 590.

<sup>٨</sup> اعتمدنا في ايراد الامثلة من العبرية والسريانية والآرامية على: عبد التواب، رمضان، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.

<sup>٩</sup> تنحدر هذه الكلمة من جذر مختلف.

<sup>١٠</sup> هذه صيغة لكلمة وجدت في نص من العصر البابلي القديم ولم يرد جذر الفعل الذي صرفت منه هذه الصيغة. ورد في النص : 23, I, 31, 10, YOS, ما يلي:

*Šarrum [ša]-na-i-šu iptanallah* بمعنى "سيظل الملك خائفاً من كارهيه." حول ورود هذه الصيغة والنص المذكور، انظر:

CAD, vol. Š I, p. 388.

<sup>١١</sup> Strong, J., *A Concise Dictionary of the Hebrew Bible*, New York, 1890, p. 50 (3551).

الجدير بالملاحظة ان واضع هذا القاموس يعتقد ان اصل كلمة الناموس من الفعل νέμω nemō التي تعني شد او تفريق الحزم وبخاصة عند الاشارة الى اعلاف الدواب.

<sup>12</sup> Thayer, J. H., *A Greek-English Lexicon of the New Testament*, New York – Chicago, 1886, p. 427.

<sup>13</sup> انظر: تبريزي، محمد حسين بن خلف، برهان قاطع، جلد ٤، ط ٢، تهران، ١٣٤٢ (١٩٦٣)، ص ٢١٠٦-٢١٠٧.

<sup>14</sup> الجوهري، الصحاح في اللغة، مادة: نمس. و الغريب انها لم ترد في كتاب المعرب للجواليقي.

<sup>15</sup> حول معاني هذا الفعل انظر:

Hübner, B. and A. Reizammer, *Inim Kiengi, Sumerisch-Deutsch Glossar*, vol. II, Marktredwitz, 1986, p. 1174-5.

<sup>16</sup> انظر حول النص وترجمته الانكليزية:

Frayne, D. R., Pre-Sargonic Period (2700-2350 BC), *RIME* 1, Toronto, 2008, E1.14.20.1, II, 26-29, p. 436.

<sup>17</sup> انظر مثلاً: عبد التواب، معجم مفردات المشترك السامي في اللغة العربية.

<sup>18</sup> الفيروز ابادي، القاموس المحيط، ط ٨، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٩٦٠-٩٦١ (مادة ازل).

<sup>19</sup> حول ذلك انظر:

Edzard, D. O., *The Sumerian Language*, Leiden, 2003, p. 111.

لاحظ ويستنهولتس Westenholz استعمال هذه السابقة مع الافعال المبنية للمجهول وارتباطها بالفعل الدائم الأكدي. كذلك لوحظ اقترانها بمجموعة محددة من جذور الافعال غالباً وكثرة استعمالها في بعض المناطق اكثر من غيرها، مما يدل على انها كانت شائعة في بعض اللهجات اكثر من غيرها، او حتى ربما عند بعض الكتاب اكثر من غيرهم كما لاحظ سيفيل M. Civil، انظر حول ذلك:

Westenholz, G., Sumerian Morphology, in: *Morphologies of Asia and Africa*, I-II, ed. Alan S. Kaye, Winona Lake, 2007, p. 1351.

<sup>20</sup> انظر على سبيل المثال لا الحصر: "..... فَتَحَسَّرَتْ رَأْسَهَا فَشَالَتْ خِمَارَهَا." ابن كثير،

البدائية والنهاية، تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي، الجزء الرابع، القاهرة، ١٩٩٧،

ص ٣٧؛ ".... ثم رمى بنفسه على قفاه ثم شال رجليه فإذا به اجب،" المصدر نفسه، الجزء

الثامن، ص ٢٣١.

<sup>21</sup> لم ترد مثلاً في الصحاح في اللغة للجوهري ولا في لسان العرب لابن منظور ووردت

بشكل مبهم بمعنى الرفع في القاموس المحيط للفيروز ابادي في الصفحة ١٠٢١ (ط ٨،

بيروت) و ترد تارة على انها من مادة 'شول' كما في المصباح المنير، انظر: الفيومي،

المصباح المنير، الجزء ان الاول والثاني، ط ٥، القاهرة، ١٩٢٢، ص ٤٤٨ (مادة شول) و

تارة من المادة 'شيل' كما في: رضا، الشيخ احمد، قاموس رد العامي الى الفصح، ط ٢،

بيروت، ١٩٨١، ص ٣٢٧ (مادة شيل).

<sup>22</sup> انظر:

CAD, vol. E, p. 114.

ويورد القاموس المذكور امثلة منها: ŠE.PAD.MEŠ .... [u] u[nûṭ tā]hazi ina

libbi ú-še-li "ادخلت فيه (الحصن) شعيراً وادوات الحرب" كون "حمل" الشيء فعلاً

باتجاه الاعلى، وربما ايضا ادخال المواد الى الحصن رفعا لها الى مستوى اعلى من

الارض.

(TCL 3 78), cf. CAD, vol. E, p. 129.

كذلك: še'am ana maškanim šu-li-a-ma "انقل الشعير الى بيدر (مستوى اعلى)،"

(AJSL 32 288:8), CAD, ibid.

<sup>23</sup> ومن الامثلة على ذلك في قانون حمورابي:

*šum-ma šar-ra-qá-nu-um ša na-da-nim la i-šu id-da-ak*

أي: "إذا لم يمتلك السارق ما يدفعه، (فانه) يُقتل؛" انظر:

Driver, G. R. and J. C. Miles, *The Babylonian Laws*, vol. II, Oxford, 1968, col. Vi, l. 67-69 (article 8), p. 16-17.

<sup>٢٤</sup> انظر مثلاً: الفيومي، المصباح المنير، ص. ٧٧٠-٧٧١ (مادة ليس)؛ كذلك قول الفيروزآبادي: كلمة نفي، فعل ماض، في: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص. ٥٧٤ (مادة ليس).

<sup>٢٥</sup> انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص. ٥٧٤ (مادة ليس).

<sup>٢٦</sup> انظر مثلاً الملحق رقم ٦ المشار إليه اعلاه في: Huehnergad, *A Grammar of*

*Akkadian*.

<sup>٢٧</sup> حول تفاصيل هذا الموضوع يمكن الرجوع الى:

Thomsen, M.-L., *The Sumerian Language*, Copenhagen, 1984, p. 37,

§ 2.

<sup>٢٨</sup> انظر لتفصيل الكلام في تفسير هذه الكلمة ومعانيها: ابن قيم الجوزية، جلاء الافهام في فضل الصلاة والسلام على خير الانام، تحقيق زائد بن احمد النشيري، جدة، (بدون سنة طبع)، ص. ١٥٩ وما بعد.

---

**Compound Formulas and Expressions  
From Sumerian and Akkadian  
In Modern Languages ( Especially Arabic)**

Dr. Kozad Mohammad Ahmed  
Department of Archaeology – the University of Al-Sulaymania  
[kozad.ahmad@univsul.edu.iq](mailto:kozad.ahmad@univsul.edu.iq)

**Abstract**

Usually, languages lend words to and from each other, in many cases, as well, words can be inherited from older to newer languages of interchanging groups of peoples, regardless ethnic affiliations. However, it is not so common to take or inherit composite forms or verbal forms to indicate specific meanings. This article analyzes a certain group of such forms, mostly from Sumerian, some from Akkadian which are still in use in the modern languages of the Near East, especially in Arabic. For example, the Sumerian forms *nam-meš* and (a)-*zal* which has become *namūs* (greek *nomos*) and '*azal* in Arabic, the Akkadian verbal forms *šūlu*, *kānu*, *la išu* and even the word *šillu(m)* are now in use in Arabic as *šīl*, *kān*, *laisa* and *šallā* in the praising phrase for the prophet.

## فاعلية برنامج ارشادي قائم على العلاج السلوكي الجدلي (اليقظة العقلية) لتغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة

ا.م.د. زهراء عبد المهدي محمد علي الجميل

الجامعة المستنصرية / كلية الآداب / قسم علم النفس

Dr. [algmeel22@gmail.com](mailto:algmeel22@gmail.com)

### (مُلخَصُ البَحْث)

هدف البحث الحالي الى التعرف على فاعلية العلاج السلوكي الجدلي (اليقظة العقلية) في تغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة، وتكونت العينة من (١٥) طالباً، بعمر (٢٢) سنة ، تم توزيعهم على مجموعتين تجريبية (٨) طلاب وضابطة (٧) طلاب، بعدها اعدت الباحثة بأعداد مقياس اليقظة العقلية والاتجاه نحو الهجرة واستخراج خصائصه السيكومترية والتحقق من تكافؤ المجموعتين، ثم قامت بأعداد برنامج التدريب على اليقظة العقلية بوصفه كمدخلاً سلوكياً جديلاً ، وتكون من (١٦) جلسة، توصلت النتائج الى فاعلية برنامج التدريب على اليقظة العقلية في تغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة ، وفي ضوء نتائج البحث وضعت الباحثة مجموعة من التوصيات والمقترحات .

الكلمات المفتاحية: العلاج السلوكي ، اليقظة العقلية ، الاتجاه .

### الفصل الأول

#### مشكلة البحث

في ظل التغييرات التي طرأت على المجتمع العراقي ، والواقع الذي يعده الشباب واقعاً اليماً ، وتفشي البطالة عند الشباب عامة والطلبة الجامعيين بصورة خاصة، اذ بدأت تستفحل لديهم ظاهرة الهجرة الى الدول الاوربية وامريكا حتى اصبحت أعداد المهاجرين العراقيين وطالبي اللجوء الى دول اخرى تتصدر المراكز الأولى بين الدول.

ولقد كثرت الندوات والمؤتمرات التي تدرس ظاهرة الهجرة بصفة عامة في دول الاتحاد الاوربي، التي تعد القبلية الأولى للمهاجرين من مختلف دول العالم ، ففي جويليه (٢٠٠٧) اجتمعت اكثر من (٥٨) دولة اوربية وافريقية لإيجاد حلول مشتركة لهذه المشكلة (حكيم ، ٢٠٠٨ : ٢٨ ) (Hakim,2008:28).

وترى الباحثة ان اهم التحديات التي تواجه شبابنا هي الهجرة، اذ تغير وسائل الاعلام المتقدمة اتجاهات الشباب نحو الهجرة الى البلدان المتقدمة، املاً في اشباع حاجاتهم المادية والمعنوية التي لا يجدون املاً في اشباعها في بلدانهم، وهذا يعني خسارة البلد لعقول، وطاقات شابة يعول عليها في تقدم البلد وإزدهاره، ومن هنا ظهر وجود حاجة ماسة الى استعمال طرق ارشادية علاجية فاعلة، لتغيير إتجاهات الشباب الذين يرومون الهجرة الى بلدان أخرى ، وأحدى أهم هذه الطرق وأحدثها (العلاج السلوكي) الجدلي، الذي يهدف الى استبدال التفكير الجامد الذي يؤدي الى اتجاهات تمنع الفرد من الاستجابة بشكل خلاق في حالات الصراع ، بتفكير مرن يساهم في حل المشكلات وحل الصراع عن طريق تغيير الإتجاهات (ابو عيطه، الشمايله ، ٢٠١٧ : ٤٣٥) (Abo Aita,shamayla,2017:435).

ويهدف العلاج السلوكي الجدلي الى تعليم الأفراد تغيير اتجاهاتهم المتطرفة، من خلال تعديل العواطف الزائدة عن الحد ، وخفض السلوكيات السلبية الناتجة عن هذه الإتجاهات، ويهدف ايضاً الى تعليمهم الثقة في انفعالاتهم الخاصة وفي أفكارهم وسلوكياتهم ، من خلال التدريب على مهارات اليقظة العقلية والفعالية البيئشخصية وتحمل الضغوط والتنظيم الانفعالي (Swales&Heard,2007:52).

ومن خلال اطلاع الباحثة على الأدبيات النفسية لغرض استعمال أنجح الطرق العلاجية لعلاج هذه المشكلة لدى الشباب ، وجدت ان العلاج السلوكي الجدلي واستراتيجياته من المداخل المهمة والفعالة في علاج مثل هذه الحالات، عن طريق تغيير المعتقدات والإتجاهات السلبية، إذ تشير البحوث والدراسات الى ان اليقظة العقلية أحد استراتيجيات العلاج السلوكي الجدلي تؤثر بشكل دال على إتجاهات الأفراد وتغييرها (Wupperman et al., 2009) (Creswell et al.,2007).

ولذلك تظهر مشكلة البحث الحالي في محاولة التحقق من فاعلية العلاج السلوكي الجدلي (استراتيجية اليقظة العقلية) في تغيير إتجاهات الشباب نحو الهجرة الى البلدان الأخرى، من طريق الاجابة على التساؤل الاتي :

ما فاعلية العلاج السلوكي الجدلي (استراتيجية اليقظة العقلية) في تغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة الى خارج بلدانهم ؟

### أهمية البحث

تعد شريحة الشباب الثروة لكل أمة، وإن طلبة الجامعة هم الشريحة الكبرى من الشباب، لذا ينبغي الاهتمام بهذه الشريحة والعمل على توظيف واستثمار طاقاتهم، كما يغلب على مجتمعنا طابع الشباب إذ ان نسبته تفوق نسبة الفئات الأخرى من

الأطفال والكبار بالسن، وهذه النسبة تغطي على اغلب المجتمعات العربية، ومعظم الدول النامية (حكيم، ٢٠٠٨: ٣٦) (Hakim,2008:36)، وهذا يعني ان الاهتمام بهذه الفئة يعني الاهتمام بالأغلبية الساحقة للمجتمع وكذلك فإن إهمالها يعني إهمال المجتمع .

ويمكن القول إن تبني هذه الفئة لأي اتجاهات سلبية يمكن ان يهز البنية التحتية للتكوين البشري الاجتماعي لأي مجتمع ، مما يؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها مستقبلاً (عبد الحفيظ، ٢٠٠٢: ١٧) (Abd Hafeez,2002:17).

ويرى البرت ان مفهوم الاتجاه من اكثر المفاهيم المهمة، وهذا يعود الى كون المصطلح لا ينتمي الى اية مدرسة ، وهذا ما جلب انتباه الدارسين كلهم في هذا الميدان ، وكذلك مساعدة المفهوم على تجنب مواجهة مشكلة البيئة والوراثة وامكانية اطلاقه على الفرد وعلى المجتمع، وكما يعد من اكثر المفاهيم بحثاً في علم النفس، وذلك لوجود مبررات ووظائف كثيرة يقوم بها (Himelstein et al.,2011:151).

هذا فصلاً عن اسباب اخرى جعلت من الاتجاه موضوعاً ذا اهمية كبيرة لكل باحث، ومن هذه الاسباب ان معرفة اتجاه الافراد نحو موضوع ما يمكننا من التنبأ بنوعية السلوك الذي سيتبعه الفرد ازاء هذا الموضوع، وانها تعمل على تسهيل استجاباتنا في المواقف التي تكون لدى الفرد اتجاهات خاصة، فلا يبحث عن سلوك جديد أمام كل موقف، كما ان معرفة الاتجاهات السلبية المعيقة للتطور الاجتماعي يكون من السهل على المرشدين نفسياً واجتماعياً بناء برامج إرشادية نافعة ذات قيمة على تغيير هذه الاتجاهات وجعلها ايجابية، عن طريق تدريبهم، ليمكنوا من اتخاذ القرارات بطريقة سليمة تخدم الفرد والمجتمع (عوض، ١٩٨٨: ٣٢) (Awad,1988:32).

وإعطت لينهان Linchan ، اهمية كبيرة للتدريب على اليقظة العقلية من بين نماذج التدريب المهاري الأخرى ، حيث اكدت أن تعليم العميل نماذج التدريب المهاري (التدريب على اليقظة العقلية والفاعلية البيئشخصية والتنظيم الذاتي، وتحمل الضغوط) وأشارت الى ان فاعلية استعمال هذه المهارات يعتمد على درجة اتقان اليقظة العقلية، قبل البدء بأي مهارة من المهارات الأخرى، وعدتها المفتاح الرئيس للتدريب (Soler, et al., 2016: 10).

وتستعمل برامج التدريب على اليقظة العقلية على نطاق واسع في تحسين وتعديل الإنفعالات وبالتالي تغيير الإتجاهات (Jimenez et al.,2010: 645) وتوصلت دراسة ايليكس (Elices et al., 2016) الى أن فاعلية التدريب على

اليقظة العقلية أكثر من التدريب على الفاعلية البيئشخصية في خفض أعراض الشخصية الحدية، إذ كان حجم التأثير ٤٠% بالنسبة لبرنامج ارشادي على اليقظة العقلية مقابل ١٣% بالنسبة لبرنامج ارشادي على الفاعلية البيئشخصية وخلص الباحثون الى ان التدريب على اليقظة العقلية مدخل مفيد في خفض أعراض الشخصية (Elices et al.,2016:584).

يتضح مما سبق أهمية وفاعلية العلاج السلوكي الجدلي (استراتيجية اليقظة العقلية) في خفض أعراض الاضطرابات الشخصية، وتغيير الانفعالات السلبية وبالتالي الاتجاهات غير المرغوبة أو السلبية، وترى الباحثة انه يمكن تلخيص أهمية البحث الحالي بالنقاط الآتية :

١. يهتم البحث الحالي بالشريحة المهمة من شرائح المجتمع وهم الشباب الجامعي وإن مساعدة هذه الشريحة في تجاوز مشكلاتهم النفسية والانفعالية والسلوكية يعد مكسباً اجتماعياً ومحلياً عالي القيمة .

٢. يوفر البحث الحالي برنامجاً حديثاً (لم يتم تناوله سابقاً) للتدريب على اليقظة العقلية، تم بناؤه في ضوء مدخل العلاج السلوكي الجدلي وفي ضوء الأسس العلمية، يمكن للباحثين والمختصين الاستفادة منه في اغراض العلاج أو التدريب .

#### اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف على :

١. فاعلية برنامج إرشادي جمعي مستند على العلاج السلوكي الجدلي (استراتيجية اليقظة العقلية) في تغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة خارج بلدانهم. واشتقت الباحثة من الهدف اعلاه الفرضيات التالية:

أ. الفرضية الأولى: توجد فروق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة، بعد تطبيق برنامج ارشادي على اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي .

ب. الفرضية الثانية : توجد فروق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات المجموعة الضابطة على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة بعد تطبيق برنامج ارشادي على اليقظة العقلية لصالح المجموعة التجريبية.

ت. الفرضية الثالثة : توجد فروق دالة احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على مقياس الإتجاهات نحو الهجرة بعد تطبيق برنامج ارشادي على اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي.

ث. الفرضية الرابعة : توجد فروق دالة احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية، ورتب درجات المجموعة الضابطة على الإتجاهات نحو الهجرة بعد تطبيق برنامج ارشادي على اليقظة العقلية لصالح المجموعة التجريبية.

ج. لا توجد فروق دالة احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي والقياس التتبعي على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة ، مقياس الإتجاهات نحو الهجرة بعد توقف تطبيق برنامج ارشادي على اليقظة العقلية بشهرين.

### تحديد المصطلحات

اولاً: العلاج السلوكي الجدلي : هو برنامج علاجي موجه نحو تغيير اتجاهات الطلبة الذين يواجهون مشكلات مؤقتة او دائمة تتعلق باحتياجاتهم المادية والنفسية، في العمل في مجموعات صغيرة ذات اهتمامات مشتركة و يتم التفاعل فيما بينهم ، وتتم مساعدتهم من خلال التعبير الذاتي (Linehan,1999:13).

التعريف الإجرائي للعلاج السلوكي الجدلي ( مهارة اليقظة العقلية ) : وهو برنامج إرشادي جمعي على وفق استراتيجيات العلاج الجدلي السلوكي، قائم على تدريب المشتركين على مهارات اليقظة العقلية ويتكون من (١٦) جلسة تطبق جمعياً وتتراوح مدة الجلسة من (٤٥-٦٠) دقيقة بمعدل جلستين اسبوعياً.

ثانياً: اليقظة العقلية Mind Fullness : إنها حالة نفسية حرة تحدث عندما يكون الإنتباه مستقراً وحاضراً دون أي ارتباط استثنائي نحو الآراء ( شاهين ، ٢٠١٧ : ٨) (Morgan et al.,2003:176).

التعريف الاجرائي لليقظة العقلية : انها الدرجة التي يحصل عليها المفحوص على مقياس واليقظة العقلية المستعمل في البحث الحالي .

التدريب على اليقظة العقلية Mind fullness Training : وهو برنامج مصمم ومخطط في ضوء مهارات التدريب على اليقظة العقلية ، ويتضمن البرنامج مجموعة من الجلسات تهدف الى تعليم العميل مهارات اليقظة العقلية كما وصفت في مدخل العلاج السلوكي الجدلي ، والتي يتم تنفيذها، من خلال الأنشطة المتضمنة في جلسات البرنامج الحالي .

ثالثاً: الإتجاه Attitud عرفه كل من :

عرفه (Albort1937): بأنه استعداد أو تهيؤ عصبي وذهني ينتظم الخبرة، وله تأثير توجيهي في، استجابة الفرد لجميع الموضوعات والمواقف التي تستثير هذه الإستجابة (عبد اللطيف ، ٢٠٠١ : ٤١) (Abd latif,2001:41).

عرفه (Rokeach 1973) : أنه تنظيم ثابت من المعتقدات بشأن موضوع أو موقف معين، يدفع بالفرد الى الإستجابة بأسلوب تفضيلي، (حكيم، ٢٠٠٨، : ٢٤) (Hakim,2008:24).

التعريف النظري : تبنت الباحثة تعريف (Rokeach 1973) تعريفاً نظرياً .  
التعريف الإجرائي: التعريف الإجرائي : هو الدرجة التي يحصل عليها المستجيب في إجابته على مقياس اتجاهات الطلبة نحو الهجرة المعد من قبل الباحثة، لأغراض البحث الحالي .

## الفصل الثاني

### الاطار النظري

#### أولاً : الإتجاهات :

تعد الإتجاهات من أهم نواتج عملية التنشئة الاجتماعية. وتتكون لدى كل فرد أثناء النمو، فيكتسب اتجاهات نحو الأفراد والجماعات والمؤسسات و مختلف المواقف التي يعيشها، لذلك يحتل موضوع الإتجاهات أهمية خاصة في علم النفس الاجتماعي وعلم النفس بصفة عامة، فالإتجاهات النفسية الاجتماعية من أهم دوافع السلوك والتي تؤدي دوراً أساسياً في ضبطه وتوجيهه. ولا شك أن من أهم وظائف التربية بصفة عامة أن تكون لدى الناشئة اتجاهات تساعد على التكيف مع مشكلات العصر، وأن تعمل على تغيير الإتجاهات غير المرغوب فيها والتي تعيق المجتمع وتطوره.

ويعد مفهوم الإتجاهات من أكثر المفاهيم إلزاماً في علم النفس الاجتماعي الأمريكي المعاصر. فليس ثمة إصطلاح واحد يفوقه في عدد مرات الظهور في الدراسات التجريبية والنظرية والمنشورة حسب ما ورد عن ألبورت في بحثه عن الإتجاهات النفسية والذي نشره سنة ١٩٣٥ (حكيم ، ٢٠٠٨ : ٣٩) (Hakim,2008:39).

#### نظريات تغيير الاتجاه:

هناك نظريات عديدة لتفسير تغيير الإتجاهات لدى الافراد نذكر منها :

#### ١. النظرية السلوكية :

إن الأساس الذي تعتمد هذه النظرية يتمثل في أن السلوك الاجتماعي بالإمكان فهمه و تحليله من خلال الاعتماد على عدد من المنبهات والاستجابات، فضلاً عن صور الجزاء والعقاب التي لها علاقة باستجابات الفرد في موقف معين، و نجد أن عمليات تغيير اتجاهات الفرد تعتمد أساساً على نفس آليات وعناصر

تكوينها، كما ان اتجاهاته تتغير إذا كانت دوافعه لتعلم استجابات جديدة ذات تأثير كبير من دوافعه الخاصة باتجاهاته الحالية اتجاه نفس الموضوع ، فضلاً عن ذلك نجد أن هذه النظرية ترى أن هناك ثلاثة متغيرات أو عوامل أساسية يمكن أن نحدد في مجالها مدى قابلية الفرد لتغيير اتجاهه نحو موضوع ما ، أو وضعية محددة أو لا ، وهذه التغيرات التي تتمثل أساساً في الانتباه ، و الفهم و القبول ، و يمكن توضيح هذا الأمر من خلال الشكل التالي

المثير ← الانتباه ← الفهم ← القبول ← الإستجابات (تغير الاتجاه)

(حكيم ، ٤٥:٢٠٠٨) (Hakim,2008:45).

## ٢. نظرية التنافر المعرفي :

تعد هذه النظرية أكثر نظريات تغيير الاتجاه قبولاً من قبل العلماء والمختصين، والفكرة الأساسية التي تركز عليها هذه النظرية تتمثل في أن عدم الاتساق بين معلومتين متصلان بموضوع الإتجاه يؤدي مباشرة إلى توتر و ضيق نفسي، الأمر الذي يجعل الفرد يخفض من هذا التنافر أو ما يعرف بعدم الإتساق في تلك العناصر، وذلك من خلال الاعتماد على تغيير معارفه، فالفرد الذي يسكن قرية نائية ويرفض تركها، لأجل السفر إلى مدينة بعيدة جداً للحصول على منصب عمل، قد يغير رأيه إذا ورد هذا الطرح من طرف أحد الزملاء على أهمية الأجر الذي يتقاضاه في حالة لو سافر وترك بلدته الأولى، ونجد هذه النظرية قد أثرت وفي نفس الوقت كانت بمثابة محرك في مجال البحث العلمي، وأثمرت دراسات متعددة سمحت بالوقوف على نتائج قيمة ساهمت بقدر كبير في فهم السلوك الإنساني، مهامه ووضعية اتجاهه خاصة، فمن خلالها تم اكتشاف أن الأفراد يمرون باستشارة فسيولوجية عند تعرضهم لخبرة التنافر المعرفي، فضلاً عن أن هذه الاتجاهات لا يمكن مسألة مفادها: أن الافراد تتغير إلا إذا كانت فرصة متاحة للفرد حتى يعبر عن انفعالاته الصادقة في مقال مكتوب قبل قياس اتجاهاته

(Maltin, , 1995 : 557)

## ٣. نظرية إدراك الذات :

ترتكز هذه النظرية على الفكرة الأساسية القائلة أنه لا يمكن أن ننساق بشكل منظم وراء حاجة معينة بداخلنا ، بل إننا نتعرف أولاً على اتجاهاتنا، من خلال اعتمادنا على ملاحظة سلوكياتنا التي يمكن أن تلاحظ ، فمثلاً نجد أن شخصاً ما يريد أن يسأل زميله إذا كان يريد الذهاب إلى المكتبة في الحقيقة نجد أن إجابته لا تكون لها علاقة باتجاهه السابق نحو المكتبة ، بل هو يستدل على

اتجاهه من خلال أفعاله حيث أنه تفحص عدد لا بأس به من الكتب في هذه المكتبة، لذلك فإن إجابته ستكون حتما برغبته و حبه للمكتبة.

وفي الواقع نجد أن هناك إشكال يطرح نفسه في هذا المستوى، والمتمثل في: هل نقوم بتعديل اتجاهاتنا لتكون متنسقة مع بعضها البعض (وهذا ما يمثل نظرية التناظر المعرفي) أم نلاحظ أن سلوكياتنا لتتعرف على اتجاهاتنا (وهذا ما يمثل نظرية إدراك الذات) والعمل على حل هذا التناقض، هو في حقيقة الأمر تأكيد لوجود مدخلين متكاملين بالفعل: بحيث أن كل نظرية يمكن أن تمارس نشاطها في ظروف غير ظروف النظرية الأخرى وهكذا. فعندما نتصرف بشكل يبدو مغاير بقوة مع الاتجاه الذي نتبناه نشعر بحالة من التوتر وعدم التوازن، وهذا ما يدفعنا إلى العمل على البحث عن تغيير في الحالة الآنية، وذلك أما باعتمادنا لتفسير ذلك السلوك أو من خلال زيادة تبيننا للاتجاه كتعويض للسلوك أو الفعل بشكل مغاير، وهذا ينسجم مع نظرية التناظر المعرفي، وفي المقابل نجد أنه عندما نتصرف بشكل جيد ومغاير لاتجاهاتنا ولكن بشكل قليل أو نتصرف على غير العادة اتجاه شيء ما لم يتبلور بعد، فإن هناك حالة من التوتر و عدم الاتزان نعيشها وهذا الأمر ينسجم مع نظرية إدراك الذات (المعايطه ، ٢٠٠٠ : ٤٤) (Al Matiah,2000:44).

### ثانياً : العلاج السلوكي الجدلي

إن استمرار تطور النظرية المعرفية السلوكية أدى الى ظهور العلاج المبني على الأدلة ومنها العلاج الجدلي السلوكي ( Dialectical Behavior Therapy DBT ) ، ويعد توجها حديثاً في علاج اضطراب السلوك، وهو نهج يجمع بين تقنيات العلاج السلوكي المعرفي وعناصر السلوكية والفلسفة الديالكتيكية، ويعني بالجدلية نوع من المنطق لإدراك أن هناك أكثر من حقيقة واحدة (اقطاب)، وتوليف هذه الحقائق يردي الى التغيير المستمر، والمعالج في السلوكية الجدلية يهدف الى استبدال التفكير الجامد " ابيض او اسود " والذي يسبب الصراعات، ويؤدي الى معتقدات تمنع الفرد من الإستجابة بشكل خلاق في حالات الصراع ( كوري، ٢٠١٦ : ١١١ ) (kore,2016:111).

ويشير مفهوم الجدلية إلى إمكانية وجود فكرتين صحيحتين وفي الوقت ذاته تبدو على أنهما متضادتان، إذ إن البشر لديهم شيء فريد من نوعه، قد يكون مختلفا فيه عن شيء آخر لدى الفرد، أو لدى الآخرين، وعليهم عيش الحياة بطلوها ومرها (السعادة والحزن، الغضب والسلام، الأمل والإحباط، الأمان والخوف، الخ..)

وان الفرد الذي يرى بأن الاستغناء عن كل شيء أو لا شيء، الطريق " ابيض أو اسود" يعصب عليه رؤية ما بينهما، ورؤية وضعه الحالي والواقع ، وإن عليه إيجاد وسيلة للتحقق من صحة وجهة نظره، أو التحقق من وجهة نظر الشخص الآخر، وتجنب الافتراضات وإلقاء اللوم ، ومثال ذلك انت على حق والشخص الآخر على حق ، انت تفعل افضل ما تستطيع لكنك قد تكون بحاجة الى بذل جهد أكبر، ويمكنك القيام بأمر كثيرة، لكنك ايضاً بحاجة الى المساعدة والعون من الآخرين (Linehan , 1991:106).

### التدريب على اليقظة العقلية في العلاج السلوكي الجدلي

ويهتم البحث الحالي بدراسة التدريب على اليقظة العقلية كاستراتيجية علاجية ضمن استراتيجيات العلاج السلوكي الجدلي الذي قدمته Marsha Linehan حيث عرفت اليقظة العقلية بأنها طريقة خداع بسيطة متعلقة بجميع الخبرات التي يمكن أن تخفف المعاناة ، وتمهد الطريق للتحويل الشخصي الإيجابي ، وهي عملية نفسية أساسية نتعلم منها كيف نستجيب للصعوبات الحياة التي لا يمكن تجنبها ، وليست فقط الصعوبات اليومية، بل يمكن عن طريقها مواجهة المشكلات النفسية الحادة مثل التفكير في الانتحار، وتعرف بانها عملية انتباه عن قصد لخبرة اللحظة (Heard&Swales,2015:77).

وأكد كل (Aquirre and Galen 2013) على أن التدريب على اليقظة العقلية من مهارات العلاج السلوكي الجدلي ، وهي من الفنيات التي تساعد على تغيير اتجاهات الفرد عن طريق تغيير انفعالاته، ويتم في التدريب على اليقظة العقلية تعليم العميل مهارات اليقظة من خلال التمرينات الخاصة، والتي تؤدي الى أن يكتسب العميل بصيرة قوية (Aquirre and Galen, 2013:23).

واعطت لينيهان Linehan أهمية كبيرة للتدريب على اليقظة العقلية من بين نماذج التدريب المهاري الأخرى، حيث أكدت على تعليم العميل نماذج التدريب المهاري (التدريب على اليقظة العقلية، الفاعلية بينشخصية، التنظيم الذاتي، تحمل الضغوط) وإن فاعلية استعمال هذه المهارات يعتمد على درجة إتقان مهارات اليقظة العقلية ، وعلى البرامج من أن التدريب على اليقظة العقلية بمثل وحدة أو أنموذج مستقل يتم التدريب عليها بشكل منفصل، إلا إنها ضمنته في بداية تعليم كل نموذج من نماذج التدريب المهاري، أي مثلاً عند التدريب على مهارات الفاعلية بينشخصية ينبغي البدء بالتدريب على مهارات اليقظة العقلية كمفتاح للتدريب على

مهارات الفاعلية البيئشخصية ، وهكذا مع النماذج المهارية الأخرى (تحمل الضغوط، والتنظيم الانفعالي) (Swales and Heard,2007:12) .

وتعتمد البرامج التدريب على اليقظة العقلية على الموقف الجدلي للتوازن بين الرغبة في التغيير جنباً الى جنب مع قبول المعاناة الحتمية، وذلك لخفض أو القضاء على الألم وعدم الراحة قدر الامكان، وقد يكون الهدف النهائي لبرامج التدريب على اليقظة العقلية هو خلق الوعي لحظة بلحظة لخبرة العميل، فضلاً عن تعليمه فنيات اليقظة العقلية، لممارستها والاستفادة منها في اي وقت ( O'Brien et al.,2008 :35) وتتضمن برامج التدريب على اليقظة العقلية تعليم العميل الانتباه المباشر للعمليات الداخلية الخاصة، وهذا يتيح للمعالج أن يكون مدركاً لمشاعر العميل وافكاره وتصرفاته ما تظهر في اللحظة الراهنة، وتعرف التجربة الداخلية للعميل دون الحكم عليها أو انتقادها، وفي الوقت نفسه ينمي لدى العميل القدرة على احتواء تلك المشاعر والتمسك بها دون العمل بها ( Gilbert and Leahy , 2009 :19) .

ويؤكد العلاج السلوكي الجدلي بشكل فريد تعليم المشاركة Participating، فالعميل والمعالج يمارسان المشاركة الكاملة في لحظة، من خلال الاستغناء عن الوصف والملاحظة، لتصبح عملية واحدة هي ما يقومون به ، وهذا يمثل هدف العلاج السلوكي الجدلي وهو المشاركة الكاملة بدون الحكم وبفاعلية في حياة العميل (Swales & Heard,2007 ٩٥:).

وتتضمن المجموعة الثانية فنيات تطوير اليقظة العقلية مهارات كيف المهارات How Skills ؟ وتشمل عدم الحكم Non Judgementally، والعقل الواحد، والفاعلية، ويصفون الطريقة التي تجرى أو تنفذ بها كل مهارة، فاليقظة العقلية تتطلب أن نتخلى عن الأحكام القيمية ( جيد، سيء، ينبغي أن، لا ينبغي أن، كان يجب، وكان لا يجب)، فالأحكام تضيف أبنية الخبرة الملاحظة، وينتج عنها أن الملاحظ قد يتفاعل مع هذه الأبنية بدلاً من الحقيقة، والصعوبة الرئيسية للمعالج والعميل ان هذه الأحكام قد تزيد من شدة التأثير في طرق المشكلة وإن المدخل الجدلي يدعوا المعالج والعميل الى ممارسة عدم الحكم على الأفكار أو التصرفات، وذلك لمنع تفاقم الانفعال (Heard & Swales, 2015) ، وتتطلب اليقظة العقلية التركيز على عمل شيء واحد في الوقت وتركيز الانتباه تماما على المهمة التي في متناول اليد ، ويتم هذا عن طريق ممارسة فنية، العقل الواحد One Mindfully والتي تساعد العميل على الاستمرار في التركيز على اللحظة الحاضرة ، والتخلي

عن الاجترار ( الرجوع ) للماضي، أو القلق عن المستقبل، ولفت الانتباه للحظة الحاضرة بهذه الطريقة يعزز الوعي، لاثراء الخبرة أو يسلط الضوء على الجوانب غير الملاحظة سابقاً في الخبرة والتي تحدث بشكل متكرر مع الأحداث، وتشجع اليقظة العقلية الفرد على التركيز في الفاعلية بدلاً من أن يصبح واقعاً في احكام الخير ضد الشر (Swales & Heard , 2007:112).

### نماذج لبرامج التدريب على اليقظة العقلية

وأعد سولر واخرون (Soler et al 2016) برنامجاً للتدريب على مهارات اليقظة العقلية تكون من ١٠ جلسات ، مدة الجلسة الواحدة ١٢٠ دقيقة، وكان الهدف من البرنامج خفض الاندفاعية لدى ذوي اضطراب الشخصية الحدية، وتكونت كل جلسة من جلسات التدريب على اليقظة العقلية من ثلاثة فقرات هي: (مراجعة الواجب المنزلي، عرض وممارسة مهارة جديدة، واجب منزلي جديد)، وتم بناؤه بناء على دليل التدريب المهاري للعلاج السلوكي الجدلي، ولخص طريقته في بناء جلسات البرنامج من خلال الإجابة على تساؤلين هما ماذا؟ وكيف يتم تعليم المهارات ؟ وحدد مهارات اليقظة العقلية والتي تشمل الملاحظة والوصف والممارسة والتي تعد إجابة للسؤال " لماذا ؟ أما " كيف " فقد تضمن الاستفسار عن كيفية استعمال المهارات في العناصر الموقفية وتشمل : الأتجاه نحو عدم الحكم، التركيز على شيء واحد في وقت واحد *Focusing one thing at a time*، أن تكون فعالة *being effective*، أما مهارات اليقظة العقلية الأخرى فكانت موجهة نحو قبول احداث الحياة المؤلمة، وتضمن البرنامج تعليم الإنفعالات ، وتضمن تمارينات اليقظة العقلية ملاحظة التنفس، وملاحظة الأصوات ، ومهارة الوصف تضمنت وصف الافكار والأحاسيس الجسدية، ثم تأمل المشي *Walking Meditation*، والتمارينات كانت ممارسة اثناء الجلسة وفي المنزل ، وعلمهم المعالج تحديد الوقت المناسب للممارسة التمارينات حيث شجعهم على ممارسة التمارينات لأطول مدة ممكنة، والتي كانت موجهة ومعززة من قبل المعالج(Soler, 2016:9).

### الفصل الثالث

#### اولاً: التصميم التجريبي:

اعتمدت الباحثة في التصميم التجريبي على تصميم الضبط الجزئي تصميم المجموعتين التجريبية والضابطة اللاعشوائية، وقد اتبعت الباحثة الخطوات الآتية:  
اختير (٤٠٠) طالب وطالبة جامعية بطريقة عشوائية كعينة للكشف عن اتجاهاتهم نحو الهجرة، ومدى امتلاكهم لليقظة العقلية، وبعد تحليل الاحصائي تم

اختيار الارباعي الأدنى لدرجات على مقياس اليقظة العقلية و الارباعي الأعلى ممن حصلوا على درجات مرتفعة في الاتجاه نحو الهجرة اذ تم اختيار ١٥ طالباً وطالبة بالطريقة اللاعشوائية (القصدية)، ثم تم توزيعهم عشوائياً الى مجموعتين ضابطة (٧ افراد) وتجريبية (٨ افراد). وقامت الباحثة بإجراء تكافؤ بين المجموعتين في متغيرات العمر والجنس

#### ثانياً: مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث من طلبة الدراسات الصباحية في الجامعة المستنصرية، للعام الدراسي (٢٠١٧-٢٠١٨) حيث بلغ المجتمع الأصلي (٤٥٨٥٦) طالب وطالبة متكون من كليات بلغ عددها (٢٤) كلية موزعين الطلبة بحسب النوع الاجتماعي (ذكور - اناث) وقد بلغ عدد الذكور (٢١٨٠١) مما يعادل نسبة (٤٨%) أما الإناث فقد بلغ عددهن (٢٤٠٥٥) بما يعادل نسبة (٥٢%).

#### ثالثاً : عينة البحث

بلغت عينة التحليل الاحصائي (٤٠٠) طالبا وطالبة وتم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة من مجتمع البحث الكلي، وقد تم اختيارهم من ست كليات في الجامعة المستنصرية ثلاثة تشمل التخصص العلمي وهي (الصيدلة، الهندسة، العلوم) وثلاثة تشمل التخصص الإنساني وهي ( الآداب، اللغات، وتربية ابن رشد) وتم اختيار (١٩٢) طالب وطالبة من التخصص العلمي و(٢٠٨) طالبة من التخصص الإنساني و (٢٠٠) من الذكور و(٢٠٠) من الإناث.

#### رابعاً: ادوات البحث

لغرض تحقيق أهداف البحث الحالي لأبداً أن تتوافر لدى الباحثة ادوات تتمتع بخصائص سايكومترية جيدة :

اولاً: أداة اليقظة العقلية ذات العوامل الخمسة Five Factor Mindfulness Questionnaire

وصف المقياس :

اعد هذا المقياس Baer,Smith, Hopkins, Krietemeyer and Toney(2006) لقياس مهارات اليقظة العقلية كسمة Trait mindfulness ويتكون المقياس من خمسة ابعاد لليقظة العقلية (مهارات) هي : الملاحظة، الوصف، والتصرف الواعي Acting with Awareness، وعدم الحكم على الخبرات الداخلية، وعدم رد الفعل، ويتكون المقياس من ٣٠ فقرة، والعبارات المعكوسة هي ١٢، ١٦، ٢٢، ٥، ٨، ١٣، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٣، ١٠، ١٤،

١٧، ٢٥، ٣٠، وباقي العبارات موجبة ، ويصحح المقياس بطريقة لكيرت خماسي الاستجابة ٥-Point likert type scale بدأ من النادر جداً أن يكون حقيقي الى حقيقي دائماً أو لا None الى A Lot ، والمقياس تقدير ذاتي .

استخراج صدق ترجمة وتقنين استبيان اليقظة العقلية للعوامل الخمسة: تم ترجمة استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة الى اللغة العربية ، وتم عرضه على المختصين لمراجعة الترجمة الى اللغة العربية ، كما تمت ترجمة الاستبيان من اللغة العربية الى اللغة الانجليزية ، وتم عرضه على مختصين آخرين ، وتم التحقق من مناسبة الترجمة العربية للغة الانجليزية .

#### • صلاحية الفقرات:

للتحقق من مدى صلاحية الفقرات المقترحة (٣٠) فقرة، لإعداد المقياس الحالي، قامت الباحثة بعرضها على (٨) محكمين\*، من المختصين في العلوم التربوية والنفسية في استبانة أعدت لهذا الغرض (الملحق ١)، ولقد أخذت الباحثة بملاحظات المحكمين، وحللت استجاباتها إحصائياً واعتمدت الباحثة نسبة موافقة ٨٠ % فاكثراً معياراً لقبول الفقرة، وبهذا تم ابقاء جميع الفقرات، لحصولها على نسبة موافقة اكثر من ٨٠%.

#### التحليل الإحصائي لفقرات المقياس :

#### القوة التمييزية لفقرات المقياس:

لحساب القوة التمييزية لفقرات مقياس اليقظة العقلية، تم تطبيق المقياس على عينة بلغت (٤٠٠) طالباً وطالبة، وبعد ترتيب الدرجات تنازلياً، وتحديد المجموعتين الطرفيتين العليا والدنيا بنسبة ٢٧%، ظهر أن كل مجموعة تحوي (١٠٨) استمارة، وتراوحت درجات المجموعة العليا ما بين (١٢٢-١٤٣) ودرجات المجموعة الدنيا ما بين (٣٦-٥٩) وبعد تطبيق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين المتطرفتين ظهر أن جميع فقرات المقياس مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لأن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٦) عند درجة حرية (٢١٤) .

#### \* ارتباط الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس (صدق الفقرات):

استعملت الباحثة معامل ارتباط بيرسون، لحساب العلاقة بين درجة كل فقرة والدرجة الكلية للمفحوصين، وتبين أن جميع فقرات المقياس دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) لأن قيم معامل الارتباط أكبر من القيمة الجدولية لمعامل

الارتباط البالغة (٠,٠٩٨) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٣٩٨) والجدول (٤) يوضح ذلك .

\* ثبات مقياس اليقظة العقلية:

استخرجت الباحثة ثبات المقياس بطريقتين هما :

أ - طريقة الاختبار وإعادة الاختبار :

طبقت الباحثة المقياس على عينة الثبات من (٣٠) طالباً وطالبة، ثم أعادت تطبيقه مرة أخرى على نفس العينة بعد أسبوعين، وبلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٩٢١) وهو معامل ثبات جيد على وفق المعايير التي أشارت إليها نونلي (Nunnally, 1978: 263).

ب - طريقة الفاكرونباخ

وتسمى أيضاً طريقة الاتساق الداخلي، وتزويدنا معادلة الفاكرونباخ بتقدير جيد للثبات في أغلب المواقف، إذ يعتمد على مدى ثبات أداء الفرد على مواقف الاختبار، وعند تطبيق هذه المعادلة ظهر أن معامل الثبات (٠,٩٠١) وهو معامل ثبات جيد.

ثانياً: مقياس اتجاهات الطلبة نحو الهجرة الذي أعد من قبل الباحثة لأغراض البحث الحالي.

مقياس:- الإتجاهات نحو الهجرة:

بنت الباحثة مقياس (الإتجاهات نحو الهجرة) للتعرف على اتجاهات لدى طلبة الجامعة نحو الهجرة تبين ان من خلال عرض سؤال استطلاعي على طلبة الجامعة للتعرف على اجاباتهم ومن ثم. تم تشكل فقرات تتناسق مع مضامين صياغة الفقرات بحيث تغطي الافكار والمواقف التي يتضمنها التعريف. حيث كانت فقرات المقياس بصيغته النهائية (٣٠) فقرة وبوضع مقياس خماسي متدرج ٥ تبدأ (تنطبق علي تماما) و ٤ (تنطبق علي كثيرا) و ٣ (تنطبق علي الى حدما) و ٢ (لا تنطبق علي كثيرا) و ١ (لا تنطبق علي تماما).

التحليل المنطقي لفقرات مقياس الاتجاه نحو الهجرة:

قامت الباحثة بعرض الصيغة الأولية لمقياس الاتجاه نحو الهجرة على مجموعة من الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم (الملحق ١) وكما مبين في الاجراء السابق لمقياس اليقظة العقلية ، ثم بقاء جميع الفقرات، لحصولها على نسبة موافقة اكبر من ٨٠ %.

**\* التحليل الإحصائي لل فقرات :****القوة التمييزية لل فقرات :**

وباتباع نفس الإجراءات التي استعملتها الباحثة في استخراج القوة التمييزية لمقياس اليقظة العقلية ، قامت الباحثة بتحليل بيانات استمارات كل من المجموعتين العليا والدنيا ، بواقع (١٠٨) استمارة لكل منها ، ولقد بينت نتائج التحليل الاحصائي ان جميع الفقرات مميزة عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٢١٤).

**علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية لمقياس الاتجاه نحو الهجرة :**

لحساب ارتباط درجة الفقرة بالدرجة الكلية للمقياس استعملت بالباحثة معامل ارتباط بيرسون ولقد تبين أن

**ثانياً: الثبات :**

استخرجت الباحثة ثبات مقياس الاتجاه نحو الهجرة بطريقتين هما :

**أ.الاختبار وإعادة الاختبار :**

تم تطبيق المقياس على عينة الثبات البالغة (٤٠) طالباً وطالبة، ثم اختبرهم عشوائياً وبعد مرور اسبوعين من التطبيق الأول تم تطبيق المقياس مرة ثانية على العينة نفسها ، ومن ثم حساب معامل الارتباط بين التطبيقين ، وبلغ معامل الثبات بهذه الطريقة (٠,٨٧٢) وهو معامل ثبات جيد .

**ب. معادلة الفاكرونباخ :**

باستعمال معادلة الفاكرونباخ بلغ معامل الثبات لمقياس الاتجاه نحو الهجرة (٠,٨٩٥) وهو معامل ثبات جيد .

**تصحيح مقياس اتجاهات نحو الهجرة لدى طلبة وطالبات الجامعة :**

يتم حساب الدرجة الكلية للمقياس من خلال جمع الدرجات التي يحصل ويحصل عليها المستجيب عن كل بديل تختاره من كل فقرة من فقرات المقياس البالغ عددها (٣٠) ولكل بديل درجة من (١-٥) لذلك فإن أعلى درجة يمكن أن تحصل عليها هي (١٥٠) درجة وقل درجة يحصل عليها المستجيب (٣٠) .

ثالثاً : البرنامج ارشادي القائم على العلاج السلوكي الجدلي (اليقظة العقلية)

تم إعداد برنامج ارشادي على اليقظة العقلية في ضوء تقنيات العلاج السلوكي الجدلي الذي وضعته لينهان، وبعد التدريب على اليقظة العقلية أحد نماذج مجموعة التدريب المهاري التي تم وضعها ضمن استراتيجيات العلاج السلوكي الجدلي.

الهدف العام للبرنامج : يهدف البرنامج الحالي الى تنمية مهارات اليقظة العقلية، لغرض تغيير اتجاهات الطلبة نحو الهجرة.

**الأهداف الإجرائية : وتم وضعها ضمن الفقرة المخصصة لمخطط البرنامج  
مصادر بناء البرنامج :**

٤. برامج التدريب على اليقظة العقلية في العلاج السلوكي الجدلي Himelstein et al. (Soler, Iman , et al. 2015 ; Feliu soler , et al. 2013; al.,2011 ; et al.,2016).

٥. برامج العلاج السلوكي الجدلي ومتغيرات البحث الحالي ( Feliu – Soler , et al., ; Robeiro , Andrada , et al., 2014 ; Feliu – Soler , et al.,2014;2013;2015).

٦. البحوث والمؤلفات والأطر النظرية التي اهتمت بالعلاج السلوكي الجدلي وفنياته وقواعده (Heard & Swales,2015; Swales & O'Brien , et al.,2008; Heard,2007).

٧. البحوث والمؤلفات والأطر النظرية التي اهتمت باضطراب الشخصية الحدية وخصائصها (Barnow , et Barnow, et al ., 2009; Gratz, et al., 2009; al.,2012).

**أسس ومبادئ البرنامج وقواعده : اعتمد بناء البرنامج وتنفيذه على ما يلي :**

١. تم بناء برنامج ارشادي على اليقظة العقلية على اساس وقواعد ومبادئ العلاج السلوكي الجدلي كون التدريب على اليقظة العقلية انموذجاً في مجموعة التدريب المهاري ضمن فنيات العلاج السلوكي الجدلي.

٢. تم تطبيق البرنامج من خلال جلسات الإرشاد الجماعي .

٣. تم الاعتماد في تنفيذ البرنامج على فنيات الحوار والمناقشة .

٤. تم الإعتماد على فنية الواجب المنزلي بحيث تنتهي بها كل جلسة ويتم مراجعتها في الجلسة التالية .

٥. تمت صياغة الجلسات الإجرائية للبرنامج على وفق أنموذج التدريب على اليقظة العقلية في العلاج السلوكي الجدلي .

٦. تم تدريب العينة على مهارات اليقظة العقلية ( الملاحظة ، الوصف ، التصرف الواعي ، عدم الحكم ، عدم رد الفعل ).

٧. تم تقديم كل مهارة من خلال مجموعة من الأنشطة النظرية والعملية لكل مهارة .

المخطط التفصيلي للبرنامج : يتضمن الجدول (١) وصفاً لجلسات البرنامج الإجرائية والذي يتضمن عنوان الجلسة والأهداف الإجرائية لكل جلسة والأنشطة المتضمنة في كل جلسة :

## جدول (١) المخطط التفصيلي لبرنامج ارشادي على اليقظة العقلية

الانشطة	اهداف الجلسة الاجرائية	رقم الجلسة
النشاط الأول: تعارف النشاط الثاني: التعريف بالبرنامج النشاط الثالث: التحالف العلاج.	التعارف بين الباحث والعملاء ، وتعريف العملاء باهداف البرنامج وانشطته ، والتعريف بتعليمات البرنامج.	الجلسة الأولى
النشاط الأول: التعريف بمهارات اليقظة العقلي. النشاط الثاني: خصائص واهمية مهارات اليقظة العقلية	التعريف باليقظة العقلية ومهاراتها	الجلسة الثانية
النشاط الأول: توجيهات	التعريف بالتوجيهات اللازمة للتدريب على مهارات اليقظة العقلية	الجلسة الثالثة
النشاط الأول: مواقف لليقظة العقلية النشاط الثاني: مواقف لعدم اليقظة العقلية	التدريب على مهارات اليقظة العقلية	الجلسة الرابعة
النشاط الأول: مشهد تلفزيوني النشاط الثاني: وجبة غداء	التدريب على مهارة اليقظة العقلية	الجلسة الخامسة
النشاط الأول: ملاحظة	التعريف مهارة الملاحظة والتدريب عليها	الجلسة السادسة
النشاط الأول: الوصف النشاط الثاني: مثال	التعريف مهارة الوصف والتدريب عليها	الجلسة السابعة
النشاط الأول: تدريب النشاط الثاني: مثال	التدريب على مهارة الوصف	الجلسة الثامنة
النشاط الأول: المشاركة النشاط الثاني: مثال النشاط الثالث: توضيح نظري للمشاركة	التعريف بمهارة المشاركة والتدريب عليها	الجلسة التاسعة
النشاط الأول: قصة بوزنية النشاط الثاني: واجب عملي	التدريب على مهارة المشاركة	الجلسة العاشرة
النشاط الأول: تدريب عملي النشاط الثاني: قصة	التدريب على مهارة المشاركة	الجلسة الحادية عشر
النشاط الأول: التعريف بمهارة عدم الحكم النشاط الثاني: مثال	التعريف بمهارة عدم الحكم والتدريب عليها	الجلسة الثانية عشر
النشاط الأول: فقرات لتنفيذ مهارة عدم الحكم النشاط الثاني: تطبيق عملي	التدريب على مهارة عدم الحكم	الجلسة الثالث عشر
النشاط الأول: التنفس اليقظ النشاط الثاني: الاستماع اليقظ	التدريب على التنفس اليقظ ، التدريب على الاستماع اليقظ	الجلسة الرابعة عشر
النشاط الأول: الغمر اليقظ النشاط الثاني: التقدير اليقظ	التدريب على الغمر اليقظ ، التدريب على التقدير اليقظ	الجلسة الخامسة عشر
النشاط الأول: مراجعة النشاط الثاني: تقييم	التحقق من فاعلية البرنامج	الجلسة السادسة عشر

تطبيق البرنامج : تم تطبيق البرنامج، في الفصل الدراسي الأول من العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ م ، في الجامعة المستنصرية كلية الآداب بواقع ثلاث جلسات في الاسبوع.

تقويم البرنامج : تم تقويم البرنامج بالطرق الآتية :

□ تم عرض البرنامج على مجموعة من المختصين في الإرشاد النفسي والتربية الخاصة ، وتم تعديل ما اقترحه المختصون .

□ التقويم القبلي والبعدي : حيث تم استعمال التقويم القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج.

□ المقارنة بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة بعد تطبيق البرنامج.

□ تم التحقق من فاعلية البرنامج بعد شهرين من توقف تطبيق البرنامج .

الاساليب الاحصائية : تم استعمال الاساليب الاحصائية الآتية : (مربع كاي ، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، معامل ارتباط بيرسون ، اختبار مان - وتيني ، واختبار ويلكوكسون).

## الفصل الرابع

### عرض نتائج البحث مناقشتها وتفسيرها

فيما يلي عرض للنتائج وتفسيرها على وفق تسلسل فرضيات البحث :

**الفرضية الأولى:** تنص على أنه توجد فروق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة بعد تطبيق برنامج التدريب على اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي ، وللتحقق من هذا الفرض تم استعمال اختبار ويلكوكسون، والجدول (٢) يوضح ذلك.

وتشير نتائج الجدول (٢) الى وجود فرق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي لصالح القياس البعدي ، وهذا يشير الى صحة الفرض الأول.

**الفرضية الثانية :** تنص هذه الفرضية على وجود فروق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات المجموعة الضابطة على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة بعد تطبيق برنامج التدريب على اليقظة العقلية لصالح المجموعة التجريبية، وللتحقق من هذا الفرض تم استعمال اختبار مان - وتيني ، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٢) الفروق بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على استبيان اليقظة العقلية بعد تطبيق البرنامج

الدلالة	Z	مجموع الرتب	متوسط الرتب	ن	الرتب	ابعاد الاستبيان
٠.٠٠١	٢,٣٦٦	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠	الرتب السالبة	الملاحظة
		٢٨,٠٠٠	٤,٠٠٠	٧	الرتب الموجبة	
				١	الرتب المتساوية	
٠.٠٠١	٢,٥٢٤	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠	الرتب السالبة	الوصف
		٣٦,٠٠٠	٤,٥٠٠	٨	الرتب الموجبة	
				٠	الرتب المتساوية	
٠.٠٠١	٢,٠٣٢	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠	الرتب السالبة	التصرف الواعي
		١٥,٠٠٠	٣,٠٠٠	٥	الرتب الموجبة	
				٣	الرتب المتساوية	
٠.٠٠١	٢,٣٧١	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠	الرتب السالبة	عدم الحكم
		٢٨,٠٠٠	٤,٠٠٠	٧	الرتب الموجبة	
				١	الرتب المتساوية	
٠.٠٠١	٢,٣٧١	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠	الرتب السالبة	عدم رد الفعل
		٢٨,٠٠٠	٤,٠٠٠	٧	الرتب الموجبة	
				١	الرتب المتساوية	
٠.٠٠١	٢,٥٢١	٠,٠٠٠	٠,٠٠٠	٠	الرتب السالبة	الدرجة الكلية
		٣٦,٠٠٠	٤,٥٠٠	٨	الرتب الموجبة	
				٠	الرتب المتساوية	

جدول (٣) يوضح الفرق بين المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة على استبيان اليقظة العقلية بعد تطبيق البرنامج

الدلالة	Z	U	مجموع الرتب	متوسط الرتب	العدد	نوع المجموعة	البعد
٠.٠٠١	٢,٢٢٣	٩,٠٠٠	٨٣,٠٠٠	١٠,٣٨	٨	تجريبية	الملاحظة
			٣٧,٠٠٠	٥,٢٩	٧	ضابطة	
٠.٠٠١	٢,٤٠٥	٧,٥٠٠	٨٤,٥٠	١٠,٥٦	٨	تجريبية	الوصف
			٣٥,٥٠	٥,٠٧	٧	ضابطة	
٠.٠٠١	٢,٨٧٩	٣,٥٠٠	٨٨,٥٠	١١,٠٦	٨	تجريبية	التصرف الواعي
			٣١,٥٠	٤,٥٠	٧	ضابطة	
٠.٠٠١	١,٨٣٧	١٢,٥٠٠	٧٩,٥٠	٩,٩٤	٨	تجريبية	عدم الحكم
			٤٠,٥٠	٥,٧٩	٧	ضابطة	
٠.٠٠١	٣,٣١٥	٠,٠٠٠	٩٢,٠٠٠	١١,٥٠	٨	تجريبية	عدم رد الفعل
			٢٨,٠٠٠	٤,٠٠٠	٧	ضابطة	
٠.٠٠١	٣,٠١٤	٢,٠٠٠	٩٠,٠٠٠	١١,٢٥	٨	تجريبية	الدرجة الكلية
			٣٠,٠٠٠	٤,٢٩	٧	ضابطة	

ويتضح من الجدول (٣) وجود فرق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات المجموعة الضابطة على استبيان اليقظة العقلية بعد تطبيق برنامج التدريب على اليقظة العقلية لصالح المجموعة التجريبية ، وهذا يعني صحة الفرضية الثانية .

**الفرضية الثالثة:** نص هذا الفرضية توجد فروق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على مقياس الإتجاهات نحو الهجرة بعد تطبيق برنامج التدريب على اليقظة العقلية لصالح القياس البعدي، وللتحقق من هذا الفرض تم استعمال اختبار ويلكوكسون ، والجدول (٤) يوضح ذلك.

الجدول (٤) الفروق بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي على مقياس الإتجاهات نحو الهجرة بعد تطبيق البرنامج

المقياس	الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
الإتجاه نحو الهجرة	الرتب السالبة	٨	٥٠ ،٤	٣٦،٠٠	٢،٥٢٤	٠،٠١
	الرتب الموجبة	٠	٠،٠٠	٠،٠٠		
	الرتب المتساوية	٠				

وتشير نتائج الجدول (٤) الى وجود فرق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي والقياس البعدي لصالح القياس البعدي ، وهذا يشير الى صحة الفرضية الثالثة.

**الفرضية الرابعة:** تتضمن هذه الفرضية وجود فروق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات المجموعة الضابطة على الإتجاهات نحو الهجرة بعد تطبيق برنامج التدريب على اليقظة العقلية لصالح المجموعة التجريبية، وللتحقق من هذا الفرض تم استعمال اختبار مان - وتي والجدول (٥) يوضح ذلك.

الجدول (٥) الفروق بين رتب درجات المجموعة التجريبية ورتب درجات المجموعة الضابطة على مقياس الإتجاهات نحو الهجرة

المقياس	نوع المجموعة	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	U	Z	الدلالة
الاتجاه نحو الهجرة	تجريبية	٨	٤،٥٠	٣٦،٠	٠٠	٣،٢٤٩	٠،٠١
	ضابطة	٧	١٢،٠	٨٤،٠			

ويتضح من الجدول (٥) وجود فرق دال احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية، ورتب درجات المجموعة الضابطة على مقياس الإتجاهات نحو الهجرة بعد تطبيق برنامج على اليقظة العقلية لصالح المجموعة التجريبية ، وهذا يعني صحة الفرضية الرابعة.

**الفرضية الخامسة:** وتنص هذه الطريقة على أنه لا توجد احصائياً بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي والقياس التتبعي على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة، مقياس الإتجاهات نحو الهجرة بعد توقف تطبيق برنامج التدريب على اليقظة العقلية بشهرين، وللتحقق من هذا الفرض تم استعمال اختبار ويلكوكسون، والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦) الفرق بين رتب درجات المجموعة التجريبية في القياس البعدي والقياس التتبعي على استبيان اليقظة العقلية العوامل الخمسة ، ومقياس الاتجاه نحو الهجرة بعد توقف تطبيق برنامج

#### التدريب على اليقظة العقلية

المقياس	البعد	الرتب	ن	متوسط الرتب	مجموع الرتب	Z	الدلالة
استبيان اليقظة العقلية للعوامل	الملاحظة	الرتب السالبة	٢	١،٥٠	٣،٠٠	١،٤١٤	لا يوجد فرق
		الرتب الموجبة	٠	٠٠	٠٠		
		الرتب المتساوية	٦				
	الوصف	الرتب السالبة	٠	٠٠	٠٠	١،٤١٤	لا يوجد فرق
		الرتب الموجبة	٢	١،٥٠	٣،٠٠		
		الرتب المتساوية	٦				
	التصرف الواعي	الرتب السالبة	١	٢،٠٠	٢،٠٠	٠،٤٤٧	لا يوجد فرق
		الرتب الموجبة	١	١،٠٠	١،٠٠		
		الرتب المتساوية	٦				
	عدم الحكم	الرتب السالبة	٠	٠٠	٠٠	١،٤١٤	لا يوجد فرق
		الرتب الموجبة	٢	١،٥٠	٣،٠٠		
		الرتب المتساوية	٦				
	عدم رد الفعل	الرتب السالبة	٠	٠٠	٠٠	١،٧٣٢	لا يوجد فرق
		الرتب الموجبة	٣	٢،٠٠	٦،٠٠		
		الرتب المتساوية	٥				
	الدرجة الكلية	الرتب السالبة	٢	٧،٠٠	٣،٥٠	٠،١٣٥	لا يوجد فرق
		الرتب الموجبة	٣	٨،٠٠	٢،٦٧		
		الرتب المتساوية	٣				
الاتجاه نحو الهجرة	الرتب السالبة	٢	١،٥٠	٣،٠٠	١،٤١٤	لا يوجد فرق	
	الرتب الموجبة	٠	٠٠	٠٠			
	الرتب المتساوية	٦					

## مناقشة النتائج وتفسيرها :

تفسير نتائج الفرضية الأولى والثانية: تشير نتائج الفرضية الأولى والثانية الى فاعلية التدريب على اليقظة العقلية في تحسين اليقظة العقلية لدى عينة البحث ، ويرجع هذا الى أن بناء البرنامج كان معداً بصفة مباشرة للتدريب على مهارات اليقظة العقلية ، وتضمن البرنامج عدداً كافياً من الجلسات، كما تضمن البرنامج تدريبات وتمارين عملية يمارسها العميل داخل الجلسة وخارجها، مما كان له دور واضح في تحسين مهارات اليقظة العقلية.

وترجع فاعلية البرنامج ايضاً الى أنه اثناء إعداد البرنامج وتنفيذه ، كانت الباحثة حريصة على الوصول بالعميل الى مرحلة الاتقان ، وهذا يتفق مع لينيهان حيث ذكرت أن فاعلية التدريبات المهارية قد ترجع الى اتقان العميل لتلك المهارات ( Heard & Swales 2015)، فقد تم تدريب العميل على المهارات بعدة طرق بدأت من التعريف بالمهارات الى الممارسة العملية اثناء الجلسة ، ومن ثم تشجيع العميل على ممارسة المهارة في أنشطة حياته اليومية من خلال الواجب المنزلي، فضلاً عن مراجعة الواجب المنزلي في الجلسة القادمة ، فالتدريب على المهارة قد تكرر بشكل كاف وفي مواقف متعددة مما يجعل درجة اتقان العميل للمهارة عال جداً .

وكانت التدريبات في البرنامج بصفة عامة تهدف الى خلق الوعي لحظة بلحظة ، وكان العميل يمارس ويتقن المهارة في الجلسة، ثم تشجعه الباحثة على ممارسة تلك التمرينات في الحياة اليومية ، وبصفة خاصة عند التعرض للمواقف الضاغطة ، ثم طلب من العميل أن يقارن بين مشاعره قبل ممارسة المهارة وبعدها، وهذا اتفاقاً مع (O'Brien et al 2008) والذي يرى ان برامج التدريب على اليقظة العقلية تعتمد على الموقف الجدلي للتوازن بين الرغبة في التغيير جنباً الى جنب مع قبول المعاناة الحتمية، وذلك لخفض أو القضاء على الألم وعدم الراحة قدر الامكان ، وقد يكون الهدف النهائي لبرامج التدريب على اليقظة العقلية، هو خلق الوعي لحظة بلحظة لخبرة العميل، فضلاً عن تعليمه فنيات اليقظة العقلية لممارستها والاستفادة منها في اي وقت ( O'Brien et al.,2008)، وكان البرنامج متفق مع أداة القياس ، فكما تضمن المقياس ابعاد أو مهارات اليقظة العقلية كما وضعتها، لينيهان ايضاً كان البرنامج شامل لكل مهارات اليقظة العقلية كما ذكرتها لينيهان وكانت الانشطة متفقة مع الدليل التدريبي للمهارات الذي وضعته لينيهان لنموذج العلاج السلوكي الجدلي الأصلي (Lienhan,1993) .

وتتفق نتائج هذا البحث مع نتائج البحوث والدراسات التي توصلت الى فاعلية التدريب على اليقظة العقلية كمدخل سلوكي جدلي في تحسين اليقظة العقلية، وتغيير اتجاهات الشباب نحو الهجرة ، فتوصل (Himelstein et al 2011) الى فاعلية التدريب على اليقظة العقلية في تحسين مهارات اليقظة العقلية لدى عينة من الشباب المسجونين ، توصل (Elices et al ( 2016 الى فاعلية هدفت التدريب على اليقظة العقلية على تحسين القدرات المرتبطة باليقظة العقلية .

تفسير نتائج الفرضية الثالثة والرابعة : تشير نتائج الفرضية الثالثة والرابعة الى فاعلية التدريب على اليقظة العقلية كمدخل سلوكي جدلي في تغيير الإتجاهات نحو الهجرة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج البحوث والدراسات التي توصلت الى أن التدريب على اليقظة العقلية ذو تأثير ايجابي على صعوبات التنظيم الانفعالي ومواجهة المواقف الصعبة ، فيرى (Creswell et al 2007) إن العلاج السلوكي الجدلي واستراتيجياته من المداخل المهمة والفعالة في تخفيف الصعوبات الانفعالية ، كما تشير البحوث والدراسات الى أن اليقظة العقلية احد استراتيجيات العلاج السلوكي الجدلي وتؤثر بشكل دال على ردود الفعل الانفعالية وبالتالي تعديل الإتجاهات السلبية .

فعلى سبيل المثال في برامج التدريب على اليقظة العقلية يلاحظ العميل المشاعر غير السارة والآلام كخبرات والتي تكون مقبولة بدلاً من الإندفاع برد فعل أو اجترارها، او تجنبها بشكل مزمن كونها غير مقبولة وتؤثر في اتجاهه نحو الشيء غير المقبول ( Williams , et al., 2007).

تفسير نتيجة الفرضية الخامسة: يرجع استمرار فاعلية برنامج التدريب على اليقظة العقلية الى أن التدريب على تمارينات اليقظة العقلية كان يتم من خلال التدريب اثناء الجلسات، وكذلك تشجيع العميل على ممارسة هذه التمارينات في الحياة اليومية ، وهذا ما جعل العميل يستمر في ممارسة تلك التمارينات والذي اثرت بالتالي على قدرته على مواجهة الضغوط والمواقف الصعبة في الحياة ، وتضمن فنية الواجب المنزلي كعنصر في جلسات التدريب كان له دور كبير في اتقان العميل لتمارين اليقظة العقلية ، حيث تمت مراجعة الواجب المنزلي في بداية كل جلسة ، وكان من الملاحظ ان افراد العينة ربطوا بين ممارسة تمارينات اليقظة العقلية وخبرات الحياة اليومية ، وهذا يتفق مع البحوث والدراسات التي اعتمدت على فنية الواجب المنزلي في جلسات العلاج السلوكي الجدلي مثل دراسة Soler (et al 2016).

وهذا ساعد في تعميم الخبرات التي تعلمها العميل في الجلسات، وهذا ما جعل العميل يستمر في استعمال تمرينات اليقظة العقلية في الحياة اليومية، والذي أثر بالتالي على اتجاهاته نحو الهجرة لصالح استمرار التحسن، فتذكر (المجولي، ٢٠٠٩ : ١٠٧) (AL Magooly,2009:107): إن الواجب المنزلي يساعد الفرد على تعميم التغييرات، والتعديلات الإيجابية في الاتجاهات التي أنجزها الفرد في جلسات البرنامج الإرشادي الى المواقف الواقعية، ويتفق هذا مع ما ذكره (ابراهيم، ٢٠٠٩) (Ibrahim,2009) حيث يرى ان الواجب المنزلي يستعمل في تعميم التغييرات الإيجابية التي أنجزها الفرد، فهي تساعد على نقل التغييرات الجديدة الى المواقف الحية، كما تعمل على تقوية وتدعيم الأفكار والمعتقدات الصحيحة الجديدة.

### توصيات البحث

□ التدريب على اليقظة العقلية مدخل علاجي يمكن التدرب عليه بسهولة والإستفادة من تمريناته عند مواجهة الضغوط والمواقف التي تثير القلق .

□ العلاج السلوكي الجدلي مدخل علاجي جديد يحتاج الى المزيد من البحث والدراسة، للتحقق من فاعلية تأثيره على الإضطرابات والأمراض النفسية الأخرى، حيث تم التحقق من هذا المدخل على ذوي اضطراب الشخصية الحدية والإضطرابات المصاحبة على الإضطراب الشخصية الحدية .

### المقترحات

استكمالاً للبحث الحالي تقترح الباحثة إجراء الدراسات الآتية :

١. استعمال البرنامج الإرشادي للعلاج السلوكي الجدلي ( اليقظة العقلية ) في تغيير اتجاهات المراهقين الذين يتعاطون المواد المخدرة .
٢. استعمال البرنامج الإرشادي للعلاج السلوكي الجدلي ( اليقظة العقلية ) في تخفيض سلوكيات التنمر لدى المراهقين .

### المصادر

- أبو عيطة، سهام. فاعلية الإرشاد الجمعي المستند الى العلاج الجدلي السلوكي في خفض الاندفاعية و السلوك التخريبي لدى طالبات الصف العاشر .
- اياد كاظم طه. (٢٠١٩). أثر استخدام السيكدوراما في التخفيف من مشكلات السلوك العدواني لدى طلبة المرحلة المتوسطة. لارك، ٢(٣٢)، ٢٠٢-٢٣٠.
- حروج، & حفيظة. (٢٠١١). الاتجاهات نحو الهجرة غير الشرعية وعلاقتها بالتوافق النفسي و الاجتماعي لدى الطلبة الجامعيين ( Doctoral dissertation, Université de Bouira; www. univ-bouira. dz).

- حسين جدوع مظلوم، & محمد هاشم محمد. (٢٠١٧). أثر انموذج زاهوريك في تحصيل مادة التاريخ والتفضيل المعرفي عند طلاب الصف الرابع الادبي. لارك، ٣(٢٦).
- زغلول راغب النجار. (١٩٨٩). أزمة التعليم المعاصر: و حلولها الإسلامية. (International Institute of Islamic Thought (IIIT).
- علالي، نوال، بوعبدالله، & مختار. (٢٠١٦). النزاع العادي للإدارة العمومية.
- وفيية جبار محمد الياسري، علي كاظم ياسين المحنّ، & زينب عدنان ناظم محمد. (٢٠١٥). اثر التفكير التأملي في اكتساب المفاهيم البلاغية لدى طالبات الصف الخامس الأدبي. Journal of Education College Wasit University, 1(20), 419-476.
- يوسف عناد زامل. (٢٠١٢). المشاركة السياسية والانتخابية للمرأة قراءة تنظيرية. لارك، ١(٧)، ٥-٣٩.

## Reference

- Aljohani, O. (2016). A Review of the Contemporary International Literature on Student Retention in Higher Education. International Journal of Education and Literacy Studies, 4(1), 40-52.
- Baangood, S. S. A. (2019). The Effect of Computer Simulation in the Development of Metacognitive Skills in Science. KnE Social Sciences, 535-545.
- Baer, R. A., Smith, G. T., Hopkins, J., Krietemeyer, J., & Toney, L. (2006). Using self-report assessment methods to explore facets of mindfulness. Assessment, 13(1), 27-45.
- Bardawil, F. A. (2010). When all this revolution melts into air: The disenchantment of Levantine marxist intellectuals. Columbia University.
- Barnow, S., Stopsack, M., Grabe, H. J., Meinke, C., Spitzer, C., Kronmüller, K., & Sieswerda, S. (2009). Interpersonal evaluation bias in borderline personality disorder. Behaviour research and therapy, 47(5), 359-365.
- Betzig, L. (1989). Causes of conjugal dissolution: A cross-cultural study. Current Anthropology, 30(5), 654-676.
- Creswell, J. D., Way, B. M., Eisenberger, N. I., & Lieberman, M. D. (2007). Neural correlates of dispositional mindfulness during affect labeling. Psychosomatic medicine, 69(6), 560-565.
- Elices, M., Pascual, J. C., Carmona, C., Martín-Blanco, A., Feliu-Soler, A., Ruiz, E., ... & Soler, J. (2015). Exploring the relation between childhood trauma, temperamental traits and mindfulness in borderline personality disorder. BMC psychiatry, 15(1), 180.
- Elices, M., Pascual, J. C., Portella, M. J., Feliu-Soler, A., Martín-Blanco, A., Carmona, C., & Soler, J. (2016). Impact of mindfulness training on borderline personality disorder: A randomized trial. Mindfulness, 7(3), 584-595.
- Feliu-Soler, A., Pascual, J. C., Borràs, X., Portella, M. J., Martín-Blanco, A., Armario, A., ... & Soler, J. (2014). Effects of dialectical behaviour therapy-mindfulness training on emotional reactivity in borderline personality disorder: Preliminary results. Clinical psychology & psychotherapy, 21(4), 363-370.

- Follette, V. M., Briere, J., Rozelle, D., Hopper, J. W., & Rome, D. I. (Eds.). (2015). *Mindfulness-oriented interventions for trauma: Integrating contemplative practices*. Guilford Publications.
- Graham, J. O. (2018). *Learning to be Mindful: An Exploratory Study into the Perceived Benefits of Mindfulness-Based Stress Reduction Training for a Music Therapy Student*.
- Gratz, K. L., & Roemer, L. (2004). Multidimensional assessment of emotion regulation and dysregulation: Development, factor structure, and initial validation of the difficulties in emotion regulation scale. *Journal of psychopathology and behavioral assessment*, 26(1), 41-54.
- Himmelstein, S., Hastings, A., Shapiro, S., & Heery, M. (2012). Mindfulness training for self-regulation and stress with incarcerated youth: A pilot study. *Probation Journal*, 59(2), 151-165.
- Imani, S., Vahid, M. K. A., Gharraee, B., Noroozi, A., Habibi, M., & Bowen, S. (2015). Effectiveness of mindfulness-based group therapy compared to the usual opioid dependence treatment. *Iranian Journal of Psychiatry*, 10(3), 175.
- Jimenez, S. S., Niles, B. L., & Park, C. L. (2010). A mindfulness model of affect regulation and depressive symptoms: Positive emotions, mood regulation expectancies, and self-acceptance as regulatory mechanisms. *Personality and individual differences*, 49(6), 645-650.
- Linehan, M. M. (1993). *Cognitive-behavioral treatment of borderline personality disorder*. New York, Guilford.
- Linehan, M. M., Armstrong, H. E., Suarez, A., Allmon, D., & Heard, H. L. (1991). Cognitive-behavioral treatment of chronically parasuicidal borderline patients. *Archives of general psychiatry*, 48(12), 1060-1064.
- MacHovec, F. (2009). *Cults and Terrorism*. Lulu. com.
- Manna, H. *Islam and Women's Rights*.
- Mannaa, M. T. (2019). Halal food in the tourist destination and its importance for Muslim travellers. *Current Issues in Tourism*, 1-12.
- Martin, J. R. (1997). Mindfulness: A proposed common factor. *Journal of Psychotherapy integration*, 7(4), 291-312.
- Mimouni, F., & Metcalfe, B. D. (2012). Leadership development philosophy and practice in Saudi Arabia. *Leadership development in the Middle East*, 169.
- Neacsiu, A. D., Lungu, A., Harned, M. S., Rizvi, S. L., & Linehan, M. M. (2014). Impact of dialectical behavior therapy versus community treatment by experts on emotional experience, expression, and acceptance in borderline personality disorder. *Behaviour research and therapy*, 53, 47-54.
- O'Brien, K. M., Larson, C. M., & Murrell, A. R. (2008). Third-wave behavior therapies for children and adolescents: Progress, challenges, and future directions. *Acceptance and mindfulness treatments for children and adolescents: A practitioner's guide*, 15-35.
- Rivera, A. C. (2013). *Mindfulness and self-compassion in relation to Borderline Personality Disorder*. Alliant International University.
- Soler, J., Elices, M., Pascual, J. C., Martín-Blanco, A., Feliu-Soler, A., Carmona, C., & Portella, M. J. (2016). Effects of mindfulness training on different components of impulsivity in borderline personality disorder: results from a pilot randomized study. *Borderline personality disorder and emotion dysregulation*, 3(1), 1.

- Swales, M. A., & Heard, H. L. (2007). The therapy relationship in dialectical behaviour therapy. *The therapeutic relationship in the cognitive behavioral psychotherapies*, 185-204.
- Teasdale, J. D., & Segal, Z. V. (2007). *The mindful way through depression: Freeing yourself from chronic unhappiness*. Guilford Press.
- Vess, M., Arndt, J., Cox, C. R., Routledge, C., & Goldenberg, J. L. (2009). Exploring the existential function of religion: The effect of religious fundamentalism and mortality salience on faith-based medical refusals. *Journal of personality and social psychology*, 97(2), 334.
- Wupperman, P., & Neumann, C. S. (2006). Depressive symptoms as a function of sex-role, rumination, and neuroticism. *Personality and Individual Differences*, 40(2), 189-201.
- Wupperman, P., & Neumann, C. S. (2006). Depressive symptoms as a function of sex-role, rumination, and neuroticism. *Personality and Individual Differences*, 40(2), 189-201.

---

## **The effectiveness of dialectical Behaviour therapy approach (Mindfulness) in changing attitudes towards youth immigration**

**Assistant prof Dr.Zahraa abdulmahdi Mohammad ali**  
**University of Mustansiriyh / College of Art/  
department of Psychology**  
**Dr. [algmeel22@gmail.com](mailto:algmeel22@gmail.com)**

### **Abstract:**

The search aims to identify the effectiveness of mindfulness dialectical Behaviour therapy in changing attitudes to wards immigration. The sample consisted of (15) student in the age of (22) years, it was distributed on experimental group (8) student , and control group ( 7) students , to achieve the objectives of current study , the researcher developed two measures (mindfulness and attitudes toward immigrant) and extract the psychometric characters for them, and verified homogeneity between the two groups in (mindfulness and attitudes toward immigrant ) . The mindfulness training program prepared by the researcher, of ( 16) sessions are set up in the frame. work if dialectical behavior therapy . the result showed that the program in changing attitudes toward immigrant among students, in the light of these findings the research put forward set of recommendations and proposals.

**Key words: Behaviour Therapy , mindfulness , attitude**

## استخدام التحليل الإحصائي (خاصية kringing) لقياس تلوث المياه الجوفية في مدينة بغداد وتعميم خرائطها

أ.م.د. عبير يحيى أحمد الساكني

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

[abeersakini8@gmail.com](mailto:abeersakini8@gmail.com)

(مُلخَصُ البَحْث)

يهدف البحث إلى الوقوف على مدى كفاءة تقنيات التحليل الإحصائي المكاني Geostatistical Analysis (خاصية kringing) في قياس تلوث المياه الجوفية لمدينة بغداد وتعميم خرائطها وتشخيص الآبار الأكثر كثافة للتلوث الكبريتي (ثاني أكسيد الكبريت  $SO_2$ ) وبناء نماذج خرائطية بثلاثة مقاييس التي تعكس هذه المستويات لعينات من آبار المياه الجوفية البالغة (30) بئراً ، والتي تم تحديدها باستخدام جهاز (GPS) والمثبتة احداثياتها ضمن منطقة الدراسة واختيار الانموذج المكاني الأمثل لاحتمال تلك المستويات بأسلوب تقني من خلال تطبيق طرق تصنيف (خاصية Kringing) ورسم خرائطها وتعميمها لثلاث مقاييس ١/٢٥٠٠٠ و ١/٥٠٠٠٠ و ١/١٠٠٠٠٠ وتحليل تلك المؤشرات وبناء قاعدة البيانات الجغرافية لها.

أولاً: المقدمة :

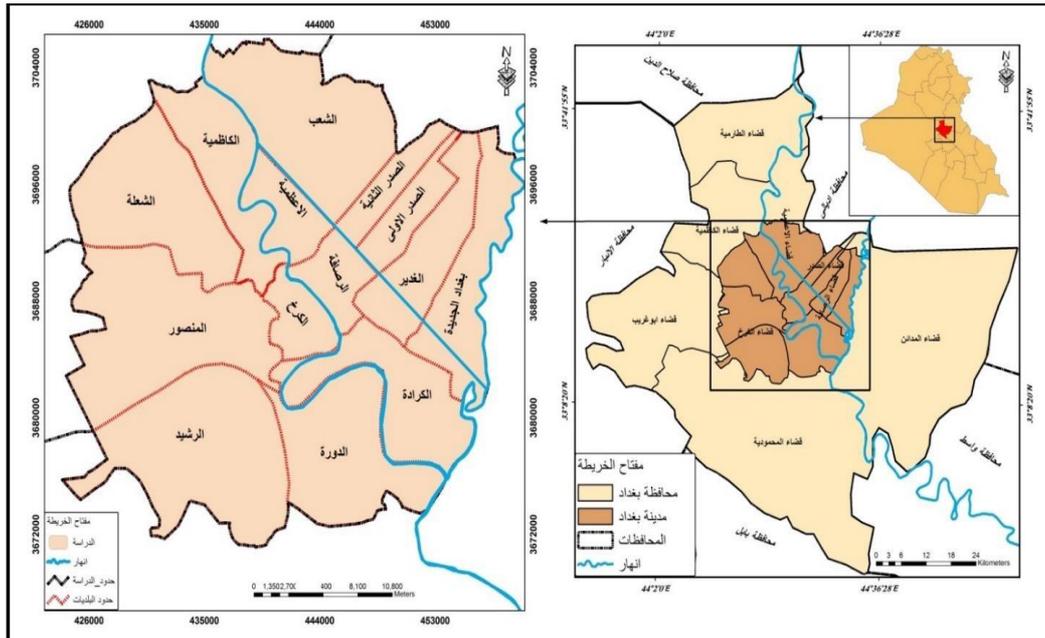
تعد ظاهرة التلوث البيئي من أهم المشكلات التي تهدد كوكبنا اليوم، نظراً لعلاقته بالنشاط البشري نتيجة فعاليات الإنسان التي قد تلحق الضرر بالبيئة الطبيعية، ومنها تلوث المياه الجوفية في مدينة بغداد الذي جاء انعكاساً للمتغيرات الجغرافية المتعددة مما يتطلب ضرورة تشخيص آثار تلك الملوثات (الطبيعية والبشرية) والعمل على دراسات متعمقة لإيجاد الحلول الناجزة من خلال وصف وتحليل وتباين قيم عناصر تلك المتغيرات التي تساهم في تلوث المياه .

واصبحت اليوم توظيف تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS وبيانات الاستشعار عن بعد RS من الوسائل المهمة في التحليلات المكانية وتحديد مصادر التلوث عن البيئة المحلية لتلك المدينة والخروج بنتائج دقيقة سواءً من ناحية التصنيف والتحليل الإحصائي المتقدم (Geostatistical Analysis) من خلال استخدام هذه الطرق (خاصية Kringing) في تشخيص الآبار الأكثر كثافة للتلوث الكبريتي (ثاني أكسيد الكبريت  $SO_2$ ) وبناء نماذج خرائطية التي تعكس هذه المستويات لعينات من آبار المياه الجوفية والتي تم تحديدها باستخدام جهاز (GPS) والمأخوذة احداثياتها ضمن منطقة الدراسة ، واختيار الانموذج

المكاني الأمثل لاحتساب تلك المستويات بأسلوب تقني من خلال تطبيق طرق تصنيف (خاصية Kringing) ورسم خرائطها وتعميمها لثلاث مقاييس ٢٥٠٠٠/١ و ٥٠٠٠٠/١ و ١٠٠٠٠٠/١ (القصاب ، ٢٠١٠، ص ١١) (بدن ، ٢٠٠٢ ، ص ٣٥).  
ثانياً: موقع منطقة الدراسة :

تقع مدينة بغداد ضمن منطقة السهل الرسوبي المنبسط ما بين دائرتي عرض  $(33.10^0-33.10^0)$  شمالاً وخطي طول  $(44.15^0 - 44.34^0)$  شرقاً ، كما في الخريطة (١) ، ويخترق مدينة بغداد نهر دجلة ويقسمها إلى قسمين هما جانب الكرخ على الجهة اليمنى منه وجانب الرصافة على الجهة اليسرى ، ويحدها من الشرق نهر ديالى الذي يصب في نهر دجلة جنوب شرق مدينة بغداد وقناة الجيش التي تستمد مياهها من نهر دجلة في الجزء الشمالي من مدينة بغداد وتتجه نحو الجنوب الشرقي لتصب في نهر ديالى، اما جانب الكرخ يخترقه نهر الخر الذي يصب في الجزء الجنوبي من مدينة بغداد في نهر دجلة (٣) .

### خريطة (١) موقع منطقة الدراسة



المصدر : من عمل الباحثة بالاعتماد على وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة، خريطة العراق الإدارية 1/1000000 ، وخريطة محافظة بغداد الإدارية بمقياس 1/500000 ، وخريطة مدينة بغداد الإدارية بمقياس 1/250000 ، لسنة 2010 ، باستخدام برنامج ( Arc GIS.V.10.0) .

### ثالثاً: مشكلة البحث وتساولاته:

أصبحت الطرق التقليدية في وصف وتحليل تباين قيم المتغيرات الجغرافية من الناحية المنهجية بسيطة الى درجة لا يمكن الاعتماد عليها بما يتلاءم مع الأهداف المتوخاة، مما أدى إلى توظيف تقنيات التحليل الإحصائي المتقدم Geostatistical Analysis (خاصية

(Kringing) في ضمن بيئة نظم المعلومات الجغرافية GIS في تحديد اماكن آبار المياه الجوفية وتحليل نتائج تلوثها مكانياً، ومن خلال هذه المشكلة يمكن طرح بعض التساؤلات الآتية :

١- هل يمكن توظيف تقنيات التحليل الإحصائي المتقدم (خاصية Kringing) في اعداد خرائط تلوث المياه الجوفية لمدينة بغداد ؟

٢- كيف يمكن تحديد مواقع تلك الآبار وقياس التلوث الكبريتي SO<sub>2</sub> فيها ؟

٣- ما مدى استخدام طرق (خاصية Kringing) في تشخيص الآبار الأكثر كثافة للتلوث الكبريتي SO<sub>2</sub> ورسم خرائطها وتعميمها إلى مقاييس متعددة ؟  
 رابعاً : فرضية البحث : يمكن تحديد فرضية البحث بالنقاط الآتية :

١- إن طرق (خاصية Kringing) يمكن أن تساهم في بناء نماذج خرائطية تعطي نتائج التصنيف الإحصائي لبيانات التلوث الكبريتي SO<sub>2</sub> لمواقع آبار المياه الجوفية في منطقة الدراسة .

٢- هناك علاقة بين مستويات التلوث لثاني اكسيد الكبريت للمياه الجوفية وبين طرق استخدام (خاصية Kringing) في تحليل هذه المستويات ورسم خرائطها وتعميمها لمقاييس متعددة.

**خامساً: أهداف البحث: يهدف البحث الوصول إلى الأهداف الآتية:**

١- اشتقاق مستويات التلوث الكبريتي للمياه في منطقة الدراسة استناداً ، إلى طرق (خاصية Kringing) ضمن بيئة برنامج Arc GIS .v.10.3 .

٢- تهيئة متغيرات التلوث بطرق التحليل الإحصائي (خاصية Kringing) وصولاً إلى بناء نماذج تصنيفية مدركه وتعميم خرائطها إلى مقاييس متعددة .

٣- تحليل نتائج تباين مستويات التلوث للمياه الجوفية في منطقة الدراسة .

**سادساً : منهجية البحث:**

يعتمد البحث على المنهج العلمي الاستقرائي لفهم الطريقة المناسبة لعملية اشتقاق مستويات التلوث بعد تهيئة البيانات والمتغيرات وإيجاد العلاقات المتبادلة وصولاً إلى خرائط بمستويات تصنيفية متعددة ،بالإضافة الى استخدام اسلوب العرض والتحليل الخرائطي باستخدام ( GIS و RS) ذات الكفاءة العالية في تصميم الخرائط الرقمية وتعميم خرائطها إلى مقاييس متعددة .

## سابعاً : بيانات الدراسة :

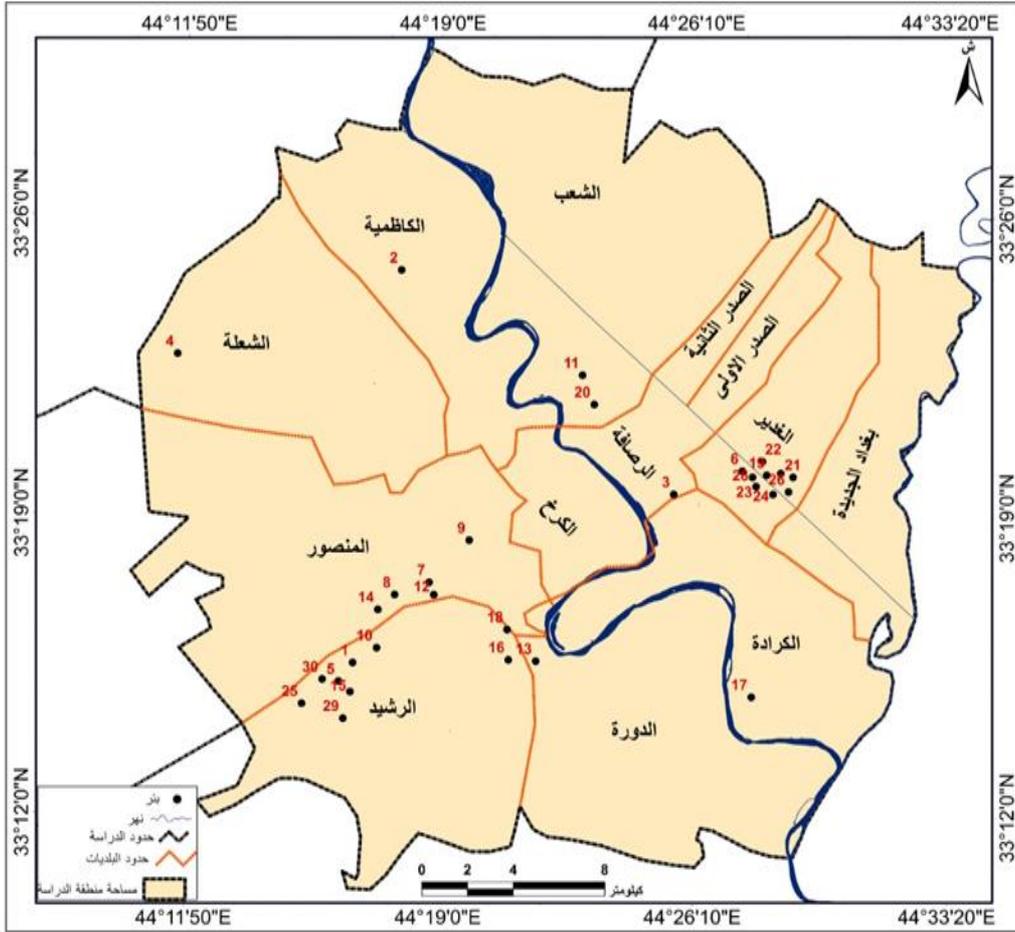
تم الاعتماد على بيانات التلوث الكبريتي  $SO_2$  المأخوذ من آبار المياه الجوفية الموجودة ضمن منطقة الدراسة بحسب احداثياتها باستخدام جهاز GPS، وكما في الجدول (١) والخريطة (٢) .

## الجدول (١) يبين مواقع الآبار في مدينة بغداد

رقم البئر	X	Y	2SO
١	٤٤,١٠٤	٣٣,٠٣٦٩	١٢
٢	٤٤,١٤٥٤	٣٣,٢٠٠٧	٢٠
٣	٤٤,١٩٣	٣٣,٠٦٢	٦٠
٤	٤٤,٠٤٣١	٣٣,١٧٣٨	٩٠
٥	٤٤,١٧٢٧	٣٣,٠٧١٣	١١٠
٦	٤٤,١٧٢٤	٣٣,٠٧٢٤	٣٠
٧	٤٤,١٧٥٢	٣٣,٠٧٣١	١٠٥
٨	٤٤,١٥٤٨	٣٣,٠٧١٢	٢٠٠
٩	٤٤,١٨٣٥	٣٣,٠٩٤٣	٨٠
١٠	٤٤,١٤٢٥	٣٣,٠٦٣	٨٦
١١	٤٤,٢١٥٥	٣٣,١٧٣٢	٣٠
١٢	٤٤,١٧٧	٣٣,٠٧١	١٥٠
١٣	٤٤,٢٠٦١	٣٣,٠٥٣	٣٠٠
١٤	٤٤,١٤٢٣	٣٣,٠٦٤	١٧٧
١٥	٤٤,١٢٣٥	٣٣,٠٣٣١	٩٨
١٦	٤٤,١٩٢	٣٣,٠٥٣٥	١٧٠
١٧	٤٤,٢٩٢٧	٣٣,٠٥٢٥	٦١
١٨	٤٤,١٩٤	٣٣,٠٦١٣	٥٥٥
١٩	٤٤,٣٠٢٥	٣٣,١٢٤	٥٠٠
٢٠	٤٤,٢٢٢٥٨	٣٣,١٦٢١	٢٠٨
٢١	٤٤,٣٠٤٨	٣٣,١٢٢١	٤٥٠
٢٣	٤٤,٣١٤	٣٣,١٢٠١	٦٨
٢٤	٤٤,٣١٢	٣٣,١٢١٥	٢٠٨
٢٥	٤٤,٣٠٠١	٣٣,١٢٢	٥٦٦
٢٦	٤٤,٣١٠٥	٣٣,١٢١٥	٤٨٠
٢٧	٤٤,٣٠٥٧	٣٣,١٢٥٥	١٧٧
٢٨	٤٤,١٠٠١	٣٣,٠٤٠٣	٢٠
٢٩	٤٤,١٠٤٩	٣٣,٠٤٠٩	٣٥
٣٠	٤٤,١٠٠٩	٣٣,٠٣٥٨	٢٠

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الدراسة الميدانية والتحليلات المختبرية .

## الخريطة (٢) توضح مواقع الآبار في مدينة بغداد



المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على بيانات جدول (١) ومخرجات برنامج Arc GIS.v.10.3

### ثامناً : مفهوم التصنيف والتحليل الإحصائي في (خاصية Kringing) (٤) :

على الرغم من عدم وجود اتفاق حول العدد المثالي للأصناف، فإن هناك اتفاقاً عاماً مفاده، أن الإدراك الذهني للإنسان لا يمكن أن يميز بسهولة لأكثر من (١١) تصنيفاً أو رمزاً للمساحة بالتدرج الرمادي، والذي يعتمد على الخصائص المختلفة للبيانات وتوزيعها وتميزها ودقتها المكانية وتوقعها على الخريطة التي يتم إدراكها من قبل القارئ أو المستخدم ، وأن هذه الخرائط يمكن تعميمها ، وأن مثل هذه الخرائط (الخرائط الإحصائية) Statistical Maps المبنية على اصناف الفئات مختارة بحسب المقاييس والتصانيف الإحصائية (classify) لبيانات المعالم الجغرافية بأنماطها التوقعية مع المحافظة على البيانات والمعالم المهمة اثناء تغيير المقياس من الكبير إلى الصغير بغية الوصول إلى التعميم الإحصائي لهذه البيانات لأجل تصنيف وتمثيل بيانات التلوث البيئي للمياه الجوفية في منطقة الدراسة ثم استخدام التحليل الإحصائي (Geostatistical Analysis) من خلال استخدام (خاصية Kringing) في تشخيص الآبار الأكثر كثافة للتلوث الكبريتي (ثاني اكسيد الكبريت  $SO_2$ ) وبناء نماذجها عن طريق مخرجات الطرق الستة لخاصية Kringing والتنبؤ في وسط كل

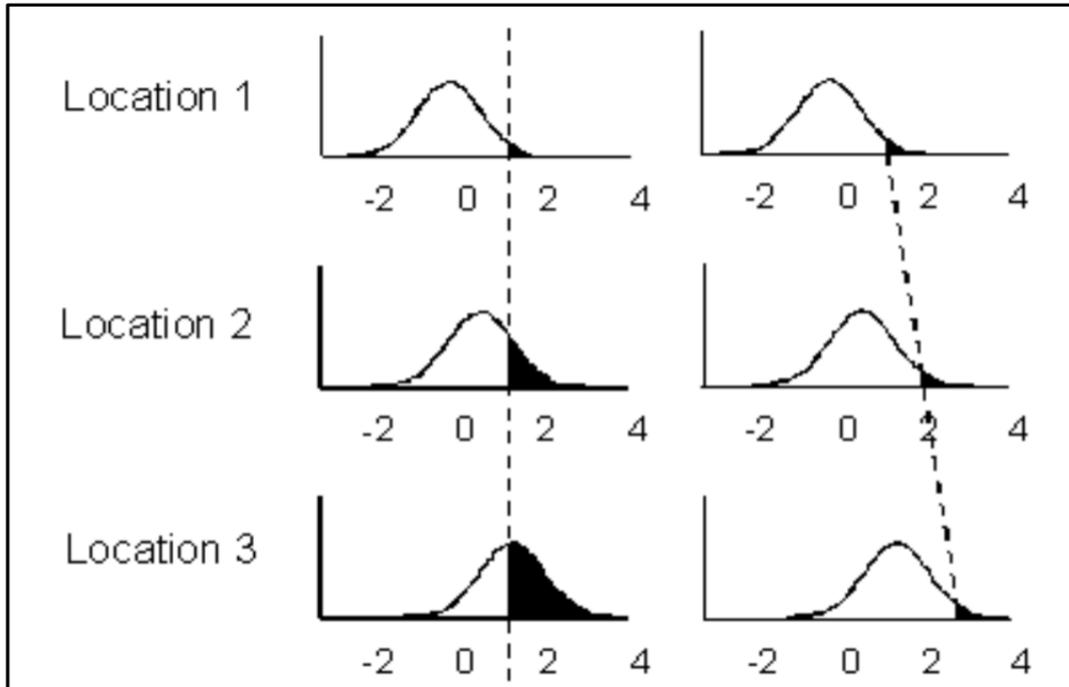
منحنى، إذ يمكن أن تنتج خريطة للتنبؤ تمثل السطح كله (George,1963,204).

George

وأن طريقة كريكنج Kringing فهي احد طرق التحليل الإحصائي القائمة على التخمين المكاني، إذ تستخدم نماذج إحصائية تسمح بإنتاج خرائط متنوعة، وأن الهدف النهائي هو إنتاج سطح القيم المتوقعة، وتتضمن التنبؤات والخطأ القياسي للتنبؤ، فمثلاً إذا كنت تريد أن تعرف كفاءة التوقع، يمكن إنتاج ثلاثة أنواع مختلفة من خرائط التنبؤ، ويمكن النظر في الشكل التالي الذي يفترض ان التنبؤات تتوزع في ثلاثة مواقع من خلال استخدام عمليات المؤشرات الثابتة.

سيكون التنبؤ في وسط كل منحنى، إذ يمكن أن تنتج خريطة للتنبؤ تمثل السطح كله، وبالنظر إلى الأرقام الثلاثة على اليسار، ستكون المنطقة تحت المنحنى على اليمين الخط المتقطع في حالة التنبؤ قيمة التنبؤ أكبر من 1 وهكذا، وبالنظر إلى الأرقام الثلاثة على اليمين، إذا كنت ترغب في التنبؤ الكمي مع 5 في المئة من احتمال الى اليمين، وسوف تكون القيمة في خط متقطع (مأخوذ من المحور س)، مرة أخرى، يتغير توزيع التنبؤات لكل موقع الشكل (1) وهكذا، عند عقد ثابت الاحتمال، يتم إنتاج خريطة كمية للسطح كله، ويمكن إنتاج خرائط الخطأ القياسية للتنبؤ والخرائط الاحتمالية، كما في الجدول (2) استخدام الأساليب ومخرجات طريقة كريكنج إلى جانب الافتراضات الرئيسية، والصورة (1).

الشكل (1) التنبؤ بطريقة كريكنج



## الجدول (٢) أساليب ومخرجات طريقة كريكنج

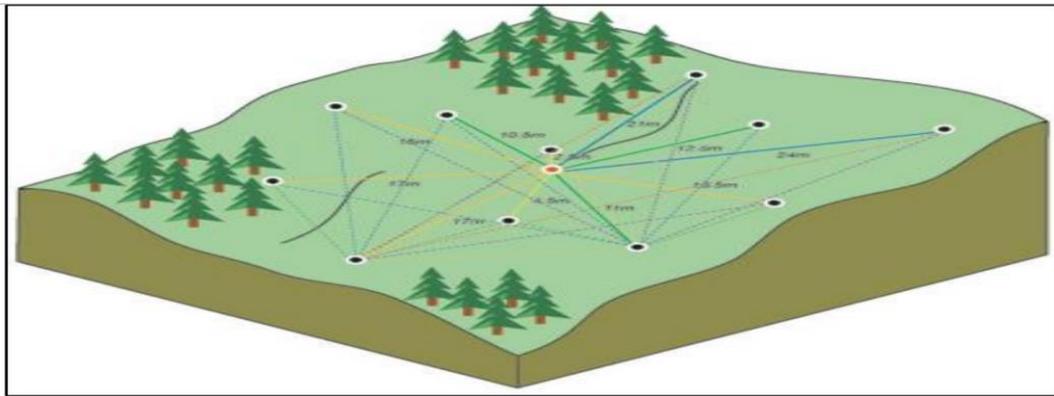
الأخطاء القياسية للمؤشرات Standard errors of indicators	الخرائط الاحتمالية Probability maps	الخرائط الكمية Quantile maps	الأخطاء القياسية للتنبؤ Prediction standard errors	التوقعات Predictions	طرق Kriging
	X *	X *	X	X	العادية Ordinary
	X *	X *	X	X	العامة Universal
		X *	X	X	البسيطة Simple
X	X				الدليل Indicator
X	X				الاحتمالية Probability
X **	X **		X **	X **	الاستدراكية Disjunctive

إمكانية عمل الطريقة في الخاصية X-

يتطلب افتراض التوزيع العادي متعدد المتغيرات \*

الافتراض المطلوب للوضعية الثنائية المتغاير \*\*

## صورة (١) طريقة عمل خاصية كريكنج في ربط البيانات



تحتوي طريقة Kringing على ستة طرق وهي احدى طرق التحليل الإحصائي للاستكمال المكاني، تضع في حساباتها قياس الارتباط المكاني بين نقط التحكم المرصودة لوصف الاختلاف في السطح، لذلك فإن النقاط التي تكون متقاربة من بعضها لها درجات خاصة من العلاقات الرياضية الخاصة بها، وأما النقاط التي تكون منفصلة بشكل واسع فأنها تصبح مستقلة إحصائياً، ويتم حساب الارتباط

المكاني بين النقط داخل محيط معين، أو بين نقط التحكم كلها، ثم يتم تحديد مواقع النقاط المستنبطة والقيم التي تحملها تبعاً لقيم الارتباط فيها (داود ، ٢٠١٢ ، ٢٥٧)، وأن هذه الطرق هي

١- العادية Ordinary -٤ العامة Universal

٢- البسيطة Simple -٥ الاحتمالية Probability

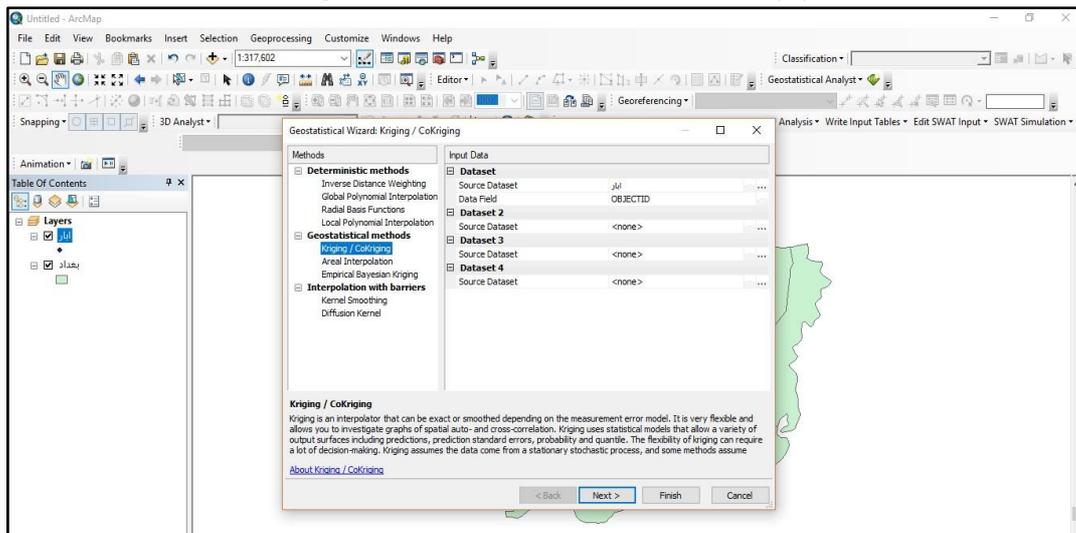
٣- الدليل Indicator -٦ الاستدراكية Disjunctive

تتطلب هذه الطرق بيانات ذات نمط توقيح نقطي (Point)، يحتوي على بيانات وفي صدد هذه الدراسة تم استخدام التلوث من نوع الكبريت ( $SO_2$ ) لمدينة بغداد ، وسيتم تطبيق هذا المتغير بجميع الطرق السابقة الذكر، ومن ثم معرفة اي الطرق أكثر كفاءة من خلال نمط التمثيل الذي تتخذه الظاهرة .

تاسعاً : آلية استخدام خاصية **Kringing** في برنامج **ArcGIS** لتمثيل التلوث في مدينة بغداد :

تم تسقيط مواقع العينات المأخوذة من جهاز GPS والموقعة على المرئية الفضائية والخريطة (٢)، ومن ثم استدعاء مواقع اختيار العينات التي تحتوي على قاعدة بيانات للتلوث من نوع احادي أو أكسيد الكبريت SO بواسطة برنامج (Arc GIS) والتطبيق ( Arc map) وبوساطة استخدام التحليل المكاني (Geostatistical Analysis) وهو أحد الملاحق المهمة في برنامج (Arc map) وهذه العملية تمت من خلال خاصية Kringing احدى خواص برنامج (Arc GIS) المذكورة انفاً ، حيث تم فتح الملحق (Geostatistical) ثم اختيار خاصية Kringing ثم نختار قيم الملوث وكما في الشكل (٢) .

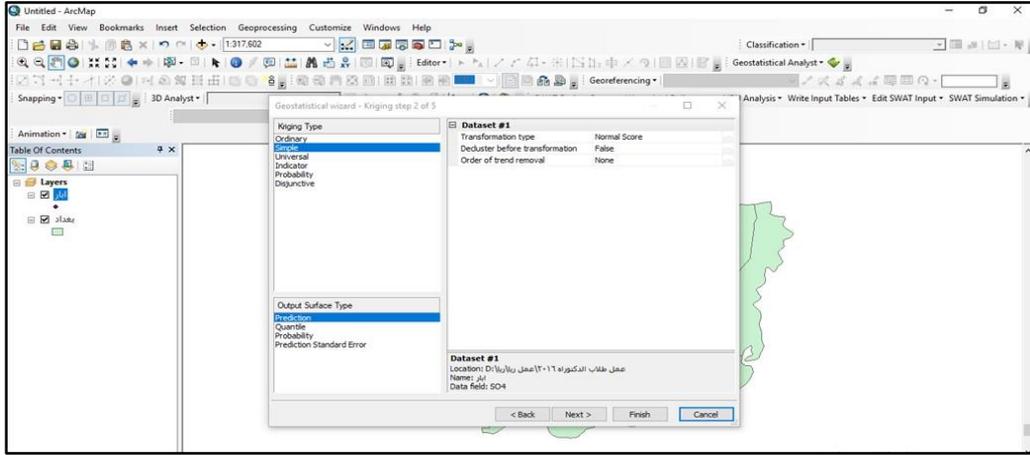
الشكل (٢) الوصول إلى **Kringing** واختيار نوع المتغير



ثم الضغط على Next تظهر لنا نافذة جديدة ثم نختار الطريقة ، كما في

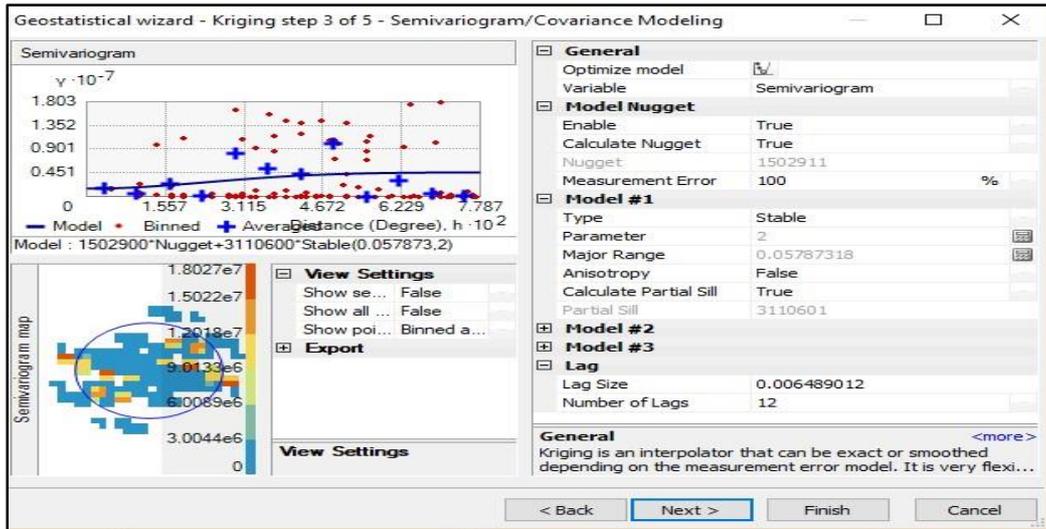
الشكل (٣)

### الشكل (٣) اختيار طرق تطبيق خاصية Kriging



ثم نضغط على Next تظهر لنا نافذة جديدة ثم نختار ، الطريقة كما في الشكل (٤)

### الشكل (٤) خصائص تطبيق خاصية Kriging



ثم نضغط على Next ← Next ← Next ثم Finish فنلاحظ

ظهور الخريطة تمثل الملوثات بتلك الطريقة وفيما يلي شرح وتطبيق لكافة الطرق

الإحصائية باستخدام خاصية Kriging (Anselin, 2005, p15-18) :

أولاً : الطريقة الأولى العادية Ordinary :

هي أحد الطرق الخاصة بـ Kriging التي تمتلك المرونة الكافية لتمثيل بيانات ثابتة ،

إذ تم محاكاة هذه البيانات من نموذج كرينج العادي مع متوسط ثابت ، لكل ما يعاب على

هذه الطريقة انها تستخدم بيانات ثابتة وهناك طرق علمية ترفض صحة تمثيلها، والشكل

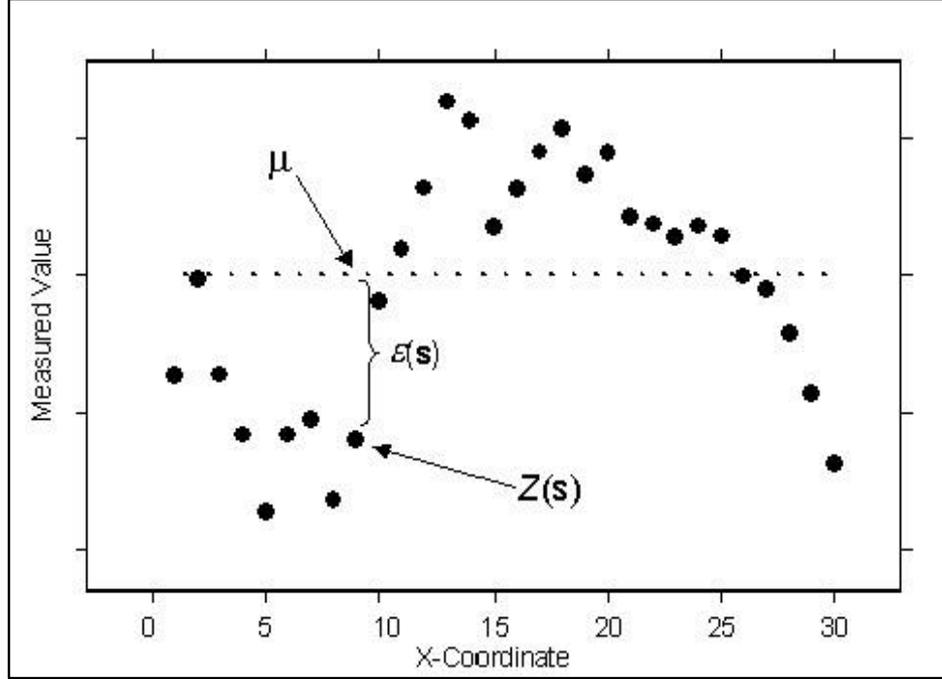
والنموذج التالي توضح آلية عمل هذه الطريقة داخل بيئة النظام :

$$Z(S) = \mu + \varepsilon(S)$$

الطريقة البسيطة =  $Z(S)$

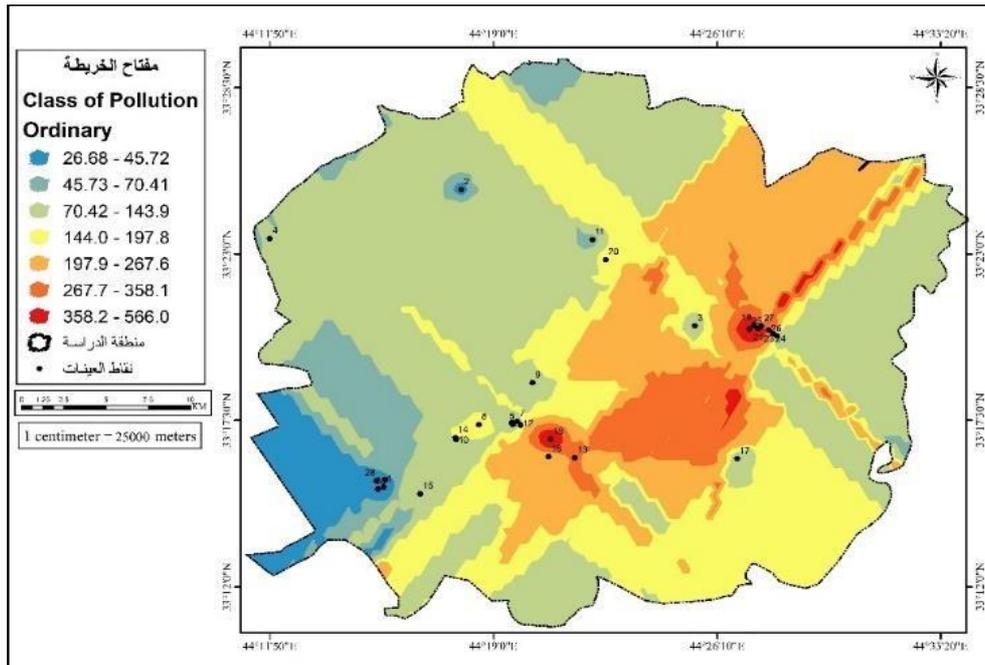
$\mu$  = الخط المفترض المتقطع (المعدل)

$\varepsilon(S)$  = مركز النقطة الحقيقية



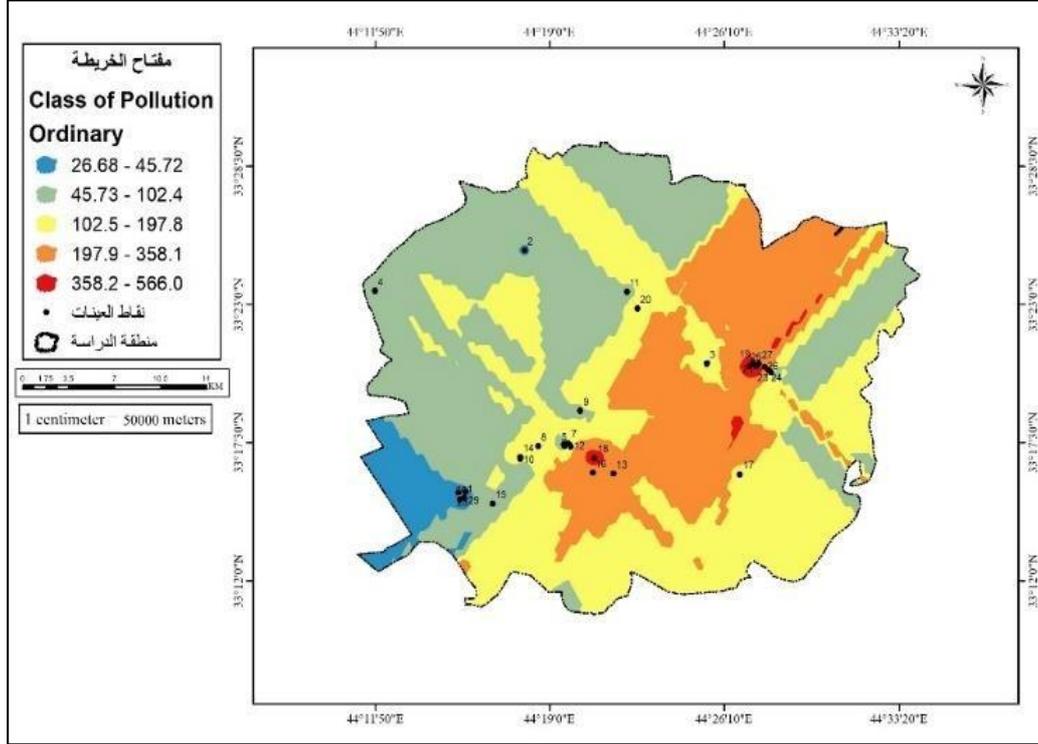
والخرائط (٣-٤-٥) التي توضح مخرجات هذه الطريقة وفق التلوث في مدينة بغداد بثلاث مقاييس .

### خريطة (٣) تمثل طريقة Ordinary بمقياس رسم 1:25000



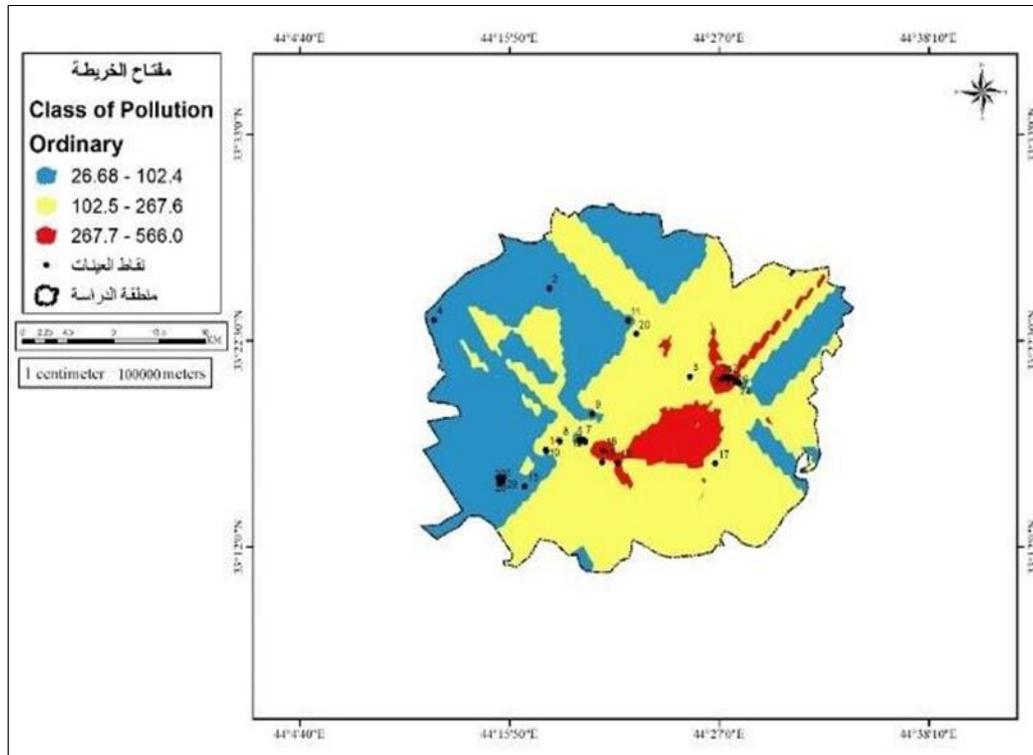
المصدر : اعتماداً على جدول (2) باستخدام طريقة كريكينج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3

خريطة (٤) تمثل طريقة Ordinary بمقياس رسم 1:50000



المصدر : اعتماداً على جدول (2) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

خريطة (٥) تمثل طريقة Ordinary بمقياس رسم 1:100000



المصدر : اعتماداً على جدول (2) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

من خلال تطبيق (خاصية Kringing) وبوساطة استخدام الطريقة الأولى التي تسمى بالعادية (Ordinary) لتوضيح التلوث الكبريتي في منطقة الدراسة ، فنلاحظ تدرج الألوان أبتداءً من اللون الأحمر الذي يمثل أعلى نسبة تلوث انتهاءً باللون الأزرق الذي يمثل اقل نسبة تلوث ، والجدول التالي يوضح المقاييس المختلفة وعدد التكرارات داخل الفئة والجدول (٣) يبين ذلك.

جدول (٣) الآبار والتكرارات الداخلة ضمن كل فئة وفق طريقة ordinary

٢٥٠٠٠/١		
الفئات	رقم البئر	عدد التكرارات
٤٥,٧٢ - ٢٦,٦٨	٢٨,٣٠, ٢,٢٠, ١	٥
٧٠,٤١ - ٤٥,٧٣	٤٤,٦٤,١١,٢٩	٤
١٤٣,٩ - ٧٠,٤٢	٣,٩٤,١٠,١٥,١٧,٢٣	٦
١٩٧,٨ - ١٤٤,٠	٥,٧٤,١٢,١٤,١٦	٥
٢٦٧,٦ - ١٩٧,٨	٨,٢٠,٢٤	٣
٣٥٨,١ - ٢٦٧,٦	١٣	١
٥٦٦,٠ - ٣٥٨,١	١٩,٢١,٢٢,٢٥,٢٦,١٨	٦
٥٠٠٠٠/١		
٤٥,٧٢ - ٢٦,٦٥	٢٣,٣٠,١٤,٢٩,٢	٥
١٠٢,٤ - ٤٥,٧٣	٤,١١,٢٤	٣
١٩٧,٨ - ١٠٢,٥	٣,١٧,١٥,٤,٩,٦,٧,٥	٨
٣٥٨,١ - ١٩٧,٨	٢٠,١٤,١٠,٤	٤
٥٦٦,٠ - ٣٥٨,١	٢٥,٢٧,١٩,٢١,٢٤,٢٨,٢٦,١٨	٨
١٠٠٠٠٠/١		
١٠٢,٤ - ٢٦,٦٨	١,٢,٣,٤,٤,٦,٩,١٠,١١,١٥,١٧,٢٣,٢٩,٢٨,٣٠	١٤
٢٦٧,٦ - ١٠٢,٥	٨,٥,١٢,١٤,١٦,٢٧	٦
٥٦٦,٠ - ٢٦٧,٧	١٨,١٩,٢٠,٢١,٢٤,٢٥,٢٦,١٣,٨	٩

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الطريقة اعلاه

ثانياً : الطريقة الثنائية البسيطة **simple** : تفترض هذه البيانات أن المعدل يكون في الوسط ومن ثم تتوزع القيم على جانبي المعدل، وتتشابه هذه الطريقة مع الطريقة السابقة إلا أن الاختلاف يكمن في الخطأ القياسي يفترض أن يكون صفراً، وتبنى هذه الطريقة في برنامج GIS على المعادلة التالية:

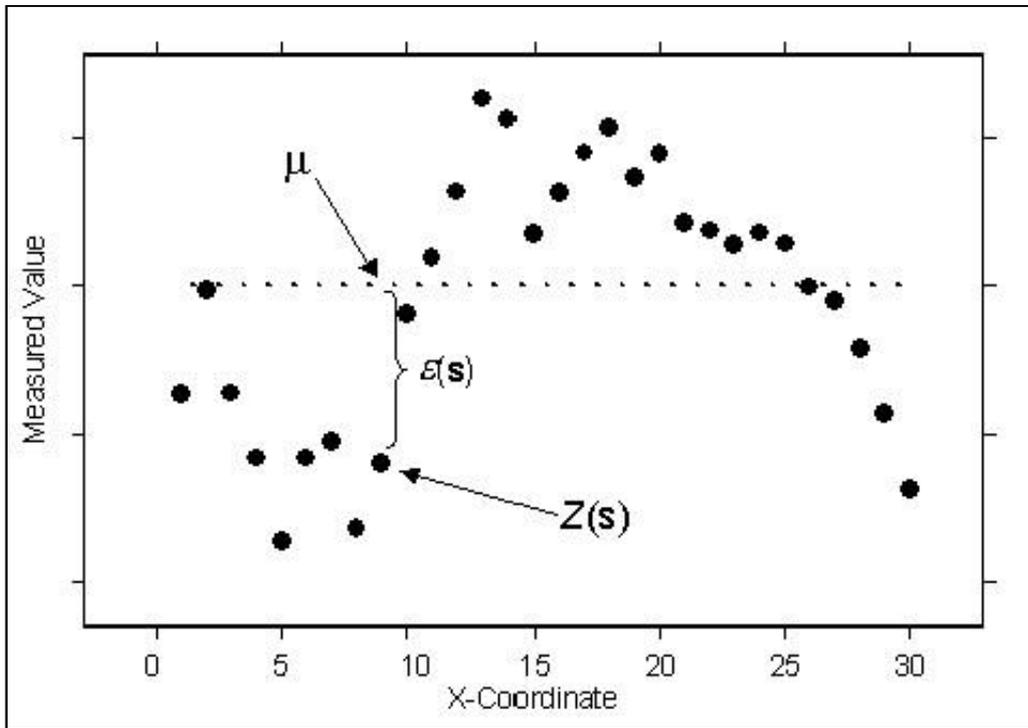
$$Z(s) = \mu + \varepsilon(s)$$

$$Z(s) = \text{الطريقة البسيطة}$$

$$\mu = \text{الخط المفترض المتقطع (المعدل)}$$

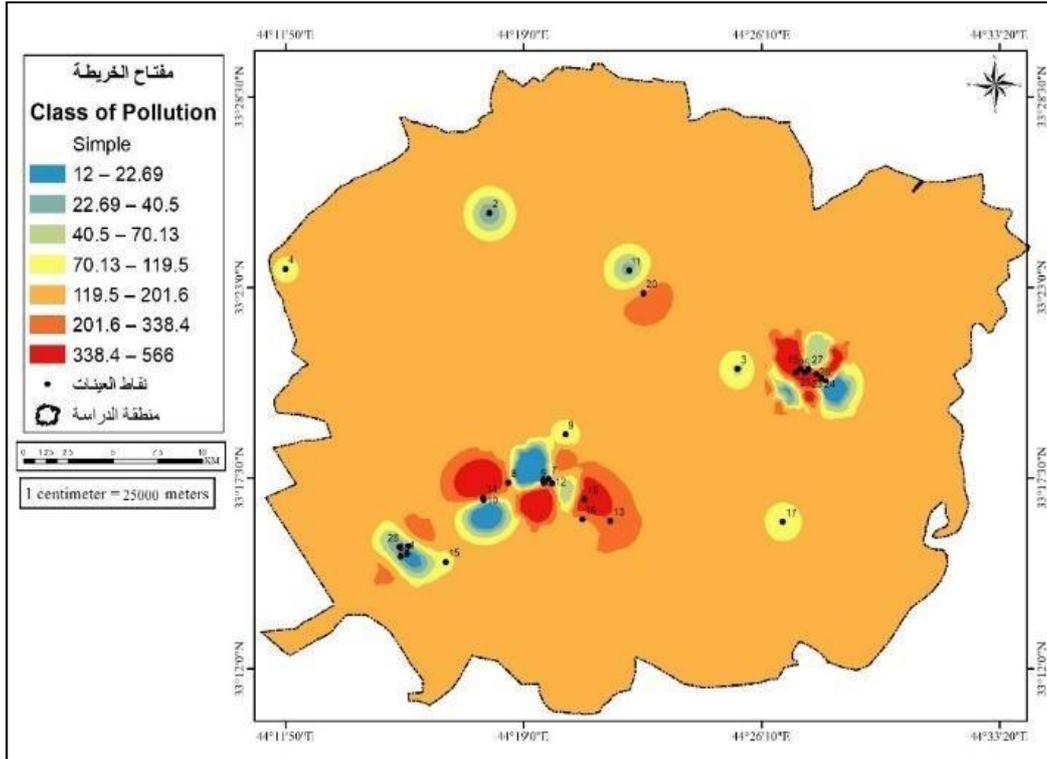
$$\varepsilon(s) = \text{مركز النقطة الحقيقية}$$

وكما في الشكل التالي:



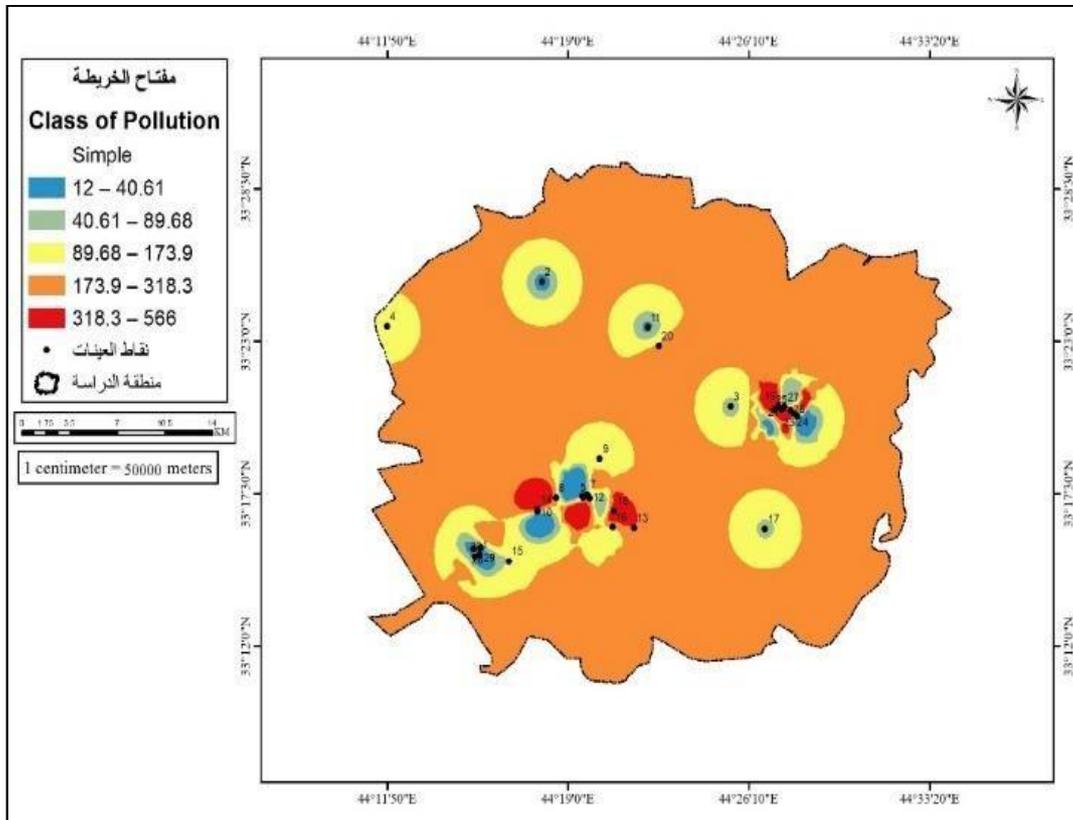
والخرائط (٦، ٧، ٨) توضح آلية تمثيل التلوث في مدينة بغداد وتعميمها من خلال تطبيق (خاصية Kringing) وبوساطة استخدام الطريقة الأولى التي تسمى البسيطة (Simple) لتوضيح التلوث الكبريتي في منطقة الدراسة ، فنلاحظ تركيز التمثيل العالي فقط حول منطقة الآبار بشكل دائري وهذا يخضع لتأثير المعدل المفترض للمؤشر، وايضاً تدرج الألوان أبتداءً من اللون الأحمر الذي يمثل أعلى نسبة تلوث انتهاءً باللون الأزرق الذي يمثل اقل نسبة تلوث ، وكما في الجدول (٤) الذي يبين ذلك .

خريطة (٦) تمثل طريقة Simple بمقياس رسم 1:25000



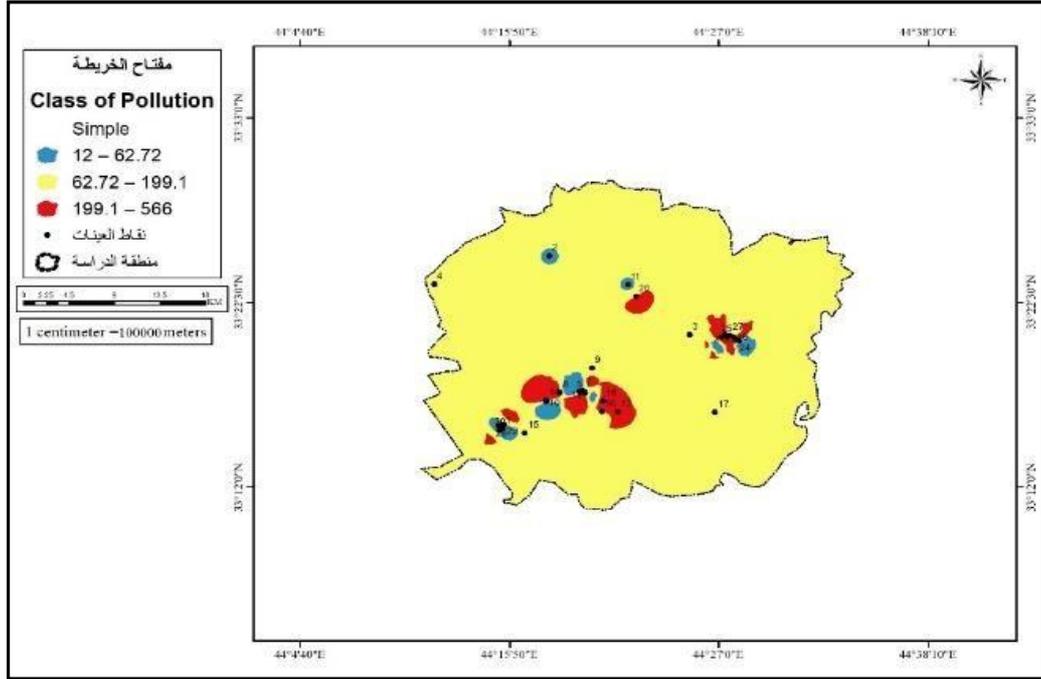
المصدر: اعتماداً على جدول (2) باستخدام طريقة كريكينج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

خريطة (٧) تمثل طريقة simple بمقياس رسم 1:50000



المصدر: اعتماداً على جدول (2) باستخدام طريقة كريكينج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

## خريطة (٨) تمثل طريقة Simple بمقياس رسم 1:100000



المصدر: اعتماداً على جدول (2) باستخدام طريقة كريجنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3.

## جدول (٤) الآبار والتكرارات الداخلة ضمن كل فئة وفق طريقة Simple

٢٥٠٠٠/١		
الفئات	رقم البئر	عدد التكرارات
٢٢,٦٩ - ١٢	٢٨٤٣٠٤٢٤١	٤
٤٠,٥ - ٢٢,٦٩	٦,١١,٢٩	٣
٧٠,١٣ - ٥٤٠	١٧٤٢٣٤٢٢٤٣	٤
١١٩,٥ - ٧٠,١٣	٤٤٥٥٧٤٩١٠٤١٥	٦
٢٠١,٦ - ١١٩,٥	٨٤١٢٤١٤١٦٤٢٧	٥
٣٣٨,٤ - ٢٠١,٦	٤٣٤٢٠٤٢٤	٣
٥٦٦ - ٣٣٨,٤	٢٥٤٢٦٤١٨٤١٩٤٢١	٥
٥٠٠٠٠/١		
٤٠,٦١ - ١٢	١٤٢٤٦٤١١٤٢٨٤٢٩٤٣٠	٧
٨٩,٥٦ - ٤٠,٦١	٣٤٩٤١٠٤١٧٤٢٣٤٢٢	٦
١٧٣,٩ - ٨٩,٥٦	٤٦٤١٥٤٤٥٥٧٤١٢	٦
٣١٨,٣ - ١٧٣,٩	٨٤١٣٤١٤٤٢٠٤٢٤٤٢٧	٦
٥٦٦ - ٣١٨,٣	٢٦٢٥١٨٤١٩٤٢١	٥
١٠٠٠٠٠/١		
٦٢,٧٢ - ١٢	١٧٤٢٨٤٢٩٤٣٠٤١٤٢٤٣٤٦١١	٩
١٩٩,١ - ٦٢,٧٢	١٠٤٤٤٥٥٧٤٩ ١٢٤١٤٤١٥٤١٦٤٢٣٤٢٧٤٢٢	١٢
٥٦٦ - ١٩٩,١	٨٤١٣٤١٨٤١٩٤٢٠٤٢١٤٢٤٤٢٥٤٢٦	٩

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الطريقة اعلاه .

**ثالثاً : الطريقة الثالثة الدليل Indicator :** يستخدم هذا المؤشر النمط الثنائي في تخمين التمثيل المكاني عندما تكون لديك عينة تتكون من معلومات حول ظاهرة معينة كنقطة لغابة او سكن ، حيث يشير نتائج المتغير الثنائي إلى عضوية الفئة وفي الشكل التالي تم تحويل البيانات إلى قيم ثنائية باستخدام قيم العتبة وتفترض هذه الطريقة النموذج التالي

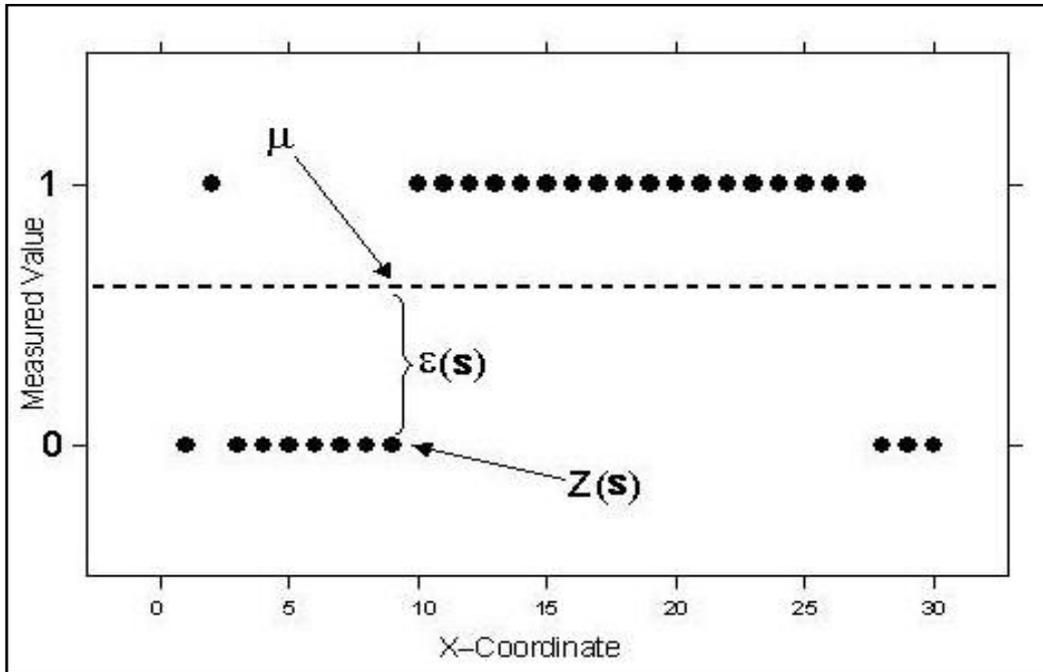
$$I(s) = \mu + \varepsilon(s)$$

$I(s)$  = الدليل Indicator

$\mu$  = الخط المفترض المنقطع لجميع المتغيرات

$\varepsilon(s)$  = النقط المثالية للمنطقة

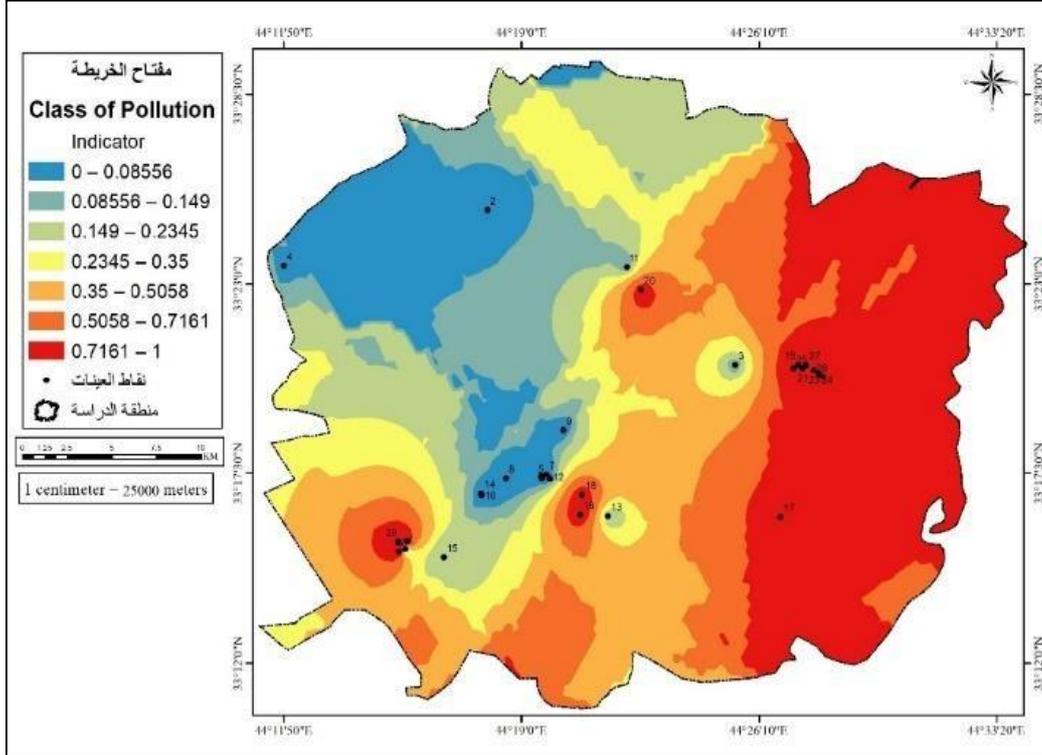
وكما في الشكل التالي :



يلاحظ ان متغيرات المؤشرات تنحصر بين 0 أو 1 ، فإن الاستكمال الداخلي سيكون بين 0 و1 ، ويمكن تفسير التنبؤات المؤشر ، والخرائط (٩-١٠-١١) توضح مخرجات المؤشر وتعميمها على التلوث في مدينة بغداد .

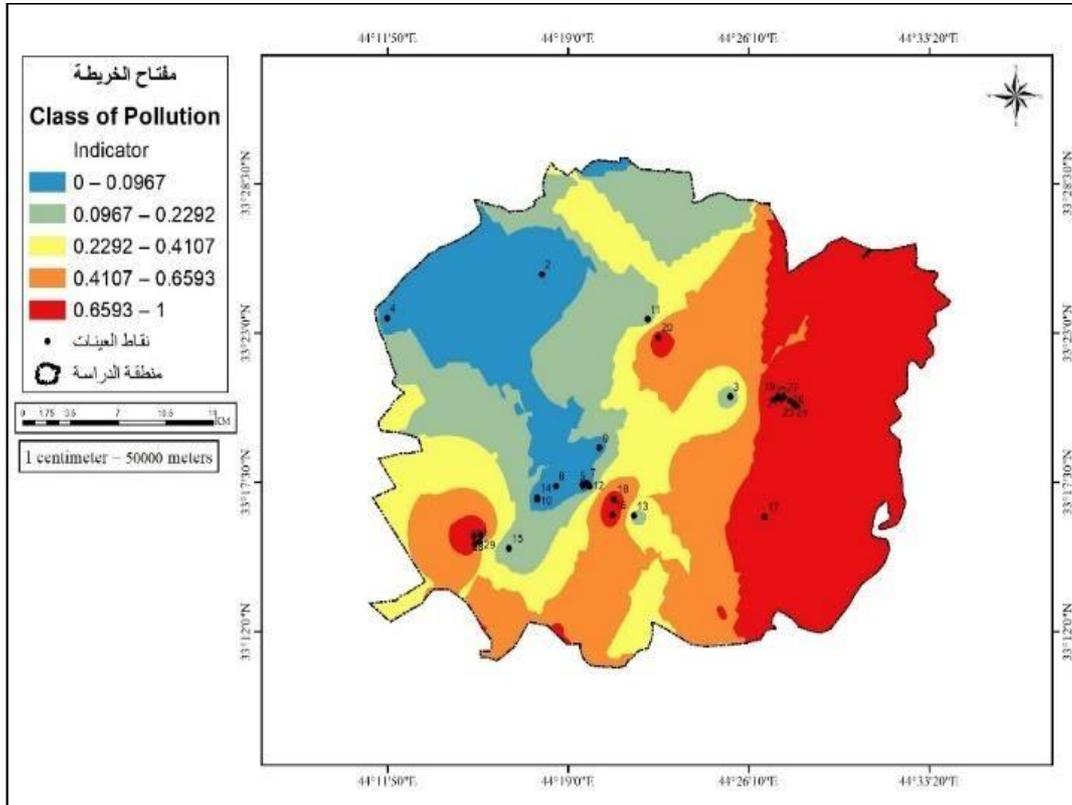
من خلال تطبيق (خاصية Kringing) وبوساطة استخدام الطريقة الأولى التي تسمى المؤشر (Indicator) لتوضيح التلوث الكبريتي في منطقة الدراسة فنلاحظ ارتفاع النسبة الأكثر كثافة في منطقة الدراسة وهذا يعكس تأثير القيم التي تقترب النسب من 1 اضافة إلى تدرج الألوان ابتداء من اللون الأحمر الذي يمثل أعلى نسبة تلوث انتهاءً باللون الأزرق الذي يمثل اقل نسبة تلوث ، وكما في الجدول (٥) الذي يبين ذلك .

خريطة (٩) تمثل طريقة Indicator بمقياس رسم 1:25000



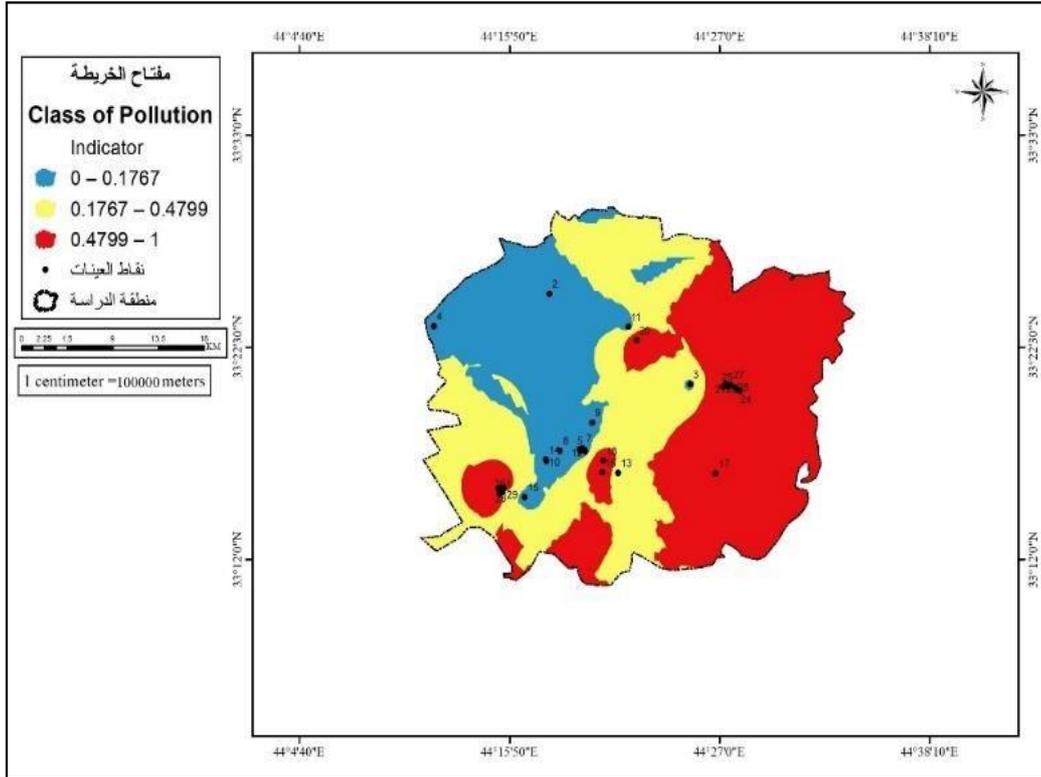
المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3

خريطة (١٠) تمثل طريقة Indicator بمقياس رسم 1: 50000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3

## خريطة (١١) تمثل طريقة Indicator بمقياس رسم 1: 100000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3.

## جدول (٥) الآبار والتكرارات الداخلة ضمن كل فئة وفق طريقة Indicator

٢٥٠٠٠/١		
الفئات	الآبار	عدد التكرارات
٠,٠٨٥٥٦- ٠	١,٢,٣,٦,٩,١١,١٧,٢٢,٢٣,٢٨,٢٩,٣٠	١٢
- ٠,٨٥٥٦. ٠,١٤٩	٤,٥,٧,١٠,١٥,	٥
- ٠,١٤٩ ٠,٢٣٤٥	١٣,٢٧,٢٠,١٢,١٤,٨,١٦,	٧
٠,٣٥- ٠,٢٣٤٥	٢٤	١
٠,٥٠٥٨- ٠,٣٥	١٩,١٨,٢١,٢٥,٢٦	٥
- ٠,٥٠٥٨ ٠,٧١٦١		
١- ٠,٧١٦١		
٥٠٠٠٠/١		
٠,٠٩٦- ٠	١,٢,٣,٤,٦,٩,١٠,١١,١٧,٢٣,٢٢,٢٨,٢٩,٣٠	١٤
- ٠,٠٩٦٧ ٠,٢٢٩٢	٥,٧,٨,١٢,١٤,١٥,١٦,٢٠,٢٤,٢٧	١٠
- ٠,٢٢٩٢	١٣	١

٠,٤١٠٧		
- ٠,٤١٠٧ ٠,٦٥٩٣	١٨,١٩,٢١,٢٥,٢٦	٥
١ - ٠,٦٥٩٣		
١٠٠٠٠٠/١		
٠,١٧٦٧- ٠	١,٢,٣,٤,٥,٦,٧,٩,١٠,١١,١٢,١٥,١٦,١٧,٢٣,٢٨, ٢٩,٣٠,٢٢	١٩
- ١٧٦٧- ٠ ٠,٤٧٩٩	٨,١٣,١٤,٢٠,٢١,٢٤,٢٧	٧
١- ٠,٤٧٩٩	١٨,١٩,٢٥,٢٦	٤

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الطريقة اعلاه .

رابعاً : الطريقة الرابعة العامة **Universal** : هي احدى الطرق التي تعتمد على النمط العشوائي في التمثيل ، إذ تفترض خط عشوائي منحنى يمتد لمسافة طويلة ، وكما في النموذج التالي .

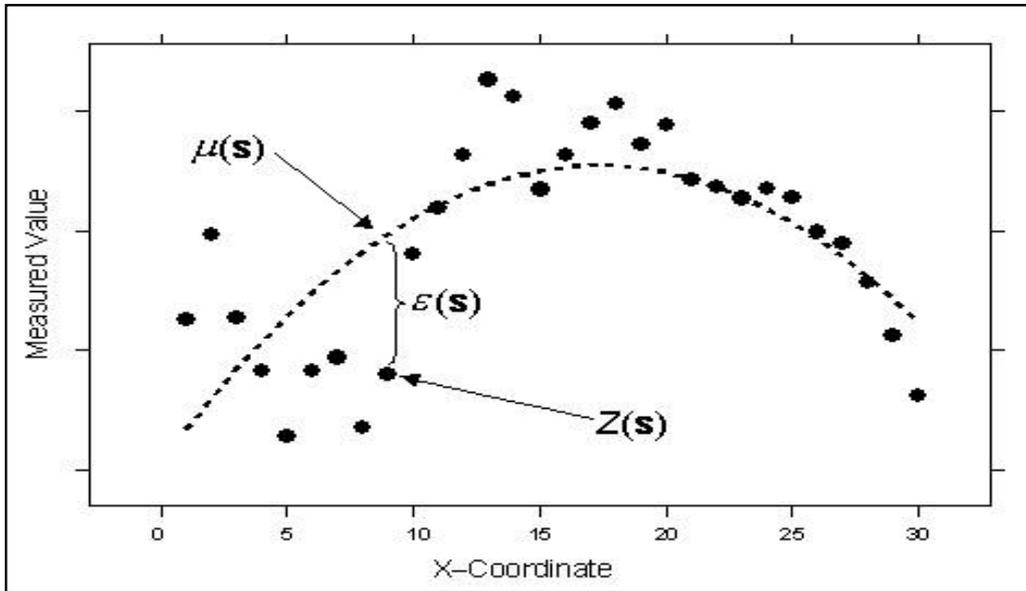
$$Z(s) = \mu + \varepsilon(s)$$

$$Z(s) = \text{العامة Universal}$$

$$\mu(s) = \text{الخط المنقطع المنحنى}$$

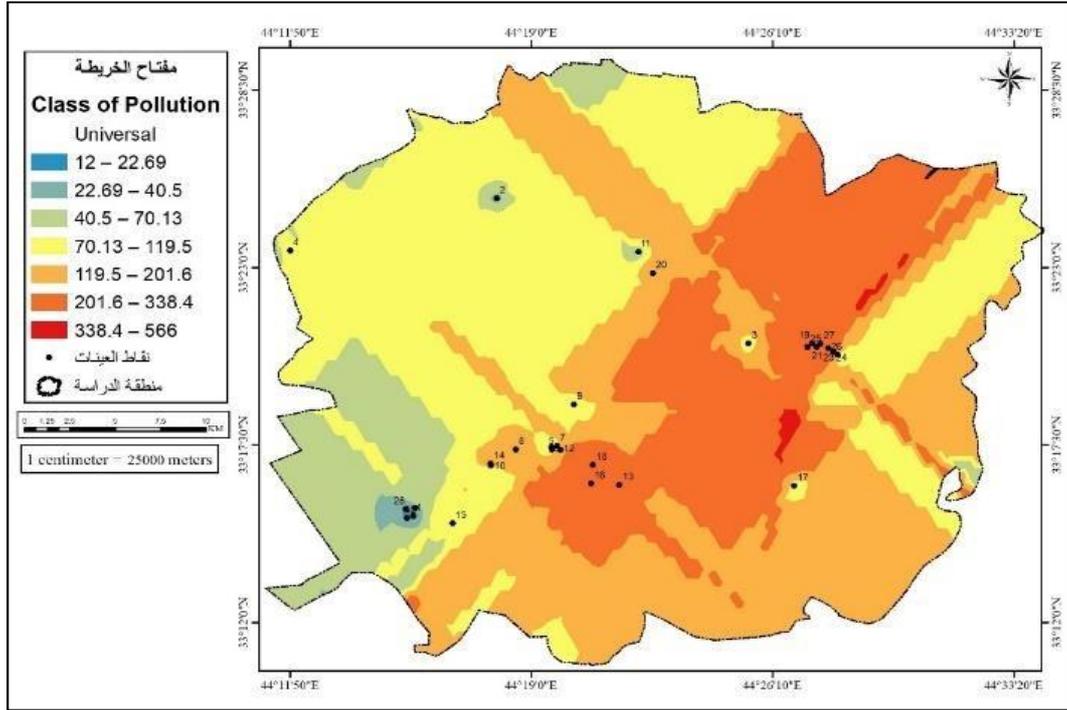
$$\varepsilon(s) = \text{منطقة الوسط المثالي}$$

وكما في الشكل التالي :



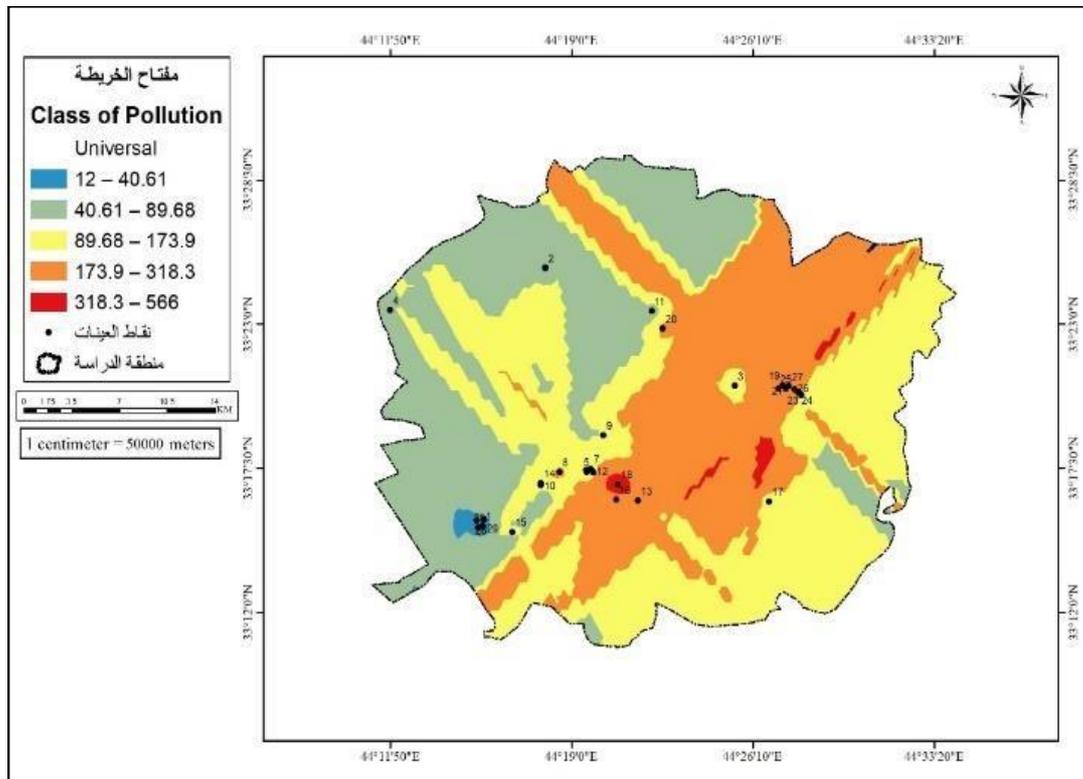
والخرائط (١٢ ، ١٣ ، ١٤) توضح مخرجات المؤشر وتعميمها على التلوث في مدينة بغداد

خريطة (١٢) تمثل طريقة Universal بمقياس 1:25000



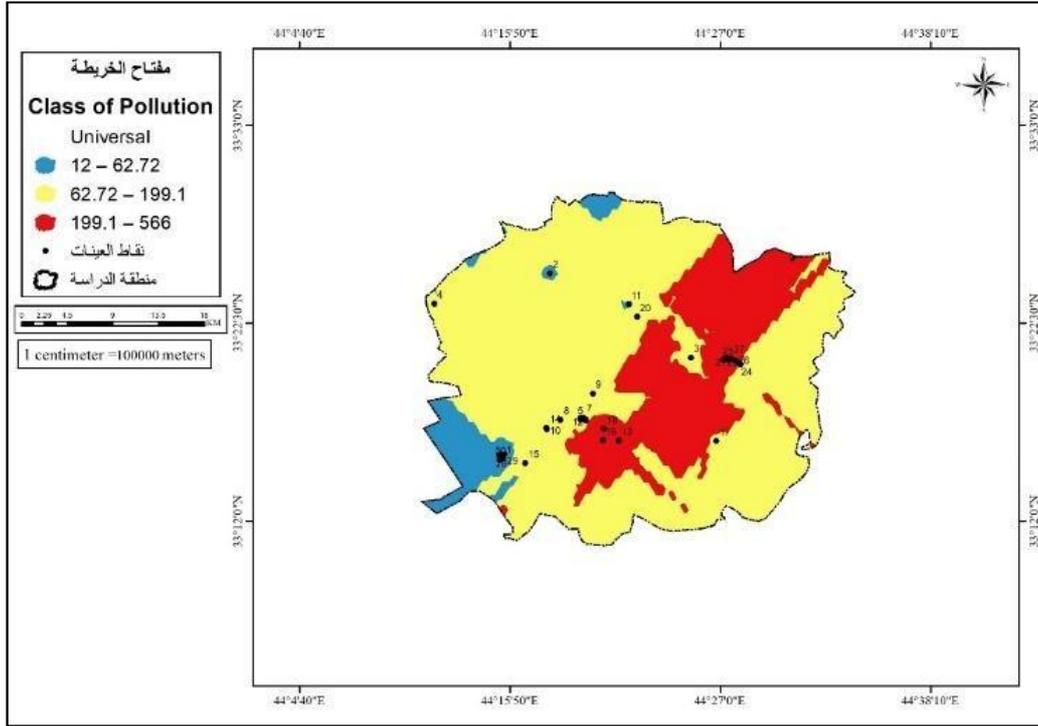
المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريجنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

خريطة (١٣) تمثل طريقة Universal بمقياس 1; 50000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريجنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

## خريطة (١٤) تمثل طريقة Universal بمقياس 1: 100000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريجنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3.

من خلال تطبيق (خاصية Kringing) وبوساطة استخدام الطريقة الأولى التي تسمى العامة (Universal) لتوضيح التلوث الكبريتي في منطقة الدراسة فنلاحظ امتداد التأثير بشكل طولي على امتداد الآبار وهذا يعكس نمط الخط المفترض (المنحني) وهي تشابه الطريقة العادية ، فضلاً عن تدرج الألوان ابتداءً من اللون الأحمر الذي يمثل أعلى نسبة تلوث انتهاءً باللون الأزرق الذي يمثل أقل نسبة تلوث ، وكما في الجدول (٦) الذي يبين ذلك .

## جدول (٦) الآبار والتكرارات الداخلة ضمن كل فئة وفق طريقة Universal

٢٥٠٠٠/١		
الفئات	الآبار	التكرارات
٢٢,٦٩- ١٢	١,٢٠٢٨,٣٠	٤
٤٠,٥- ٢٢,٦٩	٦,١١,٢٩	٣
٧٠,١٣- ٤٠,٥	٣,١٧,٢٣,٢٢	٤
١١٩,٥- ٧٠,١٣	٤,٥٠,٧,٩,١٠,١٥	٦
٢٠١,٦- ١١٩,٥	٨,١٢,١٤,١٦,٢٧	٥
٣٣٨,٤- ٢٠١,٦	١٣,٢٠,٢٤	٣
٥٦٦- ٣٣٨,٤	١٨,١٩,٢١,٢٥,٢٦	٥
٥٠٠٠٠/١		
٤٠,٦١- ١٢	١,٢٠٢٦,١١,٢٨,٢٩,٣٠	٧
٨٩,٦٨- ٤٠,٦١	١,٠٠,١٧-٣,١٧,٢٣,٢٢,٢٤,٩	٧

١٧٣,٩- ٦٨- ٨٩	٤,٥٠,٧,١٢,١٥,١٦	٦
٣١٨,٣- ١٧٣,٩	٨,١٣,١٤,٢٠,٢٤	٥
٥٦٦- ٣١٨,٣	١٨,١٩,٢١,٢٥,٢٦	٥
١٠٠٠٠٠/١		
٦٢,٧٢- ١٢	١,٢,٣,٦,١١,١٧,٢٨,٢٩,٣٠	٩
١٩٩,١- ٦٢,٧٢	٤,٥,٧,٩,١٠,١٢,١٤,١٥,١٦,٢٢,٢٣,٢٧	١٢
٥٦٦- ١٩٩,١	٨,١٨,١٩,٢٠,٢١,٢٤,٢٥,٢٦,١٣	٩

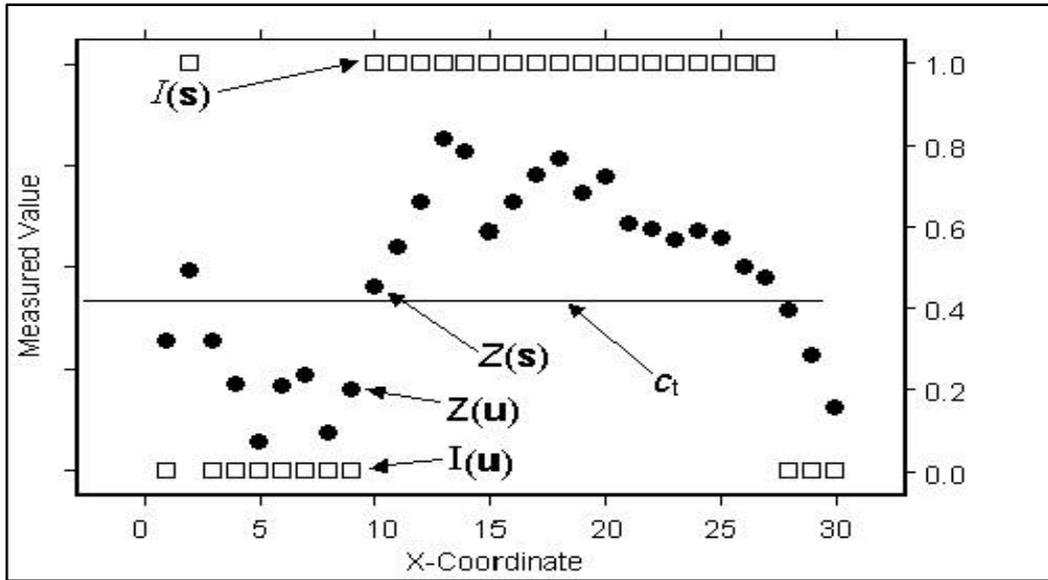
المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الطريقة اعلاه .

**خامساً: الطريقة الخامسة التي تسمى الاحتمالية Probability** : هي أحد الطرق التي تتضمن تقدير الارتباط الذاتي لكل متغير فضلاً عن ترابطها المتبادل في الطرق السابقة يقوم بتقدير الارتباط بشكل عشوائي اما في هذه الطريقة يمكن ادخال اليقين إلى طريقة الارتباط ، ولا يستحق جهد اضافي في التمثيل لأنها تتم داخلياً في برنامج GIS . والنموذج التالي يوضح آلية عمل هذه الطريقة في برنامج GIS .

$$I(s) = I(Z(s) > c_t) = \mu_1 + \epsilon_1(s)$$

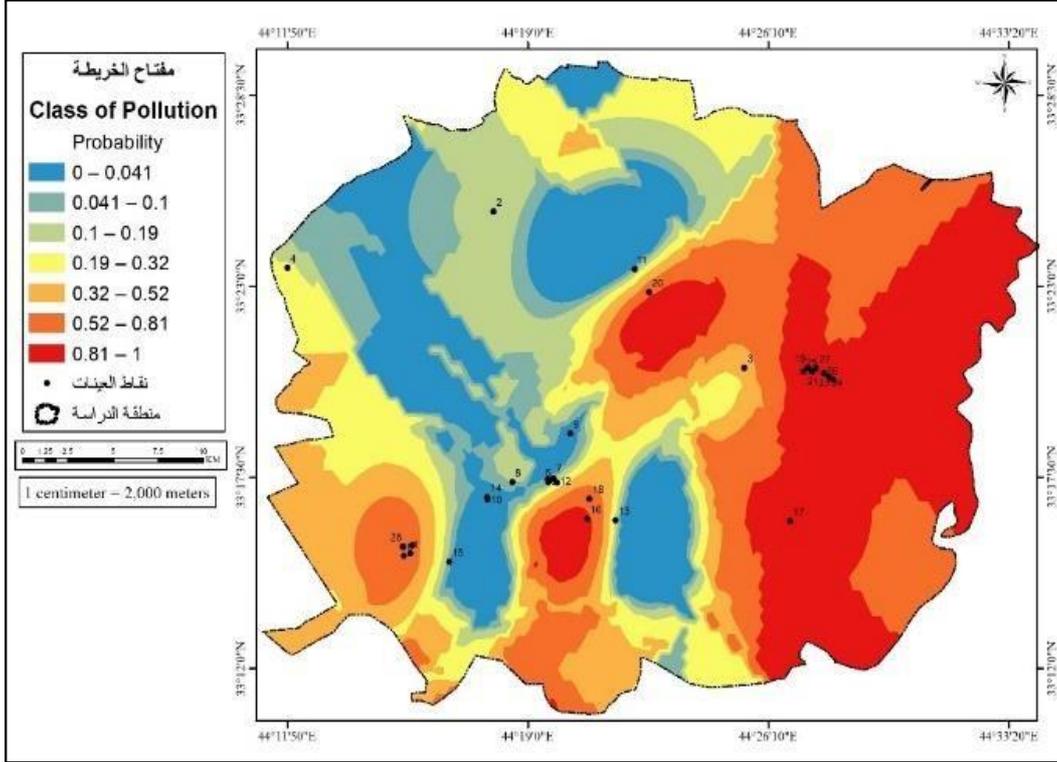
$$Z(s) = \mu_2 + \epsilon_2(s)$$

والشكل التالي يوضح آلية عمل النموذج :



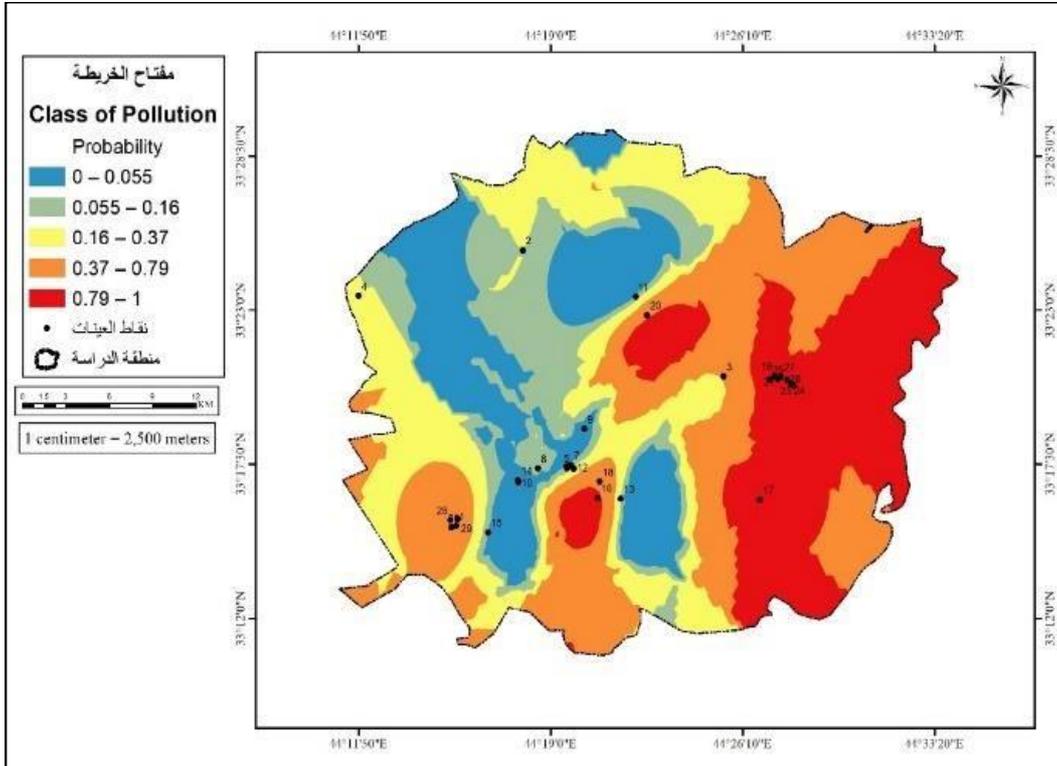
يلاحظ من النموذج والشكل أعلاه أن خط الوسط يكون عند 0.5 لذا يجب أن تكون قيم الارتباط بين البيانات أكبر من 0.5 كي يكون التمثيل أكثر واقعية ، لذا نرى أن قيم الفئات تنحصر بأقل من 1 ، والخرائط (١٥ ، ١٦ ، ١٧) توضح نتائج التطبيق وتعميمها .

خريطة (١٥) تمثل طريقة Probability بمقياس 1:25000



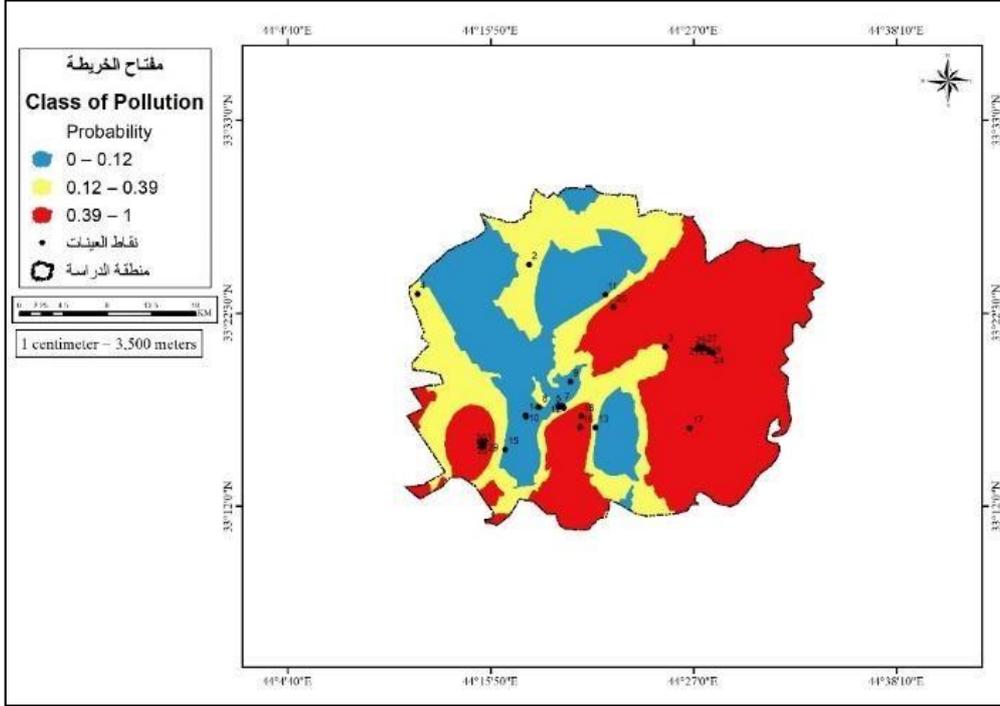
المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3.

خريطة (١٦) تمثل طريقة Probability بمقياس 1: 50000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3.

## خريطة (١٧) تمثل طريقة Probability بمقياس 1: 100000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map 10.3.

من خلال تطبيق (خاصية Kringing) وبوساطة استخدام الطريقة الأولى التي تسمى الاحتمالية Probability لتوضيح التلوث الكبريتي في منطقة الدراسة فنلاحظ الفئة الأكثر كثافة وهذا يرجع إلى أن الارتباط يكون كبيراً في هذه البيانات، وإيضاً تدرج الألوان ابتداءً من اللون الأحمر الذي يمثل أعلى نسبة تلوث انتهاءً باللون الأزرق الذي يمثل أقل نسبة تلوث ، وكما في الجدول (٧) الذي يبين ذلك .

## جدول (٧) الآبار والتكرارات الداخلة ضمن كل فئة وفق طريقة Probability

٢٥٠٠٠/١		
التكرارات	الآبار	الفئات
	١٤٢٤٦٤١١٤٢٨٤٢٩٤٣٠	٠ - ٠,٠٤١
		٠,٠٤١ - ٠,١
		٠,١ - ٠,١٩
		٠,١٩ - ٠,٣٢
		٠,٣٢ - ٠,٥٢
		٠,٥٢ - ٠,٨١
		٠,٨١ - ١
٥٠٠٠٠/١		
٧	١٤٢٤٦٤١١٤٢٨٤٢٩٤٣٠	٠ - ٠,٠٥٥
١١	٣٤٤٥٧٤٩١٢٤١٥١٧٢٣٤١٠٤٢٢	٠,٠٥٥ - ٠,١٦
٧	٨٤١٣٤١٤٤١٦٤٢٤٤٢٧٤٢٠	٠,١٦ - ٠,٣٧
٥	١٨٤١٩٤٢١٤٢٥٤٢٦	٠,٣٧ - ٠,٧٩
		٠,٧٩ - ١

١٠٠٠٠٠/١		
التكرارات	الايار	الفئات
١٧	١٠٠٠٠٠، ١١٠٠٠، ١٢٠٠٠، ١٣٠٠٠، ١٤٠٠٠، ١٥٠٠٠، ١٦٠٠٠، ١٧٠٠٠، ١٨٠٠٠، ١٩٠٠٠، ٢٠٠٠٠، ٢١٠٠٠، ٢٢٠٠٠، ٢٣٠٠٠، ٢٤٠٠٠، ٢٥٠٠٠، ٢٦٠٠٠، ٢٧٠٠٠، ٢٨٠٠٠، ٢٩٠٠٠، ٣٠٠٠٠، ٣١٠٠٠، ٣٢٠٠٠، ٣٣٠٠٠، ٣٤٠٠٠، ٣٥٠٠٠، ٣٦٠٠٠، ٣٧٠٠٠، ٣٨٠٠٠، ٣٩٠٠٠، ٤٠٠٠٠، ٤١٠٠٠، ٤٢٠٠٠، ٤٣٠٠٠، ٤٤٠٠٠، ٤٥٠٠٠، ٤٦٠٠٠، ٤٧٠٠٠، ٤٨٠٠٠، ٤٩٠٠٠، ٥٠٠٠٠، ٥١٠٠٠، ٥٢٠٠٠، ٥٣٠٠٠، ٥٤٠٠٠، ٥٥٠٠٠، ٥٦٠٠٠، ٥٧٠٠٠، ٥٨٠٠٠، ٥٩٠٠٠، ٦٠٠٠٠، ٦١٠٠٠، ٦٢٠٠٠، ٦٣٠٠٠، ٦٤٠٠٠، ٦٥٠٠٠، ٦٦٠٠٠، ٦٧٠٠٠، ٦٨٠٠٠، ٦٩٠٠٠، ٧٠٠٠٠، ٧١٠٠٠، ٧٢٠٠٠، ٧٣٠٠٠، ٧٤٠٠٠، ٧٥٠٠٠، ٧٦٠٠٠، ٧٧٠٠٠، ٧٨٠٠٠، ٧٩٠٠٠، ٨٠٠٠٠، ٨١٠٠٠، ٨٢٠٠٠، ٨٣٠٠٠، ٨٤٠٠٠، ٨٥٠٠٠، ٨٦٠٠٠، ٨٧٠٠٠، ٨٨٠٠٠، ٨٩٠٠٠، ٩٠٠٠٠، ٩١٠٠٠، ٩٢٠٠٠، ٩٣٠٠٠، ٩٤٠٠٠، ٩٥٠٠٠، ٩٦٠٠٠، ٩٧٠٠٠، ٩٨٠٠٠، ٩٩٠٠٠، ١٠٠٠٠٠	٠ - ١٢، ٠
٨	٨٠١٢، ١٣١٤، ١٦٢٠، ٢٤٢٧	٠، ١٢ - ٠، ٣٩
٥	١٨٠١٩، ٢١٢٥، ٢٦	١ - ٠، ٣٩

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الطريقة اعلاه .

سادساً : الطريقة السادسة الاستدراكية **Disjunctive** : في هذه الطريقة يجب أخذ نقاط عينات من البيانات لظاهرة مستمرة التغيير ولها توزيع طبيعي ثنائي، إذ تقوم الطريقة بتنبؤ التمثيل والافتراضات التي يطرحها هذا المؤشر يصعب التحقق منها، والحلول معقدة رياضياً وحسابياً ، ويمكن حسابها آلياً اعتماداً على النموذج التالي :

$$f ( Z (s)) = \mu 1 + \varepsilon (s)$$

$$f ( Z (s)) = \text{وظيفة المؤشر}$$

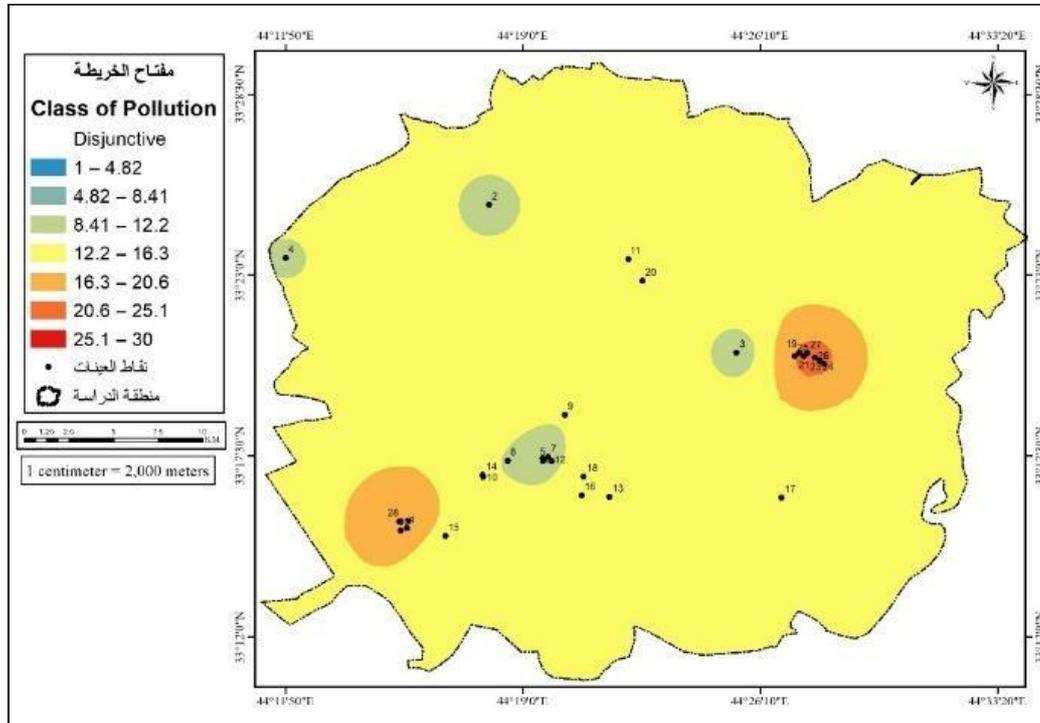
$$\mu 1 = \text{قيم تنبؤيه}$$

$$\varepsilon (s) = \text{حالة خاصة من كريكنج}$$

ولم يتوفر في المصادر شكل يوضح طريقة عمل هذا المؤشر ، والخرائط

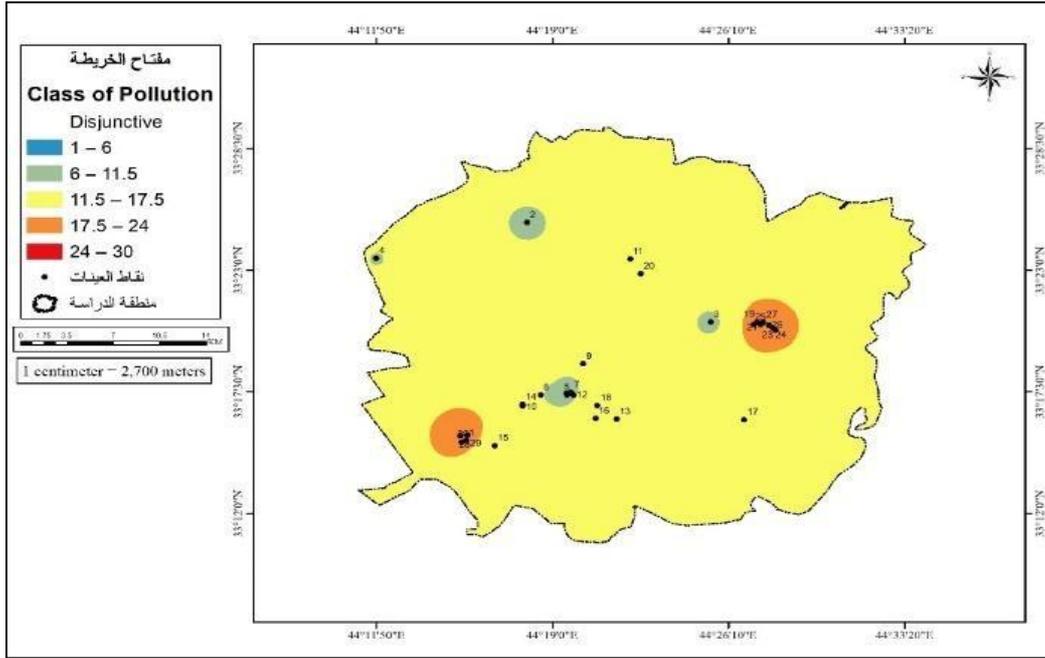
(٢٠٠١، ١٨٠١٩) توضح مخرجات هذا المؤشر وتعميمها .

### خريطة (١٨) تمثل طريقة Disjunctive بمقياس 1:25000



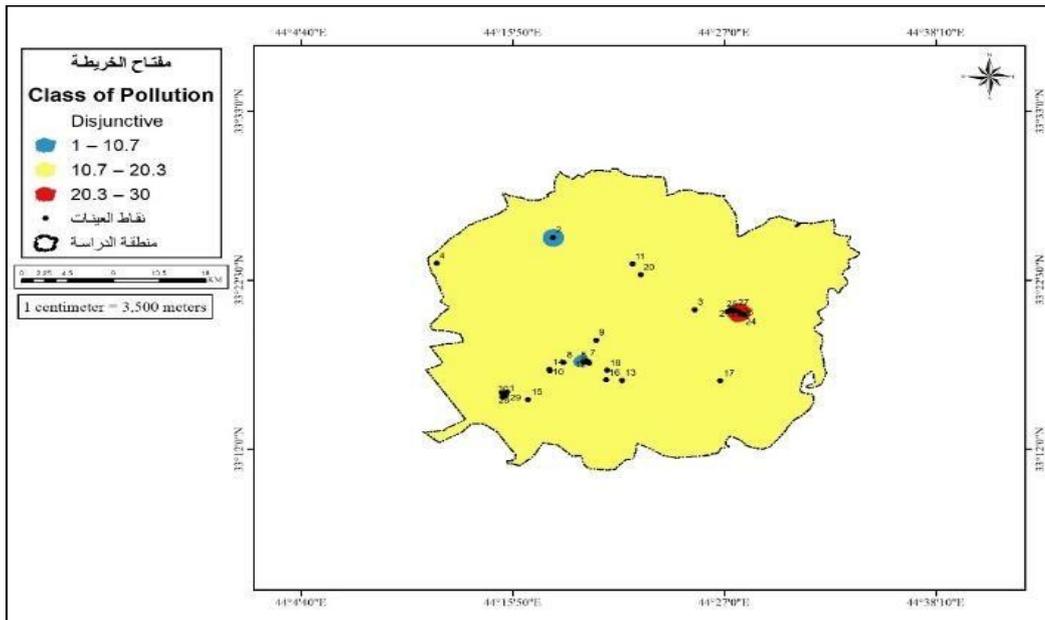
المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريكنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

## خريطة (١٩) تمثل طريقة Disjunctive بمقياس 50000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريجنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

## خريطة (٢٠) تمثل طريقة Disjunctive بمقياس 100000



المصدر: اعتماداً على جدول (٢) باستخدام طريقة كريجنج الموجود في بيئة برنامج Arc map .10.3

من خلال تطبيق (خاصية Kringing) وبوساطة استخدام الطريقة الأولى التي تسمى الاستدراكية Disjunctive لتوضيح التلوث الكبريتي في منطقة الدراسة فنلاحظ أن اغلب الفئات تكون خالية من التمثيل وهذا يمكن ارجاعه إلى الافتراضات والاحتماليات التي يتركها المؤشر على سطح الخريطة اعتماداً على المعادلة الموجودة في بيئة النظام ، وايضاً تدرج الألوان ابتداءً من اللون الأحمر

الذي يمثل أعلى نسبة تلوث انتهاءً باللون الأزرق الذي يمثل اقل نسبة تلوث، وكما في الجدول (٨) الذي يبين ذلك .

### جدول (٨) الآبار والتكرارات الداخلة ضمن كل فئة وفق طريقة Disjunctive

٢٥٠٠٠/١		
التكرارات	الآبار	الفئات
١٣	١٠،١٢،١٧،٢٣،٢٢،٢٨،٢٩،٣٠	١ - ٨،٤١
٥	١٨،١٩،٢١،٢٥،٢٦	٨،٤١ - ٤،٨٢
		١٢،٢ - ٨،٤١
١	١٢	١٦،٣ - ١٢،٢
٢	١٤١٦	٢٠،٦ - ١٦،٣
٣	٨،٢٠،٢٤	٢٥،١ - ٢٠،٦
١	١٣،٦	٣٠ - ٢٥،١
٥٠٠٠٠/١		
٧	١٠،٢،٦،١١،٢٨،٢٩،٣٠	٦-١
١٠	٣،٤،٥،٧،٩،١٠،١٥،١٧،٢٣،٢٢	١١،٥ - ٦
٢	١٢،١٦	١٧،٥ - ١١،٥
٥	٨،١٤،٢٠،٢٤،٢٧	٢٤ - ١٧،٥
٦	١٣،١٨،١٩،٢١،٢٥،٢٦	٣٠ - ٢٤
١٠٠٠٠٠/١		
١٦	١٠،٢،٣،٤،٦،٧،٩،١٠،١١،١٥،١٧،٢٣،٢٢،٢٨،٢٩،٣٠	١٠،٧ - ١
٦	٥،٨،١٢،١٤،١٦،٢٧	٢٠،٣ - ١٠،٧
٨	١٨،١٩،٢٠،٢١،٢٤،٢٥،٢٦،١٣	٣٠ - ٢٠،٣

المصدر : من عمل الباحثة اعتماداً على الطريقة أعلاه.

نستنتج مما سبق من خلال مؤشرات الطرق الستة (خاصية Kringing) في بناء نماذج والمقارنة بين هذه الطرق فيما بينها ، أن النماذج بالمقاييس الثلاثة 25000/1 و 50000/1 و 100000/1 المتولدة بالطريقة الأولى العادية Ordinary ، فوجد إن أعلى نسبة للتلوث الكبريتي SO2 في المناطق (الدورة ، الكرادة ، بغداد الجديدة ، الغدير ) وأقلها في (الرشيد ، جنوب المنصور) ، واما الطريقة الثانية البسيطة Simple فكانت النتائج على ثلاثة مقاييس اعلاه حول مناطق الآبار وبشكل دائري ، فيظهر أعلى تلوث حول الآبار الواقعة شمال الدورة والرشيد ، وأقلها في جنوب المنصور ، وعند ملاحظة تطبيق الطريقة الثالثة الدليل Indicator التي تستخدم النمط الثنائي في تخمين التمثيل المكاني ، يظهر أعلى نسبة للتلوث الكبريتي في مدينة الصدر الأولى والثانية والغدير وبغداد الجديدة ، وأقلها في الشعلة والكاظمية ، ومن الملاحظ عن تطبيق الطريقة الرابعة العامة universal والتي تعتمد على النمط العشوائي ، يظهر أعلى التلوث الكبريتي في منطقة شمال الكرادة والصدر الأولى والثانية وشمال الدورة وأقلها في وسط منطقة الرشيد وبتدرجات اللونية من الأزرق إلى الأحمر ، وعند تطبيق الطريقة الخامسة الاحتمالية probability ، فإن أعلى تلوث يظهر في بغداد الجديدة والغدير والصدر الأولى والثانية والكرادة وشرق الدورة والرفصافة ، وأقلها في

الأعظمية والشعلة وشرق الرشيد ووسط الدورة ، وأخيراً عند تطبيق الطريقة السادسة الاستدراكية Disjunctive نجد أن التلوث يظهر بشكل دائري أيضاً ، أعلاه في منطقة الغدير وغرب الرشيد ، وأقلها في وسط الشعلة .

فهذا يدل أن المياه الجوفية في مدينة بغداد ملوثة ٧٥% بالتلوث الكبريتي والتي تخلق مشكلات صحية ومشكلات بيئية تتطلب اجراء معالجات لتلك المياه بالوسائل التي تؤدي إلى الحد من هذا التلوث او التقليل من استخدامها قدر المستطاع وخاصة لأغراض الشرب والاستخدامات الأخرى ، وأخيراً يمكن بناء قاعدة بيانات مكانية لمصادر التلوث المياه الجوفية (التلوث الكبريتي CO2) باستخدام برمجيات نظم المعلومات الجغرافية GIS وخاصة عند تشغيل برنامج (Arc Map) الذي يتمتع بخصائص تصميم قاعدة البيانات وتحليل المعلومات المكانية والوصفية من خلال أشرطة ادوات متعددة أهمها (Tool box) ورسم طبقاتها بالمقاييس الثلاثة المذكورة وبأنماطها التوقيعية (النقطية والخطية والمساحية والحجمية) وباستخدام الرمز التعريفي (ID) لكل طبقة وادخالها ضمن قاعدة البيانات ، بالإضافة إلى تحديد نطاق التأثير (Buffering) لكل بئر من آبار المياه الجوفية لمسافة (٢٠٠-٣٠٠) متر لمواقع مكانية نقطية

#### الاستنتاجات :

توصلت الدراسة إلى جملة من النقاط أهمها :

- ١- التطرق إلى المفاهيم والمعادلات العامة لجميع مؤشرات كريكنج ولأول مرة من خلال ترمة بيئة النظام .لكل طريقة من الطرق معادلة ونمط تمثيل وتخمين خاص يعكس الافتراض المتوقع عند تمثيل الخط المتقطع الافتراضي .
- ٢- عند التطرق إلى جميع المؤشرات توصل البحث إلى أن الطريقة الاحتمالية أرب إلى الدقة ، وذلك لاعتمادها على الارتباط القائم على خوارزمية معقدة في داخل النظام .

#### التوصيات :

- ١- ضرورة التعمق في المعادلات المعقدة لكل طريقة وتطبيقها يدوياً من خلال الذهاب إلى أهل الاختصاص وفك الرموز الخاصة به كي يتسنى لنا الفهم الأكثر لكل طريقة .
- ٢- اختيار آبار كثيرة في منطقة الدراسة ومن ثم العمل على طريقة كريكنج والخروج إلى نتائج وبعد ذلك أخذ عينات قليلة وتمثيلها أيضاً بنفس الطريقة ومقارنة النتائج ومعرفة أيهما أقرب إلى الواقع لأن العينات تتناسب دقتها طردياً مع زيادتها فكلمما زاد عدد العينات زادت الدقة وكلمما قلت زادت نسبة التعميم وارتفعت نسبة الخطأ .

٣- يمكن استخدام تقنيات التحليل الإحصائي المكاني وفق آلية الاستكمال كأدوات لتحليل طبيعة توزيع المياه الجوفية وتباينها المكانية والزمانية ، وتعطي نتائجها كارتوكرافياً لا تقل قيمتها عن نتائج خرائط التمثيل النسبي ، Choropleth، إلا أن الخصائص الإحصائية لقيم قواعد البيانات مثل طبيعة التوزيع والقيم المتطرفة قد تؤثر على دقة نماذج السطح .

#### المصادر :

- (١) القصاب ، عمر عبدالله ، التعميم الآلي في نظم المعلومات الجغرافية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، قسم الجغرافية ، ٢٠١٠ .
- (٢) بدن ، التعميم الخرائطي النموذجي : هو عملية اشتقاق انموذج مكاني للبيانات المعممة عن البيانات الأصلية مع الحفاظ على كمال ودقة محتواها أثناء تغيير المقياس .
- (٣) رشيد ، ذكرى ، التوزيع الجغرافي للمرائب المختارة في بغداد ، الرصافة ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية التربية للبنات ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
- (٤) جميع المفاهيم التي سترد في متن هذا البحث والأشكال هي من بيئة نظام Arc GIS .v.10.3 ولا حاجة لذكرها وتكرارها في كل صفحة .
- (٥) داود ، جمعة محمد ، أسس التحليل المكاني في اطار نظم المعلومات الجغرافية GIS ، ط ١ ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٢ .
- (6) Anselin , L, spatial statistical (modeling in GIS Invironment, In Maguire ,D.J,etal. Ceds)GIS, Spatial Analysis and modeling ,2005.
- (7) George .F. jenks . generalization in Amman , Jordan statistical mapping , annals of the association of American geographer , 1963 .

#### References :

- 1- Omar Abdullah Al-Qassab, Automated Circularization in Geographic Information Systems, Unpublished Master Thesis, University of Mosul, College of Education for Humanities, Department of Geography, 2010..
- 2- Zekra Rashid Rashid, Geographical Distribution of Selected Garages in Baghdad, Rusafa, Master Thesis (Unpublished), College of Education for Girls, University of Baghdad, 2002..
- 3- George .F. jenks . generalization in Amman , Jordan statistical mapping annals of the association of American geographer , 1963.
- 4- Juma Muhammad Dawood, Foundations of Spatial Analysis in the Framework of Geographical Information Systems GIS, 1st Floor, Makkah Al-Mukarramah, Kingdom of Saudi Arabia, 2012.
- 5- Anselin , L, spatial statistical (modeling in GIS Invironment, In Maguire ,D.J,etal. Ceds)GIS, Spatial Analysis and modeling ,2005.

---

---

## Using of statistical analysis (Kringing) for measuring the groundwater pollution in Baghdad city and generalizing its maps

Assist Proff. Dr.Abeer Yahya Al Sakini  
Al Mustansiria University – Collage of Education Department  
[abeersakini8@gmail.com](mailto:abeersakini8@gmail.com)

**Abstract :** The Study aims to explore which is the qualified technique for geostatistical analysis (Kringing) in measuring the groundwater pollution in Baghdad City and generalizing its maps, and identifying the most intense of groundwater pollution (SO<sub>2</sub> ) and establishing mapping models in three scales that reflecting the levels for samples from groundwater (30) water Wells .

The water wells have been identified by using GPS that are mentioned in the study area by coordinates location, using the best spatial model for calculating the levels by using technical methods throughout applying classification method (Kringing feature) and drawing it mapping and generalize it for three scales 25000/1 , 50000/1 and 100000/1 and analysing the indicators and establishing a geographical database.

## تأثير نسجة التربة والكثافة الظاهرية على نمو وتطور الانظمة الجذرية لنبات الذرة الصفراء

أ.م.د. سعاد عبد الكاظم

جامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد / قسم الجغرافية

### (مُلخَصُ البَحْث)

ان نمو جذور النبات في الترب المزيجية الرملية والترب المزيجية اعلى ما هو عليه في الترب الطينية والطينية الغرينية كذلك فشل تغلغل جذور النبات في الترب ذات الكثافة الظاهرية العالية حيث يعود ذلك الى صغر حجم المسامات البيئية ورداءة التهوية . ان الوزن الجاف للجذور وطوالها لنبات الذرة الصفراء كانا اعلى في الترب المزيجية الطينية والرملية مقارنة بالترب الطينية ، كما ان انضغاط التربة يقلل من مسامية التربة الضرورية للهواء وحركة الماء وتطور جذور النبات . ان انخفاض معدل نمو الجذور وتعمقها تحت ظروف الانضغاط يقلل من قابلية النبات على امتصاص الماء والعناصر الغذائية .

### الكلمات المفتاحية: نسجة التربة - الكثافة الظاهرية- الانظمة الجذرية

**مشكلة البحث:** تتمثل مشكلة البحث بما هو تأثير نسجة التربة والكثافة الظاهرية على نمو وتطور الانظمة الجذرية لنبات الذرة الصفراء .

**فرضية البحث:** تؤثر نسجة التربة والكثافة الظاهرية على نمو وتطور الانظمة الجذرية لنبات الذرة الصفراء .

**حدود البحث:** معرفة تأثير محتوى التربة من مفصولات التربة (رمل، طين، غرين) على نمو وتطور النظام الجذري وكذلك معرفة حجم المسام الكلي على نمو الجذور وتطورها .

### المقدمة:

يعد التوزيع الحجمي لدقائق التربة احدى الخواص الفيزيائية المهمة لها والتي يمكن من خلالها اعطاء صورة واضحة عن صفات التربة التي تعبر عن حركة الماء والهواء ونمو وانتشار جذور النبات في التربة . ان الترب ذات النسجة الخشنة تعطي نتائج مختلفة عن تلك التي يمكن الحصول عليها في الترب ناعمة النسجة .

## أولاً: معرفة تأثير نسجة التربة على نمو وتطور الانظمة الجذرية لنبات الذرة الصفراء

المواد وطريقة العمل:

١- عينات تربة ذات نسجات مختلفة

أ- رملية

ب- مزيجية

ج- طينية

د- عمود تربة يحتوي على نسجتين الاعلى رمل والاسفل طين

هـ- عمود تربة يحتوي على نسجتين الاعلى طين والاسفل رمل

٢- سنادين ذات ارتفاع ٢٠ سم والقطر السفلي ١٩ سم ، والقطر العلوي ١٩ سم وسعة السنادانة ٥ كغم .

٣- زراعة ٤-٥ بذرة ذرة صفراء معروف الصنف

٤- اضافة اسمدة

نحضر السنادين ذات السعة ٤-٥ كغم وتكون نظيفة ومتقوية من الاسفل ويتم تعبئة التربة حسب المجموعة بعد ما وضع طبقة من الحصو الناعم بسمك ١ سم وتزرع البذور فيها . تضاف الاسمدة حسب التوصية السمادية وتروى السنادين بماء الحنفيه عند مستوى السعة الحقلية او قابلية التربة على مسك الماء WHC بعدها نبدء بالقياسات ( وقت التجربة من ٢٠١٩/٤/١٥ لغاية ٢٠١٩/٥/١٠ ).

### جدول (١)

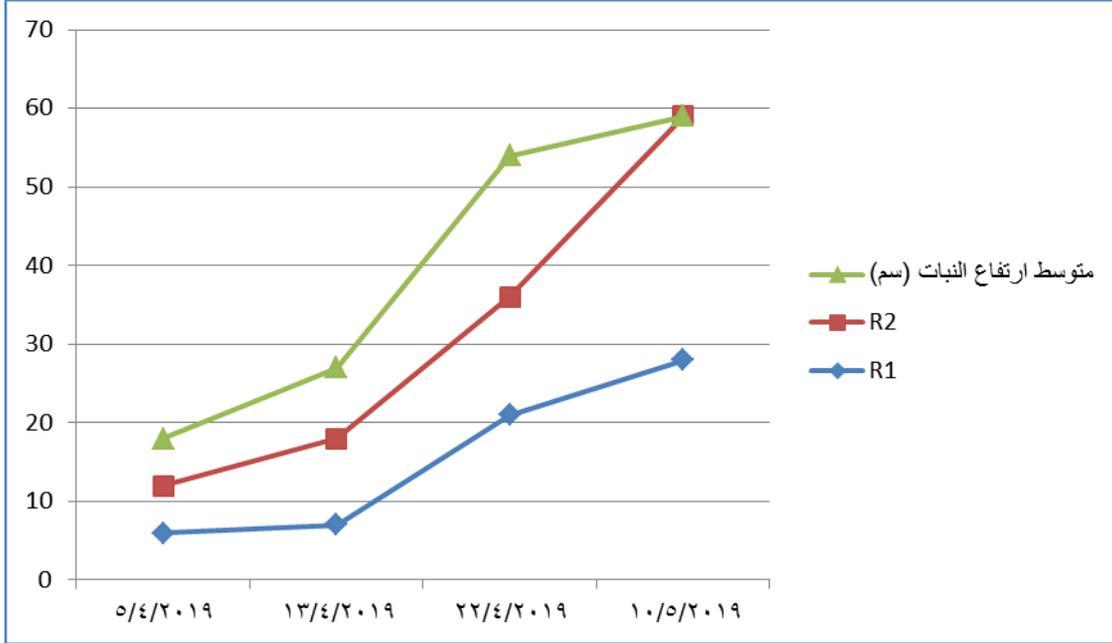
تأثير الوقت في اطوال نباتات الذرة الصفراء النامية في ترب مختلفة النسجة عمود تربة

يحتوي في الاعلى طين والاسفل رمل

متوسط ارتفاع النبات (سم)	R2	R1	التاريخ
٦	٦	٦	٢٠١٩/٤/٥
٩	١١	٧	٢٠١٩/٤/١٣
١٨	١٥	٢١	٢٠١٩/٤/٢٢
٢٩,٥	٣١	٢٨	٢٠١٩/٥/١٠

## شكل (١)

تأثير الوقت في اطوال نباتات الذرة الصفراء النامية في ترب مختلفة النسجة عمود تربة يحتوي في الاعلى طين والاسفل رمل



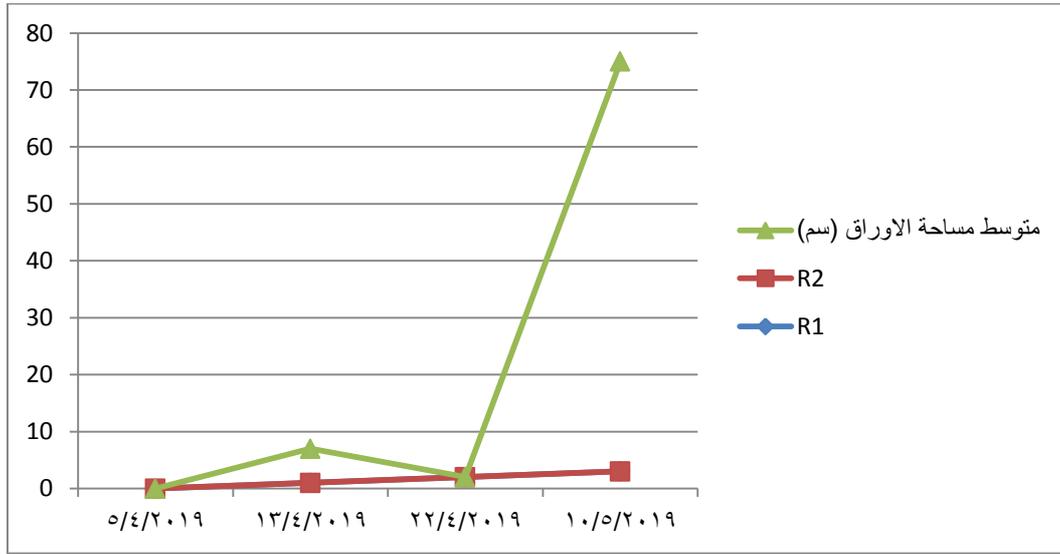
نلاحظ من الجدول (١) والشكل (١) ان نبات الذرة الصفراء استطال بمقدار ٣ سم خلال الاسبوع الاول من الزراعة وبعد ذلك ضاعف طوله في الاسبوع الثاني من ٥-١٨ سم وفي نهاية التجربة اي في تاريخ ٢٠١٩/٥/١٠ وصل الى ٢٩,٥ سم .

## جدول (٢)

تأثير الوقت على المجموع الكلي المساحة الاوراق لنبات الذرة الصفراء النامي في ترب مختلفة النسجة

التاريخ	R1 المجموعة الاولى في السنادين	R2 المجموعة الثانية في السنادين	متوسط مساحة الاوراق (سم)
٢٠١٩/٤/٥	٠,٥	٠,٥	٢ = ٢,٢٥
٢٠١٩/٤/١٣	١	٠,٨	٦
٢٠١٩/٤/٢٢	٢	١,٥	٢٤ = ٢٣,٦
٢٠١٩/٥/١٠	٣	٣,٥	٧٢

شكل (٢) تأثير الوقت على المجموع الكلي المساحة الاوراق لنبات الذرة الصفراء النامي في ترب مختلفة النسجة

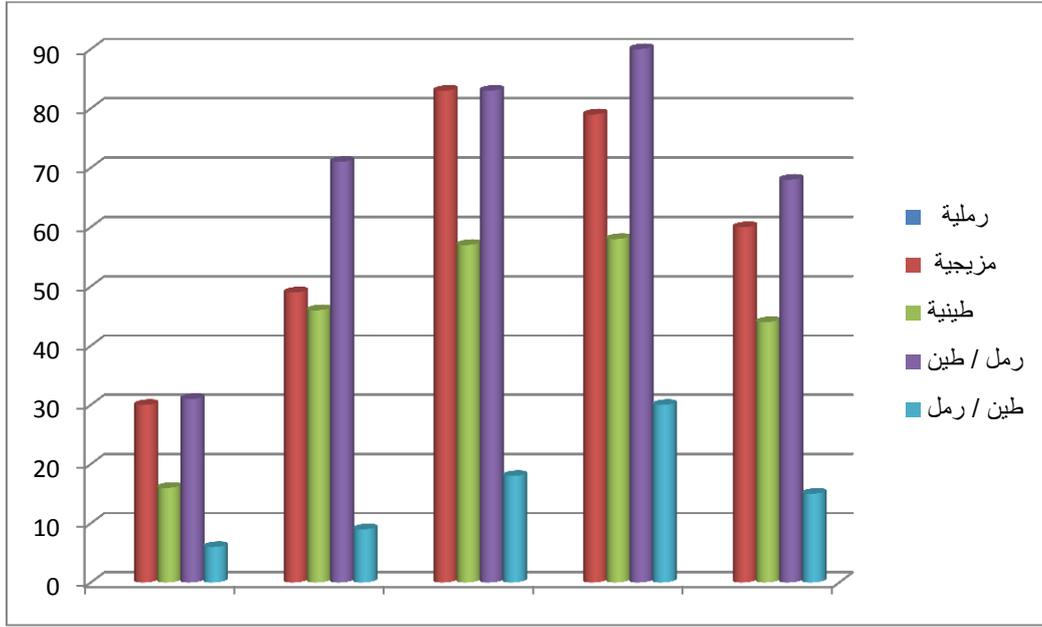


يلاحظ من الجدول (٢) والشكل (٢) ان تأثير مساحة الاوراق لنبات الذرة الصفراء كانت في اليوم ٢٠١٩/٤/٥ ٢ سم ووصلت في نهاية الشهر بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٠ الى ٧٢ سم .

جدول (٣) تأثير نسجة التربة في اطوال نباتات الذرة الصفراء

	معدل قياس الاطوال سم				النسجة	المجموعة
	٤	٣	٢	١		
					رملية	١
٦٠	٧٨,٧٥	٨٢,٧٥	٤٨,٥	٣٠	مزيجية	٢
٤٤	٥٨	٥٧	٤٥,٧٥	١٦,٢٥	طينية	٣
٦٨	٩٠	٨٣	٧١	٣١	رمل/طين	٤
١٥	٢٩,٥	١٨	٩	٦	طين/رمل	٥

شكل (٣) تأثير نسجة التربة في اطوال نباتات الذرة الصفراء



من النتائج المبينة في الجدول (٣) يتضح انه اعلى قيمة لمعدل اطوال النبات تم الحصول عليها بزراعة النبات في تربة ذات نسجة رمل/طين حيث سجلت النسبة ٦٨سم وهذا يعود الى توفر الظروف الملائمة والجيدة لنمو النبات من نفاذية وتهوية وحركة جذور اما اقل قيمة فسجلت لنسجة طين/ رمل ١٥سم وذلك لعدم توفر الظروف الملائمة حيث ان النسجة الطينية في الاعلى اثرت على تهوية النبات لكون المسامات دقيقة واثرت على حركة الماء والعناصر الغذائية مما انعكس على نمو النبات.

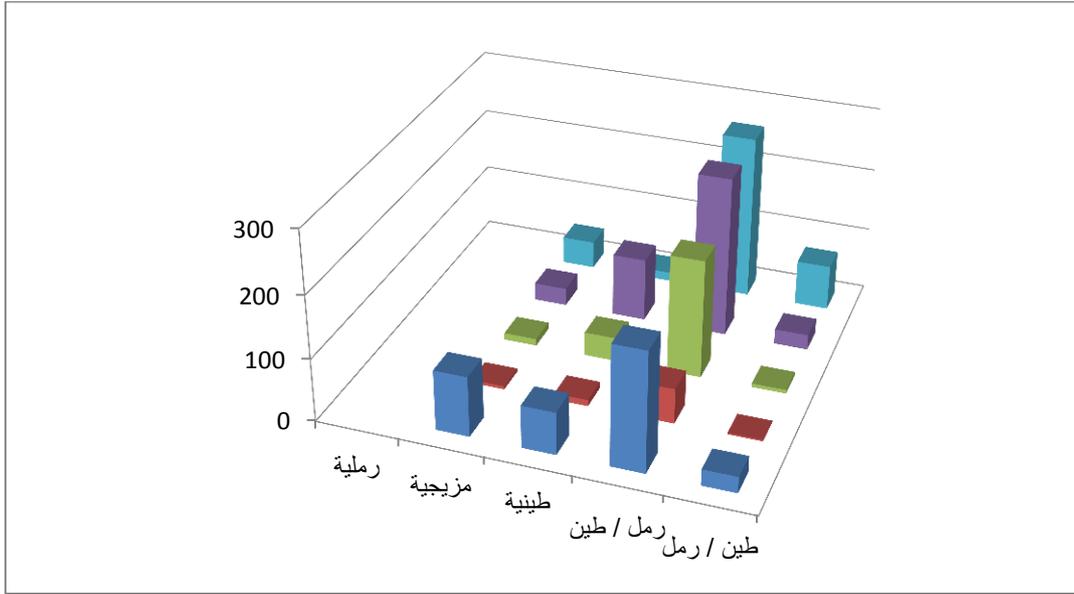
جدول (٤)

تأثير نسجة التربة في متوسط مجموع المساحة الكلية لأوراق نباتات الذرة الصفراء

متوسط مجموع المساحة الكلية سم					النسجة	المجموعة
٤	٣	٢	١	معدل		
					رملي	١
٤٤	٢٨	١١	٥	٩٦	مزيجية	٢
١٤	١٠١	٣٨	١٠	٦٨	طينية	٣
٢٦٢	٢٥٦	١٨٩	٥٦	١٩١	رمل / طين	٤
٧٢	٢٤	٦	٢	٢٦	طين / رمل	٥

## شكل (٤)

تأثير نسجة التربة في متوسط مجموع المساحة الكلية لأوراق نباتات الذرة الصفراء



من الجدول (٤) يتضح ان اعلى قيمة لمعدل متوسط مجموع المساحة الكلية لأوراق النبات كانت في النباتات المزروعة في نسجة رمل / طين حيث سجلت ٩١ سم وهذا يعود الى التهوية الجيدة والنفاذية والاحتفاظ بالماء كما تتميز النسجة الرملية من كبر المسام مما هيء للنبات ظروف جيدة وملائمة في النمو وانتشار الجذور اما اقل قيمة فتم الحصول عليها بزراعة النبات نسجة طين / رمل حيث سجلت ٢٦ سم وهذا يعود الى ظروف التربة الطينية لكونها سطحية فاثرت على التهوية والنفاذية والاحتفاظ بالماء .

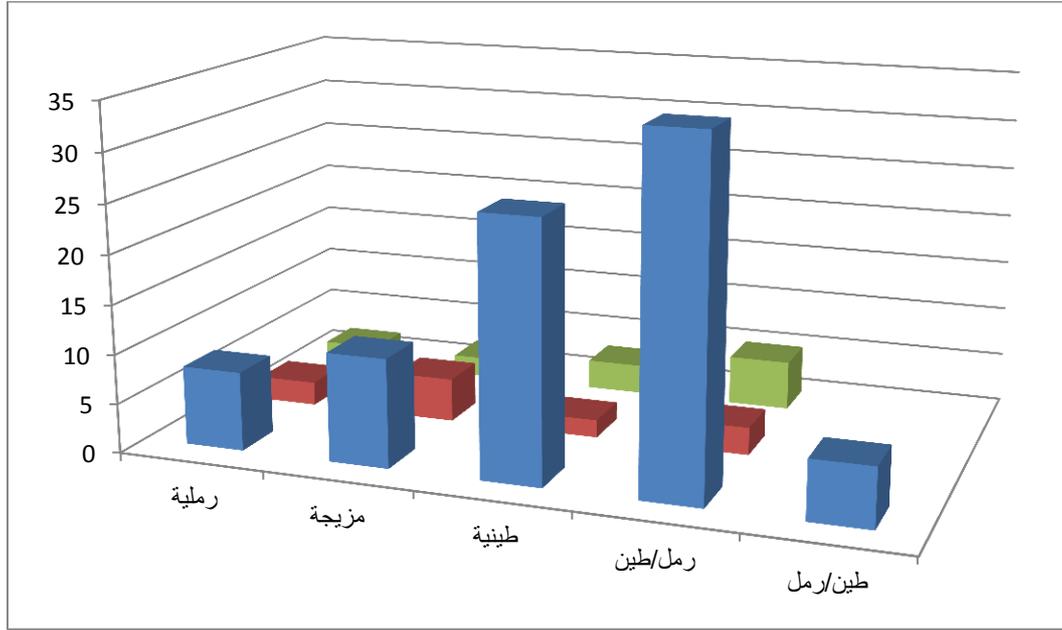
## جدول (٥)

تأثير نسجة التربة في كتلة الجزء الخضري

المجموعة	النسجة	كتلة الجزء الاخضر
١	رملية	٨
٢	مزيجية	١١
٣	طينية	٢٦
٤	رمل/طين	٣٥
٥	طين/رمل	٦

## شكل (٥)

## تأثير نسجة التربة في كتلة الجزء الخضري



من الجدول (٥) يتضح ان اكثر كتلة جزء خضري سجلت للنباتات النامية في نسجة رمل / طين حيث كانت ٣٥ وهذا يعود الى النمو الجيد لنباتات النامية في هذه النسجة كما وفرت لها هذه النسجة من ظروف جيدة للنمو مما انعكس على كتلة الجزء الخضري للنباتات اما اقل كتلة جزء خضري فسجلت للنباتات النامية في تربة ذات نسجة طين/رمل حيث كانت ٦ ، يعود الى ضعف نمو النبات النامي في هذه التربة لكون الظروف غير جيدة من تهوية ونفاذية وحركة عناصر وتغلغل جذور .

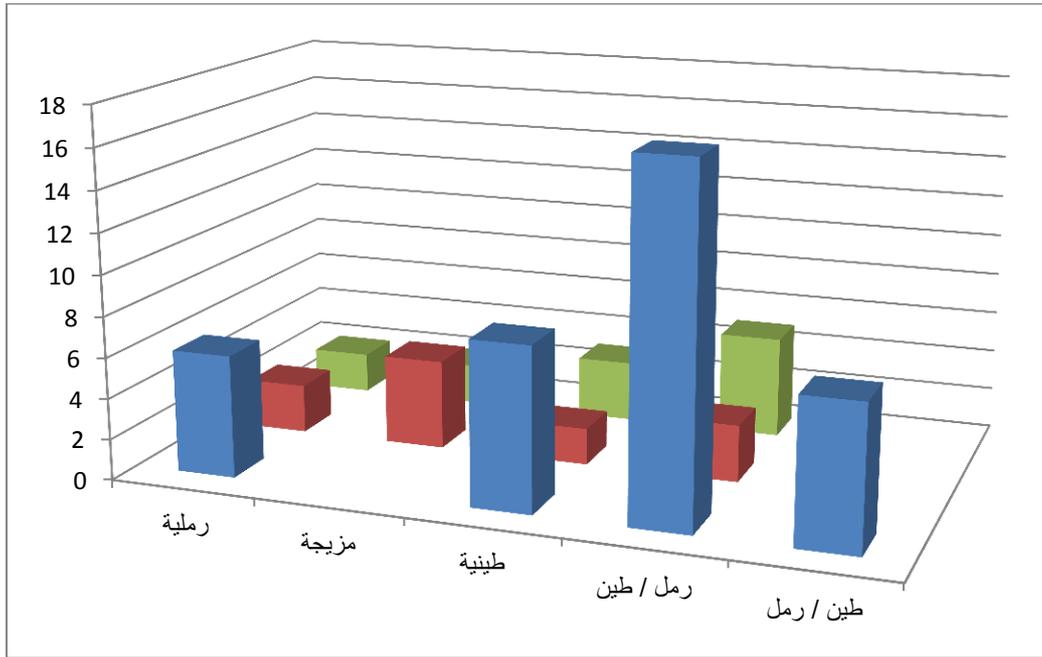
## جدول (٦)

## تأثير نسجة التربة في كتلة الجذور الرطبة لنبات الذرة الصفراء

المجموعة	النسجة	كتلة الجذور الرطبة
١	رملية	٦
٢	مزيجية	
٣	طينية	٨
٤	رمل / طين	١٧
٥	طين / رمل	٧

## شكل (٦)

تأثير نسجة التربة في كتلة الجذور الرطبة لنبات الذرة الصفراء



من الجدول (٦) يتضح ان اعلى قيمة لمعدل كتلة الجذور سجلت للنباتات النامية في تربة رمل / طين حيث كانت ١٧غم وذلك لكون المسامية جيدة مما اثر على نمو الجذور تأثير ايجابي والذي ادى الى كبر كتلة الجذور اما اقل قيمة سجلت للنباتات النامية في تربة رملية حيث كانت ٦ وذلك لقله محتوى هذه الترب من العناصر او احتفاظها بماء قليل مما انعكس على كتلة الجزء الجذري .  
ثانياً: معرفة تأثير الكثافة الظاهرية على نمو وتطور الانظمة الجذرية لنبات (الذرة الصفراء).

- ١- تحضير ٢ سدانة سعة ٤-٥ كغم مثقوبة من الاسفل ونظيفة .
- ٢- تقوم بدك التربة باستخدام ثقل وتسلطه على التربة بعدد مرات مختلفة حسب المعاملات او المجاميع والمجاميع هي : ٥ دكة ، ٢٠ ، ٤٠ ، ٦٠ ، ٨٠ دكة .
- ٣- تزرع الترب بعد الانتهاء عن دكها ببذور الذرة الصفراء بواقع ٤-٥ بذرة في كل سدانة ثم تروى بماء الحنفية (٥٠٠مل) وبعدها تجري القياسات الاسبوعية لمتابعة نمو النبات ووضع النتائج في جداول ومقارنة النتائج مع المجاميع لمعرفة تأثير كثافة التربة على نمو وتطور الجذور لنبات الذرة الصفراء .

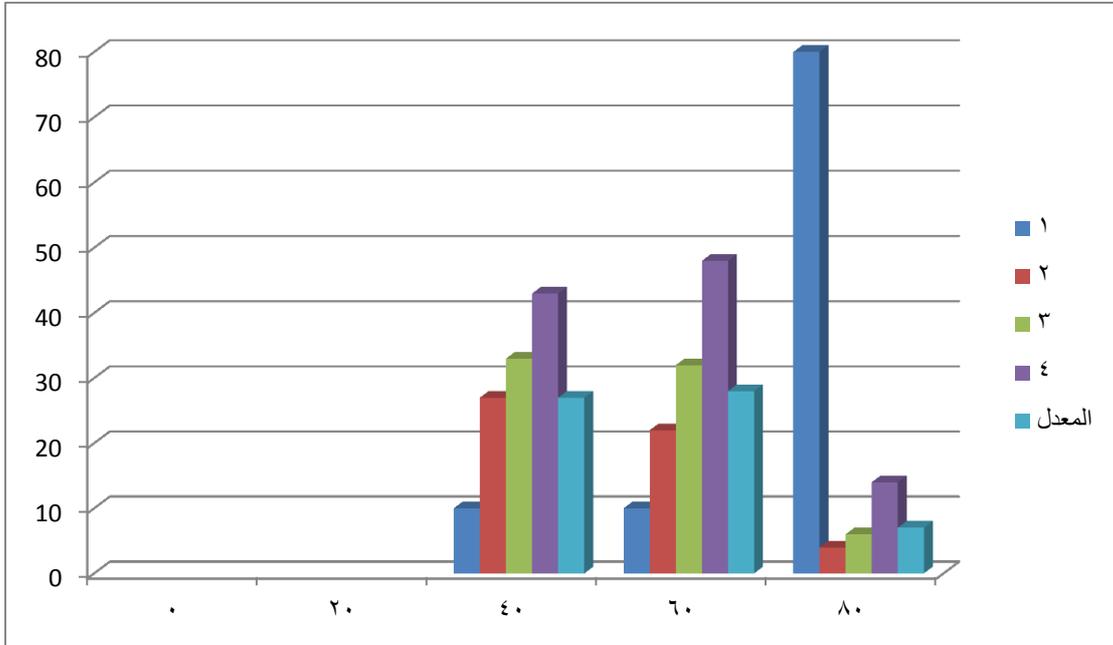
## جدول (٧)

تأثير كثافة التربة الظاهرية في اطوال نباتات الذرة الصفراء

المعدل	معدل قياس الاطوال(سم)				الدك	المجموعة
	٤	٣	٢	١		
					٠	١
					٢٠	٢
٢٧	٤٣	٣٣,٤١	٢٧,١٥	٩,٧٥	٤٠	٣
٢٨	٤٨	٣٢	٢٢	١٠	٦٠	٤
٧	١٤	٦	٣,٥	٨٠	٨٠	٥

## شكل (٧)

تأثير كثافة التربة الظاهرية في اطوال نباتات الذرة الصفراء



من الجدول (٧) يتضح بأن اعلى قيمة لمعدل اطوال النبات سجلت للنباتات النامية في تربة ذات كثافة ظاهرية ٦٠ دكة حيث ٢٨ وذلك لكون المسامية جيدة ضمن هذه الكثافة مما انعكس على نمو النبات وكذلك النهرية والنفاذية. اما اقل قيمة سجلت للنباتات النامية في ترب ذات كثافة ٨٠ دكة وذلك لسوء التهوية والنفاذية و تأثير الري على تغلغل الجذور .

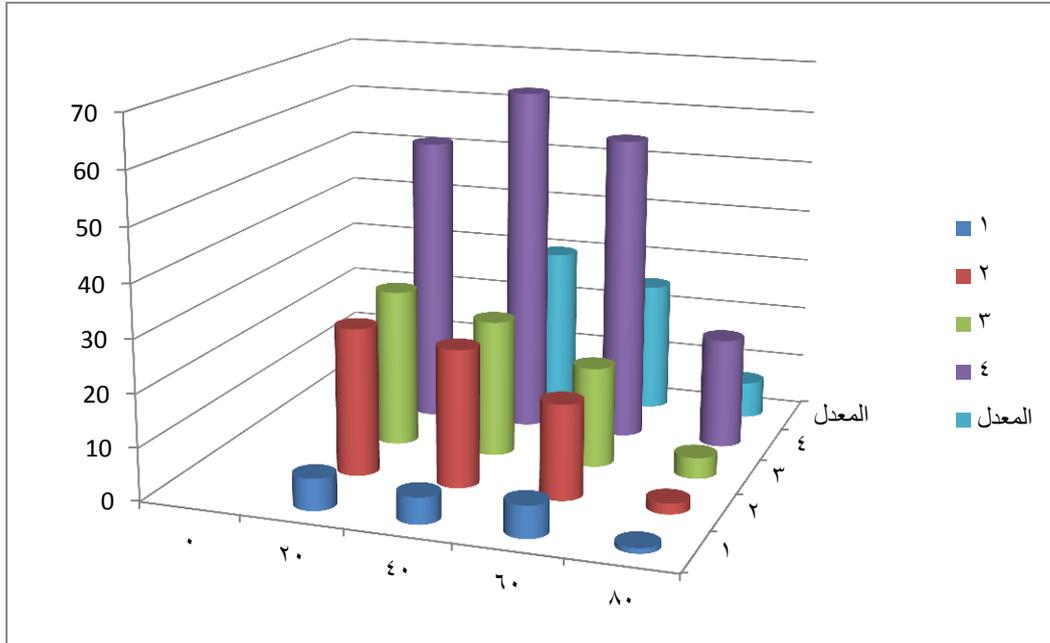
## جدول (٨)

تأثير كثافة التربة الظاهرية في متوسط مجموع المساحة الكلية لأوراق نباتات الذرة الصفراء

المعدل	متوسط مجموع المساحة الكلية				الدك	المجموعة
	٤	٣	٢	١		
					٠	١
	٥٥	٣٠	٢٨	٦	٢٠	٢
٣٠	٦٦	٢٦	٢٦	٥	٤٠	٣
٢٥	٥٨	١٩	١٨	٦	٦٠	٤
٧ = ٦,٥	٢١	٤	٢	١	٨٠	٥

## شكل (٨)

تأثير كثافة التربة الظاهرية في متوسط مجموع المساحة الكلية لأوراق نباتات الذرة الصفراء

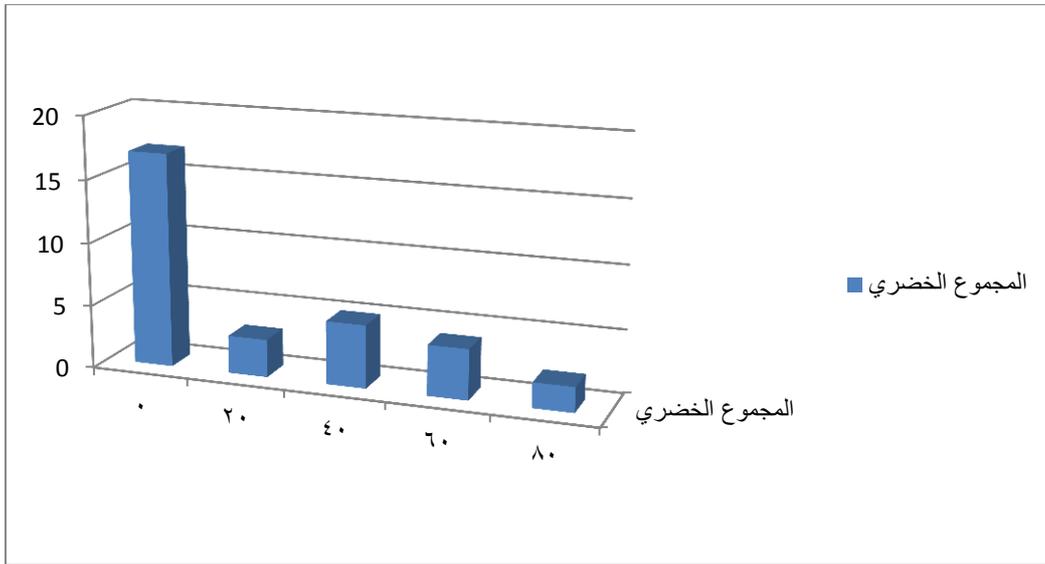


من الجدول (٨) يتضح ان اعلى قيمة لمتوسط مجموع المساحة الكلية للاوراق كان في النباتات النامية في ترب ذات كثافة ٤٠ دكة لكون ظروف التهوية والنفاذية به وامتصاص الماء والعناصر الغذائية جيدة في هذه الكثافة ، اما اقل قيمة فسجلت للنباتات النامية في ترب ذات كثافة ٨٠ دكة لكون ظروف التهوية والمسامية والنفاذية وامتصاص العناصر الغذائية رديئة.

جدول (٩) تأثير الكثافة الظاهرية على المجموع الخضري لنبات الذرة الصفراء

المجموعة	الدك	المجموع الخضري
١	٠	١٧
٢	٢٠	٣
٣	٤٠	٥
٤	٦٠	٤
٥	٨٠	٢

شكل (٩) تأثير الكثافة الظاهرية على المجموع الخضري لنبات الذرة الصفراء

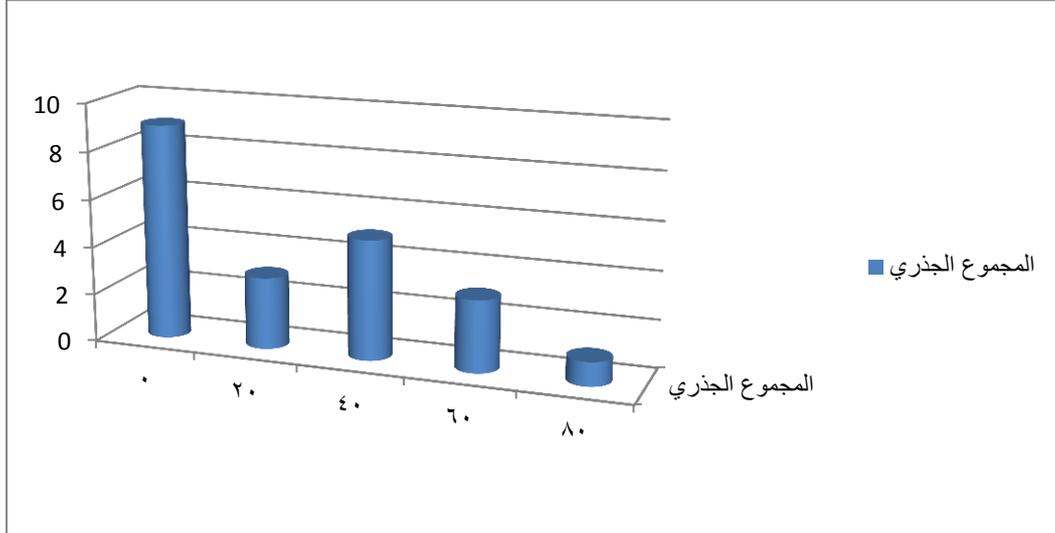


من الجدول (٩) يتضح ان اعلى قيمة للمجموع الخضري كان في النباتات النامية في ترب كثافة (٠ دكة حيث كانت ١٧) و ذلك لكون الظروف جيدة لنمو النبات في تهوية ونفاذية وامتصاص عناصر وحرية حركة جذور ، اما اقل قيمة فكانت في النباتات النامية في ترب ذات كثافة ٨٠ دكة لسوء ظروف التهوية والنفاذية وامتصاص الماء والعناصر حيث كانت ٢.

جدول (١٠) تأثير الكثافة الظاهرية على المجموع الجذري لنبات الذرة الصفراء

المجموعة	الدك	المجموع الجذري
١	٠	9
٢	٢٠	3
٣	٤٠	5
٤	٦٠	3
٥	٨٠	1

شكل (١٠) تأثير الكثافة الظاهرية على المجموع الجذري لنبات الذرة الصفراء



من الجدول (١٠) يتضح ان اعلى قيمة لمتوسط المجموع الجذري كان في النباتات النامية في ترب ذات كثافة ٠ دكة لكون ظروف النمو وتغلغل الجذور كانت افضل لحسن المسامية والنفاذية والتهوية والتغذية ، اما اقل قيمة كانت في النباتات النامية في ترب ذات كثافة ٨٠ دكة لكون النفاذية رديئة والمسامية رديئة مما اثر على نمو الجذور وتغلغلها .

#### الاستنتاجات

- ١- اعلى قيمة لمعدل طول النبات سجلت في ترب ذات كثافة من (٢٨-٦٠) دكة وذلك لون المسامية جيدة ضمن هذه الكثافة مما انعكس على نمو النبات .
- ٢- اقل قيمة سجلت للنباتات النامية في ترب ذات كثافة ٨٠ وذلك لكونها رديئة التهوية .
- ٣- اعلى قيمة لمتوسط مجموع المساحة الكلية للاوراق كانت في النباتات النامية في ترب ذات كثافة ٤٠ دكة .
- ٤- اقل قيمة فسجلت للنباتات النامية في ترب ذات كثافة ٨٠ دكة لكون ظروف التهوية والمسامية والنفاذية رديئة .
- ٥- اعلى قيمة للمجموع الخضري كانت في النباتات النامية في ترب ذات كثافة من ١٧-٠ دكة.
- ٦- اعلى قيمة لمتوسط المجموع كانت في النباتات النامية في ترب ذات كثافة (٠) لكون ظروف النمو وتغلغل الجذور كانت افضل .
- ٧- اقل قيمة كانت في النباتات النامية في ترب ذات كثافة (٨٠) دكة لكون النفاذية رديئة والمسامية رديئة مما اثر على نمو الجذور وتغلغلها.

**References**

1. Fehrenbacher,J,B,and R.H.Rust .1956 .Water budget approach to quantity corn grain yields under variable rooting depth . Soil Sci ;82;369-378.
2. Weirsum , L.K,1957.The relationship of the size and structural rigidity of pores to their penetration by roots Plant and Soil . 9;75-85.
3. Hurd,E.A.1986.Growth of root of seven varieties of spring wheat at high and low moisture levels ,Agron .J.60; 201-205.
4. AL-Niemi,S.N.1981.Soil misture regimes and soil type effected on growth and water relation of soybeans .Mesopotamia J.Agric .16;189-201.
- 5.Ramadan hasson aziz , and athers , The effect of moisture and phosphorus on the growth of sorghum and zanko soybeans ,1985 p:137-143.
- 6.Hassan Kutaibah Mohammed , The relationship of soil to water and plants , ministry of higher education and scientific research , university of baghdad , dar alhikmah for printing , 1990.
- 7.Abu niktah , Earth science , theortical part , alamal printer , Damascus , 1976 , p:191

## **The effect of soil Texture and apparent density on the growth and development of root systems of maize**

**Assist. Prof. Suad Abdul-Khadum (PhD).  
Department of Geography, College of Education,  
Baghdad University**

### **Abstract**

The growing of plants in loam-sandy soils and loam soils is higher than in other soil types such as mud soils due to the very little space between the grains for air and water to circulate. The dry weight of roots and length of maize are higher in loam-mud soils and sandy soils than in mud soils. The decrease in length of maize results in the ability of maize to absorb water and nutrition. The research paper has come up with;

1. The highest value of maize length has been recorded in soils with density of (28-60) because the space between the particles is relatively good.
2. The lowest value of maize length has been recorded in soils with density of (80) because such soils are badly ventilated.
3. The highest average value for maize leaves has been recorded in soils with density of (40).
4. The lowest value of growing maize has been recorded in soils with density of (80) because the conditions of ventilation, absorptivity and space are bad.
5. The highest value of vegetative growth has been recorded in soils with density of (0-17).

**Key words: Soil Texture- Apparent density- Root systems.**

## مؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في العراق دراسة في المناخ التطبيقي

م.هدية محمد أحمد

مدرسة/ ماجستير في الجغرافية

كلية التربية الأساس/ جامعة صلاح الدين – أربيل

[hadeia.ahmed@su.edu.krd](mailto:hadeia.ahmed@su.edu.krd)

(مُلخَصُ البَحْث)

تعد درجات الحرارة، بوصفها عنصراً مناخياً، عاملاً مؤثراً في صحة الإنسان وتحديد التوازن الحراري لجسمه. وتمثلت أهداف البحث في استخراج قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان في العراق باستخدام معادلة أدولف ومعرفة مقدار الحرارة المكتسبة والمفقودة وتحليل مؤشراتهما في أثناء النهار والليل، وذلك بالاعتماد على المنهج الوصفي وأسلوب التحليل الكمي للبيانات المناخية لـ(21) محطة مناخية مختارة ضمن منطقة الدراسة لمدة عشرين عاماً ممتدة بين عامي (2000) و(2019). ومن استنتاجات البحث وجود تباين مكاني كبير بين محطات منطقة الدراسة في أثناء النهار وفي أثناء الليل، وكلما توجهنا من شمال منطقة الدراسة نحو جنوبها تزداد كميات الحرارة المكتسبة وتقل كميات الحرارة المفقودة والعكس صحيح. كما توجد علاقة طردية بين درجات الحرارة والكسب الحراري في منطقة الدراسة، بينما توجد علاقة عكسية بين درجات الحرارة والفقد الحراري فيها. وقدمنا في ضوء هذه الاستنتاجات مجموعة من التوصيات إلى الجهات المعنية.

**الكلمات الدالة:** التوازن الحراري، درجات الحرارة، المناخ، معادلة أدولف، العراق

**المقدمة:**

يعد المناخ من العوامل الطبيعية المؤثرة في الإنسان ونشاطاته، إذ تشير الدراسات إلى وجود صلة وثيقة بين عناصر المناخ وصحة الإنسان وراحته، وفي مقدمة هذه العناصر درجات الحرارة والتي تعد عاملاً رئيساً في تحديد التوازن الحراري (Thermal Balance) لجسم الإنسان. تستخرج قيم التوازن الحراري وفقاً لمعادلات عدة ضمن نطاق المناخ الحيوي، ومنها معادلة أدولف (Adolph)، وتعد نتائج هذه المعادلة مؤشراً على مدى تحقق التوازن الحراري لجسم الإنسان ومقدار الحرارة المكتسبة أو المفقودة، فما هي مؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان ومقدار الحرارة المكتسبة والمفقودة في العراق وفقاً لمعادلة أدولف؟

**أهمية موضوع البحث:**

تكتسب دراسة العلاقة بين عناصر المناخ والإنسان أهمية كبيرة في المناخ الحيوي، إذ تعد درجات الحرارة عاملاً مهماً في تحديد التوازن الحراري لجسم الإنسان ومن ثم صحته، لذلك تكمن أهمية هذا البحث في معرفة مؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في العراق، والاستفادة من نتائجه عند وضع السياسات المتعلقة بالأمن الصحي ومكافحة الأمراض وغيرها، مع الأخذ بالحسبان قلة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع في العراق.

**فرضية البحث:**

وجود تباين في مؤشرات التوازن الحراري ومقدار الحرارة المكتسبة أو المفقودة في منطقة الدراسة زمنياً خلال النهار والليل وخلال أشهر وفصول السنة، ومكانياً بين محطات منطقة الدراسة.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى استخراج قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان ومعرفة مقدار الحرارة المكتسبة والمفقودة باستخدام معادلة أدولف وتحليل مؤشراتهما فيما يتعلق بالمحطات المختارة ضمن منطقة الدراسة.

**منهجية وأساليب البحث:**

استخدام المنهج الوصفي وأسلوب التحليل الكمي للبيانات المناخية (معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى) لـ (21) محطة مناخية مختارة ضمن منطقة الدراسة لمدة عشرين عاماً ممتدة بين عامي (2000) و(2019)، لاستخراج قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان نهاراً وليلاً باستخدام معادلة أدولف ( Adolph 1947) بالاعتماد على برنامج (Excel 2012) و(GIS Arc 10.3).

**خطة البحث:**

لأجل تحقيق أهداف البحث، قسمناه على ثلاثة محاور رئيسية، خصص المحور الأول لبيان مفهوم التوازن الحراري والمعطيات الطبيعية لمنطقة الدراسة، وقمنا في المحور الثاني بإجراء التحليل الزمني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان، وفي المحور الثالث، أجرينا التحليل المكاني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة.

## ١- مفهوم التوازن الحراري والمعطيات الطبيعية لمنطقة الدراسة

## ١-١ مفهوم التوازن الحراري لجسم الإنسان (Thermal Balance)

تشير الدراسات إلى ضرورة ثبات درجة حرارة جسم الإنسان الداخلية بين ( 37 - 36.7)م (Rabi and others, 2012, p.451)، وتسعى جميع أعضاء الجسم للحفاظ على هذه الدرجة مهما كانت درجة حرارة الهواء الخارجي لتحقيق التوازن الحراري (الراوي والسامرائي، ١٩٩٠، ص ٢٥١). ولكن لو تعرض هذا الجسم إلى المحيط الخارجي الذي تقل درجة حرارته عن درجة حرارة الجسم، فإنه يجب أن يفقد حرارة لتثبيت التوازن الحراري مسبباً عدم الراحة من البرد عندما يكون الفقدان سريعاً نسبياً. أما عدم الراحة من السخونة فيحس به الجسم عندما يكون الفقدان الحراري بطيئاً (عزيز و عبدالله، ٢٠١٥، ص ٢٥٥). وأظهرت الدراسات أنه يمكن للإنسان تحمل درجات الحرارة التي تقل عن (35)م أو تزيد على (41)م لفترات زمنية قصيرة فقط (Roghanchi, 2015, p2; Savage and others, 1994, p.2)، إذ يؤدي التطرف الحراري سواء البرودة الشديدة أم الحرارة المرتفعة إلى حدوث اضطرابات فيزيولوجية عضوية لدى الإنسان (Hamdi and Majeed, 2008, p.32; Al-Berfkani and others, 2016, p.66) فالحرارة الزائدة تسبب إجهاداً حرارياً يزيد من شدة المرض ونسب الوفيات (علي و عبدالزهرة، ٢٠١٩، ص ٤٨٢؛ Al-Jobore and Humood, 2015, p.89). وهناك طرق فيسيولوجية عدة يتبعها جسم الإنسان للحفاظ على توازنه الحراري، وذلك بتوسيع الأوعية الدموية السطحية ومسام الجلد وزيادة تدفق الدم إلى سطحه ومن ثم التخلص من الحرارة الداخلية الزائدة، أو زيادة معدلات إفراز العرق (Glaser & Newling, 1957, p.2). ويحدث العكس في حالة انخفاض درجة حرارة الهواء، وفي حالة استمرار انخفاض درجة الحرارة فإن حرارة الجسم تأخذ بالانخفاض لذلك يلجأ إلى تحريك بعض عضلاته عن طريق (الرجفة) محاولة لتوليد طاقة حرارية تزيد من درجة الحرارة الداخلية. (أحمد، ٢٠١٧، ص ١٣٨؛ Roghanchi, 2015, p2).

تعد درجات الحرارة من أهم عناصر المناخ المؤثرة في صحة الإنسان (السعدي، ٢٠١٧، ص ١٤؛ Obasi, 1999, p.8)، لذلك وجدت معادلات عدة يمكن من خلالها تمثيل الموازنة الحرارية لجسم الإنسان في مجال المناخ التطبيقي، ومنها معادلة سميث (Smith 1975)، ومعادلة كريفت (Griffiths 1976)، ومعادلة أدولف (Adolph 1947). تأخذ معادلة أدولف من حيث الأساس الصيغة الآتية (أحمد، ٢٠١٧، ص ١٣٨):

$$R^+ + C^+ + P^+ + M = R^- + C^- + P^- + E$$

إذ إن:  $R^+$  = الإشعاع من الأسطح التي تزيد درجة حرارتها على ٣٣م.

$C^+$  = الحمل الحراري من الهواء الحار الذي تزيد درجة حرارته على ٣٣م.

$P^+$  = التوصيل (تماس جسم الإنسان بالأجسام الأخرى مرتفعة الحرارة).

$M$  = الحرارة المتولدة ذاتياً في الجسم (الاستقلاب).

$R^-$  = الإشعاع من الأسطح التي تقل درجة حرارتها عن  $33^\circ\text{م}$

$C^-$  = الحمل الحراري بواسطة الهواء المتحرك الذي يحمل الحرارة المنبعثة من جسم الإنسان.

$P^-$  = التوصيل (تماس جسم الإنسان بالأجسام الأخرى ذات الحرارة الأقل من حرارته).

$E$  = معدل التبخر من جسم الإنسان.

وقد وضع أدولف قيماً تقريبية يمكن بواسطتها حساب كمية الحرارة المكتسبة والحرارة المفقودة لجسم الإنسان عن طريق الإشعاع لذا يُعبر عن تلك القيم بـ (كيلو وحدة حرارية/ ساعة)، وقد قام أدولف بتطبيق معادلاته المذكورة على مناطق جافة (أحمد، ٢٠١٧، ص ١٣٩؛ أبو راضي، ٢٠٠٨، ص ١٠٣) وعلى وفق معادلتين لتحديد طبيعة التوازن الحراري لجسم الإنسان في أثناء النهار بالاعتماد على درجات الحرارة العظمى (نهاراً) وفي أثناء الليل بالاعتماد على درجات الحرارة الصغرى (ليلاً).

المعادلة الأولى: التوازن الحراري نهاراً:  $R = 100 + 22 (T-33)$

إذ إن:  $R$  = كمية الحرارة المكتسبة أو المفقودة بالإشعاع (كيلو وحدة حرارية/ ساعة)

$T$  = درجة حرارة الهواء العظمى نهاراً (درجة مئوية).

المعادلة الثانية: التوازن الحراري ليلاً:  $R = 20 + 18 (T-33)$

إذ إن:  $R$  = كمية الحرارة المكتسبة أو المفقودة بالإشعاع (كيلو وحدة حرارية/ ساعة)

$T$  = درجة حرارة الهواء الصغرى ليلاً (درجة مئوية)

وتشير نتيجة الصفر إلى وجود توازن حراري لجسم الإنسان، أما إذا كانت النتيجة سالبة فإنها تعني وجود فقد حراري لجسم الإنسان، بينما تعني النتيجة الموجبة وجود كسب حراري لجسم الإنسان.

#### ١-٢ المعطيات الطبيعية لمنطقة الدراسة

يقع العراق في الجزء الجنوبي الغربي من قارة آسيا بين دائرتي عرض  $(5' 26^\circ)$  و  $(20'' 37' 22' 50'')$  شمالاً، وبين خطي الطول  $(38' 45'')$  و  $(48' 45'')$  شرقاً (السمالك وآخرون، ١٩٨٥، ص ١٣؛ الأسدي والربيعه، ٢٠١٨، ص ٥٥٤)، تحده من الشمال تركيا،

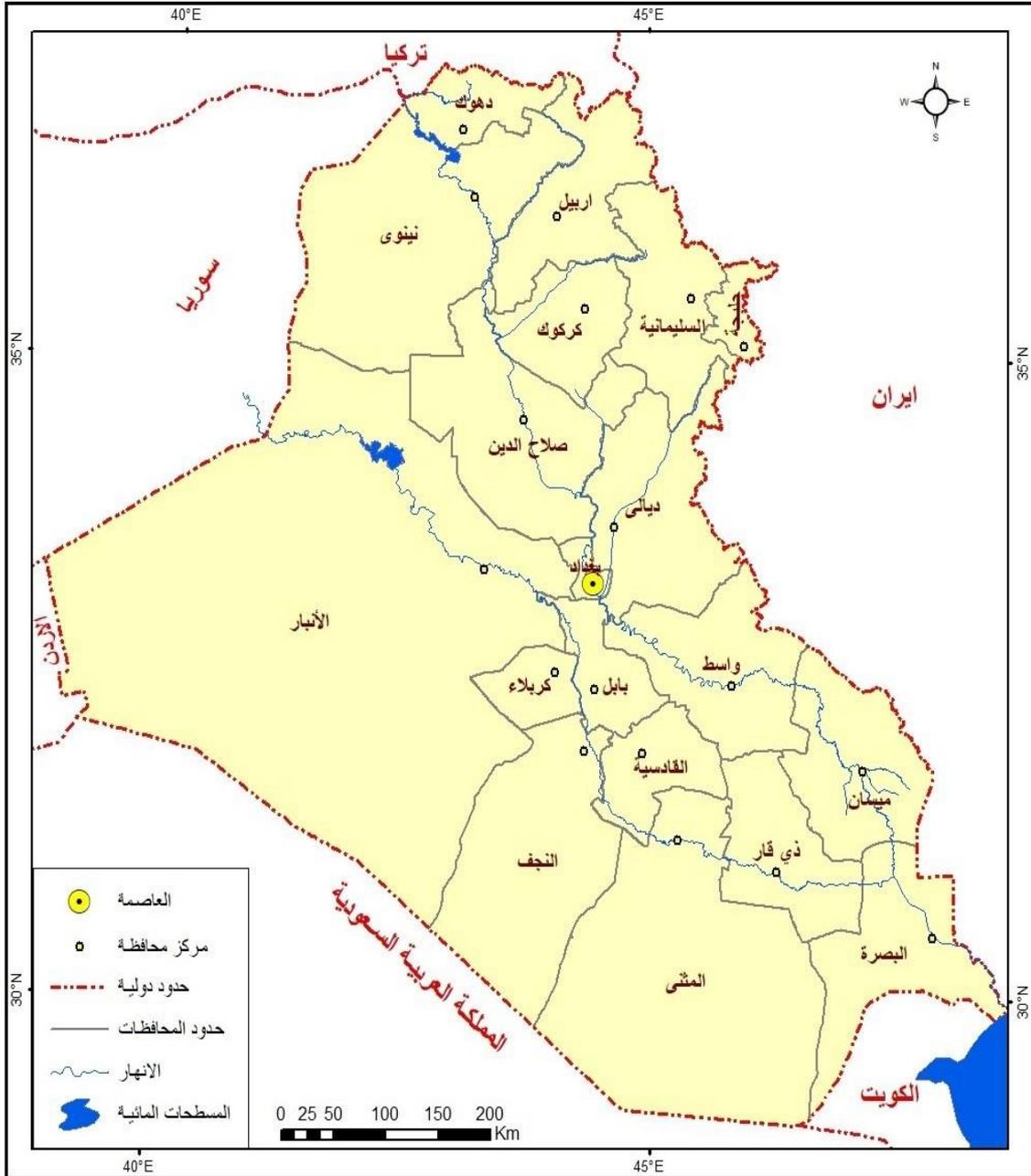
ومن الغرب سوريا والأردن، ومن الشرق إيران، ومن الجنوب الخليج العربي والكويت، ومن الجنوب الغربي والغرب السعودية. ونظرياً تتوسط منطقة الدراسة خمسة بحار، هي بحر قزوين من الشمال الشرقي والبحر الأسود في الشمال والبحر المتوسط في الغرب والبحر الأحمر في الجنوب الغربي والخليج العربي في الجنوب، إلا أن تأثيرها في منطقة الدراسة محدود باستثناء البحر المتوسط والخليج العربي، وبذلك يقع أغلب أراضي منطقة الدراسة ضمن منطقة الضغط المنخفض بين البحر المتوسط والخليج العربي (النوري و الساكني، ٢٠١٤، ص ٣٥٩؛ Al-Sudani, 2019, p.24). وتبلغ مساحة منطقة الدراسة حوالي (438320) كم<sup>٢</sup> (Philip, 1995, p.102)، وتتكون إدارياً من (19) محافظة، كما هو مبين في الخارطة (١).

يقسم سطح منطقة الدراسة إلى أربعة أقسام رئيسة (السماك وآخرون، ١٩٨٥، ص ١٩-٢٦) وهي: المنطقة الجبلية التي تشكل تقريباً نسبة (5%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتقع في أقصى شمال وشمال شرق منطقة الدراسة، ويتراوح ارتفاعها بين (1000-3600م). والمنطقة شبه الجبلية التي تشكل تقريباً نسبة (15%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة، وتعد منطقة انتقالية بين منطقتي الجبال العالية والسهل الرسوبي في جنوب منطقة الدراسة. والهضبة الغربية التي تشكل تقريباً نسبة (60%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة وتقع في القسم الغربي منها أسفل المنطقة شبه الجبلية وتمتد إلى الجنوب. والسهل الرسوبي الذي يشكل حوالي نسبة (20%) من المساحة الكلية لمنطقة الدراسة ويقع شرق الهضبة الغربية في وسط وجنوب منطقة الدراسة ويحيط بنهري دجلة والفرات. وأظهرت الدراسات أن نصف مساحة منطقة الدراسة تقريباً هي مناطق صحراوية (جودت وآخرون، ٢٠١٦، ص ١٤٨).

تقع منطقة الدراسة في نطاق الحدود شبه المدارية في نصف الكرة الشمالي (الراوي و نايل، ٢٠١٦، ص ١٦٩)، فيكون مناخها حاراً جافاً في الصيف وبارداً معتدل الرطوبة في الشتاء، وتطبق عليها صفة المناخ القاري (الشمري، ٢٠١٦، ص ٢١). ويقسم مناخ منطقة الدراسة بصورة عامة على ثلاثة أقاليم مناخية (السماك وآخرون، ١٩٨٥، ص ٣٥)، وهي: إقليم مناخ البحر المتوسط المعتدل الجاف الحار صيفاً Csa، وإقليم المناخ الصحراوي الحار والممطر شتاءً Bwhs، وإقليم مناخ الاستبس الحار والممطر شتاءً Bshs.

خارطة (١)

موقع منطقة الدراسة وتقسيماتها الإدارية



المصدر: بيانات وزارة التخطيط الاتحادية.

وتتأثر منطقة الدراسة بسيطرة الكتل الهوائية القطبية القارية أكثر من الكتل الهوائية القطبية البحرية وذلك يرجع إلى الموقع القاري لها والبعد عن المسطحات المائية (عبدالرحمن، ٢٠١٦، ص ٤٧١). كما تتأثر بأنواع مختلفة من منظومات الضغط بشكل متفاوت، وتنقسم على منظومات الضغط العالي (المرتفعات الجوية) وتشمل المرتفع السيبيري والمرتفع الأوروبي والمرتفع شبه المداري (خليل، ٢٠١٩، ص ٣٠١)، ومنظومات الضغط الخفيف وتشمل منخفض الهند الموسمي والمنخفض السوداني والمنخفض المتوسطي والمنخفض المندمج (الأسدي و الحلفي، ٢٠١٩، ص ٤٧١؛ الزبي، ٢٠١٧، ص ٣٣١). وتبلغ مدة الإشعاع الشمسي اليومي في شهر تموز (١٤) ساعة تقريباً وهي بذلك تزيد بثلاث ساعات و(٤٨) دقيقة عن معدل الإشعاع الشمسي في شهر كانون الثاني، مما جعل الصيف أكثر حرارة من الشتاء (AbdAlkareem, 2014, p.184; Khaleed and Ibrahim, 2018, p.26)، وتتباين درجات الحرارة في منطقة الدراسة، إذ ترتفع في الأقسام الوسطى والجنوبية مقابل انخفاضها في الأقسام الشمالية (عمر و طاهر، ٢٠١٩، ص ٢٣٥٢؛ Wahab, 2016, p.143; Al-Timimi and Al-Khudhairy, 2018, p.7; Jawa, 2016, p.2574).

تتميز الأمطار في العراق بعدم انتظام توزيعها واختلافها بحسب الارتفاع عن مستوى سطح البحر والموقع الفلكي، وعموماً تزداد الأمطار في الأماكن المرتفعة في شمال العراق وتنخفض تدريجياً مع الانخفاض في سطح الأرض نحو الجنوب (كاظم و صالح، ٢٠١٤، ص ٣٠٠). وأظهرت الدراسات أن معدل هطول الأمطار السنوي هو (225.84) ملم سنوياً، وأن اتجاهه في تناقص للمدة (1983-2017) (Jafaar and Kadhum, 2019, p.15). وتسود منطقة الدراسة عادة رياح شمالية غربية معتدلة السرعة، فيما تكون الرياح الشمالية متذبذبة بين سنة وأخرى ومعدلاتها متقاربة وهي أكثر سيادة من الرياح الشمالية الشرقية (عاجل والكناني، ٢٠١٩، ص ٣٢٣). تعتمد منطقة الدراسة في موارده المائية على ثلاثة مصادر، وهي المياه السطحية (نهري دجلة والفرات وروافدهما ومياه شط العرب والأهوار)، ومياه الأمطار والمياه الجوفية (نوماس وآخرون، ٢٠١٧، ص ٢٨٦).

#### المحطات المناخية المختارة وطريقة استخراج قيم التوازن الحراري في منطقة الدراسة

لأجل تحديد طبيعة التوازن الحراري لجسم الإنسان في أثناء النهار والليل على مدار أشهر وفصول السنة في منطقة الدراسة جرى اختيار (٢١) محطة مناخية متوزعة على أنحاء منطقة الدراسة بين دائرتي عرض (30) و(37) درجة شمالاً، كما يتضح من الجدول (١) والخارطة (٢).

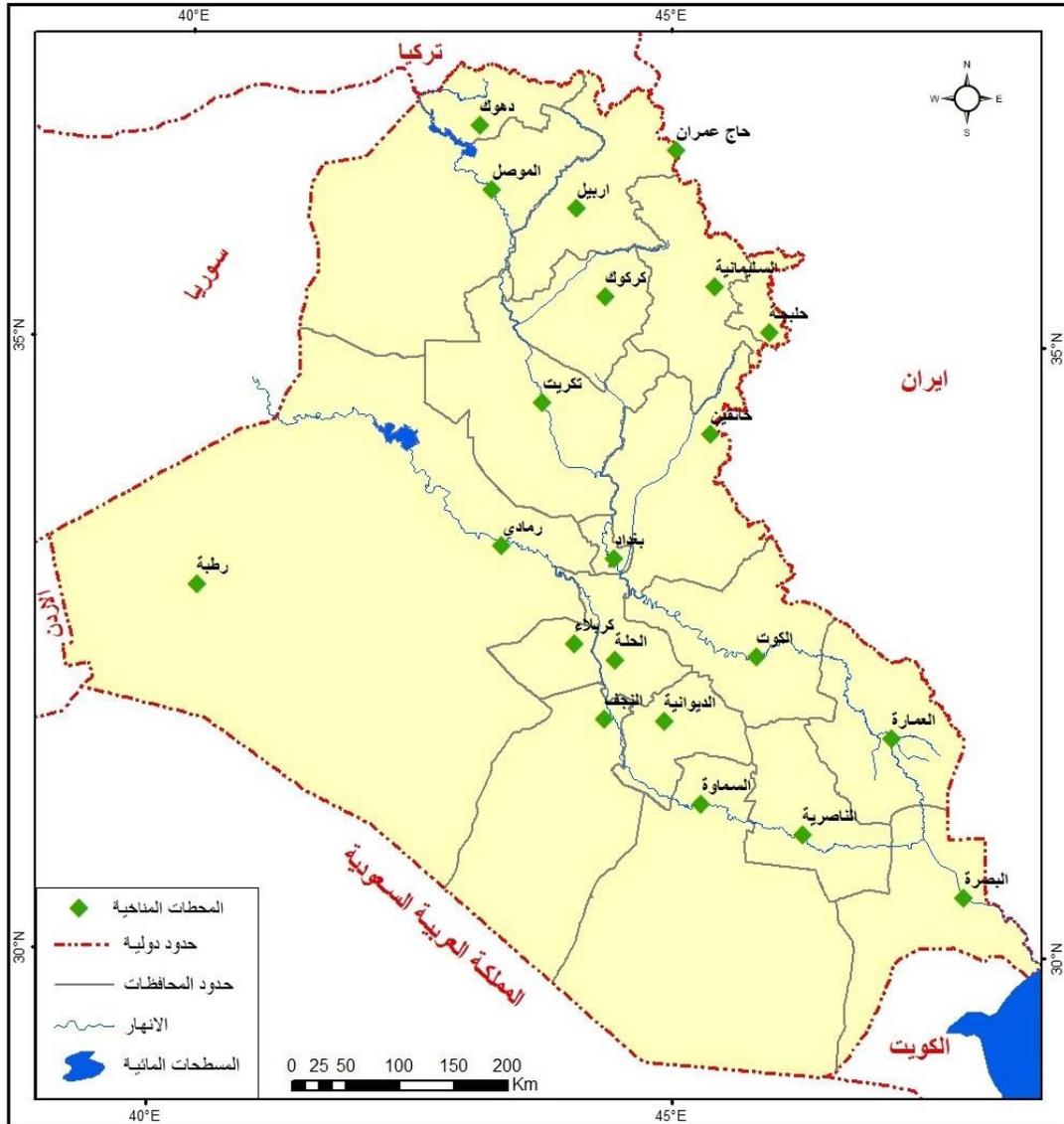
جدول (١): المحطات المناخية المختارة في منطقة الدراسة

#	المحطة	المحافظة	الارتفاع/ م	دائرة العرض	خط الطول	سنوات البيانات
1	حاج عمران	أربيل	1768	36° 40'	45° 03'	2011-2019
2	أربيل	أربيل	470	36° 12'	44° 04'	2000-2019
3	دهوك	دهوك	569	36° 50'	43° 02'	2000-2019
4	السليمانية	السليمانية	884	35° 33'	45° 27'	2000-2019
5	حلبجة	حلبجة	621	35° 12'	45° 58'	2013-2019
6	الموصل	الموصل	223	36° 19'	43° 09'	2000-2019
7	كركوك	كركوك	331	35° 28'	44° 24'	2000-2019
8	خانقين	ديالى	202	34° 21'	45° 23'	2000-2019
9	تكريت	صلاح الدين	107	34° 36'	43° 40'	2000-2019
10	بغداد	بغداد	31	33° 18'	44° 24'	2000-2019
11	رمادي	الأنبار	48	33° 27'	43° 19'	2000-2019
12	رطبة	الأنبار	630	33° 02'	40° 17'	2000-2019
13	العمارة	ميسان	9.5	31° 50'	47° 10'	2000-2019
14	الديوانية	القادسية	20	31° 57'	44° 57'	2000-2019
15	الحلة	بابل	27	32° 27'	44° 27'	2000-2019
16	كربلاء	كربلاء	29	32° 36'	44° 02'	2000-2019
17	الناصرية	ذي قار	5	31° 01'	46° 14'	2000-2019
18	النجف	النجف	53	31° 57'	44° 19'	2000-2019
19	السماوة	المتن	11.4	31° 16'	45° 16'	2000-2019
20	الكويت	واسط	19	32° 30'	45° 49'	2000-2019
21	البصرة	البصرة	2	30° 31'	47° 47'	2000-2019

المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٢٠). وكذلك وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأنواء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٢٠).

## خارطة (٢)

موقع المحطات المناخية المختارة في منطقة الدراسة



المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأحواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٠٠). وكذلك وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأحواء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٠٠).

وقد جرى الحصول من هذه المحطات المذكورة على البيانات المناخية المتعلقة بدرجات الحرارة العظمى والصغرى في منطقة الدراسة لاستخراج معدلاتها الشهرية والفصلية للمدة الزمنية (2000-2019)، كما هو موضح في الجدول (٢) و(٣)، وذلك تمهيداً لاستخراج قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة بتطبيق معادلة أدولف (Adolph 1947).

## جدول (٢): معدلات درجات الحرارة العظمى (درجة مئوية) في محطات منطقة الدراسة (2000-2019)

المحطة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
حاج عمران	3.6	6.2	11.7	18.5	20.9	25.4	30.5	31.2	24.7	20.2	10.1	9.3	17.7
أربيل	12.8	14.6	19.1	24.7	34.2	38.5	41.9	41.6	36.7	29.8	20.7	14.3	27.4
دهوك	11.9	13.5	18.6	23.6	30.9	37.4	40.6	39.7	34.7	27.5	19.4	13.9	26
السليمانية	10.8	12.9	18.2	23	29.6	36.2	39.7	39.7	34.9	28.2	18.5	13.4	25.4
حلبجة	12	15.5	19	27	29.9	35	39.3	38.9	35.2	29.4	18.2	10.7	25.8
الموصل	13.3	16	20.8	26.6	33.5	40	43.7	43.6	38.7	32.3	21.5	15.2	28.8
كركوك	14.5	17	21.9	27.7	34.5	40.8	44.1	43.8	38.4	31.2	22.9	16.7	29.5
خانقين	16.6	19.2	24.5	30.5	37.3	43.1	45.9	46	41.6	34.7	24.8	18.7	31.9
تكريت	13.6	16.1	20.9	28.6	35.4	40.7	43.7	43	38.7	31.8	22.5	15.8	29.2
بغداد	16.4	19.7	25.5	30.8	37.1	42.2	45	44.8	40.2	34.1	23.8	18.1	31.5
رمادي	16	18.8	25	30.8	36.2	41.1	44.1	43.8	39.5	33.1	23.6	17.8	30.8
رطبة	14.1	16.4	21.4	27.1	32.1	37.1	39.9	40.1	36.4	29.9	21.4	16.5	27.7
العمارة	17.6	21.1	27.2	32.6	39.5	44.6	46.6	47	42.9	36	25.2	19.3	33.3
الديوانية	18.1	21.6	27.2	32.6	38.6	42.9	45.2	45.2	41.8	35.4	24.9	19.4	32.7
الحلة	16.5	19.7	24.7	30.6	36.9	41.1	43.1	41.3	39.9	33.6	24.3	18.2	30.8
كربلاء	14	19.2	23.7	29.9	37.3	41.3	43.6	44.1	41	34.3	22.7	18.2	30.8
الناصرية	18.5	21.8	28	33.4	40	44.4	46.7	47.2	43.4	36.8	26.1	20.1	33.9
النجف	17.4	20.7	26.7	32.1	38.6	43.5	45.9	45.9	41.8	35.3	24.6	18.9	32.6
الساموة	17.4	21.2	27.2	32.4	39.1	43.5	45.3	45.7	41.8	35	25.5	19.6	32.8
الكويت	19.5	22.6	30.5	31.5	37.6	43	45.4	44.6	43.6	35.6	22.6	14.5	32.6
البصرة	19	22.3	28.3	33.8	40.7	45.2	47.6	47.7	43.2	37.5	26.8	20.6	34.4
المتوسط السنوي	14.3	17.1	22.3	27.6	33.7	38.6	41.3	41.2	37.3	31	21.4	15.8	29.8

المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٠٠). وكذلك وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأنواء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٠٠).

## جدول (٣): معدلات درجات الحرارة الصغرى (درجة مئوية) في محطات منطقة الدراسة (2000-2019)

المحطة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	أب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
حاج عمران	-8.1	-6.2	-3.9	1.8	10.9	18	22.3	17.5	14.7	5.5	0.1	-4.1	5.7
أربيل	4.2	5.3	8.4	13	18.8	24.1	27.3	26.7	22.4	17.6	10.4	6	15.3
دهوك	3.6	5.5	8.8	13.2	18.1	23.2	26.2	25.6	21.1	16.8	9.1	5.1	14.7
السليمانية	2.7	3.8	8.1	12.3	18	23.8	27	26.8	22.2	16.5	9.1	4.9	14.6
حلبجة	1	2.9	6.7	11.4	15.9	26.7	31.6	31.6	24.2	14.4	9.8	1.5	14.8
الموصل	2.5	4.3	8.2	12.2	17.2	22.2	25.9	25.4	20.7	15.1	8	4.2	13.8
كركوك	5.1	6.9	10.7	15.5	21.5	26.7	29.9	29.5	24.9	19.9	11.4	6.6	17.4
خانقين	5.4	6.9	10.9	16.1	21.9	25.9	28.4	27.8	23.5	19	11	6.6	17
تكريت	4.8	6.1	9.8	15.4	26	25.6	28.1	27.1	21	17.5	10.2	6.5	16.5
بغداد	4.5	6.9	11.1	16.2	21.6	25.2	27.4	27.1	22.8	17.6	10.1	6	16.4
رمادي	4.7	6.7	10.6	16	20.9	25	27.7	26.9	22.9	18.3	11.1	5.9	16.4
رطبة	2.8	4.7	8.4	13.3	17.8	21.7	24.1	24.5	20.9	15.8	8.8	4.5	14
العمارة	6.6	9.4	13.4	18.8	25	28.6	30.5	29.6	25.6	20.3	13.1	8.8	19.1
الديوانية	6.3	8.9	13	18.4	23.9	26.7	28.8	28.4	25.4	20.7	12.2	8.2	18.4
الحلة	5	7	10.8	16.2	21.4	24.7	26.5	26.4	22.8	18.3	11	6.8	16.4
كربلاء	5.6	6.8	11.2	20.5	21	24.8	27.3	28.7	23.7	18	12.2	6.8	17.2
الناصرية	6.7	9.2	14	19.2	25	27.9	29.9	29.8	25.8	21.2	13.1	8.5	19.2
النجف	6.2	8.6	13.2	18.8	24	27.7	30.1	29.9	26.1	20.7	12.5	7.7	18.8
الساموة	6.1	8.4	13.3	18.7	24.4	27.1	28.8	28.5	24.4	20.1	12.8	8.4	18.4
الكويت	4.5	9.8	14.3	16.7	22.1	28.5	30.2	28.7	25.8	19.9	11.6	6.6	18.2
البصرة	8.2	10.5	15	20.4	26.7	29.1	31.2	30.3	26.4	22.1	14	9.4	20.3
المتوسط السنوي	4.2	6.3	10.3	15.4	21.1	25.4	28.1	27.5	23.2	17.9	10.6	5.9	16.3

المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٠٠). وكذلك وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأنواء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٠٠).

ومن خلال الاستناد إلى معطيات الجدول (٢) و(٣) المذكورتين وتطبيق معادلة أولف للتوازن الحراري في أثناء النهار، بصيغة:  $R = 100 + 22 (T - 33)$  ، وفي أثناء الليل بصيغة:  $R = 20 + 18 (T - 33)$  ، جرى التوصل إلى قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة في أثناء النهار بحسب الأشهر (كما هو موضح في الجدول ٤)، وفي أثناء الليل بحسب الأشهر (كما هو موضح في الجدول ٥)، وفي أثناء النهار والليل بحسب فصول السنة (كما هو موضح في الجدول ٦).

## ٢- التحليل الزمني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة

### ١-٢ التحليل الزمني لمؤشرات التوازن الحراري بحسب الأشهر

أولاً- في أثناء النهار: يتضح من خلال معطيات الجدول (٤) بخصوص مؤشرات التوازن الحراري (كيلو وحدة حرارية/ ساعة) لجسم الإنسان في منطقة الدراسة، ما يأتي:

١- يحصل فقدان حراري لجسم الإنسان في أثناء النهار في خمسة أشهر ضمن منطقة الدراسة، وهي أشهر (تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط، آذار) بواقع (-133)، (-260)، (-297)، (-232)، (-113) لكل منها على التوالي. في المقابل يحصل كسب حراري في بقية أشهر السنة وهي (نيسان، أيار، حزيران، تموز، آب، أيلول، تشرين الأول) بواقع (10.7)، (149.1)، (261.4)، (325.1)، (322)، (232.3)، (88) لكل منها على التوالي.

٢- بخصوص أشهر الفقد الحراري، يلاحظ أن شهر كانون الثاني من أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة بمعدل سنوي يساوي (-297) وبلغ أقصاها في محطة حاج عمران بمقدار (-547.9)، وأدناها في محطة الكوت بمقدار (-197)، ويأتي بعده شهر كانون الأول بمعدل سنوي (-260)، وشهر شباط بمعدل سنوي (-232)، وشهر تشرين الثاني بمعدل سنوي (-133)، وأخيراً يأتي شهر آذار بمعدل سنوي (-113) ليمثل أقل فقد حراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة في أثناء النهار.

٣- أما بخصوص أشهر الكسب الحراري، فيلاحظ أن شهر تموز من أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المكتسبة في منطقة الدراسة بمعدل سنوي يساوي (325.1) بحيث بلغ أقصاها في محطة البصرة بمقدار (420.8)، وأدناها في محطة حاج عمران بواقع (45.2)، ويعزى ذلك إلى أن شهر تموز أحر أشهر السنة في منطقة الدراسة، ثم يأتي بعده شهر آب بمعدل سنوي (322)، يليه شهر

حزيران بمعدل سنوي (261.4)، وشهر أيلول بمعدل سنوي (232.3)، وشهر أيار بمعدل سنوي (149.1)، وشهر تشرين الأول بمعدل سنوي (88)، وأخيراً شهر نيسان بمعدل سنوي (10.7)، والذي يمثل أدنى معدل للكسب الحراري في منطقة الدراسة في أثناء النهار.

٤- يلاحظ بصورة عامة أن التحول من الفقد الحراري إلى الكسب الحراري في منطقة الدراسة في أثناء النهار يبدأ بحلول شهر نيسان بكسب حراري بسيط مقداره (10.7) ويبدأ بالزيادة في شهر أيار (149.1) وشهر حزيران (261.4) ليصل ذروته في شهر تموز بمقدار (325.1)، ثم يبدأ بالانخفاض التدريجي في شهر آب (322) وأيلول (232.3) وتشرين الأول (88)، حتى ينقلب الكسب الحراري إلى فقد حراري بحلول شهر تشرين الثاني بمقدار (-133) ويزداد مقداره في شهر كانون الأول ليصل إلى (-260) حتى يبلغ الذروة في شهر كانون الثاني بمقدار (-297) ثم يبدأ بالانخفاض التدريجي في شهر شباط (-232) وآذار (-113)، لينقلب الفقد الحراري من جديد إلى كسب حراري بحلول شهر نيسان بمقدار (10.7)، وهكذا، على نحو ما هو موضح في الجدول (٤).

جدول (٤): قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان في محطات منطقة الدراسة في أثناء النهار

بحسب الأشهر (كيلو وحدة حرارية/ ساعة)

المحطة	كانون الثاني	شباط	آذار	نيسان	أيار	حزيران	تموز	آب	أيلول	تشرين الأول	تشرين الثاني	كانون الأول	المعدل السنوي
حاج عمران	-547.9	-489.8	-369.7	-219.2	166.2	-66.3	45.2	59.5	-81.8	181.6	-403.7	-421.4	-236.9
أربيل	-343.9	-304.2	-206.6	-82.4	126.2	221.6	296.2	289.6	180.5	28.6	-170.2	-311.9	-23.1
دهوك	-365.2	-328.7	-216.7	-106.5	54	197.3	266.9	247.9	138.1	-21.8	-198.6	-319.2	-54.4
السليمانية	-387.5	-343	-226.2	-120.8	25.3	170.5	247	248	142.2	-5.2	-218.5	-332.2	-66.7
حلبجة	-361.2	-286.1	-207.4	-32.6	32.3	143.9	238.5	228.9	149.4	20.4	-225.2	-390.5	-57.4
الموصل	-333.4	-275	-168.6	-40.8	110.3	254.7	336	333.1	225.9	83.9	-152.5	-290.9	6.9
كركوك	-306.9	-252.6	-143.7	-17.3	133.1	270.6	344	337	219.4	61	-121.6	-258.7	22
خانقين	-260.9	-203.2	-87.7	45.4	194.4	321.9	383.3	386.2	289	137.2	-80.7	-213.5	75.9
تكريت	-326.8	-271.8	-166.2	3.2	152.8	269.4	335.4	320	225.4	73.6	-131	-278.4	17.1
بغداد	-265.4	-191.6	-65.1	50.7	189.2	301.4	364	360	259.3	123.8	-102.6	-228.7	66.3
رمادي	-274.1	-211.4	-76.9	51.9	169.8	277.5	343.5	338.4	244	101.6	-107.6	-233.8	51.9
رطبة	-314.9	-264.2	-154.4	-29.8	80.7	190.8	252.1	256.4	174.7	31	-154.5	-263.3	-16.3
العمارة	-239.4	-161.4	-28.4	91.2	243.4	355.2	400	408	318.8	165.6	-70.6	-200.5	106.8
الديوانية	-227.1	-149.8	-26.8	91.4	222.2	317.4	368.3	367.8	292.8	151.9	-77.3	-199.4	94.3
الحلة	-263	-192.6	-82.6	47.2	185.8	278.2	322.2	282.6	251.8	113.2	-91.4	-225.6	52.2
كربلاء	-318	-203.6	-104.6	31.8	194.6	282.6	333.2	344.2	276	128.6	-126.6	-225.6	51.1
الناصرية	-219.1	-145.5	-9.3	109.5	253.3	351.2	401.6	412.4	328.3	183.6	-51.2	-182.8	119.3
النجف	-244.2	-169.6	-39.3	79.6	224.1	330.5	384.8	383.3	294.6	149.9	-84	-211	91.6
السماوة	-242.7	-159.3	-28.2	86.4	234.9	330.5	371.1	379.8	293.2	145	-64.5	-194.4	96
الكوت	-197	-128.8	45	67	201.2	320	372.8	355.2	333.2	157.2	-128.8	-307	90.8
البصرة	-207.9	-134.5	-3.5	118.4	270	369.4	420.8	423.4	324.5	199.6	-37.2	-173.2	130.8
المتوسط السنوي	-297	-232	-113	10.7	149.1	261.4	325.1	322	232.3	88	-133	-260	29.4

المصدر: معطيات الجدول (٢) ومعادلة أدولف (Adolph).

ثانياً- في أثناء الليل: يتضح من خلال معطيات الجدول (٥) بخصوص مؤشرات التوازن الحراري (كيلو وحدة حرارية/ ساعة) لجسم الإنسان في منطقة الدراسة في أثناء الليل، ما يأتي:

١- أن جسم الإنسان يشهد فقداً حرارياً في أثناء الليل في جميع أشهر السنة وفي جميع محطات منطقة الدراسة، وسجل أعلى مقدار للفقد الحراري في شهر كانون الثاني في محطة حاج عمران بواقع (718.9-)، وأدنى قيمة سجلت في شهر تموز في محطة حلبجة بواقع (4.5-).

٢- يلاحظ أن كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة تكون قليلة نسبياً في ليالي أشهر (حزيران، تموز، آب)، ومتوسطة في شهري (أيار وأيلول)، وكبيرة في ليالي أشهر (تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان).

٣- يلاحظ تسجيل أدنى قيمة في شهر تموز بواقع (69-)، ثم يزداد تدريجياً في شهر آب بواقع (79.7-)، وأيلول بواقع (156.3-)، وتشرين الأول بواقع (-) (252.2)، وتشرين الثاني بواقع (384.1-)، وكانون الأول بواقع (466.9-) لتصل إلى ذروتها في شهر كانون الثاني بواقع (498.3-)، ثم يبدأ بالانخفاض من جديد بحلول شهر شباط ليصل إلى (460.7-)، ويستمر في الانخفاض التدريجي في شهر آذار (389-)، ونيسان (296.1-)، وأيار (195-)، وحزيران (117-)، ليصل إلى أدها من جديد في شهر تموز بواقع (69-)، وكما هو موضح في الجدول (٥).

ويعزى التباين الشهري في مؤشرات التوازن الحراري في أثناء النهار والليل إلى أن درجات الحرارة في منطقة الدراسة تبدأ بالارتفاع اعتباراً من شهر آذار بسبب انتقال الشمس الظاهري نحو مدار السرطان وما يرافق ذلك من زيادة في زاوية سقوط أشعة الشمس وطول مدة النهار وكمية الإشعاع الشمسي المستلمة التي تكون أكثر من كمية الإشعاع المفقود مما يساعد على وجود تراكم حراري ينجم عنه ارتفاع في درجات الحرارة فضلاً عن الكتل الهوائية المدارية القارية التي يزداد تكرارها على المنطقة خلال أشهر الصيف، وانخفاض معدلات الرطوبة النسبية، ويحدث العكس في فصل الشتاء.

جدول (٥): قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان في محطات منطقة الدراسة في أثناء الليل  
بحسب الأشهر (كيلو وحدة حرارية/ ساعة)

المعدل السنوي	كانون الأول	تشرين الثاني	تشرين الأول	أيلول	آب	تموز	حزيران	آيار	نيسان	آذار	شباط	كانون الثاني	المحطة
-471.1	-646.9	-571.4	-475.6	-308.8	-259.2	-173.3	-250.2	-378.7	-541.2	-643.3	-686	-718.9	حاج عمران
-297.8	-466.5	-386.8	-256.7	-171.1	-93.6	-82.4	-140.5	-235.2	-340.7	-422.2	-479.1	-498.7	أربيل
-309.5	-481.6	-409.4	-272.1	-194	-113.7	-102.6	-156.8	-247.8	-335.7	-416	-474.4	-510.1	دهوك
-311.1	-485.9	-411	-276.2	-174	-92.4	-87.7	-146	-249.7	-352.7	-428	-505	-524.7	السليمانية
-307.7	-547.6	-397.9	-315	-139.2	-5.6	-4.5	-94	-288	-369.1	-452.8	-522.5	-555.7	حلبجة
-325.2	-498.7	-429.6	-301.4	-201.3	-117.1	-107.2	-174.9	-263.8	-354.4	-427.1	-497.5	-529.4	الموصل
-261.3	-454.5	-369.7	-215.3	-126	-43.1	-36.1	-93	-187.3	-295.4	-382.3	-450.5	-482.1	كركوك
-268.9	-455.8	-376.7	-232.1	-150.5	-73.4	-62.9	-107.1	-179.8	-283.8	-378.3	-449.2	-476.9	خانقين
-276.9	-457	-390.4	-259	-196	-86.2	-68.2	-113.2	-106	-296.8	-397.6	-464.2	-487.6	نكريت
-279.3	-466.8	-391.9	-256.7	-163.8	-86.7	-81.4	-121	-184.6	-282.3	-373.9	-449.4	-492.8	بغداد
-279	-467.4	-375	-244.7	-161.1	-90.4	-76.1	-123.2	-197.6	-285.6	-383.8	-452.7	-490.1	رمادي
-322.9	-493.3	-415.3	-290.1	-197	-132.8	-140.4	-182.9	-252.9	-333.8	-422.8	-489.7	-523.7	رطبة
-229.6	-415.7	-338.4	-208.1	-114.1	-40.5	-25.9	-59.5	-124.4	-235	-333.4	-405.3	-454.7	العمارة
-242.8	-427.2	-354.1	-201.6	-116.2	-62.2	-54.7	-94	-144.7	-243.2	-340	-414.6	-460.5	الديوانية
-278.7	-451.6	-376	-244.6	-163.6	-98.8	-97	-129.4	-188.8	-282.4	-379.6	-448	-484	الحلة
-264.1	-451.6	-354.4	-250	-147.4	-57.4	-82.6	-127.6	-196	-205	-372.4	-451.6	-473.2	كربلاء
-228.6	-420.8	-338.4	-193.3	-109.1	-38.3	-35.1	-71.5	-123.6	-228.5	-321.7	-408.7	-454.1	الناصرية
-235.7	-434.5	-349.3	-200.7	-103.9	-35.9	-32.6	-75.2	-141.8	-235.1	-336	-419.7	-463.2	النجف
-242.5	-422.8	-342.8	-212.1	-135	-60.4	-55.7	-85.8	-134.8	-238.1	-335.5	-422.9	-463.8	الساموة
-246	-455.2	-365.2	-215.8	-109.6	-57.4	-30.4	-61	-176.2	-273.4	-316.6	-397.6	-493	الكويت
-209.3	-404.2	-322.1	-176.3	-99.6	-28.5	-12.9	-49.9	-93.7	-206.8	-304.8	-385.5	-427.2	البصرة
-280.4	-466.9	-384.1	-252.2	-156.3	-79.7	-69	-117	-195	-296.1	-389	-460.7	-498.3	المتوسط السنوي

المصدر: معطيات الجدول (٣) ومعادلة أدولف (Adolph).

## ٢-٢ التحليل الزمني لمؤشرات التوازن الحراري بحسب الفصول

أولاً- في أثناء النهار: يتضح من خلال تحليل نتائج معادلة أدولف (Adolph) لحساب قيم التوازن الحراري (كيلو وحدة حرارية/ ساعة) لجسم الإنسان في منطقة الدراسة، وعلى نحو ما هو موضح في الجدول (٤) و(٦)، ما يأتي:

١- يشهد جسم الإنسان فقداً حرارياً في فصل الشتاء في جميع محطات منطقة الدراسة، بمتوسط سنوي بلغ مقداره (-263.1)، وسجل أعلى قيمة للفقد الحراري في محطة حاج عمران بمقدار (-486.4)، وأدنى قيمة في محطة البصرة بمقدار (-171.9).

٢- في المقابل يشهد جسم الإنسان كسباً حرارياً في فصل الصيف في جميع محطات منطقة الدراسة، بمتوسط سنوي مقداره (302.8)، وتم تسجيل أعلى قيمة للحرارة المكتسبة في محطة البصرة بمقدار (404.5)، وأدنى قيمة في محطة حاج عمران بمقدار (12.8).

٣- في حين بلغ المتوسط السنوي للتوازن الحراري مقدار (15.7) في فصل الربيع، و(62.4) في فصل الخريف. ويتفاوت جسم الإنسان بين الكسب والفقد الحراري في

هذين الفصلين مع ملاحظة أن أكثرية المحطات سجلت كسباً حرارياً. ففي فصل الربيع سجل كسب حراري في محطات (خانقين، بغداد، رمادي، العمارة، الديوانية، الحلة، كربلاء، الناصرية، النجف، السماوة، الكوت، البصرة)، في حين سجلت محطات (حاج عمران، أربيل، دهوك، السليمانية، حلبجة، الموصل، كركوك، تكريت، رتبة) فقداً حرارياً بلغ أعلى قيمة لها في محطة حاج عمران بمقدار (251.7-) وأدنى قيمة لها في محطة تكريت بمقدار (3.4-)، في المقابل سجلت محطة البصرة أعلى قيمة للكسب الحراري بمقدار (128.3) ومحطة الرمادي سجلت أدنى قيمة له بمقدار (48.3).

٤- أما بخصوص فصل الخريف، فقد شهد جسم الإنسان كسباً حرارياً في غالبية محطات منطقة الدراسة باستثناء محطات (حاج عمران، دهوك، السليمانية، حلبجة) إذ سجل فيها فقد حراري. وأكبر مقدار للكسب الحراري في هذا الفصل بلغ (162.3) في محطة البصرة وأصغر مقدار بلغ (12.9) في محطة أربيل.

وبذلك نستنتج بأن فصل الشتاء في منطقة الدراسة في أثناء النهار يشهد فقداً حرارياً، أما فصل الصيف فيشهد كسباً حرارياً، بينما يشهد فصلاً الربيع والخريف في منطقة الدراسة تفاوتاً بين الكسب والفقد الحراري مع ميلان الكفة للكسب الحراري.

ثانياً- في أثناء الليل: يتبين من خلال تحليل معطيات قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان (كيلو وحدة حرارية/ ساعة) ومؤشراتها، وعلى نحو ما هو موضح في الجدول (٥) و(٦)، ما يأتي:

١- يشهد جسم الإنسان فقداً حرارياً في أثناء الليل في جميع محطات منطقة الدراسة وفي جميع فصول السنة.

٢- إن قيمة ما يفقده جسم الإنسان من الحرارة في أثناء الليل في فصل الشتاء أكبر من بقية فصول السنة، حيث بلغ مقدارها في فصل الشتاء (475.3-)، كما أن كمية الحرارة المفقودة في فصل الربيع بواقع (293.4-) تزيد على كمية الحرارة المفقودة في فصل الخريف بواقع (264.2-)، في المقابل يشهد جسم الإنسان فقداً حرارياً قريباً من التوازن الحراري في ليالي فصل الصيف بواقع (88.6-).

٣- سجل أكبر مقدار للفقد الحراري في فصل الشتاء في محطة حاج عمران بواقع (683.9-)، في حين سجل أصغر مقدار للفقد الحراري في فصل الصيف في محطة البصرة بواقع (30.4-).

ويعزى كل ذلك إلى انخفاض معدلات درجات الحرارة الصغرى في جميع محطات منطقة الدراسة في أثناء الليل ووجود مدى حراري كبير بين درجات الحرارة العظمى والصغرى المسجلة، إذ إن موقع منطقة الدراسة القاري البعيد عن تأثير البحار الواسعة أثر في تباين مؤشرات التوازن الحراري صيفاً وشتاءً.

جدول (٦): قيم التوازن الحراري لجسم الإنسان في محطات منطقة الدراسة بحسب فصول

السنة/ (كيلو وحدة حرارية/ ساعة)

المحطة	فصل الشتاء		فصل الربيع		فصل الصيف		فصل الخريف	
	ليلاً	نهاراً	ليلاً	نهاراً	ليلاً	نهاراً	ليلاً	نهاراً
حاج عمران	-683.9	-486.4	-521.1	-251.7	-227.5	12.8	-451.9	-222.4
أربيل	-481.4	-320	-332.7	-54.3	-105.5	269.1	-271.5	12.9
دهوك	-253.1	-337.7	-333.2	-89.7	-124.4	237.4	-291.8	-27.4
السليمانية	-247.8	-354.2	-343.5	-107.2	-108.7	221.9	-287	-27.2
حلبجة	-232.3	-345.9	-370	-69.2	-34.7	203.8	-284	-18.4
الموصل	-267.6	-299.8	-348.4	-33	-133.1	307.9	-310.7	52.4
كركوك	-197.4	-272.7	-288.3	-9.3	-57.4	317.2	-237	52.9
خانقين	-210.2	-225.9	-280.6	50.7	-81.1	363.8	-253.1	115.2
تكريت	-215.9	-292.3	-266.8	-3.4	-89.2	308.3	-281.8	56
بغداد	-223.3	-228.5	-280.3	58.3	-96.4	341.8	-270.8	93.5
رمادي	-221.7	-239.8	-289	48.3	-96.5	319.8	-260.2	79.3
رطبة	-268.1	-280.8	-336.5	-34.5	-152.0	233.1	-300.8	17
العمارة	-170.8	-200.4	-230.9	102.1	-42.0	387.7	-220.2	137.9
الديوانية	-186.2	-192.1	-242.6	95.6	-70.3	351.2	-224.0	122.5
الحلة	-223.5	-227.1	-283.6	50.1	-108.4	294.3	-261.4	91.2
كربلاء	-210.7	-249.1	-257.8	40.6	-89.2	320	-250.6	92.7
الناصرية	-170.4	-182.5	-224.6	117.8	-48.3	388.4	-213.6	153.6
النجف	-176.1	-208.3	-237.6	88.1	-47.9	366.2	-218	120.2
الساموة	-185.4	-198.8	-236.1	97.7	-67.3	360.5	-230	124.6
الكوت	-187.7	-210.9	-255.4	104.4	-49.6	349.3	-230.2	120.5
البصرة	-152.3	-171.9	-201.8	128.3	-30.4	404.5	-199.4	162.3
المتوسط السنوي	-475.3	-263.1	-293.4	15.7	-88.6	302.8	-264.2	62.4

المصدر: معطيات الجدول (٢) و(٣) و(٤) و(٥).

### ٣- التحليل المكاني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان وتباينها

#### ٣-١ التحليل المكاني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة

أولاً- في أثناء النهار: من خلال قراءة معطيات الجدول (٤) و(٦) بخصوص مؤشرات التوازن الحراري (كيلو وحدة حرارية/ ساعة) في محطات منطقة الدراسة، يتبين لنا ما يأتي:

١- وجود تباين مكاني كبير بين محطات منطقة الدراسة من حيث قيم التوازن الحراري الناتجة من تطبيق معادلة أدولف، إذ سجل المعدل السنوي لمحطات (حاج

عمران، أرييل، دهوك، السليمانية، حلبجة، الرطبة) فقداً حرارياً، بلغ ذروته في محطة حاج عمران بمقدار (-236.9)، وبمقدار أقل نسبياً وأقرب إلى التوازن الحراري بالنسبة لبقية المحطات بواقع (-23.1) لمحطة أرييل، و(-54.5) لمحطة دهوك، و(-66.7) لمحطة السليمانية، و(-57.4) لمحطة حلبجة، و(-16.3) لمحطة الرطبة.

٢- في المقابل سجل المتوسط السنوي لباقي محطات منطقة الدراسة كسباً حرارياً، بلغ أقصاه في محطة البصرة بواقع (130.8)، ثم تليها الناصرية بواقع (119.3)، والعمارة بواقع (106.8)، وبمقدار متوسط لمحطة السماوة بواقع (96)، والديوانية بواقع (94.3)، والنجف بواقع (91.6)، والكوت بواقع (90.8)، وخانقين بواقع (75.9)، وبغداد بواقع (66.3)، وبمقدار أقل بالنسبة لمحطة الحلة بواقع (52.2)، والرمادي بواقع (51.9)، وكربلاء بواقع (51.1)، وبمقدار قليل نسبياً وأقرب إلى التوازن الحراري بالنسبة لمحطة تكريت بواقع (17.1)، وكركوك بواقع (22)، والموصل بواقع (6.9).

٣- سجلت أكبر قيمة للحرارة المفقودة في محطة حاج عمران بواقع (-547.9) في شهر كانون الثاني، وأدنى قيمة سجلت في محطة البصرة بواقع (-3.5) في شهر آذار.

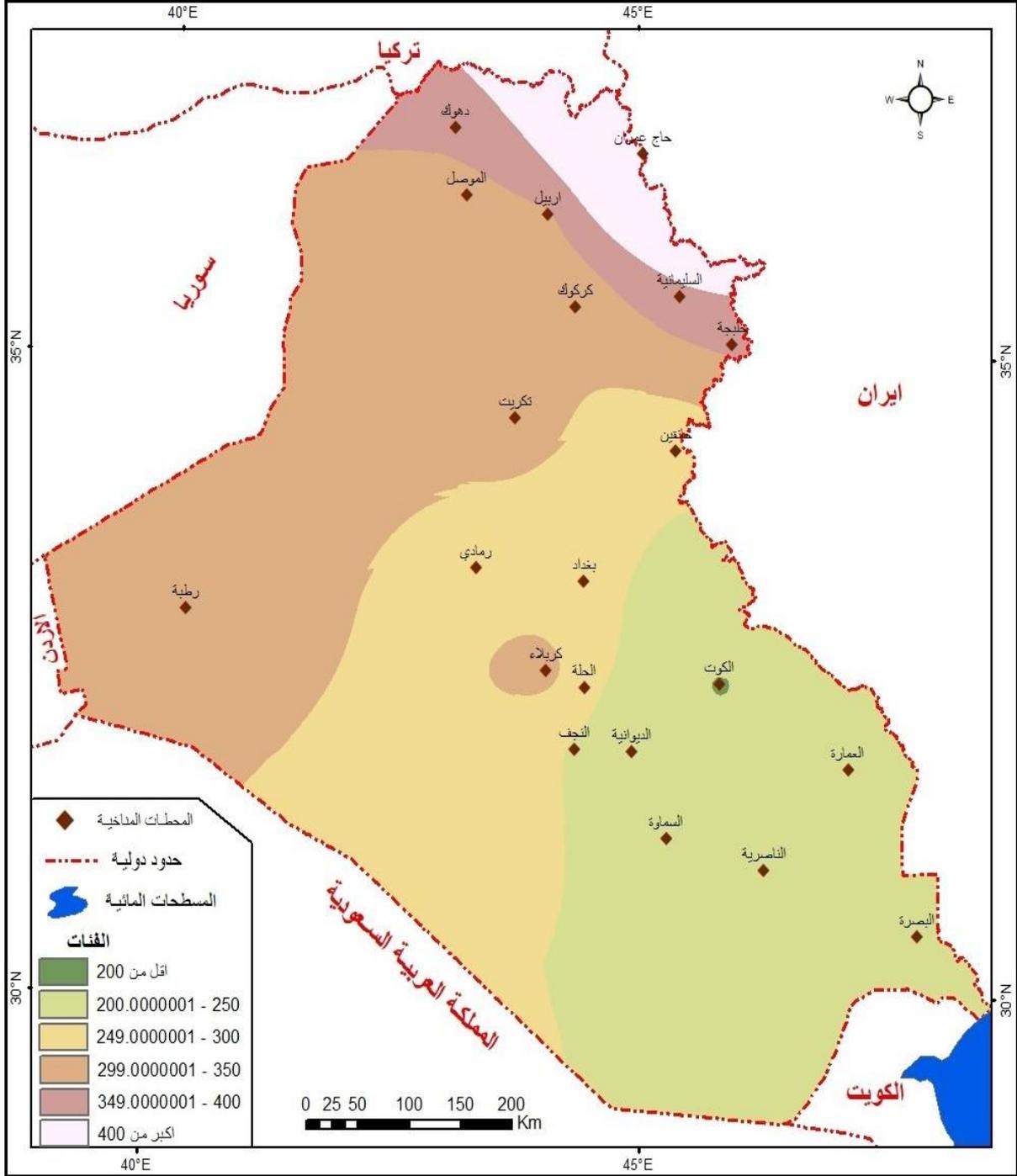
٤- أما بخصوص الحرارة المكتسبة، فقد سجلت أكبر قيمة لها في محطة البصرة بواقع (420.8) في شهر تموز، وأدنى قيمة لها في محطة تكريت بواقع (3.2) في شهر نيسان.

٥- يلاحظ، بخصوص شهر كانون الثاني، بوصفه من أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة في أثناء النهار، وجود تباين كبير بين محطات منطقة الدراسة، إذ سجلت محطة (حاج عمران) الواقعة في أقصى شمال شرق منطقة الدراسة، أكبر فقد حراري بواقع (-547.9)، بينما سجلت محطة (الكوت) أدنى فقد حراري بواقع (-197)، كما هو موضح في الخارطة (٣).

٦- أما بخصوص شهر تموز، بوصفه من أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المكتسبة في منطقة الدراسة أثناء النهار، يلاحظ أيضاً وجود تباين كبير بين محطات منطقة الدراسة، إذ سجلت محطة (البصرة) الواقعة في أقصى جنوب شرق منطقة الدراسة، أكبر كسب حراري بواقع (420.8)، بينما سجلت محطة (حاج عمران) أدنى كسب حراري بواقع (45.2)، كما هو موضح في الخارطة (٤).

## خارطة (٣)

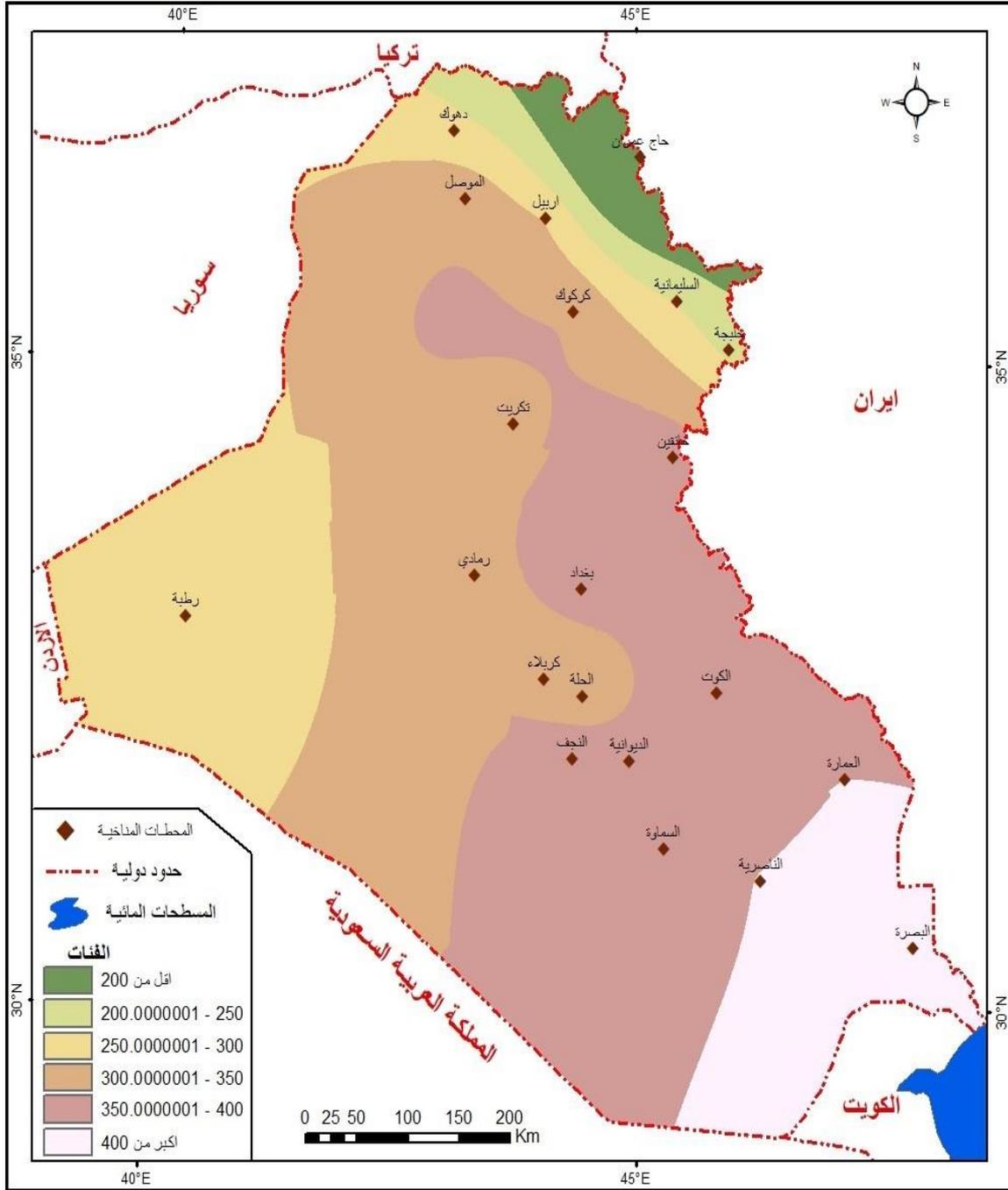
مؤشرات التوازن الحراري في منطقة الدراسة لشهر كانون الثاني أثناء النهار



المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأحواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠٠٠-٢٠١٩)؛ وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأحواء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠٠٠-٢٠١٩)؛ معطيات الجدول (٤).

## خارطة (٤)

مؤشرات التوازن الحراري في منطقة الدراسة لشهر تموز أثناء النهار



المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٢٠)؛ وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأنواء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٢٠)؛ معطيات الجدول (٤).

ثانياً- في أثناء الليل: بمراجعة بيانات الجدول (٥) و(٦) الموضحة لمؤشرات التوازن الحراري (كيلو وحدة حرارية/ ساعة) لجسم الإنسان في محطات منطقة الدراسة، يلاحظ ما يأتي:

١- لم يسجل في أي محطة من محطات منطقة الدراسة كسباً حرارياً لجسم الإنسان في أثناء الليل، إذ يلاحظ أن جسم الإنسان يشهد فقداً حرارياً في أثناء الليل في جميع أشهر السنة وفي جميع محطات منطقة الدراسة.

٢- وجود تباين مكاني كبير بين محطات منطقة الدراسة من حيث كمية الحرارة المفقودة، فقد بلغ المتوسط السنوي للتوازن الحراري نروته في محطة حاج عمران بمقدار (1.1-471)، ثم يبدأ بالانخفاض التدريجي ليصل إلى (1.1-325) في محطة الموصل، و(9.3-322) في محطة الرطبة، و(1.1-311) في محطة السلیمانیة، و(5.3-309) في محطة دهوك، و(7.7-307) في محطة حلبجة، و(8.8-297) في محطة أربيل، و(3.3-279) في محطة بغداد، و(9.7-279) في محطة الرمادي، و(7.7-278) في محطة الحلة، و(9.9-276) في محطة تكريت، و(9.9-268) في محطة خانقين، و(1.1-264) في محطة كربلاء، و(3.3-261) في محطة كركوك، و(6.8-246) في محطة الكوت، و(8.8-242) في محطة الديوانية، و(5.5-242) في محطة السماوة، و(7.7-235) في محطة النجف، و(6.6-229) في محطة العمارة، و(6.6-228) في محطة الناصرية، لتصل إلى أدنى قيمة لها في محطة البصرة بواقع (3.3-209).

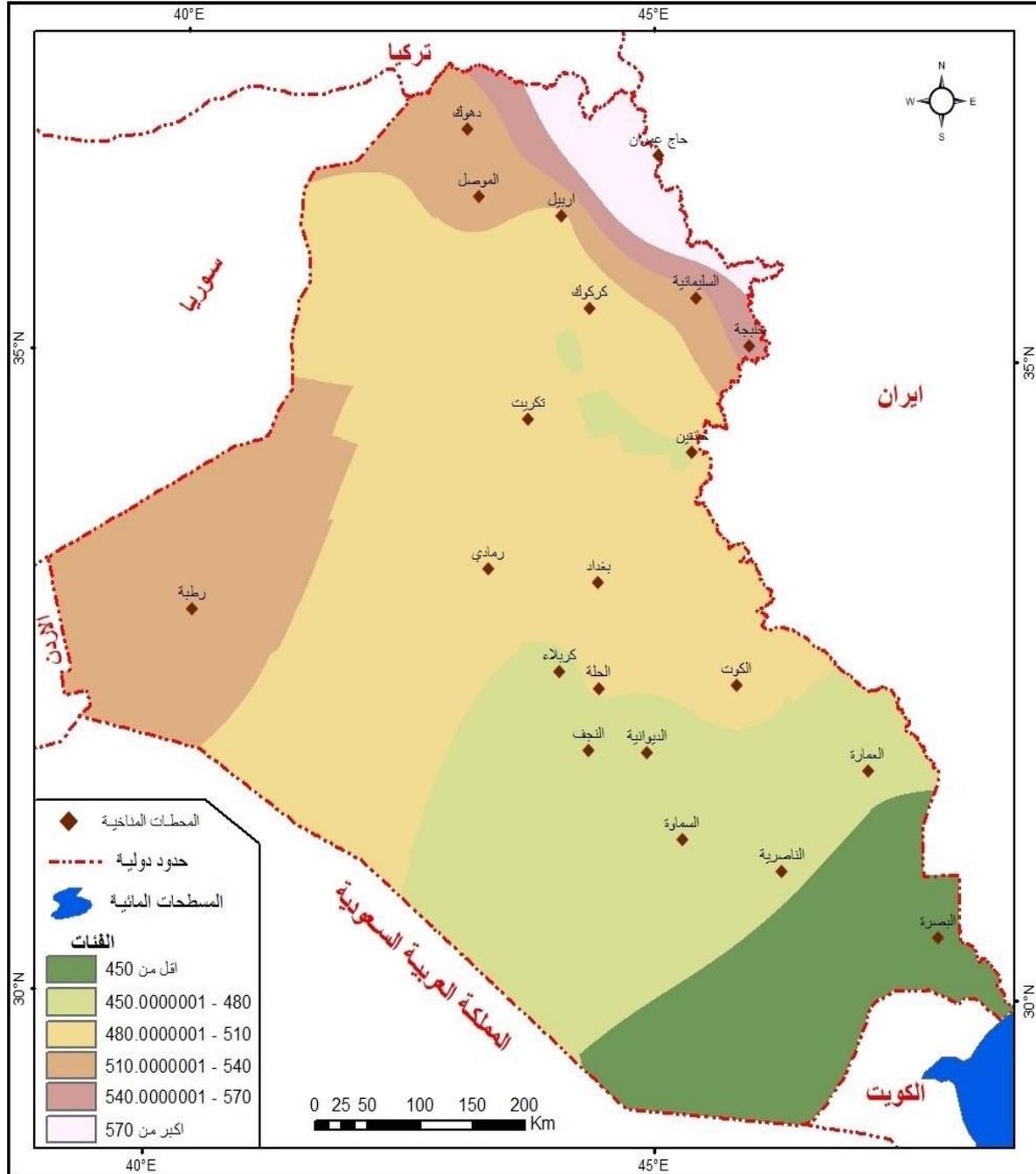
٣- سجل أكبر مقدار للفقد الحراري في منطقة الدراسة في أثناء الليل في محطة حاج عمران بواقع (9.9-718) في شهر كانون الثاني، كما سجل أدنى مقدار له في محطة حلبجة بواقع (5.5-4) في شهر تموز.

٤- بخصوص شهر كانون الثاني، بوصفه من أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة في أثناء الليل، يلاحظ وجود تباين كبير بين محطات منطقة الدراسة، إذ سجلت محطة (حاج عمران) الواقعة في أقصى شمال شرق منطقة الدراسة، أكبر فقد حراري بواقع (9.9-718)، بينما سجلت محطة (البصرة) أدنى فقد حراري بواقع (2.2-427)، كما هو موضح في الخارطة (٥).

٥- في حين يلاحظ بخصوص شهر تموز، بوصفه أقل شهور السنة من حيث كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة في أثناء الليل، وجود تباين كبير بين محطات منطقة الدراسة، إذ سجلت محطة (حاج عمران) أكبر فقد حراري بواقع (3.3-173)، بينما سجلت محطة (حلبجة) أدنى فقد حراري بواقع (5.5-4)، وكما هو موضح في الخارطة (٦).

## خارطة (٥)

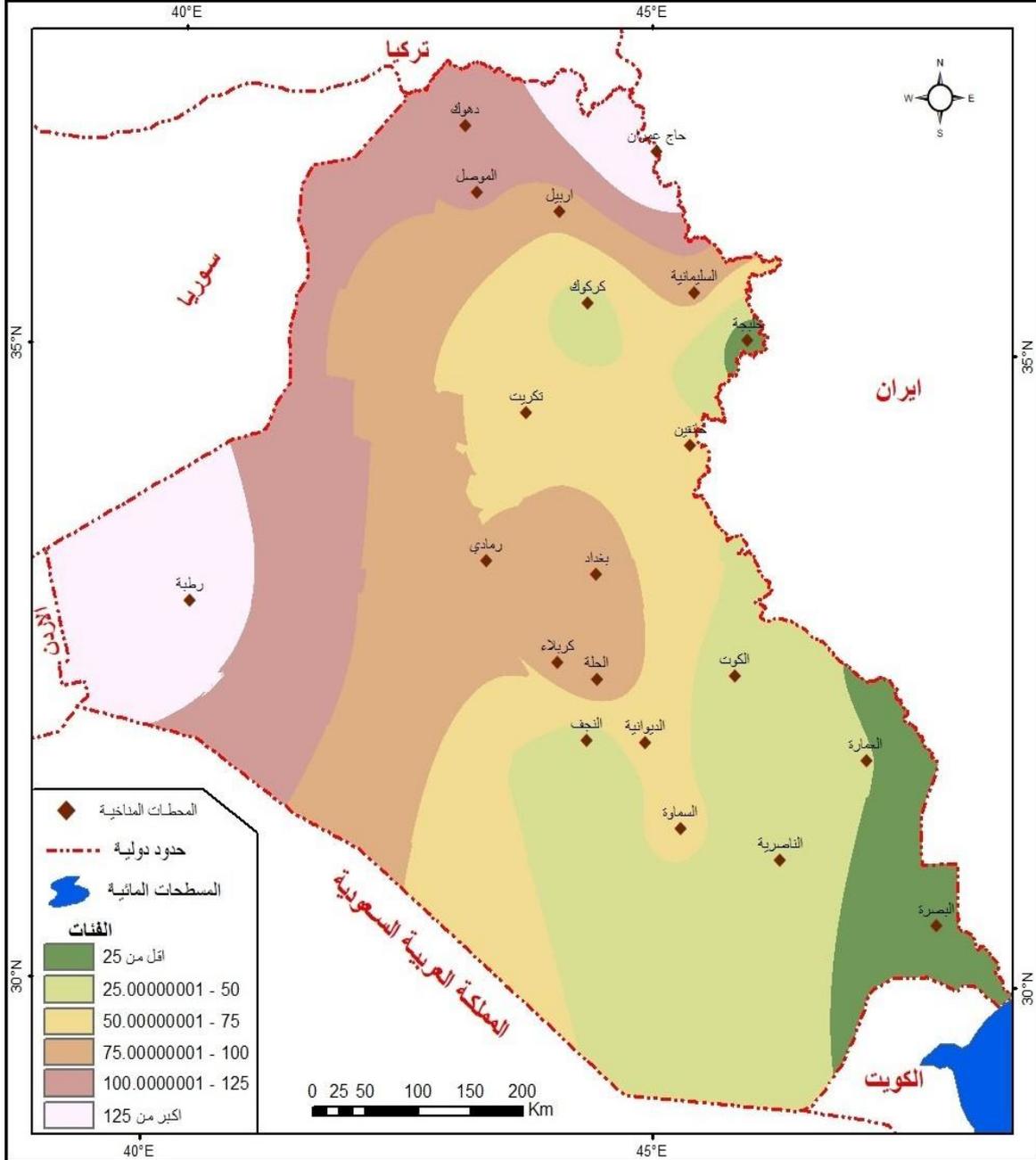
مؤشرات التوازن الحراري في منطقة الدراسة لشهر كانون الثاني في أثناء الليل



المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأشياء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٢٠)؛ وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأشياء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠١٩-٢٠٢٠)؛ معطيات الجدول (٥).

## خارطة (٦)

مؤشرات التوازن الحراري في منطقة الدراسة لشهر تموز أثناء الليل



المصدر: وزارة النقل الاتحادية، الهيئة العامة للأمناء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بغداد، بيانات غير منشورة (٢٠٠٠-٢٠١٩)؛ وزارة النقل والاتصالات في حكومة إقليم كردستان - العراق، المديرية العامة للأمناء الجوية والتنبؤ بالزلازل، بيانات غير منشورة (٢٠٠٠-٢٠١٩)؛ معطيات الجدول (٥).

### ٢-٣ التباين المكاني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان في منطقة الدراسة:

يوجد تباين مكاني كبير في مؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان بين محطات منطقة الدراسة مع تفاوتها في أثناء النهار وفي أثناء الليل، إذ إن نتائج معادلة أدولف بخصوص كميات الحرارة المفقودة تؤثر إلى وجود زيادة معدلات الفقد الحراري كلما اتجهنا من جنوب منطقة الدراسة نحو الشمال والشمال الشرقي لها. وعكس ذلك يحصل زيادة لمعدلات الكسب الحراري بالاتجاه من الشمال والشمال الشرقي نحو جنوب منطقة الدراسة، يلاحظ الجدول (٤) و(٥). وعلى هذا الأساس يمكن تقسيم محطات منطقة الدراسة بالتدرج إلى أربع فئات رئيسية:

**الفئة الأولى:** محطة (حاج عمران)، إذ سجل المتوسط السنوي لها فقداً حرارياً كبيراً في أثناء النهار وفي أثناء الليل، وتقع هذه المحطة في أقصى شمال شرق منطقة الدراسة.

**الفئة الثانية:** محطات (أربيل، دهوك، السليمانية، حلبجة، الرطبة) والتي سجل المتوسط السنوي لها فقداً حرارياً بسيطاً في أثناء النهار وكبيراً في أثناء الليل. وهي المحطات الواقعة في شمال منطقة الدراسة باستثناء محطة الرطبة الواقعة وسط منطقة الدراسة.

**الفئة الثالثة:** محطات (تكريت، كركوك، الموصل، خانقين، بغداد، الحلة، الرمادي، كربلاء) وسجل المتوسط السنوي لها كسباً حرارياً بسيطاً في أثناء النهار بحيث يكون أقرب إلى التوازن الحراري يقابله فقد حراري كبير في أثناء الليل، وهي المحطات الواقعة في وسط منطقة الدراسة.

**الفئة الرابعة:** محطات (البصرة، الناصرية، العمارة، السماوة، الديوانية، النجف، الكوت) إذ سجلت كسباً حرارياً كبيراً في أثناء النهار وفقداً حرارياً كبيراً في أثناء الليل، وهي المحطات الواقعة في جنوب منطقة الدراسة.

ويرجع سبب هذا التباين المكاني لمؤشرات التوازن الحراري لجسم الإنسان بين محطات منطقة الدراسة إلى تأثير العوامل الطبيعية وفي مقدمتها التضاريس والأشكال السطحية وعامل الارتفاع والموقع الفلكي والتي أثرت بدورها في عناصر المناخ وفي مقدمتها درجات الحرارة، نظراً لوجود علاقة وثيقة بين درجات الحرارة ومؤشرات التوازن الحراري. إذ يلاحظ على مؤشرات التوازن الحراري في منطقة الدراسة أنه كلما زادت درجات الحرارة (العظمى) كلما زادت معدلات الكسب الحراري، والعكس صحيح، أي كلما انخفضت درجات الحرارة (الصغرى) كلما قلت

معدلات الكسب الحراري إلى الحد الذي يصل إلى نقطة الصفر (توازن حراري)، وبذلك تكون العلاقة بين درجات الحرارة والكسب الحراري علاقة طردية. أما العلاقة بين درجات الحرارة والفقد الحراري، فهي علاقة عكسية، فكلما انخفضت درجات الحرارة كلما ازدادت معدلات الفقد الحراري، والعكس صحيح، أي أنه كلما ارتفعت درجات الحرارة كلما انخفضت معدلات الفقد الحراري.

وحيث إنه يتناقص المعدل السنوي لدرجات الحرارة كلما اتجهنا من جنوب منطقة الدراسة إلى شمالها نتيجة لاختلاف طبيعة السطح وتباين دوائر العرض فإن كمية الحرارة المكتسبة تزداد في منطقة الدراسة كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب، وبالعكس تزداد كمية الحرارة المفقودة بالاتجاه من جنوب منطقة الدراسة نحو شمالها. وهو الأمر الذي يفسر وقوع المحطات الواقعة جنوب منطقة الدراسة ضمن الفئة الرابعة، والمحطات الواقعة في الوسط ضمن الفئة الثالثة، والمحطات الواقعة في الشمال ضمن الفئة الأولى والثانية باستثناء محطة الرطبة الواقعة وسط منطقة الدراسة إلا أنها سجلت مؤشرات ضمن الفئة الثانية. ويعزى ذلك إلى عامل الارتفاع، إذ أسهمت الهضبة الصحراوية في خفض درجات الحرارة بصورة كبيرة بسبب ارتفاعها، وهو الأمر الذي أدى إلى وجود تباين كبير بين مؤشرات التوازن الحراري المسجلة في أثناء النهار في محطة الرطبة (-16.3) ومحطة بغداد (66.3) على الرغم من أنهما يقعان على دائرة العرض نفسها (33) درجة شمالاً. مقابل تقارب بين مؤشرات التوازن الحراري المسجلة في أثناء النهار في محطة الرطبة (-16.3) ومحطة أربيل (-23.1) على الرغم من وقوع محطة الرطبة ضمن الهضبة الغربية وعلى دائرة (33) درجة شمالاً، ووقوع محطة أربيل ضمن المنطقة شبه الجبلية ودائرة عرض (36) درجة شمالاً.

ويتضح ذلك أكثر عند المقارنة بين محطة حاج عمران (الواقعة في أقصى شمال شرق منطقة الدراسة) ومحطة البصرة (الواقعة في أقصى جنوب شرق منطقة الدراسة)، فقد بلغ المعدل السنوي للتوازن الحراري في أثناء النهار لمحطة حاج عمران (-236.9) مقابل (130.8) لمحطة البصرة، وفي أثناء الليل (-471.1) لمحطة حاج عمران مقابل (-209.3) لمحطة البصرة، وبخصوص كمية الحرارة المفقودة، سجل أكبر كمية للحرارة المفقودة في منطقة الدراسة في أثناء النهار في شهر كانون الثاني في محطة حاج عمران بمقدار (-547.9)، بينما سجلت محطة البصرة (-207.9). أما بخصوص كمية الحرارة المكتسبة، فقد سُجل أكبر مقدار لها ضمن منطقة الدراسة في شهر تموز في محطة البصرة بمقدار

(420.8)، فيما سجلت أدنى كمية للحرارة المكتسبة في محطة حاج عمران بواقع (45.2).

كما يلاحظ أن مؤشرات التوازن الحراري في غالبية أقسام منطقة الدراسة، لاسيما الأقسام الوسطى والجنوبية منها، تتجه نحو الكسب الحراري أكثر من الفقد الحراري نظراً للارتفاع النسبي لمعدلات درجات الحرارة في منطقة الدراسة بسبب موقعها الفلكي وانخفاض مساحات واسعة من أراضيها وقلة الغطاء النباتي وبعدها عن تأثير المسطحات المائية وشفاء سمائها لمعظم أشهر السنة.

**الاستنتاجات:** توصلنا ضمن البحث إلى أهم الاستنتاجات الآتية:

١- يشهد جسم الإنسان في أثناء النهار فقداً حرارياً في فصل الشتاء مقابل كسب حراري في فصل الصيف في جميع محطات منطقة الدراسة، في حين يتفاوت جسم الإنسان بين الكسب والفقد الحراري في فصلي الربيع والخريف مع ملاحظة أن أكثرية المحطات سجلت كسباً حرارياً في أثناء النهار.

٢- يعد شهر كانون الثاني من أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة في أثناء النهار، بينما يمثل شهر تموز أكثر شهور السنة من حيث كمية الحرارة المكتسبة في منطقة الدراسة في أثناء النهار.

٣- يبدأ التحول من الفقد الحراري إلى الكسب الحراري في أثناء النهار في منطقة الدراسة بحلول شهر نيسان، ثم ينقلب إلى فقد حراري بحلول شهر تشرين الثاني.

٤- يشهد جسم الإنسان في منطقة الدراسة فقداً حرارياً في أثناء الليل في جميع أشهر السنة وفصولها وفي جميع محطات منطقة الدراسة.

٥- إن كمية الحرارة المفقودة في منطقة الدراسة تكون قليلة نسبياً في ليالي أشهر (حزيران، تموز، آب)، ومتوسطة في شهري (أيار وأيلول)، وكبيرة في ليالي أشهر (تشرين الأول، تشرين الثاني، كانون الأول، كانون الثاني، شباط، آذار، نيسان).

٦- وجود تباين مكاني كبير بين محطات منطقة الدراسة من حيث قيم التوازن الحراري الناتجة من تطبيق معادلة أدولف في أثناء النهار وفي أثناء الليل.

٧- سجلت أكبر قيمة للحرارة المفقودة أثناء النهار في محطة حاج عمران بواقع (-547.9) في شهر كانون الثاني، وأدنى قيمة لها في محطة البصرة بواقع (-3.5) في شهر آذار. في حين سجلت أكبر قيمة للحرارة المكتسبة في أثناء النهار في محطة البصرة بواقع (420.8) في شهر تموز، وأدنى قيمة لها في محطة تكريت بواقع (3.2) في شهر نيسان.

٨- سجل أكبر مقدار للفقد الحراري في منطقة الدراسة في أثناء الليل في محطة حاج عمران بواقع (-718.9) في شهر كانون الثاني، كما سجل أدنى مقدار له في محطة حلبجة بواقع (-4.5) في شهر تموز.

٩- توزعت محطات منطقة الدراسة وفقاً لمؤشرات التوازن الحراري باستخدام معادلة أدولف إلى أربع فئات، الفئة الأولى: محطة (حاج عمران)، والفئة الثانية: محطات (أربيل، دهوك، السليمانية، حلبجة، الرطبة)، والفئة الثالثة: محطات (تكريت، كركوك، الموصل، خانقين، بغداد، الحلة، الرمادي، كربلاء)، والفئة الرابعة: محطات (البصرة، الناصرية، العمارة، السماوة، الديوانية، النجف، الكوت).

١٠- وجود علاقة طردية بين درجات الحرارة والكسب الحراري في منطقة الدراسة، إذ إنه كلما زادت درجات الحرارة (العظمى) كلما زادت معدلات الكسب الحراري، والعكس صحيح. مقابل وجود علاقة عكسية بين درجات الحرارة والفقد الحراري، إذ إنه كلما انخفضت درجات الحرارة (الصغرى) كلما ازدادت معدلات الفقد الحراري، والعكس صحيح.

١١- تزداد كمية الحرارة المكتسبة في منطقة الدراسة كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب، وبالعكس تزداد كمية الحرارة المفقودة بالاتجاه من جنوب منطقة الدراسة نحو شمالها.

#### التوصيات:

١. الأخذ بالحسبان نتائج قيم التوازن الحراري في العراق، المستخرجة ضمن البحث، لتحديد الاحتياجات اللازمة لاسيما في مجال الطاقة والتدفئة والتبريد.
٢. مراعاة نتائج هذه الدراسة ومقدار الحرارة المفقودة والمكتسبة في العراق عند وضع السياسات المتعلقة بالصحة العامة والأمن الصحي ودراسة تأثير الأمراض في الإنسان، ولا سيما الخصوص فايروس كورونا المستجد المعروف باسم (COVID-19).

#### قائمة المصادر والمراجع:

##### أ- باللغة العربية:

- ١- إبراهيم، عدي خليل (٢٠١٩)، تأثير ظاهرة الاحتباس الحراري في تغيير درجة الحرارة العظمى في العراق، مجلة دراسات تربية، ١٢ (٤٧)، ص ٢٩٢-٣١١.
- ٢- أبو راضي، فتحي عبدالعزيز (٢٠٠٨)، المناخ والبيئة ومشكلاتهما المعاصرة، ط ١، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- ٣- أحمد، خديجة أحمد حسن (٢٠١٧)، أثر المناخ على بعض أمراض الإنسان في محافظة القاهرة، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس، مصر.

- ٤- الأسدي، كاظم عبدالوهاب حسن و الربيعه، نبأ كريم أحمد (٢٠١٨)، الأثار الطقسية للمنخفضات الجبهوية والحرارية الضحلة والعميقة للموسم المناخي (٢٠٠٤-٢٠٠٥) فوق العراق، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية ٤٣ (٣)، ص ٥٥٣-٥٧٧.
- ٥- الأسدي، كاظم عبدالوهاب و الحلفي، سارة محمد صادق (٢٠١٩)، السنوات الرطبة والجافة في العراق والمرتفعات والمنخفضات الجوية المرافقة لها، مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية، ٤٤ (١)، ص ٤٤٤-٤٧٥.
- ٦- جودت، ندى شاكر و منخي، سعدية عاكول و شنون، فلاح حسن (٢٠١٦)، حصاد المياه وأثره في تنمية الموارد المائية في العراق، مجلة آداب الكوفة، ١ (٢٩)، ص ١١٥-١٥٢.
- ٧- الدزبي، سالار علي خضر (٢٠١٧)، دور المنخفض الجوي المندمج في أمطار العراق للمدة ٢٦-٣١/١٠/٢٠١٥، مجلة الآداب، ١ (١٢٢)، ص ٣١٣-٣٣٤.
- ٨- الراوي، عادل سعيد و السامرائي، قصي عبدالمجيد (١٩٩٠)، المناخ التطبيقي، دار ابن الأثير للطباعة، بغداد.
- ٩- الراوي، صباح محمود علي و نايل، محمد محمود سليمان (٢٠١٦)، موجات الحر في العراق للمدة ١٩٨١-٢٠١٤، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية، ١ (١)، ص ١٦٧-١٨٤.
- ١٠- السعدي، ميسون طه محمود (٢٠١٧)، الخصائص الحرارية وأثرها على السياحة في العراق، مجلة الأستاذ، ٢ (٢٢٣)، ص ١٣-٣٢.
- ١١- السماك، محمد أزهر سعيد والساعاتي، باسم عبدالعزيز محمد والتميمي، عباس علي وغالب، سعدي علي (١٩٨٥)، العراق دراسة إقليمية، ج ١، مطابع جامعة الموصل، الموصل.
- ١٢- الشمري، حسين جبر وسمي (٢٠١٦)، تكرار التطرف في قيم درجات الحرارة للأشهر الانتقالية في العراق، مجلة علوم المستنصرية، ٢٧ (٢)، ص ٢١-٢٣.
- ١٣- عاجل، آيات عبدالكريم و الكناني، مالك ناصر عبود (٢٠١٩)، التغير في اتجاهات الرياح من القطاعات الجنوبية في العراق، مجلة كلية التربية، جامعة واسط، ١ (٣٦)، ص ٣٢١-٣٤٤.
- ١٤- عبدالرحمن، ميسرة عدنان (٢٠١٦)، الكتل الهوائية القطبية الباردة المؤثرة في طقس ومناخ العراق، مجلة الآداب، جامعة بغداد، ١ (١١٨)، ص ٤٥١-٤٧٤.
- ١٥- عزيز، حسين وحيد و عبدالله، علي جبار (٢٠١٥)، التغير المناخي وأثره على صحة وراحة الإنسان، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ١ (٢١)، ص ٤١٨-٤٣٥.
- ١٦- علي، مثنى فاضل و عبدالزهرة، إحسان عبدالكاظم (٢٠١٩)، تأثير درجات الحرارة في الإصابة بأمراض المفاصل، مجلة آداب الكوفة، ١ (٤٠)، ص ٤٧١-٥١٤.
- ١٧- عمر، ليث حسن و طاهر، خالدة جمال محمد (٢٠١٩)، التحليل الجغرافي لأقاليم الراحة السياحية في العراق، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة، ١٥ (٤)، ص ٢٣٤٩-٢٣٦٨.
- ١٨- كاظم، أحلام عبدالجبار و صالح، أركان عبدالجبار (٢٠١٤)، تحديد المواسم المطرية الرطبة والجافة في العراق وإمكانية التنبؤ بها، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، ١ (٤٨)، ص ٢٩٧-٣٣٣.

- ١٩- النوري، سولاف عدنان و الساكني، عيبر يحيى (٢٠١٤)، إمكانية سرع الرياح في العراق ودورها في إنتاج الطاقة الكهربائية، دراسة في جغرافية الطاقة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، ١ (١٨)، ص٣٥٧-٣٧٢.
- ٢٠- نوماس، حمدان باجي و محمد، يحيى هادي و اقطامي، حسين عبدالواحد (٢٠١٧)، التغيرات الهيدرولوجية لأهوار جنوب العراق، مجلة آداب البصرة، ١ (٨٠)، ص٢٨٤-٣١١.

### ب-بالغة الإنكليزية:

1. AbdAlkareem, Iqbal Hussain (2014), Analysis of the Earth's Radiation Budget over Iraq, Al-Mustansiriyah Journal of Science, 25 (2), p.177-184.
2. Al-Berfkani, Mohammad I.; Allu, Muslim A. and Mousa, Sherzad A. (2016), The effect of climate temperature and daily water intake on the diversity of uropathogens causing urinary tract infections in adult hospital patients, Diyala Journal of Medicine, 11 (1), p.62-69.
3. Al-Jobore, Maylaa M. K. and Humood, Bidoor Y. (2015), Evaluation of the Global Warming on Iraq using EdGCM, Al-Mustansiriyah Journal of Science, 26 (2), p.84-90.
4. Al-Sudani, Hussein I.Z (2019), Temperature – Potential Evapotranspiration Relationship in Iraq Using Thornthwaite Method, Journal of University of Babylon for Engineering Sciences, 27 (1), p.16-25.
5. Al-Timimi, Yassen K. and Al-Khuudhairi, Aws A. (2018), Spatial and temporal analysis of maximum temperature over Iraq, Al-Mustansiriyah Journal of Science, 29 (1), p.1-8.
6. Glaser, E.M & Newling, P.S.B. (1957), The Control of Body Temperature in Thermal Balance, Journal of Physiology, 137, I-11, P.1-11.
7. Hamdi, Qusay A. and Majeed, Mayada M. (2008), Effects of Climate Changes on environments & Public Health in Iraq, Tikrit Journal of Pure Science, 13 (2), p.29-35.
8. Jafaar, Shatha I. and Kadhum, Jasim H. (2019), Dynamical Analysis of Severe Rain Events over Iraq, Al-Mustansiriyah Journal of Science, 30 (1), P.15-22.
9. Jawad, Laith A. (2016), The use of Geographic information system facilities to estimate the evapotranspiration in Iraq according to Thornthwaite adjusted formula, Iraqi Journal of Science, 57 (4), p.2566-2574.
10. Khaleed, Mohammed M. Omar and Ibrahim, Nagham T. (2018), Calculation of Daily Cooling Degree for Selected Stations in Iraq, Diyala Journal for Pure Sciences, 14 (4), p.26-39.
11. Obasi, P. (1999), Weather, Climate and Health, WMO – Bulletin, vol.48, p.8-21.
12. Philip's Encyclopedic World Atlas (1995), 3rd edition, Hong Kong.
13. Rabi, Jose A.; Silva, Robson L. and Oliveira, Celso E.L. (2012), Human thermal comfort: an irreversibility-based approach emulating empirical clothed-body correlations and the conceptual energy balance equation, Journal of the Brazilian Society of Mechanical Sciences and Engineering, 34 (4), p.450-458.
14. Roghanchi, Pedram; Sunkpal, Maurice and Kocsis, Karoly Ch. (2015), Understanding the human thermal balance and heat stress indices

as they apply to deep and hot US mines, Virginia: 15<sup>th</sup> North American Mine Ventilation Symposium.

15. Savage, M.V.; Brengelmann, G.L.; Roberts, D.E and Pozos, R.S (1994), Control of skin blood flow in the neutral zone of human body temperature regulation, Maryland: Naval Health Research Center.

16. Wahab, Basim Ibrahim (2016), Spatial variation of monthly temperatures as indicator of climate change in Iraq, Dyala Journal for pure sciences, 12 (4), p.126-146.

### References:

1. AbdAlkareem, Iqbal Hussain (2014), Analysis of the Earth's Radiation Budget over Iraq, Al-Mustansiriyah Journal of Science, 25 (2), p.177-184.

2. Abdul-Rahman, Maysarah A. (2016), Cold Polar Air Masses Affecting Iraq Weather and Climate, Journal of Arts, University of Baghdad, 1 (118), pp.451-474.

3. Abo Radhi, Fathi A. (2008), Climate & environment and their contemporary problems, 1st chapter, Alexandria: Dar Al-Maarefa Al-Jamiia.

4. Ahmed, Khadija A. H. (2017), The effect of climate on some human diseases in Cairo Governorate, MA, Girls College, Ain Shams University, Egypt.

5. Ajil, Ayat A. & Al-Kinani, Malik N. (2019), Change in Wind Trends from Southern Sectors in Iraq, Journal of the College of Education, Wasit University, 1 (36), pp.321-344.

6. Al-Asadi, Kazem A. H. & Al-Rabiah, Nabaa K. A. (2018), The ritual effects of the shallow and deep frontal and thermal depressions of the climate season (2004-2005) over Iraq, Basra Research Journal of Humanities 43 (3), pp.553-577.

7. Al-Asadi, Kazem A. & Al-Halfi, Sarah M. S. (2019), The wet and dry years in Iraq and the accompanying highs and lows, Basra Journal of Humanities Research, 44 (1), pp.444-475.

8. Al-Berfkani, Mohammad I.; Allu, Muslim A. and Mousa, Sherzad A. (2016), The effect of climate temperature and daily water intake on the diversity of uropathogens causing urinary tract infections in adult hospital patients, Diyala Journal of Medicine, 11 (1), p.62-69.

9. Ali, Muthanna F. & Abdel-Zahra, Ihsan A. (2019), The effect of temperature on infection with joint diseases, Kufa Arts Magazine, 1 (40), pp.471-514.

10. Al-Jobore, Maylaa M. K. and Humood, Bidoor Y. (2015), Evaluation of the Global Warming on Iraq using EdGCM, Al-Mustansiriyah Journal of Science, 26 (2), p.84-90.

11. Al-Nuri, Sulaf A. & Al-Sakani, Abeer Y. (2014), The possibility of wind speed in Iraq and its role in the production of electric energy, a study in energy geography, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, 1 (18), pp.357-372.

12. Al-Rawi, Adil S. & Al-Samarai, Qusai A. (1990), Applied Climate, Baghdad: Dar Al-Atheer Press.

13. Al-Rawi, Sabah M. & Nile, Muhammad M. (2016), Heatwaves in Iraq for the period 1981-2014, Anbar University Journal for Humanities, 1 (1), pp.167-184.

14. Al Saadi, Maison T. (2017), Thermal properties and their impact on tourism in Iraq, Al-Ustaz Magazine, 2 (223), pp.13-32.
15. Al-Samak, Mohammed A & Al-Sahati, Basim A. M. & Al-Tamimi, Abas A. & Ghalib, Sahdi A (1985), Iraq, regional study, Part I, Mosul: Mosul University Press.
16. Al-Shammari, Hussein J. (2016), Repeating Extremism in Temperature Values for Transitional Months in Iraq, Al-Mustansiriya Science Journal, 27 (2), pp.21-23.
17. Al-Sudani, Hussein I.Z (2019), Temperature – Potential Evapotranspiration Relationship in Iraq Using Thornthwaite Method, Journal of University of Babylon for Engineering Sciences, 27 (1), p.16-25.
18. Al-Timimi, Yassen K. and Al-Khuudhairi, Aws A. (2018), Spatial and temporal analysis of maximum temperature over Iraq, Al-Mustansiriya Journal of Science, 29 (1), p.1-8.
19. Aziz, Hussein W. & Abdullah, Ali J. (2015), Climate change and its effects on human health and comfort, Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences, University of Babylon, 1 (21), pp.418-435.
20. Dzai, Salar A.Kh. (2017), The Role of the Embedded Air Depression in the Rains of Iraq for the period 26-31 / 10/2015, Journal of Arts, 1 (122), pp.313-334.
21. Glaser, E.M & Newling, P.S.B. (1957), The Control of Body Temperature in Thermal Balance, Journal of Physiology, 137, I-11, P.1-11.
22. Hamdi, Qusay A. and Majeed, Mayada M. (2008), Effects of Climate Changes on environments & Public Health in Iraq, Tikrit Journal of Pure Science, 13 (2), p.29-35.
23. Ibrahim, Uday Kh. (2019), the effect of global warming on the change in the maximum temperature in Iraq, Journal of Educational Studies, 12 (47), pp.292-311.
24. Jawad, Laith A. (2016), The use of Geographic information system facilities to estimate the evapotranspiration in Iraq according to Thornthwaite adjusted formula, Iraqi Journal of Science, 57 (4), p.2566-2574.
25. Jawdat, Nada Sh. & Mankhi, Saadia A. & Shannon, Falah H. (2016), Water Harvesting and its Impact on the Development of Water Resources in Iraq, Kufa Arts Magazine, 1 (29), pp.115-152.
26. Jafaar, Shatha I. and Kadhum, Jasim H. (2019), Dynamical Analysis of Severe Rain Events over Iraq, Al-Mustansiriya Journal of Science, 30 (1), P.15-22.
27. Khaleed, Mohammed M. Omar and Ibrahim, Nagham T. (2018), Calculation of Daily Cooling Degree for Selected Stations in Iraq, Diyala Journal for Pure Sciences, 14 (4), p.26-39.
28. Kazem, Ahlam A. & Saleh, Arkan A. (2014), Determining the predictability of wet and dry rainy seasons in Iraq and their predictability, Al-Mustansiriya Journal for Arab and International Studies, 1 (48), pp.297-333.
29. Nomas, Hamdan Baji & Muhammad, Yahya H. & Aktami, Hussein A. (2017), Hydrological changes in the Marshes of Southern Iraq, Basra Literature Journal, 1 (80), pp.284-311.

30. Obasi, P. (1999), Weather, Climate and Health, WMO – Bulletin, vol.48, p.8-21.
31. Omar, Laith H. & Taher, Khalda J. (2019), Geographical analysis of the tourism rest areas in Iraq, Journal of Basic Education College Research, University, 15 (4), pp.2349-2368.
32. Philip's Encyclopedic World Atlas (1995), 3rd edition, Hong Kong.
33. Rabi, Jose A.; Silva, Robson L. and Oliveira, Celso E.L. (2012), Human thermal comfort: an irreversibility-based approach emulating empirical clothed-body correlations and the conceptual energy balance equation, Journal of the Brazilian Society of Mechanical Sciences and Engineering, 34 (4), p.450-458.
34. Roghanchi, Pedram; Sunkpal, Maurice and Kocsis, Karoly Ch. (2015), Understanding the human thermal balance and heat stress indices as they apply to deep and hot US mines, Virginia: 15th North American Mine Ventilation Symposium.
35. Savage, M.V.; Brengelmann, G.L.; Roberts, D.E and Pozos, R.S (1994), Control of skin blood flow in the neutral zone of human body temperature regulation, Maryland: Naval Health Research Center.
36. Wahab, Basim Ibrahim (2016), Spatial variation of monthly temperatures as indicator of climate change in Iraq, Dyala Journal for pure sciences, 12 (4), p.126-146.

---

## The human thermal balance indicators in Iraq –a study in the applied climate

Hadeia Mohammed Ahmed  
hadeia.ahmed@su.edu.krd

### Abstract

As a climatic element, temperatures is a factor affecting human health and determining hisbody's thermal balance. The research aims were to analysis the values of the human thermal balance in Iraq using the Adolf equation and to know the amount of heat gained and lost and analyze its indicators during the day and at night, based on the descriptive approach and the method of quantitative analysis of climate data for (21) selected climate stations within the study area for a period of twenty years extending between (2000) and (2019). Among the research conclusions, there is a large spatial variation between the study area stations during the day and at night, and as we go from the north of the study area to its south, the quantities of heat gained increase, but the amounts of lost heat decrease and vice versa. There is also a direct relationship between temperature and heat gain in the study area, while there is an inverse relationship between temperature and heat loss in it. In light of these conclusions, we presented a set of recommendations to the relevant authorities.

**Keywords:** thermal balance, temperatures, climate, Adolf equation, Iraq

## اثر الانماط السينوبتيكية للمستوى الضغطي 500 ملي بار في حدوث الامطار الغزيرة في محافظة السليمانية

م.م أحمد طه علي  
جامعة گرميان/كلية التربية الاساسية  
قسم علوم الأجتماعية

م.م عثمان عبدالرحمن علي  
جامعة گرميان/كلية التربية الاساسية  
قسم علوم الأجتماعية

[ahmed.taha@garmian.edu.krd](mailto:ahmed.taha@garmian.edu.krd)

[othman.abdulrhman@garmian.edu.krd](mailto:othman.abdulrhman@garmian.edu.krd)

### (مُلخَصُ البَحْث)

تشير الامطار الغزيرة الى كثرة الامطار في مدة زمنية محددة، وبسبب اختلاف الخصائص الجغرافية يتغير تحديد مقومات وكميات هذه الامطار من منطقة الى منطقة اخرى. وبسبب طوبوغرافية والموقع الجغرافي لمحافظة السليمانية الذي يقع في المناطق شبه المدارية لذلك تسقط فيها امطار غزيرة، لذلك فوجود الجبال الوعرة في هذه المحافظة له اهمية كبيرة في حجز رطوبة الهواء ومن ثم سقوط الامطار الغزيرة. وفي هذا البحث جرى تسليط الضوء على تصنيف الانماط السينوبتيكية للامطار الغزيرة في محافظة السليمانية والخصائص المناخية لهذه الظاهرة بحسب الموقع و الزمن.

يشير البحث الى أن حدوث ظاهرة الامطار الغزيرة في المناطق الجبلية اكثر من المناطق السهلية، وبالنسبة لوقت حدوث الظاهرة كان هناك اختلاف لتكرار الامطار الغزيرة بحسب الفصول لجميع المحطات في فصل الشتاء(61) ، (4% و 20)، (5% في فصل الربيع و17) ، (9% في فصل الخريف. فضلا عن ذلك وعلى مستوى الاشهر جاءت اشهر) شباط ، كانون الاول، كانون الثاني (اذ سجلت اكثر عددا في التكرار من حيث سقوط الامطار الثقيلة. اما بالنسبة لتصنيف الانماط السينوبتيكية وبعد تحديد (97) يوما مشتركا للامطار الغزيرة في محافظة السليمانية وتمثيلها بالخرائط السينوبتيكية، جرى توزيع الخرائط على (7) مجموعات مختلفة، فكان الاكثر تكرارا مجموعة (D) وبواقع (45) نمط، اي اخدود شرق البحر المتوسط.

الكلمات المفتاحية: الانماط السينوبتيكية، الامطار الغزيرة، محافظة السليمانية.

## المقدمة:

تعدُّ الامطار الغزيرة احدى الظواهر الطقسية الطبيعية التي لها اثار كبيرة جدا في حدوث الفيضانات وتدهور المنازل والمشاريع الخدمية). كوستاريث واخرون، (1: 2018) ان الظواهر الطبيعية منذ القدم لها تاثير في حياة الانسان، اذ يظهر من الكتابات التاريخية ومنذ القدم ان التغيرات المناخية والهيدرولوجية لها تاثير في التغيرات الاجتماعية والاقتصادية). احمد تهها، (19: 1394) ويرى المختصون في مجال الانماط السينوبتيكية ان الانماط المناخية في طبقات الجو العليا لها اهمية كبيرة في تحديد الظروف البيئية على سطح الارض) يارنال، (110: 1993) ان معرفة الانماط السينوبتيكية (Synoptic Pattern) التي تكون سببا في حدوث ظاهرة الامطار الغزيره لها اهمية كبيرة جدا، لان الانماط السينوبتيكية عند مستوى 500) ملي بار (لها دور كبير في تحديد وتغيير العناصر المناخية في اي منطقة كان ولاسيما) الامطار و درجة الحرارة) (عليجاني، (50: 2002) لذلك فان تحديد الانماط المناخية الهوائية في المستوى 500) ملي بار (يساعد على المعرفة والتنبؤ ومن ثم السيطرة على الظاهرة. وتعدُّ الامطار الغزيرة من العناصر الخطرة لحدوث الظواهر الطبيعية مثل الفيضانات) عزيزي، (1: 1385) ، وان الامطار هي نتيجة لعدة عمليات معقدة تحدث في طبقة التروبوسفير ومن الظواهر المناخية ذات اهمية خاصة ولها سلوك خاص واكثر تعقيدا مقارنة بالظواهر الاخرى ،تكمن اهمية البحث في الامطار عندما تكون هناك منطقة اما ان تكون الامطار فيها قليلة او تكون فيها الامطار غزيرة) محمدي واخرون، (47: 1389) وتقوم الامطار الغزيرة بنقل حجم كبير من الرطوبة في الهواء في مدة قصيرة الى سطح الارض وتصبح التربة اكثر اشباعا ومن ثم سد أو غلق جميع مسامات التربة و تقليل عمل الترشيح في التربة و حدوث الفيضانات). رزفا دوستان واخرون، (2: 1392) ، ان الموقع الجغرافي لاقليم كردستان العراق ومن ضمنها محافظة السليمانية في المناطق شبه المداري جعل فيها الامطار في تذبذب عال وان الامطار لا تخضع لقانون منظم .تسقط الامطار الثقيلة في منطقة جغرافية صغيرة الا ان اسباب حدوث الظاهرة في عمليات النظم الكبيرة المقياس المناخية والطاقة والرطوبة في مناطق النشوء تستلم، وفي ظل هذه الظروف ان من المختصين والمهتمين بالبحوث الخاصة بالآثر السينوبتيكية لحدوث الامطار الغزيرة .وبسبب وجود سلاسل جبلية عالية ذات انحدار كبير فضلا عن الخصائص الجيومورفولوجية في محافظة السليمانية تعدُّ منطقة مهية لحدوث ظاهرة الامطار الغزيرة وحدث الفيضانات بسبب تأثير الجبال في حجز رطوبة الهواء الذي له دور في زيادة الامطار، فضلا عن ذلك ان الخصائص الفيزيوكرافية تعدُّ عاملا اخر في جمع المجاري المائية و حدوث الفيضانات في اثناء حدوث هذه الامطار، تعدُّ ظاهرة

الامطار الغزيرة ذات اهمية كبيرة في التخطيط الاقليمي وادارة الموارد المائية، وعلم التخطيط الاقليمي ومعرفة الدقيقة للظاهرة وتحديد انماطها فضلا عن التنبؤ بشكل افضل ظروف التنبؤ من الامور المهمة.

#### مشكلة البحث:

اثر الانماط السينوبتيكية للمستوى الضغطي (500 ملي بار (في حدوث الامطار الغزيرة في محافظة السليمانية في المدة بين (2018 - 2003) ان اسئلة مشكلة البحث تتضمن:

السؤال الاول: ما التوزيع الزمني والمكاني للامطار الغزيرة في مناطق محافظة السليمانية؟  
السؤال الثاني: ما الانماط السينوبتيكية المسببة للامطار الغزيرة في محافظة السليمانية؟  
السؤال الثالث: ما العلاقة بين التضاريس والامطار الغزيرة؟

#### فرضية البحث:

الفرضية الاولى: امكانية حدوث لظاهرة الامطار الغزيرة في جميع اشهر السنة المائية ولاسيما في اشهر الشتاء، وان المحطات في المناطق الجبلية تحدث فيها ظاهرة امطار الغزيرة اكثر من المحطات الموجودة في المناطق السهلية.  
الفرضية الثانية: ان الانماط السينوبتيكية المسببة للامطار الغزيرة تنقسم على عدة انماط وكان النمط الاخدود البحر المتوسط اكثر تكرارا.  
الفرضية الثالثة: هناك علاقة مباشرة بين الامطار الغزيرة والارتفاع، وتكون العلاقة عكسية مع الانخفاض، بسبب حجز الارتفاع لرطوبة الهواء.

#### اهداف البحث:

يهدف البحث الى عرض اهم الخصائص المناخية للامطار الغزيرة في محافظة السليمانية، مع التصنيف لاهم الانماط السينوبتيكية المسببة للامطار الغزيرة. فضلا عن عرض لاهم الخصائص الاحصائية للامطار الغزيرة في محافظة السليمانية.

#### حدود البحث:

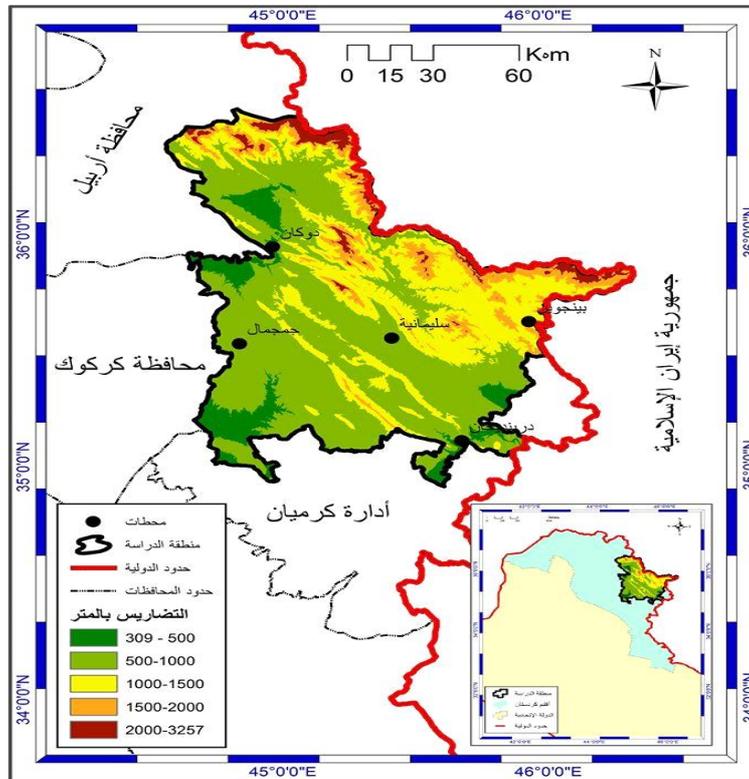
تشمل الحدود الجغرافية للبحث الحدود الادارية لمحافظة السليمانية في اقليم كردستان العراق، وبمساحة (14389)، (13 كم<sup>2</sup> والذي يقع بين دائرتي عرض (10 34 58 55 - 36 32 شمالا (وخطي طول 44 03 09 - 46 21 50 شرقا). (اما الحدود الزمنية للبحث فيشمل (16) سنة للمدة (2018 - 2003) ينظر الجدول (1) والخريطة. (1)

الجدول (1) الخصائص الجغرافية للمحطات المختارة للبحث

ت	اسم المحطة	دائرة العرض	خط الطول	الارتفاع متر	مجموع الامطار في السنة المائتية	الانحراف المعياري
1	السليمانية	33	27	884.8	638.6	164.4
2	بينجوين	37	56	1302	971.4	180.7
3	جمجمال	33	50	708	472.7	176.6
4	دريندخان	06	41	513	556.6	190.6
5	دوكان	11	08	690	625.8	212.1

المصدر: من عمل الباحثان اعتماداً على: مديرية الطقس والمسح الزلزالي ، السليمانية، بيانات غير منشورة، 2018.

الخريطة (1) الموقع الجغرافي والطبوغرافي لمنطقة الدراسة



المصدر: من عمل الباحثان اعتماداً على GIS.

**بيانات ومنهجية البحث:** تحتاج ظاهرة الامطار الغزيرة الى بيانات يومية عن الامطار، ولهذا الغرض جرى اعتماد البيانات اليومية للامطار لخمسة (5) محطات في منطقة الدراسة، وهي محطات) السليمانية، بينجوين، دربندخان، جمجمال، و دوكان (وجرى اختيار المحطات اذ تستوعب جميع منطقة الدراسة. وجرى الحصول على بيانات الانماط السينوبتيكية من مركز (NOAA) الامريكية والمنكونة من بيانات الارتفاعات الضغطية المتساوية (Geopotential) للمستوى 500) ملي بار. (وجرى اختيار مدة البحث (97) يوماً ذات امطار غزيرة في محافظة السليمانية، وبعدها تم اعتماد المنهج اليدوي السينوبتيكي لرسم الخرائط الانماط السينوبتيكية للايام التي حدثت فيها الامطار الغزيرة ومن ثم تصنيفها الى عدة مجموعات و تصنيفها على اساس التشابه بين الانماط، وهذه الطريقة هي تحديد الايام في البداية ومن ثم رسم الخرائط الخاصة بها حسب التصنيف والمستوى الضغطي .

#### التعريف بمصطلحات البحث:

اولاً /الامطار الغزيرة: (Heavy Rainfall) هناك تعريف عديدة ومختلفة لهذا المصطلح وقد أشير اليها في بحوث مختلفة، الا ان جميعها تشير الى انها عبارة عن امطار غزيرة تؤدي الى ارتفاع مستوى المياه ومن ثم تجمعها في منطقة معينة وتسبب خسائر اقتصادية كبيرة). فهرمجزاده، 1391، (112) تختلف التعاريف الخاصة بالامطار الثقيلة من منطقة الى اخرى بسبب اختلاف الخصائص الجغرافية للمنطقة، ولا يوجد في اقليم كردستان العراق دراسة مفصلة عن هذا الموضوع ولكن بحسب خبرة الباحثين ان التقارير الخاصة التي تنشر في المجالات والمواقع بخصوص الامطار والفيضانات، اذ ان سقوط الامطار 30 ملم او اكثر من 30 ملم خلال 24 ساعة يمكن اعتبارها امطار غزيرة، لان اكثر البحوث الاجنبية الخاصة بهذا الموضوع تعدُّ هذه الكمية (30) ملم (اساسا جيدا يعتمد عليه في البحوث الخاصة بالامطار الثقيلة مع الاخذ بعين الاعتبار عامل التضاريس. اذ ان سقوط الامطار 30ملم خلال 24 ساعة تؤدي الى ملئ الاودية والجداول والانهار فضلا عن ملئ المجاري المائية في المدن.

ثانياً /الانماط السينوبتيكية: (Synoptic Pattern) تقوم الانماط السينوبتيكية المناخية بتحليل مناخ المناطق. وتظهر على خرائط الطقس على سطح الارض وعلى المستويات العالية للاتموسفير. وتبحث المناخ السينوبتيكي في الانماط المناخية من حيث التوسع المكاني والزمني وتتسأ على اساس الاختلاف في ضغط الهواء. لذلك تعدُّ بيانات ضغط الهواء والرياح من المصادر المهمة لمعرفة خرائط الطقس. وفي المستويات العليا للمناخ يستفاد من ارتفاعات مستويات الضغط المتساوي، مثل مستوى (850)، 700، 500، 300ملي بار.

ان الغرض من السينوبتيكات هو تمثيل خطوط الضغط على الخرائط السينوبتيكية، ويمثل كل نمط من الانماط السينوبتيكية موقع الضغط المرتفع والضغط المنخفض وموقع الاخدود والانبعاج في الخرائط السينوبتيكية والمسؤولة عن سرعة واتجاه الرياح ونقل الرطوبة وعمق الامواج .... وغيرها نحو منطقة ما . عليجاني، (99: 1392) ويؤثر كل نمط من الانماط السينوبتيكية في الظواهر الطقسية، كما ان تحليل المستويات المختلفة للطقس يوضح اسباب حدوث الظواهر على سطح الارض.

ثالثاً /مناخ السينوبتيك :العلم الذي يهتم بدراسة الغلاف الجوي، من حيث الضغط المنخفض والضغط المرتفع، الجبهات الهوائية، المستويات العليا للطقس .وكلمة السينوبتيك كلمة يونانية تتكون من مقطعين (Syno) اي بمعنى) معاً (و (Ptic) بمعنى) التنبؤ (اي التنبؤ بجميع عناصر المناخ في وقت واحد). الدزيبى، 2014، (17)

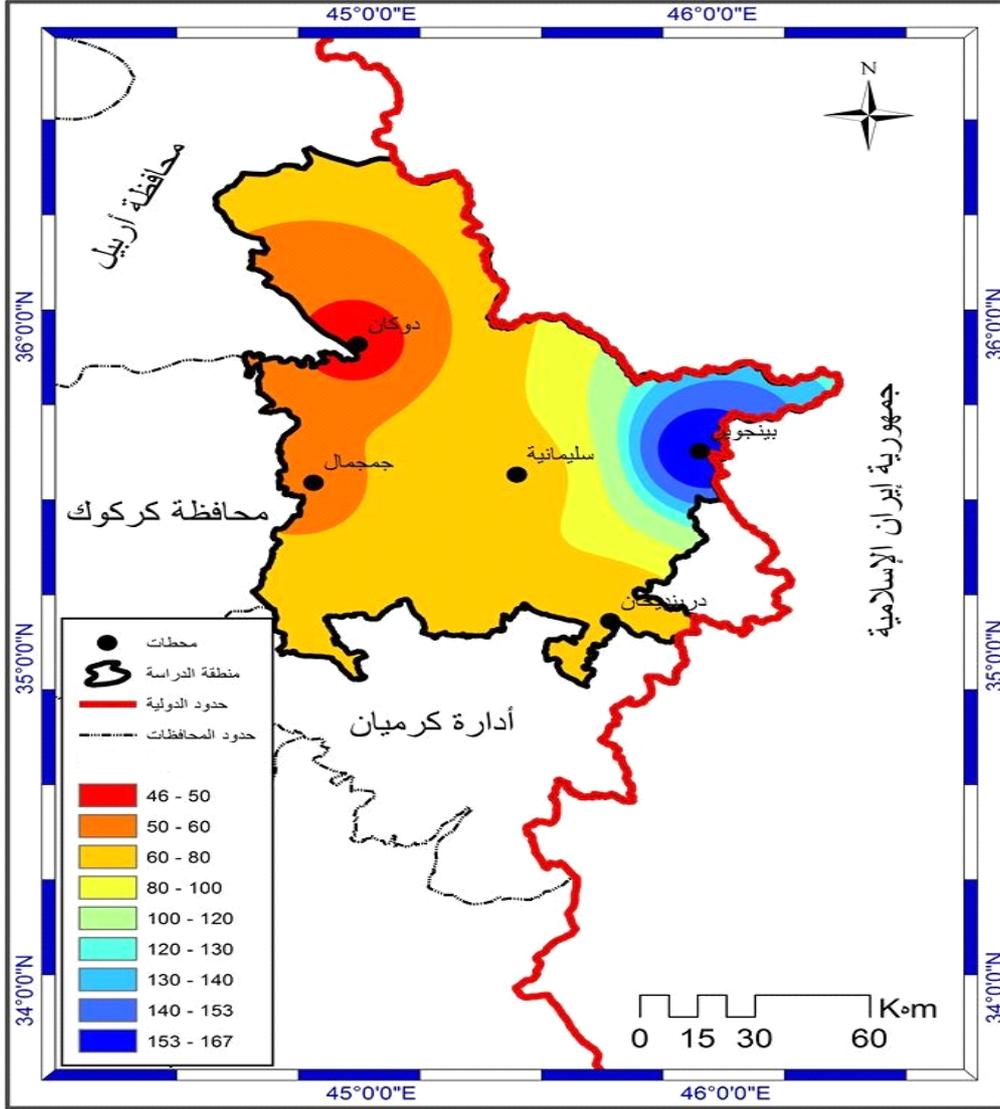
### التوزيع الجغرافي للأمطار الغزيرة حسب الموقع في محافظة السلیمانية

يختلف تكرار الامطار الغزيرة في محافظة السلیمانية من محطة الى اخرى، من حيث عدد التكرار وكمية الامطار .اذ يلاحظ عدد تكرار الامطار الغزيرة في المحطات الموجودة في المناطق الجبلية اكثر من المناطق المنخفضة او السهلية . ويلاحظ من الجدول (2) والشكل (1) عدد تكرار الامطار الغزيرة في محطة بينجوين وصل الى (167) تكراراً، السلیمانية (71) ، دريندخان(65) ، جمجمال (57) و دوكان .(46) وهذا يؤكد تاثير التضاريس) الطبوغرافيا (في كمية الامطار وحدوث الامطار الغزيرة، لانه هناك علاقة مباشرة بين كمية الامطار والطوبوغرافيا .ان محطة بينجوين فيها عدد تكرارات للأمطار الغزيرة اكثر من باقي المحطات في حين سجل محطة دوكان اقل نسبة لعدد تكرارات للأمطار الغزيرة .ينظر الخريطة (2) .

### التوزيع الجغرافي للأمطار الغزيرة بحسب الزمن الوقت في محافظة السلیمانية

اما بالنسبة للتوزيع الزمني للأمطار الغزيرة ايضا هناك اختلاف بين المحطات، اذ يلاحظ من الشكل (2) والجدول (2) في كل سنة من سنوات البحث هناك اختلاف لعدد تكرارات الظاهرة بين المحطات .وهذا يعود الى الموقع الجغرافي للمحطات، التضاريس، عدد وعمق واتجاه منخفضات الامطار لان الانظمة السينوبتيكية التي تحمل معها الامطار تؤثر بشكل مختلف على المحطات .اما بالنسبة للتوزيع السنوي للأمطار الغزيرة عند ملاحظة الجدول (2) يظهر لنا ان مجموع الكلي للظاهرة بلغ (406) تكراراً خلال مدة البحث

## الخريطة (2) التصنيف العددي للأمطار الغزيرة في محافظة السليمانية



المصدر: من عمل الباحثان اعتمادا على الجدول (2) وباستخدام GIS.

وهناك اختلاف لعدد تكرار الامطار الغزيرة من سنة الى سنة اخرى. اذ ان عدد التكرار الامطار الغزيرة في السنوات الرطبة اكثر من السنوات الجافة. فمثلاً تعدُّ سنة (2018) سنة مثالية ورطبة في معظم محطات الاقليم، وعدد تكرار الامطار الغزيرة في جميع المحطات (58) تكرارا في حين سنة (2008) اذ تعدُّ سنة جافة فوصل عدد تكرار الظاهرة في جميع المحطات الى (7) تكرارات. فضلا عن ذلك تعتبر سنة (2013) سنة مائية ورطبة اذ وصل عدد تكرار الظاهرة في جميع المحطات الى (37) تكرارا اما في عام (2017) الذي يعدُّ عاما قليل الامطار وصل عدد التكرار الى (15) تكرارا. وهذا له علاقة بمجى عدد منخفضات وعمقها خلال السنة. وبحسب الشكل (1) ان عدد تكرارات الظاهرة خلال اعوام البحث تزداد نحو الارتفاع.

## الجدول (2) عدد ايام الامطار الغزيرة في محافظة السليمانية للمدة بين (2003 - 2018)

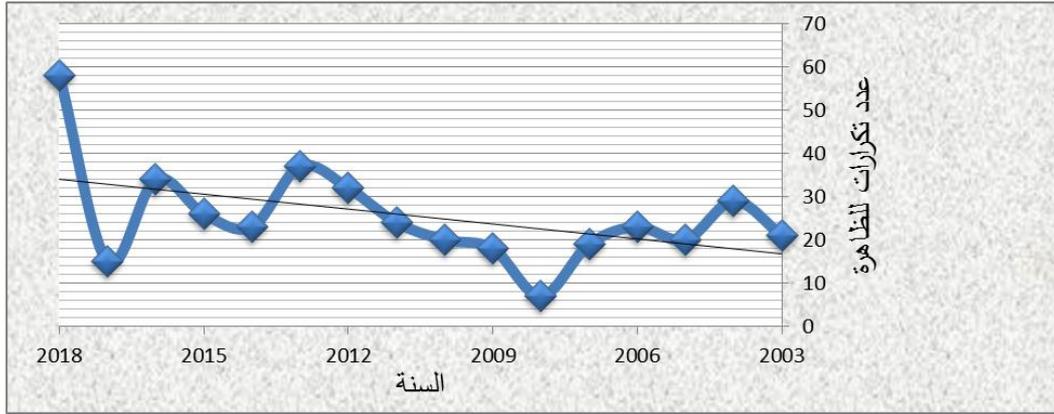
السنة	السليمانية	بينجوين	جمجمال	دريندخان	دوكان	المجموع السنوي للمحافظة
2003	5	9	2	3	2	21
2004	4	10	4	7	4	29
2005	2	11	3	0	4	20
2006	4	9	5	0	5	23
2007	4	9	1	3	2	19
2008	1	4	0	0	2	7
2009	2	10	1	3	2	18
2010	3	8	3	5	1	20
2011	5	8	6	3	2	24
2012	6	11	9	5	1	32
2013	4	16	4	8	5	37
2014	5	10	2	4	2	23
2015	5	10	1	7	3	26
2016	7	14	7	3	3	34
2017	3	8	1	3	0	15
2018	11	20	8	11	8	58
المجموع	71	167	57	65	46	406

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات مديرية الطقس والمسح الزلزالي، السليمانية، بيانات غير منشورة، 2019.

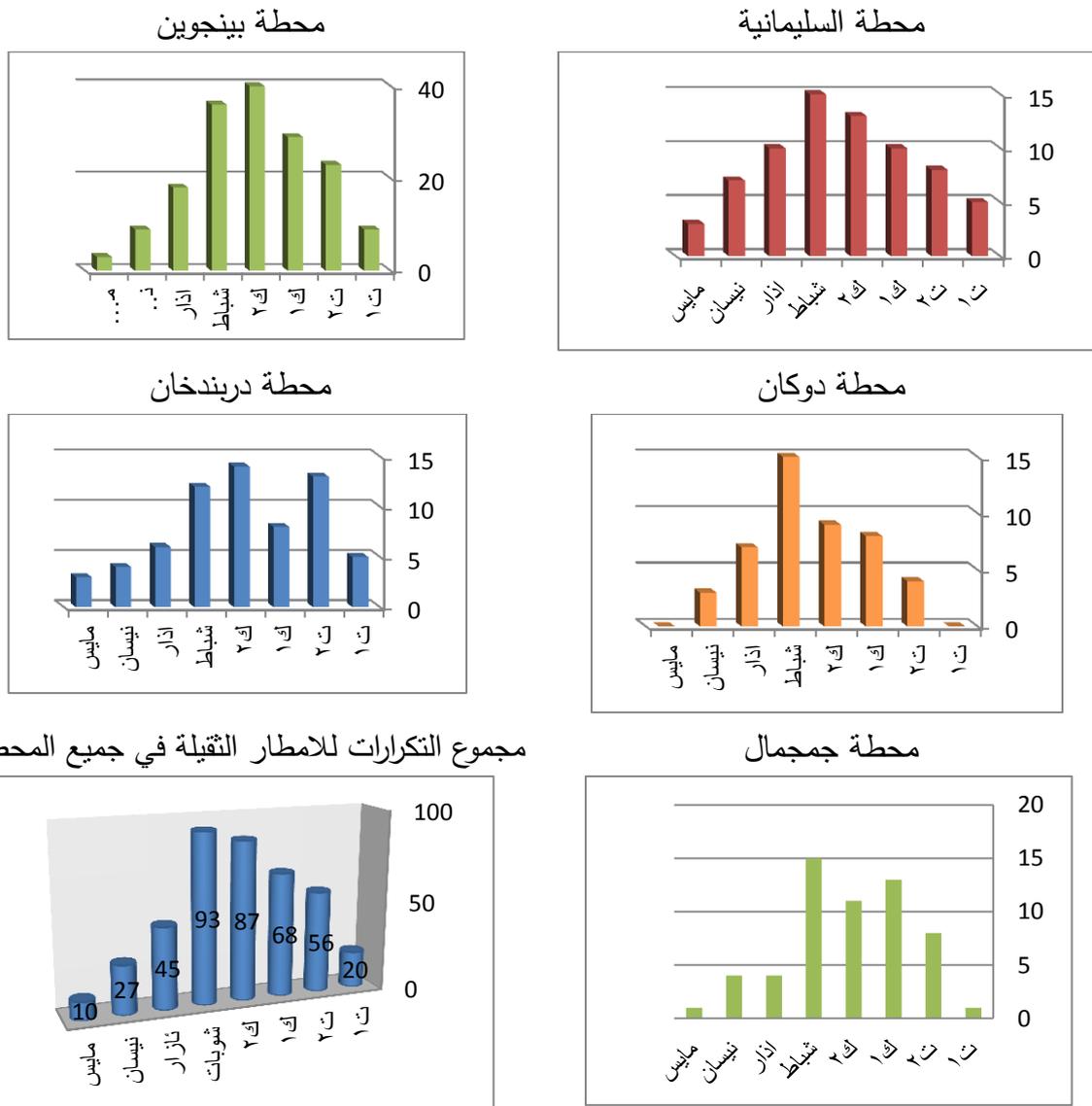
اما بالنسبة للتوزيع الشهري لظاهرة الامطار الغزيرة ايضاً هناك اختلاف بين المحطات، اذ يختلف عدد التكرارات على مستوى اشهر السنة، مثلا اعلى نسبة تكرارات للظاهرة في محطات) السليمانية، دوكان، جمجمال (كانت في شهر) شباط (اما في محطات) بينجوين، دريندخان (كانت في شهر) كانون الثاني. ويوضح الشكل (2) اختلاف التوزيع الشهري للأمطار الغزيرة على النحو الآتي:

١. محطة السليمانية: اعلى نسبة للتكرار حدثت في اشهر) شباط، كانون الثاني، كانون الاول، اذار. (واقطها في اشهر) تشرين الثاني، تشرين الاول، نيسان، مايس.

الشكل (1) عدد تكرار الظاهرة للمدة بين (2003 - 2018)



الشكل (2) التوزيع الشهري لأمطار الغزيرة في محطات محافظة السلمانية للمدة (2003 - 2018) بحسب اليوم



المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات مديرية الطقس والمسح الزلزالي.

٢. محطة بينجوين :اعلى نسبة للتكرار حدثت في اشهر) كانون الثاني ، شباط، كانون الاول، تشرين الثاني .(واقفها في اشهر) ايلول، نيسان، مايس
٣. محطة دوكان :اعلى نسبة للتكرار حدثت في شهر) شباط .(واقفها في اشهر) تشرين الاول، مايس (الذي لم تحدث فيها الظاهرة خلال تلك الشهرين.
٤. محطة دريندخان :اعلى نسبة للتكرار حدثت في اشهر) كانون الثاني ، تشرين الثاني، شباط .(واقفها في اشهر) تشرين الاول، اذار، نيسان، مايس
٥. محطة جمجمال :اعلى نسبة للتكرار حدثت في اشهر) شباط، كانون الاول، كانون الثاني، تشرين الثاني .(واقفها في اشهر) اذار، نيسان، مايس، تشرين الاول
- ان اعلى نسبة تكرار للأمطار الغزيرة في اشهر السنة في) شباط، كانون الثاني، كانون الاول (بعدها يأتي شهر من فصل الخريف وشهر من فصل الربيع) تشرين الثاني، اذار (الا ان اقل التكرار هي في الاشهر) نيسان، تشرين الاول، مايس .(اي اشهر بداية سقوط الامطار) تشرين الاول (ونهاية سقوط الامطار) مايس (سجلت فيها اقل عدد للتكرار .ينظر الشكل.(2) اما بالنسبة للنسبة المئوية للتكرارات الفصلية للأمطار الغزيرة فكانت على النحو الاتي، اكثر نسبة تكرارات في جميع المحطات كانت في فصل الشتاء وبمعدل نسبة مئوية 61)، (%4اي بمعنى احتمالية حدوث ظاهرة الامطار الغزيرة في اشهر الشتاء اكثر اشهر الفصول الاخرى، اما فصل الربيع كانت بنسبة20)، (%1في المرتبة الثانية وفصل الخريف بنسبة17)، (%9 في المرتبة الثالثة وهذا له علاقة بعدد وعمق وكمية حمل الرطوبة ونقل الرطوبة للمحافظة .يختلف محطة دريندخان عن جميع المحطات عن هذه الظروف اذ سجلت نسبة52)، (%3في الشتاء في المرتبة الاولى وفي الخريف بنسبة27)، (%6في المرتبة الثانية اما في فصل الربيع فكانت بنسبة .(20) ينظر الجدول.(3)

الجدول (3) النسبة المئوية للأمطار الغزيرة على مستوى الفصول في محافظة السليمانية

المحطة	النسبة % الربيع	النسبة % الشتاء	النسبة % الربيع
السليمانية	6،18	3،54	1،27
بينجوين	2،19	9،62	0،18
جمجمال	7،15	4،68	7،15
دريندخان	6،27	3،52	20
دوكان	6،8	5،69	7،21
النسبة % المحافظة	9،17	4،61	5،20

المصدر :من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات مديرية الطقس والمسح الزلزالي ، السليمانية، بيانات غير منشورة، 2019

## التصنيف الكمي للأمطار الغزيرة

تختلف الامطار الغزيرة بحسب الموقع الجغرافي للمحطات، وتعدُّ التضاريس الطبوغرافيا من اهم العوامل المؤثرة في هذا الاختلاف، وتزداد الامطار الغزيرة في محطات المناطق الجبلية العالية مقارنة بالمحطات السهلية. وبحسب التصنيف الذي صنف لكمية الامطار يأتي محطة بينجوين الذي يقع في المناطق الجبلية العالية في مقدمة المحطات الذي يسقط عليها الامطار الغزيرة ومن ثم تأتي محطة السليمانية، دريندخان، جمجمال على التوالي. والسبب في ذلك يعود الى تأثير عامل التضاريس طبوغرافية المحطات.

الجدول (4) ايام الامطار الغزيرة بحسب اختلاف كميات الامطار

المحطة	40 - 30 ملم	55- 41ملم	56- 70ملم	71- 85ملم	اكثر من 85 ملم
السليمانية	38	17	8	4	4
بينجوين	77	51	22	7	10
جمجمال	33	11	9	3	1
دريندخان	29	21	7	4	4
دوكان	20	17	8	0	1
المجموع الكلي	197	117	54	18	19

المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات مديرية الطقس والمسح الزلزالي ، السليمانية، بيانات غير منشورة، 2019.

عند ملاحظة الجدول (4) يظهر لنا وبحسب التصنيف الذي صنف فيه كمية الامطار مع عدد تكرارات الامطار الغزيره في كل مستوى من مستويات التصنيف ان هناك اختلاف كبير في عدد تكرارات الظاهرة في كل مستوى من مستويات التصنيف . اذ ياتي بينجوين وباختلاف كبير في مقدمة المحطات بواقع (77) مرة بين امطار (40 - 30) ملم، اما امطار (55 - 41) ملم (وبواقع (51) مرة في حين امطار (70 - 56) ملم (22) مرة وفي (85 - 71) ملم (7) مرات، اما الذي يزيد كميات امطارها عن (85) ملم (واكثر فكانت (10) مرات. اما المحطات الاخرى يأتي في المستوى الثاني للتصنيف وباختلاف كبير) اي (55 - 41) ملم ، مثلاً عدد تكرارات الامطار الغزيرة الذي تصل كميات امطارها بين (55 - 41) ملم كانت على الآتي بينجوين (51) مرة، دريندخان (21) مرة، السليمانية ودوكان

(17) مرة وجمجمال (11) مرة .ويظهر هذا الاختلاف في المستويات الاخرى للتصنيف .ومن خلال النظر الى المجموع الكلي لكل مستويات التصنيف يظهر لنا انه بازياد كميات الامطار تقل عدد التكرارات .والامطار التي تقع بين (30 - 40) ملم (بعدد مرات (197) مرة ياتي في مقدمة التصنيفات، في حين الامطار التي تقع بين (55 - 41) ملم (بواقع(117) مرة تاتي في المرتبة الثانية ومن ثم الامطار بين (70 - 56) ملم (بواقع(54) مرة ياتي في المرتبة الثالثة، اما الامطار الاكثر من (85) ملم (بواقع (19) مرة .

#### معدل الامطار الغزيرة والانحراف المعياري

بلغ معدل الامطار الغزيرة خلال 24 ساعة في محافظة السليمانية 3،46ملم ومعدل الانحراف المعياري بلغ 17، 4ملم فضلاً عن ذلك تختلف الامطار الغزيرة في كل المحطات وبحسب كثرة كمية الامطار الغزيرة تزداد نسبة معدل الامطار، اذ سجلت الامطار الغزيرة في جميع المحطات على النحو الاتي بينجوين 48 ملم السليمانية 7،46ملم (دريندخان 47)، 9ملم (ومحطة جمجمال ودوكان 44)، 5 ملم .(في حين بلغ تزداد الانحراف المعياري في محطات بينجوين والسليمانية عن باقي المحطات، اذ يرتفع الانحراف المعياري في السليمانية الى 21)، 3ملم ومن ثم تأتي بينجوين 20)، 4ملم (اما المحطات الاخرى فبلغ في دريندخان 16)، 7ملم وفي جمجمال 16)، 5ملم (ودوكان 12)، 5ملم (على التوالي، اي بمعنى تزداد الانحراف المعياري في المحطات المرتفعة وتنخفض في المحطات المنخفضة السهلية .ينظر الجدول (5).

#### الجدول (5) معدل الامطار الغزيرة خلال 24 ساعة في محافظة السليمانية

المحطة	معدل الامطار الغزيرة خلال 24 ساعة ملم	الانحراف المعياري
السليمانية	7،46	3،21
بينجوين	48	4،20
جمجمال	5،44	4،16
دريندخان	9،47	7،16
دوكان	5،44	5،12
المعدل	3،46	4،17

المصدر :من عمل الباحثين اعتماداً على بيانات مديرية الطقس والمسح الزلزالي.

## تصنيف الانماط السينوبتيكية

نتحدث في هذا الجزء من البحث عن الانماط السينوبتيكية المسببة لظاهرة الامطار الغزيرة، وبعد التحليل الاحصائي للامطار الغزيرة في محافظة السليمانية ، وتحديد (97) يوما كايام مشتركة في الامطار الغزيرة، وعلى الاقل يجب ان يكون التحديد لثلاث او اربع محطات قد سجلت فيها الامطار الغزيرة .وبعدها جرى تمثيل كل يوم من الايام التي حددت فيها الامطار الغزيرة بخرائط سينوبتيكية، ومن ثم تم تصنيفها مناخيا بحسب تشابه وتجانس الخرائط بطريقة يدوية) بصري (وتوزيع جميع الخرائط على عدة مجموعات، وكل مجموعة من تلك المجموعات يملك نمطا او اكثر من نمط خرائطي وتوجد بينهما تشابها كثيرا . والبعض من المجموعة لديها اكثر من نمط، لان تكراراتها كثيرة والبعض الاخر بسبب اختلافها عن باقي المجموعات تم وضعها في مجموعة محدد .

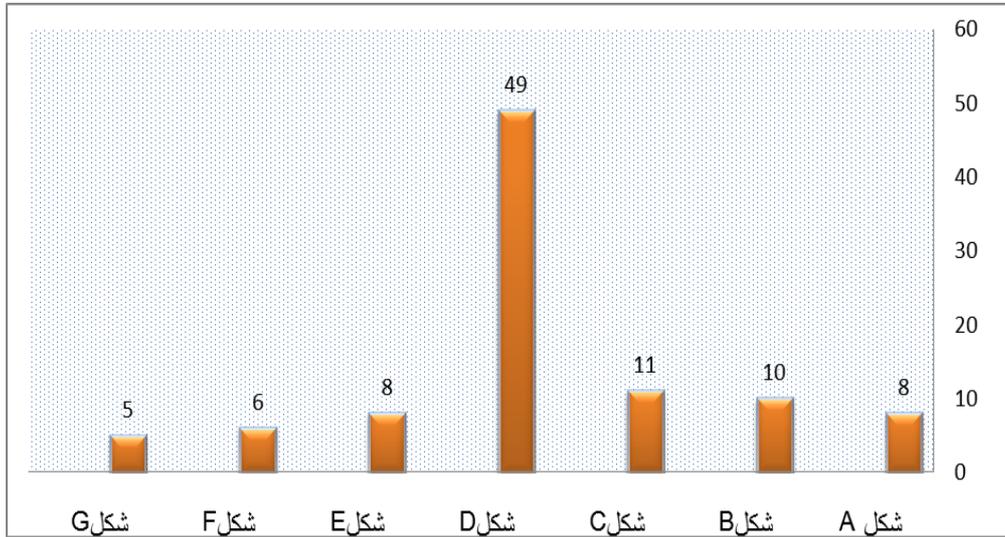
ان لتصنيف الانماط السينوبتيكية والكتل الهوائية طريقتان حديثتان ومعروفتان في البحوث السينوبتيكية .ان تصنيف الانماط السينوبتيكية يجري بطريقة يدوية او اوتوماتيكية، ويتم التصنيف الاوتوماتيكي عن طريق الاستفاد من الكمبيوتر والطرائق الاحصائية مثل تحليل العناصر الرئيسية او التحليل المجتمعية .في مناهج سينوبتيك يتم وضع اطار مناسب في البداية، ومن ثم تصنيف الانماط الحركية في الهواء في طبقات الجو العليا بحسب ملاحظة العلاقة بين تلك الانماط مع الظواهر السطحية، وان العلاقة بين تلك الانماط الحركية الهوائية المتحصل عليها من التصنيفات مع ظواهر سطح الارض مثل الفيضانات الامطار الغزيرة - الباحث (التي تتم الدراسة عنها) .يارنال، (13: 1373 اما الطريقة الثانية اي الطريقة اليدوية يتوقف على ملاحظة الباحث، اذ يقوم الباحث بملاحظة جميع خرائط الانماط السينوبتيكية ومن ثم تصنيفها والتصنيف يجري على اساس تشابه وتمائل الخرائط السينوبتيكية مع بعضها .اي وضع الخرائط المتشابهة في مجموعة واحدة وهنا توضع خريطة لكل يوم من 97 يوم للامطار الغزيرة في مجموعة وكل مجموعة لها انماط خاصة تختلف عن المجموعات الاخرى، وقد تنتوزيع بعض المجموعات فيما بينها الى فروع اصغر .وكل نمط يملك نمطا واحدا او مجموعة نمط بحسب التكرارات وتقوم جميع الانماط بانشاء نمط سينوبتيكي خاص بتلك المجموعة .وفي بعض الاحيان قد تقوم خريطة سينوبتيكية واحدة بانشاء مجموعة كاملة، وتختلف تلك الخريطة كاملا مع خريطة ونمط في المجموعة .وفي النهاية وعند تحليل كل نمط من المجموعات نستطيع ان نحدد خصائص وسلوك الانماط السينوبتيكية، وتمييز ومعرفة كل نمط وعلاقته بظواهر سطح الارض . وتعدُّ مستوى (500) هكنوباسكال (من اهم المستويات لتحليل السينوبتيكي وعلاقته بالظواهر سطح

الأرض، لذلك تصنيف الانماط في هذه المستويات للامطار الثقيلة لها اهمية خاصة للمناخيين.

### التصنيف المناخي للانماط السينوبتيكية للمستوى 500 هكتوباسكال للامطار الغزيرة

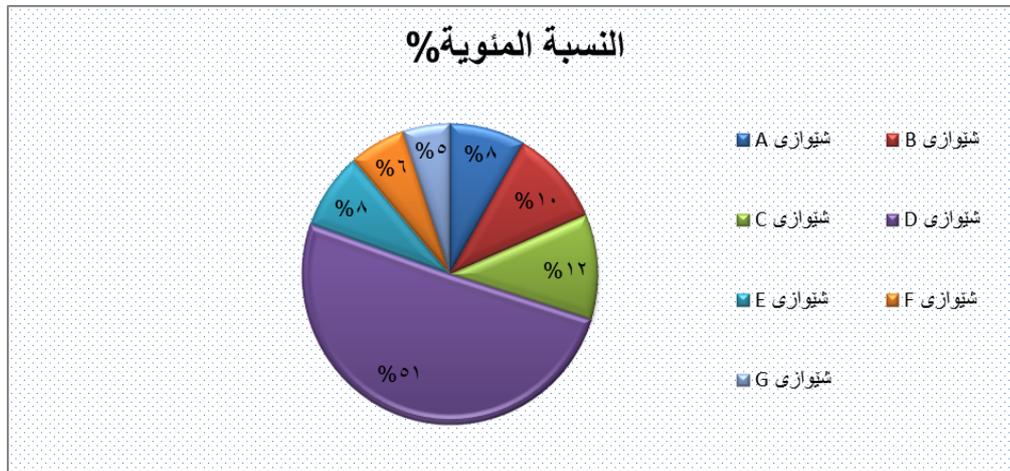
بعد التمثيل الخرائطي للمستوى 500 هكتوباسكال (97) يوم للامطار الغزيرة في منطقة الدراسة، بحسب التشابه والتماثل الخرائط، جرى توزيع الخرائط على 7 سبع مجموعات مختلفة، (A) الى (G شكل (D) كانت لها تكرارات اكثر (49) نمط، بعدها اشكال (C) بلغ (11) نمطاً، في حين بلغ شكل (10) (B) نمطاً، اما شكل (A) و (E) بلغ (8) نمطاً، في حين الشكل (G) على الرغم من انها تمتلك شكلاً غير واضحاً الا انها تمتلك (5) انماط وكانت اقل تكرارا . ينظر الشكل 3 و 4

الشكل (3) توزيع المجموعات السينوبتيكية وعدد الانماط



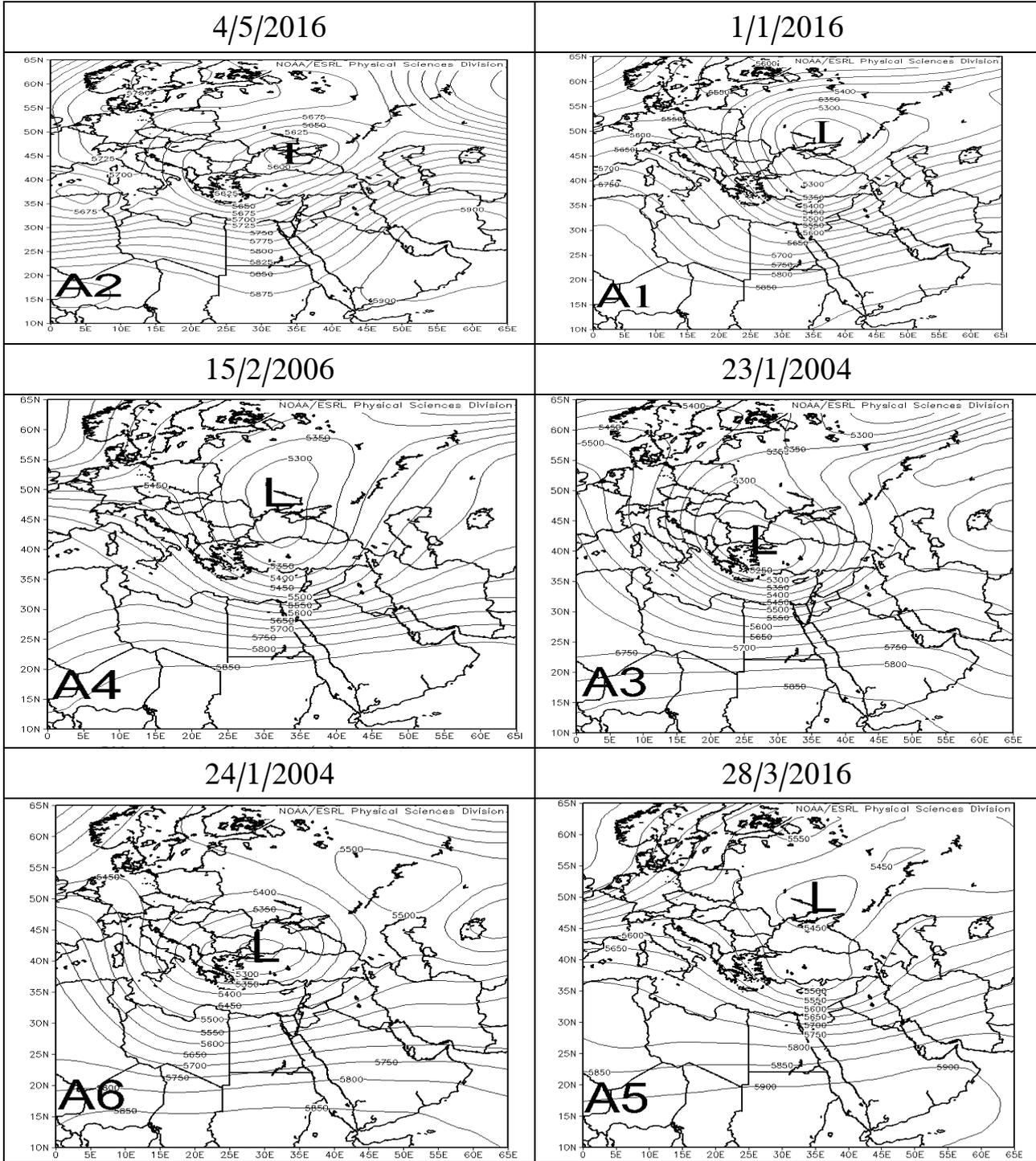
المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على تصنيف الخرائط السينوبتيكية والاستفادة من البيانات اليومية لمركز (NOAA)

الشكل (4) النسبة المئوية للانماط السينوبتيكية للامطار الغزيرة



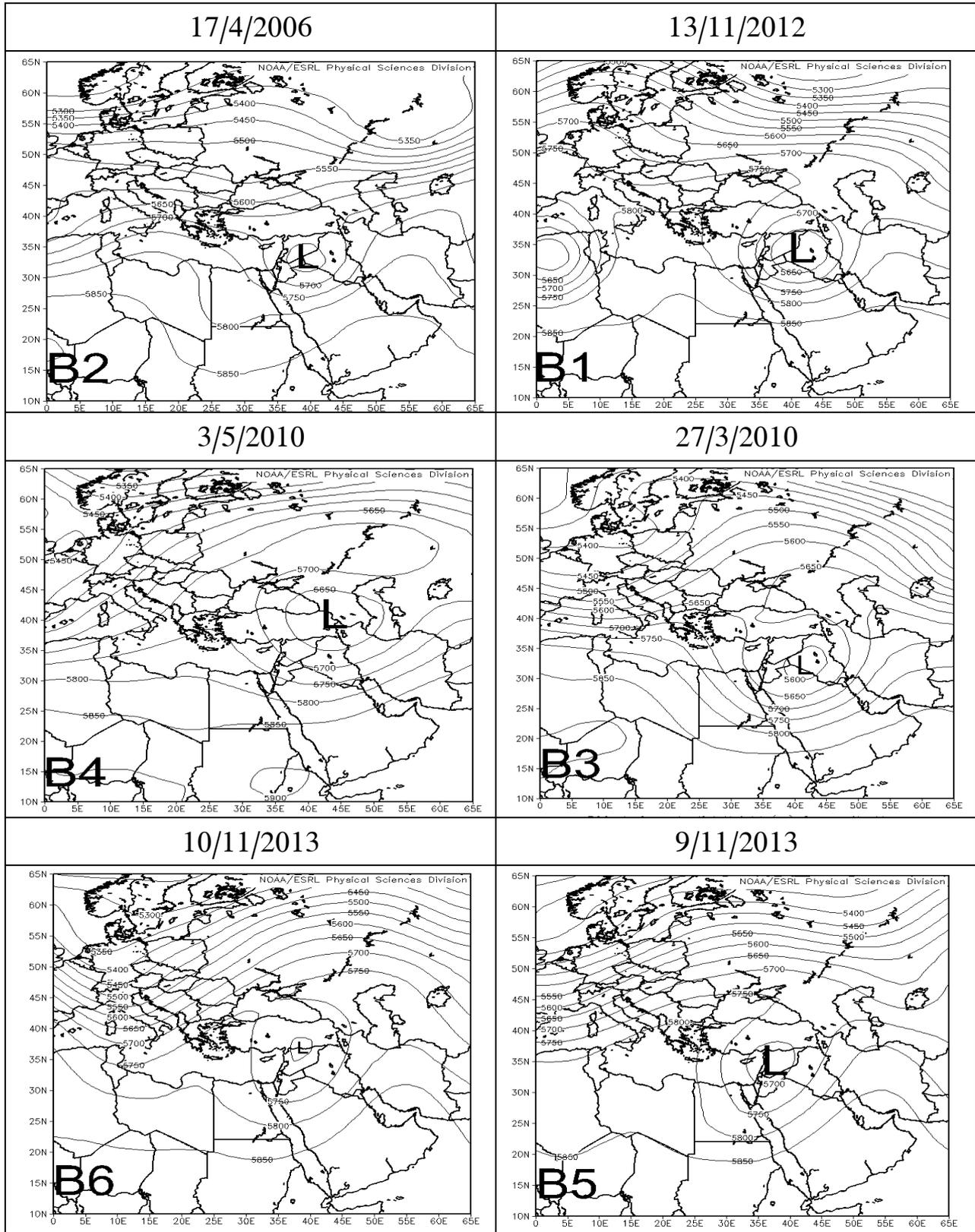
المصدر: من عمل الباحثين اعتماداً على الشكل (3)

شكل A الاشكال النمذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى (500)

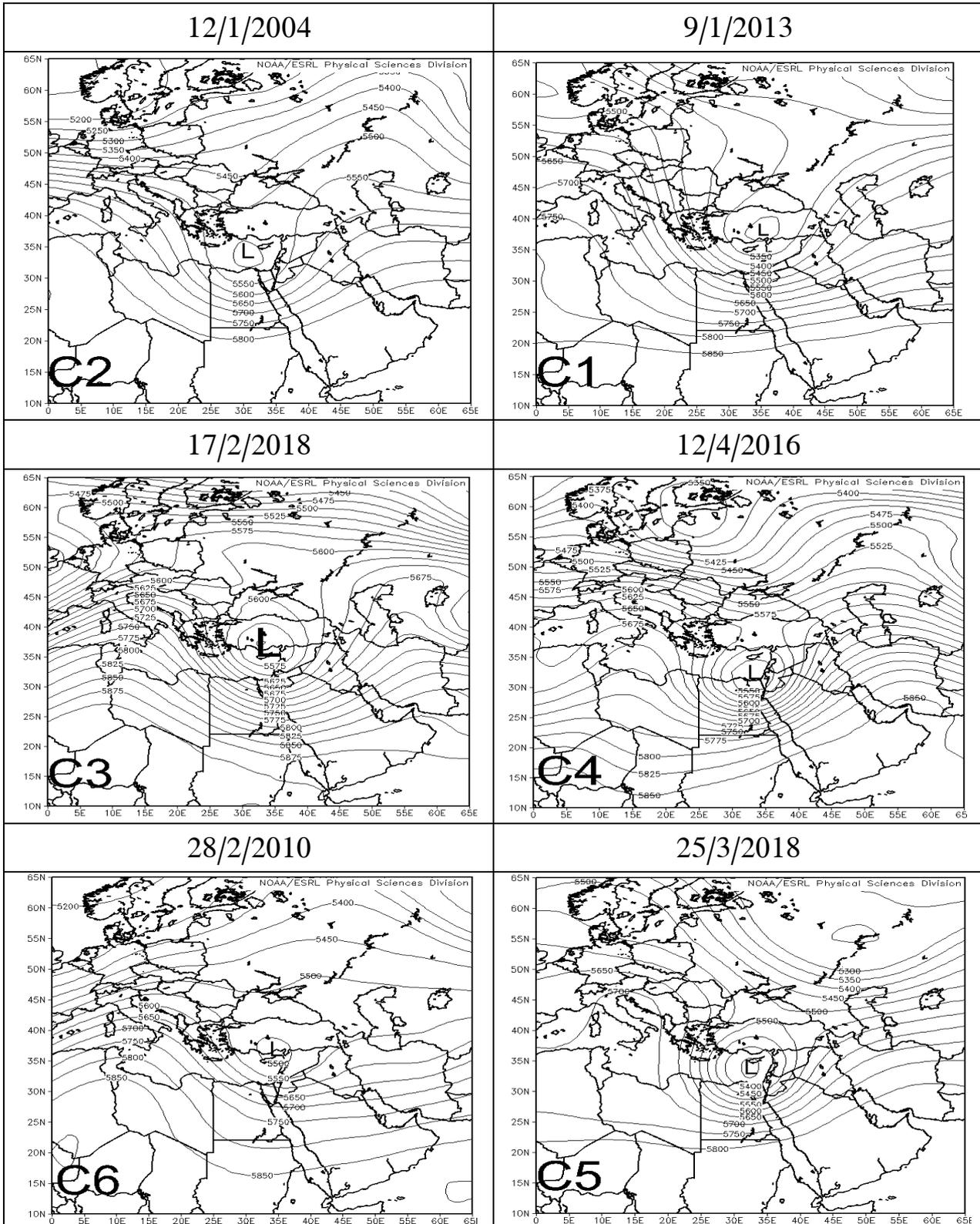


شكل B الاشكال النموذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى

(500)

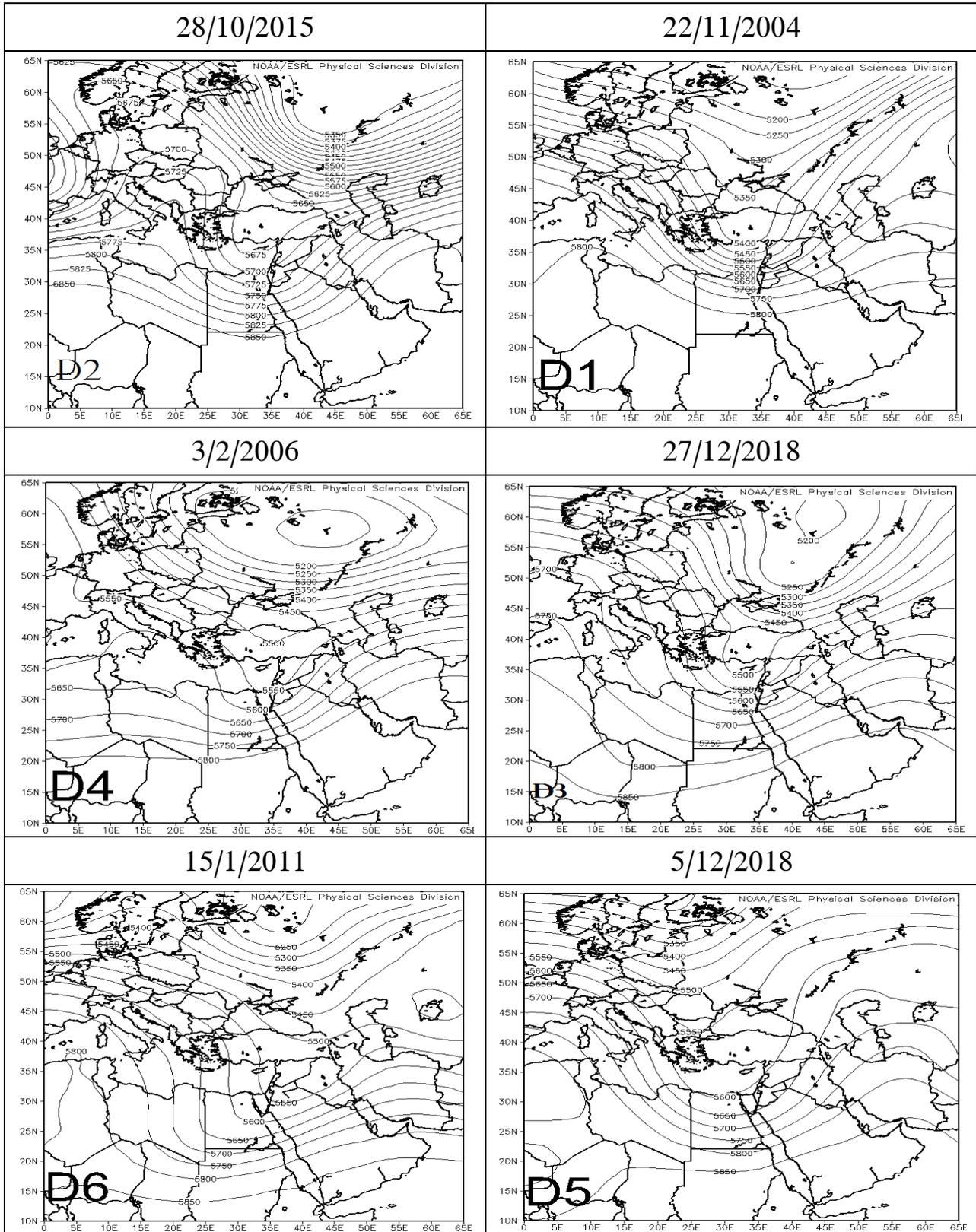


شكل C الاشكال النموذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى (500)

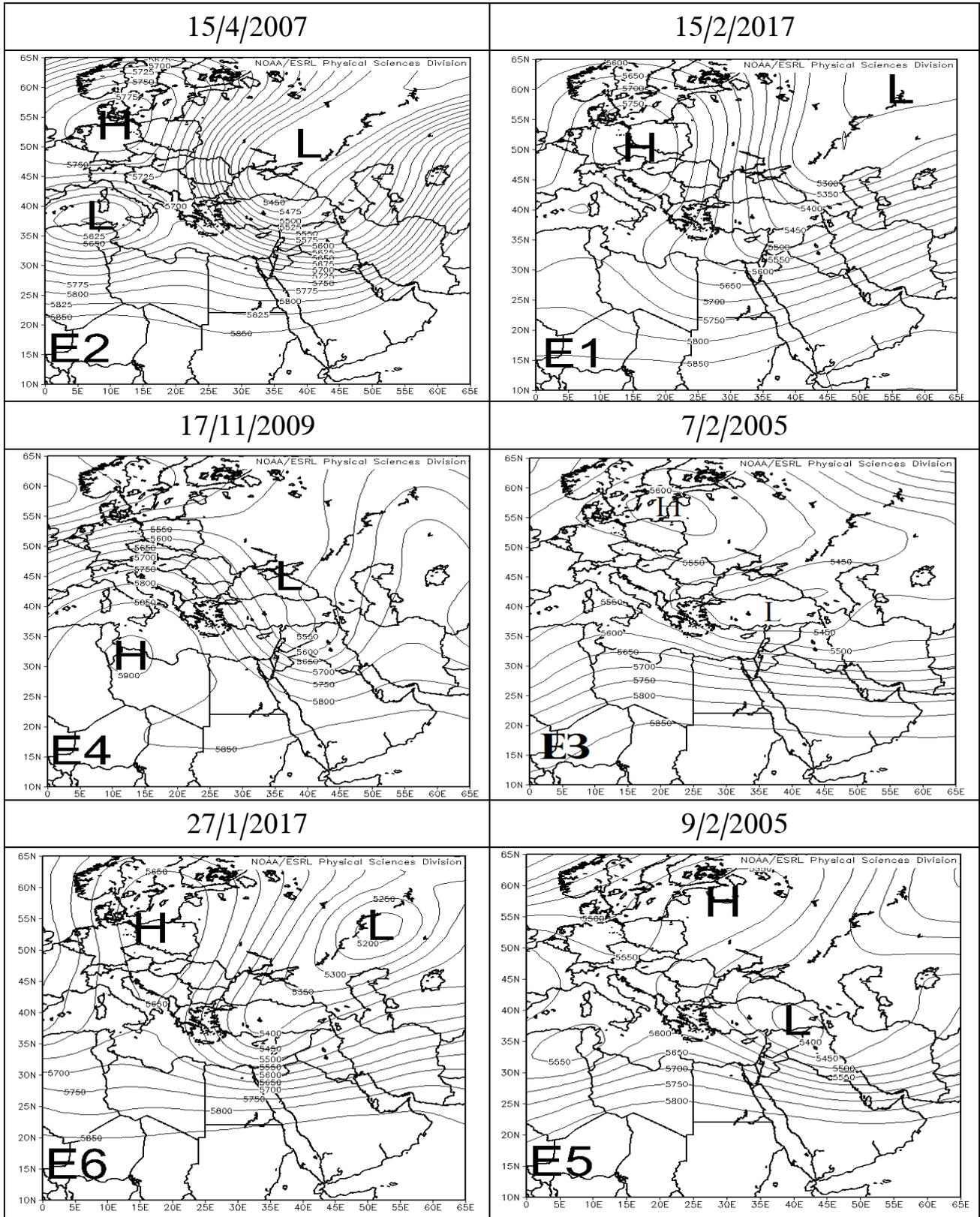


شكل D الاشكال النمذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى

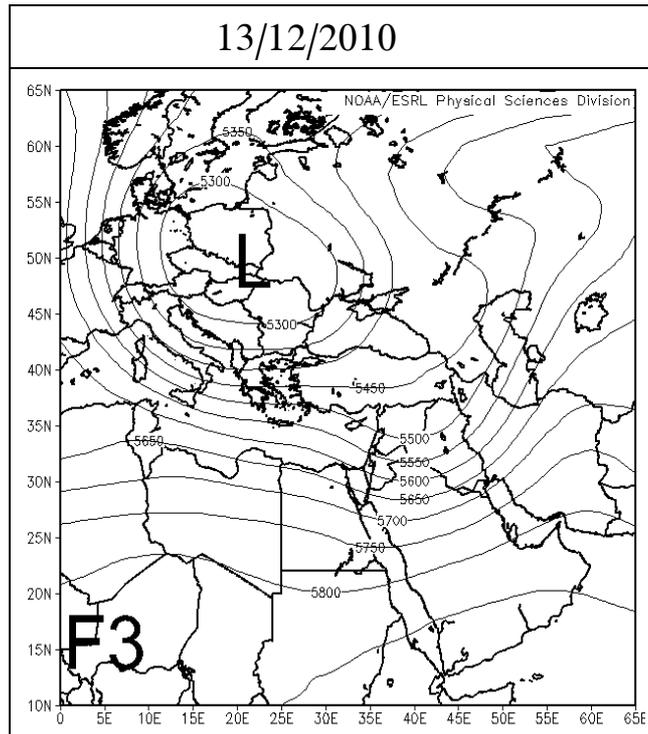
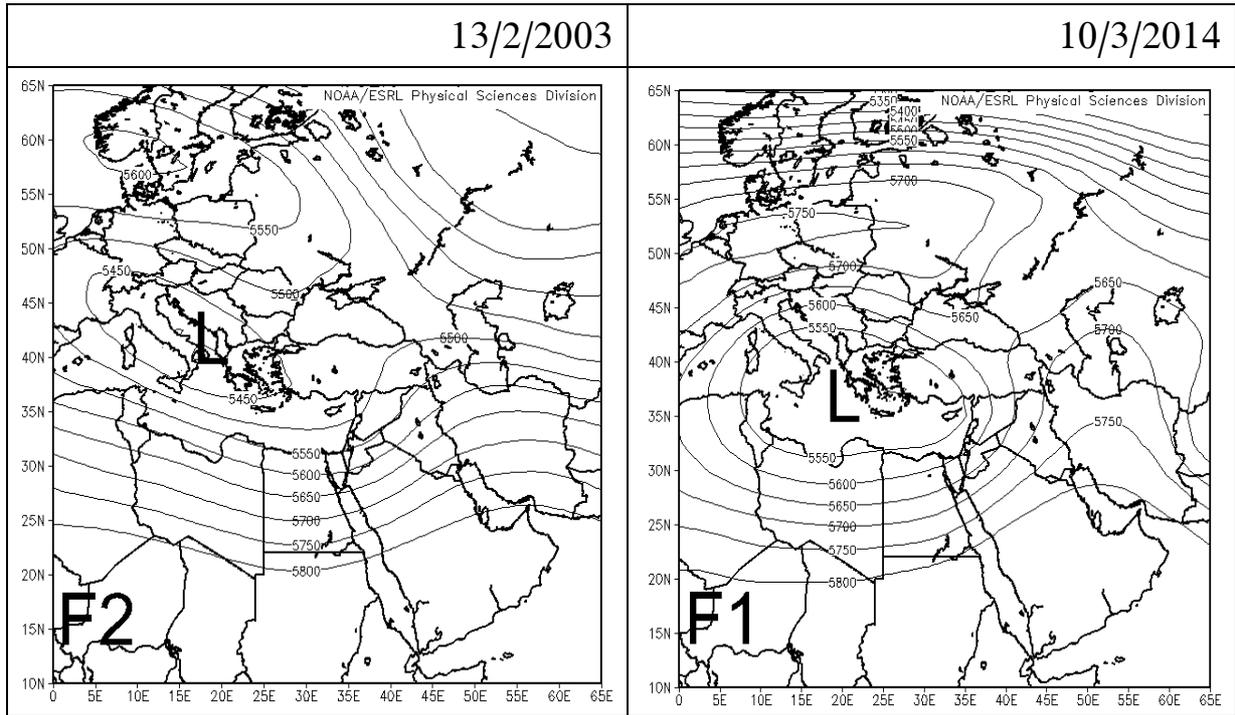
(500)



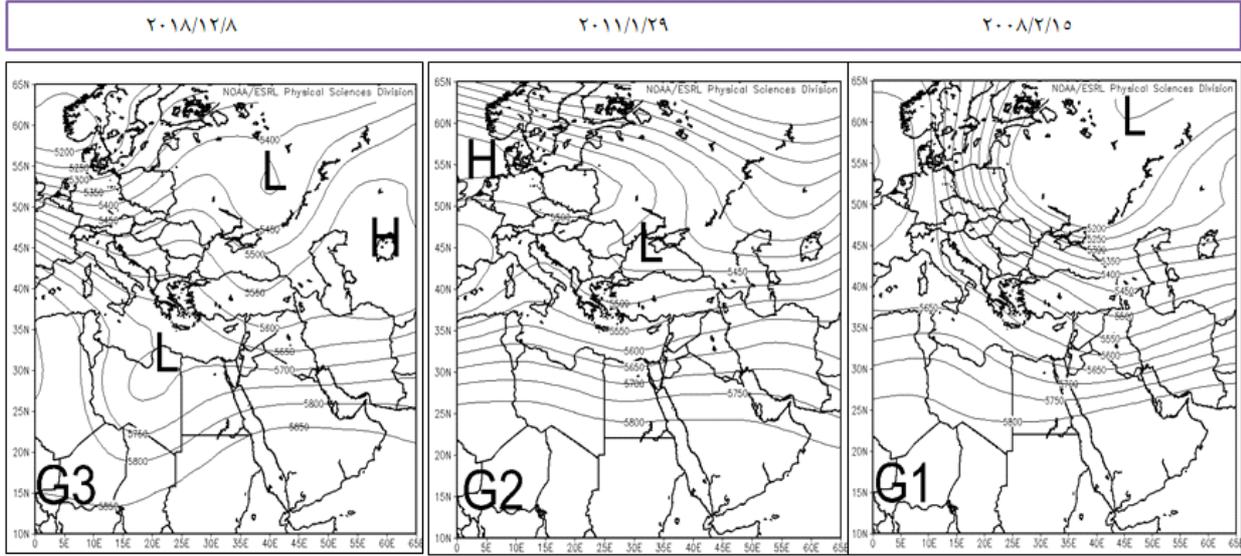
شكل E الاشكال النمذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى (500)



شكل F و الاشكال النموذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى (500)



شكل ((G)) الاشكال النموذجية اليومية (pattern) خطوط الضغط المتساوي عند مستوى(500)



المصدر :جميع الخرائط : من عمل الباحثين اعتمادا على بيانات الادارة الوطنية للمحيطات والغلاف الجوي في امريكا (NOAA- National Oceanic and Atmospheric Administration) (NOAA/ESRL PHYSICAL SCIENCE DIVISION, NCEP/NCAR REANALYSIS, 2.5\*2.5, 2003-2018))<sup>(0)</sup>

الموقع الرسمي للإدارة :  
<https://www.esrl.noaa.gov/psd/data/gridded/data.ncep.reanalysis.pressure.html>

### النتائج

أ- أهم النتائج الاحصائية للبحث:

١. بلغ عدد ايام الامطار الغزيرة في جميع محطات محافظة السلیمانية (406) يوماً، واكثر التكرارات كانت في السنوات الرطبة واقلها كانت في السنوات الجافة اذ بلغ (58) مرة (في عام 2018 و 7) مرات (في عام 2008 ، اما على مستوى سنوات البحث بشكل عام فقد جرى تحديد (97) يوماً مشتركاً حدثت فيها ظاهرة الامطار الغزيرة.

٢. تعدُّ ظاهرة الامطار الغزيرة في محافظة السلیمانية ظاهرة منتشرة، اذ ان حدوث هذه الظاهرة لها علاقة مباشرة بالارتفاع عن سطح الارض، اي انها تزداد في المناطق الجبلية اذ بلغ عدد حدوث الظاهرة في بينجوين (167) مرة مقارنة بالمحطات الموجودة في المناطق السهلية حيث بلغ في دوكان (46) مرة فضلاً عن ذلك تختلف ايام حدوث الامطار الغزيرة بحسب كمية الامطار في المحطات، وبلغ المجموع العام للأيام الذي يكون امطارها بين (30-40) ملم

(197) يوما في المحطات اما الايام التي كانت امطارها بين 55-41) ملم (فقد كانت 117) مرة (والذي يكون امطارها بين 70-56) ملم (كانت 54) مرة (اما التي كمياتها بين من 85-71) ملم (كانت 18) مرة (في حين الذي يكون امطارها اكثر من 85) ملم (فكانت 19) مرة (في محطات البحث . اي تقل تكرارات حدوث الظاهرة بازدياد الامطار الغزيرة ، وتأتي محطة بينجوين في مقدمة المحطات التي حدثت فيها الامطار الغزيرة .

٣. اكثر التكرارات للأمطار الثقيلة كانت في اشهر الشتاء) شباط، كانون الثاني، كانون الاول (على التوالي، ومن ثم شهر من فصل الخريف وشهر من فصل الربيع) تشرين الثاني، اذار (على التوالي، اما الاقل تكرارا كانت في اشهر نيسان، تشرين الاول، مايس.

٤. بلغ معدل الامطار الغزيرة 46) 3ملم (في حين بلغ معدل الانحراف المعياري 17) 4ملم (امطار في محافظة السليمانية.

ب - نتائج تصنيف الانماط السينوبتيكية للامطار الغزيرة للمستوى الضغطي 500 هكتوباسكال

جرى توزيع الانماط السينوبتيكية للامطار الغزيرة والذي كان عددها (97) خريطة يومية على (9) مجموعات مختلفة، و كانت الاكثر تكراراً شكل (D) الخاص باخدود شرق البحر المتوسط، اذ شملت هذا الاخدود نحو (51%) من الاشكال . ومن ثم بعدها ياتي شكل (C) بنسبة (12%) وشكل (B) بنسبة (11%) . ويتكون هذان الشكلان من المنخفضات الجوية في البحر المتوسط . بشكل عام يتكون اشكال الامطار الغزيرة من الاشكال الآتية:

١. شكل (A) استقرار منخفض جوي عميق فوق تركيا او البحر الاسود، ومن ثم تعميق الاخدود حتى البحر المتوسط ومن ثم امتداد هذا الاخدود نحو اقليم كردستان العراق.

٢. شكل (B) استقرار منخفض جوي مغلق فوق سماء العراق، وسوريا وشرق تركيا، اذ يؤدي الى عدم استقرار منطقة الدراسة بشكل كامل.

٣. شكل (C) استقرار منخفض جوي عميق ومغلق فوق شرق البحر المتوسط وتوسع الاخدود نحو البحر الاحمر واطليم كردستان العراق ومنطقة الدراسة.

٤. شكل (D) نشوء الاخدود عميق للرياح الغربية من البحر المتوسط نحو اقليم كردستان العراق (MEDDETERRANIAN TROUGH) ، هذا الشكل كان الاكثر تكرارا في اثناء حدوث ظاهرة الامطار الغزيرة خلال البحث.

٥. شكل (E) تسمى هذا الشكل بشكل بلوكينك Blocking ، اذ يجري غلق مرتفع جوي فوق شرق اوربا وتوجد في شرقها منخفض جوي واخود عميق، وتوجد الاخود او المنخفض الجوي فوق منطقة الدراسة او شرق البحر المتوسط.
٦. شكل (F) استقرار منخفض جوي فوق جنوب اوربا وامتداد لسانها حتى اقليم كردستان العراق.
٧. شكل (G) استقرار منخفض جوي في شرق اوربا وتوسع الاخود القليلة العمق حتى كردستان العراق ، اما الشكلين (F) و (G) الاقل تكرارا في اثناء الامطار الثقيلة خلال مدة البحث .

### التوصيات

١. يجب على المختصين في مجال المناخ والمديريات العامة للطقس والمسح الزلزالي في اقليم كردستان العراق ومحافظة السليمانية الاخذ بعين الاعتبار هذه الاشكال وانماط السينوبتيكية في اثناء التنبؤ بالامطار والفيضانات.
٢. يجب على الباحثين والمختصين في المناخ تصنيف الانماط السينوبتيكية للمستويات الضغطية (700) و (850) هكتوباسكال وعلى مستوى سطح البحر، لعرض جميع اشكال الامطار الثقيلة في جميع المستويات.
٣. على الباحثين والمختصين في المناخ الاعتماد على بيانات (NOAA) (ECMWF) في البحوث المناخية، اذ يعدان مركزان معترفان ودقيقتان في مجال المناخ.
٤. يمكن للمديرية العامة للزراعة والمديرية العامة للسدود والموارد المائية، الاستفادة من نتائج هذا البحث للاستعداد المسبق في حالة حدوث الفيضانات والامطار الثقيلة.

### المصادر

١. يارنال، برنت .( 1373 )، اقليم شناسی همدید و کاربرد ان در مطالعات محیطی، ترجمه سيد ابوالفضل مسعودیان، دانشطاة اصفهان .
٢. محمدي بختيار، مسعودیان، ابوالفضل، (1389) مجله جغرافيا و توسعه، شماره، (9) صفحه 47-70
٣. عزيزي، قاسم و همكاران، (1385)، تحليل سينوثتيك بارشهای سنطین در غرب ايران ، فصلنامه جغرافياى طبيعى، سال اول، شماره
٤. رقا دوستان و ميردريكوند، محمد، (1392) ، تحليل سينوثتيكى بارشهای سنطین و فراطير غرب ايران، كنفرانس بين المللي مخاطرات محیطی 7، و 8 ابان مائة .

٥. طه، احمد،(1394) ، واكاوى امارى -سينوثتيكي الطوهاي خشكسالي و ترسالي فراطير در كردستان عراق ،ثاينانامة كارشناسي ارشد ،رشته جغرافياي طبيعي ،طرايش اقليم شناسي سينوثتيك ،دانشطة تهران .
٦. منوهر ،فترتجزادة ،(1392) ،مخاطرات اقليمي ايران ،ضاث اول ،انتشارات سمت ،تهران.
٧. عليجاني ،بهلول (1391) ،اقليمشناسي سينوثتيك ،ضاث نتجم ،انتشارات سمت ،تهران .
٨. الدزي ،سالار علي خضر ،2014 ،مفاهيم علم المناخ الشمولى و نظرياته ،الطبعة الاولى ، دار الراية للنشر ،عمان ،الاردن.
٩. المديرية العامة للطقس والمسح الزلزالي.
10. Yarnal, B. 1993. 'Synoptic climatology in environmental analysis'. Belhaven Press, London and Florida.
11. Stull, R.B. 2000. 'Meteorology for scientists and engineers'. Second edition, Brooks/Cole. USA.
12. Alijani, B. 2002. 'Variation of 500 hPa flow patterns over Iran and surrounding areas and their relationship with the climate of Iran'. Theor. Appl. Climatol. 72, 41-54.
13. *ecmwf reanalyze, Daily mean, 2003-2018.*
14. *noaa composite data, DAILY MEAN, NOAA/ESRL PHYSICAL SCIENCE DIVISION, NCEP/NCAR REANALYSIS, 2.5\*2.5, 2003-2018.*
15. S V Kostarev, B A Sivkov, A L Vetrov, V E Tiunov and A V Bykov, *Synoptic typification of heavy rain events in Perm region, Earth and Environmental Science 211 (2018) 012060, 1-6.*
16. <https://www.esrl.noaa.gov/psd/data/gridded/data.ncep.reanalysis.pressure.html>
- Sources
- Yarnal, Brent, (1373), Synoptic Climatology in Environmental Analysis, Translated by Seyed Abolfazl Masoodian, University of Isfahan.
  - Mohammadi Bakhtiar, Masoodian, Abolfazl , (2010), Journal of Geography and Development, No. (9), pp. 47-70.
  - Ghasem, Azizi, 1385, Synoptic analysis of heavy rain in west of Iran, Journal of Natural Geography, First Year, No.
  - Riza Doostan and Mirdrikund, Mohammad, (2013), Synoptic analysis of heavy and pervasive rains in western Iran, International Conference on Environmental Hazards, 7 and 8 October.
  - Taha, Ahmed, 1394, Statistical-synoptic analysis of pervasive drought and wet patterns in Iraqi Kurdistan ,M.Sc. Thesis, Natural Geography, Synoptic Climate Tendency, University of Tehran.
  - Manuchehr, Farajzadeh, 1391, Iranian Climate Hazards, First Edition, Samt Publications, Tehran.
  - Alijani, Behloul, 1392, Synoptic climatology, Fifth Edition, Samat Publications, Tehran.
  - Al-Dzaiy, Salar Ali Khidher, 2014, Concepts and theories of Synoptic climatology, First Edition, Al-Raya Publishing, Amman, Jordan.
  - General Directorate of Weather and Earthquake Survey, 2019.
10. Yarnal, B. 1993. Synoptic climatology in environmental analysis. Belhaven Press, London and Florida.

11. Stull, R.B. 2000. 'Meteorology for scientists and engineers'. Second edition, Brooks/Cole. USA.
12. Alijani, B. 2002. 'Variation of 500 hpa flow patterns over Iran and surrounding areas and their relationship with the climate of Iran'. Theor. Appl. Climatol. 72, 41-54.
13. ecmwf reanalyze, Daily mean, 2003-2018.
14. noaa composite data, DAILY MEAN, NOAA/ESRL PHYSICAL SCIENCE DIVISION, NCEP/NCAR REANALYSIS, 2.5\*2.5, 2003-2018.
15. S V Kostarev, B A Sivkov, A L Vetrov, V E Tiunov and A V Bykov, Synoptic typification of heavy rain events in Perm region, Earth and Environmental Science 211 (2018) 012060, 1-6.
16. <https://www.esrl.noaa.gov/psd/data/gridded/data.ncep.reanalysis.pressure.html>

The effect of synoptic patterns on pressure level (500 Hectobascal) on the occurrence of heavy rains in Sulaymaniyah province

**Abstract**

Heavy rain refers to the large number of rains in a specific period of time, and because of the different geographical characteristics, the determination of the ingredients and quantities of these rains varies from one region to another. Because of the topography and the geographical location of the Sulaymaniyah Governorate, which is located in the semi-tropical regions, therefore heavy rain falls, including heavy rains, therefore the presence of rugged mountains in this province has a great importance in reserving air humidity and thus heavy rains fall. In this paper, the classification of synoptic patterns of heavy rains in Sulaymaniyah Governorate and the climatic characteristics of this phenomenon have been highlighted according to location and time.

The research indicates that the occurrence of heavy rains occurs in mountainous regions more than the plain areas, and for the time of the occurrence of the phenomenon there was a difference in the frequency of heavy rains according to the seasons for all stations in the winter (61.4%) and (20.5%) in the spring and ( 17.9%) in the fall semester. In addition, at the level of months, months came (February, December, January), as the most frequent numbers of heavy rains were recorded. As for the classification of synoptic patterns, and after determining (97) joint days for heavy rains in the Sulaymaniyah governorate and their representation with synoptic maps, the maps were distributed to (7) different groups. The most frequent group (D) was (45) members, meaning the eastern Mediterranean dawn.

Key words: synoptic patterns, heavy rains, Sulaymaniyah Governorate.

## دور البرامج والأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطالب الجامعي: الأهمية والمتطلبات

عماد فاروق صالح

أستاذ العمل الاجتماعي المساعد - جامعة السلطان قابوس

أستاذ مجالات الخدمة الاجتماعية - جامعة الفيوم

[emadf@squ.edu.om](mailto:emadf@squ.edu.om)

(مُلخَصُ البَحْث)

سعى البحث الحالي تسليط الضوء على أهمية الأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال خطط عمادات وإدارات شؤون الطلبة ورعاية الشباب في الجامعات والكليات والمعاهد العليا والمتوسطة؛ حيث تؤدي الأنشطة اللاصفية دورا لا يقل أهمية عن الدور الأكاديمي الممارس مع النسق الطلابي، لذا فإنها تتضمن مجموعة من المحاور المهمة التي سوف نحاول تناولها بما يضمن ربط عناصر مكونات العملية التعليمية ببعضها الأمر الذي يؤدي إلى توضيح الدور الذي تلعبه هذه البرامج والأنشطة اللاصفية في إعداد وصقل وتكوين الشخصية الناضجة للطلاب الجامعي. كما أن هذا البحث تعرض لدور مشرفي الجماعات الطلابية في زيادة القيمة الانشائية والوقائية للبرامج اللاصفية التي تنفذ بواسطة أعضاء الجماعات الطلابية، ومن ثم يجب تناول المعارف والمهارات التي يجب توافرها في المشرفين على الجماعات الطلابية، وفي النهاية يتوقع أن نكون بصدد تقديم بعض التوصيات التي يمكن أن تساعد كافة الأطراف المشاركة في تنظيم هذه البرامج والأنشطة اللاصفية لضمان ممارستها وتطويرها وحسن الاستفادة من تأثيراتها الايجابية على تنمية شخصية الطلبة ونضجها.

**الكلمات المفتاحية:** البرامج اللاصفية، الأنشطة اللاصفية؛ الطالب الجامعي، الاشراف، عمادة شؤون الطلبة.

**أولا: مقدمة البحث وإشكاليته:**

يُعد التعليم الجامعي آخر المراحل التعليمية المتعارف عليها (فيما عدا الدراسات العليا)، وهو يتضمن كل أنواع التعليم التي تلي التعليم الثانوي أو ما يعادله، سواء تم ذلك من خلال الجامعات الحكومية أو الكليات الجامعية والخاصة أو الأهلية أو حتى ما تسمى بالمدارس في بعض الدول المتقدمة كالولايات المتحدة الأمريكية. ومن ثم فإن هذه المؤسسات الأكاديمية تتحمل المهمة الأولى والصعبة

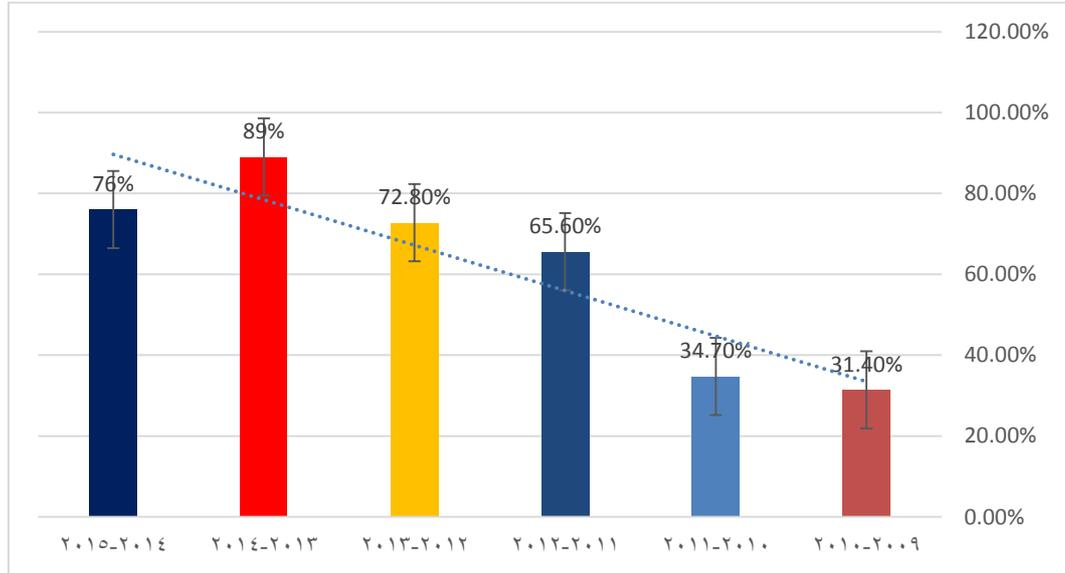
في إعداد وتهيئة الكوادر الوطنية التي يقع على عاتقها مسؤولية زيادة الإنتاج والتنمية من أجل النهوض بالمجتمع مستقبلا في كافة المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية .... إلخ، وتزداد الأهمية عند إدراك تنامي الأعداد والنسب المقبولة للدراسة في مؤسسات التعليم العالي والجامعي، وتوضح لنا البيانات التي يتضمنها الجدول اللاحق معدلات الزيادة في نسب الطلبة المقبولين بمؤسسات التعليم الجامعي والعالي بالسلطنة.

جدول (١) تطور نسبة الطلبة المقبولين بمؤسسات التعليم العالي على النفقة الحكومية ونسبتهم من إجمالي الحاصلين على الدبلوم العام (٢٠٠٩-٢٠١٥)

المستجدين على النفقة الحكومية	المستجدين من الناجحين	العام الأكاديمي
١٤,١٤٨	٣١,٤%	٢٠١٠-٢٠٠٩
١٦,٨٥٦	٣٤,٧%	٢٠١١-٢٠١٠
٢٧,٩٥١	٦٥,٦%	٢٠١٢-٢٠١١
٢٨,٧٧٤	٧٢,٨%	٢٠١٣-٢٠١٢
٣١,٥٣٢	٨٩%	٢٠١٤-٢٠١٣
٢٦,١٦٥	٧٦%	٢٠١٥-٢٠١٤

(\* المصدر: التقارير السنوية لوزارة التعليم العالي من ٢٠١٠/٢٠٠٩ إلى ٢٠١٥/٢٠١٤).

(\* The Source: Ministry of Higher Education annual reports from 2009/2010 to 2014/2015.



شكل ١. المقبولون بمؤسسات التعليم العالي من الحاصلين على الدبلوم العام

وحتى تؤدي الجامعات أو مؤسسات التعليم العالي المهام الموكلة إليها من قبل المجتمع؛ فإنها تسعى إلى تحقيق أهداف متعددة، تتسم هذه الأهداف بالتكامل في السعي نحو إنتاج نسق متناغم ذاتيا واجتماعيا (الخريج). وعليه فمن وجهة نظرنا يجب توضيح عدم انحصار أهداف التعليم الجامعي في الأهداف الأكاديمية فقط، بل يجب أن يكون هناك توازن ملحوظ بين الجوانب الأكاديمية وغير الأكاديمية، وما يقصد بها تحديدا هنا الأنشطة الطلابية أو الأنشطة اللاصفية التي عادة ما تسند مسؤوليات إدارتها وتنظيمها ومتابعتها إلى عمادات شؤون الطلبة أو ما تسمى في جامعات أخرى بإدارات رعاية الشباب.

وتتمثل رسالة جامعة السلطان قابوس بوصفها أول وأهم مؤسسات التعليم الجامعي بالسلطنة في التميز في التعليم والتعلم، والبحث العلمي والابتكار، وخدمة المجتمع، من خلال تعزيز مبادئ التحليل العلمي والتفكير الإبداعي في بيئة أكاديمية محفزة، والمشاركة في إنتاج المعرفة وتطويرها ونشرها، والتفاعل مع المجتمعين المحلي والدولي، كما أن الجامعة تولى القيم اهتماما شديدا؛ لذا فإنها تلتزم بالحفاظ على القيم الأساسية المتمثلة في: التميز، الولاء، النزاهة، المصداقية، المساواة، الالتزام، روح الزمالة. وتهدف الجامعة كما نص قانونها الصادر بالمرسوم السلطاني رقم (٢٠٠٦/٧١) بتاريخ ٢ يوليو ٢٠٠٦م (قابوس بن سعيد، ٢٠٠٦) (Qaboos bin Saeed, 2006) إلى تحقيق عدة أهداف من خلال مجالات

متعددة من أهمها مجال التعليم العالي (جامعة السلطان قابوس، ٢٠١٩) (Sultan Qaboos university, 2019). ومن القراءة التحليلية لتلك الأهداف يمكن الإقرار بأن الجانب التعليمي الأكاديمي وحده ليس كافيا لتحقيقها، ولا يمكن تحقيقها إلا من خلال تضمين الكثير من البرامج والأنشطة اللاصفية في خطة الجامعة وبرامجها. فعلى سبيل المثال الهدف الأول في المجال التعليمي والمتمثل في: "إعداد أجيال جامعية تعي تراثها الحضاري والإسلامي وتحرص على ترسيخ إيمانها بالله وولائها للوطن والسلطان" فالمقررات الأكاديمية المخصصة لتحقيقه غير كافية خاصة في الكليات التي تنتمي إلى العلوم الطبيعية؛ إذ لا بد وأن تدعمه البرامج والأنشطة اللاصفية التي تنفذها الجماعات الطلابية في المناسبات الدينية والوطنية المتعددة. كذلك الحال بالنسبة للهدف الثاني المتمثل في "إعداد الشباب العماني المتمتع بالخلق القويم، الحريص على الالتزام بالنهج العلمي، وتأهيله أكاديمياً وفنياً وتعويده الاعتماد على النفس والاستعداد المستمر لخدمة الوطن"، بالإضافة إلى الهدف المتعلق بـ "إعداد الشباب العماني القادر على الإبداع

والابتكار والتعلم الذاتي مدى الحياة". إن كل هذه الأهداف لا يمكن أن تتحقق فقط من خلال المناهج والخطط الأكاديمية داخل القاعات الدراسية؛ بل لابد من وجود أنشطة وبرامج متنوعة: اجتماعية وفنية وثقافية ورياضية وفكرية ودينية هادفة تحت توجيه وإشراف اجتماعي مُعد ومؤهل لذلك أو ما اصطلح على تسميته " مشرف الجماعة الطلابية بالكلية".

لذا سعى البحث الحالي إلى تسليط الضوء على أهمية البرامج والأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي، تلك الجماعات التي يتم تكوينها تحت مظلة عمادات وإدارات شؤون الطلبة ورعاية الشباب في الجامعات والكليات والمعاهد العليا والمتوسطة؛ حيث نرى من جانبنا أن هذه البرامج والأنشطة اللاصفية تؤدي دورا لا يقل أهمية عن الدور الأكاديمي الممارس مع النسق الطلابي. ومن ثم يحتم السياق الجديد لمجال التعليم العالي والجامعي وجود ما يسمى بالتعلم الذاتي وكذلك يحتم التركيز على اكتساب المهارات الأساسية التي يجب أن يتسم بها الخريج حتى يكتمل الإعداد المهني والشخصي للالتحاق بسوق العمل، ومن ثم وجب على الأساتذة والمسؤولين بالجامعات بذل كل الجهود اللازمة لتوجيه الطلبة نحو تحقيق ذلك (Espejo & Gallego , 2015).

وفى هذه المقدمة يمكن لنا الاستشهاد بما قدمه "Piaget, Jean" بالاتفاق مع كثير من تلاميذه، وبعد ذلك أكدت عليه الكثير من المنظمات والمؤسسات المهمة بالتربية، حيث رأى أن دفع النسق المستهدف (طفلا أم شابا) باتجاه تعلم مواضيع أكاديمية بسرعة يسبب لهم المتاعب النفسية، الأمر الذي يجعلهم متوترين، ويعرضهم للمشكلات التي يمكن أن تؤثر في شخصياتهم مستقبلا وتترك آثارا سلبية حتى على تعلمهم المستقبلي، ومن وجهة نظرهم أن الهدف من التعلم يتمثل في اكسابهم القدرة على توليد الفهم وليس توفير القدرة على النجاح في المقررات ذات الطبيعة الأكاديمية فقط، كما إن تفهم القائمين على أمر إدارة التعليم الجامعي للأفكار التي تم تبنيها من قبل "Piaget, Jean" وتلاميذه" يرشدهم إلى أهمية تضمين خطط التعليم الجامعي والعالي لبنود واضحة تؤكد على إعطاء وزن نسبي معقول للأنشطة اللاصفية والجماعات الطلابية سواء كان ذلك من خلال توفير التمويل اللازم لممارسة هذا النوع من الأنشطة أو تشييد القاعات والصالات وتوفير الأدوات المختلفة لممارسة الألوان المتنوعة من الأنشطة، وكذلك تخصيص توقيتات محددة لها كما هو الحال في الجداول الأكاديمية (المؤمني، ٢٠٠٣، صفحة ١٥)

(Al-Mumini, 2003, P 15). ومن ثم فإننا سوف نُضمن هذا البحث العديد من النقاط المهمة التي تطرح نفسها بقوة للمناقشة من وجهة نظر القائمين على إدارة وممارسة وتوجيه البرامج والأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال الجماعات الطلابية. ومن بين هذه النقاط المهمة إلقاء الضوء على بعض المفاهيم الأساسية مثل: مفهوم البرامج والأنشطة اللاصفية ومفهوم الجماعة الطلابية، كذلك تم مناقشة مفهوم الشخصية الإنسانية ومكوناتها، والإجابة على السؤال المتعلق بختمية وجود الجماعات الطلابية في المحيط الجامعي، ودور مشرفي الجماعات في مساعدتها على تحقيق أهدافها المتعددة. وفي ختام البحث تمكنا من تقديم بعض التوصيات التي يتوقع أن تسهم في تحسين دور مشرفي الجماعات الطلابية في مساعدة هذه الجماعات على تحقيق أهدافها المبتغاة. وختاماً يمكن أن نقر بأن إشكالية البحث الحالي تجسدت في محاولة تسليط الضوء على أهمية البرامج والأنشطة اللاصفية التي تمارس من خلال الجماعات الطلابية ودورها في تنمية شخصية الطالب الجامعي؛ حيث نرى من جانبنا أن هذه البرامج والأنشطة اللاصفية تؤدي دوراً لا يقل أهمية عن الدور الأكاديمي الممارس مع النسق الطلابي.

#### ثانياً: أهداف البحث

هدف البحث الحالي إلى تسليط الضوء على أهمية الدور الذي تؤديه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي، كما أنه سعى إلى تحديد المتطلبات التي يجب أن تتوفر لهذه الجماعات لمساعدتها على أداء هذا الدور بكفاءة وفعالية.

#### ثالثاً: تساؤلات البحث

وفي إطار السعي لتحقيق هذه الأهداف وفي ضوءها تحددت تساؤلاته في التساؤلات التالية:

١. ما مدى أهمية الدور الذي تؤديه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي؟
٢. ما المتطلبات التي يجب ان تتوفر لهذه الجماعات لمساعدتها على أداء هذا الدور بكفاءة وفعالية؟
٣. ما التوصيات المقترحة للمساعدة على تفعيل دور الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي؟

**رابعاً: الاستراتيجية المنهجية والموجهات النظرية للبحث**

عد هذا البحث من البحوث المرجعية التي حاولت تسليط الضوء على أهمية الدور الذي تؤديه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي، وذلك من خلال الاطلاع على بعض الأدبيات النظرية والدراسات العلمية التي ترتبط بكل من العمل مع الجماعات في الخدمة الاجتماعية وكذلك بالتعليم الجامعي، وينطلق البحث الحالي من نظرية الأنساق الاجتماعية Social Theory وعلى النظرية الاجتماعية - الأيكولوجية Social-Ecological Theory إلى تؤكد على أن البيئة الاجتماعية للأنواع المختلفة من الأنشطة اللاصفية قد تؤثر بشكل واضح على مستوى تحصيل الطلبة (Junk, Haeusler, Stubben, & Seidel, 2015)..

**خامساً: أهمية البحث:**

تتجسد أهمية البحث الحالي في لفت الانتباه لأهمية الدور الذي يمكن أن تلعبه الجماعات الطلابية في تنمية شخصية الطالب الجامعي؛ الأمر الذي يفرض على الجامعات والكليات الجامعية والمعاهد العليا إعطائها مزيداً من الاهتمام والدعم حتى يمكن الاستفادة من تلك الجماعات الطلابية في تعديل وتقويم وتنمية شخصية طلبة الجامعات حتى يكتمل بناء الشخصية السوية لديهم من كافة الجوانب الاجتماعية والنفسية والفسولوجية، بالإضافة إلى النمو المعرفي الذي يتوقع أن تحدثه المناهج والخطط الدراسية الأكاديمية، وبالتالي تتمكن الجامعات من تحقيق أهدافها التربوية والاجتماعية بجانب الأهداف العلمية التي تسعى إلى تحقيقها.

**سادساً: مفاهيم أساسية**

يتضمن هذا البحث ثلاثة مفاهيم رئيسية تتمثل في: التعليم الجامعي، ومفهوم البرامج والأنشطة اللاصفية ومفهوم الجماعة الطلابية.

**مفهوم التعليم الجامعي**

يقصد بالتعليم الجامعي والتعليم العالي ذلك النوع من التعليم الذي يقدم في الجامعات أو المعاهد العليا المتخصصة، وتتراوح مدة الدراسة فيه من سنتين في المعاهد الفنية المتوسطة إلى أربع أو خمس أو ست سنوات في الكليات الجامعية والمعاهد العليا. ويستلزم الحصول على الماجستير والدكتوراه ما لا يقل على التوالي عن سنتين وثلاث سنوات من الدراسة (Development Organization for Economic co-operation, 2010, p. 61).

وكما هو واضح وجلي أن التعليم الجامعي هو نوع مميز من التعليم يستهدف فئة عمرية

محددة ومرحلة حرجة من مراحل عمر الإنسان بغرض النهوض بالشخصية الطلابية من كافة النواحي الأكاديمية والاجتماعية والنفسية والبدنية، فالنسق المستهدف من خلال هذا النوع من التعليم يعد أعلى نسق يمكن أن يمتلكه أي مجتمع من المجتمعات ألا وهو الإنسان (الطالب).

### البرامج والأنشطة اللاصفية

يقصد بالأنشطة اللاصفية ( Extra-curricular activities Or non-classroom activities ) بأنها تلك الأنشطة التي تمارس من خلال الأندية والجماعات والجمعيات، حيث كانت جزءاً من نسيج مؤسسات التعليم العالي منذ نشأتها، لذا نفذت العديد من البحوث التربوية بغرض التعرف مدى تأثير هذه الأنشطة على الأداء الأكاديمي واكتساب المهارات والقدرات التكميلية للطلبة. و في الآونة الحديثة وبدافع من تأثير قوى مثل التسويق والتضخم وجدت مؤسسات التعليم العالي نفسها في منافسة لجذب الطلاب على أساس تجربة الطلاب الواقعية، وفي إحدى الدراسات تم استخدام مسح نوعي كبير للحصول على بيانات ترتبط بتأثير النشاط اللاصفي على تجربة الطالب الواقعية بالإضافة إلى دعم النظريات الموجودة حول التأثير الأكاديمي ومهارات المكتسبة من الأنشطة اللاصفية (Buckley & Paul, 2018). كذلك تعددت التعريفات المتعلقة بمفهوم البرنامج في العمل مع الجماعات بمختلف أنواعها وفي المؤسسات المتعددة التي تتضمن برامج وأنشطة جماعية؛ لذا وجب علينا أن نقدم تعريفاً سهلاً ومبسوطاً للبرامج. فالبرامج تتضمن بداخلها أنشطة متنوعة؛ ومن ثم فإن مفهوم البرنامج أوسع بكثير من مفهوم النشاط. ومن ثم يمكن تقديم التعريف التالي للبرنامج.

إن مفهوم البرنامج يجب أن يتمدد لكي يتضمن مدًى واسعاً من: العلاقات والأنشطة والتفاعلات والخبرات الخاصة بأعضاء الجماعة، ويعتمد البرنامج على خطة مقصودة تنفذ بمساعدة الأخصائي (المشرف) كي يقابل البرنامج حاجات الأعضاء، كما أن الأخصائي يساعد الأعضاء على اختيار محتوى ووسائل التعبير في البرنامج حتى تؤدي أهداف البرامج إلى ازدهار إمكانات الجماعة وأعضائها. وتقوم البرامج على عدة مبادئ أهمها:

- يجب أن تبدأ البرامج من نفس مستوى احتياجات واهتمامات أعضاء الجماعة.
- يجب أن تضع في اعتبارها مجموعة من العوامل المهمة مثل: العمر والخلفية الثقافية والظروف المجتمعية (التجانس).
- يجب أن تتصف البرامج بالمرونة حتى تقابل الاحتياجات المتنوعة للعدد الأكبر من أعضاء الجماعة (Bachelor of Social Work, 2019).

ولكي يضمن الأخصائي الاجتماعي تحقيق البرنامج لأفضل قيمة يتحصل عليها الأعضاء؛ فإنه يجب أن يراعي ما يلي: ألا يهمل البرنامج النواحي الفردية لأعضاء الجماعة، وأن يتعامل مع الاحتياجات الأساسية لهم، وأن يتضمن تنمية احتياجات واهتمامات الأعضاء، وأن يشرك كافة أعضاء الجماعة في عملية وضع وتصميم وتخطيط البرامج، إلى جانب أن يعتبر الأخصائي نفسه شخصاً مساعداً تقع على عاتقه مساعدة الأعضاء في عملية تطوير البرامج. (Bachelor of Social Work, 2019). وفي هذا الصدد تشير العديد من البحوث والدراسات السابقة والحالية إلى أن مهارات التفكير النقدي تعد مهمة جداً لتأكيد النجاح في الحياة، كما إن مهارات التفكير النقدي لدى الطلبة لا تُحسن فقط العقل ولكنها تساعدهم أيضاً في إيجاد حلول لأي نمط من المشكلات التي يمكن أن تحدث أثناء دورة الحياة. وإذا كانت الأنشطة اللاصفية تساعد الطلبة على تنمية مهارات التفكير العلمي، فإن هناك العديد من الأنشطة التي توصف بانها لا صافية أيضاً وتسهم في تنمية التفكير العلمي ومنها على سبيل المثال " لعب الشطرنج" (Andrew, 2019). وباختصار فإننا يمكن أن نؤكد على أن البرنامج هو كل شيء وأي شيء تمارسه الجماعة تحت إشراف ومساعدة الأخصائي أو المشرف المكلف بالإشراف عليها؛ بشرط أن تتوفر في هذا المشرف العديد من المواصفات المهنية التي يتميز بها الأخصائي الاجتماعي.

والنشاط اللاصفي قد يكون جزءاً من البرنامج، فهو كل نشاط موجه يقوم به الطالب في إطار جماعي خارج الغرف الدراسية ولا يندرج في إطار الخطة الدراسية. ولا يفوتنا أن نشير إلى أن الأنشطة اللاصفية قد تستخدم بشكل أكثر توسعاً لتشمل بعض الأنشطة المكملة لبعض المقررات الدراسية التي تتطلب القيام برحلات علمية على سبيل المثال لا الحصر.

### الجماعة الطلابية

تعد الجماعات بصفة عامة مكونات أصيلة للحياة الاجتماعية. وكما نرى فإنها يمكن أن تكون جماعات صغيرة الحجم مكونة من فردين أو أكثر أو جماعات كبيرة تضم أفراداً عديدين، كما أن هذه الجماعات قد تكون مفيدة للغاية لأعضائها وللمجتمع ككل؛ ولكن لا يمكن إنكار المخاطر والمشكلات التي يمكن أن تسببها بعض الجماعات؛ ومن ثم فإن ذلك يجعل من الجماعات مسار اهتمام ونقطة تركيز أساسية في البحوث الاجتماعية (YMCA George Williams College, 2019).

ويرى " Kurt Lewin " أن الجماعة هي كل ديناميكي تقوم على الروابط بين أفرادها (Lewin, 1951, p. 146). كما تعرف الجماعة بأنها عدد من الأشخاص الذين يتواصلون مع بعضهم في كثير من الأحيان على مدى فترة زمنية، وهم قليلون بما يكفي لكي يكون كل شخص قادرًا على التواصل مع جميع الأشخاص الآخرين بشكل مباشر وجها لوجه، وليس من خلال أو عبر أشخاص آخرين (De Beer & Swanepole, 2006). كما وصفها متخصصون آخرون بأنها ببساطة، عبارة عن وحدات تتألف من شخصين أو أكثر يتعاملان لغرض ما؛ مما يمنح الاتصال ويعطي له معنى (Mills, 1967). والجماعة ما هي إلا تجمع من الأفراد الذين لديهم علاقات مع بعضهم البعض مما يجعلهم يعتمدون على بعض بدرجة كبيرة . وتوضيح أكثر فإن مصطلح "الجماعة" يشير إلى فئة من الكيانات الاجتماعية التي لها خصائص مشتركة للترابط بين الأعضاء المكونين لها (Dorwin & Zander , 1968, p. 46). ومن الناحية النظرية، يتم تعريف الجماعة النفسية بأنها ذات أهمية نفسية بالنسبة للأعضاء، والتي يرتبطون بها شخصيًا من أجل المقارنة الاجتماعية واكتساب المعايير والقيم ، ... وأنهم يقبلون بشكل خاص العضوية فيها، والتي تؤثر على اتجاهاتهم وسلوكهم (Turner & Hogg , 1987, pp. 1-2). كما تتكون الجماعة عندما يقوم شخصان أو أكثر بتعريف أنفسهم كأعضاء فيها، وعندما يتم التعرف على وجود أحدهما من خلال الشخص الآخر على الأقل (Brown,, 1989, pp. 2-3).

وكما يفترض "Jarlath F. Benson" وجود شيء من الاختلاف بين التعريفات المتعددة لمفهوم الجماعة؛ لأن الكتاب يركزون على أشياء لها أهمية خاصة في ممارساتهم، وفي كثير من الأحيان يكون اختيار تلك الأشياء لأنهم يفترضون أنها المعايير الأهم لوجود الجماعة (Bonson, 2009, p. 5).

ويمكن عرض مجموعة من الخصائص التي تتسم بها الجماعة كما حددها، حيث يشير الى أن الجماعة عبارة عن:

- عدد من الناس ينخرطون في تفاعلات متكررة.
- يتعارفون مع بعضهم البعض ويصفون أنفسهم بالجماعة.
- يتم وصفهم من قبل الآخرين كجماعة.
- يشاركون في المعتقدات والقيم والمعايير حول المجالات ذات الاهتمام المشترك.
- يجتمعون للعمل في مهام مشتركة ولأغراض متفق عليها.

ومن ثم فإن الجماعات لا يمكن عدّها أو وصفها بأنها تجارب عشوائية وإنما تجارب واقعية، وفي الغالب تكون منظمة ومخططة ونتيجة لذلك؛ فإنها تتمتع بثلاث خصائص أساسية:

- إن الجماعة ما هي إلا عدد من الأجزاء توجد علاقة بينها.
- وجود البناء التنظيمي (Bonson, 2009). الذي ينظم التفاعلات والعلاقات ويحدد الأدوار ووسائل تنفيذها.

وقد نصيف أيضاً إلى ذلك، ما أشار إليه كل من " Turner & Hogg 1987 " "Brown,, 1989"، أن الجماعات ليست مجرد أنظمة أو كيانات في حد ذاتها؛ بل توجد متواصلة ضمن شبكة علاقات مع الجماعات الأخرى.

لقد تضمن الطرح السابق تعريفات متعددة للجماعة Group وكلها تؤكد على أهمية وجودها في كل المجتمعات؛ وبمعنى آخر فإن الجماعات تُعد ضرورة من ضرورات الوجود البشري والتنوع الإنساني. وبالقياس وفق ذلك، فإن الجماعات الطلابية يجب أن تتال المزيد من الاهتمام من كافة الجهات المسؤولة عنها؛ أكاديمية كانت أم إشرافية إدارية، ومن وجهة نظرنا المتواضعة نرى أن الاهتمام الأكبر يجب أن يتمثل في توفير إشراف اجتماعي مُعد ومؤهل لمساعدة جماعات الطلبة بمختلف أنماطها على تحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة.

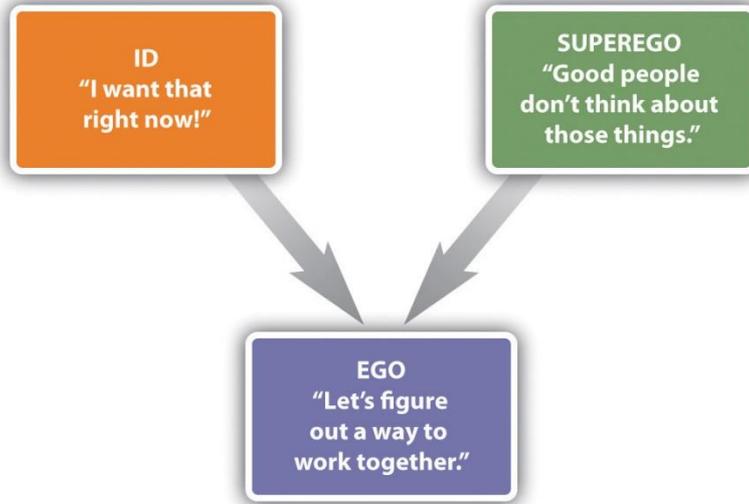
وتتنوع الجماعات الطلابية الموجودة بالجامعات ومؤسسات التعليم العالي، ولكنها لا تخرج عن كونها إما جماعات الهويات مثل جماعة التصوير الضوئي أو اللسان العربي أو جماعة المسرح أو جماعات النادي الأوليّة مثل مجموعة الخدمة الاجتماعية أو مجموعة الرؤية الاجتماعية بكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، أو جماعة النادي الثانوية وهي الجماعة التي تضم كافة طلبة الكلية المشتركين في مجموعات طلابية أو غير مشتركين. ويتفرع من النوعين الأوليين الجماعات الإدارية، وهي مجلس ممثلي الجماعات والتي يعبر عنها بـ "جماعة كلية الآداب" التي تتكون من ممثليها المنتخبين بمعرفة أعضاء الجماعة. وكذلك اللجان التي تُشكل لغرض معين، قد يكون بحثاً ودراسة لموضوع معين أو تنفيذاً لأحد المشروعات (أحمد، ٢٠٠٣) (Ahmed,2003).

#### سابعاً: الشخصية الإنسانية ومكوناتها

نتعرض في هذه الفقرة لمفهوم الشخصية الإنسانية Personality ومكوناتها، بغرض توضيح وتفهم مكونات شخصية الطالب الجامعي، ومن خلالها سوف ندلل على أهمية توفير الأنشطة اللاصفية جنباً إلى جنب مع البرامج الأكاديمية المتنوعة

حتى يمكن إشباع كافة احتياجات الشخصية، الأمر الذي يؤدي إلى النجاح في تحقيق أهداف الجامعة وخاصة ما يتعلق بمواصفات الخريج وسماته القيمية والأخلاقية.

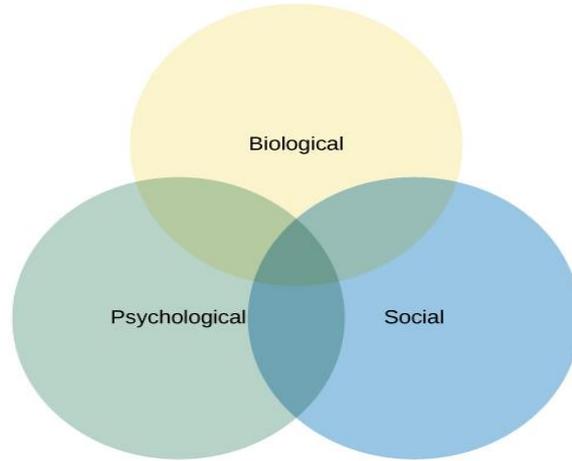
طبقا لما قدمه "[Freud](#)" رائد التحليل النفسي، فإن الشخصية الإنسانية معقدة وتتكون من أكثر من مكون بمفرده. ففي نظريته الشهيرة " التحليل النفسي للشخصية"، رأى أن الشخصية تتألف من ثلاثة عناصر أو أبنية عرفها كما يلي: الهو "Id" والأنا "Ego" و الأنا الأعلى "Superego" وهذه المكونات تعمل سويا ومعا من أجل خلق وإنتاج سلوكيات إنسانية مركبة. ولا يمكن لأي مكون بمفرده أن يضيف اسهاما مميزا للشخصية، ولكن كل من العناصر الثلاثة تتفاعل بطرق معينة لكي تشكل تأثيرا قويا على كل فرد. وكل عنصر من هذه لعناصر الثلاثة يظهر تأثيرها في نقاط مختلفة في الحياة. وطبقا لنظرية " Freud " فإن نقاط محددة من شخصية الإنسان تكون أكثر بدائية وقد تضغط عليه لكي يتصرف بقدر أعلى من رغباته الأساسية. كما أن أجزاء أخرى من الشخصية سوف تعمل على مواجهة هذه الرغبات وتسعى لجعله متوافقا مع متطلبات الواقع (Kendra, 2018) .



شكل ١. يوضح العلاقة التفاعلية بين أبنية الشخصية كما بينها " Freud " (Stangor & Walinga, 2014, p. 546).

وكغيرها من المفاهيم الإنسانية، فلا يوجد للشخصية تعريف واضح ومحدد تم الاتفاق عليه، فقد ظلت التعريفات الخاصة بها أسيرة الرؤى الضيقة التي تقف بها عند حد وصف وتفسير السلوك، بوصفه العلامة الفارقة في تحديد أي شخصية. لذا تعدد تعريفات الشخصية، حيث يعرفها " John, et al., 2008 " بأنها أنماط الفرد المتسقة من الشعور والتفكير والسلوك (John, Robins, & Pervin, 2008) ، ويضيف "Funder,2015"

أن الشخصية عبارة عن بنية تستخدم لحساب الاختلاف بين الأشخاص في سلوكهم وتأثيرهم وإدراكهم (Funder, 2015, p. 5). ويعرفها "السكري ٢٠٠٠" بأنها معظم المكونات المتأصلة بعمق في أوجه الشخصية والتي ينتج عنها الأسلوب المعتاد في الاستجابة للمواقف المختلفة (السكري، ٢٠٠٠، صفحة ٦٨) (Al Sukari, 2000, P 68). كما يعرفها "أبو المعاطي" بأنها تكوين فرضي أو تعبير متوسط ويقصد به المجموع الكلي للتنظيمات السلوكية الثابتة نسبياً التي تحدد في إطار واحد منسجم والتي تميز فرداً معيناً وتقرر الأساليب المميزة لتكيفه مع بيئته المادية والاجتماعية (أبو المعاطي، ٢٠٠٢، صفحة ٦٨). (Abu Al-Maati, 2002, p. 68) بينما يمكن لنا أن نعرفها على أنها ذلك التنظيم الدينامي المتكامل المتألف من المكونات العقلية والجسمية والنفسية والاجتماعية للفرد، هذه المكونات تتفاعل مع بعضها وتكون نمطاً سلوكياً ثابتاً يتسم به الفرد دائماً في تعامله مع الآخرين في البيئة الاجتماعية التي يحيا بها. ويتطبيق التعريف السابق على شخصية الطالب الجامعي، فإن السؤال المحوري الذي يطرح نفسه هنا يتمثل في: إذا كانت البرامج الأكاديمية تهتم بالجوانب العقلية والمعرفية للطالب، فما البرامج والأنشطة التي يجب أن توجه جُل اهتمامها للنواحي الأخرى: البيولوجية والنفسية والاجتماعية وما تتضمنه من أبعاد روحية؟ والإجابة على هذا السؤال تنقلنا مباشرة إلى المحور اللاحق المتعلق بحتمية الجماعات الطلابية.



شكل ٢. مكونات شخصية الطالب الجامعي التي يجب أن تهتم بها الأنشطة اللاصفية (LUMEN, 2020).

ثامناً: حتمية الجماعات الطلابية

والسؤال هنا لماذا الجماعات الطلابية؟

كما سبق أن أوضحنا أن البرامج الأكاديمية تهتم بالجانب المعرفي والعلمي الذي هو أحد أهم المكونات الأساسية لشخصية الطالب الجامعي، وهنا يأتي الدور المهم للمجموعات الطلابية في إتاحة الفرصة من خلال ما توفره من برامج وأنشطة لاصفية متعددة ومتنوعة

موجهة لتنمية الجوانب النفسية والاجتماعية والجسمية والروحية للطلاب الجامعي؛ لذا تؤكد الدراسات الحديثة على الدور الإيجابي الذي يلعبه الأساتذة الجامعيون من خلال ما يبذلونه من جهود لإرشاد الطلبة ومساعدتهم على تحقيق أهدافهم (Espejo & Gallego, 2015). ولا يمكن تصور نجاح الجهود الأكاديمية بمفردها في إشباع الاحتياجات الفردية للطلبة، يؤيد صحة هذا المنطلق من جانباً؛ ما أكدت عليه دراسة "Junk, et al., 2015" حيث ركزت على أنه في أي بيئة تعليمية تعد الاحتياجات الفردية للمتعلمين عاملاً رئيسياً يؤثر بشكل كبير على عمليات التعلم الخاصة بهم (Junk, Haeusler, Stubben, & Seidel, 2015)، لذا لابد من توفر البيئة الجامعية التي تتيح للطلبة فرصاً لممارسة البرامج والأنشطة المختلفة التي تساعد على إشباع العديد من احتياجاتهم الفردية والجماعية. وتماشياً مع هذا التوجه الذي يربط بين ممارسة البرامج والأنشطة اللاصفية ودورها في إتمام عملية التعلم من خلال اكمال إشباع الاحتياجات الفردية؛ سعت دراسة Martinez, et al., 2016 للربط بين المشاركة في الأنشطة المدرسية والتحصيل الأكاديمي، حيث انطلقت من النظرية الاجتماعية - الأيكولوجية التي تؤكد على أن البيئة الاجتماعية للأنواع المختلفة من الأنشطة اللاصفية قد تؤثر بشكل مختلف على تحصيل الطلبة. وبالرغم من الدراسات المحدودة التي سعت للبحث في العلاقة بين الأنشطة اللاصفية المختلفة ونتائج الطلبة؛ فقد سعت تلك الدراسة إلى معالجة هذا النقص من خلال التعرف على كيفية علاقة المشاركة في ثلاثة أنشطة محددة (الرياضة، الأندية، والفنية) وأنواع أخرى من هذه الأنشطة بتصورات الطلبة عن المناخ المدرسي باستخدام نماذج متعددة المستويات. وقد طبقت الدراسة على عينة من طلبة المدارس الثانوية قدرها ١٥,٠٠٤ من ٢٨ مدرسة في ١١ ولاية في الولايات المتحدة. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى أن الطلبة المشاركين في الأنشطة اللاصفية توفرت لديهم تصورات أكثر ملاءمة للأمان الاجتماعي والعاطفي، ومساعدة المراهقين، ومساعدة زملائهم، واتجاههم الإيجابي لمواصلة التعليم، كذلك أكدت الدراسة على اختلاف هذه التصورات حسب نوع النشاط والممارسة من خلال الجماعات، كما خلصت الدراسة إلى أن المشاركة في النشاط اللاصفي قد تكون بمثابة آلية لتعزيز مناخ المدرسة الإيجابي (Martinez, Coker, McMahon, & Cohen, 2016).

وبناء على الاستنتاجات التي أفرزتها بعض من تلك الدراسات السابقة؛ يجب أن ندرك أن العمل مع الجماعات الطلابية المنظمة يمكن أن يوفر المجال المناسب لاكتساب الطلبة مزيداً من المهارات المتعددة التي تساعد على رفع مستويات الطاقة الإيجابية لديهم، ومن ثم توقع مزيد من القدرة الإنتاجية التي يمثل التحصيل العلمي أحد أهم صورها. كما أن التفاعل الجماعي الموجه من قبل إشراف مُؤهل ومُعد

إعدادا خاصًا للإشراف على الجماعات الطلابية يؤدي أيضا إلى مساعدة الطلبة على تنمية قدراتهم الابتكارية عن طريق المشاركة الجماعية في أوجه النشاط التي تتيحها البرامج المختلفة، وكذلك تمكينهم من تعلم وإتقان وتنمية العديد من المهارات التي قد تساعدهم مستقبلا على زيادة دخلهم ورفع مستواهم الاجتماعي الاقتصادي.

كذلك تعود حتمية وجود الجماعات الطلابية في المحيط الأكاديمي بصفة خاصة، وفي كافة المؤسسات التعليمية بصفة عامة، لما تمارسه هذه الجماعات من تأثير على سلوك أعضائها من الطلبة. حيث إنه مما لا شك فيه أن سلوك الفرد يتأثر بالجماعات التي ينتمي إليها. يعزز صدق كلامنا تأكيد "محمد شمس الدين" على العديد من النقاط ذات الأهمية الحيوية التي تساعد مشرفي الجماعات الطلابية على فهم التأثير السيكولوجي للجماعات على أعضائها، حيث يتأثر تعليم الأفراد والسرعة التي يتعلمون بها والطريقة التي يحلون بها مشكلاتهم بواسطة الجماعات التي ينتمون إليها ويشتركون في حياتها الجماعية، وكلما زاد اشتراكهم في الحياة الجماعية كلما زادت خبراتهم. كما تؤثر الجماعات الطلابية في تكوين اتجاهات الفرد، وكذلك على أسلوب استجابته للمواقف الاجتماعية المختلفة. كما تؤثر الجماعة على درجة طموح الفرد ودافعيته نحو تحقيق أهدافه، فأهداف الفرد تعتمد كثيرا على مستويات الجماعة التي ينتمي إليها، كما أن تحقيق هذه الأهداف يرتبط أيضا بالطريقة التي تتخذها الجماعة في تحقيق أهدافها (أحمد، ٢٠٠٣)(Ahmed,2003).

إضافة إلى أن الكثير من عادات الفرد يمكن تعديلها وتصحيحها أثناء ممارسته للأنشطة والبرامج التي يشترك فيها مع أقرانه بالجماعات الطلابية، كما تساعد الجماعات الطلابية أعضائها على أن يدركوا حقيقة أنفسهم والأدوار التي يقومون بها، ومن ثم يتمكنون من فهم الآخرين. كذلك تزود الجماعة الطلابية أعضائها بالقوى السيكولوجية التي تساعدهم على التعبير عن مشاعرهم الإيجابية والسلبية في المواقف الاجتماعية التي يواجهونها في حياتهم. كما تتميز الجماعات الطلابية بتوفيرها للأمن الاجتماعي والنفسي لأعضائها من الطلبة وهو أحد وظائفها الأساسية.

ولا يمكن تجاهل الدور المهم الذي تؤديه الجماعات الطلابية تجاه أعضائها، فهي أي الجماعة تتولى مسؤولية وضع الحدود لدوافع الفرد إلى السلطة والنفوذ، كما أنها تساعد الأفراد على إيجاد حلول للصراع الذي لا مناص منه بين سلطتهم وحاجاتهم للاعتماد على الغير والذي هو من طبيعة الحياة الاجتماعية (أحمد،

٢٠٠٣(Ahmed,2003). وبالإضافة إلى ما سبق يرى خبراء ومتخصصو العمل مع الجماعات أن هناك العديد من الخبرات التي توفرها الجماعات الطلابية التي يتولى مسؤولية إدارتها وتوجيهها مشرفون مؤهلون ومُعدون من خلال دراستهم وممارستهم لطريقة العمل مع الجماعات Social Group Work تلك الخبرات التي تتمثل فيما يلي:

١. يستطيع الطالب من خلال انضمامه إلى الجماعة الطلابية تكوين صداقات جديدة، تلك الصداقات التي تنمو وتقوى على مدى الزمن؛ ومن ثم يتوقع أن تستمر إلى فترات طويلة من عمر الإنسان. وهي بذلك تعد تعويضا عن العلاقات الهامشية أو السطحية التي يوجد لها نمط الحياة الحديثة.
٢. تعد الجماعة الطلابية بمثابة المرآة التي تعكس الصورة الحقيقية لشخصية الطالب.
٣. من خلال مشاركة الطلبة في الجماعات الطلابية يستطيعون إشباع العديد من حاجاتهم ورغباتهم واكتساب وتنمية مهاراتهم، فكل المهارات والفنون الخاصة بالإنسان تنمو عن طريق الاتصال بالآخرين، كما أن قدرة الفرد الابتكارية والتعبير عما في نفسه وحل مشكلات الحياة يتم عن طريق الحياة الجماعية وباختصار، فإن الجماعة هي التي تمد الأفراد بالخبرات اللازمة لعملية التنشئة الاجتماعية، ويتم ذلك في جو مملوء بالمتعة والمرح.
٤. تعطي الجماعات الطلابية الفرصة للطلبة بأن يشتركوا في عمل جماعي ناجح حيث يتحملون بعض المسؤوليات ويشعرون بأنهم أسهموا في الوصول إلى هدف معين.
٥. تتيح الجماعات الطلابية الفرصة للفرد بأن يغير عاداته واتجاهاته ومعتقداته وفلسفته في الحياة، إذ إن معتقداتنا وقيمنا ومبادئنا تتكون وتنمو وتتعدل بدرجة كبيرة نتيجة لاتصالاتنا الجماعية.
٦. تعطي الجماعات الطلابية الفرصة للفرد بأن يتعلم أسلوب الحياة الديمقراطية وذلك بممارستها ويزيد شعور الفرد بالمسؤولية الاجتماعية، ومتى تعلم الفرد وتحمل مسؤوليته كمواطن زاد تمسكه بحقوقه وعمل على صيانة حرته الدينية والفكرية والاجتماعية.
٧. توفر الجماعات الطلابية الفرصة لطلابها لتنمية القدرة على القيادة؛ لأنها نتاج لعاملين، أولهما هو العامل الموروث وهو ما يعبر عنه بالموهبة الطبيعية أو الاستعداد الطبيعي للقيادة، وثانيهما وهو العامل المكتسب عن طريق المعرفة

والخبرة والتجربة والتدريب، ولذلك فأحسن الرواد هم الأشخاص الذين حصلوا على خبرات نتيجة لعضويتهم في جماعات قبل أن يعملوا روادا. وفى ضوء الطرح السابق نتضح لنا حقيقة الجماعات الطلابية وحتمية وجودها، والدور الذي يمكن أن تؤديه إذا ما تفهم القائمون عليها والطلبة المستفيدون من وجودهم بها فلسفة وجودها في حياتهم الجامعية؛ لذا فإنني أوصى مشرفي الجماعات الطلابية بوجوب مساعدة الطلبة المنضمين لهذه الجماعات على تفهم الفلسفة التي من أجلها تمارس البرامج والأنشطة اللاصفية من خلال الجماعات وانعكاسها الإيجابي على تنمية ونضج شخصية الطلبة وإشباع احتياجاتهم وصقل قدراتهم في مجالات متعددة.

### تاسعاً: دور مشرفي الجماعات الطلابية

يقع على عاتق مشرفي الجماعات الطلابية دورا مهم في مساعدة الطلبة على تحقيق أكبر قدر من الاستفادة من ممارسة الأنشطة اللاصفية، كما تتوقف فرص الاستفادة من النشاط الطلابي بشكل كبير على شخصية المشرف وتحمسه وامتلاكه للمعارف والمهارات اللازمة للإشراف على الجماعات الطلابية.

وحتى تتزايد الفرص الإيجابية للمشرف في مساعدة الطلبة على الاستفادة من البرامج والأنشطة اللاصفية التي تقدم من خلال برامج الجماعات الطلابية فإن عليهم أن يدركوا أن هناك العديد من العوامل التي تؤثر في درجة تأثير الجماعة الطلابية على سلوك أعضائها من الطلبة. ومن ثم يجب عليه فهم هذه العوامل وكيفية التحكم فيها وتوجيهها بما يضمن إيجابية تأثيرها، ومن هذه العوامل ما يلي:

إن الجو الاجتماعي الذي يسود الجماعة الطلابية والتي تخلفه وتعيش فيه لذو تأثير كبير على سلوك أعضائها، لذا على المشرف أن يبذل قصارى جهده كي تعيش الجماعة الطلابية جوا تعاونيا يؤدي إلى إشباع حاجات الطلبة المتعددة ومن أهمها الحاجة إلى القبول والانتماء. كما يجب أن يدرك المشرف أن مستوى تماسك الجماعة الطلابية يزيد من قدرتها على التأثير على سلوكيات الطلبة المكونين لها، ومن ثم نؤكد على وجود علاقة طردية بين درجة تماسك الجماعة وقوة تأثيرها في تعديل أو تغيير السلوكيات السلبية لأعضائها والعكس صحيح بالطبع.

كما يجب على المشرفين مساعدة أعضاء الجماعات الطلابية على تبني نمط القيادة الديموقراطية؛ حيث إن الديمقراطية لذات تأثير كبير على الأفراد والجماعات، فإذا ما شجع المشرفون الاعضاء على الاشتراك والإسهام في وضع برامج مجموعاتهم وتنفيذها في جو ودي مملوء بالحرية والتلقائية ساعد ذلك على

اكتسابهم الأساليب الديمقراطية التي تصبح جزءا مميذا لسلوكهم الطبيعي، والذي ينعكس على حياتهم العامة داخل وخارج الحرم الجامعي. وتقتضي الديمقراطية إتاحة الفرصة لكافة أعضاء الجماعة الطلابية في المشاركة في تحديد الأهداف الخاصة بهم؛ حيث إن ذلك يحدث تأثيرا معنويا على مقدار ما يبذلونه من مجهود لتحقيق هذه الأهداف، كما أنهم لا يعنون إلا بتلك الأهداف التي اشتركوا في إيجادها وإقرارها. كذلك تقتضى الديمقراطية أيضا إتاحة الفرصة لكافة الطلبة المكونين للجماعة المشاركة في عملية اتخاذ القرارات الخاصة بهم وبالجماعة التي ينتمون إليها، فعندما يكون للطلبة صوتٌ في المشاركة في اتخاذ قرارات تهمهم وتهم جماعتهم؛ فإنهم بالضرورة سيشتركون في تنفيذها ويشعرون بمسئوليتهم حيال ذلك وتصبح الجماعة أداة فعالة في التأثير على سلوكهم (أحمد، ٢٠٠٣)(Ahmed,2003).

كما أن من أهم الأدوار التي يجب أن يتولى المشرف مسؤولية أدائها ما يتمثل في شرح وظيفة وفلسفة الجامعة والكلية للطلبة أعضاء الجماعات الطلابية، وكذلك شرح توقعات الأدوار المتبادلة بين الطالب ومجموعته وكذلك توقعاتهم من المشرف والمؤسسة، وهذا من أجل تحديد الأدوار وتوزيعها على كافة المشاركين في البرامج والأنشطة اللاصفية والمشرفين عليها والمسؤولين عنها.

ولكى يتمكن مشرفو الجماعات الطلابية من مساعدة أعضاء هذه الجماعات على تحقيق أقصى استفادة ممكنة من البرامج والأنشطة اللاصفية، فإنه يجب عليهم معرفة المبادئ الأساسية للعمل مع الجماعات والتي منها على سبيل المثال: تكوين الجماعة على أساس مرسوم أو مخطط؛ لضمان التجانس بين الأعضاء ومبدأ الأهداف المحددة، ومبدأ التفاعل الجماعي الموجه، واحترام الفروق الفردية ومبدأ الديمقراطية، ومبدأ التنظيم الوظيفي المرن، ومبدأ الخبرات التقديمية التي يتيحها البرنامج، ومبدأ استغلال الموارد بكافة أنواعها ومبدأ التقويم وغير ذلك من المبادئ المهنية المهمة. وليس كافيا هنا معرفة المشرف بهذه المبادئ فقط بل معرفتها والإيمان والافتتاع بها، وأن تكون لديه الرغبة والقدرة والمهارة في تطبيقها.

ومن أهم المهارات التي يجب أن يتميز بها مشرفو الجماعات الطلابية، مهارة الاتصال، فأعضاء الجماعة الطلابية دائما أبدا في تفاعل واتصال دائم؛ لذا على المشرف التواجد بشكل مستمر مع جماعته في كافة الأوقات التي تُحضر فيها الجماعة لوضع وتصميم وتنفيذ البرامج والأنشطة اللاصفية؛ وذلك من أجل توجيه التفاعل الجماعي الهادف الذي يؤدي إلى تحسين الأجواء والعلاقات الجماعية بين

الطالبة وبعضهم داخل الجماعة وبينهم وبين أعضاء الجماعات الطلابية الأخرى بالكلية أو بالجامعة. وكما هو معلوم أنه لكي يتم إحداث التفاعل الموجه المقصود لابد من الاتصال، لذا لا بد من امتلاك المشرف لمهارات الاتصال Communication Skills المتعددة.

إن مشرف الجماعة في تعامله مع كافة أعضائها إنما يعتمد على الاتصال كوسيلة أساسية لتكوين العلاقات الطيبة، وضمان حدوث تفاعل اجتماعي إيجابي يؤدي إلى انسياب المعلومات والأفكار وكذلك المشاعر والانفعالات - بكافة أنواعها وأشكالها - بينه وبين أنساق الطلاب، فالعمليات الاتصالية حادثة شاء أم أبى، أي كانت طرق وأساليب إدارته وإشرافه على الجماعة الطلابية. فالاتصال عملية أساسية، مهمة وحادثة لا محالة، وبالتالي فإن الأمر لا يستوجب معرفتها وفهمها فهما جيداً فحسب، بل يقتضي أيضاً اكتساب المهارة فيها وحسن تطبيقها والاستفادة منها في تكوين وتوجيه العلاقات بما يخدم إنجاز وتحقيق الأهداف المبتغاة.

ولا يقتصر الأمر على التركيز على الاتصال بين المشرف والطلاب، وإنما يجب التركيز أيضاً على الاتصال بين الطلاب أنفسهم، فكثيراً من المشكلات التي يعاني منها الطلاب هي في الأساس مشكلات اتصال (ضعف أو انسداد أو عدم وجود قنوات اتصالية سليمة)، وتزداد الأهمية عندما ندرك أن الاتصال بين أعضاء الجماعة يخلق سبلاً تؤدي إلى تطور العلاقات الاجتماعية والشخصية المتبادلة بينهم.

فتواصل عضو الجماعة مع الآخرين هو الذي يحول النشاطات الفردية إلى نشاطات جماعية، كما يتيح للأفراد الفرصة لإدراك مصالحهم واستقلاليتهم، ويمكنهم من تنظيم أنشطتهم الجماعية على أساس ما يحدونه من أهداف (ج.ب. هوغ، ١٩٦٦، صفحة ٥٤) (GB Hough, 1966, p. 54). فالاتصال بين الأعضاء هو الذي يولد التفاعل الجماعي بينهم، والذي هو وسيلتهم في السعي نحو تحقيق الأهداف الجماعية المتفق عليها، وهو المصدر الأول للقوة المسيرة للجماعة التي تدفع أعضائها إلى النمو والتغيير.

ولإحداث هذا التغيير يستخدم الأخصائيون الاجتماعيون (الذين يتولون الإشراف على الجماعات الطلابية) المعارف الخاصة بالأفراد والجماعات، هذا بالإضافة إلى استخدام وسائل الاتصال من خلال مختلف البرامج والألعاب والحرف اليدوية وغيرها من الأنشطة لإحداث التغيير في الأفراد (Farley , 2003, p. 101).

كما أن الاتصال في العمل مع الجماعات يلعب دوراً مهماً بالنسبة لتكوين العلاقات من خلال التفاعلات بين أعضاء الجماعة من جهة، وبين الأخصائي (المشرف على الجماعة) من جهة أخرى، ويترتب على نمط الاتصال في الجماعة كثير من المتغيرات التي يستخدمها المشرف ويوجهها لمساعدة أعضاء الجماعة كأفراد وجماعة على إشباع حاجاتهم وتحقيق أهدافهم (منقريوس، ٢٠٠٥، صفحة ١٣١) (Menkerios, 2005, P 131).

والأمر المهم هنا هو التأكيد على أن الاتصال داخل الجماعات الطلابية يتضمن كافة أنماط الاتصال، فلا يقتصر على نمط دون الآخر، وإنما يتضمن الاتصال الشخصي المباشر وكذلك الاتصال الجمعي والجماهيري، كما أنه يعتمد على كافة أساليب الاتصال المتاحة: اللفظي منها وغير اللفظي، والشفهي والمكتوب، والرسمي وغير الرسمي، لذا فإن اهتمام أخصائي الجماعات أو المشرفين على أنشطتها بإدراك وتفهم أنماط الاتصال وأساليبه لهو ضرورة تقتضيها الممارسة المهنية الفعالة، كما إن إدراك الطلبة الأعضاء أنفسهم لهذه الأنماط وتلك الأساليب يزيد من التواصل بينهم، ويرفع من مستوى فهم وإدراك محتوى الرسائل المتبادلة بينهم، مما يؤدي إلى مزيد من التفاعل الجماعي السليم، والاتجاه مباشرة نحو تحقيق الأهداف الاجتماعية المبتغاة، والبعد عن سوء الفهم المؤدى إلى الوقوع في المشكلات التي قد تحد من قدرة الجماعة على التحرك وتحقيق النمو والتغيير (صالح، ٢٠٠٩) (Saleh, 2009).

كما أن تمكن مشرفي الجماعات الطلابية من مهارات العمل مع الجماعات وعلى رأسها المهارة في الاتصال وتوجيه التفاعل يمكن أن ينعكس بالإيجاب على استفادة الطلبة الأعضاء من ممارستهم لكافة الأنشطة اللاصفية والبرامج المختلفة، وعليه يتوقع أن تزداد القيمة الإيجابية والإنشائية والترويجية لهذه الأنشطة والبرامج ويمكن أن نعدد ذلك من خلال:

١- تمكن المشرف من مهارات الإشراف والاتصال بالجماعة الطلابية وأعضائها يؤدي إلى زيادة استمتاع الطلبة بممارسة الأنشطة اللاصفية والبرامج المتنوعة وذلك عن طريق تحسين العلاقات الإنسانية بين الطلبة، ومساعدتهم على مقابلة حاجاتهم النفسية والاستفادة من مزايا ممارسة الأنشطة اللاصفية والانضمام إلى الجماعات الطلابية.

٢- يعمل المشرفون المؤهلون والمعدون للإشراف على الجماعات الطلابية على مساعدة الطلبة الذين يعانون من بعض الصعوبات التي تمنعهم من الاستمتاع بالأنشطة والبرامج؛ ليمكنوا من الاستمتاع بها إلى أقصى حد ممكن.

٣- يدرك المشرفون المتخصصون العوامل التي يمكن أن تزيد من المزايا التي تعود على الطلبة من ممارستهم للأنشطة اللاصفية ومن ثم يعملون على تنوعها وزيادة مستويات تأثيرها.

#### عاشراً: أهداف البرامج والأنشطة اللاصفية

تعرف الأهداف على أنها الغايات التي يراد الوصول إليها، أو نتائج يرجى تحقيقها من خلال اتباع طريقة محددة، والأهداف تتعلق بالمستقبل وتعتمد على الحاضر، كما أن الأهداف هي بمثابة اللبنة الرئيسية التي تشكل الأساس الذي تقوم عليه المنظمات والبرامج، وبالتالي فإن الأهداف الجيدة هي أدوات إدارية جوهرية يجب أن تكون لدى جميع المنظمات الموجهة نحو النتائج (Ogbeiw, 2018). وتمارس البرامج والأنشطة اللاصفية من أجل تحقيق أهداف متعددة، منها ما يرتبط بالأهداف الشخصية للطلاب عضو الجماعة، وأهداف الجماعة ككل، وأهداف المشرف والمؤسسة (الجامعة)، وترتفع درجة مستوى جودة وتحقيق الأهداف إذا تلاقت أهداف الطالب مع أهداف الجماعة أو الجماعات التي ينتمي إليها مع أهداف المشرف والمؤسسة، والعكس إذا حدث اختلاف وعدم تلاق بين تلك الأهداف. وعلى مشرفي الجماعات مساعدة أعضائها على وضع أهداف محددة تتسم بالجودة.

إن ممارسة العمل مع الجماعات الطلابية تتضمن تحقيق هدف ثلاثي الأبعاد، يتمثل في نمو الطالب ونمو الجماعة الطلابية ومن ثم إحداث التغيير الإيجابي في المجتمع الجامعي والمجتمع الكبير بشكل عام. ويجب ان يدرك مشرفو الجماعات أن هناك العديد من الأهداف التي يجب تحقيقها من خلال عملهم مع الجماعات، تلك الأهداف التي تساعد الطلاب على فهم العلاقات الجماعية وديناميكيات الحياة الجماعية واستخدام المعرفة في توجيه تفاعلات الجماعة بالإضافة إلى مساعدتهم على فهم التقنيات والمهارات اللازمة لتلبية الاحتياجات الفردية والجماعية وتطبيق معارفهم في المواقف الحياتية التي يعيشونها.

ويمكن أن نلخص هنا بعضاً من الأهداف التي يجب أن يعمل مشرفو الجماعات الطلابية على مساعدة الطلبة على الاتجاه نحو تحقيقها من خلال البرامج والأنشطة اللاصفية، ومن بينها:

- إشباع الاحتياجات المعنوية والنفسية والاجتماعية للأفراد من خلال انتمائهم إلى الجماعات.
- تفريغ الطاقات الشبابية من خلال المشاركة في برامج وأنشطة مخططة.
- اكتساب القدرة على الإدارة الذاتية وتنمية السلوك الديمقراطي بين الطلبة وبعضهم.
- زيادة معدلات ثقة الطلبة في ذواتهم وقدراتهم وتنميتها.
- اكتشاف المواهب الفردية والمهارات وتنميتها وصقلها.
- تنمية القدرات واكتساب الخبرات الجماعية بمختلف أنواعها.
- غرث القيم الإيجابية والأخلاقية والإنسانية والدينية في نفوس الطلبة.
- تنمية الاتجاهات الإيجابية نحو العمل التطوعي في نفوس الطلبة.
- الإيمان بقيمة المسؤولية الفردية والاجتماعية والمجتمعية
- الاستمتاع بشغل أوقات الفراغ بطريقة مثمرة وإيجابية.
- حفظ وتقوية الثقافة المجتمعية ونقلها من جيل إلى آخر.
- إقامة العلاقات الإيجابية والصدقات.
- اكتساب العديد من المهارات الحياتية.

#### حادي عشر: توصيات البحث

وفى ضوء ما سبق فإن البحث الحالي يمكنه أن يقدم بعض التوصيات التي يمكن أن تسهم في تفعيل الاستفادة من مشاركة الطلبة في الأنشطة والبرامج المتنوعة التي تمارس من خلال خطط العديد من الجامعات الطلابية الموجودة والتي تحظى بمتابعة ودعم عمادات شؤون الطلبة في كثير من الجامعات. وهذه التوصيات يمكن عرضها كما يلي:

- إعداد دورات تدريبية متخصصة في الإشراف على الجامعات الطلابية موجهة للأساتذة الأكاديميين المتوقع إشرافهم على البرامج والأنشطة اللاصفية؛ بهدف إكسابهم المعارف والمهارات اللازمة التي تمكنهم من الإشراف الفعال على الجامعات الطلابية.
- إعداد دليل للإشراف على الجامعات الطلابية يكون في متناول الأساتذة المشرفين لإرشادهم وتوجيههم للطرق العلمية السليمة لكيفية مساعدة الطلبة أثناء ممارستهم لأوجه البرامج والأنشطة اللاصفية.
- رفع مستوى الوعي لكافة العاملين والمسؤولين عن البرامج والأنشطة اللاصفية بدور الأنشطة اللاصفية في تنمية شخصية الطلبة الجامعيين.

- تنظيم حلقات نقاشية بصفة مستمرة للطلبة الجدد والقدامى بهدف توعيتهم بأهمية الانضمام للجماعات الطلابية وتحفيزهم على المشاركة الفعالة في برامجها وأنشطتها.
- تدريب طلبة الجماعات الطلابية ومشرفيها على وضع وتصميم البرامج والأنشطة اللاصفية بما يضمن تحقيقها للأهداف المبتغاة منها.
- مساعدة مشرفي الجماعات الطلابية والطلبة المنضمين إليها وغيرهم من الطلاب على تفهم الفلسفة التي من أجلها وجدت الجماعات الطلابية ومورست البرامج والأنشطة اللاصفية من خلالها، والانعكاس الإيجابي لذلك على تنمية ونضج شخصياتهم وإشباع احتياجاتهم وصلقل قدراتهم في العديد من المجالات.

### المراجع

- Andrew, L. (2019). *Five Non-classroom Activities to Sharpen Your Children's Brain - Part II*. Retrieved February 15, 2019, from Brainy-Child.com: <http://www.brainy-child.com/articles/sharpen-children-brain-part2.shtml#>
- Bachelor of Social Work*. (2019, March 3). Retrieved from OWLGEN: <https://www.owlgen.com/question/what-is-the-program-planning-in-social-group-work>
- Bonson, J. (2009). *Working More Creatively with Groups* (2 ed.). London: Routledge.
- Brown, R. (1989). *Group processes: Dynamics within and between groups* (2 ed.). London, Oxford.: WileyBlackwell.
- Buckley, P., & Paul, L. (2018, October 31). The impact of extra-curricular activity on the student experience. *Active Learning in Higher Education*. Retrieved from <https://doi.org/10.1177/1469787418808988>
- De Beer, F., & Swanepole, H. (2006). *community Development " Breaking The cycle of Poverty"* (4 ed., Vol. 1). (E. Clarke, Ed.) Lanzdoune, South Africa: Formeset Printers Cape. Retrieved March 4, 2019, from <https://books.google.com.om/books?id=g>
- Development Organization for Economic co-operation. (2010). *Reviews of National Policies for Education*. Cairo: ORGANISATION FOR ECONOMIC CO-OPERATION AND DEVELOPMENT. Retrieved from <https://www.oecd.org/edu/skills-beyond-school/44913775.pdf>
- Dorwin , C., & Zander , A. (1968). *Group Dynamics: Research and Theory*. London: Tavistock Publications.
- Espejo, M. R., & Gallego , S. A. (2015). THE IMPORTANCE OF NON-CLASSROOM ACTIVITIES: A TEACHING EXPERIENCE IN A UNIVERSITY SETTING. *International Conference on Education and New Learning Technologies* (pp. 238-244).

- Barcelona, Spain: Universidad de Córdoba (España) (SPAIN). Retrieved February 25, 2018, from <https://library.iated.org/view/ESPEJOMOHEDANO2015IMP>
- Farley , W. O. (2003). *Introduction to Social Work* (9 ed.). N Y, U S A: library of Congress.
- Funder, D. C. (2015). *The personality puzzle: Seventh international student edition*. W. W. Norton: Company.
- John, O. P., Robins, R. W., & Pervin, L. A. (2008). *Handbook of personality psychology: Theory and research* (3 ed.). New York: Guilford Press.
- Junk, V., Haeusler, J., Stubben, S., & Seidel, T. (2015). ). Interaction - first results of a comparative video study carried out in language and mathematics instruction. *Zeitschrift für Pädagogik*, 61(5), pp. 692-711. Retrieved February 4, 2020
- Kendra, C. (2018, November 06). *What Are the Id, Ego, and Superego? The Structural Model of Personality*. (S. M. Gans, Editor) Retrieved Febraury 15, 2019, from Verywillmind: <https://www.verywellmind.com/>
- Lewin, K. (1951). *Field theory in social science; selected theoretical papers*. (D. Cartwright , Ed.) New York: Harper & Row.
- LUMEN. (2020, February 5). *Module 1: Psychological Foundations*. Retrieved from [lumenlearning.com: https://courses.lumenlearning.com/wmopen-psychology/chapter/outcome-contemporary-fields-in-psychology/](https://courses.lumenlearning.com/wmopen-psychology/chapter/outcome-contemporary-fields-in-psychology/)
- Martinez, A., Coker, C., McMahon,, S., & Cohen, J. (2016). Involvement in Extracurricular Activities: Identifying Differences in Perceptions of School Climate. *The Educational and Developmental Psychologist*, 33(1), pp. 70-847. doi:10.1017/edp.2016.7
- Mills, M. T. (1967). *The Sociology of Small Groups*. Englewood Cliffs, N.J.: Prentice-Hall. doi:<https://doi.org/10.1177/000271626837700165>
- Ogbeiwi, O. (2018). General concepts of goals and goal-setting in health: a narrative review. *Journal of Management and Organization*. Retrieved February 7, 2020, from <http://hdl.handle.net/10454/14740>
- OPENLEARN. (2020, February 5). *Exploring the relationship between anxiety and depression*. Retrieved from <https://www.open.edu/openlearn/science-maths-technology/exploring-the-relationship-between-anxiety-and-depression/content-section-2>
- Stangor , C., & Walinga, J. (2014). *Introduction to Psychology - 1st Canadian Edition* (1st Canadian Edition ed.). BCcampus. Retrieved February 4, 2020, from <https://opentextbc.ca/introductiontopsychology/chapter/11-2-the-origins-of-personality/>
- The MekongSkills2Work Career Editor. (2016, Novamber 16). Importance non academic activities university. USAID. Retrieved

from <http://www.mekongskills2work.org/update/importance-non-academic-activities-university>

Turner, J. C., & Hogg, M. A. (1987). *Rediscovering the social group: a self-categorization Theory*. Oxford: Basil Blackwell.

YMCA George Williams College. (2019, March 3). *What is a group?* Retrieved from Infed: <http://infed.org/mobi/what-is-a-group/>

المؤمني، إبراهيم. (٢٠٠٣). النظرية البنائية ودورها في تطوير الممارسات التدريسية لمرحلة التعليم الأساسي. المؤتمر العلمي لكلية التربية. دمشق: جامعة دمشق.

Al-Mumini, Ibrahim. (2003). Structural theory and its role in developing teaching practices for basic education. Scientific conference of the College of Education. Damascus: University of Damascus

السكري، أحمد شفيق. (٢٠٠٠). قاموس الخدمة الاجتماعية والخدمات الاجتماعية. الإسكندرية.

Al-Sukkari, Ahmed Shafiq. (2000). *Social Service and Social Services Dictionary*. Alexandria

ج.ب. هوغ. (١٩٦٦). الجماعة "السلطة والاتصال". (الإصدار ٢). (نظير جاهل، المترجم) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

J.B. Hug. (1966). *The Group "Authority and Communication*. (Issue 2). (Jahel, Natheer. translator) Beirut, Lebanon: University Foundation for Studies, Publishing and Distribution

جامعة السلطان قابوس. (٩ فبراير، ٢٠١٩). نبذة عن الحرم الجامعي. تم الاسترداد من عن-الجامعة/عن-<https://www.squ.edu.om/squ-ar/>جامعة السلطان قابوس: الجامعة/الرؤية-والأهداف

Sultan Qaboos university. (February 9, 2019). About the campus. Retrieved from Sultan Qaboos University: [https://www.squ.edu.om/squ-ar/About-University / About -University / Vision-and Goals](https://www.squ.edu.om/squ-ar/About-University/Vision-and-Goals)

صالح، عماد فاروق. (٢٠٠٩). أساليب الاتصال غير اللفظي وزيادة فاعلية اجتماعات الجماعات الصغيرة. المؤتمر العلمي الدولي الثاني والعشرون. ٩، الصفحات ٤١٩٢-٤٢٦٤. القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان.

Saleh, Emad Farouk. (2009). Non-verbal communication methods and increasing the effectiveness of small group meetings. Twenty-second international scientific conference. 9, pages 4192-4264. Cairo: Faculty of Social Work, Helwan University

Qaboos bin Saeed. (October 23, 2005). Articles. Retrieved October 31, 2017, from the official website of Sultan Qaboos bin Saeed: <http://www.sultanqaboos.net/article-action-s-id-117.htm>

قابوس بن سعيد. (٢ يوليو، ٢٠٠٦). مرسوم سلطاني رقم ٧١ / ٢٠٠٦ بإصدار قانون جامعة السلطان قابوس واعتماد هيكلها التنظيمي. (١٩). مسقط، سلطنة عمان: الجريدة الرسمية. تاريخ الاسترداد ٤ فبراير، ٢٠٢٠، من <https://qanoon.om/p/2006/rd2006071/>

Qaboos bin Saeed. (July 2, 2006). Royal Decree No. 71/2006 issuing the Sultan Qaboos University Law and adopting its organizational structure. (819). Muscat, Sultanate of Oman: The

Official Gazette. Retrieved February 4, 2020, from <https://qanoon.om/p/2006/rd2006071/>

أبو المعاطي، ماهر. (٢٠٠٢). *الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في المجال الطبي*. القاهرة: زهراء الشرق.

Abu Al-Maati, Maher. (2002). *Generalist practice of social service in the medical field*. Cairo: Zahraa Al-Sharq.

أحمد، محمد شمس الدين. (٢٠٠٣). *العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية*. القاهرة: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي جامعة حلوان.

Ahmed, Mohamed Shams El-Din. (2003). *Working with groups in the social work Context*. Cairo: University Book Publishing and Distribution Center, Helwan University.

منقريوس، نصيف فهمي. (٢٠٠٥). *الاتصال بين الجوانب الإنسانية والتكنولوجية المعاصرة*. القاهرة، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، مصر: مركز نشر وتوزيع الكتاب الجامعي.

Menkerios, Nassif Fahmy. (2005). *Communication between contemporary human and technological aspects*. Cairo, Faculty of Social Work, Helwan University, Egypt: Center for publication and distribution of university book.

**English Abstract**

The present research attempted to highlight the importance of Non-classroom activities which carried out through the plans of deanships and departments of student affairs and youth welfare in universities, colleges and higher and intermediate institutes; Where Non-classroom activities play no less important role than the academic role practiced with the student system

Therefore, it includes a set of important axes that we will try to address in order to ensure the linking elements of the components of the educational process to each other, which leads to clarify the role played by these programs, Non-classroom activities in the preparation and refine and the formation of mature personality of the university student. This paper also deals with the role of supervisors of student groups in increasing the construction and preventive value of Non-classroom activities which has been implemented by of student groups members.

Therefore, the knowledge and skills that must be available in the student groups supervisors should be addressed. In the end, we are expected to make some recommendations that can help all parties involved in organizing these Non-classroom programs and activities to ensure their practice and development to take advantage of their positive effects on of students' personality developing and its maturity.

**Keywords:** Non-Classroom Activities, Non Classroom Programs, University student, Supervision, Deanship of Student Affairs.

## مراجعة الدراسات السابقة: ضوابط واعتبارات

د.وسيلة يعيش أستاذ مشارك

قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب والعلوم

الإنسانية والاجتماعية/ جامعة الشارقة

[O.yaiche@sharjah.ac.ae](mailto:O.yaiche@sharjah.ac.ae)

## (مُلخَّصُ البَحْث)

تسعى هذه الورقة البحثية إلى إبراز الدور المهم الذي تؤديه الدراسات السابقة في استقراء ما أنجز بشأن موضوع البحث، والوقوف على التطورات الحاصلة فيه، واكتشاف الثغرات المعرفية في جهود السابقين، بما يتيح للباحث أن يسلك في بحثه مسارا مغايرا، تتحقق من خلاله القيمة العلمية، والجدة المعرفية، والأصالة البحثية، والإضافة المميزة. ولأن تحقيق ذلك مرهون بضوابط واعتبارات، تضمنت الورقة البحثية عرضا لمفهوم مراجعة الدراسات السابقة، وتحديدًا للضوابط التي ينبغي على الباحث الالتزام بها في مراجعته النقدية لجهود السابقين، فضلا عن الاعتبارات التي ينبغي عليه مراعاتها عند انتقاء الدراسات السابقة وتلخيصها وتصنيفها وعرضها وتوظيفها.

**الكلمات المفتاحية:** مراجعة الدراسات السابقة، مراجعة الأدب النظري، مراجعة الأدبيات السابقة.

## مقدمة:

تحتل مراجعة الدراسات السابقة ركنا أساسيا في البحث الأكاديمي، لما تؤديه من دور جوهري في استقراء ما أنجز عن موضوع البحث، وفي توسيع مدارك الباحث، وزيادة حصيلته من المعرفة عن الموضوع الذي يبحثه، والتطورات الحاصلة فيه. وغني عن البيان القول بأن الاطلاع على جهود السابقين، والإلمام بالنتائج التي خلصت إليها دراساتهم، يمثلان المعين الذي يستقي منه الباحث الخلفية المعرفية الشاملة بأبعاد الموضوع، والتي على ضوءها يستطيع أن ينفخ في البحث نفَساً جديداً، وأن يرسم له مسارا مغايرا، تتحقق من خلاله الإضافة المميزة، والجدة المعرفية، والأصالة البحثية.

إن واقع الخبرة العملية في مجال الإشراف على البحوث الأكاديمية، ومناقشتها، وتحكيم المرسل منها للنشر بالمجلات المحكمة أو للعرض بالمؤتمرات العلمية، يكشف بوضوح الصعوبات التي تواجه الباحثين المبتدئين في مراجعة الدراسات

السابقة. بل إن بعض الطلاب يعدّها عبئاً ثقيلاً يتحمّله الباحث، لا طائل من ورائه، ولا فائدة ترجى منه، ويتصور أن باستطاعته إنجاز بحث مميز من دون الرجوع إلى بحوث السابقين، وهدر الوقت والجهد في الاطلاع عليها. موقف يجعل الكثير من الباحثين المبتدئين يلجأون إلى استنساخ مراجعات جاهزة أنجزها باحثون آخرون، أو يعمدون إلى التلخيص السطحي المتسرع للدراسات التي عثروا عليها بالاعتماد على ملخصاتها. أو يرفضون الاطلاع على ما كتب عن الموضوع باللغات الأجنبية، ويطالبون الأستاذ المشرف بقبول عدد محدود من الدراسات السابقة لا تحيط بأبعاد الموضوع. من جانب آخر فإن البحوث التي تفنقر إلى التفسير العميق لبياناتها، والمناقشة المثمرة لنتائجها، هي في الغالب بحوث لم يبذل أصحابها الجهد اللازم في انتقاء أجود الدراسات السابقة المرتبطة بمواضيعهم البحثية، والاطلاع على أطرها النظرية والمنهجية ونتائجها الأمبريقية. مواقف متعددة تتبع جميعها من الجهل بأهمية الدراسات السابقة ودورها في جودة الإنتاج العلمي.

استناداً إلى هذه المؤشرات الأمبريقية، وبالنظر للدور الكبير الذي تؤديه مراجعة الدراسات السابقة في توسيع آفاق البحث العلمي، وتقديم رؤية تحليلية نقدية لما أنجز من دراسات أكاديمية في مختلف حقوله المعرفية، وإضافة لبنات جديدة في صرح بنائه العلمي، تأتي هذه الورقة البحثية للتعريف بشروط مراجعة الدراسات السابقة، والاعتبارات الواجب مراعاتها عند انتقائها وتلخيصها وعرضها وتوظيفها. فما المقصود بمراجعة الدراسات السابقة؟ وما الأهمية التي تحتلها هذه المراجعة على الصعيد البحثي؟ ما هي شروطها؟ كيف يجري عرض حصيلتها بمتن البحث؟ وكيف توظف على مدار العملية البحثية؟

تستمد الورقة العلمية الراهنة أهميتها النظرية من قيمة موضوعها، إذ تُعد مراجعة الدراسات السابقة خطوة أساسية في العملية البحثية، ومن الضروري أن يكون الطالب المبتدئ عارفاً بشروطها وتقنياتها، وواعياً بالدور المهم الذي تؤديه في تهيئة ذهن الباحث للانطلاق في العملية البحثية، والاختيار السليم لإشكالية البحث، وما يتبع ذلك من جودة في الأداء البحثي، تظهر معالمها بوضوح في شمولية الإطار النظري، ودقة المفاهيم، وحسن اختيار الإجراءات المنهجية والأساليب الإحصائية، وجودة تصميم الأدوات والاختبارات، وقيمة النتائج العلمية المحصلة. فيما تستمد أهميتها التطبيقية من سعيها إلى رفع مستوى الوعي لدى الطالب المبتدئ بأهمية مراجعة الدراسات السابقة، وتطوير مهاراته التطبيقية في التعامل معها والاستفادة منها.

## ١. مفهوم "مراجعة الدراسات السابقة":

عند الشروع في إنجاز بحث أكاديمي، عادة ما تكون مساحة المجهول بشأن موضوع البحث فيما يتعلق بالباحث أعظم بكثير مما هو معلوم، فيعمد إلى وضع عدد مهم من التساؤلات البحثية الطموحة، لكنه سرعان ما يكتشف من خلال مراجعته للدراسات السابقة، أن أغلبها قد أجاب عنها باحثون آخرون. فتبدأ مساحة المجهول في التقلص شيئاً فشيئاً، ليمكن الباحث بعدها من وضع سؤال الانطلاق في مكانه الملائم، الذي يجنبه تكرار جهود السابقين، ويتيح له في الوقت نفسه تقديم إضافة متميزة، يسهم من خلالها في ردم جزء إضافي من ذلك المجهول.

وفقاً لهذا المنظور يمكن تعريف "مراجعة الدراسات السابقة" بأنها: محاولة لرسم الحدود الفاصلة بين المعلوم والمجهول حول موضوع البحث (دومي، ٢٠١١)(Dumez, 2011)، أو هي تلك الجهود التي يبذلها الباحث للتمييز بين ما تم اكتشافه حول موضوع البحث وما يزال مجهولاً لم يُطرق بعد". (دومي، ٢٠١١)(Dumez, 2011)، ولذلك يشترط في عملية المراجعة هذه السعة والشمول، فلا تكون مقصورة على الدراسات المحلية أو الإقليمية فقط، وإنما ينبغي أن تكون شاملة لكل ما كتب عن الموضوع من دراسات أكاديمية منشورة وغير منشورة. إذ تعرف الدراسات السابقة بأنها: الجهود البشرية السابقة التي بحثت الموضوع الذي يدرسه الباحث بعينه، أو موضوعاً مقارباً له، من زاوية من الزوايا، مما تم نشره محلياً أو دولياً، بشرط أن تكون مساهمة ذات قيمة علمية، ولا يندرج تحت هذه الدراسات ما يُعد كتباً ومؤلفات علمية. (صيني، ١٩٩٤)(Sini, 1994)

وعليه، تشمل الدراسات السابقة التي يخضعها الباحث للمراجعة النقدية، كل البحوث السابقة في مجال التخصص، من رسائل جامعية سواء أكانت رسائل دكتوراه، أم رسائل ماجستير، أم بحوث علمية محكمة، وهي تلك البحوث التي تنشر في المجالات التي تخضع مواد النشر فيها لتحكيم علمي من خبراء متخصصين، مثل: مجلات الجامعات والكليات والمراكز العلمية، فضلاً عن أعمال المؤتمرات العلمية المنشورة وغير المنشورة. وتتطلب الاستعانة بها أكثر من مجرد عرضها عرضاً سردياً، فشرط مراجعتها، وقواعد توظيفها تملئها ضرورات ومعايير منهجية مبنية أساساً على التلخيص، والتحليل، والنقد، والمقارنة.

## ٢. أهمية "مراجعة الدراسات السابقة":

تُعد المراجعة النقدية للدراسات السابقة خطوة ضرورية في البحوث الأكاديمية، لما توافره من مادة علمية قيّمة تجنب الباحث تكرار جهود السابقين، وتوقفه على الثغرات المعرفية في دراساتهم، بما يتيح له فرصة الارتكاز عليها في تقديم المبررات العلمية التي تجيز له اجراء الدراسة الراهنة، وتوضيح الإضافة المميزة التي سيثري من خلالها التراث المعرفي المتراكم عن موضوع البحث.

فالبحوث العلمية على اختلاف حقولها، مشبعة بالأفكار والنظريات والمفاهيم والفرضيات التي يؤكد أصحابها صحتها، بالاستناد إلى دقة الإجراءات المنهجية المستخدمة في إنجازها، في حين أنها ليست كذلك بالضرورة، فكل معرفة علمية تبقى مؤقتة، وعرضة للنقد والنقض والتجاوز بشكل مستمر. من هنا تبرز أهمية الجهد النقدي الذي يبذله الباحث عند مراجعته للدراسات السابقة، في الاختيار السليم لإشكالية بحثه، وضبط تساؤلاتها، وبناء فرضياتها، وانتقاء إجراءاتها المنهجية، وإطارها النظري. فالباحث ملزم عند مراجعة الدراسات السابقة، بالتمييز بين الجوانب الصلبة التي يمكن قبولها في هذه الدراسات مؤقتاً، وبين الجوانب الهشة التي لا بد من إخضاعها للبحث والدراسة مجدداً.

وعليه، تظهر قوة الباحث بشكل أساسي في قدرته على تحديد الثغرات المعرفية في الدراسات السابقة، والاستناد إليها في التدليل على أهمية إنجازها للدراسة الراهنة. كما تتجسد في قدرته على صياغة إشكالية بحثه بأسلوب جديد، يفسح المجال لتناول جوانب لا تزال بكرة في الموضوع، تتضح من خلالها أصالة جهده البحثي. وعموماً، إذا استطاع الباحث الذي انطلق في بحثه مفعماً بالطموح والنشوة، على وفق أنه يخوض غمار بحث جديد، ثم سرعان ما أصيب بحالة من الإحباط الشديد، لاكتشافه أن ما كتب عن موضوع بحثه كثير جداً، إلى درجة أن السابقين لم يتركوا له ما يبحثه في الموضوع. ثم استطاع وسط حالة الخيبة هذه، أن يتلمس جوانب جديدة في موضوع البحث، أو أن يكتشف ثغرات في الأطر النظرية أو الإجراءات المنهجية أو الأساليب الإحصائية التي استخدمها الباحثين السابقين، فتتيح له إمكانية إعادة البحث برؤية نظرية ومنهجية وإحصائية أدق، فإنه يكون قد وفق إلى حد بعيد في مراجعته للدراسات السابقة. (دومي، ٢٠١١) (Dumez, 2011). على ضوء ما تقدم، تبرز أهمية مراجعة الدراسات السابقة في جملة النقاط الآتية: (الصيوفي، ٢٠٠٢؛ الشريف، ١٩٩٦؛ بوتاسو، ٢٠١٤) (Al-sioufi, 2002; Al-Sharif, 1996 ; Potasso, 2014)

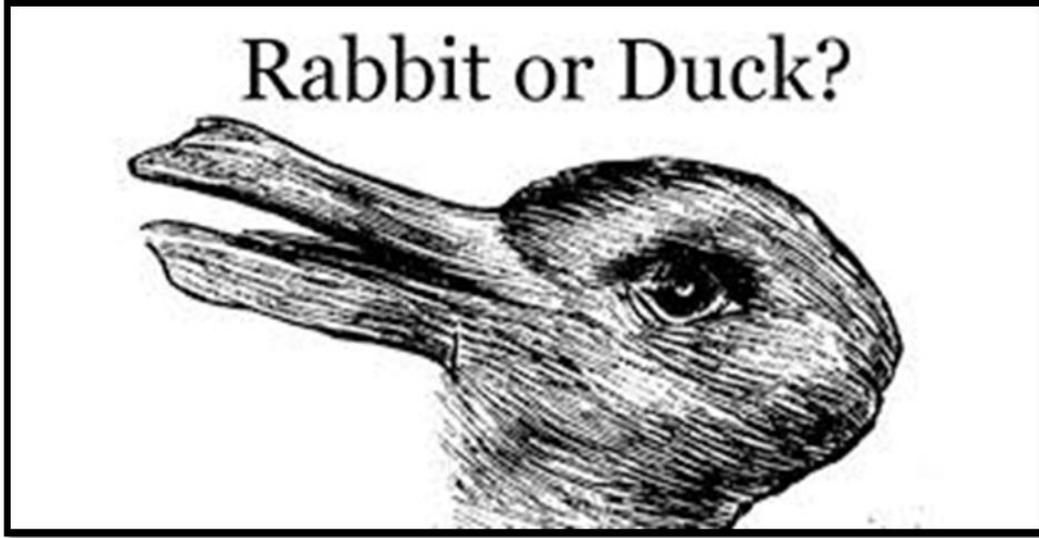
- تفيد مراجعة الدراسات السابقة الباحث في بلورة رؤية بحثية تاريخية شاملة، تسلط الضوء على المعالجات السابقة لموضوع البحث، والتطورات الحاصلة فيه، وتكشف عن جوانب الموضوع التي لازالت بحاجة الى مزيد من البحث.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث على الاختيار السليم لإشكالية بحثه، بحيث يستجيب هذا الاختيار لمعايير الجودة المعرفية والأصالة البحثية.
- تمكّن مراجعة الدراسات السابقة الباحث من استكمال الجوانب التي وقفت عندها البحوث السابقة، والتقدم بمستوى الانجاز في تخصصه خطوات إضافية إلى الأمام، عملاً بمبدأ التراكمية في البحث العلمي.
- توافر مراجعة الدراسات السابقة للباحث مصادر متنوعة وجديدة للبيانات، وتطلعه على جهود بحثية قيّمة لم يسبق له التعرف عليها، مما يسهم في زيادة فهمه للموضوع، واستيعابه للمشكلات البحثية المرتبطة به.
- تزود مراجعة الدراسات السابقة الباحث بالكثير من الأفكار والأدوات والاجراءات والاختبارات، التي يمكن أن يفيد منها في تطوير مهاراته البحثية.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث في صياغة فروض بحثه، وضبط مفاهيمه الإجرائية، واختيار إطاره النظري، وتحديد إجراءاته المنهجية، واختيار أساليبه الإحصائية، ورسم خطته الأولية، كما تمكنه من تفادي الأخطاء التي وقع فيها الباحثون السابقون، وتجاوز العوائق التي واجهتهم.
- تساعد مراجعة الدراسات السابقة الباحث على تقويم الجهد المبذول في بحثه بالمقارنة مع البحوث السابقة الأخرى، كما تجعله أكثر قدرة على تفسير النتائج المتشابهة والمختلفة.

### ٣. تقنيات البحث عن الدراسات السابقة:

يستخدم الباحث في تنقيبه عن الدراسات السابقة وسائط متعددة، ومن ذلك محركات البحث، وأدلة المكتبات، وقواعد البيانات (دار المنظومة، المنهل، EBSCO...)، وكشافات الدوريات المتخصصة والرسائل العلمية. ومن أجل الاستغلال الجيد لهذه الوسائط، هو مطالب بوضع قائمة بالكلمات المفتاحية أو المصطلحات الرئيسية (key words) الواردة في عنوان البحث، وتلك المرادفة لها، أو المرتبطة بها دلاليًا، حتى يستطيع العثور على أكبر عدد ممكن من الدراسات والبحوث المرتبطة بموضوع بحثه (دومي، ٢٠١١؛ حسن، ج١، ١٩٩٦) (Dumez,2011; Hassan, part 1, 1996)

أول خطوة يمكن أن يبدأ بها الباحث مثلًا هي استخدام محرك البحث " Google Scholar"، وهو محرك بحث متخصص في عرض الدراسات الأكاديمية، كالأطروحات العلمية والمقالات المنشورة بالدوريات العلمية المحكمة. في هذه المرحلة من البحث

البيبلوغرافي، لابد أن يبذل الباحث الجهد الكافي لوضع قائمة بالكلمات المفتاحية الممكنة، فلا يقف عند المصطلحات الواردة بعنوان البحث، وإنما يحاول النظر إلى الموضوع من زاوية مغايرة. ولتوضيح ذلك يمكن استعارة خدعة الأرنب والبطة التي استخدمها فيلسوف اللغة "لودفيغ فيتغنشتاين Ludwig Wittgenstein" في الرسم الموضح في أدناه: (دومي، ٢٠١١، ص ١٩) (Dumez, 2011, p19)



للوهلة الأولى قد يتبين للملاحظ أنه رأس بطّة، لكن مع مزيد من التدقيق قد يرى فيه رأس أرنب أيضاً، مما يعني أن الرسم نفسه يمكن قراءته بأسلوبين مختلفين: فإذا نظرنا إليه من اليمين إلى اليسار رأينا رأس بطّة، وإذا نظرنا إليه من اليسار إلى اليمين رأينا رأس أرنب. غير أنه لا يمكن للملاحظ أن يرى الأرنب والبطة معا في الوقت نفسه، مما يفيد أن الباحث بحاجة إلى بذل الجهد الفكري اللازم لكي يستطيع رؤية الموضوع من زاوية جديدة غير تلك التي تعود النظر إليه من خلالها. ولمزيد من التوضيح، ندرج هذا الأنموذج التطبيقي: إذا افترضنا أن موضوع البحث يدور حول موضوع "القيادة التحويلية"، يمكن للباحث الشروع في البحث عن الدراسات السابقة التي تناولت الموضوع باستخدام الكلمتين المفتاحيتين: "القيادة التحويلية" وسيمده محرك البحث بـ ٣٢٢ نتيجة بحثية (أنظر: الانموذج ١).

Google Scholar

Articles
Environ 322 résultats (0,03 s)

**Date indifférente**

Depuis 2019

Depuis 2018

Depuis 2015

Période spécifique...

**Conseil :** Recherchez des résultats uniquement en Français. Vous pouvez indiquer votre langue de recherche

**Transformational leadership, organizational culture, organizational effectiveness, and programme outcomes in non-governmental organizations**

MSAM Shiva, D Suar - Voluntas: International Journal of Voluntary and ..., 2012 - Springer

... إنها تخلص أيضا عما إذا كانت القيادة التحويلية في المستوى العالى تؤثر بشكل مباشر على فعالية المنظمات الغير حكومية (NGOs) ... النتائج تكشف عن أن القيادة التحويلية تبني الثقة التنظيمية التي تعزز فعالية المنظمات الغير حكومية (NGOs) ...

☆ 📄 Cité 72 fois Autres articles Les 8 versions 📄

**Trier par pertinence**

Trier par date

أما إذا استخدم الكلمتين المفتاحيتين: "Transformational Leadership" فسيزوده محرك البحث بـ ٤٥٦ ألف نتيجة بحثية (أنظر: النموذج ٢).

The screenshot shows a Google Scholar search for 'transformational leadership'. The search bar contains the text 'transformational leadership' and a search icon. Below the search bar, it indicates 'Articles' and 'Environ 456 000 résultats (0,07 s)'. The first result is a book titled '[LIVRE] Transformational leadership' by N Tichy, M Devanna - 1986 - academia.edu. The snippet for this result reads: 'In their article The Leadership Challenge-A Call for the Transformational Leader," Noel M. Tichy and David O. Ulrich seek to define a new brand of leadership consistent with the changing nature of the US Economy and world market. They seek to define the qualities of a ...'. There are also links for 'Cité 3497 fois', 'Autres articles', and 'Les 3 versions'.

وإذا نظر إلى القيادة التحويلية من زاوية أخرى، كونها من أحدث نظريات القيادة الإدارية، فسيعثر على عدد إضافي من الدراسات الأكاديمية. (أنظر الانموذج رقم ٣)

The screenshot shows a Google Scholar search for 'نظريات القيادة الإدارية الحديثة'. The search bar contains the text 'نظريات القيادة الإدارية الحديثة' and a search icon. Below the search bar, it indicates 'Articles' and 'Environ 203 résultats (0,06 s)'. The first result is a book titled 'التأصيل الإسلامي للعمليات الإدارية' by AO Mansour - 2008 - repository.nu.edu.sa. The snippet for this result reads: '... والفتنة وبعد النظر والشجاعة والحزم والعلو عند المغفرة والتخلي بالصدر ، وأوضحت الدراسة أهم نظريات القيادة في الفكر ... جميع الدراسات السابقة التي تم استعراضها دراسات نظرية لم يكن بها تطبيق ميداني ، وهذا يعود لطبيعة موضوع ... تقويم الدراسات العالمية الحديثة والنظريات التربوية المعاصرة ...'. There are also links for '☆', '🔗', and '🔗'. The second result is 'مركزات قيادة المحيط الأزرق وتأثيرها على استراتيجيات تمكين فرق العمل' by م. م. صبا نوري عطا الله - 2018 - ufds.uofallujah.edu.iq. The snippet for this result reads: '... ان نسبة التأثير تختلف من متغير إلى اخر ، وتوصلت الدراسة الى عدة توصيات نظرية وتطبيقية لمحتذي ... نوعية المتغيرات وطبيعة الانشطة فيها وما زاد من حدته عدم معرفة القيادات بأساليب تمكين ... وتصانف للوجود من أجل التعبير التنظيمي، واختصار لا يتعلق على مستوى القيادة الفردية ولكن ...'. There are also links for '☆', '🔗', and 'Les 2 versions'. The third result is 'استراتيجيات الذكاء العاطفي والقيادة التحويلية وتأثيرها على رأس المال الاجتماعي التنظيمي' by م. م. صبا نوري عطا الله - 2018 - ufds.uofallujah.edu.iq. The snippet for this result reads: '... ميدان العلوم الإدارية نتيجة الدور المهم الذي تؤديه في تطوير قدرات ومهارات القيادات الإدارية وإيجاد سبل ... التي تهتم ببناء الأثر من نحو المهمة التنظيمية ، الأهداف والإستراتيجيات وقد شهدت القيادة التحويلية تطورا ملحوظا من خلال إسهامات (Bass) عام (1985) المنظمة عندما طرح نظرية منهجية للقيادة ...'. There are also links for '☆', '🔗', and '🔗'.

يمكن للباحث بعدها اللجوء إلى البحث بالمترادفات "search by synonyms"، من خلال استخدام القواميس اللغوية والمتخصصة. سوف يحصل على مفهوم القيادة التتموية (Developmental Leadership) ومفهوم القيادة الحقيقية (Authentic Leadership)



ومن المفيد التأكيد أن عملية تصفح نتائج البحث لا بد أن تكون شاملة. صحيح أن الصفحات الأولى عادة ما تقدم أفضل العناوين، لكن هذا لا ينف إمكانية عثور الباحث على دراسة مهمة في الصفحة العشرين. وإذا ما لاحظ الباحث الكم الهائل لنتائج البحث، يمكنه تقليص المدة الزمنية بالتركيز على أحدث الدراسات المتوافرة عن موضوع البحث. (أنظر: النموذج ٧)

### Do ethical, authentic, and servant leadership explain variance above and beyond transformational leadership? A meta-analysis

JE Hoch, WH Bommer, JH Dulebohn... - Journal of ..., 2018 - journals.sagepub.com

This study compares three emerging forms of positive leadership that emphasize ethical and moral behavior (ie, authentic leadership, ethical leadership, and servant leadership) with transformational leadership in their associations with a wide range of organizationally ...

☆ 77 Cité 238 fois Autres articles Les 4 versions

ومن خلال الضغط على عدد الاستشهادات الوارد أسفل الدراسة، يمكن للباحث العثور على كل الدراسات الأكاديمية التي اقتبست من هذه الدراسة. وطالما أنها استفادت منها، فهذا مؤشر على إمكانية ارتباطها بموضوع البحث، والأهم من ذلك أنها بالتأكيد أحدثت من الدراسة السابقة التي يتصفحها الباحث. من جانب آخر، قد يكون عدد الاستشهادات المرتفع مؤشراً على أهمية الدراسة، مما يعني أن الباحث قد يعطي الأولوية في القراءة لهذا النوع من الدراسات السابقة.

هذه الجهود المتنوعة، ستوقف الباحث على دراسات أكاديمية متعددة، يختلف عددها بحسب موضوع البحث ومقدار الدراسات المنجزة عنه، وبحسب ذكاء الباحث وقدرته على تنويع الكلمات المفتاحية. أغلبها سيجده الباحث قابلاً للتحميل المجاني المباشر، بعضها سيجده متاحاً للقراءة المباشرة من دون تحميل. أما الآخر وهو الأقل عدداً، فلن يجد سوى البيانات الكاملة عنه، مما يفرض عليه بذل الجهد الضروري للعثور عليه بالمكتبات.

إلى جانب البحث بالكلمات المفتاحية، فإن الباحث مطالب أيضاً بالاطلاع على أدلة المكتبات الخاصة بالأطروحات الجامعية، إذ تعرض هذه الأدلة البيانات الكاملة لهذه المصادر، كما تتيح إمكانية قراءة الملخص والتحميل المجاني المباشر في كثير من الأحيان. فضلاً عن كشافات المجالات العلمية المحكمة، التي تعرض هي الأخرى البيانات الكاملة للمقالات المنشورة بمختلف أعدادها، كما تتيح قراءة الملخص والتحميل المجاني المباشر. وغني عن البيان القول إن البحث في الأدلة والكشافات، كفيل بأن يوقف الباحث على عديد الدراسات الهامة المرتبطة بمجاله

البحثي. وبعد اطلاع الباحث على هذه الدراسات، سيجد في قوائمها البيبليوغرافية عددا من الدراسات المهمة التي لم يسعفه بحثه الإلكتروني للوصول إليها، فيجتهد في تحصيلها، وهكذا يتراكم رصيد الباحث من الدراسات السابقة، تماما كما تتراكم كرة الثلج.

على ضوء ما تقدم، يتضح أن عملية البحث عن الدراسات السابقة لا بد أن تتخذ منحاً توسعياً، يحاول من خلاله الباحث جمع كل ما كتب عن موضوع بحثه، ولكنه أمام الزخم المعرفي الذي قد يصادفه، مدعو لفرز هذه الدراسات، وإعطاء الأولوية في القراءة التحليلية الناقدة للدراسات الأحدث، الأجود، والأكثر ارتباطاً بموضوع البحث، وهو ما سنعمل على تفصيله في الفقرات الموالية.

#### ٤. معايير اختيار الدراسات السابقة:

قد يعثر الباحث على عشرات الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع بحثه، غير أنه مطالب بجودة ودقة الانتقاء عند اختياره للمادة العلمية التي سيخضعها للمراجعة النقدية، فيقتصر على تلك الدراسات ذات العلاقة المباشرة بموضوع بحثه، ومعيار الارتباط هنا هو عنوان الدراسة السابقة، وحجم المساحة التي أفردتها لمناقشة الموضوع. بحيث تأتي في المحل الأول الدراسات التي أفردت الموضوع بعمل مستقل، ثم التي أفردت له باباً أو فصلاً مستقلاً، ثم تلك التي أفردت له مبحثاً، أو مطلباً. أما الفقرات والإشارات غير البارزة التي تظهر عرضاً في دراسات ليست وثيقة الصلة بموضوع البحث، فيمكن للباحث أن يستثمرها لاحقاً في إثراء متن البحث (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994).

وينبغي أن يكون الباحث حريصاً على اختيار الدراسات السابقة ذات المصادر الأولية الأصلية المتاحة للقراءة أو التحميل، بحيث يكون الاطلاع على المضمون الشامل للدراسة ممكناً. فلا يمكن للباحث إخضاع الدراسة السابقة للنقد والتقييم بمجرد الاعتماد على ملخصها، أو انطلاقاً من مصادر ثانوية تتضمن مراجعة نقدية لباحثين آخرين. وإجمالاً، فإن الباحث لا يمكنه الاستفادة من الدراسة السابقة في جوانبها: النظرية والمنهجية والأمبريقية والبيبليوغرافية، ما لم يطلع عليها اطلاعا مباشراً. (الحديدي، ١٩٩٢) (Al-Hadidi, 1992).

والباحث مطالب أيضاً بانتقاء الدراسات الأكاديمية التي تجيزها الهيئات العلمية بأعلى الدرجات التقديرية، والتي تنشرها المجالات العلمية المحكمة التي تخضع مواد النشر فيها لتقييم خبراء متخصصين، فضلاً عن أعمال المؤتمرات العلمية التي تشرف على تنظيمها هيئات ذات سمعة علمية مرموقة. وحرصاً على تحقيق أعلى

درجات الاستفادة على مستوى المقارنة والتفسير والمناقشة، يجدر بالباحث أن يختار دراساته السابقة بشكل متنوع، تتعدد فيه الخبرات والتجارب البحثية الدولية والاقليمية والمحلية. (الحديدي، ١٩٩٢) (Al-Hadidi, 1992).

وعموماً، ينبغي أن يعي الباحث عند اختياره للدراسات السابقة، بأن المهم ليس هو حجم الدراسات التي يعرضها، إنما المهم هو جودتها، تنوعها، حداثتها، وقوة ارتباطها بالموضوع الذي يبحثه.

#### ٥. تقنيات تحليل الدراسات السابقة:

بعد انتهاء الباحث من مرحلة الفرز والانتقاء، ينتقل مباشرة إلى مرحلة التلخيص. ومن أنجع الأساليب المعتمدة في تلخيص الدراسات السابقة أسلوب البطاقات، الذي يعتمد على إعداد بطاقة مستقلة لكل دراسة سابقة، تتضمن جدولاً معداً خصيصاً لتسجيل بياناتها البيبليوغرافية الكاملة، وإبراز فقراتها الرئيسية، مع إفساح مساحة لتدوين اقتباسات الباحث وملاحظاته الشخصية (دومي، ٢٠١١، ص ٢٤) (Dumez, 2011, p24). (أنظر: النموذج ٨)

المؤلف	
تاريخ النشر	
مكان النشر	
البيانات البيبليوغرافية الكاملة	
التساؤل الرئيسي	
التساؤلات الفرعية	
فرضيات الدراسة	
المنهج والأدوات	
مواصفات العينة	
نتائج الدراسة	
الاقتباسات	
الملاحظات الشخصية	

هذه الجدولة تمكن الباحث من ترتيب البطاقات بحرية، وتصنيفها ضمن فئات واضحة، تمكنه لاحقاً من التحليل، المقارنة، النقد، وإبراز نواحي الجدة والاختلاف في دراسته الراهنة مقارنة بسابقاتها. عملية التصنيف هذه قد تتخذ صوراً متعددة، أبرزها:

- **التصنيف الزمني:** من خلاله يرتب الباحث دراساته بدءاً بالأقدم وانتهاء بالأحدث، أو ضمن حقب تاريخية متوالية، تتضح من خلالها التطورات الحاصلة في معالجة الموضوع، شريطة أن ينتهي في الأخير إلى إبراز الإضافة المعرفية المميزة التي تقدمها دراسته الراهنة مقارنة بما قدمته الدراسات السابقة.

- **التصنيف المكاني:** من خلاله يصنف الباحث دراسته إلى محلية وعربية وأجنبية، مبرزاً الاختلافات الحاصلة في معالجة الموضوع، والتي يمكن عزوها إلى اختلاف ظروف البيئة الاجتماعية والثقافية، شريطة أن ينتهي في الأخير إلى البرهنة على أهمية إجراء المزيد من الدراسات في بيئته المحلية.
  - **التصنيف بناء على تساؤلات الدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراسته إلى فئات بالاعتماد على التساؤلات الرئيسية التي تنطلق منها دراسته. مثل هذا التصنيف يساعد الباحث على إبراز أبعاد الموضوع التي تناولتها الدراسات السابقة، وتلك التي لم يجر تناولها بالشكل الكافي، والتي تحدد على ضوءها اختياره لإشكالية دراسته الراهنة.
  - **التصنيف بناء على فرضيات الدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراسته إلى فئات بالاعتماد على الفرضيات الرئيسية التي يحاول اختبار مصداقيتها أمبريقياً. مثل هذا التصنيف يساعد الباحث على إبراز النتائج الأمبريقية التي انتهت إليها الدراسات السابقة، والتي سيعتمد عليها لاحقاً في مقارنة نتائج دراسته.
  - **التصنيف بناء على نتائج الدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراسته إلى فئات بالاعتماد على الاختلاف في النتائج التي خلصت إليها. مثل هذا التصنيف يمكن أن يستغله الباحث في البرهنة على أهمية دراسته الراهنة من حيث هي جهد بحثي موجه أساساً لاختبار مصداقية هذه النتائج.
  - **التصنيف بناء على الإجراءات المنهجية للدراسة:** من خلاله يصنف الباحث دراسته إلى فئات بالاعتماد على الاختلاف في إجراءاتها المنهجية الكمية والكيفية. مثل هذا التصنيف يمكن أن يستغله الباحث في البرهنة على أهمية دراسته الراهنة بالنظر إلى كونها تعتمد على إجراءات منهجية مغايرة، أو أكثر دقة وملاءمة لموضوع البحث.
  - **وقد يجمع الباحث بين أكثر من معيار تصنيفي في مراجعة دراسته السابقة، كأن يصنف دراسته بناء على المعيار المكاني، وضمن كل فئة تصنيفية (محلية، عربية، أجنبية) يعرض الدراسات السابقة مرتبة زمنياً من الأقدم إلى الأحدث.**
- إن النمطية في التصنيف التي تطبع أغلب الأطروحات الجامعية المجازة بالجامعات العربية، وكذلك المقالات المنشورة في المجالات العلمية المحكمة، تؤكد أن عدداً هاماً من الباحثين لا يعون بالقدر الكافي أن تصنيف الدراسات السابقة لا يخضع لنمط واحد متفرد، ولكنه يمثل عملاً إبداعياً، يعكس نداء الباحث، وعمق قراءاته، وقدرته على استكشاف جوانب الموضوع التي عالجتها الدراسات السابقة، من خلال جمعه للدراسات التي تناقش الفكرة نفسها معاً. وعموماً، فإن التصنيف

الذي سيعتمده الباحث في النهاية، ما هو إلا ثمرة قراءته الجيدة للبيانات المجدولة بالبطاقات، وقدرته على المقابلة الدقيقة بين جوانبها النظرية والمنهجية والأمبريقية.

هذا الجهد التصنيفي سيقود الباحث برصانة إلى مستوى التحليل، أين يمكنه الاعتماد على أسلوب التشجير في إبراز تفرعات موضوع البحث، أو التطورات الحاصلة فيه، أو الاختلاف في الإجراءات المنهجية المستخدمة، أو النتائج المحصلة (دومي، ٢٠١١، ص ٢٤) (Dumez, 2011, p24). فالباحث الذي يعتمد على التصنيف الزمني مثلا، يمكنه أن يعد شجرة قاعدتها الدراسة السابقة الأقدم، وفروعها تمثل الدراسات الأحدث، بحيث يسمح هذا التقريع التصاعدي بإبراز التطورات الحاصلة في معالجة موضوع البحث بجوانبها المتعددة. وغني عن البيان التأكيد بأنه في غياب هذا التحليل المنهجي، يستحيل على الباحث اكتشاف الأبعاد الجديدة التي يمكن أن ترصدها دراسته الراهنة.

وبالمثل، فإن الباحث الذي يعتمد على التصنيف المكاني، يمكنه أن يعدّ شجرة يتفرع جذعها إلى ثلاث باقات (أجنبية، عربية، محلية). ثم يعمد إلى تقريع كل باقة، إما بالاعتماد على التصنيف الزمني، فيُظهر التطورات الحاصلة في كل نوع من هذه الدراسات، أو بحسب تساؤلاتها فيبرز جوانب الموضوع التي عالجتها وتلك التي لم تتل حظها من البحث والدراسة في بيئته المحلية، فتكون موضوعا لدراسته الراهنة. وفي كل الأحوال، الباحث مطالب بأن يصل في نهاية التحليل إلى تحديد الخط الفاصل بين المعلوم والمجهول بشأن موضوع بحثه.

#### ٦. معايير نقد الدراسات السابقة:

تعد القدرة على نقد الدراسات السابقة، والكشف عن الثغرات المعرفية الموجودة فيها، إحدى المهارات الأساسية التي يجب على الباحث أن يمتلكها، حتى ينجح في طرح تساؤلات تتسم بالجدة المعرفية والأصالة البحثية. تنصب هذه المراجعة النقدية على مستويات عدة: منها ما يتعلق بمحتوى الدراسة، ووضوح الأهداف التي ترصدها. ومنها ما يرتبط بسلامة إجراءاتها المنهجية ومدى ملاءمتها لتحقيق الأهداف المعلن عنها. منها ما ينصب على دقة الأساليب الإحصائية، ومدى ملاءمتها لاختبار الفرضيات البحثية، وقياس صدق وثبات الأدوات المستخدمة. ومنها ما يتعلق بمصداقية النتائج المحققة، ومدى ارتباطها بالإطار النظري والدراسات السابقة المتوافرة عن موضوع البحث. (بوتاسو، ٢٠١٤)

(Pautasso, 2014)

وعموماً، هناك مجموعة أسئلة لا بد للباحث أن يطرحها على نفسه عند نقده لأية دراسة سابقة، بالنظر إلى الدور الذي تؤديه في تحديد الثغرات المعرفية المؤسسة للاختيار السليم لإشكالية بحثه، بأبعادها النظرية والمنهجية والأمبريقية، أبرزها: (عبد الحفيظ وباهي، ٢٠٠٢؛ بوتاسو، ٢٠١٤) (Abdul Hafeez and (Bahi,2002; Potasso, 2014

- ما هي جوانب الموضوع التي استطاعت الدراسة السابقة استكشافها؟ وما هي الجوانب التي لا تزال بكراً؟
  - هل انطلقت الدراسة السابقة من إطار نظري مناسب لصياغة الفرضيات وتحديد طبيعة العلاقة بين المتغيرات؟
  - هل وفقت الدراسة السابقة في اختيار المناهج البحثية المناسبة للإجابة عن تساؤلات البحث؟
  - هل جاءت عينة الدراسة ممثلة لخصائص مجتمع البحث تمثيلاً صادقاً؟ وهل كان حجمها مناسباً؟
  - هل تستجيب أدوات الدراسة المستخدمة لشروط الصدق والثبات؟
  - هل اختيرت الأساليب الإحصائية في معالجة البيانات بأسلوب سليم وملائم لاختبار صحة الفرضيات؟
  - هل أجابت النتائج عن تساؤلات البحث؟ وهل جاءت مرتبطة بالإطار النظري والدراسات السابقة؟
- وعموماً، فإن مراجعة الباحث للدراسات السابقة لا ينبغي أن تكون مراجعة ببليوغرافية وصفية، قائمة على استعراض الدراسات السابقة الواحدة تلو الأخرى، لأن الهدف من المراجعة لا يكمن في التعريف بالدراسات السابقة المنجزة عن موضوع البحث فقط، وإنما يتجاوزها إلى القدرة على تحديد ما جرى تناوله، وأسلوب هذا التناول، وحدود مصداقيته.
- المراجعة إذن لا بد أن تكون نقدية، تظهر معها شخصية الباحث المستقلة، وخلفيته المعرفية المتعمقة بشأن موضوع البحث، وقدرته على تحديد الثغرات المعرفية في جهود السابقين. ويقدر دقة هذا النقد، وسلامة التقييم، وحضور الأدلة العلمية، تتكشف المبررات الموضوعية لإجراء الدراسة الراهنة.

## ٧. قواعد "مراجعة الدراسات السابقة":

حتى تحقق مراجعة الدراسات السابقة الهدف المرجو من إجرائها، ثمة قواعد منهجية لا بد أن يحترمها الباحث، نجلها في الآتي: (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)

- **انتقاء المادة العلمية وثيقة الصلة بموضوع البحث:** لا يُخضع الباحث مضمون أو نتائج الدراسة السابقة كلها للتقييم ، إنما يقتصر على ما له صلة وثيقة بمشكلة بحثه، فقد لا يهتم الباحث سوى مبحث واحد من دراسة أكاديمية تمتد على فصول ومباحث عدة.
- **تلخيص الدراسات السابقة باستخدام نظام البطاقات المستقلة:** مثل هذه الطريقة تمكن الباحث من تلخيص الأفكار الأساسية الواردة في كل دراسة بشكل مستقل، كيما تسهل عليه فيما بعد المقابلة والمقارنة بين الأقوال المختلفة في الموضوع الواحد، ومن ثمّ بيان أوجه الشبه والاختلاف فيما بينها، بما يتيح له تصنيفها في فئات، بحسب اتفاقها أو اختلافها.
- **وضع تصور للمحاور الرئيسية لعنصر الدراسات السابقة:** يكون عرض الدراسات السابقة عبر محاور مستقلة واضحة، بحيث تمثل تلك المحاور جوانب الموضوع التي جرى التطرق إليها. مما يعني أن الدراسات السابقة لا تستعرض دراسة بعد دراسة، وإنما تجمع الدراسات التي تطرقت لزاوية محددة من الموضوع معاً؛ مثال ذلك أن من أراد أن يستعرض الدراسات السابقة التي تناولت العوامل المؤدية إلى ممارسة العنف ضد الأطفال، عليه أن يقسمها إلى محاور، فبدأً بتلك التي تناولت العوامل الشخصية، ثم تلك التي تناولت العوامل الأسرية، فالعوامل الاجتماعية... وهكذا. إن إخضاع الدراسات السابقة لمثل هذا التقسيم يحقق مبدأ تسلسل الأفكار وتراكمها بطريقة تقود منطقياً إلى الدراسة المقترحة.
- **مناقشة مضمون الدراسات السابقة بصورة إجمالية:** بدلاً من مناقشة جوانب القصور في كل دراسة سابقة على انفراد، على الباحث أن يناقش جوانب القصور المتماثلة دفعة واحدة، مثل هذه الطريقة من شأنها أن تجنبه تكرار موقفه العلمي من الأفكار المتماثلة التي ترد في دراسات سابقة متفرقة. إن مناقشة كل فكرة وحدها بدلاً من مناقشتها مع مثيلاتها دفعة واحدة، دليل على عجز الباحث عن التحليل والتكيب، وعدم استيعابه الكافي لما ورد بالدراسات السابقة.
- **البرهنة على أهمية البحث انطلاقاً من الدراسات السابقة:** ليس المقصود من مراجعة الدراسات السابقة تحديد موقع البحث المقترح من كل دراسة على انفراد، ولكن من الدراسات السابقة مجتمعة، مع بيان نواحي الجدة فيه. ويكون ذلك إما بتأكيد الباحث على

عدم تطرق الدراسات السابقة للمشكلة من الزاوية نفسها، أو بالمنهج والأدوات البحثية نفسها. أو من خلال إبراز جوانب القصور في تناولها لمشكلة البحث من حيث المضمون أو المنهج والأدوات، مما يستوجب تعميق البحث أو إعادة إجرائه بمنهج وأدوات ملائمة. وقد يكون بالتأكيد على قلة الدراسات المنجزة عن الموضوع في بيئته المحلية... وفي كل الأحوال ينبغي أن يوضح الباحث كيف أن المشكلة المقترحة بتقريعاتها تمثل امتدادا مباشرا لنتائج الدراسات السابقة، وتقدم في الوقت نفسه إضافة جديدة إلى الرصيد المعرفي.

■ **إبراز جوانب الاستفادة من الدراسات السابقة:** يجب على الباحث بيان ما أفادته به هذه الدراسات من نتائج ساعدته على تحديد إشكالية بحثه، وما أطلعت عليه من إجراءات منهجية مناسبة لإجراء دراسته، وما زودته به من أدوات كالاختبارات، أو المقاييس، أو محاور الاستبانة، أو دليل المقابلة، أو التعريفات الاصطلاحية والإجرائية، أو برامج الحاسب الآلي المناسبة لتحليل المادة العلمية، أو الأجهزة اللازمة للبحث، وهي إن لم تزوده ببعض هذه الوسائل فقد تزوده بأفكار لتصميم ما يناسب بحثه من وسائل. كما يجب على الباحث بيان ما زودته به هذه الدراسات من مصادر ومراجع لم يكن يعرفها، وما نبهته إليه من صعوبات يحتمل أن تعترض مسار بحثه.

#### ٨. أسلوب عرض الدراسات السابقة:

من الأهمية بمكان أن يُظهر الباحث سيطرته على الدراسات السابقة المرتبطة بموضوع البحث الذي يقوم به، ولا يتحقق ذلك إلا في ظل اعتماده على أسلوب واضح في عرض الدراسات السابقة، تظهر معه سعة اطلاعه بشأن الموضوع، وتبرز في الآن نفسه رؤيته التقييمية لما أنجز عنه من بحوث ودراسات.

عادة ما يجري تحرير الجزء المتعلق بالدراسات السابقة في مقدمة ومنتن وتعقيب إجمالي (عبد الحفيظ وباهي، ٢٠٠٢) ( Abdul Hafeez and Bahi, 2002). فيكشف الباحث في المقدمة عن كم ونوع البحوث المنجزة عن الموضوع الذي يبحثه، ومدى حدائتها، ومعيار التصنيف الذي ينوي اعتماده في عرضها، ومبررات اللجوء إلى هذا التصنيف من دون غيره.

ثم يعمل بالمتن على عرضها ضمن فئات متميزة، تناسب الرؤية النقدية التي تبناها في مراجعته للدراسات السابقة. وداخل كل فئة، يعمد الباحث إلى العرض المركز لأهداف كل دراسة، والفرضيات التي تبنتها، والاجراءات المنهجية التي وظفتها، والأساليب الإحصائية التي استخدمتها، والنتائج التي توصلت إليها. كما يورد البيانات البيولوجرافية المتعلقة بها كاملة، بحيث يمكن لمن يريد الاستزادة

الرجوع إليها. وقد أورد ( عويس، ١٩٩٧، ص ١٣٧) (Owais, 1997, p 137) أنموذجا عمليا يجسد أسلوب العرض المتبع في أغلب الجامعات الدولية حاليا على النحو الآتي: قام الباحث (كذا) بدراسة عن (كذا) بهدف التوصل إلى (كذا). واستخدم أداة (كذا) واشتملت العينة على عدد بنين وعدد بنات (كذا). وبعد اجراء التكافؤ للمجموعات، توصل الباحث إلى صدق (كذا) وثبات (كذا). وباستخدام الأسلوب الاحصائي (كذا) استطاع التوصل إلى بعض النتائج المرتبطة بالبحث الحالي وهي (كذا وكذا). ومثاله: قامت الباحثة "أمل الأحمد" بدراسة عن العلاقة الارتباطية بين الدافع إلى الانجاز ومركز الضبط بهدف دراسة العلاقة والفروق، واستخدمت مقياس مركز الضبط لجوليان روتر ومقياس دافعية الانجاز لهرمانس، ترجمة فاروق عبد الفتاح موسى، واشتملت العينة على ٥٠ من الذكور و ٥٠ من الاناث، وكان صدق المحكمين لكتنا الأدوات موثوقا، إذ كان ثبات الدافع إلى الانجاز (٠,٨٣)، وثبات مركز الضبط (٠,٨١). وباستخدام الأساليب الإحصائية (معاملات الارتباط واختبار ت) استطاعت التوصل إلى بعض النتائج المرتبطة بالبحث الحالي وهي ...

أما التعقيب الاجمالي فيكون في شكل تقييم موضوعي، يوضح الباحث من خلاله الثغرات المعرفية الموجودة في هذه الدراسات، ويبرهن انطلاقا منها على أهمية إجرائه للدراسة الراهنة، مع بيان جوانب استفادته منها في بلورة دراسته وتحديد مختلف أبعادها. وعموما، فإن الباحث عند عرضه للدراسات السابقة، مطالب باستيفاء المعايير الآتية:

- أن يحرر العرض بأسلوب لغوي سليم وجذاب يجعل القارئ يندفع لمواصلة القراءة.
- أن يحرص على تجميع الدراسات التي تتناول الفكرة نفسه في موقع واحد، حتى يسهل عليه مقارنتها والتعليق عليها دفعة واحدة.
- أن يوثق كل دراسة ليسهل الرجوع إليها، وأن يُضمّن قائمة المصادر والمراجع البيانات البيبليوغرافية الكاملة عنها.
- ألا يتوسع في عرض الدراسات السابقة، بل يكفي قدر الإمكان بذكر الأفكار الرئيسة الواردة فيها، وهي الأهداف والإجراءات المنهجية والنتائج.
- أن يلتزم الموضوعية والحياد، فلا يتحيز لعرض الدراسات التي تتناسب مع أفكاره، ويغض الطرف عن المخالفة لها.

■ أن يعمل على تقييم الجهد المبذول في بحثه بالمقارنة مع الدراسات السابقة.  
(حسن، ج٢، ١٩٩٦) (Hassan, part 2, 1996)

#### ٩. مراحل توظيف الدراسات السابقة:

طالما أن هدف الباحث من مراجعة الدراسات السابقة هو إيجاد الفجوة المعرفية، فالبدء بها مهم جداً لإيضاحها للقارئ، وتوضيح الإسهام الذي يقدمه البحث الراهن في ردم هذه الفجوة النظرية أو التطبيقية. مما يعني أن توظيف "مراجعة الدراسات السابقة" لا يخضع لأهواء الباحث، إنما للضرورة العلمية التي تفرض عليه إبراز سيرورة نشأة الفكرة البحثية، وتطورها. وعليه، فإن نتائج المراجعة النقدية للدراسات السابقة توظف على ثلاث مراحل أساسية: (غربي، ٢٠٠٩) (Gharbi, 2009)

■ **قبل الإفصاح عن إشكالية البحث:** إذ تمثل المراجعة النقدية للدراسات السابقة في هذه المرحلة، الأرضية الصلبة التي ينبغي أن ينطلق منها الباحث في التعريف بموضوع البحث، وبما أنجز عنه من دراسات، وما اكتشف بصدده من حقائق. فيعمل على إبراز اطلاعه الواسع عن موضوع البحث، ثم يفصح عن الفجوة المعرفية التي قادته إليها قراءته وتحليلاته، وينتهي بالتأكيد عن الدور المهم الذي سيؤديه البحث الراهن في معالجة هذا النقص.

■ **عند تحليل وتفسير البيانات الميدانية:** الباحث في هذه المرحلة مطالب بالتعليق على الجداول الاحصائية والرسوم البيانية التي استخدمها في عرض البيانات الميدانية. وهو في عملية استنتاج الأرقام وتحولها إلى دلالات كيفية، بحاجة إلى شواهد نظرية وميدانية يعتمد عليها في تفسير المعطيات الأمبريقية. من هنا يبرز دور مراجعة الدراسات السابقة في إثراء تفسيرات الباحث، سواء أكانت نتائجها تدعم هذه التفسيرات وتؤيدها، أم تخالفها وتدحضها.

■ **عند مناقشة نتائج الدراسة:** في نهاية البحث، لابد أن يحدد الباحث بوضوح الفرق بين ما توصل إليه وما توصل إليه السابقون، وكيف أن نتائج بحثه تمثل استكمالاً لجهود السابقين، وأنها تتميز في الآن نفسه بطرح جديد يلقي الضوء على جوانب معينة، أو أنها تعارض جانباً مما توصل إليه الآخرون، مع ضرورة تقديم التعليقات المناسبة التي تفسر هذا التطابق أو الاختلاف. يبرز هذا الجهد بشكل خاص في الفصل الأخير المتعلق بمناقشة النتائج.

## ١٠. أخطاء شائعة في مراجعة الدراسات السابقة:

- يظن بعض الباحثين أن استعراضهم للدراسات السابقة استعراضاً وافيًا، سيؤدي إلى إلغاء بحوثهم، أو التقليل من أهميتها، فيعمدون إلى تجاهلها، وفي ذلك مجافاة لمبدأ التراكمية في العلم، وعدم استيعاب للدور الذي يؤديه الاطلاع على مثل هذه الدراسات في صياغة إشكالية البحث، وتفريع تساؤلاتها، واختيار أطرها النظرية وإجراءاتها المنهجية، وإبراز نواحي الجدة فيها. (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)
- من يريد إصدار حكم على دراسة سابقة قد تمتد على مئات الصفحات، لا بد له من قراءتها قراءة متأنية، وبحسب منهج تقويمي محدد، أما أن يتصفح الباحث قائمة المحتويات، فيقرأ العناوين وربما يتصفح بعض المضامين بسرعة، فيخرج بانطباع سطحي، ثم يكتب هذا الانطباع على أنه تقويم للدراسة التي أوردتها، فهذا إجحاف بحقوق الجهود السابقة، ولاسيما إذا كانت المسألة تتعلق بتحديد مستوى مساهمتها العلمية. (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)
- يكتفي الكثير من الباحثين في عرضهم للدراسات السابقة ببيان كمية هذه الدراسات، وموضوعاتها ومناهجها، ومدى اتفاقها أو اختلافها مع موضوعات بحوثهم، ولا يتحركون خارج هذه النقطة، وهو ما يعرف في الأدبيات الأكاديمية بأسلوب البيبليوغرافيا المشروحة (Annotated Bibliography). ويمثل هذا خللاً في مراجعتهم للدراسات السابقة، لأن مثل هذا الأسلوب لا يصنف الباحثين السابقين في مجموعات، ولا يبرز الاختلاف والتشابه بين وجهات نظرهم، والقضايا التي ناقشوها، والنتائج التي خلصوا إليها. ومن ثم لا يساعد في تحديد الفجوة المعرفية التي تمثل الغرض الرئيس من مراجعة الدراسات السابقة. إن محور الاهتمام في مراجعة الدراسات السابقة ليس هو من الذي كتب؟ أو ماذا قالت كل دراسة بشكل مستقل؟ ولكن محور الاهتمام هو ما انتهت إليه تلك الدراسات السابقة مجتمعة حول نقطة من نقاط البحث المقترح، وكيف كتبت عن الموضوع؟ وهل نتائجها متفقة أم مختلفة أم متعارضة؟ ثم هل عالجت تلك الدراسات مجتمعة جميع أبعاد الموضوع بشكل لا يترك مجالاً لدراسة أخرى؟ أم أنها أغفلت بعض الأبعاد مما يفتح المجال لدراسات مكملة؟ أو أنها عالجت جميع العناصر، ولكن بصورة ضعيفة وبمناهج غير مناسبة أدت إلى نتائج خاطئة تحتاج إلى تصحيح؟ وكيف استفاد الباحث منها في مختلف مراحل بحثه؟ (صيني، ١٩٩٤) (Sini, 1994)
- الاعتماد على المصادر الثانوية، من دون الرجوع إلى المصادر الأولية، وهذا يجعل الباحث في موقع تبعية لمؤلف الدراسة التي ينقل عنها، وأسير رؤيته التحليلية النقدية. وأحياناً يجري الاكتفاء بما يرد في الملخصات، ومثل هذا المضمون المختصر لا يفي

إطلاقاً بمتطلبات التحليل والنقد والمقارنة التي تستلزمها مراجعة الدراسات السابقة. (غربي، ٢٠٠٩) (Gharbi, 2009)

- الفشل في انتقاء الدراسات السابقة وثيقة الصلة بموضوع البحث، إذ يورد الباحث جملة من الدراسات التي لا علاقة لها بالتساؤلات التي يبحثها، أو الفرضيات التي يختبر مصداقيتها، أو المتغيرات التي يبحث طبيعة العلاقات فيما بينها، أو النظرية التي يخضعها للاختبار الأمبريقي.
  - مراجعة نتائج الدراسات السابقة فقط، من دون الاستفادة من أطرها النظرية، وإجراءاتها المنهجية، وقوائمها البيبليوغرافية. وأحياناً التركيز على النتائج التي تدعم وجهة نظر الباحث، وتجاهل تلك التي تتعارض معها.
  - كثيراً ما يجري الاعتماد على المعيارين المكاني والزمني في عرض الدراسات السابقة، وذلك بتصنيفها إلى دراسات محلية وعربية وأجنبية، ثم يأتي ترتيبها داخل كل فئة بشكل تصاعدي من الأقدم إلى الأحدث. ويجري تجاهل معايير التصنيف الأخرى، كالتصنيف بحسب تساؤلات الدراسة، أو فرضياتها، أو متغيراتها، أو نتائجها، مع أنها قد تكون الأنسب في تحليل المعالجات السابقة لموضوع البحث ونقدها.
- هذه النمطية في عرض الدراسات السابقة توضح أن كثيراً من الباحثين - للأسف - لا يعون الضرورات العلمية التي تفرض عليهم استخدام تصنيف بعينه من دون آخر. فالباحث الذي يريد إبراز الاختلافات في المعالجات السابقة لموضوع البحث، الراجعة لاختلاف البيئة الثقافية والاجتماعية، يناسبه اعتماد المعيار المكاني. لكن الباحث الذي يهتم إبراز التطورات الحاصلة في موضوع البحث عبر الزمن، لابد أن يلجأ إلى استخدام المعيار الزمني. أما الباحث الذي يريد إبراز جوانب الاتفاق والاختلاف بين الدراسات السابقة بشأن أبعاد محددة من الموضوع، يتعين عليه اعتماد واحد من المعايير المتبقية بحسب طبيعة الموضوع الذي يبحثه. مع إمكانية استخدام أكثر من معيار للتصنيف. مما يعني أن عرض الدراسات السابقة ضمن فئات مستقلة وواضحة، يمثل خطوة ضرورية وإلزامية تليها ضرورات التحليل والنقد والمقارنة، ولكن معايير التصنيف المتاحة تبقى متعددة، وتختلف من بحث إلى آخر بحسب أغراض الباحث من عملية المراجعة نفسها.
- عدم الدقة في توثيق الدراسات السابقة، ويدخل هذا الخطأ ضمن مجال أخلاقيات البحث العلمي، إذ لا ينبغي أن ينقل الباحث أية معلومة من دون الإشارة إلى مصدرها بدقة. مثل هذا التوثيق ضروري أيضاً عند مناقشة النتائج، إذ يحتاج الباحث إلى ذكر الدراسات التي تتفق نتائج بحثه مع نتائجها، وتلك التي تتعارض معها.

**خاتمة:**

- على ضوء العرض السابق، ننتهي إلى تأكيد جملة النتائج الآتية:
- مراجعة الدراسات السابقة هي الأرض الصلبة التي يقف عليها الباحث وهو يبرهن على أصالة دراسته الراهنة وجدّتها المعرفية.
  - مراجعة الدراسات السابقة هي المعين الخصب الذي يسمح للباحث بتفسير بياناته الميدانية، ومناقشة نتائجه، وإبراز قيمتها العلمية.
  - أقوى البحوث الأكاديمية وأجودها، هي التي تتسم مراجعة الدراسات السابقة فيها بجودة الانتقاء، عمق القراءة، دقة التحليل، نكاه التصنيف، إيجاز العرض، ومهارة التوظيف.
  - أضعف البحوث الأكاديمية، وأقلها جودة، هي تلك التي تتسم مراجعة الدراسات السابقة فيها بالسطحية والتسرع، والاهتمام بالكم على حساب الكيف.
  - مراجعة الدراسات السابقة تخضع لشروط واعتبارات لا بد أن يعيها الباحث المبتدئ، كما تتطلب مهارات لا يمكنه أن يكتسبها إلا من خلال الاطلاع على المراجعات الجيدة للباحثين السابقة.
  - الارتقاء بجودة البحوث الأكاديمية المقدمة على مستوى الجامعات، والموجهة للنشر بالمجلات العلمية، أو للعرض بالمؤتمرات المحلية والإقليمية والدولية مرتبط بتمرس الباحثين على مراجعة الدراسات السابقة.

**القائمة البيبليوغرافية:**

- الحديدي، سيد. (١٩٩٢). *أضواء على البحث العلمي*. حلب: منشورات دار القلم العربي.  
 حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦). *أصول البحث العلمي* (ج ١). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.  
 حسن، أحمد عبد المنعم. (١٩٩٦). *أصول البحث العلمي* (ج ٢). القاهرة: المكتبة الأكاديمية.  
 الشريف، محمد عبد الله. (١٩٩٦). *مناهج البحث العلمي: دليل الطالب في كتابة الأبحاث والرسائل العلمية* (ط ١). الإسكندرية: مكتبة الأشعاع.  
 صيني، سعيد اسماعيل. (١٩٩٤). *قواعد أساسية في البحث العلمي* (ط ١). دم: مؤسسة الرسالة.  
 الصيوفي، محمد عبد الفتاح. (٢٠٠٢). *البحث العلمي: الدليل التطبيقي للباحثين* (ط ١). الأردن: دار وائل للنشر.  
 عبد الحفيظ، اخلاص محمد وباهي، مصطفى حسين. (٢٠٠٢). *طرق البحث العلمي والتحليل الإحصائي في المجالات النفسية والتربوية والرياضية* (ط ٢). مصر: مركز الكتاب للنشر.  
 عويس، خير الدين علي. (١٩٩٧). *دليل البحث العلمي* (ط ١). القاهرة: دار الفكر العربي.  
 غربي، علي. (٢٠٠٩). *أبجديات المنهجية في كتابة الرسائل الجامعية* (ط ٢). الجزائر: مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة.  
 Dumez, H. (2011). Faire une revue de littérature : pourquoi et comment ? *Le Libellio d'Aegis*, 7 (2), pp.15-27.  
 Pautasso, M. (2014). Dix règles simples pour rédiger une revue de littérature. *Kinesither Rev*, 14(149) : pp 30–34.

**References:**

- Abdul Hafeez, I and Bahi, M. (2002). *Scientific research methods and statistical analysis in the psychological, educational and sports fields* (2nd edition). Egypt: Markaz El-Kitab for Publishing.
- Al-hadidi, S. (1992). *Spotlight on scientific research*. Aleppo: Dar Al-Qalam Al-Arabi Publications.
- Al- Sharif, M. (1996). *Scientific Research Methods: Student's Guide to Writing Researches and Theses* (1st edition). Alexandria: Alaisheeh Library.
- Al-Sioufi, M. (2002). *Scientific Research: The applied guide for researchers* (1st edition). Jordan: Wael Publishing House.
- Dumez, H. (2011). Making a literature review: why and how? *Le Libellio d'Aegis*, 7 (2), pp.15-27.
- Gharbi, A. (2009). *The methodologies of writing university theses* (2nd edition). Algeria: Sociology of Communication for Research and Translation Laboratory.
- Hassan, A. (1996). *Principles of scientific research* (Part 1). Cairo: Academic Library.
- Hassan, A. (1996). *Principles of scientific research* (Part 2). Cairo: Academic Library.
- Owais, K. (1997). *Scientific Research Manual* (1st edition). Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.
- Pautasso, M. (2014). Ten simple rules for writing a literature review. *Kinesither Rev*, 14 (149): pp 30–34.
- Sini, S. (1994). *Basic rules in scientific research* (1st edition). Al-Resala Foundation.

**Literature Review: Regulations and Considerations****Ouassila Yaiche**[O.yaiche@sharjah.ac.ae](mailto:O.yaiche@sharjah.ac.ae)

This paper aims to highlight the importance of conducting a literature review to explore previous findings related to the topic of a research and acquaint the researchers with the latest developments in that particular field. It also serves to assess the drawbacks of previous studies, which enables researchers to adopt different approaches or procedures to ensure that research value, originality and important contribution to the field are achieved. To attain these standards, the literature review must be adhere to certain regulations and take some considerations into account. This paper presents the concept of literature review, particularly the regulations that guide its writing and the considerations required when selecting, summarizing, classifying, presenting and synthesising previous studies.

**Key words:** *literature review, review of previous studies, theoretical literature review*

## ثقافة التحرش الجنسي بحث أنثروبولوجي في مدينة بغداد

م.د. هلال عبد السادة حيدر

جامعة بغداد/ كلية الآداب/ قسم علم الاجتماع

[helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:helal.obaid@coart.uobaghdad.edu.iq)

### (مُلخَصُ البَحْثِ)

أن التحرش الجنسي يعدُّ ظاهرة من الظواهر التي برزت في المجتمعات العالمية على حد سواء وفي المجتمعات العربية بصورة خاصة، ومنها المجتمع العراقي، وهي ليست من الظواهر الحديثة، ولكنها تفاقمت وازدادت بشكل واسع في العقود المنصرمة الأخيرة، وذلك الازدياد نابع من عوامل عدة منها انفتاح المجتمعات علي بعضها البعض وكون العالم أصبح قرية كونية صغيرة جداً، فقد أدت وسائل الإعلام المختلفة كالفضائيات والقنوات التلفزيونية المتعددة وشبكات المعلوماتية، ومواقع التواصل الاجتماعي بكافة أنواعها، والتي غزت المجتمعات العربية بشكل واضح، ولاسيما المجتمع العراقي دوراً هاماً في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي والترويج لهذه الظاهرة من خلال الإعلانات التي تظهر فيها المرأة سواء كانت الإعلانات التجارية أو الإعلانات بالبرامج، قد تكون ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع العراقي مخفية وغير معلنة، ولكنها موجودة وبكثرة، فالعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية تمارس ضغطاً كبيراً على المرأة، في عدم البوح والتحدث عن التحرش الجنسي، وذلك لان المرأة هي أسيرة تقاليد المجتمع، بل حتى النساء اللواتي ينشدن التحرر والخلاص من تلك القيود (الأعراف الاجتماعية) عندما يتعرضن إلى التحرش الجنسي، لا يمكن لهن المواجهة والرد وفي اغلب الأحيان، ويكون السكوت هو الرد على التحرش الجنسي، فضلاً لعدة أسباب ومؤشرات اجتماعية وأخلاقية أخرى، ولهذا كان واحداً من أهداف البحث هو التعرف على أسباب التحرش الجنسي في مجتمع البحث، والذي تكون من مجموعة النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي، في أماكن العمل والطرق العامة والمولات والأسواق والمدارس والجامعات. وقد قسم البحث إلى فصلين أول وثاني، في كل فصل هناك ثلاث مباحث:

**الفصل الأول الإطار النظري للبحث وفيه ثلاث مباحث هي:****المبحث الأول: عناصر البحث الرئيسية****المبحث الثاني: مفاهيم ومصطلحات البحث العلمية****المبحث الثالث: الدراسات السابقة****الفصل الثاني: النظريات المفسرة للبحث وأشكال التحرش الجنسي، وفيه أيضا****ثلاث مباحث وكما يلي:****المبحث الأول: نظريات البحث****المبحث الثاني: أسباب التحرش الجنسي****المبحث الثالث: الإجراءات والأدوات الخاصة بالبحث**

■ المنهج الوصفي

■ أهم الأدوات كانت المقابلة والمخبرون

**وتوصل البحث إلى عدد من النتائج منها ما يلي:**

١. يتميز مجتمع البحث بظاهرة تطغي عالية وهي زيادة نسبة فئة الأعمار الشابة التي تكون الجزء الأغلب لمجتمع البحث.

٢. خروج المرأة من المنزل لغرض تلقي التعليم أو العمل يشكل دورا كبيرا في تعرض المرأة للتحرش الجنسي.

٣. يتضح من الحالة الاجتماعية أن النساء اللواتي لم يتزوجن هن أكثر عرضة للتحرش من غيرهن، مما يدل إلى وجود عنوسة الزواج في المجتمع العراقي.

٤. اتضح من البحث انه ليس هناك علاقة لموضوع التحرش الجنسي بنوع السكن، وأن العمل وطرق المواصلات والطرق العامة والأسواق هي أكثر الأماكن يحدث فيها التحرش الجنسي.

٥. يتضح من البحث أن ظاهرة التحرش الجنسي آخذة بالارتفاع والازدياد في المجتمع العراقي، مما يتطلب وجود علاجا لها والحد من خطورتها.

**الكلمات المفتاحية هي: ( ثقافة ) ، ( التحرش الجنسي )****الفصل الأول: الإطار النظري للبحث****المبحث الأول: عناصر البحث الرئيسية****أولاً: مشكلة البحث**

من أهم الصعوبات التي تواجهها المرأة في مجتمعاتنا اليوم هي تقييد حركتها وعدم ضمان حقها في التنقل والتجوال بحرية تامة دون أن تتعرض إلى مضايقات ومشاكسات في الطرقات العامة أو مجالات العمل أو في الأسواق أو في الجامعات

من قبل الجنس الآخر، فبسبب الهيمنة الذكورية التي رسمتها ثقافة المجتمعات العربية واقرها العرف الاجتماعي مخالفاً للتعاليم والقيم السماوية في أحيان كثيرة، نجد أن حرية الرجل لا تخضع إلى ضوابط معينة، وإنما تأخذ مدى ابعده عمقاً من حرية المرأة في التصرف والسلوك، ودائماً ما نجد اللوم يقع على المرأة، لكونها هي من تساهم في تعرضها إلى المضايقات والمشاكسات، ولا سيما الجنسية منها تحديداً.

وعرفت المجتمعات الإنسانية بكل أصنافها تلك المشاكسات والمضايقات التي تتعرض لها المرأة أثناء خروجها من المنزل لأجل العمل أو للتسوق، ويطلق على تلك المشاكسات والمضايقات ما يسمى بـ (التحرش الجنسي)، والذي لازم مجتمعات عدة، ومنها المجتمع العراقي حتى وإن كانت نسبة التحرش فيه ضئيلة مقارنة بمجتمعات أخرى، فمشكلة التحرش الجنسي الذي يعد من الجرائم الجنسية التقليدية ليس وليدة اليوم، وإنما ارتبط وجودها بوجود الإنسان، فهي تهدد كيان البناء الاجتماعي، بكونها تمس كرامة الإنسان الذاتية وتترك أثراً واضحاً على كيان الفرد والمجتمع، باعتبارها من الظواهر الاجتماعية الأشد حساسية لدى المجتمعات العربية وحتى الغربية.

فقد اتسعت هذه الظاهرة وأخذت بالانتشار الواسع بسبب متغيرات جديدة ظهرت في المجتمعات العربية عامة، ولا سيما في المجتمع العراقي الذي يعد كغيره من المجتمعات الأخرى، إذ يتصف بالطابع الاستهلاكي في أغلب مجالات الحياة اليومية، وحتى في مفردات التحرش الجنسي دائماً ما نجده يبحث عن المفردات واستبدالها بأخرى جديدة، لكونها قد استعملت فترة طويلة، ولا بد من الإشارة إلى تطور الحياة وتعقد المواقف اليومية وما أفرزته تكنولوجيا المعلومات التي تعد أحد الأسباب التي ساهمت في انتشار وتوسع ظاهرة التحرش الجنسي لتشمل حدوث تغيرات في البناء الوظيفي للأسرة ووظائف الفرد نفسه، كما أن الانفتاح الشديد على العالم الخارجي، وخروج المرأة للعمل ووقوفها إلى جنب الرجل، أيضاً ساعد على تفاقم ظاهرة التحرش الجنسي، فضلاً عن أسباب أخرى ساهمت بذلك. وبناءً على ذلك تم اختيار مشكلة البحث لكونها مشكلة تحتاج إلى البحث ومعرفة الأسباب المؤدية لها، وتتلخص مشكلة البحث عن بطرح التساؤلات المحورية التالية:

١. ما التحرش الجنسي، وهل أصبح ثقافة سائدة في المجتمع العراقي؟
٢. ما هو دور الأسرة ومؤسسات المجتمع في حماية المرأة من التحرش الجنسي؟
٣. هل ساهمت وسائل التواصل الاجتماعي في اتساع ظاهرة التحرش الجنسي؟

٤. هل لسلوك المرأة ومظهرها (الأزياء) دوراً في جذب الأنظار إليها، وبالتالي وقوعها تحت ضغط التحرش الجنسي، وهل التحرش الجنسي مقتصر على المرأة فقط؟

#### ثانياً: أهمية البحث.

تمكن أهمية البحث في ما يسعى إليه البحث من التوصل إلى المعرفة العلمية عن طريق ما يقوم به من جمع المعلومات عن طريق الدراسة النظرية والميدانية، وترتبط أهمية البحث بأهمية الموضوع الذي يطرقه للتعرف على التحرش الجنسي من ناحية ثقافته في المجتمع العراقي، كما تزيد أهمية البحث كونه محاولة لتقديم إسهاماً علمياً في الحد من هذه الظاهرة ومواجهتها.

وتأتي أهمية موضوع البحث من خلال قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، وحتى وان وجدت فهي في اعتقادي قليلة في المجتمع العراقي، وتكمن أهمية البحث في ازدياد ظاهرة التحرش الجنسي في المجتمع العراقي بصورة واسعة وملفتة للنظر بكونها ظاهرة جديرة بالبحث والتقصي عنها لأنها تمس شريحة واسعة من المجتمع تكاد تكون أكثر من نصف المجتمع وهي شريحة النساء، وكذلك لما تعكسه من ثقافات مستقبلية يؤسس لها الجيل القادم وارتباطها في نفس الوقت بأبعاد اجتماعية ونفسية.

وأهمية البحث تكمن في انه يتناول واحداً من الموضوعات الحساسة والمعقدة والتي يمكن لها أن تكون سبباً للصراعات والنزاعات فيما بين أفراد المجتمع بما يفرضه من واقع اجتماعي، بسبب ارتباطه بكرامة المرأة وشرفها وعرضها وسلوكها الاجتماعي والاعتداء عليها من المحرمات التي تفرضها العادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية المتوارثة عبر الأجيال في المجتمع العراقي.

#### ثانياً: أهداف البحث.

لخص البحث جملة من الأهداف العلمية التي ينشد تحقيقها منها:

١. هدف رئيس وهو محاولة التعرف على مشكلة التحرش الجنسي في المجتمع العراقي عن طريق عرض مشكلة البحث وتحليلها من وجهة نظر علم الاجتماع والانثروبولوجيا.

٢. الكشف عن الحقائق العلمية الكامنة لموضوع التحرش الجنسي.

٣. معرفة أسباب وعوامل حدوث الظاهرة وتأثيرها داخل المجتمع العراقي وطرق مواجهتها.

٤. هل التحرش الجنسي ثقافة ناتجة عن الحرمان الجنسي في المجتمع العراقي، وما علاقته بالثقافة.

٥. محاولة التعرف على دور الأسرة ومؤسسات المجتمع في مواجهة ظاهرة التحرش الجنسي.

### المبحث الثاني: مفاهيم ومصطلحات العلمية

١. **الثقافة** **culture**: تؤدي الثقافة دوراً مهماً في مختلف العلوم الإنسانية، ولاسيما العلوم الاجتماعية، كعلم الاجتماع وعلم الإنسان، ويهتم فرع علم الانثروبولوجيا الثقافية، وهو احد فروع علم الإنسان (الانثروبولوجيا)، بدراسة الثقافات، اهتماماً كبيراً ويتخذ منها محوراً لكل دراساته، ومن اجل أدراك مفهوم الثقافة لابد من التطرق إليه من الناحية اللغوية والاصطلاحية، وبايجاز شديد:

#### الثقافة لغوياً:

الثقافة لغة: قالوا: ثقف الشيء، وثقف الرجل ثقافة، أي صار حاذقاً. (ابن منظور، ١٩٩٩، ٦٨٤-٦٨٥)، والثقافة خشبة تسوى بها الرماح. (الرازي، ١٩٨١: ٨٤)، (وليس لمعنى لفظ ثقف ما يعيق مع المعنى الذي نريده نحن اليوم من كلمة ثقافة، بل نحن لا نستعمل ثقف أو ثقّف، بل نقول نتقف، بمعنى أطلع اطلاعاً واسعاً في شتى فروع المعرفة، حتى أصبح رجلاً مثقفاً). (حسين، ١٩٧٨، ٣٤٠:)

**الثقافة اصطلاحاً:** مصطلح الثقافة من المصطلحات التي ظلت عبر تاريخ طويل تشكل غموضاً في معناها وفي تعريفها، وهي واحدة من المفاهيم التي يكتنفها الغموض، كما في مصطلحات ومفاهيم أخرى، كما هو الحال في كلمة أو مصطلح الطبيعة التي تعدُّ أكثر تعقيداً من الثقافة، بالرغم من أن النظرة السائدة على أن الطبيعة مشتقة من الثقافة. (ايغلنتون، ٢٠٠٠: ٩)، وبناءً على ذلك، حاول بعض المختصين في علم الانثروبولوجيا (١) وعلم الاجتماع الثقافي إلى دراسة مفاهيم الثقافة وخصائصها والعوامل التي تتحكم بها، وبالرغم من كثرة استعمال مصطلح (ثقافة) في الكتابات السوسيولوجية والانثروبولوجية، إلا انه لم يكن هناك اتفاق فيما بين العلماء على تحديد الوصول إلى تعريف جامع مانع للثقافة بالرغم من كثرة الكتابات عن الثقافة وفروعها. (وصفي، ١٩٨٥: ٦) ويشير بعض العلماء على أن مفهوم الثقافة اليوم يختلف عن مفهوم الثقافة المتداول في بداية ظهور التعريف،

\* الانثروبولوجيا: تعريف للاصطلاح الانكليزي (Anthropology) والاصطلاح الفرنسي (LAnthropology)، وكلاهما يرجع تلميح بين الكلمتين (Anthropology) ومعناها الإنسان، و(logia) ومعناها علم أو دراسة للمزيد انظر (وصفي، ١٩٨٥: ٦).

حيث يؤكد أن الثقافة أصبحت علماً قائماً بذاته، تساهم فيه فروع علمية مختلفة (اوسكار، ١٩٨٥: ٦).

ويذكر أن هناك كماً هائلاً من تعاريف الثقافة إذ بلغت تلك التعريفات عام ١٩٥٢ إلى (١٦١)، مائة وواحد وستين تعريفاً، بحسب ما ذكره عالم الإنسان الشهير (الفريد كروبر). (علي، ٢٠٠١: ١٣٣)، وهذا التعدد والتطور نتيجة منطقية لمفهوم الثقافة وتعريفها، وذلك لارتباطه بالجزر اللاتيني للثقافة، فهو إنما يعبر عن طبيعة تطور الإنسان والمراحل التي مر بها في العصور القديمة والحديثة. وتشير الأدبيات الانثروبولوجية إلى أن تايلور<sup>(٢)</sup>، هو أول من تطرق إلى الثقافة وجاء بأكمل التعارف لها كما يشير العديد من العلماء إلى ذلك، فهو أول من كتب وعرف الثقافة، ومن مراجعة كتابات المهتمين بالانثروبولوجيا، نجد أن تايلور أشار إلى مصطلح الحضارة في كتاب له في عام (١٩٧١) بأنها " ذلك الكم المعقد الذي يحتوي على المعلومات والمعتقدات والفنون والقيم والقوانين والعادات والإمكانات، والتي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع". (مير، ١٩٨٣: ١٧)، ومهما اختلفت وجهات النظر في الثقافة فأن هناك شبه اتفاق تقريباً، ولاسيما لدى المختصين في العلوم الإنسانية، وفي الانثروبولوجيا تحديداً، بأن (ادوارد تايلور) قد عرف الثقافة، ولم يعرف الحضارة، بالرغم من الجدل القائم، مع سياسة عدم تقبل المفهومين في الأربعينيات من هذا القرن، فمثلما يقابل الانكليز المفهومين بالرفض، فان ألمانيا حاولت التفرقة حيث بدأت بتطبيق لفظة حضارة على الأجهزة الفنية، فيما أطلقوا كلمة ثقافة على الأجهزة غير المادية في المجتمع كالفن والدين والفلسفة. (سميسم ١٩٩٢: ١٠٥)، ويرى البعض أن هناك صفة تجمع ما بين مفهوم الثقافة ومفهوم الحضارة بل وأن البعض يؤكد بان الثقافة هي نفسها الحضارة، وان المفهومين هما يعنيان نفس المعنى وأنها وجهان لعملة واحدة، مع التقديم والتأخير في مفردات تعريف (تايلور)، وبحسب بعض الدارسين: في الوقت الحاضر لا يوجد مصطلح يصعب تعريفها، فالحضارة: هي مجموعة طرائق وتقاليدها مواهب أخلاقية ودينية، وقواعد اجتماعية، وفلسفات وأثار فنية، ومناهج ومواد علمية، وأنواع المعرفة. (دوهاميل، دون سنة: ٣٣)، وينظر عالم المسرح الانكليزي

(\*) تايلور السير ادوارد برني (Tylor ١٨٣٢-١٩١٧)، انثروبولوجي بريطاني، وأستاذ للانثروبولوجيا في (جامعة أكسفورد، ساهم في دراسة الحضارة، كان تطوري الاتجاه، قال بـ (النظرية الإحيائية) وأدخل مفهوم (البقايا الحضارية)، ساهم في دراسة التنظيم الاجتماعي، وأعظم إنجازاته، صياغة مصطلحات انثروبولوجية هامة، منها: (بنات الخالة والعممة والتزاوج الخارجي المحلي والمكتبة ... وغيرها).

(وليام شكسبير) إلى الثقافة بكونها: الواسطة التي تعيد بها الطبيعية صياغة ذاتها على نحو متواصل دون انقطاع. (ايغلتن ، ٢٠٠٠ : ١٧).

ولابد من الإشارة في هذا المجال إلى العلاقة بين الإنسان والثقافة ومعرفتهما والتي تطرق إليها المهتمين في مجال الأنثروبولوجيا الثقافية التي تعنى بدراسة الإنسان، أصله ونشأته وتطوره ودراسة المجتمعات والثقافات المتعددة لبني البشر (عاطف، ١٩٨٥ : ١٤)، وارتبط مفهوم الثقافة بفكرة علم الإنسان ومدى شيوعها وتداولها في العلوم الاجتماعية، وتطور الأنثروبولوجيا الطبيعية والحضارية والاجتماعية. (عاطف ، ١٩٨٥ : ٦)، وهناك اختلاف بين الأنثروبولوجيين أنفسهم فيما يخص موضوع الثقافة والحضارة، فالبعض منهم يركزون اهتمامهم على الحضارة ويطلقون على أنفسهم (حضاريين) ومنهم من يدرس المجتمع، ويطلقون على أنفسهم بالمتقنين. (مير، ١٩٨٣ : ١٧). وأن طريقة إشباع الحاجات الإنسانية تولد معطيات جديدة يكون هدفها دائما التطور والتقدم في إشباع الرغبات الإنسانية، وتلك الرغبات عندما يتم تفسيرها تفسير اجتماعياً، بتين مدى الترابط الواضح فيما بين الثقافة والمواقف الاجتماعية، ويكون في أحيان معينة صعوبة الفصل بما هو اجتماع. (عاطف، ١٩٨٥ : ٦٣).

وعند مراجعة الأدبيات النظرية والعلمية التي تناولت موضوع الثقافة كمفهوم نجد أنها حددت عدد من خصائص تلك الثقافة والتي تكاد تكون تميزت بعملية الشمول في اغلب المجتمعات الإنسانية، ومن أهم خصائص الثقافة نذكر: (متعلمة) أي تراث يكتسبه الناس من جيل لآخر عن طريق التعليم، كما أنها (تراكمية) وسهلة الفكر والمعرفة، في المجال النظري والعملية، وإنها (إنسانية) تخص الكائن الإنساني الوحيد الذي يملك جهازاً عصيباً راقياً وقدرات عقلية فريدة، وأنها (مستمرة) يرثها أعضاء المجتمع من جيل إلى جيل، وهي (متصلة بالماضي والحاضر) وأنها خاصة (بالتنبؤ بالمستقبل)، وهي (متغيرة)، تكيف مع واقعها وتستجيب لحاجاته وهي (مثالية وواقعية)، ولكنها متغيرة، والتغيير لا يمكن قياسه إلا في مقابل العناصر التي تكون ثابتة نسبياً، كما لا يمكن قياس الثبات إلا في مقابل تلك العناصر التي تتغير بسرعة أكبر " (بهبهاني، ١٩٩٧ : ٢٦).

## ٢. التحرش الجنسي:

التحرش لغوياً: أن لفظة تحرش في اللغة تعني: الفعل حرش ويعني خدش، والتحرش بالشيء معناه التعرض له بغرض أثارته أو تهيجته (معجم اللغة العربية، ٢٠٠٢ : ٦١١)، وحرش الصب بحرشه حرشاً وتحراشاً صاده (الفيروز، ١٩٩٥ :

٤١٤) وأيضاً "الحرش والتحرش: إغراء الإنسان والأسد ليقع بقرنه وحرش بينهم أفسد وأغرى بعضهم ببعض، قال الجوهري: التحرش، الإغراء بين القوم وكذلك الكلاب (أبن منظور، ١٩٩٩: ١٢٣).

### الجنس في اللغة:

يعد الجنس أعم من النوع، فهو ضرب من الشيء، فالإبل جنس من البهائم (الفيروز، ١٩٩٥: ٣٢٥). هو كل ضرب من الشيء ومن الناس من الطير ومن حدود النحو والعروض ومن الأشياء جملة (قطب، ٢٠٠٨: ٢٦).

التحرش اصطلاحاً: هو فعل أو سلوك لفظي غير مرغوب فيه، يستهدف عرضاً معيناً موجه ضد الأنثى يحمل عبارات ومعاني جنسية خارجة عن الذوق المألوف ومنافية للأفعال الأخلاقية، الهدف منه الإغراء والإطاحة بالأنثى، قد يتضمن حيل وأفعال سلوكية مختلفة لكسب ود الطرف الآخر من أجل الرغبة الجنسية والغير مرغوبة. (عبادة: د سنة: ١٥-١٦)

تؤكد (Ann Oakly) التي أدخلت مصطلح (Sex - الجنس) إلى علم الاجتماع أول مرة من خلال إشارتها إلى التقسيم البيولوجي بين الذكر والأنثى، في حين تنظر إلى مصطلح (Gender-النوع) إلى التقسيمات الموازية وغير المتكافئة اجتماعياً إلى الذكورة والأنوثة، ومن ذلك يسترعي الانتباه إلى مفهوم النوع وبالذات في الجوانب ذات الأساس الاجتماعي للفروق بين الرجال والنساء، كما أن مصطلح النوع أخذ اتساعاً أكثر ليشمل امتداد إلى الشخصية والى هوية الفرد نفسه، وفي أحيان كثيرة توافق مع المستوى الرمزي عن طريق المثل والصور النمطية الثقافية للرجولة والأنوثة، وعلى المستوى البنائي يدل على العمل وتقسيمه على أساس النوع في المنظمات والمؤسسات الرسمية (مارشال، ٢٠٠١: ١٥٥٥).

ومن أهم التعاريف ما تطرق له عالم الاجتماع الشهير (أنتوني جيدنز) بالقول: "أن التحرش الجنسي هو محاولة فرد تحقيق تقدم في العلاقات الجنسية لا يرغب فيه الطرف الآخر، وفي هذه المحاولة يصر الطرف الأول حتى وإن اتضح له مقاومة الطرف الآخر لذلك" وهو تعريف يؤكد على فكرة مفادها عدم قبول الأنثى لهذه الأفعال التي تهدف إلى الجنس، ومقاومتها لمرتكب هذا الفعل. (أنتوني، ٢٠٠٢: ٢١٨).

ويختلف مفهوم التحرش الجنسي من خلال النظرة النسوية له وأوضحت العديد من التعاريف تلك النظرة ومنها ما ذكرته (عزة كريم) إذ ربطت الأفعال بالتحرش الجنسي، بقولها "أن التحرش الجنسي هو التعرض للأنثى على وجه يخدش حياءها بالقول أو بالفعل في الطريق العام، أو مكان مطروق، ولا يشترط في ذلك أن يقع

التعرض جهراً ولكن الجريمة تتحقق أيضاً في حالة إلقاء عبارات التعرض همساً في أذن الأنثى بحيث لا يسمعها غيرها، ما دامت هذه العبارات قد أقيمت في الطريق العام أو مكان مطروق، وتقع الجريمة على أنثى سواء كانت بالغة أو غير ذلك، ولكن في حالة صغر سنها يجب أن تكون ممن يدركن دلالة القول أو الفعل، حتى يصح القول بأن حياءها قد خدش بالفعل. (كريم، ١٩٩٩: ٥٤٦).

في حين ترى (الخياري، دون سنة: ٣٢) "عندما نتحدث عن إشكال التحرش الجنسي، فبحسب قولها: "التحرش الجنسي هو شكل من أشكال العنف الجسدي ضد المرأة، ويحدث أضراراً بكرامة المرأة وشرفها وحرمتها، ويظهر على أرض الواقع في صيغ مختلفة هي: تلميحات لفظية مباشرة، مثال: الإطراء، النكت، الدعابة، وأيضاً اللمس، الذي يتدرج من القرص واللامسة إلى الاغتصاب، فضلاً عن تلميحات مباشرة وغير مباشرة عن طريق الإشارات والنظرات والابتسامات وحركات ذات إيحاءات جنسية.

#### التحرش الجنسي من الناحية القانونية:

بحسب ما جاء في التوصية العامة للأمم المتحدة (رقم ١٩) لاتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة يعرف التحرش الجنسي قانوناً، بأنه: "سلوك جنسي غير مرغوب فيه سواء عن طريق الاتصال الجنسي أو عرض المواد الإباحية ومطالبة الممارسة الجنسية سواء بالفعل أو بالقول وهذا السلوك يكون مهين ويمثل مشكلة لصحة وسلامة المرأة، وهذا السلوك يكون تمييزي إذ أدى لاعتقاد المرأة المبني على أسباب معقولة أن رفضها لهذا السلوك سيؤثر على وظيفتها سواء في التعيين أو الترقية أو يخلق عمل عدائية" (فرج، ٢٠١١: ٤).

وجاء في الإعلان العالمي لوقف العنف ضد النساء بأن التحرش الجنسي يعد "شكل من أشكال العنف التي ينتج عنها اعتداء على النساء من خلال سلوكيات واضحة أو ضمنية تحمل صبغة جنسية وتصدر من شخص له نفوذ على آخر يرفض الاستجابة للرغبة، ومصدر العنف هنا نابع من الألم والضيق الذي يحد من حرية النساء". (بن حليلة، ٢٠١٥: ١٤).

#### التحرش الجنسي في الإسلام:

لم يعرف العرب والمسلمين لفظة التحرش الجنسي لكونها من المعاني التي تحمل دلالة مستحدثة، وهي من الألفاظ التي لم يتداولها أسلاف المسلمين، ولكنها ذكرت في محكم آيات الكتاب الكريم في قصة سيدنا يوسف عليه السلام مع امرأة العزيز من خلال (المرآة) ﴿ وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ

وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴿(سورة يوسف: جزء من الآية رقم ٢٣). أن ما قامت به امرأة العزيز مع سيدنا يوسف عليه السلام ما هو إلا نوعاً من أنواع التحرش الجنسي ولكن الضحية تختلف ليس من جنس النساء بل من جنس الرجال، ويعد التحرش الجنسي جريمة أخلاقية تمس جسد المرأة بشكل مخالف للشرع الذي حفظه الله وأقر حمايته وصانه من شتى أنواع الاعتداء عليه بدءاً من النظر إليه وصولاً إلى جريمة الزنا، والتي وضع لها التشريع حداً من حدود الله باعتباره جريمة أخلاقية. (نسيه، ٢٠٠٧: ١٥٨).

**التعريف الإجرائي:** هو مجموعة من الأفعال السلوكية الغير منضبطة تعتمد التصرفات الفعلية أو القولية والتي تشير إلى ألفاظ ذات معاني وصور دلالية تظهر فيها عبارات الجنس بشكل واضح، صادرة من شخصاً اتجاه شخص آخر سواء كانت صادرة من الذكور أم الإناث.

#### المبحث الثالث: الدراسات السابقة.

الدراسات السابقة أو الأدبيات التي تناولت الموضوع عنواناً دائماً ما نجد في الرسائل والاطاريج العلمية، فهل هو فرضاً على البحث والباحث أم أن له فائدة أخرى، بطبيعة الحال هو ليس فرضاً على الباحث، ولكن هو من أسس المنهج العلمي المتبع في الرسائل والاطاريج العملية بكونه يعطي للباحث الكثير من الأفاق عن الموضوع المدروس ويبين مواطن القوة والضعف التي يجب أن ينته لها الباحث، وأخذها بنظر الاعتبار عندما يقوم بأعداد دراسته، وسوف نستعرض هنا عدد من الدراسات السابقة عن موضوع التحرش الجنسي، وعلى الرغم من قلتها في بعض المجتمعات العربية وندرته في أخرى إلا أنه من حيث حساسية الموضوع وعلاقته بكيان المرأة ووجودها تم اختيار عدد منها والتي تناولت الموضوع ومن زوايا مختلفة، وهي كما يلي:

#### أولاً: الدراسات العربية:

أ. دراسة الباحثان (رشا محمد حسن، هبا شكري ٢٠٠٨) (التحرش الجنسي معاكسات كلامية في الاغتصاب)، جمهورية مصر العربية.

طرحت الدراسة عدداً من التساؤلات: ما التحرش الجنسي، ما هي أشكاله وأهم سمات ضحاياه وتركيبه؟

منهج الدراسة: المنهج الوصفي التحليلي، أما الأدوات المستخدمة فقد كان أسلوب المسح واعتمدت على جميع البيانات باستخدام الاستبيان فضلاً إلى المقابلة.

**من أهم نتائج الدراسة:**

١. أن أغلبية المبحوثين (عينة الدراسة) يؤكدون على تزايد ظاهرة التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة.
  ٢. أظهرت الدراسة أن هناك عددا من العوامل التي تساهم في انتشار ظاهرة التحرش الجنسي ومنها: سوء الحالة الاقتصادية وانتشار معدلات البطالة يليها قلة الوازع الديني وان مظهر ولباس المرأة، يؤدي دورا في تعرضها للتحرش الجنسي، وهناك دور لوسائل الأعلام المرئية والمسموعة، وما تعرضه من خلال شاشاتها فضلاً عن ضعف التنشئة الأسرية للمتحرش. وقدمت الدراسة بعض من المقترحات منها: أعداد برامج لتحسين الحالة الاقتصادية، المساهمة الفعالة في التثقيف الديني وزرع الوازع الديني، تعديل القوانين الخاصة بالتحرش الجنسي ومحالة تطبيقها بشكل فعال. (حسن، ٢٠٠٨، ص: ١٦).
  - ب. دراسة الباحثين: (عبادة، مديحه أحمد، أبو دوح، خالد كاظم، الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية. ٢٠٠٧، دراسة ميدانية، جمهورية مصر العربية).
- قدمت الدراسة جملة من التساؤلات عن موضوعها منها: أشكال وصور التحرش الجنسي ومعرفة القائمين به والأسباب التي تؤدي إليه ودور المؤسسات الاجتماعية في التصدي لهذه الظاهرة الأخلاقية.
  - اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي واستعملت أدوات عدة منها كان أسلوب المسح بطريقة العينة وجمع البيانات باستخدام الاستبيان فضلاً عن إجراء المقابلات.
  - توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها ما يلي:
    ١. أن ظاهرة التحرش الجنسي موجودة وهي على أشكال مختلفة، وبحسب عينة الدراسة أن ظاهرة التحرش الجنسي أخذت بالانتشار، ولاسيما في الآونة الحالية .
    ٢. أوضحت الدراسة أن النساء بشكل عام هن عرضة للتحرش الجنسي، دون استهداف فئة معينة بالرغم التفاوت في ذلك بين فئة وأخرى.
    ٣. هناك عدة عوامل منها العوامل الداخلية والتي ترتبط بالفاعل نفسه، وكذلك عوامل أخرى تخص المجتمع الذي يحاول أن يقلل من أهمية المرأة ويعدها سعة تجارية ويطلق المبررات التي تؤكد ضعف المرأة، وذلك ناتج عن الهيمنة الذكورية للرجل في المجتمع الشرقي، كما أن عدم مواجهة المرأة لرد التحرش

الجنسي وحماية نفسها من الأسباب التي يروج لها المجتمع.(عبادة وآخرون،

٢٠٠٧: ٢٨-٣٠)

٤. ثالثاً: دراسة أجنبية:

١. دراسة جوكلين هاندي (Jocelyn Handy-٢٠٠٦)، بعنوان التحرش

**الجنسي:** جرت الدراسة في مدينة نيوزيلندية صغيرة، وشملت عدد من المنظمات وهي ثلاث منظمات وتهدف الدراسة لمعرفة خبرات وتجارب النساء مع التحرش الجنسي وتضمنت الدراسة عدداً من تساؤلات وقد دارت تلك التساؤلات ضمن محاور أساسية ثلاث وهي:( محمود، ٢٠١٠: ١٣).

■ ما هي العلاقة بين طبيعة البيئة المحلية والتحرش الجنسي، وقدم الباحث سببا لاختياره مدينة صغيرة، إذ يرى أن العلاقات الاجتماعية فيها تكون متماسكة وقوية، وكان من أهم أسباب قيام الدراسة، هو معرفة الطرق والوسائل التي تؤثر فيها المدينة الصغيرة في التحرش الجنسي.

■ دور البيئات والثقافات التنظيمية المختلفة وتأثيرها بالتعبير عن التحرش الجنسي وتفسيره.

■ معرفة الأبعاد الاجتماعية والجماعية التي تقوم بها تلك المنظمات لمواجهة التحرش الجنسي.

عينة الدراسة شملت ثلاث منظمات وهي: الأولى منظمة خاصة بأعمال وصناعة اللحوم وهي تنخفض فيه نسبة النساء العاملات، ويتميز بسيطرة الذكور، أما المنظمة الثانية هو محل تجاري وفيه نسبة خدمات نساء أكثر من الرجال، في حين كانت الثالثة فرع أحد البنوك وفيه نسبة الرجال أقل من النساء من حيث نسبة العمل وكانت النساء من أصحاب الياقات البيضاء.

استعمل الباحث عدد من أدوات الدراسة وكان أهمها المقابلة مع النساء اللواتي تعرضن للتحرش الجنسي ووافقن على إجراء المقابلات من اجل كشف طبيعة التحرش الجنسي داخل تلك المنظمات.

من نتائج الدراسة:

١. أن التحرش الجنسي ومن منطلق الهيمنة الذكورية والتمييز بين الرجل والمرأة، هو راجع إلى سلطة المجتمع الذكورية، النساء يتعرضن للتحرش الجنسي بمختلف الأعمار والفئات، وركز في دراسته على الأسباب التي تكمن وراء ممارسة هذا التحرش انطلاقاً من الابتزاز الضريبي.

٢. أن بعض النساء مشتركات ومتواطئات في تأسيس وترسيخ بعض أنماط السلوك التحرش الجنسي، فعملية التسامح والسكوت من قبلهن تم تفسيره من قبل الرجال على انه قبول وخضوع للأمر.

٣. هناك تمييز واضح من خلال الصورة التي ترسمها النساء بين السلوك الذكوري المقبول وغير المقبول وتكون مرتبطة بسياق العمل بدرجة عالية، وأيضاً الأساليب التي يتعاملن بها مع التحرش الجنسي تكون مرتبطة بالسياق ذاته وتتأثر بشكل كبير بالدعم الاجتماعي المتوفر من النساء الأخريات والبيئة والثقافة التنظيمية. (محمود، ٢٠١٠: ص: ١٣)

### الفصل الثاني: أهم نظريات البحث وأشكال التحرش الجنسي

#### المبحث الأول: الاتجاهات النظرية المفسرة للتحرش الجنسي

عند مراجعة الأدبيات النظرية الخاصة بموضوع التحرش الجنسي، ولاسيما في المجتمع العراقي، والتي اتسعت وأخذت تزداد بشكل ملفت للنظر ومحاولة تفسير هذه الظاهرة، ولاسيما فيما بعد عام ٢٠٠٣، عام احتلال العراق من قبل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، والذي يعد هو عام انفتاح العراقي على العالم العربي والدولي، وقد كان لذلك الانفتاح الأثر الأكبر بروز ظاهرة التحرش الجنسي حتى إنها غيرت بعض سلوكيات التحرش الجنسي، فمثلا لم يعد التحرش الجنسي مخفياً، ولم يقتصر على الفردية وتحول إلى التحرش الجماعي، ومن الواقع التقليدي إلى الواقع الافتراضي وهكذا، ومن أهم النظريات في علم الاجتماع التي تناولت واهتمت بموضوع التحرش الجنسي، نورد منها:

#### ١. الهيمنة الذكورية (المنظور الاجتماعي والثقافي).

هناك رؤية علمية ترتبط بجذور تاريخية يؤكد عليها أصحاب الاتجاه الاجتماعي والثقافي، وهي أن موضوع التحرش الجنسي يرتبط بشكل جذري مع الأنظمة التي سادت في المجتمع الرعوي القبلي، والتي تؤكد سيطرة الرجال على النساء والحفاظ على تلك السيطرة ومحاولة إنتاجها عن طريق الاستمرار في تغذيتها من خلال مفاهيم اقرها العرف الاجتماعي والثقافي للمجتمعات، ولاسيما في المجتمعات العربية تحديداً، فالهيمنة الذكورية كمصطلح ثقافي هو ناتج عن تعزيز سلطة الرجل في كل المجالات، ومنها مجال الجنس والسطوة على المرأة. ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه ضرورة التركيز على تأثير القوة والنوع والمكانة داخل المستويات التنظيمية والاجتماعية والثقافية والفردية، ولاسيما عند دراسة التحرش الجنسي، لأن القوة وممارستها هي أساس التحرش الجنسي وهذه القوة ترتبط بمكانة

المتحرش داخل هيكلية المنظمة أو الفروق والتباينات القائمة على أساس المكانة الاجتماعية أو الثقافية القائمة بين الرجال والنساء.

ومن خلال النظرة السائدة قد يذهب البعض إلى أن دراسة الاتجاه الجندي هو من الموضوعات الخاصة بالمرأة، ولا يمكن الخوض فيه إلا من خلال التمييز بين الجنسين، أي أن التعامل مع موضوع التحرش الجنسي ودراسته يعتبر من الموضوعات التي تحمل مخاطر وقد تحمل الكثير من عدم الدقة، كما أن دراستها خارج الإطار النسوي فيه نوعاً من عدم التكامل وقد يخضع إلى الانحياز، قد يعرض بعض الأنظمة الأخرى إلى عدم التوازن والإخلال بها، ولذلك هم يشيرون إلى دراستها ضمن أطرها الاجتماعية كما في دراسة مشاكل البناء الاجتماعي والدولة والاقتصاد والدين والأخلاق. (رحماني، ٢٠٠٦: ١٨)

## ٢. منظور الرغبة الجنسية (دور الجنس).

من خلال الاطلاع على الاتجاه الاجتماعي والثقافي، يظهر اتجاه دور الجنس كاتجاه توفيقى فيما بين الاتجاهين وينظر أصحاب هذا الاتجاه إلى أن التحرش الجنسي على أنه عملية ناتجة عن طبيعة التفاعل بين الرجل والمرأة من خلال الأدوار التي يؤديها كل منهم، وأن الرغبة الجنسية هي من تتحكم في أغلب تلك التفاعلات، ودور الجنس يتغلب على الأدوار الأخرى، كدور العمل، ودور المرأة في المناصب القيادية. (يسعد، ٢٠١٤: ١١٩)، وأن الصورة التي تحملها المرأة عن الرجل دائماً ما تتسم بالنظرة الجنسية من خلال مخيلتها التي تحتفظ بها، وهناك قضية ربط بين العنف الموجهة ضد المرأة وأشكاله وبين تلك الصورة الموجودة في مخيلة المرأة، أي أن الرجل حتى وإن قبل وجود المرأة بأدوار متعددة، ولكن طبيعة الثقافة السائدة تبقى تلازمه بصورة دائمة بنظرته للمرأة كأداة جنسية، إذ لا يغيب عن ذهنه الدور الجنسي للمرأة، وأن تميزت المرأة بدوراً يفوق دور الرجل في العمل وفي أماكن متعددة، ولكن ذلك لا يلغي صورتها الجنسية في ذهن الرجل، ودائماً ما تعمل تلك الصورة على التغلب على وإدراكات وأحاسيس الرجل في أن يتحرش جنسياً بالمرأة، فحتى وإن امتلكت المرأة قوة وسلطة منحها المؤسسة لها، إلا أن ذلك لا يحول دون تعرضها للتحرش الجنسي. (حاج علي، ٢٠١٤: ٥٢)

## المبحث الثاني: إشكال وأسباب التحرش الجنسي

### ١. أشكال وصور التحرش الجنسي

تشير الدراسات والبحوث أن موضوع التحرش الجنسي يظهر بصور وإشكال متعددة له، ومعرفة تلك الإشكال وصورها يساهم كثيراً في الحد من ظاهرة التحرش

الجنسي، وهي متفاوت ومتباينة طبقاً لنوع التحرش الجنسي وفعل التحرش وشخصية وطبيعة الفاعل، إذ تختلف من صورة إلى أخرى ومن شكل لآخر، وسوف نورد هنا أهم الصور أو الإشكال التي يكون عليها التحرش الجنسي، كما يلي:

أ. **التحرش اللفظي**: وهو عبارة عن ألفاظ أو عبارات تشير إلى دلالات جنسية سواء أكانت صريحة أو بالكناية وبأي طريقة من طرق الاتصال (العيسى، ٢٠١٤: ٨٥)، ويكون التحرش اللفظي عن طريق أشكال وصور متعددة منها التعليقات والدعابات والنكات الجنسية. (جاد الله، ٢٠١٦: ٤٧٠)

ب. **التحرش غير اللفظي**: مشاكسة ومضايقة الآخرين بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق القيام ببعض الأفعال، مثل بعض الإشارات والإيماءات والحركات الصامتة التي تحمل في معانيها دلالات وصور مختلفة موجة ضد المرأة، بدون كلام جنسي، كالنظرات الفاحصة للجسد، والمقصود بالنظرة الفاحصة " ليس المراد بالنظرة الفاحصة هنا النظر العابر أو العادي ولكنها نظرة باستطالة تبحث في جسد المرأة، ولاسيما في الأماكن الحساسة من جسدها" (الخيارى، بدون سنة: ٢٣)، والابتسامات والحركات ذات الإيماءات الجنسية كتحريك الرأس لبيان الإعجاب، ومحاولة القيام بتعبير وإيماءات بالوجه كالغمز بالعين أو عض الشفة أو تحريك اليد على أجزاء من الجسم، مثل تصفيف الشعر وغيرها.

ج. **التحرش الجسدي**: هو عبارة عن التعمد في إيذاء الغير ومضايقتهم بواسطة العنف أو بالاتصال البدني (جعفر، ٢٠١٦: ٤٦)، ويكون بصدور فعل يقوم به المتحرش يحمل دلالات جنسية سواء كانت صريحة أو كناية، يكون هذا الفعل بحصول الاحتكاك أو اللمس لجسد المرأة أو أشياء أخرى (العيسى، ٢٠١٤: ٨٥). وهناك أشكال للتحرش الجسدي مثل:

أ. الملامسة الجسدية المتعمدة من المتحرش: وفيها تكون المرأة معرضة إلى التحرش الجنسي من خلال ملامسة أجزاء جسدها، كما هو الحال في تطويق الثدي أو الإمساك أو التقبيل، أو ملامسة الأعضاء التناسلية للمرأة من أجل إثارة الشهوة الجنسية لدي المرأة.

ب. الاستعراض الجنسي: هو من أقبح أفعال التحرش الجنسي الذي يحاول من خلاله المتحرش إثارة المرأة، باستعراض الأعضاء التناسلية أمام أنظارها أو أكراه المرأة على التعري ولاسيما المناطق الجنسية الحساسة.

**د. التحرش الجنسي ألساوماتي والتخويف**

**ألساوماتي:** يكون دائماً عبارة عن مساومة الضحية من أجل الرضوخ والاستسلام وقد يكون مقابل ثمن معين أو أداء مهمة أو تنازل أو سكوت عن قضية معينة كانت الضحية قد وقعت فيها أو ارتكبتها، ودائماً ما يكون في العمل، ويرتكب من قبل الرئيس في العمل ضد العاملين أو المرؤوسين، بترغيب وإغراء مرؤوسيه في الاستسلام لسلوك جنسي مقابل امتيازات في العمل مثل: الترقية، الحصول على علاوة أو ترقية، التحول إلى منصب أفضل في العمل.

**التحرش بالتخويف:** وفيه يكون انعدام التراضي بين المتحرش جنسياً والمرأة، ويحمل نفس الأسلوب ألساوماتي ونفس الطلبات الجنسية مقابل المنفعة الوظيفية، ويلجأ فيها إلى التخويف بزوال مصلحة أو تفويت فرصة إن لم تتم الاستجابة أو الامتناع عن تحقيق الرغبة الجنسية. (بن مزيان، ٢٠١٥: ٢٩٤) وهناك أسباب للتحرش الجنسي منها خاصة بالمرأة، والأخرى تختص بالرجل، نذكر منها:

**أولاً: أسباب خاصة بالمرأة**

١. عدم ارتداء الزي المناسب أو الملائم الذي يظهر محاسن ومفاتن المرأة، مما يعطي عنها فكرة الانحلال، وإنها امرأة سهلة وتكون عرضة للتحرش الجنسي.
٢. سلبية المرأة التي تتعرض للتحرش حيث لا تبلغ الجهات المختصة، ولا تباشر بالإعلان على ما حدث لها وتخفي خوفها وعدم الدفاع عن نفسها.
٣. مكانة المرأة والدور الذي تؤديه في المجتمع.

**ثانياً: أسباب خاصة بالرجل**

١. شعور الرجل أن المرأة فريسة سهلة يستطيع أخذ كل ما يريده منها دون أي مسألة.
٢. شعور الرجل بالحرمان على الرغم من أنه متزوج وشعوره الدائم بالرغبة وهذا إنتاج الثقافة الجنسية الخاطئة.
٣. انخفاض المستوي الاقتصادي وانتشار البطالة والفقر بين الشباب، وعدم الزواج، مما يدفع إلى هذا السلوك.
٤. أنانية الرجل ورغبته في وجود امرأة في المنزل، وأخري خارج المنزل (السيد، ٢٠١٤: ٢١٤).
٥. البعد عن الدين والقيم والأخلاق وغياب قيمة التكافل الاجتماعي واحترام الآخرين وحرمانهم حقوقهم.

## ٦. المبحث الثالث: الإجراءات المنهجية (ميدان البحث).

## ١. المنهج الوصفي:

استخدم الباحث في بحثه المنهج الوصفي وهو من المناهج الانثروبولوجية، وقد اعتمد على التحليل والتفسير للنصوص من خلال استعراض عدد من الأدبيات الخاصة بموضوع التحرش الجنسي، وقام الباحث باستخدام عدد من الأدوات المنهجية الانثروبولوجية لجمع لمعلومات والبيانات عن مجتمع البحث، ومن تلك الأدوات نذكر:

## ٢. أدوات البحث: المقابلة والملاحظة.

جرى البحث في منطقة بغداد الجديدة، وهي من مناطق العاصمة بغداد، وتم إجراء العديد من المقابلات مع مجموعة من أفراد مجتمع البحث، والذي تمثلت بعدد بالنساء المتبضعات من الأسواق والمحلات والمولات الموجودة في منطقة بغداد الجديدة، وتم توجيه مجموعة من الأسئلة التي أعدها الباحث في استمارة المقابلة، لإغراض البحث وشملت العديد من المحاور منها:

١. هل التحرش الجنسي ظاهرة منتشرة، وهل تتعرضين للتحرش الجنسي؟ من هو المتحرش جنسياً؟

٢. ما هي أشكال التحرش الجنسي؟ هل هناك أعمار معينة من فئة الرجال تقوم بالتحرش الجنسي؟

٣. في أي الأماكن تكونين عرضة للتحرش العمل، الجامعة، الشارع، المواصلات، الأسواق (المولات)؟

ومن أهم الأسباب التي وقع عليها اختيار منطقة البحث كونها مركز تجاري، لبيع الملابس الخاصة بالنساء ومن ماركات عالمية يتم ارتيادها لأجل التسوق وتكون أكثر ازدحام بالنساء والرجال، ولاسيما في المناسبات والعطل الرسمية، وقد كانت إجراءات البحث الميداني كآلاتي:

## ١. العمر

جدول (١) يوضح البيانات الأساسية لمجتمع البحث.

النسبة	العدد	فئة السن
٢٩%	٣٥	٢٥-٣٠
٢٥%	٣٠	٣٠-٣٥
٢٠,٨%	٢٥	٣٥-٤٠
١٢,٥%	١٥	٤٠-٤٥
٨,٣%	١٠	٤٥-٥٠
٤%	٥	٥٠ فأكثر
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يتضح من الجدول (١) أن أكبر فئات أفراد مجتمع البحث هي الفئة الأولى والتي تتراوح بعمر (٢٥-٣٠) وان الأعمار الشابة هي قوام تكوين أفراد مجتمع البحث إذ بلغت نسبة (٢٩%) من نسبة عدد المبحوثات البالغة ٣٥. وتأتي في المرتبة الثانية نسبة (٢٥%)، وهي الفئة الثانية المكونة لأفراد مجتمع البحث، ذلك يدل على أن تلك الفئة هي التي تعد أكثر عرضة منها غيرها للتحرش الجنسي.

## ٢. المستوى التعليمي

### جدول (٢) المستوى التعليمي لأفراد مجتمع البحث

النسبة	العدد	المستوى التعليمي
٤,٢%	٥	تقرأ وتكتب
٤,٢%	٥	ابتدائية
١٢,٥%	١٥	متوسطة
٢٠,٨%	٢٥	إعدادية
٤١,٦%	٥٠	جامعية
١٦,٦%	٢٠	دراسات عليا
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يظهر الجدول (٢) أن نسبة التعليم لها دورا كبيرا في تعرض المرأة للتحرش الجنسي وذلك ناتج من خروجها من المنزل لغرض تلقي التعليم وقد جاءت نسبة (٤١,٦%) من اللواتي لديهن تعليم جامعي، ونسبة (٢٠,٨%) لمؤهل الإعدادية، وجاءت نسبة (١٦,٦%) للدراسات العليا، ثم (١٢,٥%) للدراسة المتوسطة، فيما كانت اقل نسبة للنساء اللواتي يعرفن القراءة والكتابة (٤,٢%)، ومن ثم الابتدائية (٤,٢%)، ولا بد من الإشارة إلى نسبة (١٦,٦%) في الدراسات العليا لماذا هي تنخفض عن المرحلة الجامعية (البكالوريوس)، وذلك ناتج عن عملية المواجهة والرد والدفاع عن النفس من قبل المرأة.

## ٣. الحالة الاجتماعية

### جدول (٣) يوضح الحالة الاجتماعية لأفراد مجتمع البحث

النسبة	العدد	الحالة الاجتماعية
٤١,٦%	٥٠	(عزباء) باكر
٢٠,٨%	٢٥	متزوجة
١٦,٦%	٢٠	أرملة
١٢,٥%	١٥	مطلقة
٨,٣%	١٠	منفصلة
١٠٠%	١٢٠	المجموع

من خلال الجدول (٣) يتضح أن نسبة النساء اللواتي لم يتزوجن هن أكثر فئة الحالة الاجتماعية بكونهن من الفئة الشابة إذ بلغت نسبة عدم المتزوجات (٤١,٦%) وهي نسبة اقل من نصف عينة أفراد مجتمع البحث، ثم نسبة المتزوجات (٢٠,٨%)، ومن ثم نسبة الأرامل (١٦,٦%) واقل النسب جاءت ضمن فئة المنفصلة وهي (٨,٣%).

#### ٤. نوع السكن

جدول (٤) نوع السكن لأفراد مجتمع الدراسة

النسبة	العدد	نوع السكن
٤١,٦%	٥٠	ملك
٣٣,٣%	٤٠	إيجار
١٤%	١٧	زراعي
١١%	١٣	تجاوز أو مشاع
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يتضح من الجدول (٤) أن نوع السكن ليس له علاقة في موضوع التحرش الجنسي بل يمكن أن تكون بيئة العمل هي أساس للتحرش الجنسي أو المكان كالأسواق والطرق العامة والمواصلات وغيرها، وذلك يعني أن المتحرش لا يستهدف امرأة بعينها إلا في حالات نادرة كما هو الحال في مراقبتها أو متبعتها لغرض توصيلها إلى البيت، أو الرغبة في الزواج، وتشير بيانات الجدول إن أعلى نسبة هي (٤١,٦%) للسكن في بيت ملك واقل نسبة هي (١٢,٥%) للتجاوز أو المشاع.

#### ٥. الحالة المهنية:

جدول (٥) يمثل الحالة المهنية لأفراد مجتمع البحث

النسبة	العدد	المهنة
٥٤%	٦٥	عاملة
٤٦%	٥٥	ربة بيت
١٠٠%	١٢٠	المجموع

أما الجدول (٥) فهو يوضح لنا مهنة أفراد مجتمع البحث، فقد بلغت نسبة المبحوثات العاملات أكثر من نصف عينة مجتمع البحث وقد كانت (٥٤%) وان اقل نسبة للمرأة التي لا تعمل (ربة بيت) هي (٤٦%)، ولكن مع وجود المرأة في البيت أو خروجها للتسوق، فهي تكون معرضة للتحرش الجنسي، ونادراً يكون داخل

منطقة السكن أثناء خروجها للتسوق من المحلات القريبة على المنزل، بحكم العلاقات المتماسكة داخل المناطق ولاسيما في المناطق الشعبية .

#### ٦. انتشار ظاهرة التحرش الجنسي

#### جدول (٦)

إجابات أفراد مجتمع الدراسة عن انتشار ظاهرة التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة

النسبة	العدد	الإجابات
٣٧,٥%	٤٥	اتفق جداً وحدث معي فعلاً
٢٩,٢%	٣٥	اتفق جداً ولم يحدث معي
٢٠,٨%	٢٥	لا اتفق
١٢,٥%	١٥	لا اعرف
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يتضح من الجدول (٦) والذي يشير إلى إجابات المبحوثات حول انتشار ظاهرة التحرش الجنسي في الآونة الأخيرة، فقد جاءت النسبة الأعلى وهي (٥٠،٣%) مما يؤكد أن الظاهرة آخذة بالارتفاع دون انحصار لها فقد اتفقت أكثر المبحوثات على بروزها بشكل ملفت للنظر، وقد جاء النسبة الأقل لها في محور إلا اعرف وهي (١٢,٥%)، مما يدل على أن هذه النسبة هي غير عارفة، بما يدور حولها أن إنها تحاول عدم الإفصاح عن رأيها لأسباب اجتماعية مختلفة.

#### ٧. أشكال التحرش الجنسي

جدول (٧) أشكال التحرش الجنسي لإفراد مجتمع البحث

النسبة	العدد	شكل التحرش
٥٨,٣%	٧٠	تحرش جنسي لفظي
٢٠,٨%	٢٥	تحرش جنسي غير لفظي
١٢,٥%	١٥	تحرش جنسي جسدي
٨,٣%	١٠	تحرش مساوماتي
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يتبين من الجدول (٧) أن أشكال التحرش الجنسي تأخذ عدة صور وأكثرها شيوعاً هو التحرش الجنسي اللفظي وقد بلغت نسبته حوالي (٥٨,٣%) وهي النسبة الأعلى في إجابات أفراد مجتمع البحث، وجاء نسبة التحرش الجنسي غير اللفظي بالمرتبة الثانية وقد بلغت النسبة لها (٢٠,٨%)، في حين بلغت نسبة التحرش الجنسي المساوماتي أقل نسبة وهي (٨,٣%)، وارتفع نسبة التحرش الجنسي

اللفظي يدل على أنه في أحيان كثيرة قد يكون بصورة عابرة يقصد منها المتحرش فقط رمي الكلام دون استهداف امرأة معينة بذاتها .

#### ٨. أماكن التحرش الجنسي

جدول (٨) مكان التحرش الجنسي لأفراد مجتمع البحث

النسبة	العدد	المكان
٢٥%	٣٠	العمل
٣٧,٥%	٤٥	الشارع(الطريق)
٢٥%	٣٠	المواصلات
١٢,٥%	١٥	الأسواق والمولات
١٠٠%	١٢٠	المجموع

في هذا الجدول (٨) يتبين أن مكان التحرش الجنسي يخضع إلى عدة اعتبارات منها أن المكان والرقابة تؤدي دورا بارزا فيهما، فقد بلغت نسبة التحرش الجنسي، حسب إجابات أفراد مجتمع البحث على النحو التالي محور الطريق أو الشارع العام كانت الأعلى نسبة وهي (٣٧,٥%)، مما يدل أن المتحرش يجد الفرصة والمساحة المناسبة للتحرش الجنسي لان الرقابة تكون ضعيفة وقد يجد المرأة منفردة لوحدها في الطريق فيغتنم الفرصة، وجاءت نسبة العمل والمواصلات بالمرتبة الثانية إذ بلغت نسبتها (٢٥%)، وبالتأكيد هي نسبة ليست قليلة، ويرى الباحث أن الاتفاق على نسبة الإجابة بين العمل والمواصلات قد يكون ناتج عن الجلوس في مكان واحد مما يعطي فرصة سانحة للتحرش الجنسي.

#### ٩. أسباب التحرش الجنسي

جدول (٩) أسباب وعوامل تساهم بالتحرش الجنسي حسب إجابات أفراد مجتمع البحث

النسبة	العدد	أسباب التحرش الجنسي
١٦,٦%	٢٠	التلفزيون والقنوات الفضائية
٤,٢%	٥	الأعلام (الصحافة)
٣٧,٥%	٤٥	مواقع التواصل الاجتماعي
٨,٣%	١٠	الأسرة(التحرر وضعف الرقابة الأسرية)
١٦,٦%	٢٠	ثقافة المجتمع (الهيمنة الذكورية)
٨,٣%	١٠	المرأة نفسها
٨,٣%	١٠	تأخر سن الزواج (الرجل)
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يتضح من خلال جدول (٩) أن هناك العديد من العوامل والأسباب التي تساهم في وجود التحرش الجنسي، وتساعد على تفاهم ظاهرة التحرش الجنسي ومن تلك الأسباب والعوامل، كما أوضحت إجابات أفراد مجتمع البحث، فقد جاءت نسبة مواقع التواصل الاجتماعي ودورها في انتشار التحرش الجنسي في المرتبة الأولى إذ بلغت (٣٧,٥%) وهذا يدل على إن الأجهزة التقنية الشخصية والتي لا تخضع للرقابة والتفتيش من قبل الأسرة، كما أنها تنتقل مع الفرد في كل مكان في البيت والشارع والعمل، وهذا يجعل المرأة أكثر عرضة للتحرش الجنسي، في حين بلغت نسبة التلفزيون والقنوات الفضائية (الأفلام والمسلسلات المدبلجة) وهي (١٦,٦%) متساوية مع ثقافة المجتمع (الهيمنة الذكورية) وقد جاءت نسبة الأسرة والتحرر والمرأة نفسها وتأخر سن الزواج متساوية إذ بلغت (١٦,٦%)، في حين كانت أقل نسبة هي (٤,٢%) للأعلام والصحافة وهي ناتجة من عدم مطالعة الصحف والمجلات ومتابعة الأعلام بسبب الاستغناء عنها وتعويضها بثقافة مواقع التواصل الاجتماعي.

#### ١٠. مواجهة التحرش الجنسي

##### جدول (١٠) إجابات أفراد مجتمع البحث عن مواجهة التحرش الجنسي

النسبة	العدد	ردع التحرش الجنسي
٢٠,٨%	٢٥	المواجهة وردة فعل اتجاه التحرش
١٨,٣%	٢٢	عدم الرد والسكوت أو الهروب
٢٥%	٣٠	الاستعانة بالآخرين في موقع التحرش (الصراخ)
٢٠,٨%	٢٥	إخبار الأسرة والأقارب
٤,٢%	٥	إخبار الجهات المختصة لتطبيق قانون التحرش
١٠,٨%	١٣	عدم القدرة على اتخاذ القرار
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يظهر من خلال جدول (١٠)، أن أسلوب ردع التحرش الجنسي من قبل المرأة فيه تفاوت كبير حتى وإن تغلبت بعض العوامل أو الأساليب على أخرى، وتكاد تكون النسب متقاربة من خلال إجابات أفراد مجتمع البحث فقد بلغت أعلى نسبة (٢٥%) وهي الاستعانة بالآخرين عن طريق الصراخ، وتساوت تقريبا نسبة المواجهة ورد الفعل مع أخبار الأسرة والأقارب، إذ بلغت النسبة (٢٠,٨%)، ومن ثم

تأتي نسبة عدم الرد والسكوت أو الهروب وهي (١٨,٣%)، ومن ثم نسبة (١٠,٨%) عدم اتخاذ أي قرار، وكانت اقل نسبة هي أخبار الجهات المختصة لردع التحرش، إذ بلغت (٤,٢%) وتعد النسب الأقل، وذلك لكون المرأة تعيش في مجتمع تتحكم فيه الأعراف والتقاليد الاجتماعية وبالتالي، لا يسمح لها بان تكون طرفاً في قضايا المحاكم ومراكز الشرطة وما تتعبه تلك المؤسسات من روتين، كما أنها تعد مخجلة بحق أسرة المرأة بسبب مكانة المرأة الاجتماعية .

#### ١١. دور مؤسسات المجتمع في الحد من التحرش الجنسي

##### جدول (١١) دور مؤسسات المجتمع في الحد من ظاهرة التحرش الجنسي

النسبة	العدد	المؤسسة
٢٥%	٣٠	دور الأسرة (التنشئة الاجتماعية)
٢٠,٨%	٢٥	دور المؤسسة التعليمية
١٢,٥%	١٥	دور وسائل الإعلام
٨,٣%	١٠	دور الدولة
٢٥%	٣٠	دور الدين (الوازع الديني)
٨,٣%	١٠	دور منظمات المجتمع المدني
١٠٠%	١٢٠	المجموع

يتضح من الجدول (١١) أن الحد من ظاهرة انتشار التحرش الجنسي في المجتمع العراقي هي مسؤولية جماعية تشارك فيها العديد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، وقد تفاوتت نسبة الأدوار في الحد من انتشارها وقد جاءت النسب بحسب إجابات المبحوثات من أفراد مجتمع البحث وكما يلي: النسبة الأعلى وهي (٢٥%) كانت للأسرة (التنشئة الاجتماعية) وللدين (الوازع الديني ودورها في حماية المرأة من التحرش الجنسي وتربية الأبناء بطريقة صحيحة، فيما جاءت المؤسسة التعليمية بالمرتبة الثانية ونسبة بلغت (٢٠,٨%)، وكذلك هناك دور مهم لوسائل الإعلام بكافة أصنافها وبلغت نسبتها (١٢,٥%)، في حين كانت اقل نسبة لدور الدولة ومنظمات المجتمع المدني إذ بلغت النسبة (٨,٣%). وبناءً على ذلك فإن الدين والأسرة يؤديان دوراً كبيراً لمواجهة انتشار ظاهرة التحرش الجنسي والحد من خطورتها لكونها الجرائم التي تهدد كيان المرأة، وبالتالي تهدد البناء الاجتماعي، فالدين عن طريق زرع القيم الإسلامية الصحيحة في نفوس الأفراد يستطيع أن يجعل من هذه القيم دعماً وقائياً لحماية المرأة والرجل من الوقوع في التحرش الجنسي، في حين تلعب الأسرة عن طريق الأعداد السليم والتنشئة الاجتماعية

الصحيحة دوراً بارزاً في توجيه أفرادها من عدم الانزلاق في شرك ظاهرة التحرش الجنسي.

### المبحث الرابع: الاستنتاجات والتوصيات والنتائج

#### أولاً: الاستنتاجات

١. مفهوم التحرش الجنسي لا يمت للثقافة العربية بصلة وإنما هو من المفاهيم الغربية، يحمل في طياته الكثير من المعاني والدلالات، كونه يتضمن عدد من الأفعال والتصرفات السلوكية الجنسية.
٢. التحرش الجنسي كل سلوك ذو طبيعة جنسية أو إباحية يقع من شخص تجاه شخص آخر في مكان ما بهدف الحصول منه على منفعة جنسية شخصية.
٣. دائماً ما يكون التحرش الجنسي موجة ضد المرأة في المجتمع العراقي، ونادراً ما نجد تحرش جنسي يحدث بطريقة عكسية أي من المرأة ضد الرجل.
٤. في التشريع الإسلامي والقانون الرسمي التحرش الجنسي جريمة يعاقب عليها الفاعل لها، ولاسيما في جرائم التحرش الجنسي، الاجتماعية مثل هتك العرض أو الاغتصاب.
٥. هناك عوامل ساهمت في انتشار التحرش الجنسي، منها ما يختص بالمجتمع وما يختص بالمرأة، ومنها ما يخص الرجل نفسه.
٦. للتحرش الجنسي آثار على الأسرة والمجتمع، مثل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والبدنية والأمن والسلام الاجتماعي.
٧. هناك مجموعة من الطرق والأساليب التي يمكن من خلالها الحد من ظاهرة التحرش الجنسي وردعها وتحجيمها في المجتمع العراقي، وتتمثل في دور الأسرة والدين والمؤسسة التعليمية ووسائل الإعلام والدولة ومنظمات المجتمع المدني.

#### ثانياً: التوصيات:

١. إلى مجلس النواب تشريع قانون جديد أو تعديل فقرات القانون السابق الخاص تجريم التحرش الجنسي حفاظاً على مكانة المرأة وكرامتها.
٢. إلى وسائل الإعلام بكافة أجهزتها نشر ثقافة الوعي بظاهرة التحرش الجنسي ومدى خطورتها في المجتمع، وضرورة تغيير النظرة إلى المرأة وتقديمها في الإعلانات على أنها سلعة تجارية.

٣. إلى وزارة الداخلية تفعيل قانون ردع التحرش الجنسي وتشديد العقوبة على المتحرش جنسياً، ومراقبة الأماكن العامة والطرق ووسائل المواصلات للحد من ارتكاب التحرش الجنسي.
٤. إلى المؤسسة الدينية التركيز على الفئات العمرية الصغيرة، وترسيخ الخطاب الديني وتجديده، بما يتلائم وطبيعة تلك الفئات العمرية والمرحلة الحالية .
٥. إلى وزارة التربية، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي ضرورة نشر الوعي والتحذير من مخاطر التحرش الجنسي لكونه يهدم كيان نصف المجتمع.
٦. إلى الأسرة ( الإباء والأمهات) ضرورة تعريف الأبناء الحلال والحرام، والقيم والآداب الإسلامية، ومراعاة حرمة المرأة ومكانتها في الإسلام وتوعية كلا الجنسين بمخاطر التحرش الجنسي.

### ثالثاً: النتائج

توصل البحث إلى عدة نتائج منها:

١. يتميز مجتمع البحث بظاهرة تطغي عليه وهي زيادة نسبة فئة الأعمار الشابة التي تكون الجزء الأغلب لمجتمع البحث.
٢. خروج المرأة من المنزل لغرض تلقّي التعليم أو العمل يشكل دوراً كبيراً في تعرض المرأة للتحرش الجنسي.
٣. يتضح من الحالة الاجتماعية أن النساء اللواتي لم يتزوجن هن أكثر عرضة للتحرش من غيرهن، مما يدل على وجود عنوسة الزواج في المجتمع العراقي.
٤. اتضح من البحث انه ليس هناك علاقة لموضوع التحرش الجنسي بنوع السكن، ويمكن أن تكون بيئة العمل هي أساساً للتحرش الجنسي.
٥. يتضح من البحث أن ظاهرة التحرش الجنسي آخذة بالارتفاع والازدياد في المجتمع العراقي، مما يتطلب وجود علاج لها والحد من خطورتها.
٦. يتضح من البحث أن هناك أشكالاً وصوراً متعددة للتحرش الجنسي أكثرها شيوعاً التحرش اللفظي وغير اللفظي والتحرش الجسدي .
٧. تبين من البحث أن الأماكن العامة والمزدحمة (الطرق العامة وأماكن العمل والمواصلات) هي الأكثر شيوعاً وإنتاجاً لوجود التحرش الجنسي، أذن التحرش الجنسي يقتصر على أماكن دون غيرها.
٨. يتضح من البحث أن مواقع التواصل الاجتماعي والهيمنة الذكورية والتلفزيون والفنون الفضائية من العوامل التي تساهم في وجود التحرش الجنسي، وتساعد على تفاهم الظاهرة واتساعها في المجتمع العراقي.

٩. يتبن من البحث أن أسلوب ردع التحرش الجنسي من قبل المرأة فيه تفاوت كبير، وان نسبة ردع التحرش هي الاستعانة بالآخرين (الصراخ) وأخبار الأسرة والأقارب هي الأسلوب الأمثل لردع التحرش الجنسي.
١٠. يتضح من البحث أن للأسرة (النتشئة الاجتماعية) وللدين (الوازع الديني) ودورهما في حماية المرأة من التحرش الجنسي، أن الحد من التحرش الجنسي في المجتمع العراقي هي مسؤولية جماعية تشارك فيها العديد من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية.

#### المصادر:

#### أولاً: المعاجم والقواميس.

١. ابن منظور، محمد بن مكرم: لسان العرب، دار إحياء التراث، بيروت، ط ٣، ١٩٩٩.
٢. معجم اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، د ط، ٢٠٠٢.
٣. الفيروز، أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، دار الكتب، بيروت، ج ٢، ط ١، ١٩٩٥.
٤. الرازي، محمد بن بكر: مختار الصحاح، دار الكتاب العربي بيروت ١٩٨١.

#### ثانياً: الموسوعات.

١. مارشال، جورديون: موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، المجلد الثالث، ٢٠٠١.
٢. بهبهاني، بهيجة إسماعيل: الموسوعة الثقافية العلمية، الكويت، ١٩٩٧.

#### ثالثاً: الكتب العربية والمترجمة.

١. أنتوني جيدنز، مقدمة نقدية في علم الاجتماع، ترجمة أحمد زايد وآخرون، مركز الدراسات والبحوث الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٢.
٢. قطب، محمد: التحرش الجنسي، إيتراك للطباعة والنشر، القاهرة، ط ١، ٢٠٠٨.
٣. وصفي، عاطف: الانثروبولوجيا الاجتماعية، ط ٥، الكويت، ١٩٨٥.
٤. لوسي، مير: مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية، ترجمة شاكر مصطفى سليم، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٣.
٥. سميسم، حميد: نظرية الرأي العام ومدخل، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٢.
٦. فرج، هشام عبد الحميد: التحرش الجنسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، ٢٠١١.
٧. نسيه، نسرین عبد الحميد، الإجرام الجنسي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، د ط، ٢٠٠٧.
٨. السيد، إبراهيم جابر: المشكلات الاجتماعية داخل المجتمع العربي، دار التعليم الجامعي، د ط، ٢٠١٤.

٩. رحمانى، منصور: علم الإجرام والسياسة الجنائية، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابه، ٢٠٠٦.

#### رابعاً: المؤتمرات والدراسات والبحوث.

١. كريم، عزة: دور ضحايا الجريمة في وقوعها، مؤتمر البحوث الاجتماعية .. المهام .. المجالات .. التحديات، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٩ .

٢. خديجة احمد عبادة وآخرون: الأبعاد الاجتماعية للتحرش الجنسي في الحياة اليومية، دراسة ميدانية في محافظة سوهاج، جامعة سوهاج، د سنة.

٣. الخيارى، رقية، التحرش الجنسي في المغرب، دراسة سوسيولوجية وقانونية، دار الفتك، المغرب، دون سنة.

٤. حسينية، بن حليلة: جريمة التحرش الجنسي في التشريع الجزائري، رسالة ماجستير، جامعة محمد بوضياف، ٢٠١٤-٢٠١٥.

٥. رشا محمد حسن: التحرش الجنسي معاكسات كلامية حتى الاغتصاب، دراسة سوسيولوجية، المركز المصري لحقوق المرأة، القاهرة، ٢٠٠٨.

٦. عبدالله جاه الرسول جعفر: جريمة التحرش الجنسي وعقوبتها في الفقه الإسلامي والقانون، رسالة ماجستير، دراسة تطبيقية، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، السودان، ٢٠١٦ .

٧. محمود، فتحي محمد: العوامل المؤدية إلى ظاهرة التحرش الجنسي ودور الخدمة الاجتماعية في التعامل معها "دراسة مطبقة على طالبات الفرقة الرابعة بجامعة الفيوم، كلية الخدمة الاجتماعية، فسم مجالات الخدمة الاجتماعية، ٢٠١٠.

٨. يسعد، لبنى: أشكال التحرش الجنسي في الوسط الجامعي (دراسة حالة) مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد ١١، جامعة جيجل، الجزائر، ٢٠١٤.

٩. حكيمة، حاج علي: تأثير التحرش الجنسي على الاستقرار المهني للمرأة العاملة، دراسة ميدانية بولاتي بومرداس، رسالة ماجستير، منشورة في علم النفس الاجتماعي، جامعة مولود معمري، الجزائر، ٢٠١٤.

#### خامساً: المجلات والدوريات.

١. مؤنس، حسين: الحضارة دراسة في أحوال وعوامل قيامها وتطورها، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١، الكويت، ١٩٧٨ .

٢. تيري ايغلنتون: الثقافة في طبعاتها المختلفة، ترجمة ثائر الأديب، مجلة الكرمل، العدد ٢، بيروت، ٢٠٠٠.

٣. اوسكار، وايلد: الرمز والأسطورة والبناء الاجتماعي: مجلة عالم الفكر، العدد ٣ الكويت ١٩٨٥.

٤. نبيل على: الثقافة العربية وعصر المعلومات سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، الكويت ٢٠٠١.
٥. جورج، دوهاميل: أزمة حضارة، مجلة المعرفة، العدد ٣، وزارة الثقافة الإرشاد القومي، دمشق، دون سنة.
٦. العيسى، مريم عيسى حامد: أثر القرائن الطبية الحديثة في إثبات التحرش الجنسي، مجلة دار الإفتاء، المصرية، مصر، العدد ١٩، ٢٠١٤.
٧. السيد جادالله، حسن البساطي: برنامج مقترح من منظور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية لتوعية، تلاميذ المدارس الثانوية من مخاطر التحرش الجنسي - مجلة الخدمة الاجتماعية، الجمعية المصرية للأخصائيين الاجتماعيين، ٢٠١٦.
٨. بن مزبان، حنان: أشكال التحرش الجنسي بالمرأة العاملة الجزائرية والإجراءات للحد من الظاهرة، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع - الجزائر - ٢٠١٥.

---

## **A Culture of Sexual Harassment Anthropological research in the city of Baghdad**

**Teacher dr  
Hilal Abdul Sada Haider**

### **Research Summary**

Sexual harassment is one of the phenomena that has emerged in global societies alike and in Arab societies in particular, including the Iraqi society, It is not a modern phenomenon But it has worsened and increased widely in recent decades, This increase stems from several factors, including the openness of societies to each other and the fact that the world has become a very small global village, Various media outlets such as satellite TV, multiple TV channels and informational networks have performed, And social networking sites of all kinds, Which has clearly invaded Arab societies, especially Iraqi society, played an important role in the spread of the phenomenon of sexual harassment Promoting this phenomenon through advertisements in which women appear, whether they are commercial advertisements or advertisements in programs, The phenomenon of sexual harassment in Iraqi society may be hidden and undeclared, but it is abundant, Customs, traditions and social norms exert great pressure on women not to reveal and talk about sexual harassment, This is because women are prisoners of the traditions of society, Even women who seek freedom and deliverance from these restrictions (social norms) when they are exposed to sexual harassment, They cannot confront and respond, and most of the time, silence is the response to sexual harassment, As well as for several other social and ethical reasons and indicators, Therefore, one of the aims of the research was to identify the causes of sexual harassment in the research community, which consisted of a group of women who had been subjected to sexual harassment, In workplaces, public roads, malls, markets, schools and universities. The research was divided into two chapters, one and two, and in each chapter there are three sections:

**The first chapter is the theoretical framework for the research, and it includes three topics:**

**The first topic:** the main research elements

**The second topic:** scientific research concepts and terms

**The third topic:** previous studies

**The second chapter:** the theories explaining the research and forms of sexual harassment. Three topics are also fulfilled as follows:

**The first topic:** research theories

**The second topic:** the causes of sexual harassment

**The third topic:** procedures and tools for research

- Descriptive approach
- The most important tools were the interviewer and informants

**The research reached a number of results, including the following:**

١. The research community is characterized by an overwhelming phenomenon, which is the increase in the percentage of the young age group, which is the majority part of the research community.

2. Women leaving the home for the purpose of meeting education or work constitutes a major role in women's exposure to sexual harassment.

3. It is evident from the marital status that women who have not married are more vulnerable to harassment than others, which indicates the presence of impotence in marriage in Iraqi society.

4. The research revealed that there is no relationship to the issue of sexual harassment with the type of housing, and that work, transportation routes, public roads and markets are the places where sexual harassment occurs most.

5. It is evident from the research that the phenomenon of sexual harassment is increasing and increasing in Iraqi society, which requires a remedy for it and to reduce its risk.

**The keywords are:** (culture), (sexual harassment).

## الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم

دراسة انثروبولوجية لمنهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السلم

## الاجتماعي

م. قصي رياض كنعان

جامعة الموصل - كلية الآداب - قسم علم الاجتماع

[qusayryaad@yahoo.com](mailto:qusayryaad@yahoo.com)

## مُلخَصُ البَحْثِ

يرمي البحث إلى التعرف لواقع الاقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم يتضمنها مقارنة انثروبولوجية بين الماضي والحاضر فضلا عن تقديم رؤية انثروتحليلية لمنهجية الرسول (عليه الصلاة والسلام) في السلم الاجتماعي، إذ يحاول البحث معرفة طبيعة التعامل الاسلامي من افراد المجتمع المسلم مع الآخرين الذين هم الاقليات غير المسلمة وكيف استندت هذه السلوكيات في التعامل على ثوابت ومبادئ أكد عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في افعاله واقواله، وهو وحي يوحى ضاربا أروع الأمثلة في السلم الاجتماعي والتعايش الثقافي مع الآخرين، كما توضحت أهمية البحث من خلال فهم الاختلاف والتنوع في المجتمعات الانسانية وكيف يمكن ان يكون هذا الاختلاف نقطة انطلاق نحو السلم الاجتماعي ومبدأ من مبادئ الحوار والتعايش والتسامح باتباع منهجية رسمها الاسلام ووضع لها اليات وشروط كي يكون هناك التزام متبادل تجاه الاقليات غير المسلمة، واعتمد الباحث في بحثه على المنهج التاريخي، والمنهج الانثروبولوجي كمنهجان يمكنان الباحثين الخوض في هكذا مواضيع ضمن منهجية علمية، وتوصل الباحث في بحثه إلى استنتاجات ومقترحات وكالاتي:

الكلمات المفتاحية باللغة العربية: الاقليات، المجتمع، التعايش، التسامح،

## السلم الاجتماعي

## المقدمة:

في ظلّ التشريع الإسلامي حظيت الأقلية غير المسلمة في المجتمع المسلم بما لم تحظ به أقلية أخرى في أي قانون وفي أي بلد آخر من حقوق وامتيازات، وذلك أن العلاقة بين المجتمع المسلم والأقلية غير المسلمة حكمتها القاعدة الربانية التي في قوله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) الممتحنة: ٩ .

فقد حدّدت هذه الآية الأساس الأخلاقي والقانوني الذي يجب أن يُعامل به المسلمون غيرهم، وهو البرُّ والقسط لكل من لم يناصرهم العدا، وهي أُسس لم تعرفها البشريّة قبل الإسلام، وقد عاشت قرونًا بعده وهي تقاسي الويل من فقدانها، ولا تزال إلي اليوم تتطلّع إلي تحقيقها في المجتمعات الحديثة فلا تكاد تصل إليها، بسبب الهوي والعصبيّة والعنصريّة.

وعني الإسلام منذُ بعث الله به آخر رسله قبل أربعة عشر قرنا من الزمان بحقوق الإنسان، كل إنسان، من أي جنس كان، ومن أي دين كان، ومن أي إقليم كان، وذلك بناء على فلسفته في تكريم الإنسان من حيث هو إنسان، استخلفه الله في الأرض، وسخّر له ما في السموات وما في الأرض جميعا منه، وأسبغ عليه نعمه ظاهرة وباطنه، وخلقه في أحسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، ومنحه العقل والإرادة، وعلمه البيان، وانزل عليه الكتب، وبعث إليه الرسل مبشرين ومنذرين، ليهدوه إلي صراط ربه العزيز الحميد.

وفي وقتنا الحالي فإنّ هناك الكثير من النصوص والديساتير والقوانين والمواثيق التي تتادي بحقوق الاقليات والاثنيات والتعددية الدينية والقومية إذ يشير الاعلان الدولي حول الاقليات الأثنية والقومية والدينية الذي صدر عام ١٩٩٢ عن المنظمة الدولية إلى ضرورة احترام جميع الاقليات الأثنية والدينية والقومية وغيرها ، دون اي تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين ، وأشار هذا الإعلان إلى المادة ٢٧ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية إلى ضرورة تعزيز وحماية حقوق الاشخاص المنتمين إلى اقلية قومية أو اثنية وإلى اقلية دينية ولغوية الأمر الذي يسهم إلى استقرار المجتمع وان الاقليات جزء من عملية التنمية داخل اطار ديمقراطي يستند إلى حكن القانون .

ونظرة إلى جميع ارجاء العالم نجد عددا ضخما من المبادرات والبرامج التي تسعى إلى تعزيز حوار الأديان وبناء التسامح والحفاظ على التعددية من بينها اعلان مراكش وقانون حرية المعتقد في المانيا ومنتدى الاقليات في الأمم المتحدة عام ٢٠٠٧ واعلان بيروت لحماية التعددية والعيش معا عام ٢٠١٦ الذي نص على ان التعددية سمد تكوينية لمجتمعاتنا ونعمة ووجوب حمايتها والعيش المشترك.

وفي هذا البحث تطرقنا إلى المجتمع الاسلامي هذا المجتمع الذي يقوم على عقيدة وايدولوجية خاصة ، منها تنبثق نظمه واحكامه وآدابه واخلاقه وهي منهجية الاسلام فاتخذة منهجا للحياة ودستورا للحكم ومصدرا للتشريع والتوجيه في كل شئون حياته وعلاقاته ، وكيف يعيش الاقليات غير المسلمة داخل هذا المجتمع بروح

التسامح والتعايش والحوار ، مستلهم الباحث من الماضي مستحضرين الحاضر ومستشرفين بالمستقبل وكيف تمحورت منهجية الرسول في السلم الاجتماعي مبرزين صيغ التعامل النبوية وكيف أصبحت هذه المنهجية سيرة يقتدى بها .

وقد تكون البحث من محاور عدة رئيسة وهي :

١. الإطار العام للبحث والمفاهيم الأساسية
٢. المجتمع المسلم .. والأقليات غير المسلمة مقارنة منهجية
٣. منهجية الرسول صلى الله عليه وسلم في السلم الاجتماعي - رؤية انثربولوجية تحليلية
٤. استنتاجات سوسيولوجية ومقترحات

**المحور الأول : الإطار العام للبحث**

١. عناصر البحث

- موضوع البحث

لقد اهتم ديننا الحنيف أيما اهتمام بالخلق الكريم وحسن التعامل مع جميع الناس، وأن يقابل المسلم السيئة بالحسنة، قال - تعالى - : (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ \* وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُقَالُهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) (سورة فصلت)، بل جعل الإسلام درجة حسن الخلق وطيب التعامل مع الناس مساوية لدرجة الصائم الذي لا يفتر، والقائم الذي لا يفتر، قال (صلى الله عليه وسلم) : ((إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)) (أخرجه أحمد ٦٤/٦ و"أبو داود" ٤٧٩٨)، وتضمن البحث اجابة عن التساؤلات الآتية :

- ماهي سمات المجتمع المسلم وما هي الكيفية التي يتعامل بها مع الاقليات غير المسلمة؟
  - ما هي المنهجية النبوية التي استندت عليها سلوكيات افراد المجتمع المسلم في هذا التعامل؟
  - ما هي آليات واسس السلم الاجتماعي في المجتمع الاسلامي وما هي النماذج التطبيقية؟
- أهمية البحث

يمكن تجسيد أهمية البحث في النقاط الآتية:

١. استناد البحث على نصوص قرآنية واحاديث نبوية ونماذج تربوية فضلا عن المواثيق والديساتير والقوانين التي تدعو إلى احترام التعددية الدينية .

٢. أهمية ترسيخ مبدأ احترام الأقليات غير المسلمة في الوقت الحاضر كونه السبيل الوحيد لتلافي النزاعات والصراعات بين المكونات الدينية المختلفة واحلال مبادئ التعايش والتسامح والحوار .

٣. استحضار السيرة النبوية فيما يخص السلم الاجتماعي .

#### - أهداف البحث

▪ التعرف إلى واقع الأقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم مع مقارنة انثربولوجية بين الماضي والحاضر .

▪ رؤية انثربولوجية لمنهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السلم الاجتماعي .

#### ٢. مفاهيم البحث

#### الأقليات

ذهب الباحثون والفقهاء مذاهب شتى في تعريف للأقليات فقد عرفه قسم منهم إلى انه جماعة من الناس يعيشون على ارض سكنوها منذ زمن بعيد ولكنهم مع تغيير الحدود أصبحوا خاضعين أو تابعين سياسيين لجماعة أخرى ، وعرفها لويس ويرث انها جماعة من الناس تتفصل عن بقية افراد المجتمع بصورة ما نتيجة خصائص عضوية او ثقافية وتعش في مجتمعها في ظل معاملة متفاوتة بين التساوي أو التفرقة(عقاق،٢٠١٣،ص٧١) وعرفتها الدكتورة نيفين مسعد انها جماعة تشترك في احد أو أكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية أو عدد من المصالح التي تركزها تنظيمات وانماط خاصة للتفاعل وينشا لدى افرادها وعي بتمايزهم(مسعد،١٩٨٨،ص٢٦).

وقدمت الموسوعة البريطانية تعريفا يقول (الاقلية هي مجموعة متميزة ثقافيا أو اثنيا أو عرقيا تعيش ضمن مجتمع أكبر ) (علي واخرون ،٢٠٠٢،ص٢١).

يقدم المعجم النقدي لعلم الاجتماع تعريفا للأقليات يرى بانها عبارة عن تجزئة مجموعة إلى مجموعتين داخليتين على الأقل تكون احداها أكثر عددا من الأخرى(علي واخرون ،٢٠٠٢،ص٢٤) .

ومن خلال هذه التعاريف السابقة يمكن النظر إلى الاقليات من خلال مواجهتها لثلاث استراتيجيات ممكنة الولاء اي ان تبقى الاقلية داخل المجموعة وتتمثل لارادة الاكثرية ، أو الانفصال أو المعارضة وتُعد الأولى الولاء والثالثة المعارضة من صياغة منظري الأنظمة الديمقراطية بوصفها النظام الذي تم فيه ترتيب العلاقات بين أكثرية المواطنين وباقي الجسم السياسي بطريقة تجعل التعايش السلمي بينهم ممكنا .

وتعرف الاقلية بالمعنى الشامل بانها مجموعة انسانية تتضوي ضمن مجموعة اكثر اهمية ففئة الاقلية عمليا هي فئة نسبية قابلة دائما للتحرك اذ هي تتعلق بالسياق وبوجهة النظر التي ترتبط بها (دورتيه، ٢٠١١، ص ٧٠).

### المجتمع

لمصطلح المجتمع تعاريف عديدة كل واحد يتناول جانباً من جوانب المجتمع التي يعيش فيها الأفراد والجماعات على وفق العادات والتقاليد والأهداف المشتركة التي يؤمن بها أفراد ذلك المجتمع.

**يعرف المجتمع بأنه** جماعة من الناس يعيشون معا في منطقة معينة وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها ، وشعور بالوحدة كما ينظرون الى انفسهم ككيان متميز ، ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات ببنيان من الادوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية ، ويتضمن المجتمع جميع النظم الاجتماعية الأساسية لمواجهة الحاجات البشرية الأساسية وهو مستقل بمعنى شموله لجميع الاشكال التنظيمية الضرورية لبقائه (خليل، ٢٠٠٨، ص ٣١).

**ويعرف المجتمع بأنه** مجموعة من الأفراد الذين يشكلون النظام الاجتماعي والذي يشكل شبكة العلاقات بين الناس، أو هو مجموعة من الأفراد تعيش في موقع معين ترتبط فيما بينها بعلاقات ثقافية واجتماعية ، يسعى كل واحد منهم لتحقيق المصالح والاحتياجات ، والمهم في المجتمع أن أفرادها يتشاركون هموماً أو اهتمامات مشتركة تعمل على تطوير ثقافة ووعي مشترك يطبع المجتمع وأفراده بصفات مشتركة تشكل شخصية هذا المجتمع وهويته (المصدر نفسه، ٢٠٠٨، ص ٣٢) .

**ويعرف بأنه** اكبر تنظيم اجتماعي يدين الاشخاص بالولاء له ، انه تجميع للناس يتوحدون من خلال ثقافة مشتركة والذين يشعرون باستقلالية واكتفاء ذاتي بدرجة نسبية والذين يعيشون في موقع جغرافي محدد ( عبد الحسين، ٢٠١٢، ص ١٧١) .

**وهناك من عرف المجتمع على أنه** جماعة من الناس يعيشون معا في منطقة معينة وتجمع بينهم ثقافة مشتركة ومختلفة عن غيرها وشعور بالوحدة كما ينظرون إلى انفسهم ككيان متميز ويتميز المجتمع كتجميع الجماعات ببنيان من الأدوار المتصلة ببعضها والتي تتبع في سلوكها المعايير الاجتماعية (حسن ، ٢٠٠٧، ص ٣٩٣) .

## المجتمع المسلم

المجتمع الإسلامي أو المجتمع المسلم، هو الذي تتمثل فيه كلمة "لا إله إلا الله محمد رسول الله" كقاعدة أساس بكل مقتضياتها، إذ إنه من غير تمثّل هذه القاعدة ومقتضياتها فيه، لا يكون مسلماً، وبناء على ذلك فإن هذه القاعدة تصبّح المرتكز الأساسي لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة بحذافيره، فلا تقوم هذه الحياة قبل أن تقوم هذه القاعدة، وكما أنها لا تكون حياةً إسلامية إذا قامت على غير هذه القاعدة، أو قامت على قاعدة أخرى معها.

**والمجتمع المسلم** هو ذلك المجتمع الذي تميز عن المجتمعات الأخرى بنظمه الخاصة، وقوانينه القرآنية وأفراده الذين يشتركون في عقيدة واحدة، ويتوجهون إلى قبة واحدة، ولهذا المجتمع وإن تكون من أقوام متعددة، وألسنة متباينة خصائص مشتركة، وأعراف عامة، وعادات موحدة (الخياط، ١٩٨١، ص ١١).

ومن خلال هذا التعريف يتضح لنا أن المجتمع الإسلامي مجتمع رباني، حددت أهدافه ورسمت ملامحه، واستمد تنظيمه من نصوص الشريعة الإسلامية السمحة وأحكامها، التي جاء بها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فليس من الضروري إذاً أن تكون هناك أرض معينة لهذا المجتمع، وليس من الضروري أن يعيش أفرادها معاً لمدة طويلة، وأهدافهم ومصالحهم ليست مشتركة، بل هي واحدة، يحترمون العرف والتقليد والقيم الاجتماعية ويضعون الوحي والسنة والاجتهاد واحكام الدين ليرتبوا نظامهم الاجتماعي.

## السلم الاجتماعي

**السلم كلمة واضحة المعنى**، تعبر عن ميل فطري في أعماق كل إنسان، وتحكي رغبة جامحة في أوساط كل مجتمع سوي، وتشكل غاية وهدفاً نبيلاً لجميع الأمم والشعوب، والسلم من السلام وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار (علام، ٢٠٠١، ص ٢٠).

**وقد يكون الحديث عن السلم أو الحرب على صعيد علاقة المجتمع بمجتمعات أخرى**، أو يكون على مستوى الوضع الداخلي للمجتمع والعلاقات القائمة بين أجزائه وفئاته، فهناك مجتمع يعيش حالة احتراب وصراع داخلي، ومجتمع تسوده أجواء الوئام والانسجام والوفاق.

**وحديثنا عن السلم الاجتماعي** نقصد به حالة السلم والوئام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وقواه، ان من أهم المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع، هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وامكانية نهوضه، بينما اهتراؤها دلالة سوء (علام، ٢٠٠١، ص ٣٤).

ان السلم يعبر عن عملية اجتماعية ثقافية لها العديد من المستويات ، والتي تتضمن السلم على المستوى العائلي وعلى مستوى المجتمع ، ثم على المستوى الإقليمي والدولي أيضا كما يتضمن السلم الداخلي كذلك ، أي السلم مع النفس ، وهو هذا النوع من السلم الضروري من أجل خلق عالم سلمي ، وهو يعني أيضا استبعاد كل مظاهر العنف والقهر والخوف في المجتمع (Unesco,1995,p.3) .

ومن ثم يُعد السلم الاجتماعي مبدأً للتعايش ولاحترام الآخر ، وهذا يعني النظر الى أي طرف آخر بوصفه شريكا في المباحثة والمحاكاة ، وهنا يكمن مدلول الوفاق أو التعاون الذي يربط التسامح بالسلم الاجتماعي ، وبذلك يتطلب التسامح أحداث طرف ثالث أو كلام ثالث ، إذ يستقر التوازن ويوجد مكانه بين الأنايات الفردية، والجماعية والعشائرية(الخطيبي،١٩٩٩،ص٩).

### ٣. منهجية البحث

- **المنهج التاريخي** : يعتمد هذا المنهج على تتبع الظاهرة المراد دراستها عبر المراحل التي مرت بها، وما طرأ عليها من تغييرات وتطورات، كما أنّ هذا المنهج لا يعتمد فقط على تدوين الأحداث والوقائع التي حصلت في الماضي، وإنما يعمل على دراستها وتحليلها وتفسيرها على أسس وقواعد علمية مدروسة، بهدف الوصول إلى التعميمات التي تساعد على فهم الماضي والحاضر والتنبؤ بالمستقبل(اسماعيل،٢٠٠٢،ص٢٤١) ، ولقد حاول الباحث استعمال هذا المنهج لأجل تعقب جذور العلاقة التي قامت بين الذات العربية الإسلامية ولاسيما منذ تشكلها في ظل الدين الإسلامي وبين الآخر، وذلك عبر الوقوف عند مراحل تكون هذه العلاقة فضلاً عن معرفة أنماط أو أشكال هذه العلاقة التي قامت بينهما، والعوامل أو القوى الاجتماعية - التاريخية عبر العصور التي أسهمت في تكوين هذه العلاقة بينهما وتحديد وجهتها أو أنماطها المتبدلة من حين إلى آخر.

- **المنهج الأنثروبولوجي** : يعرف المنهج الأنثروبولوجي بشكل عام على أنه علم الإنسان وهو العلم الذي يسعى لدراسة مجرى التطور الإنساني من الناحيتين البيولوجية والثقافية والقوانين والمبادئ التي تحكم هذا التطور والارتباطات التي بين الجوانب الطبيعية المختلفة للإنسان وبين عادات الشعوب في الماضي والحاضر والأنماط التي تميز مجتمعات معينة دون غيرها .

أما التعريف العلمي للمنهج الأنثروبولوجي فيعرف بأنه، هو منهج شامل لدراسة الإنسان ولا يكتفي بدراسة ناحية واحدة أو مظهر واحد من مظاهر حياته المعقدة أو يقصر اهتمامه على دراسة تكوينه الفيزيقي فقط وإنما يحيط بكل خصائصه ومقوماته البيولوجية والاجتماعية والثقافية سواء في الماضي البعيد أو الماضي القريب أو الحاضر ، إن من سمات هذا

المنهج قدرته على الولوج داخل المجتمعات ودراسة بعض الظواهر الإنسانية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية بها، وذلك لتوفر بعض الأدوات المساندة للباحث (إسماعيل، ٢٠٠٢، ص ٧٨)

ويستعمل الباحث للأسلوب الاستقرائي افاد من هذا المنهج لقراءة المجتمعات الاسلامية عبر التاريخ وصولاً إلى واقعها الحاضر مع تحليل ودراسة بعض العوامل الإنسانية أو الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية التي رافقت موضوع السلم الاجتماعي .

### المحور الثاني: المجتمع المسلم .. والأقليات غير المسلمة مقارنة منهجية

تمهيد :

التعدديات الانسانية ظاهرة اجتماعية طبيعية ، وتمثل لونا من ألوان الأبداع الالهي في خلق الانسان والرسالة الالهية انما انزلها الله تعالى يرشد فيها عباده إلى الطريق المثلى لتعايش الانسان الفرد والمجموع مع محيطه بصورة سليمة يحافظ بها على نوعه الانساني ويحافظ على ما حوله من مقدرات الطبيعة التي سخرها الله لجميع عباده ليتشاركوا فيها ولينعموا بخيراتها .

والنظرة الاسلامية قائمة على ان التعددية الحضارية سمة من سمات المجتمعات الانسانية وتمثل مظهرا من مظاهر الابداع الالهي للانسان حيث تتم الدعوات النبوية الى العيش عبر الوحدة الاجتماعية قوامها التكافل والتعاون والحق والعدالة (الفضلي، ٢٠١٤، ص ٤١).

وفكرة الحوار قرانيا تقوم على وجود هويات متميزة بين اطراف الحوار والا يكون ذلكم الحوار سبيلا لتذويب تلكم التمايزات وانما لفهم كل طرف والتعاون من اجل المصلحة العامة ، فضلا عن ان النصوص القرآنية تحدد في حال بقت بعض المجتمعات على عقائدها السابقة يبادر المسلمون إلى طلب التعاون فيما بينهم معن طريق الاتفاق على المشتركات والتأسيس عليها لمشتركات أخرى ، وهو ما يعني تغليب لغة التعاون والحوار بدل الصراع والتقاتل (الفضلي، ٢٠١٤، ص ٤١) .

سيتمن هذا المحور النقاط التالية :

- أ. سمات المجتمع المسلم
- ب. الاقليات غير المسلمة ... مقارنة اثنوغرافية
- ت. حقوق الاقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم ... مقارنة انثروتحليلية
- ث. المنظومة الدينية وبناء العلاقات الانسانية ... رؤية انثربولوجية

## أ. سمات المجتمع المسلم

إن المجتمع الإسلامي يتميز عن غيره من المجتمعات بعدد من السمات جعلته بحق مجتمعاً فريداً لم تعرف البشرية مجتمعاً مثله حيث جمع في ثناياه هذه السمات الحميدة، ليكون أنموذجاً يرتجى، ومثالاً يحتذى عند العقلاء من بني البشر، إذ إنَّ الطابع المميّز للمجتمع المسلم، هو أنه مجتمع مترابط، متضامن، متماسك، تتضبط مسيرته حياته بأحكام الشريعة الإسلامية، وتصلح أحواله بانتهاجه لمسلكها القويم، قد صيغت شخصيته بالتربية الإسلامية، فانطبعت بخصائص هذه التربية، وبالمنهج الثابت الراسخ الذي هو القاعدة الذهبية للمجتمع المسلم الذي تصوغه التعاليم الإسلامية، وقد امتاز بالسمات الآتية:

**أولاً: العقيدة ... التوحيد...** يمتاز الفرد في المجتمع المسلم بكونه يدرك حقيقة الاله المعبود وحقيقة الكون الذي يعيش فيه وحقيقة الحياة التي ينتسب إليها وحقيقة نفسه وذاته وكيف سلوكه ومعاملاته على هذا الأساس، والمجتمع الذي تنظمه عقيدة صالحة وافكار سليمة هو مجتمع يضمن له الوحدة والتماسك ويسوده العدل والنظام وتتكافل جماعته وافراده وتحكمه الطمانينة والسلام ومن هنا يدرك الفرد في هذا المجتمع الدين الذي يوجه الحياة(الخطا، ١٩٨١، ص١٤).

**ثانياً: الأخوة الإنسانية...** للأخوة في المجتمع الإسلامي مرتبة عالية لما لها من اثر بالغ في بناء هذا المجتمع الذي يدعو إليه الإسلام ببناء العلاقة الوثيقة بين أفراد المجتمع فقال تعالي (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) (سورة الحجرات، آية ١٠)، ولذلك كانت الأخوة في الإسلام ذات شأن كبير عمل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم علي بنائها منذ اللحظة الأولى التي دخل بها المدينة المنورة إذ قام صلى الله عليه وسلم بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ولقد فهم الصحابة درس جيداً من الرسول الكريم فقاموا بالمهاجرين أموالهم وممتلكاتهم(القرني، ٢٠٠٢، ص٤٥).

وقد عمل النبي الكريم صلى الله عليه وسلم علي مد جذور الأخوة بين شرائح المجتمع كافة فنشر الاخوة وافشاءها بين الناس هو في الحقيقة ارساء لدعائم مجتمع متحاب متكافل يرتبط الناس فيه بأواصر قوية تشد بعضهم بعضاً، وهكذا يعمل الإسلام بشريعته السمحة العالية علي ربط الأفراد بالإيمان الممزوج بالأخوة الراقية في اعلي معانيها، والملاحظ ان المجتمع الذي يفقد الأخوة يبدأ بالانهيار والتفكك لأنه يفقد المحبة ويفقد التسامح والتواد والتراحم ويبدأ عندها الاستغلال وإيثار الذات(القرني، ٢٠٠٢، ص٤٦).

**ثالثاً: العدالة في التعامل ...** الباحثون في القانون عرفوا العدالة بأنها: (القواعد القائمة إلى جانب قواعد القانون الأصلي مؤسسة على وحي العقل والنظر السليم وروح العدل الطبيعي بين الناس) والشرائع القديمة استقت مبادئ العدالة من هذا المصدر الذي هو العقل وشعور

العدل في النفس ، ولكن هذا المصدر اتخذ صوراً مختلفة تبعاً لاختلاف الشعوب، فكان مصدر العدالة عند الرومان (قانون الشعوب)، وعند اليونان (قانون الطبيعة)، وعند الإنكليز (ضمير الملك)، أما مصدر العدالة في شريعة القرآن هو العقل وحكمة الشارع في الإسلام(السايج، ١٩٨١، ص١٢٨).

والعدل في الإسلام لا يتأثر بحبٍ أو بغض، فلا يفرق بين مسلم وغير مسلم، كما لا يفرق بين حسَبٍ ونَسَبٍ، ولا بين جاه ومال، بل يتمتع به جميع المقيمين على أرضه من المسلمين وغير المسلمين مهما كان بين هؤلاء وأولئك من مودة أو شئان، بقول الله تعالى: (( لَيَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا عَدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ )) (سورة المائدة : آية ٨).

رابعاً : تكامل الأنساق في المجتمع الإسلامي من السمات الثقافية التي ميزت المجتمع الإسلامي هو التكامل والشمولية في الوظائف والأنساق وعلى اختلافها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها . إن الإسلام دعوة للناس جميعاً ومن خصائصه الشمولية والتأكيد على وحدة الأصل البشري والتعايش وتحقيق المصالح البشرية، وإن موقع العالم الإسلامي يمثل نقطة ارتكاز هامة في حركة التوازن والاستقرار الاجتماعي(عايش، ٢٠١٤، ص١٦٢).

لذا لأبد أن يدرك المجتمع المسلم مع إدراك واجب التكليف الرباني لهم بوصفهم الأمة الوسط التي بوأها الله مهمة الشهود الحضاري بين الناس، ولتحقيق هذه الغاية جاء التكامل في الأنساق داخل المجتمع المسلم ليؤكد الانفتاح بكل موضوعية وحكمة باتجاه ممارسة الأدوار واحترام الوظائف لكل نسق ، وتكامل الأنساق وشموليتها في المجتمع المسلم تأتي عن طريق التحليل الدقيق للمقومات الثلاث "كرامة الإنسان، ووطنية الإنسان، وحضارة الإنسان " والتي يقوم عليها المنهج الحضاري الإسلامي(عايش، ٢٠١٤، ص١٦٣).

ان منظومة القيم في الإسلام تتكامل مع مفاهيم وهموم وطموحات مشتركة من أهمها الحرية، العدل، الأمن، الرخاء، السلام.. فهذه الكليات الخمس جديرة بأن تكون منظومة حضارية إنسانية.. يتعاون الناس جميعاً على تحقيقها ومحاربة كل ما يعيق الوصول إليها والتمتع بفضائلها وأدبياتها مع إعطاء الفرصة الكاملة للخصوصيات الإقليمية والعرقية والدينية والقومية التي لا تتصادم ولا تتعارض مع هذه المنظومة ومقاصدها الإنسانية العليا، وبذلك تكون هذه المنظومة الحضارية منظومة تكامل لا منظومة تصادم .

أن المنهج الحضاري الإسلامي يدعو إلى التكامل بين الحضارات على أساس من القيم الإنسانية الربانية وعلى أساس من الترشيد والتصحيح الحضاري المشترك.. ، وعلى أساس التكامل الذي يحمله المجتمع المسلم بين أنساقه ، مما يحقق الجانب الفاعل في تكوين المجتمع المسلم الذي ينظر إلى الجميع نظرة واحدة ويشمل الجميع بأنساقه وخصائصه وعناصره التي تؤكد على بناء الفرد بصورة فاعلة داخل هذا المجتمع .

خامسا : التعايش مع الآخر الإسلام ينظر إلى الإنسان من حيث انه إنسان على انه عنصر معزز مكرم مفضل فلقد كرمه الله وشرفه وفضله على كثير من الخلق قال تعالى(لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)(سورة التين اية ٤) ، ومن التكريم النبوي لجنس الإنسان داخل المجتمع الإسلامي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان من عادته وعادة أصحابه أنهم كانوا يقومون للجنابة ولو كان الميت غير مسلم ويعلم النبي (صلى الله عليه وسلم) فعله ذلك بكون الميت نفسا إنسانية(اليافعي، ٢٠١١، ص ٢١).

وقد الغى الإسلام ضمن منظومته الاجتماعية التمييز بين البشر على أساس الألوان أو اللغات أو الأجناس أو الأعراق ، فجعل البشر سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى وبنو ادم كلهم إخوة في الإنسانية رغم اختلاف أديانهم وثقافتهم ، فالاصل في التكريم الحرية .

وقد امتاز المجتمع الإسلامي بهذه الخصوصية الثقافية وهي التعايش مع الآخر إذ الأوامر الربانية والتعاليم النبوية التي تعطي كل ذي حق حقه فأمر أفراد المسلمين بواجبات منوطة بالطاعة والتقوى فأمرهم (بحسن الجوار وحسن الخلق وحسن المعاملة معهم والرحمة والشفقة واللين وحسن الكلام وعبادة مريضهم وإجابة دعوتهم والتعزية في مصابهم ، والتعاون معهم في غير مضرة أو فسوق والتحية والسلام عليهم وحرمة دمهم ومالههم عرضهم كحرمة المسلمين) وهذا يدل دلالة واضحة على المنظومة القيمية العالية المبادئ التي اختص بها المجتمع الإسلامي منظومة مميزة في مسالة التعايش وقبول الآخر ضمن هذا المجتمع .

إن مفهوم التسامح والتعايش السلمي اليوم ليس غريبا في المنظور الإسلامي ، بل تُعد مرتكزات ومبادئ جاء بها الإسلام ، من خلال الدعوة إلى التسامح ونبذ الخلافات والفرقة ، وعدّها ضرورة اجتماعية وسبيلا لضبط الاختلافات وإدارتها إلى درجة أن المسلم أصبح ملزما بمقتضيات التسامح والعدالة ، إذ انعكس ذلك على منظومته الأخلاقية والسلوكية وظهرت في مفاهيم الرفق ، والإيثار ، والعفو ،

والإحسان، والقول الحسن، والألفة والأمانة، ونزلت عشرات الآيات القرآنية تدعو إلى التسامح والتعايش والترابط.

### ب. الاقليات غير المسلمة ... مقارنة اثنوغرافية

لقد احتضن المجتمع الاسلامي اعراقا وقوميات مختلفة وهي تعيش في ظل قيم واحدة وتتعاون على بناء حضارة انسانية راقية، فدخل في الاسلام الروم والفرس والترك والهنود والزنوج والبربر والاكرد ومن سائر الاجناس، وقد ساهمت مختلف الشعوب والقوميات في بناء صرح الحضارة الاسلامية محتفظا كل شعب من هذه القوميات بعاداته وتقاليده التي لا تتنافى مع تعاليم الاسلام ولا تخالف مفاهيمه.

وقد قسمت الاقليات التي استوطنت البلاد الاسلامية على (ابو خليل، ١٩٩٣، ص ١٤) :

١. اقلية تتمتع بالإقامة الدائمة لتكون هذه الاقلية جزءا من المجتمع الاسلامي التي ارتضت اغليبتها بالاسلام ديناً فامت به وظلت على عقيدتها التي نشأت عليها ويطلق عليهم اهل الذمة .
٢. اقلية وفدت إلى البلاد الاسلامية لفترة محدودة لأداء مهمة معينة كطلب العلم أو التجارة وهؤلاء لا يعدون جزءاً من المجتمع الاسلامي لأنهم يقيمون في البلاد لمدة محددة ويطلق عليهم مستامنون .

وهناك تصنيف اخر للأقليات قسموا بموجبه على (يوسف، ٢٠٠٤، ص ٦٥) :

١. أصحاب الديانات الوثنية كالمشركين الذين يعبدوا الأوثان، وغيرهم من الهندوس والبوذيين .
٢. أصحاب الديانات السماوية أو الكتابية الذين لهم دين سماوي انزله الله تعالى وان حرف أو بدل، كاليهود والنصارى ( أهل الكتاب ) .
٣. الأقليات اللغوية والعرقية: هي أقليات من حيث اللفظ فقط دون المعنى إذ لا يترتب على هذا النوع أية أحكام خاصة بهم بل هم يدخلون في غمار المسلمين يجري عليهم ما يجري على سائر المسلمين، فالشريعة لم ترتب على هذه التقسيمات أية أوضاع أو أحكام، وإنما تترتب الأحكام بناء على الدين فالمسلم في أي إقليم من أقاليم الدولة الإسلامية ليس من الأقلية (اصطلاحاً) وإن كانت جنسيته مغايرة لجنس أبناء الإقليم أو لغته مغايرة للغتهم أو لونه مخالف للونهم فهو داخل في الأكثرية، إذ هو يتمتع بالحقوق كلها التي يتمتع بها الأكثرية وكما تجب عليه الالتزامات كلها التي يلتزم بها الأكثرية، وهذا أمر قد عمت به النصوص وتصرفات المسلمين في أزمنة الخلافة الراشدة .

**ت. حقوق الاقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم ... مقارنة انثروتحليلية**

ان حقوق الاقليات غير المسلمة في المجتمع المسلم واضحة ولا يملك احد مهما أوتي من قوة أو سلطان ان يتلاعب فيها ما دام الاسلام يسير دفعة الأمور في الدولة ، وان كانت لا ترقى إلى حقوق الاغلبية المسلمة(مندور، ١٩٨٩، ص١٧)، ليس لأن واجبات كل من الطائفتين تجاه المجتمع الاسلامي تختلف بل لان القائمين على أمور الحل والعقد فيها هم المسلمون الذين يؤمنون بمبادئها ، ومع ذلك فالدولة الاسلامية تبقى الباب مفتوحا لأهل الذمة للدخول في الاغلبية والاشتراك بإدارة الأمور إذا قبلوا بمبادئ الاسلام(مندور، ١٩٨٩، ص١٨).

ان فلسفة التشريع الإسلامي في منح الحقوق يلحظ أن هذا العطاء مبني على مبدئين، تكريم الإنسان، وعمارة الكوكب: بمعنى أن تُمكن هذه الحقوق والواجبات الإنسان من عمارة الأرض، فتكريم الإنسان من الأخلاقيات التي شرعها الله سبحانه، ومن كرمه الله لزمنا تكريمه، وهذا أول حق منحه الله لآدم في السماء، وهذه الآية الكريمة: (ولقد كرمنا بني آدم) ينبغي أن تكون مرجعا في تكريم الإنسان عند جميع الخلق، وإذا كان الإنسان يُكرم لأسباب كثيرة فقد نصت هذه الآية على أن مجرد كونه إنسانا يستحق جزءا من التكريم، ولو كان يهوديا أو مسيحيا أو عدوا أو أسيرا أو امرأة أو طفلا(الفضلي، ٢٠١٤، ص٧٤)، إذ إن الإسلام ينظر إلى البشرية على أنها أسرة واحدة من أبوين، وأنه لا فضل لأحد على أحد إلى بالتقوى فلا عنصرية عرقية ولا أبيض وأسود، ولا رجل وامرأة، ولا غير ذلك يفرق بين الناس، إنما هو شيء واحد: تقوى الله سبحانه: قال تعالى: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ )

**وفيما يأتي عرض للحقوق التي تعيشها الاقليات غير المسلمة في المجتمع**

**المسلم :**

**أولاً : الحقوق العامة ومنها ...**

١. **حق الحياة الكريمة وحفظ النفوس ...** قرر الاسلام ان البشر كلهم متساوون في اصل خلقتم ، وان كرامتهم كادميين يجب ان تصان وتحفظ ، لان حق العيش في الحياة منحه لهم خالقهم عز وجل وهذا الحق مشترك بين جميع بني ادم فحرم قتل الذمي وتأكيد الدين على سواسية الناس فضلا عن احترام الميت منهم(السرجماني، ٢٠١٠، ص١٧) .

٢. **حق حماية الأعراض** ... فلا يجوز السب أو الشتم أو التهكم على أعراض الناس أيا كان كعقدهم أو دينهم والمجتمع الاسلامي لا يتعرض لأي انسان بما يؤدي به نفسه أو في اهله أو في عمله والمخالف يحاسب وتجب عقوبته وردعه فصيانة أعراض الاقليات غير المسلمة ومنع السفهاء من التناول على النساء و غيرهن وتوفير الأمان للمرأة ومنع الاعتداء عليها أو التعرض لها لتكون الأعراض امنة محافظة على نفسها وعرضها متمتعة بحقوقها التي كفلها لها الاسلام(السرجاني، ٢٠١٠، ص١٨).

٣. **حق التعلم والتعليم** ... تكفل الاسلام بحفظ حق التعلم لكل انسان ، إلا علما يضر بنفسه أو أهله أو مجتمعه وغير المسلمين لهم حق تعلم شؤون دينهم وتاريخهم وتعليم ناشئتهم في الكنائس ودور العلم والعبادة عندهم ، والتعلم الأرتقاء بمستوى افراد المجتمع علميا يسهم في تقدم الأمم ونبذ التخلف(صفي الدين، ٢٠٠٩، ص١١) .

٤. **حق الرعاية** ... فالمجتمع الاسلامي بنظامه السياسي يتوجب عليه حماية غير المسلمين في اراضيها من أي عدو خارجي لان لهم حق الدفاع عنهم مما يؤذيهم ما للمسلمين بل اوجب ديننا فك الاسير من المعاهدين وهذا أنموذج لما فعله ابا عبيدة عامر بن الجراح عندما صالح غير المسلمين بالشام ، واشترط عليهم حين دخلها ان تترك كنائسهم وبيعتهم بشرط الا يحدثوا بناء بيعة ولا كنيسة فكان الصلح على هذا الشرط وطلبوا منه ان يجعل لهم يوما في السنة تخرج فيه صلباننا بلا رايات يوم عيدهم الأكبر ففعل واجابهم إليه(صفي الدين، ٢٠٠٩، ص١١).

٥. **حق حرية الاعتقاد والرأي** ... العقيدة في الاسلام مبنية على الاقتناع وعدم الاكراه ( لا اكراه في الدين ) ، وكما فرض الاسلام على اتباعه عدم التعرض لمشاعر غيرهم الدينية واحترامها وعدم التجريح بهم أو النيل من معتقداتهم ( ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ) ، ومع ذلك فقد اعطاهم حرية الاحتكام إلى شريعة الاسلام إذا رغبوا في ذلك(السرجاني، ٢٠١٠، ص٣٩) .

٦. **حق المواطنة** .... المواطنة من أهم المشكلات المثيرة للجدل والبحث في بلاد المسلمين وغيرها ومعناها في المفهوم المعاصر تمتع الشخص بحقوق وواجبات وممارستها في بقعة جغرافية معينة لها حدود محددة تعرف في الوقت الراهن بالدولة القومية الحديثة التي تستند إلى حكم القانون(راتساني، ٢٠١٣، ص١٣٤) ،

وتتطلق حقوق المواطنة عبر وحدة الاصل الأنساني ووحدة المصالح المشتركة والآمال والآلام.

ثانياً : الحقوق الاقتصادية ومنها ...

١. حق حماية الاموال ... الأسلام لم يميز بين انسان وانسان ، ولم يفرق في كفالاته بين مسلم وغيره ، فقد تكفل بحفظ كرامة كل الادميين وانسانيتهم وتكفل بحفظ أموال الناس كلهم من دون تمييز أو تفریق فهي معصومة في تشريعه وكما ان أموال المسلمين معصومة(محمد،٢٠٠٧،ص٣٨) ، فيحرم اخذها أو سرقتها أو التعدي عليها بغير وجه حق .

٢. حرية العمل والكسب ... لغير المسلمين حرية العمل والكسب مع غيرهم ، أو بالعمل لحساب انفسهم ومزاولة المهن الحرة ومباشرة ما يريدون من الوان النشاط الاقتصادي شأنهم في ذلك شأن المسلمين ويتمتع الذميون بحريتهم في مباشرة التجارات والصناعات والحرف المختلفة(محمد،٢٠٠٧،ص٣٩) ، يقول ادم ميتز لم يكن في التشريع الاسلامي ما يغلّق دون اهل الذمة باب من ابواب الاعمال وكانت قدمهم راسخة في الصنائع التي تدر الأرباح الوافرة فكانوا صيارفة وتجارا واصحاب ضياء واطباء بل ان اهل الذمة نظموا انفسهم بحيث كان معظم الصيارفة في الشام يهود وكان أكثر الاطباء والكتبة نصارى وكان رئيس النصارى ببغداد هو طبيب الخليفة(محمد،٢٠٠٧،ص٣٩).

٣. حق الاقلييات غير المسلمة في صدقات اغنياء المسلمين(مندور،مصدر سابق،ص٢٣١)... الزكاة ركن من أركان الاسلام تدفع إلى مستحقيها من المسلمين وغيرهم قال تعالى (انما الصدقات للفقراء والمساكين)(سورة اية) قال القرطبي ومطلق لفظ الفقراء لا يقتضي الاختصاص بالمسلمين دون أهل الذمة وقد حث القران الكريم على الصدقة ورغب بها على غير المسلمين فقد روي عبيد ان بعض المسلمين كان لهم انسابا وقرابة من بني قريظة والنضير(اليافعي،مصدر سابق،ص٤٨) .

وقد سجل هذه الرعاية الفريدة المستشرق بارتولد في كتابه ( الحضارة الاسلامية) فقال ( ان النصارى كانوا احسن حالا تحت حكم المسلمين ، اذ ان المسلمين اتبعوا في معاملاتهم الدينية والاقتصادية لأهل الذمة مبدأ الرعاية والتساهل(اليافعي،مصدر سابق،ص٤٩).

**ثالثاً : الحقوق الاجتماعية....وتتضمن :****١. حسن المعاشرة ...**

الفكر الاسلامي يحث على الاحسان إلى أهل الكتاب واخذهم بحسن المعاشرة واحترام عقائدهم وبقائهم على دينهم إذ هم اختاروا ذلك ، وحسن معاملة المسلمين لأهل الكتاب جعلتهم يجدون منهم المطلوب في كنف المسلمين ويحسون بالطمأنينة في ظل النظام الاسلامي(السرجاني ،مصدر سابق،ص٧٢) ، والأدلة التاريخية والشواهد الكثيرة تشهد على ان النصارى الذين كانت تطاردتهم الكنيسة الرسمية البيزنطية إذ كانوا يلجأون إلى البلاد الاسلامية طلبا للحماية والأمن وكانوا يستقبلون المسلمين الفاتحين باشتياق كبير ويفتحون في وجوههم أبواب مدنهم وحصونهم( السرجاني، مصدر سابق،ص٧٣) .

**٢. حق الزواج والطلاق ...**

والزواج والطلاق من الحقوق والعقود التي اذنت الدولة الاسلامية لغير المسلمين فيها ان يبرموها فيما بينهم فلا تتدخل الشريعة الاسلامية في عقودهم ولا تجري عليهم احكامها ولا سيما في الأحوال الشخصية لأن ذلك من حقوقهم الخاصة التي ضمنها لهم (السرجاني، مصدر سابق،ص٧٥) ، إلا اذا ترفعوا إلى القضاء الإسلامي أو كان احد طرفي العقد مسلما فتجري عليهم احكام الاسلام وكما منحت الشريعة الاسلامية لعلماء أهل الكتاب صلاحية ابرام مثل هذه العقود بحسب عاداتهم الدينية لأنه حق من حقوقهم(السرجاني، مصدر سابق،ص٧٦) .

**ث . المنظومة الدينية وبناء العلاقات الانسانية ... رؤية انثربولوجية**

تمثل الدراسات التاريخية في اي حقل من الحقول العلمية جزءاً رئيساً لأي من تلك الحقول ، وذلك لإدراك الانسان بان فهم الحاضر لا يكون إلا من عن طريق في العصر الحاضر مثلا غالبا ما يمهد لذلك عن طريق دراسة تحليلية للتاريخ الإسلامي من أجل الوصول إلى فهم أعمق للواقع المعاصر .

وعلينا هنا ان نستدعي الاجتماع الانساني ذلك ان الدين عندما يدعو إلى الايمان به عقيدة فكرية ينطلق منها للعمل وفق التعليمات والأحكام الشرعية التي ينزلها الله على رسله يقدم لذلك بعرض تاريخي تحليلي للطبيعة الانسانية (الفضلي، مصدر سابق، ص٣٩) ، فلا تخلو النصوص الدينية من الاشارات التاريخية عن بدء الخليفة وتكون المجتمع الانساني ومن ثم تفرقه إلى فرق واديان وتوجهات وهي اطلالة تاريخية تمكن الانسان من فهم طبيعته بصورة اوسع واشمل وتحفز لبناء مجتمعه مستقبلا مستفيدا من ذلكم التاريخ ومن جهة أخرى تعطي للرؤية الدينية ثقة

اكبر، وهنا تأتي المنظومة الدينية التي تركز في جزء منها على النظام الاجتماعي من اعراف وتقاليد تنظم علاقات الافراد في المجتمع فالتناس اولا يتعاملون مع الآخرين بفطرتهم ومن ثم تأتي المنظومة الدينية تحرك وتوجه هذا العلاقات ضمن سياقات تاريخية واجتماعية وفكرية وكل الاشارات التاريخية للفكر الاسلامي تشير إلى دور الانسان ووعيه لماضيه وينطلق منها إلى حاضره ليشكل نمط العلاقات مع الآخرين ايا كان مذهبهم أو دينهم أو عرقهم .

#### أ. المنظومة الدينية وبناء العلاقات الانسانية الصحيحة ...

حينما يصف الله تعالى العلاقة الانسانية في المجتمع المسلم يصفها بإنها علاقة أخوية قائمة على مبدأ الايمان بالله وهو ما يعني ان اساس العلاقة الانسانية هو العلاقة المتماثلة فالجميع في المقام نفسه قائمة تلكم العلاقة على الترابط الاخوي والتراحم والتواصل (الفضلي، مصدر سابق، ص٣٧).

وقد حصلت انعطافه في حياة الناس عن المبادئ والقيم سببها الانانية وحب الذات والرغبة في التملك ولو على حساب الآخرين وهو ما يعني ان الصراع البشري يرجع في اساسه إلى عوامل داخلية في الذات الانسانية فصراعات الحاضر والماضي انما هي نابعة من الانسان ذاته وليس من عوامل خارجية دائما .

وهنا يظهر الحاجة إلى منظومة دينية واعية تضم نظاما دائم يحكم العلاقات الانسانية بما يخفف من وطأة هذه الروح ، وان التزام الفرد بهذه المنظومة يقي المجتمع من مضار الصراعات التي تؤدي إلى معاناة المجتمع وتوجب على الفرد قبول الآخر وبناء علاقة سليمة على الرغم من الاختلاف قائمة على التعايش والتسامح والتثاقف .

#### ب. التعدد والتنوع ... سمة حضارية

التعدديات الانسانية ظاهرة اجتماعية طبيعية ، وتمثل لونا من ألوان الأبداع الالهي في خلق الانسان ، وما ينزله الله من رسالات لا تهدف إلى تذويب هذه التعددية الحضارية فالطريق الأمثل للمنظومة الدينية تقوم على ارشاد الناس للتعايش بين الفرد والمجموع ومع المحيط بصورة سليمة حفاظا على النوع الانساني وحفاظا على ما حوله من مقدرات الطبيعة التي سخرها الله لجميع عباده على الرغم من اختلافهم ليتشاركوا فيها وينعموا بخيراتها (الفضلي، مصدر سابق، ص٤٠).

فالنظرة الاسلامية تُعد ان التعددية الحضارية ووجود اقلية غير مسلمة ضمن بنائها الاجتماعي حقيقة واقعية وتمثل مظهرا من مظاهر الأبداع الالهي للإنسان

وهي تقوم على ركائز عقائدية وفكرية ومجتمعية منها (الفضلي، مصدر سابق، ص ٤١) :

١. الدعوة إلى الايمان بالرسالة الالهية ، والعيش ضمن وحدة اجتماعية تقوم على التكافل للحفاظ على هذه الوحدة فضلا عن قيمة التعاون التي تقود الفرد إلى نشر الخير والحق والعدالة .

٢. حددت الكتب والصحائف السماوية وصولاً إلى القران الكريم الذي نسخها كلها إلى البحث عن المشتركات مع الأمم والمجتمعات التي بقيت على دينها ومعتقداتها ومن ثم دعوة قرآنية إلى تقديم لغة الحوار والتعاون وتقبل الآخر .

٣. الحوار في الفكر القرآني قائم على ان الحوار يقوم بوجود هويات متميزة (الاقليات غير المسلمة) ، وان يقوم الحوار بفهم كل الاطراف والتعاون من أجل اقامة السلم الاجتماعي والمصلحة العامة .

### المحور الثالث

منهجية الرسول (صلى الله عليه وسلم) في السلم الاجتماعي - رؤية  
انثربولوجية تحليلية

يُعدّ الشعور بالأمن والسلام والطمأنينة شرطاً أساساً من شروط الاستقرار الذي يَعدّه علماء التاريخ والاجتماع العامل الأول من بين جملة عوامل و أسس ضرورية لبناء الحضارة وإرساء قواعد التقدم الإنساني، أما التنازع والافتراق في أيّ واقع علائقي إنساني/ مجتمعي، لا مناص من أن يفضيان إلى اختلال وزعزعة أسس الأمن والسلام والسلم والاطمئنان، والعصف بأسس الاستقرار الاجتماعي الذي يُعدّ السبب الأول والعامل الحيوي الممهد لأزدهار ونمو وتطور المجتمعات الأنسانية (القطبي ، ٢٠٠١، ص ٩٩) .

وهذا ما نراه واضحاً في شخصية الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبناءه أنموذج إنسان تتوافر فيه قيم الأمن والسلام والوفاق والتعاون، ونحن نجد أن الإسلام نفسه مشتق من دلالة لفظة السلم والسلام والسلامة ، بل إن السلام هو أحد أسماء الله الحسنى، ودار السلام كما ورد في أكثر من موضع في القرآن الكريم هي جنة الخلد ، قال الله تعالى (( لَّهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ )) (سورة الانعام ، آية ١٢٧)

ومن المقطوع به أن الأنموذج النبوي تابع تعاليم الإسلام الاعتقادية والتربوية والسلوكية والحضارية والتي تهيء المسلم منذ مراحل التنشئة الأولى لتوقير وإجلال هذه القيم، فتزرع في أعماقه وتطبع في سلوكه نزوعاً تلقائياً إلى السلام والسلم

والمسالمة والمعاشية ، حتى أن كلمة السلام ومشتقاتها ذكرت في القرآن الكريم أكثر من مائة مرة، بينما لم تُذكر كلمة الحرب ومشتقاتها إلا في ست آيات فحسب (اليافعي، مصدر سابق، ص ٥٥).

وبناءً على ذلك فإنَّ المسلك الأرشد والأقرب إلى الحكمة والصواب، اتكأً على هذه المعادلة، فضلاً عن أرضية الوحدة التي هيأها الأنموذج النبوي السلوكي في وجدان وضمير أتباعه ووشائج الأخوة التي أكدها بدءاً بأخوة بني الإنسان وصعوداً إلى الأخوة في الإيمان بالله الواحد وعقيدة التوحيد، وقناعة المسلم بأن اختلاف الأجناس والمعتقدات والقناعات والرؤى إنما هو سنة من سنن الله تعالى في خلقه وفي حقيقة الاجتماع الإنساني، أن ينأى المسلم عن الغلو والتطرف في الآراء والمعتقدات، وأن يسعى للمحافظة على القواسم المشتركة التي تعضد وحدة الجماعة والمجتمع الذي ينتمي إليه، فلا يكون أبداً معول هدم يسعى في تدميره أو تخريبه وإراقة دماء أبنائه واستنزاف طاقته الذاتية في البناء والتطور والرقى المشروطة أصلاً بتحقق عامل الأمن والاستقرار والسلام.

لقد كرس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنموذجه في بناء شخصية الإنسان بان السلام عقيدة إسلامية وخلق إسلامي قويم، و إنَّ المسلم الحق ينشد بفطرته، وأصل تكوينه السلام ويتعبد في صلواته بالسلام ويشيع السلام فيما حوله وفي محيطه الخاص والعام؛ ولقد بلغ الأمر بالإسلام -حرصاً على تثبيت هذه القيمة- أن دعا أتباعه وأرشدهم إلى عدم تمني لقاء العدو، لكن مع ضرورة التشبث بالصبر وبذل الوسع في المغالبة، والإصرار على النصر في حال اللقاء (صفي الدين، مصدر سابق، ص ١٤).

وذلك من باب التشديد والرغبة في إرساء دعائم السلم والسلام، كما أن الإسلام قد جعل قاعدة التواصل والدعوة هي الأصل في العلاقة مع المخالفين ، حتى إن قارئ السيرة النبوية الشريفة تُلفت انتباهه بقوة خصال وخلال الرقة والمسامحة والحرص على توطيد روح السلم والمؤاخاة والنأي حتى عن الألفاظ والأسماء التي توحى بنقيض تلك خلال الإنسانية النبيلة الرقيقة.

ومن ذلك -على سبيل المثال وليس الحصر- أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره مجرد كلمة "حرب" ولا يحب سماعها، و لقد علّم أصحابه قائلاً: أَحَبُّ الأسماء إلى الله : عبدالله وعبدالرحمن، وأصدق الأسماء: حارث وهمام، وأقبح الأسماء: حرب ومرة، وكان العرب في الجاهلية يسمون أبناءهم حرباً ومرة، فكره للمسلمين أن يسموا أبناءهم بذلك، حتى لا يتعودوا سماع كلمة "حرب"، وكفى بهذا

حرصاً من رسول الله ومنهجية الإسلام على السلام والأمن والطمأنينة (صفي الدين ، مصدر سابق، ص ١٥) .

فهذا الدين الجليل الذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله يتغلغل في شخصية من يتبعه ويقتدي به ، يقرّ بأن تحقق السلم الاجتماعي شرط رئيس وعامل حاسم لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع، وتعليل ذلك أنه إذا فُقدت حالة السلم والوئام الداخليين أو ضعفت إلى درجة كبيرة فإن النتيجة الطبيعية لذلك تتجلى في تدهور الأمن وزعزعة الاستقرار، فتسود حالة الخصام والصراع والاعتراب، فيسعى كل طرف لإيقاع أكبر قدر ممكن من الأذى والضرر بالطرف الآخر ، وفي هذه الأجواء غير الطبيعية، لأبد أن تضيع الحقوق وتنتهك الحرمات وتُدمر المصالح لعامة ، وتضمن هذا المحور النقاط الآتية :

**أولاً : المرتكزات السلوكية النبوية للسلم الاجتماعي مع الاقليات غير المسلمة ..**

اسس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لمسلم ذو خلق حسن ، وأدب رفيع ، ويتعامل مع غيره بكل أدب جميل وكريم دون ان ينظر إليه هل هو مسلم أو غير مسلم ولعل ذلك من أهم العوامل التي جعلت المجتمع الاسلامي مجتمعاً متعايشاً سالماً لعصور طويلة تعيش فيه الشعوب والقبائل والأديان المختلفة بسلام وامان وساد فيه الطمأنينة والاستقرار النفسي السلم الاجتماعي .

ومنهجية الرسول صلى الله عليه وسلم ارشدت المسلم الى جملة من الآداب والسلوكيات الفريدة كمرتكزات سلوكية من شأنها تحقق التعايش السلمي والسلم المجتمعي بين المجتمع المسلم والاقليات غير المسلمة ، يجعلهم يشعر كل فرد منهم بإنسانيتهم وشخصيتهم وبيان لهم احترام وكرامة على وجه الأرض، **ومن أهم المرتكزات(العسيلي ، ٢٠١٢ ، ص ١٥٩) :**

- **منهجية الاحسان** ... فلا يفرقهم عن المسلمين في اغاثة الملهوف وانجاد المكروب وتكريمهم ، واطعامهم وسقيهم ومداواتهم وانقاذهم من التهلكة ، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في تأكيد هذه المنهجية ( أرحم من في الأرض يرحمك من في السماء ) رواه الحاكم ، ١٩٩٧م ، ٣٧٩/٤ .
- **منهجية العشرة** ... فالمنهج النبوي يؤكد على صلة الرحم ومراعاة آداب القرابة بغض النظر عن الدين أو المذهب العقائدي وربما تصل هذه الآداب حتى خارج بلاد المسلمين
- **منهجية العدل وكف الظلم والتعدي** ... وتتطبق هذه القاعدة السلوكية على اموال غير المسلمين ودمائهم واعراضهم يقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) ( من

ظلم معاهدا او انتقصه حقه او كلفه فوق طاقتة او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حججه يوم القيامة - اي خصمه ) رواه ابو داؤد ٢٠٠٩م ، ٤/٦٥٨ ، ويؤكد المنهج النبوي على موضوع التحذير الشديد والكبير اذا بلغ الظلم والتعدي عليهم إلى حد القتل إذ يقول (صلى الله عليه وسلم) ( من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة اربعين عاما ) رواه البخاري ١٩٨٧م ، ٣/١١٥٥ .

ولا يخفى ما لهذا الاساس المتين والتوجيه الرشيد من منهجية واضحة في السلم الاجتماعي والتعامل مع غير المسلمين الذين يعيشون المسلمين في دولة واحدة ومجتمع واحد كي يبتعد المجتمع المسلم عن كل ما يبث الكراهية والشحناء ويعيث الفساد ولكي يكون هناك عيش بسلام وأمان وسلم اجتماعي .

- **منهجية العلاقات الاجتماعية ...** وقد أسس لها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بمقومات العلاقات الاجتماعية الفاعلة فيزور مريضهم ويعايشهم في السراء والضراء ويجب دعوتهم ويستضيفهم ويواسيهم في مصائبهم .

- **منهجية الالتزام بالسلوكيات الصحيحة ..** كالصدق والأمانة والعدل والانصاف والرحمة وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحترمهم ويقدرهم في حال حياتهم وموتهم ويعاملهم كإنسان مكرم مريبا اصحابه على هذه السلوكيات .

- **منهجية احترام دور العبادة وعدم المساس بدينهم او عقيدتهم ...** ومن حسن الأدب ومنهجية الرسول في التعامل مع الاقليات غير المسلمة في المجتمع الاسلامي عدم التعرض لعقيدتهم وشعائر دينهم بسوء أو سخرية مع الحفاظ على دور عبادتهم وسلامتها وهذا من مقتضيات الحرية الدينية التي ضمنها لهم المنهج النبوي ، وحتى أوقات الحروب والأزمات فيجب تركهم يمارسون شعائرهم الدينية بكل حرية ويضمنون لهم الأمان والسلامة .

**ثانياً : نماذج سوسيوانثروبولوجية للمرتكزات السلوكية النبوية للسلم الاجتماعي مع الاقليات غير المسلمة**

لأبد القول ان منهجية الرسول الاعظم تجمع بين التعليم والتطبيق مستمدا هذه المنهجية من القران مترجما أياها عبر سنته السحاء لتدخل تعاليم الاسلام منحا تطبيقيا ، فهم لم يكتف بطرح أسس السوك السوي والخلق الكريم دون ان يربي المسلم واقعيا على الالتزام بها لذلك نرى ان تاريخ المنهج النبوي وسيرته العطرة قد حفلت بنماذج سوسيوانثروبولوجية واقعية ومجتمعية شعرت بها الاقليات غير

المسلمة وجعلتهم يتمسكون بالعيش داخل دائرة المجتمع الاسلامي لما فيه ضمان لحقوقهم وكرامتهم ومن هذه النماذج (العسيلي ، ٢٠١٢ ، ص ١١٦٣) :

١. الوثيقة الدستورية مع اليهود... إذ أكدت على التنوع الديني في إطار الأمة الوليدة والدولة الجديدة وعن المساواة بين الفرقاء المتنوعين فاليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليتهم وانفسهم وان بطانة اليهود كانوا ظلموا واثم فإتته لا يهلك إلا نفسه وهل بيته ومن تبع المسلمين من اليهود فإن له النصر والاسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

٢. وثيقة نصارى نجران... إذ عهدت هذه الوثيقة لكل من يدين بالنصرانية عبر المكان والزمان جوار الله وذمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على اموالهم وانفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وبيعهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وان يحمي المسلمين جانبهم ويذبون عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم ومواضع الرهبان ومواطن السياح وان يجرسون دينهم وملتهم اين ما كانوا بما يحفظ به المسلمون انفسهم وخاصتهم وهذا ما اعطى عهد الله على ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين وعلى المسلمين ما عليهم حتى يكونوا شركاء مع المسلمين فيما لهم وفيما عليهم .

٣. التأثر السلوكي لأصحاب الرسول بمنهجيته في السلم الاجتماعي ... فدخل عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس فاتحا قد اجاب سكانها المسيحيين إلى ما اشترطوه من ان لا يساكنهم فيها يهودي وتحين صلاة العصر وهو في داخل الكنيسة الكبرى في القدس فيأبى ان يصلي فيها كيلا يتخذها المسلمون من بعد ذريعة للمطالبة بها واتخاذها مسجدا .

٤. والأنموذج الاخر شكوى امرأة مسيحية من سكان مصر (العسيلي ، ٢٠١٢ ، ص ١٦٠) ان عمرو بن العاص قد ادخل دارها في المسجد كرها عنها فيساله عن ذلك فيخبره ان المسلمين كثروا واصبح المسجد يضيق بهم وفي جواره دار هذه المرأة وقد عرض عليها عمرو ثمن دارها وبالف في الثمن فلم ترض مما اضطر عمرو إلى هدم دارها وادخالها في المسجد ووضع قيمة الدار في بيت المال تاخذه متى شاءت ومع ان هذا مما تبيحه القوانين الحاضرة وهي حالة يعذر فيها عمرو على ما صنع إلا ان عمر بن الخطاب لم يرض ذلك وأمر ابن العاص ان يهدم البناء الجديد من المسجد ويعيد إلى المرأة المسيحية دارها وكما كانت.

ونرى في ضوء هذه النماذج السلوكية حقيقة السلم المجتمعي الذي أسس له رسول الله ( صلى الله عليه وسلم ) بمنهجية حيادية متينة قائمة على ركائز قرآنية ونبوية تحاكي الواقع الاجتماعي وجعل منها مبدأ أصيلاً يدل على تسامح الإسلام وان العدل فيه الاعتراف بوجود الآخر واحترام حقوقه ويقدم له عطايا تكثر من حقوقه وهذه هي حقيقة السلم المجتمعي ومن جهة أخرى فإن السلم الاجتماعي في الإسلام والتسامح هما ثمرتا تصور المسلم للكون والحياة والانسان وانعكاس لالتزام المسلم بدينه وسعيه لتطبيق احكامه ويصبح فيما بعد عقيدة ومنج وسلوك ونظرية وتطبيق عندما يرى افراد المجتمع المسلم ان هناك منهجية للكارزما النبوية في قيادة هذا الملف من حياتهم والتعامل معه بجدية وحرصا اجتماعية محافظا على الهوية الاسلامية من جهة ووصولاً إلى تحقيق التعايش مع الآخرين من جهة أخرى مطبقين قوله تعالى (( ياايها الناس انا خلقناكم (...)) .

#### المحور الرابع : استنتاجات سوسيولوجية للبحث ومقترحات

##### أولاً : الاستنتاجات

١. خصوصية المجتمع الاسلامي واتصافه بسمات عقائدية وفكرية وسلوكية .
٢. الاختلاف بين البشر دينياً أو قومياً اقره الإسلام عن طريق كتاب الله تعالى وسنة نبيه (صلى الله عليه وسلم) تطلب فيما بعد وضع أسس تنظيمية لمعالجة هذا التنوع والاختلاف في التاريخ الاسلامي .
٣. تضمن المنهج الاسلامي حقوقاً فريدة عاشتها الاقليات غير المسلمة في المجتمع الاسلامي مستندة على فلسفة التشريع الاسلامي وضامنة لها .
٤. وجود منظومة دينية متكاملة لبناء علاقات انسانية صحيحة مع الاعتراف بالتنوع والتنوع كسمة حضارية وظاهرة اجتماعية طبيعية .
٥. منهجية نبوية راقية لبناء انسان تتوفر فيه معاني السلام والأمن والتعاون والتعايش مع الآخر أياً كان ، وبناء مرتكزات السلم الاجتماعي بشكل منهجي ومنظم .
٦. قراءة للنماذج النبوية في السلم الاجتماعي نلاحظ انها انطوت واسست لعلاقة ايجابية غير مأزومة مع الآخر تحترم التنوع الديني والثقافي وتعزز من مبدأ التعايش السلمي.

##### ثانياً : المقترحات

- قراءة موضوعية جديدة لكثير من النصوص الاسلامية التي تبني علاقة ايجابية مع الآخر تكون مرتكزا لمجتمع مدني اسلامي مستنير .

- إعادة النظر في كثير من الاجتهادات والفتاوى القديمة والمعاصرة والتي ربما كانت سببا في تأزم العلاقة بين الطوائف والمذاهب الاسلامية من جهة وبين المسلمين وغير المسلمين من جهة أخرى .
- إعادة انتاج منصة فكرية تضم المفكرين والفقهاء وصناع القرار والناشطين في مؤسسات المجتمع المدني الهدف منها نشر اسس مجتمع اسلامي مدني مرتكزا على نصوص وقواعد شرعية تدعو إلى السلم الاجتماعي وثقافة الحوار وتقبل الآخر .
- تأسيس برامج علمية ومنح دراسية في جامعات العالم الإسلامي والجامعات المتخصصة في تدريس الديانات الأخرى.
- انشاء ميثاق شرف إعلامي ينضم إليه المؤمنون بتوجه السلم والتعايش، يسعى إلى توضيق فجوة الخلاف بين أنصاره ومعارضيه لمصلحة التعايش بين البشر .
- تنظيم ملتقيات جامعة على الصعيد الدولي لمؤسسات التواصل والتحاور بين الديانات والثقافات لتقويم المنجزات وتبادل الخبرات وتوحيد الجهود

#### المصادر

#### - القرآن الكريم

١. ابو خليل ، شوقي ١٩٩٣ . التسامح في الاسلام ، دار الفكر المعاصر ، بيروت - لبنان .
٢. اسماعيل ، زكي محمد ٢٠٠٢ ، الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي ، دار الزهراء ، الرياض .
٣. الخطيبي ، عبد الكبير ١٩٩٩ . السياسة والتسامح ، ترجمة : عز الدين الكتاني الادريسي ، المجلس الاعلى للثقافة ، المشروع القومي للترجمة ، القاهرة .
٤. خليل ، فؤاد ٢٠٠٨ . المجتمع والنظام والبيئة في موضوع علم الاجتماع واشكالياته ، ط١ ، دار الفارابي ، بيروت .
٥. الخولي ، سناء ١٩٨٠ . مبادئ علم الاجتماع ، دار الكتب الجامعية ، الإسكندرية .
٦. الخياط ، عبد العزيز ١٩٨١ . المجتمع المتكافل في الإسلام ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .
٧. راتاساني ، علي ٢٠١٣ . التعددية الثقافية ، دار كلمات عربية للنشر والتوزيع ، مصر .
٨. السايح ، احمد عبد الرحيم ١٩٨١ . أضواء على الحضارة الإسلامية ، ط١ ، دار اللواء
٩. السرجاني ، راغب ٢٠١٠ . فن التعامل النبوي مع غير المسلمين ، دار الاقلام للنشر والتوزيع والترجمة ، القاهرة .

١٠. سيد احمد ، غريب محمد واخرون ١٩٨٨ . الاجتماع الريفى والحضرى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
١١. صفى الدين ، بلال ٢٠٠٩ . مفهوم التسامح فى الاسلام وصلته بمفهوم الواجب، مؤتمر التسامح الدينى ، دمشق .
١٢. عايش ، محمد سعيد احمد ٢٠١٤ . المجتمع الاسلامى بين ارهاصات الضعف وعوامل النهوض ، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان - الاردن .
١٣. عبد الحليم ، محمود ٢٠٠٣، مناهج البحث العلمى ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية .
١٤. العسيلي ، عبد الله عبد المنعم ٢٠١٢ . التعددية والتعايش الثقافى فى ضوء الشريعة الاسلامية، مؤتمر التعددية وحق الاختلاف من منظور اسلامى ودور الجامعات فى ذلك ، فلسطين .
١٥. عقعاق ، بدرية ٢٠١٣ . تحديد مفهوم الاقليات فى القانون الدولى ، دار الفكر والقانون ، المنصورة ، مصر .
١٦. علام ، وائل ٢٠٠١ . قاموس حماية حقوق الاقليات فى القانون الدولى ، ط٢، دار النهضة العربية ، القاهرة .
١٧. علي ، حيدر ابراهيم واخرون ٢٠٠٢ ، ازمة الاقليات فى الوطن العربى ، دار الفكر المعاصر ، بيروت .
١٨. الفضلي ، عبد الهادي ٢٠١٤ . الاسلام والتعدد الحضارى بين سبل الحوار واخلاقيات التعايش ، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامى ، بيروت .
١٩. القرني ، عائض عبد الله ٢٠٠٢ . مجتمع المثل ، دار ابن حزم للطباعة والنشر ، بيروت
٢٠. القطبي ، حسين ٢٠٠١ . ثقافة الحب مقابل ثقافة الكراهية ، اصدارات منظمة التنمية والتعايش السلمى العراقية .
٢١. محمد ، جمال الدين عطية ٢٠٠٧ . نحو فقه جديد للأقليات ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
٢٢. مسعد ، نيفين عبد المنعم ١٩٨٨ . الاقليات والاستقرار السياسى فى الوطن العربى ، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، جامعة القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة .
٢٣. مندور ، محمد عبد الرحمن ١٩٨٩ . التعايش السلمى بين المسلمين وغيرهم داخل دولة واحدة ، دار السلام للطباعة والنشر ، القاهرة .
٢٤. اليافعي ، عبد الفتاح بن صالح ٢٠١١ . التعايش الإنسانى والتسامح الدينى فى الإسلام ، ط١، مؤسسة الرسالة ، بيروت.

٢٥. يوسف ، علي . المسلمون بين المواطنة الدينية والمواطنة السياسية ، دار المعارف الحكيمة ، المغرب.

#### References:

- Abdel Halim, Mahmoud 2003, Curricula for Scientific Research, University Knowledge House, Alexandria.
- Abu Khalil, Shawky, 1993. Tolerance in Islam, House of Contemporary Thought, Beirut-Lebanon.
- Al-Fadhli, Abdel-Hadi 2014. Islam and civilization pluralism between the means of dialogue and the ethics of coexistence, Civilization Center for the Development of Islamic Thought, Beirut.
- Ali, Haider Ibrahim and others 2002, The Crisis of Minorities in the Arab World, House of Contemporary Thought, Beirut.
- Al-Khatibi, Abdel-Kabir 1999. Politics and Tolerance, Translated by: Ezz El-Din El Kettani Al-Idrisi, Supreme Council of Culture, The National Project for Translation, Cairo.
- Al-Khayyat, Abd al-Aziz 1981. The Interdependent Society in Islam, 2nd Edition, The Message Foundation, Beirut.
- Al-Khouli, Sanaa 1980. Principles of Sociology, University Library, Alexandria.
- Allam, Wael, 2001. Dictionary of Minority Rights Protection in International Law, Volume 2, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
- Al-Osaily, Abdullah Abdel-Moneim 2012. Pluralism and Cultural Coexistence in Light of Islamic Law, Conference on Pluralism and the Right to Difference from an Islamic Perspective and the Role of Universities in It, Palestine.
- Al-Qarni, Ayed Abdullah, 2002. Paragon Society, Dar Ibn Hazm for Printing and Publishing, Beirut
- Al-Qutbi, Hussein, 2001. The culture of love versus the culture of hatred, publications of the Iraqi Organization for Development and Peaceful Coexistence.
- Al-Sarjani, Ragheb, 2010. The Art of Prophetic Interactions with Non-Muslims, Dar Al-Aqlam for Publishing, Distribution and Translation, Cairo.
- Al-Sayeh, Ahmad Abdel-Rahim, 1981. Highlights of Islamic Civilization, 1st Edition, Dar Al-Liwaa
- Al-Yafei, Abdel-Fattah Bin Saleh, 2011. Human Coexistence and Religious Tolerance in Islam, 1st Edition, Al-Risala Foundation, Beirut.
- Aqaq, Badria. 2013. Defining the concept of minorities in international law, House of Thought and Law, Mansoura, Egypt.
- Ayesh, Muhammad Saeed Ahmad 2014. The Islamic Society: Among the Predictions of Weakness and Advancement Factors, Osama House for Publishing and Distribution, Amman - Jordan.
- Ismail, Zaki Muhammad, 2002, Anthropology and Islamic Thought, Zahraa House, Riyadh.

- Khalil, Fouad 2008. Society, order and environment in the subject of sociology and its problems, 1st Edition, Dar Al-Farabi, Beirut.
- Mandour, Muhammad Abd al-Rahman 1989. Peaceful coexistence between Muslims and others within one state, Dar Al-Salam for printing and publishing, Cairo.
- Massad, Nevin Abdel-Moneim, 1988. Minorities and Political Stability in the Arab World, Center for Research and Strategic Studies, Faculty of Economics and Political Science, Cairo University, Egyptian Renaissance Library, Cairo.
- Muhammad, Jamal al-Din Attia, 2007. Towards a new jurisprudence for minorities, Dar Al-Salam for printing, publishing and distribution, Cairo.
- Ratasani, Ali 2013. Multiculturalism, Arab Kalimat House for Publishing and Distribution, Egypt.
- Safi al-Din, Bilal 2009. The concept of tolerance in Islam and its relation to the concept of duty, the Conference on Religious Tolerance, Damascus.
- Syed Ahmed, Gharib Muhammad and others 1988. Rural and Urban Meeting, University Knowledge House, Alexandria.
- The Holy Quran
- Yusef, Ali. Muslims between religious and political citizenship, Dar Al-Ma'arif Al-Hakamiah, Morocco.

**The Non-Muslim Minorities in the Islamic Community  
Anthropological Study According to the Methodology of the  
Prophet Mohammed (Peace be Upon Him) in the Communal Peace**

**QUSAY RYAAD KANAN**

**ABSTRACT**

People differ in their nature because the difference is one of the origins of their creation and that the life we live is based on differences, contradiction and opposites. This is what God Almighty deposited in man and the wisdom of having made this human being the most honorable creatures and successors on earth.

Since God sent His last messengers fourteen centuries ago, Islam considered the human rights of every human being of any race, of any religion and of any region, based on its philosophy of honoring man in terms of human being and rights prescribed in Islam.

The rights of minorities in the Islamic community are confirmed rights in Islam, although unfortunately; there are those, opponents of Islam, who want to doubt that to make the issue of minorities an issue to stand in the face of the arbitration of Islamic law in Islamic societies of our time.

In this study, we tried to find out the way the Muslims society deal with non-Muslim minorities and how these behaviors were based on the principles emphasized and inspired by the best examples of communal peace and cultural coexistence, Prophet Mohamed (Peace be Upon him,) in his actions and words with others.

**Minorities- Community- coexistence- tolerance -  
Communal Peace**

الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة: دراسة مسحية  
على المؤسسات الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة للمدة من ١٥  
تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩ لغاية ١٥ شباط/ فبراير ٢٠٢٠

د. خالد إبراهيم عبدالعزيز إسحاق - جامعة الشارقة - كلية

الاتصال - قسم العلاقات العامة

[khalidgrud@hotmail.com](mailto:khalidgrud@hotmail.com)

(مُلخَصُ البَحْث)

تناول البحث الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة بالتطبيق على المؤسسات الخاصة في دولة الإمارات العربية المتحدة، وهدف البحث الكشف عن مستوى الرضا الوظيفي لدى القائم بالاتصال في العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة من حيث الرضا عن الأجر، وعلاقته بزملائه، وصلته بقيادة المؤسسة، ووضوح سياسة المؤسسة، وعدالة التطور الوظيفي، والتحفيز الوظيفي، وبيئة العمل. واعتمد الباحث على منهج المسح الإعلامي بواسطة الاستبانة كأداة أساسية لجمع المعلومات. ومن أهم نتائج البحث: أشارت إلى أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة من حيث الأجر والمكافآت مرتفع جداً. وأن الأجر الذي يحصل عليه يتناسب مع مهامه، وأن هذا الأجر يشجعه للقيام بالعمل بشكل أفضل، وأن سياسة الأجر المتبعة عادلة، وأن الأجر الذي يحصل عليه يسد احتياجاته. ولذلك أنه راضٍ تماماً عن الأجر الذي يتلقاه. وقد أوصى البحث بمراعاة أسلوب العمل المتبع بالمؤسسة بما يتيح تكوين علاقات إنسانية بين زملاء المهنة، وأن يتم تقدير ممارس العلاقات العامة بناءً على الجهد الذي يقدمه وليس على العلاقات الشخصية والاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** الرضا الوظيفي - القائم بالاتصال - العوامل المؤثرة - المؤسسات الخاصة

**المبحث الأول: الإطار المنهجي: - Methodological Framework**

**مقدمة: Introduction**

إن نجاح الجهاز التنظيمي في تحقيق أهداف المؤسسة يعتمد على الموارد البشرية المناسبة لشغل الوظائف المختلفة، وذلك باختيار العاملين الملائمين وتعيينهم في الوظائف التي تتناسب استعداداتهم وصفاتهم الشخصية والقيام بتدريبهم

لتحقيق تفهمهم للأعمال المسندة إليهم ليُشعر العامل بالرضا النفسي عن العمل الذي يقوم به والذي ينعكس على كفاءته الإنتاجية (السعيد، ٢٠١٣، ص ١١٦). كما يعتبر العنصر البشري الدعامة الرئيسة لنجاح المنظمات وتحقيقها لأهدافها، لذلك لا بد من زيادة الاهتمام به، والعمل على إرضائه وتحقيق أهدافه (عبدالباقي، ٢٠٠٣، ص ٢٢٩). وإن المنظمات سواءً أكانت اقتصادية أم اجتماعية أم سياسية أم ثقافية، جميعها تقف على ركائز معينة ومن ضمن هذه الركائز تحقيق الرضا الوظيفي، وذلك من منطلق أن القوى العاملة تُعدُّ حجر الأساس في أي عمل، وأن استثمار هذه القوى ينعكس بصورة إيجابية على جودة ومخرجات العمل (النوافعة، ٢٠١٨، ص ١٤). وأن الرضا الوظيفي أحدث تطوراً بل تحولاً ملحوظاً في نظم الإدارة لأنه يربط العنصر البشري في المنظمة وبدونه لا وجود للمنظمة ولا يمكن لأي منظمة أن تنفذ استراتيجية اتصالية تسويقية تسعى إلى رضا الزبائن بدون رضا العاملين، لأن في قطاع الخدمات رضا العاملين يؤدي دوراً كبيراً في تحسين الجودة ورضا الزبون، فالعامل أو الموظف الذي لديه رضا كبير سيقوم ببناء علاقات جيدة ومميزة مع المتلقين من خلال طريقة التعامل وأسلوب أداء الخدمات (مرسي، ٢٠٠٣، ص ٢٣). ولكل ما سبق جاءت هذه الدراسة للتعرف على مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة.

#### مشكلة البحث: Research Problem

أن غياب الرضا الوظيفي لدى القائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة يقلل من مستوى رضاه الوظيفي بسبب انخفاض معنوياته وبالتالي انخفاض إنتاجيته. أما في حالة توفر الرضا الوظيفي فإنه يقدم المزيد من الجهد والتفاني في العمل مما ينعكس إيجاباً على سمعة المؤسسة. وعليه تتمثل المشكلة الرئيسة للبحث في الإجابة عن السؤال التالي: هل القائم بالاتصال في العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة راضٍ عن عمله، من حيث ظروف العمل البيئية والمادية والمتمثلة في ساعات عمله والأجر والمكافآت والتقدير والاحترام.

#### أهمية البحث: Research Importance

تزايد اهتمام الدراسات في الكثير من بلدان العالم المتقدم بمتغير (الرضا الوظيفي) إلا أن هذا المتغير لم يجد ما يستحق من اهتمام في أدب ودراسات الإدارة في العالم العربي، ولقد أكد بعض الباحثين العرب على أن أغلب دراسات الرضا الوظيفي من الموضوعات التي ينبغي أن تظل موضوعاً للبحث والدراسة بين مدة وأخرى عند القادة والمشرفين والمهتمين بالتطوير الإداري في العمل، وذلك

لأسباب متعددة فما يرضى عنه الفرد بالتغير في مراحل حياته فيما لا يعد مرضياً حالياً قد يكون مرضياً مستقبلاً (صبري، ١٩٩١، ص ٣٤٥). كما تتمثل الأهمية في كيف يمكن للإدارات العليا في المؤسسات الخاصة تلبية رغبات وحاجات القائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة حتى يتمكن من أداء دوره كاملاً مما ينعكس إيجاباً على مكانة المؤسسة في أذهان جمهورها.

### أهداف البحث: Research Goals

الكشف عن مستوى الرضا الوظيفي لدى القائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة من خلال التعرف على مستوى رضاه عن الأجور والمكافآت، وعلاقاته مع زملاء العمل، وصلته بقيادة مؤسسته، ووضوح سياسة المؤسسة، وعدالة التطور الوظيفي، واساليب التحفيز الوظيفي، وجاهزية بيئة عمل المؤسسة. وتزويد المديرين والجهات المسؤولة بالآراء والأفكار التي تساعد على تحسين اتجاهات العاملين نحو العمل.

### تساؤلات البحث: Research Questions

١. ما مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة من حيث الأجور والمكافآت، ومن حيث علاقاته مع زملاء العمل في المؤسسات الخاصة؟
٢. ما مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة من حيث صلته مع قيادة المؤسسة، ومن حيث وضوح سياسة المؤسسات الخاصة التي يعمل فيها؟
٣. ما مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة من حيث مراعاة عدالة التطور الوظيفي، ومن حيث اساليب التحفيز الوظيفي في المؤسسات الخاصة؟
٤. ما مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة من حيث جاهزية بيئة عمل المؤسسة الخاصة؟

### منهج البحث: Research Methodology

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تهتم بجمع الحقائق العلمية لوصف الظاهرة المدروسة. وتم الاعتماد على منهج المسح الإعلامي الذي يعد بوصفه من أنسب المناهج العلمية التي تلائم الدراسات الوصفية. وذلك لأنه يمثل نموذجاً معيارياً لخطوات جمع البيانات من المفردات البشرية، وعرض هذه البيانات في صورة يمكن الاستفادة منها في بناء قاعدة معرفية (عبدالحמיד، ٢٠٠٤، ص ١٥٨).

**البحوث والدراسات السابقة: Previous Studies**

أولاً: دراسة (النوافعة، ٢٠١٨): هدفت للكشف عن أثر الرضا الوظيفي لأعضاء الهيئة الإدارية بمتغيراته (النمو الوظيفي، التحفيز، بيئة العمل، المهام الوظيفية) على الولاء الوظيفي بمتغيراته (الانتماء، المشاركة في العمل، الالتزام التنظيمي، الثقة في الإدارة) في الجامعات الأردنية الخاصة في عمان. واستخدم المنهج الوصفي التحليلي وأداة الاستبيان. وتوصلت الدراسة إلى أنّ مدى الرضا الوظيفي لأعضاء الهيئة الإدارية في الجامعات الأردنية الخاصة كان بمستوى متوسط من وجهة نظر أفراد العينة، حيث كان الاهتمام مصوباً على بيئة العمل، المهام الوظيفية، الاهتمام بالنمو الوظيفي، التحفيز على الترتيب.

ثانياً: دراسة (عياد، ٢٠١٧): سعت الدراسة للتعرف على الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في المنظمات الحكومية وتحديد أهم العوامل التي ترتبط به، واعتمد الباحث على منهج المسح من خلال تصميم استمارة استقصاء تتضمن مجموعة من الأسئلة التي تستجيب لمشكلة الدراسة. وتوصلت إلى وجود مستوى جيد من الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المنظمات الحكومية، وهذا الرضا كان تجاه كل أبعاد الرضا الوظيفي التي تم دراستها وهي المقابل المادي والراتب ودرجة الولاء للمنظمة، وطبيعة العلاقة بين الرئيس والمرؤوس، والعمل في وظيفة العلاقات العامة، وفرص التدريب والتأهيل، ونمط الإدارة وعملية اتخاذ القرار في المنظمة، وسياسات المنظمة وبيئة العمل.

ثالثاً: دراسة (صالح، ٢٠١٦): هدفت لمعرفة الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في الإذاعة ورصد كل العوامل المؤثرة على رضاه عن العمل. واعتمد على المنهج الوصفي والاستبانة. وتوصلت الدراسة إلى أن إذاعة قالمة تعمل على توفير الظروف المادية والمعنوية الملائمة مع طبيعة العمل من خلال توفير فرص للإعلاميين العاملين بالإذاعة وأن أغلب القائمين بالاتصال في إذاعة قالمة راضون عن عملهم والظروف الموجودة بالمؤسسة.

رابعاً: دراسة (محمود، ٢٠١٥): هدفت الدراسة إلى بيان دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين في شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية، ومعرفة العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في مستوى الرضا الوظيفي. واعتمد على المنهج الوصفي والتحليلي والاستبانة وإجراء المقابلات والملاحظة المباشرة وغير المباشرة. وتوصلت إلى أن التعاون والتنسيق بين جهاز العلاقات العامة وإدارات الأقسام الأخرى في الشركة كان متوسط المستوى من وجهة نظر العاملين، ووجود

أثر للتعاون والتنسيق في جهاز العلاقات العامة على الرضا الوظيفي للعاملين في الشركة.

**خامساً: دراسة (العلاونة، ٢٠١٣):** للتعرف على مستوى الرضا الوظيفي الكلي لدى جمهور ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية تبعاً للسمات الديمغرافية. واعتمد على منهج المسح الإعلامي والاستبانة في جمع المعلومات. وتوصلت الدراسة إلى الرضا عن الأجر لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية، وأن أغلب الممارسين من فئة الذكور وأن خبرتهم لا تزيد عن خمس سنوات. بينما جاء الرضا عن الاستقرار الوظيفي في المرتبة الأخيرة والأقل تأييداً.

**سادساً: دراسة (السعيد، ٢٠١٣):** هدفت الدراسة لمعرفة العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في مستوى الرضا الوظيفي في المؤسسات الإعلامية الكويتية والتعرف على الفروق الفردية بين العاملين بهذه المؤسسات. واعتمد الباحث المنهج الوصفي المسحي والاستبانة وتوصلت إلى أن دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين في صحيفة الرأي الكويتية كان مهماً من وجهة نظر العاملين في مؤسسة الرأي الصحفية وأن ذلك الدور الذي تضطلع به العلاقات العامة يعد مهماً في الاتصال بمختلف اتجاهاته.

**سابعاً: دراسة (حويحي، ٢٠٠٨):** التعرف على طبيعة العلاقة بين بعض السمات الشخصية لأفراد العينة وبين الرضا الوظيفي والتعرف على المجالات الأكثر إثارة للقلق وعدم الرضا بين العاملين من أجل العمل على علاجها. واعتمد على المنهج الوصفي التحليلي والاستبانة كأداة لجمع المعلومات. وتوصلت الدراسة إلى أن لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات عينة الدراسة حول أثر العوامل المسببة للرضا الوظيفي على رغبة العاملين في الاستمرار بالعمل تعزي للمتغيرات الشخصية التالية (النوع الاجتماعي "ذكور إناث"، العمر، الحالة الاجتماعية، عدد أفراد الأسرة، المؤهل العلمي، سنوات الخبرة، الراتب، الدرجة الوظيفية، طبيعة الوظيفة).

### علاقة البحث بالدراسات السابقة: Research Relationship with Previous Studies

تراوحت موضوعات الدراسات السابقة بين أثر الرضا الوظيفي لأعضاء الهيئة الإدارية على الولاء الوظيفي، والرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة في المنظمات الحكومية، والرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في الإذاعة، ودور العلاقات

العامة في تحقيق الرضا الوظيفي، والعوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر في مستوى الرضا الوظيفي في المؤسسات الإعلامية، طبيعة العلاقة بين بعض السمات الشخصية لأفراد العينة وبين الرضا الوظيفي. بينما تناول هذا البحث الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة.

### مصطلحات البحث: Research Terms

**الرضا الوظيفي:** أنه ردة فعل الموظفين ومشاعرهم العاطفية الناتجة عن عملهم وخبراتهم الوظيفية، وهو موقف الموظفين نحو ظروف عملهم أو البيئات التي تؤثر على رغبتهم (النوافعة، ٢٠١٨، ص ٩).

**العوامل المؤثرة:** هي كافة العوامل الداخلية التي يعتبرها القائم بالاتصال في العلاقات العامة بالمؤسسة مؤثرة على رضاه الوظيفي.

**القائم بالاتصال:** هو أي شخص أو فريق منظم يرتبط مباشرة بنقل المعلومات من فرد إلى آخر عبر الوسيلة الإعلامية أو أي فرد آخر له علاقة تسيير أو مراقبة أو نشر الرسائل إلى الجمهور عبر الوسيلة الإعلامية (البيومي، ١٩٩١، ص ٧).

**مجموعة الفجيرة الوطنية:** هي مؤسسة ذات ملكية خاصة أنشئت منذ العام ١٩٨٢، وتضم أكثر من ٤٠ شركة تعمل وتقدم منتجات عالية الجودة في الإمارات العربية المتحدة ومقرها إمارة الفجيرة، من خلال أكثر من (٤٠٠٠) ألف موظف (موقع المؤسسة، <http://www.fng.ae>).

**المؤسسات الخاصة:** تكون المؤسسة ملك لشخص واحد أو مجموعة من الأشخاص، والتي تهدف إلى تحقيق الربح (صناعية، زراعية، خدمية)، والتي لا تهدف إلى تحقيق أرباح (الغرف التجارية، الجمعيات التعاونية).

### المبحث الثاني: الإطار النظري: - Theoretical Framework

#### أولاً/ ماهية الرضا الوظيفي:

يعد مفهوم الرضا من أكثر مفاهيم علم النفس التنظيمي غموضاً، وذلك لأنه حالة انفعالية يصعب قياسها ودراساتها بكل موضوعية (الكثيري، ٢٠١٨، ص ٢٦). ولعل غموض هذا المفهوم هو الذي أدى إلى ظهور المئات من البحوث والدراسات المتتالية له، ومهما يكن فإن أي دراسة جديدة لموضوع الرضا الوظيفي في محيط العمل لا يمكن أن نتجاهل النسق الاجتماعي والاقتصادي الذي تنشط فيه المنظمة. وقد تعددت مدارس الفكر التي تناولت الرضا الوظيفي بداية من المدرسة الكلاسيكية التي ركزت على الأجر بوصفه العامل المؤثر على الرضا الوظيفي إلى مدرسة العلاقات الإنسانية التي اهتمت بالفرد كأساس لرفع كفاية المنظمة، حتى

ظهرت أهمية العنصر البيئي وتحليل النظم واللذان أشارا لأهمية توافق الفرد مع المنظمة وضرورة تحقيق التكامل بين الطرفين (محمود، ٢٠١٥، ص ٢٩). وقد تم تعريفه بأنه مجموعة من المشاعر والأحاسيس التي تلخص حالة السعادة من جراء العمل في المؤسسة الإعلامية مما يساعد على تحقيق الرضا الوظيفي عند القائمين بالاتصال (صالح، ٢٠١٦، ص ١٠). أو انه حالة السرور لدى الكائن العضوي عندما يحقق هدفه وميوله الدافعية السائدة .. وبشكل عام يتم تقسيم الرضا الوظيفي إلى نوعين (شرايدة، ٢٠١٠، ص ٢٦):

(١) الرضا العام: ويعرف بأنه الاتجاه العام للفرد نحو عمله ككل فإما هو راضٍ أو غير راضٍ هكذا بصفة مطلقة، ولا يسمح هذا المؤشر بتحديد الجوانب النوعية والتي يرضى عنها الموظف أو العامل أكثر من غيرها ولا مقدار ذلك، فضلاً عن الجوانب التي لا يرضى عنها أصلاً بيد أنه يفيد في إلقاء نظرة عامة على الموقف العامل إزاء عمله بصفة عامة.

(٢) الرضا النوعي (الجزئي): ويشير إلى رضا الفرد على كل جانب من الجوانب على حدة، وتشمل تلك الجوانب على سياسة المنظمة، والأجور، والإشراف، وفرص الترقية، والرعاية الصحية والاجتماعية، وظروف العمل واساليب الاتصال داخل المنظمة والعلاقات مع الزملاء، وتقيد معرفة هذه الجوانب في التعرف على مصادر التي يمكن أن تسهم في زيادة أو تخفيض الرضا الوظيفي.

#### ثانياً/ أهمية الرضا الوظيفي:

(١) يحفز العاملين للحد من الصراعات الداخلية ومعوقات الأداء الفعال، فالعلاقة بين الفرد والمنظمة علاقة تبادلية، إذ لكل طرف توقعات من الطرف الآخر، حيث يبذل الأفراد الجهد في تحقيق أهداف المنظمة ويتوقعون المقابل المادي والمعنوي منها، كما أن المنظمات تسعى باستمرار إلى تقصي سلوك الأفراد لديها خاصة في ظل تزايد ضغوط العمل، لذلك تعمل إلى تحقيق الولاء الوظيفي، الذي يكون له دور في الأزمات التي تمر بها المنظمة، لذلك لا بد من تحقيق الرضا الوظيفي لإيجاد الولاء الوظيفي (جرايدي، شطاح، ٢٠١٣).

(٢) يؤدي إلي زيادة الانتاجية، وتعزيز رضا العملاء وولائهم، فضلاً عن أن الرضا الوظيفي يؤدي إلى تحسين العمل الجماعي، وبالتالي تصبح المنتجات أكثر جودة والعامل الذي يشعر بالرضا الوظيفي سيكون أكثر التزاماً وأكثر إنتاجية لمنظمتة . (Elewa, 2017).

(٣) يرتبط بالرضا العام للفرد، إذ يغلب على الأفراد السعداء في حياتهم العائلية أن يكونوا سعداء في وظائفهم حيث تبين أن الموظفين الذين كانوا يواجهون نزاعات أسرية أقل رضا من غيرهم، بحيث ينقلوا تلك النزاعات إلى أماكن عملهم (Ismail & Razak, 2016).

(٤) بعض الموظفين يتمتعون برضا أعلى، إذ يعملون بدوام كامل، ومن ناحية أخرى فمنهم من يفضل العمل نهاراً ومنهم من يفضله ليلاً ومنهم من يميل للعمل بلا انقطاع يرتاح للنظام الذي يحتوي مدد راحة، أما بالنسبة للعلاقة بين الرضا الوظيفي والعمر فقد تبين أن الموظفين إذا كانوا أكبر سنّاً فهم أكثر رضاً من الشباب (Tamara, 2016).

**ثالثاً/ العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي:** تعددت الدراسات والأبحاث حول تحديد العوامل التي تؤثر على الرضا الوظيفي. ولقد تم التوصل لمجموعة من العوامل ترتبط بعلاقة طردية مع الرضا الوظيفي وتدور معه وجوداً وهدماً، ومن أهمها ما يلي:

(١) **الأجور والمكافآت:** يعد الأجر وسيلة مهمة لإشباع الحاجات المادية والاجتماعية للأفراد وقد أشارت الكثير من الدراسات إلى علاقة طردية بين مستوى الدخل والرضا عن العمل، فكلما زاد مستوى الدخل، ارتفع رضاهم عن العمل والعكس صحيح.

(٢) **التطور الوظيفي:** أن المنظمة التي تتيح للأفراد فرصة الترقية وفقاً للكفاية، تسهم في تحقيق الرضا الوظيفي، إذ إنّ إشباع الحاجات العليا (التطور والنمو) ذو أهمية لدى الأفراد ذوي الحاجات العليا.

(٣) **نمط القيادة:** توجد علاقة بين نمط القيادة ورضا العاملين، فالنمط القيادي الديمقراطي يؤدي إلى تنمية المشاعر الإيجابية نحو العمل والمنظمة لدى الأفراد العاملين إذ يشعرون بأنهم مركز اهتمام القائد، والعكس يكون في ظل القيادة البيروقراطية إذ إنّ هذا الأسلوب في القيادة يؤدي إلى تبلور مشاعر الاستياء وعدم الرضا.

(٤) **الظروف المادية للعمل:** تؤثر ظروف العمل المادية من تهوية، وإضاءة، ورطوبة، وحرارة، وضوضاء على درجة تقبل الفرد لبيئة العمل، ولذلك فإن الظروف البيئية الجيدة تؤدي إلى رضا الأفراد عن بيئة العمل (عباس، ٢٠٠٦، ص ١٧٦-١٧٧).

(٥) **العلاقة مع الزملاء:** هناك أهمية بالغة للعلاقة بين الزملاء والعلاقات الإنسانية والعمل، وإن التآلف والانسجام بين أعضاء الجماعة العاملة من أقوى البواعث على

رفع مستوى الإنتاج، وإن إشراك الجماعة العاملة مع الإدارة في اتخاذ القرارات ووضع خطط العمل من أقوى العوامل على رفع مستوى الإنتاج ودعم العلاقات الإنسانية بالمؤسسة (علي، ٢٠١٥، ص ٢٣٦).

(٦) **الاستقرار الوظيفي:** إن الضمان أو الاستقرار الذي توفره الإدارة للعاملين في العمل، له تأثير كبير في معنوياتهم، وبالتالي في إنتاجيتهم لأن العمل المستقر يضمن دخلاً ثابتاً للفرد ليعيش به مع أسرته براحة واطمئنان، ويكون في وضع أحسن من حيث قدراته على العمل والعطاء دون خوف من الغد (علي، ٢٠١٥، ص ٢٣٧).

(٧) **التحفيز الوظيفي:** هو قوة تُمكن الأفراد من المضي بمهامهم في اتجاه تحقيق أهداف المنظمة، وكذلك يدفع الموظفين إلى نتيجة أفضل من حيث الإنتاجية والأداء والمثابرة. فالموظفون المحفزون هم أكثر توجهاً نحو الاستقلال الذاتي والحرية وهم أكثر اعتماداً على الذات مقارنة بالموظفين الأقل دوافع مما يؤدي إلى الاستفادة من فرص التطوير بشكل أكثر دقة.

(٨) **المهام الوظيفية:** له تأثير على الرضا الوظيفي، فمضمونها وطبيعتها وظروفها يختلف من شخص لآخر، فهناك وظائف إشرافية، ووظائف كتابية، ووظائف فنية، وأخرى ميدانية غير مستقرة، وقد لا تناسب طبيعة العمل قدرات الشخص فيصبح غير راضٍ عن عمله، وقد يحدث العكس فتكون الاستجابة إيجابية (النوافعة، ٢٠١٨، ص ٢٠-٢٢).

(٩) **قدرات الفرد ومعرفته بالعمل:** يتوقف الأداء على متغيري الرغبة في العمل والقدرة والمعرفة، وإن إسناد أعمال أو مهام تتناسب مع قدرة ومعرفة العاملين يؤدي إلى تدعيم أدائهم وهذا ينعكس على الرضا الذي يتحقق لهم جراء ذلك، فإن تهيئة البرامج التدريبية والتطويرية لرفع قدرات العاملين يمنحهم شعور بأهميتهم في المنظمة ويترتب على ذلك ارتفاع في رضاهم.

(١٠) **الإشراف والإدارة:** ويتعلق بنمط الإشراف وعلاقة الرئيس بمرؤوسيه، والتفاعل بين العاملين والتعاملات المتبادلة بينهم في إطار العمل أو خارجه. ومدى توافر العلاقات الإنسانية بين الرؤساء والمرؤوسين إذ يجب أن تشوب العلاقات الاجتماعية والنفسية الجيدة بين الرؤساء والمرؤوسين، ويعد الإشراف أمر ضروري لحسن سيرورة العمل وتوجيهه، ويلاحظ أن الحاجات الأساسية التي تدفع الفرد العامل للعمل شعوره بأنه يتطور وتزداد خبرته بوساطة توجيهه وإرشاده وإمداده بالتجارب والخبرات اللازمة للعمل (خطاب، ١٩٩٩، ص ٦٨).

(١١) **ساعات العمل:** يمكننا أن نفترض أنه بالقدر الذي توفر ساعات العمل حرية استعمال وقت الراحة، وتزيد من هذا الوقت، بالقدر الذي يزيد به الرضا عن العمل. وبالقدر الذي تتعارض ساعات العمل مع وقت الراحة والحرية في استعماله، ينخفض بنفس القدر الرضا عن العمل. وتجدر الإشارة إلى تأثير ساعات العمل على الإجهاد، فإطالة وقت العمل يؤدي إلى الإجهاد، وبالتالي حصول انخفاض معنوي في العمل. ومن الطبيعي أنه كلما زادت كثافة الجهد المبذول في كل وحدة زمن، كان أثر وقت العمل على الإجهاد وعلى درجة الاستياء أكبر (الكثيري، ٢٠١٨، ص ٣٨).

(١٢) **سياسة المنظمة:** وهي تشير إلى وجود أنظمة عمل ولوائح وإجراءات وقواعد تنظيم العمل وتوضيح التصرفات وتسلسلها بشكل يسير العمل ولا يعرقله فكلما كانت هذه السياسة تتصف بالمرونة، والتكامل، والاستقرار وتوافر المعلومات الكاملة يكون هناك ضمان نسبي للرضا الوظيفي (عاشور، ١٩٨٣، ص ١٥١). ومن جهة أخرى هناك قسم من الباحثين صنف أغلب العوامل سابقة الذكر ضمن مجموعات كما يلي (حلمي، ١٩٩٩، ص ٢٢١):

(أ) **العوامل الذاتية (الشخصية):** التي تتعلق بالعاملين أنفسهم مثل العمر، والنوع الاجتماعي، والمستوى التعليمي، والخبرة، وقدرات الفرد الذهنية والبدنية وغيرها من العوامل المرتبطة بذات الفرد والتي لها تأثير على الرضا الوظيفي.

(ب) **العوامل التنظيمية:** أي ترتبط بالتنظيم داخل المنظمة مثل الوظيفة نفسها وما تقدمه من إشباع لشاغلها، والعلاقة بالرؤساء والزملاء، وإجراءات العمل وشكل الدوام، وظروف العمل وشروطه.

(ج) **العوامل البيئية:** وتتعلق بجماعات العمل والبيئة التي نشأ فيها الفرد أو البيئة التي ينتمي إليها، وكذلك تأثير ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه وهذه العوامل قد تشمل على الانتماء الاجتماعي ونظرة المجتمع. ويتعلق بالبيئة المادية للعمل وكل مستلزمات ومتطلبات انجاز المهام والواجبات التي تفرضها الوظيفة.

**رابعاً/ قياس الرضا الوظيفي:**

إن معرفة اتجاهات الأفراد نحو العمل ليست بالعملية السهلة، لأنه من الصعب معرفة حقيقة تلك الاتجاهات بدقة عن طريق الملاحظة، أو استنتاجها بدقة من خلال سلوك الفرد، فإلى حد كبير يعتمد في قياس الرضا عن العمل على ما يذكره الفرد، وعادة لا يستطيع الفرد الإفصاح بصورة صادقة عما بداخله ويمكن حصر الأساليب المستعملة في الوقت الحاضر في نوعين (محمد، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥):

(أ) **المقاييس الموضوعية:** إذ يمكن قياس اتجاه العاملين ورضاهم عن طريق استعمال أساليب معينة مثل الغياب، معدل الاستقالة أو ترك الخدمة، معدل الحوادث في العمل، وكذلك معدل الشكاوى ومستوى إنتاج الموظف.

(ب) **المقاييس الذاتية:** وهي التي تعتمد على جمع المعلومات من العاملين بواسطة وسائل محددة مثل تصميم استمارة الاستقصاء تتضمن قائمة أسئلة خاصة بالرضا الوظيفي توجه إلى الأفراد العاملين بالمنظمة من أجل معرفة رضاهم عن العمل وباستعمال طريقة المقابلات الشخصية التي يجريها الباحثون مع العاملين في المنظمة، ولكل طريقة مزاياها وعيوبها وظروف تطبيقها.

**خامساً/ نظريات الرضا الوظيفي:** كانت النظرية الأولى في الرضا الوظيفي جاء بها هوبك عام ١٩٣٥، والذي رأى فيه أن الرضا الوظيفي حالة كلية من العقل (الكثيري، ٢٠١٨، ص ٢٩). وأن الرضا الوظيفي ظاهرة معقدة ولا يوجد حتى الآن نظرية شاملة يمكن تعميمها، ولكن من النظريات الأكثر شهرة الآتي:

(١) **نظرية ماسلو:** تعد نظرية عالم النفس أبراهام ماسلو (Abraham Maslow 1954) من أولى النظريات المهمة لتفسير سلوك الإنسان في مجال العمل، وقد صنف الحاجات إلى اجتماعية وتشمل على (الحاجة إلى تحقيق الذات، والحاجة إلى التقدير والاحترام، والحاجة للانتماء، والحاجة للأمن والحماية)، وحاجات فسيولوجية وتشمل على (الغذاء، والماء، والهواء) (جلدة، ٢٠٠٨، ص ١٢١): وترى هذه النظرية أن دوافع الفرد العامل لا تقاس بالدوافع الاقتصادية والاجتماعية فقط، وإنما ثمة دوافع أسمى من ذلك لا تقل أهمية في تأثيرها على سلوك الفرد. وقد قسم ماسلو الحاجات الإنسانية إلى خمسة مستويات، وأن حاجات الأفراد يمكن أن يتم ترتيبها على شكل هرم، في إشارة إلى الأسبقية التي تحظى بها هذه الحاجات لدى الأفراد، ويتم الانتقال من مستوى إلى آخر حسب الترتيب المقدم من طرف ماسلو إذا ما أريد إشباعها وهذه الحاجات يمكن تمثيله بالشكل التالي (جلاّب، ٢٠١١، ص ٢١٨):

(٢) **نظرية العاملين:** وهي نظرية ظهرت في (١٩٥٩) قلصت المستويات الخمس للحاجات في هرم ماسلو الى مستويين إثنين، فقد وضع هيرزبرغ (Herzberg) مجموعتين من العوامل:

(أ) **العوامل الوقائية:** وهي تقابل حاجات المستويات الدنيا لسلم ماسلو (الحاجات المادية، وحاجات السلامة والأمن، والحاجات الاجتماعية). كما أن هذه العوامل تتعلق ببيئة العمل بتمثلها في (الظروف المادية، والعلاقات في العمل، وقيمة أداء العمل وأهميته للمؤسسة،

والإشراف) إذ تسهم في تقليص عدم الرضا والاستياء، وخلق حالة من درجة الحياد، إلا أنها لا تخلق التحفيز والدافعية لأداء أفضل للمهام.

(ب) **العوامل الدافعة:** وهي التي تمثل حاجات المستويات الأعلى لسلم ماسلو، فهي عبارة عن جملة (الإنجاز وأداء العمل، والمسؤولية المعطاة في العمل، ومحتوى العمل، والتقدم والنمو في العمل، والاعتبار) وهذه العوامل جميعها متعلقة بمحتوى العمل. وقد تدفع بالموظفين إلى بذل قصارى جهودهم لتنفيذ أهدافهم، وترفع من معنوياتهم للعمل، مما يؤدي إلى رضا العاملين عن العمل.

### المبحث الثالث: الإجراءات المنهجية: - Methodology Procedures

**مجتمع البحث وعينته:** هي جزء من مجتمع البحث الأصلي، يختارها الباحث بأساليب مختلفة وبطريقة تمثل المجتمع الأصلي، ويحقق أغراض البحث، وتغني الباحث من متاعب دراسة المجتمع الأصلي (عطوي، ٢٠٠٠، ص ٨٥). وقد تم تحديد العينة القصدية واختيار الأفراد الذين لديهم البيانات والمعلومات بشكل مقصود والبالغ عددهم (١٠٠) مفردة. ويتمتع هؤلاء الأفراد بدرجة مقبولة من الموضوعية والثقة في آرائهم ومن القائمين بالاتصال في العلاقات العامة بمجموعة الفجيرة الوطنية. وشملت المؤسسات التالية (الخليج لتوزيع البترول، وشركة الفجيرة للاستثمار، وشركة الخليج الدولية للتجارة، والفجيرة الوطنية للصناعات، وشركة الفجيرة الدولية للتجارة، والديار للتعليم، وعقارات الفجيرة الوطنية، وخدمات الفجيرة الرياضية).

#### جدول (١): الخصائص الديمغرافية لعينة البحث

الرقم	المتغيرات	البيان	التكرارات	النسبة %
١	النوع الاجتماعي	ذكر	٤٤	%٤٤
		أنثى	٥٦	%٥٦
٢	الجنسية	مواطن	٣٥	%٣٥
		مقيم	٦٥	%٦٥
٣	العمر	أقل من ٢٥ سنة	٢٥	%٢٥
		٢٦ - ٣٥ سنة	٣٠	%٣٠
		٣٦ - ٤٥ سنة	٢٠	%٢٠
		٤٦ - ٥٥ سنة	١٥	%١٥
		٥٦ فأكثر	١٠	%١٠
٤	المستوى التعليمي	أقل من الثانوي	١٠	%١٠
		ثانوي	١٥	%١٥

٦٥%	٦٥	جامعي	٥	الحالة الاجتماعية
١٠%	١٠	فوق الجامعي		
٤٤%	٤٤	متزوج		
٤٠%	٤٠	غير متزوج	٦	التخصص
١٦%	١٦	أخرى (مطلق، أرمل)		
٤٥%	٤٥	علاقات عامة		
٢٠%	٢٠	إعلام	٧	سنوات الخبرة
٣٥%	٣٥	أخرى		
٢٢%	٢٢	أقل من ٥ سنة		
٣٦%	٣٦	٦ - ١٠ سنة	٧	سنوات الخبرة
١٨%	١٨	١١ - ١٥ سنة		
١٧%	١٧	١٦ - ٢٠ سنة		
٠٧%	٠٧	٢١ سنة فأكثر		

#### الدراسة الميدانية ٢٠٢٠

**أسلوب جمع البيانات:** تم جمع البيانات والمعلومات من طريق الجانب النظري المتمثل في الكتب والدراسات والبحوث والدراسات السابقة والرسائل الجامعية. أما البيانات الثانوية تم جمعها بوساطة تصميم الاستبانة. إذ تم تصميم وتطبيق الاستبانة في المدة من ١٥ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠١٩ لغاية ١٥ شباط/ فبراير ٢٠٢٠.

**صدق الأداة:** تم اختبار صدق أداة الدراسة بالاستعانة بمجموعة من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في مجال تخصصي العلاقات العامة وإدارة الأعمال والاستفادة من ملحوظاتهم بإعادة النظر في بناء الاستبانة على ضوء ملحوظات المحكمين.

**ثبات أداة البحث:** لحساب قيم معامل الثبات لمجتمع البحث في الدراسة المسحية، قام الباحث بحساب معامل الثبات بطريقة التناسق الداخلي باستعمال معامل ألفا كرونباخ 'Alpha-Cornbach'، كما هو موضح بالجدول الموضح أدناه. وتكون النتيجة مقبولة إحصائياً إذا كانت قيمة كرونباخ ألفا أكبر من (٠,٦٠)، وكلما زادت القيمة دل هذا على درجات ثبات أعلى لأداة البحث.

## جدول (٢): معامل الثبات لمجتمع البحث

المحور	عدد الفقرات	قيمة ألفا كرونباخ
الأول	٠٧	٠,٨٤
الثاني	٣٥	٠,٨٦
الثبات العام	٤٢	٠,٨٥

## الدراسة الميدانية ٢٠٢٠

جدول (٢) يوضح أن محاور الاستبانة تتمتع بقيمة ثبات عالية إذ بلغت قيمة معامل الثبات (ألفا) في العينة التحليلية (٠,٨٤، ٠,٨٦) للمحورين الأول والثاني على التوالي، وبلغ الثبات العام للأداة (٠,٨٥). وتدل هذه النسب على ثبات وتجانس داخلي لمؤشرات محاور الاستبانة.

**وصف الأداة:** تم تصميم الاستبانة في محورين؛ الأول احتوى على المعلومات الديمغرافية، والثاني احتوى على مؤشرات قياس الرضا الوظيفي باستعمال مقياس ليكرت (Likert) الخماسي (أوافق بشدة، وأوافق، ومحايد، ولا أوافق، ولا أوافق بشدة). وتجدر الإشارة إلى أنه لتحديد طول خلايا مقياس ليكرت الخماسي تم حساب المدى (٥-١=٤)، وتم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (٤/٥ = ٠,٨٠) بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس وهي "الواحد الصحيح"، وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية، وهكذا يستطيع الباحث تفسير النتائج كما يلي (العمر، ٢٠٠٤):

- إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تقع ما بين (١ إلى أقل من ١,٨٠) فإن هذا يعني أن مستوى الرضا الوظيفي هو ضعيف جداً.
- أما إذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تقع ما بين (١,٨٠ إلى أقل من ٢,٦٠) فإن هذا يعني أن مستوى الرضا الوظيفي هو ضعيف.
- وإذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تقع ما بين (٢,٦٠ إلى أقل من ٣,٤٠) فإن هذا يعني أن مستوى الرضا الوظيفي هو متوسط.
- وإذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تقع ما بين (٣,٤٠ إلى أقل من ٤,٢٠) فإن هذا يعني أن مستوى الرضا الوظيفي هو مستوى مرتفع إلى حد ما.
- وإذا كانت قيمة المتوسط الحسابي تقع ما بين (٤,٢٠ إلى ٥) فإن هذا يعني أن مستوى الرضا الوظيفي هو مستوى مرتفع جداً.

**المعالجة الإحصائية:** لتحقيق أهداف البحث وتحليل البيانات التي تم جمعها، قام الباحث بإدخال البيانات إلى الحاسب الآلي باستعمال برنامج الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)، ومن ثم القيام بالعمليات التالية:

١. اختبار الثبات معامل "ألفا كرونباخ - Alpha Cronbach" بهدف التحقق من مقدار الاتساق الداخلي كأحد المؤشرات على ثبات أداة البحث.

٢. استنتاج الإحصاء الوصفي (Descriptive statistics) من خلال التكرارات والنسب المئوية لبيانات البحث.

٣. حساب المتوسط الحسابي لمعرفة مدى ارتفاع أو انخفاض آراء عينة البحث عن كل عبارة من متغيرات البحث الأساسية. وهذا يفيد في ترتيب العبارات من حيث درجة الاستجابة.

٤. حساب الانحراف المعياري للتعرف على مدى تشتت آراء أفراد عينة البحث عن كل عبارة من عبارات متغيرات البحث عن متوسطها الحسابي، فكلما اقتربت قيمته من الصفر، تركزت الآراء وانخفض تشتتها بين المقياس. أما إذا كان الانحراف المعياري واحد صحيح أو أعلى فيعني عدم تركيز الاتجاهات وتشتتها.

### جدول (٣): مستوى الرضا الوظيفي عن الأجور والمكافآت

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					البيان	
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		
مرتفع جداً	0.88	4.66	78	8	3	8	3	ت	الأجر الذي أحصل عليه يتناسب مع مهامي في المؤسسة
			%٧٨	%٨	%٣	%٨	%٣	%	
مرتفع	1.14	4.02	44	26	12	14	4	ت	يسد احتياجاتي
			44%	26%	12%	14%	4%	%	
مرتفع جداً	0.77	4.40	52	30	12	4	2	ت	سياسة الأجور المتبعة في المؤسسة عادلة
			%٥٢	%٣٠	%١٢	%٤	%٢	%	
مرتفع جداً	0.77	4.48	60	22	22	4	2	ت	الأجر الذي اتقاضاه يشجع على القيام بالعمل بشكل أفضل
			%٦٠	%٢٢	%٢٢	%٤	%٢	%	
مرتفع	1.04	3.97	38	30	16	14	2	ت	أنا راضي تماماً عن الأجر الذي أتلقاه من عملي
			%٣٨	%٣٠	%١٦	%١٤	%٢	%	

جدول (٣) يوضح أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة من حيث الأجور والمكافآت في المؤسسات الخاصة مرتفع جداً. حيث أن الأجر الذي يحصل عليه يتناسب مع مهامه بنسبة ٨٦%، وبمتوسط حسابي ٤,٦٦، وانحراف معياري (٠,٨٨). والأجر الذي يتقاضاه يشجعه على القيام بالعمل بشكل أفضل بنسبة ٨٢%، وبمتوسط حسابي (٤,٤٨)، وانحراف معياري (٠,٧٧). وأن سياسة الأجور المتبعة عادلة بنسبة ٨٢%، وبمتوسط حسابي (٤,٤٠)، وانحراف معياري (٠,٧٧). وأن الأجر الذي يحصل عليه يسد احتياجاته بنسبة ٧٠%، وبمتوسط حسابي (٤,٠٢)، وانحراف معياري (١,١٤). كما أنه راضي تماماً عن الأجر الذي يتلقاه من عمله بنسبة ٦٨%، وبمتوسط حسابي (٣,٩٧)، وانحراف معياري (١,٠٤).

#### جدول (٤): مستوى الرضا الوظيفي عن العلاقة مع الزملاء

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					البيان	
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		
مرتفع	1.28	3.88	8	12	16	20	44	ت	أجد التعاون من زملائي في العمل عند مواجهتي صعوبة في أداء مهامي
			%8	%١٢	%١٦	%٢٠	%٤٤	%	
مرتفع	1.39	3.48	١٢	١٨	١٦	٢٢	٣٢	ت	تربطني بزملائي علاقات الود والتفاهم ولا أجد صعوبة في التكيف معهم
			%١٢	%١٨	%١٦	%٢٢	%٣٢	%	
متوسط	1.48	3.37	16	18	14	20	32	ت	إن أسلوب العمل المتبع بالمؤسسة يتيح تكوين علاقات إنسانية بين الزملاء
			%١٦	%١٨	%١٤	%٢٠	%٣٢	%	
مرتفع	1.24	3.80	4	18	22	14	42	ت	يسود جو جيد ضمن مجموعة عملي بالمؤسسة
			%٤	%١٨	%٢٢	%١٤	%٤٢	%	
مرتفع	1.07	4.04	٤	١٢	١٠	٣٤	٤٠	ت	أشعر بأنني أعامل باحترام في مكان عملي
			%٤	%١٢	%١٠	%٣٤	40%	%	

جدول (٤) نجد به أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة من حيث علاقاته مع زملائه في المؤسسات الخاصة مرتفع. إذ يشعر بأنه يتم معاملته باحترام في مكان عمله بنسبة ٧٤%، وبمتوسط حسابي ٤,٠٤، وانحراف معياري (١,٠٧). وأنه يجد التعاون من زملائه في العمل عند

مواجهة أي صعوبة في أداء مهامه بنسبة ٦٤%، وبمتوسط حسابي (٣,٨٨)، وانحراف معياري (١,٢٨). ويسود جو جيد ضمن مجموعة العمل بمؤسسته بنسبة ٥٦%، وبمتوسط حسابي (٣,٨٠)، وانحراف معياري (١,٢٤). وتربطه مع زملائه في العمل علاقات الود والتفاهم ولا يجد صعوبة في التكيف معهم بنسبة ٥٤%، وبمتوسط حسابي (٣,٤٨)، وانحراف معياري (١,٣٩). كما أن أسلوب العمل المتبع في مؤسسته يتيح تكوين علاقات إنسانية بين زملائه بنسبة ٥٢%، وبمتوسط حسابي (٣,٣٧) وانحراف معياري (٣,٤٨).

#### جدول (٥): مستوى الرضا الوظيفي عن نمط القيادة

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					البيان	
			غير موافق بشدة	غير موافق	محايد	أوافق	أوافق بشدة		
مرتفع جداً	0.84	4.24	4	6	22	30	48	ت	لدى قيادة المؤسسة القدرة على اتخاذ قرارات سليمة مبنية على المعلومات والخبرات المتوفرة
			%٤	%٦	%٢٢	%٣٠	%٤٨	%	
مرتفع جداً	0.74	4.51	٤	٦	١٢	٢٦	٦٢	ت	يقوم مديري المباشر بتعريف برؤية ورسالة وأهداف المؤسسة بكفاءة ويسعى لتحقيقها
			%٤	%٦	%١٢	%٢٦	%٦٢	%	
متوسط	1.35	3.24	١٦	١٨	٣٢	١٦	٢٨	ت	قيادة المؤسسة على استعداد لقبول التغييرات وتبادل الآراء والحوار مع الموظفين
			16%	18%	32%	16%	28%	%	
مرتفع	1.24	3.66	8	20	22	24	36	ت	يحرص المسؤول المباشر على تفويض صلاحيات كافية للموظفين وتدريبهم على تحمل مسؤولية التنفيذ
			%٨	%٢٠	%٢٢	%٢٤	%٣٦	%	
مرتفع	1.16	3.80	٨	١٢	٢٨	٢٤	٣٨	ت	الإدارة العليا تشجع الموظفين على الابتكار والتطوير في العمل
			%٨	%١٢	%٢٨	%٢٤	%٣٨	%	

جدول (٥) يوضح أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة عن نمط القيادة في المؤسسات الخاصة مرتفع. إذ يقوم المدير المباشر بتعريفهم برؤية وأهداف المؤسسة والسعي لتحقيقها بنسبة (٨٨%)، وبمتوسط حسابي (٤,٥١)، وانحراف معياري (٠,٧٤). وأن لدى قيادة المؤسسة القدرة على اتخاذ قرارات سليمة مبنية على المعلومات والخبرات المتوفرة بنسبة (٧٨%)، وبمتوسط حسابي (٤,٢٤)، وانحراف معياري (٠,٨٤). وأن الإدارة العليا تشجع الموظفين على الابتكار والتطوير في العمل بنسبة (٦٢%)، وبمتوسط حسابي (٣,٨٠)، وانحراف معياري (١,١٦). ويحرص المسؤول المباشر على تفويض صلاحيات كافية للموظفين وتدريبهم على تحمل مسؤولية التنفيذ بنسبة (٦٠%)، وبمتوسط حسابي (٣,٦٦)، وانحراف معياري (١,٢٤). وأن لدى قيادة المؤسسة التي يعملون بها تقبل أية تغييرات أو مستجدات وعلى استعداد لتبادل الآراء والحوار مع الموظفين بنسبة (٤٤%)، وبمتوسط حسابي (٣,٢٤)، وانحراف معياري (١,٣٥).

جدول (٦): مستوى الرضا الوظيفي عن سياسة المؤسسة

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة				البيان	
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق بشدة		
مرتفع جداً	0.77	4.40	٢	٤	١٢	٣٠	٥٢	ت هناك آلية واضحة لضمان تكافؤ الفرص بين الموظفين
			%٢	%٤	%١٢	%٣٠	%٥٢	
مرتفع جداً	0.61	4.60	٢	٢	٨	٢٦	٦٢	ت أستطيع الاطلاع على المعلومات والبيانات كافة والخاصة بعلمي بسهولة ووضوح
			%٢	%٢	%٨	%٢٦	%٦٢	
مرتفع جداً	0.97	4.20	٢	١٠	١٤	٢٦	٤٨	ت يقوم القادة والمدراء في جهة عملي بإتخاذ القرارات بوضوح وشفافية
			%٢	%١٠	%١٤	%٢٦	%٤٨	
مرتفع	1.16	3.80	٦	١٠	٢٦	٢٢	٣٦	ت في مكان عملي تقدم الامتيازات والدعم للإثبات والذكور بنفس المستوى
			%٦	%١٠	%٢٦	%٢٢	%٣٦	
متوسط	1.45	3.02	١٦	٣٠	١٦	١٢	٢٦	ت يتم تقدير الموظف في جهة عملي بناء على الجهد الذي يقدمه وليس وفق العلاقات الاجتماعية والشخصية
			%١٦	%٣٠	%١٦	%١٢	%٢٦	

جدول (٦) نجد به أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة عن سياسة المؤسسة في المؤسسات الخاصة مرتفع. إذ يستطيع الاطلاع على المعلومات والبيانات كافة والخاصة بالعمل بسهولة ووضوح بنسبة (٨٨%)، وبمتوسط حسابي (٤,٦٠)، وانحراف معياري (٠,٦١). وأن هناك آلية واضحة لضمان تكافؤ الفرص بين الموظفين (زيادة الراتب، الحوافز، التدريب..). بنسبة (٨٢%)، وبمتوسط حسابي (٤,٤٠)، وانحراف معياري (٠,٧٧). وأن القادة والمدراء في العمل يتخذون القرارات بوضوح وشفافية بنسبة (٧٤%)، وبمتوسط حسابي (٤,٢٠)، وانحراف معياري (٠,٩٧). وأن تقديم الامتيازات والدعم في مكان العمل للإناث والذكور بنفس المستوى بنسبة (٥٨%)، وبمتوسط حسابي (٣,٨٠)، وانحراف معياري (١,١٦). كما يتم تقديره في العمل بناءً على الجهد الذي يقدمه وليس بناءً على العلاقات الاجتماعية والشخصية بنسبة (٣٨%)، وبمتوسط حسابي (٣,٠٢)، وانحراف معياري (١,٤٥).

#### جدول (٧): مستوى الرضا الوظيفي عن التطور (الترقية) الوظيفي

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					البيان
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	
مرتفع جداً	0.84	4.24	٢	٤	٢٠	٢٨	٤٦	لا أجد أي عوائق في رفع التظلم على نتيجة ترقيتي
			%٢	%٤	%٢٠	%٢٨	%٤٦	
متوسط	1.35	3.24	١٤	١٦	٣٠	١٤	٢٦	يحرص المسؤول المباشر على تخطيط مسارك الوظيفي وتعريفك به
			%١٤	%١٦	%٣٠	%١٤	%٢٦	
مرتفع جداً	0.83	4.68	٣	٦	٦	٦	٧٩	ترتبط الترقية التي أحصل عليها دائماً بتوقعاتي وطموحاتي
			%٣	%٦	%٦	%٦	%٧٩	
مرتفع	1.24	3.66	٦	١٨	٢٠	٢٢	٣٤	تحرص المؤسسة على توفير فرص متكافئة لموظفيها للتطور المهني
			%٦	%١٨	%٢٠	22%	34%	
متوسط	1.62	3.13	10	26	28	14	22	هناك خطة كاملة للتدريب لتنمية قدراتي في مجال عملي
			10%	26%	28%	14%	22%	

جدول (٧) يوضح أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة عن التطور والترقية الوظيفي في المؤسسات الخاصة مرتفع. إذ أن الترقية التي يحصل عليها دائماً وفقاً لتوقعاته وطموحاته بنسبة (٨٥%)، بمتوسط حسابي (٤,٦٨)، وانحراف معياري (٠,٨٣). وأنه لا يجد أي عوائق في رفع التظلم على نتيجة ترقياته بنسبة (٧٤%)، وبمتوسط حسابي (٤,٢٤)، وانحراف معياري

(٠,٨٤). وأن المؤسسة تحرص على توفير فرص متكافئة لموظفيها من أجل التطور المهني بنسبة (٥٦%)، وبمتوسط حسابي (٣,٦٦)، وانحراف معياري (١,٢٤). وأن المسؤول المباشر يحرص على تخطيط مساره الوظيفي وتعريفه به بنسبة (٤٠%)، وبمتوسط حسابي (٣,٢٤)، وانحراف معياري (١,٣٥). وأن هناك خطة كاملة للتدريب لتنمية قدراته في مجال العلاقات العامة بنسبة (٣٦%)، وبمتوسط حسابي (٣,١٣)، وانحراف معياري (١,٦٢).

### جدول (٨): مستوى الرضا الوظيفي عن التحفيز الوظيفي

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					البيان
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة	
مرتفع	1.16	3.80	6	10	26	22	36	كلما أديت عملاً متميزاً أجد التقدير على جهودي والثناء عليها
			%٦	%١٠	%٢٦	22%	36%	
مرتفع جداً	0.97	4.20	2	10	14	26	48	تحرص المؤسسة على توفير تأمين صحي لموظفيها
			%٢	%١٠	%١٤	%٢٦	%٤٨	
متوسط	1.45	3.02	١٦	٣٠	١٦	١٢	٢٦	توفر المؤسسة للموظفين مزايا تتماشى مع القانون
			%١٦	%٣٠	%١٦	%١٢	%٢٦	
مرتفع جداً	1.00	4.44	٦	٤	٦	٢٢	٦٢	توفر لي المؤسسة الأمان الوظيفي
			%٦	%٤	%٦	%٢٢	%٦٢	
مرتفع جداً	0.56	4.75	٢	٤	٢	١٨	٧٤	أنا راضي تماماً عن المزايا والحوافز التي أتلقاها من عملي
			2%	4%	2%	18%	%٧٤	

جدول (٨) نجد به أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة عن التحفيز الوظيفي في المؤسسات الخاصة مرتفع. إذ أنه راضي تماماً عن المزايا والحوافز التي يتلقاها من عمله بنسبة (٩٢%)، وبمتوسط حسابي (٤,٧٥)، وانحراف معياري (٠,٥٦). وأن المؤسسة توفر له الأمان الوظيفي بنسبة (٨٤%)، وبمتوسط حسابي (٤,٤٤)، وانحراف معياري (١,٠٠). وأن مؤسسته التي يعمل بها تحرص على توفير تأمين صحي لموظفيها بنسبة (٧٤%)، وبمتوسط حسابي (٤,٢٠)، وانحراف معياري (٠,٩٧). وأنه كلما أدى عملاً متميزاً يجد التقدير على جهوده والثناء عليه بنسبة (٥٨%)، وبمتوسط حسابي (٣,٨٠)، وانحراف معياري (١,١٦). كما أن المؤسسة توفر للموظفين مزايا تتماشى مع القانون (السكن، المكافآت المالية والمادية..). بنسبة (٣٨%)، وبمتوسط حسابي (٣,٠٢)، وانحراف معياري (١,٤٥).

## جدول (٩): مستوى الرضا الوظيفي عن بيئة العمل

التقدير	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	درجة الاستجابة					البيان	
			أوافق بشدة	أوافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة		
مرتفع جداً	0.64	4.46	2	2	10	34	52	ت	كفاية الأدوات المكتبية اللازمة لك لإنجاز العمل
			2%	2%	10%	34%	52%	%	
مرتفع جداً	0.73	4.64	2	4	4	24	66	ت	تحرص المؤسسة على عمل صيانة دورية لمختلف مرافق الخدمة وضمان فعالية عملها
			2%	4%	4%	24%	66%	%	
مرتفع	1.26	3.95	8	12	10	26	44	ت	المؤسسة تطبق معايير وإجراءات الأمن والسلامة وتعريف الموظفين بها
			8%	12%	10%	26%	44%	%	
مرتفع	1.47	3.68	16	10	10	24	40	ت	المؤسسة توفر بيئة عمل مريحة وصحية وأمنة ومناسبة للموظفين
			16%	10%	10%	24%	40%	%	
مرتفع جداً	0.73	4.56	2	3	12	18	65	ت	المؤسسة تهتم بتوفير بيئة عمل تراعي التنوع الثقافي والاجتماعي للموظفين والتعامل معهم دون تمييز
			2%	3%	12%	18%	65%	%	

جدول (٩) يوضح أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في العلاقات العامة عن بيئة العمل في المؤسسات الخاصة مرتفع جداً. إذ أن مؤسته تحرص على عمل صيانة دورية لمختلف مرافق الخدمة وضمان فعالية عملها بنسبة (٩٠%)، وبمتوسط حسابي (٤,٦٤)، وانحراف معياري (٠,٧٣). وأن الأدوات اللازمة لإنجاز العمل ذات كفاية (قرطاسية، أجهزة.. بنسبة (٨٦%)، وبمتوسط حسابي (٤,٤٦)، وانحراف معياري (٠,٦٤). وأن المؤسسة تهتم بتوفير بيئة عمل تراعي التنوع الثقافي والاجتماعي للموظفين والتعامل معهم دون تمييز بنسبة (٨٣%)، وبمتوسط حسابي (٤,٥٦)، وانحراف معياري (٠,٧٣). وأن المؤسسة التي يعمل بها تطبق معايير وإجراءات الأمن والسلامة وتعريف الموظفين بها (مخارج الحريق، جرس إنذار.. بنسبة (٧٠%)، وبمتوسط حسابي (٣,٩٥)، وانحراف معياري (١,٢٦). كما أن المؤسسة توفر بيئة عمل مريحة وصحية وأمنة ومناسبة للموظفين (التكييف، الإضاءة، النظافة.. بنسبة (٦٤%)، وبمتوسط حسابي (٣,٦٨)، وانحراف معياري (١,٤٧).

**نتائج الدراسة: Research Results**

- من خلال البحث تم التوصل إلى أن مستوى الرضا الوظيفي للقائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة في المؤسسات الخاصة تتمثل في الآتي:
١. أن مستوى الرضا الوظيفي من حيث الأجور والمكافآت مرتفع جداً. إذ إنَّ الأجر الذي يحصل عليه يتناسب مع مهامه ، وأنَّ هذا الأجر يشجعه للقيام بالعمل بشكل أفضل، وأن سياسة الأجور المتبعة عادلة، وأنَّ الأجر الذي يحصل عليه يسد احتياجاته. وعليه أنه راضي تماماً عن الأجر الذي يتلقاه.
  ٢. إنَّ مستوى الرضا الوظيفي من حيث علاقته بزملائه مرتفع. إذ يشعر أنه يتم معاملته باحترام في مكان العمل، ويجد التعاون من زملائه عند مواجهة أي صعوبة في أداء مهامه، ويسود جو جيد ضمن مجموعة العمل بالمؤسسة، وتربطه علاقات الود والتفاهم مع زملائه ولا يجد صعوبة في التكيف معهم، كما أنَّ أسلوب العمل المتبع في المؤسسة يتيح له تكوين علاقات إنسانية مع زملائه.
  ٣. مستوى الرضا الوظيفي عن نمط القيادة مرتفع جداً. إذ يقوم المدير المباشر بتعريفه برؤية المؤسسة وأهدافها والسعي لتحقيقها، وإنَّ قيادة المؤسسة لها القدرة على اتخاذ قرارات سليمة مبنية على المعلومات والخبرات، وإنَّ الإدارة العليا تشجع الموظفين على الابتكار والتطوير في العمل، ويحرص المسؤول المباشر على تفويض صلاحيات كافية للموظفين وتدريبهم على تحمل مسؤولية التنفيذ، كما أنَّ قيادة المؤسسة على استعداد لتقبل التغييرات وتبادل الآراء والحوار مع الموظفين.
  ٤. إنَّ مستوى الرضا الوظيفي عن سياسة المؤسسة مرتفع. إذ يستطيع الاطلاع على كافة المعلومات والبيانات الخاصة بالعمل بسهولة ووضوح، وأنَّ هناك آلية واضحة لضمان تكافؤ الفرص بين الموظفين، وأنَّ القادة والمديرين في العمل يتخذون القرارات بوضوح وشفافية، وأن تقديم الامتيازات والدعم في مكان العمل للإنجازات والذكور بالمستوى نفسه ، كما يتم تقديره في العمل بناءً على الجهد الذي يقدمه وليس على العلاقات الاجتماعية والشخصية.
  ٥. مستوى الرضا الوظيفي عن الترقية الوظيفية مرتفع. إذ أنَّ الترقية التي يحصل عليها دائماً وفقاً لتوقعاته وطموحاته، وأنه لا يجد أي عوائق في رفع التظلم على نتيجة ترقياته، وأنَّ المؤسسة تحرص على توفير فرص متكافئة لموظفيها من أجل التطور المهني، وأنَّ المسؤول المباشر يحرص على تخطيط مساره الوظيفي وتعريفه به، وأنَّ هناك خطة كاملة للتدريب لتنمية قدراته في مجال العلاقات العامة.

٦. إنَّ مستوى الرضا الوظيفي عن التحفيز الوظيفي مرتفع. إذ أنه راضٍ تماماً عن المزايا والحوافز التي يتلقاها من عمله، وأن المؤسسة توفر له الأمان الوظيفي، وأنَّ مؤسسته التي يعمل بها تحرص على توفير تأمين صحي لموظفيها، وأنه كلما أدَّى عملاً متميزاً يجد التقدير على جهوده والثناء عليه، كما أن المؤسسة توفر للموظفين مزايا تتماشى مع القانون.

٧. إنَّ مستوى الرضا الوظيفي عن بيئة العمل مرتفع جداً. إذ أنَّ المؤسسة تحرص على عمل صيانة دورية لمختلف مرافق الخدمة وضمان فعالية عملها، وأن الأدوات اللازمة لإنجاز العمل ذات كفاية، وأن المؤسسة تهتم بتوفير بيئة عمل تراعي التنوع الثقافي والاجتماعي للموظفين والتعامل معهم دون تمييز، وأن المؤسسة تطبق معايير وإجراءات الأمن والسلامة وتعريف الموظفين بها، كما أن المؤسسة توفر بيئة عمل مريحة وصحية وآمنة ومناسبة للموظفين.

٨. أشارت أدبيات البحث إلى أن العوامل المؤثرة على الرضا الوظيفي ليس نتيجة عامل واحد، بل هو نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل، منها ما هو متعلق بذات الفرد، أو بيئة العمل، أو الظروف التنظيمية التي تعتمدها المنظمة.

### توصيات البحث: Research Recommendations

على المؤسسات الخاصة مراعاة الآتي:

١. مراجعة أسلوب العمل الذي تعتمده المؤسسة الخاصة بما يتيح تكوين علاقات إنسانية بين ممارسي العلاقات العامة.
٢. على القيادات في المؤسسات الخاصة أن تكون على استعداد لقبول التغييرات وتبادل الآراء والحوار مع ممارسي العلاقات العامة.
٣. أن يتم تقدير ممارس العلاقات العامة بناءً على الجهد الذي يقدمه للمؤسسة وليس على وفق العلاقات الاجتماعية والشخصية.
٤. ضرورة وضع خطة واضحة وكاملة للتدريب بالمؤسسات الخاصة لتنمية قدرات القائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة حتى يتطور مهنيًا وإداريًا.
٥. ضرورة توفير مزايا وفوائد للقائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة بالمؤسسات الخاصة تماشيًا مع القانون حتى يتمكن من أداء دوره كاملاً مما ينعكس إيجاباً على مكانة المؤسسة في أذهان جمهورها.
٦. إجراء مزيد من البحوث المماثلة في بلدان عربية مختلفة للتعرف على مستوى الرضا الوظيفي لدى القائم بالاتصال في ممارسة العلاقات العامة في المؤسسات العامة والخاصة.

## المراجع:

١. البيومي، عادل فهمي (١٩٩١). البرامج الدينية في التلفزيون المصري ودورها في التنقيف الديني للشباب، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.
٢. السعيد، يوسف عويد عتيق (٢٠١٣). دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين في صحيفتي "الرأي" و"الكويت تايمز" الكويتيتين، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام.
٣. العلاونة، حاتم سليم (٢٠١٣). الرضا الوظيفي لدى ممارسي العلاقات العامة في المستشفيات السعودية، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس.
٤. العمر، بدران بن عبد الرحمن (٢٠٠٤). التحليل الإحصائي للبيانات في البحث العلمي باستخدام SPSS، الرياض: المملكة العربية السعودية.
٥. الكثيري، فاطمة عوض (٢٠١٨). الرضا الوظيفي كمؤشر لفعالية نظام حكومة إدارة الموارد البشرية في المؤسسات البرلمانية في دولة الإمارات العربية المتحدة.
٦. النوافعة، راجي حابس (٢٠١٨). أثر الرضا الوظيفي لأعضاء الهيئة الإدارية على الولاء الوظيفي في الجامعات الأردنية الخاصة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية إدارة الأعمال.
٧. جرايدي، أسماء، وشطاح، شاهيناز (٢٠١٣). أثر الرضا الوظيفي على تحقيق الولاء التنظيمي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاصدي مباح ورقلة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية.
٨. جلاب، إحسان دهش (٢٠١١). إدارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير، عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
٩. جلدة، سليم بطرس (٢٠٠٨). مدخل معاصر إلى العلاقات العامة، ط١، عمان: دار الإعلام للنشر والتوزيع.
١٠. حلمي، فارس (١٩٩٩). مدخل إلى علم النفس الصناعي والتنظيمي، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
١١. حويحي، مروان أحمد (٢٠٠٨). أثر العوامل المسببة للرضا الوظيفي على رغبة العاملين في الاستمرار بالعمل، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية "غزة"، قسم إدارة الأعمال.
١٢. خطاب، عايد سيد (١٩٩٩). الإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية، القاهرة: مكتبة عين الشمس.
١٣. شرايدة، سالم تيسير (٢٠١٠). الرضا الوظيفي أطر نظرية وتطبيقات عملية، عمان: دار الصفا للنشر والتوزيع.
١٤. صالح، عرفاوي وآخرون (٢٠١٦). الرضا الوظيفي عند القارئ بالاتصال، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قالمة (٨ ماي ١٩٤٥)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
١٥. صبري، هشام محمد (١٩٩١). الأساليب المختلفة لإدارة الصراع التنظيمي وأثرها على درجة رضا العاملين، مصر: دار المعرفة للنشر والتوزيع.

١٦. عاشور، أحمد صقر (١٩٨٣). إدارة القوى العاملة - الأسس السلوكية وأدوات البحث التطبيقي، بيروت/ لبنان: دار النهضة العربية.
١٧. عباس سهيلة محمد (٢٠٠٦). إدارة الموارد البشرية، مدخل استراتيجي، عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.
١٨. عبدالباقي، صلاح الدين محمد (٢٠٠٣). السلوك التنظيمي - مدخل تنظيمي معاصر، الإسكندرية: مطبعة الدار الجامعية.
١٩. عبدالحميد، عبد الحميد (١٩٩٧). نظريات الإعلام واتجاهات التأثير، ط١، القاهرة: عالم الكتاب.
٢٠. عبدالحميد، محمد (٢٠٠٤). البحث العلمي في الدراسات الإعلامية، ط١ (القاهرة: عالم الكتب).
٢١. عطوي، جودت عزت (٢٠٠٠). أساليب المنهج العلمي، مفاهيمه، أدواته، طرقه الإحصائية، ط١، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع، والدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع.
٢٢. علي، أشرف محمد أحمد (٢٠١٥). الرضا الوظيفي لدى أساتذة الجامعات السودانية وعلاقته ببعض المتغيرات، مجلة جامعة الفاشر للعلوم الإنسانية، العدد الخامس.
٢٣. عياد، خيرت (٢٠١٧). الرضا الوظيفي لممارسي العلاقات العامة دراسة مسحية على الدوائر والهيئات الحكومية الإماراتية، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، العدد (١٧).
٢٤. محمد، عبد الباقي صلاح الدين (٢٠٠٣). السلوك التنظيمي: مدخل تطبيقي معاصر، الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.
٢٥. محمود، أمل ياسين محمد (٢٠١٥). دور العلاقات العامة في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين في شركة الخطوط الجوية الملكية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البترا، كلية الإعلام.
٢٦. مرسي، جمال (٢٠٠٣). الرضا الوظيفي، الإسكندرية: الدار الجامعية.

### References:

1. Al-Bayoumi, Adel Fahmy (1991). Religious Programs on Egyptian TV and it is role in Religious Education for Youth, Unpublished Master Thesis, Cairo University, Faculty of Mass Communication.
2. Al Saeedi, Youssef Owaid Atiq (2013). The Role of Public Relations in Achieve job satisfaction For Employments in the Kuwaiti newspaper "Al-Rai" and "Kuwait Times", Unpublished Master Thesis, Middle East University, Faculty of Media.
3. Allowance, Hatem Selim (2013). Job Satisfaction for Public Relations Practitioners in Saudi Hospitals, Journal of Arts and Social Sciences, Sultan Qaboos University.
4. Al Omer, Badran bin Abdul Rahman (2004): Statistical Analysis of the Data in Scientific Research Using SPSS, Riyadh: Saudi Arabia.
5. Alkathiri, Fatima Awad (2018): Job Satisfaction as an Indicator For the effectiveness of the Human Resource Management Government System in the Parliamentary Institutions in the United Arab Emirates.
6. Alnoafah, Raji Habis (2018): Impact of job satisfaction For Members of the Administrative Body on Job Loyalty in Private Jordanian

- Universities, Unpublished Master Thesis, Middle East University, Faculty of Business.
7. Jryde, Asma and Shatah, Shahinaz (2013): Impact of Job Satisfaction on Achieving Organizational Loyalty, Unpublished Master Thesis, University of Kasdi Merbah Ouragla.
  8. Gulab, Ehsan Dahesh (2011): Organizational Behavior Management in Change Age, Amman: Dar Safa for Printing, Publishing & Distribution.
  9. Glda, Salim Boutros (2008): A contemporary Introduction to Public Relations, First Edition, Amman: Dar Al-Aalam for Publishing & Distribution.
  10. Helmy, Faris (1999): Introduction to Industrial and Organizational Psychology, Amman: Dar Al-Shorok for Publishing & Distribution.
  11. Hawaiihi, Marwan Ahmed (2008). Impact Factors of Causing Job Satisfaction on Employees Wish to Keep Working, Unpublished Master Thesis, Islamic University of Gaza, Business Administration Department.
  12. Khattab, Ayed Syed (1999). Strategic Management for Human Resources, Cairo: Ain Shams Library.
  13. Shraideh, Salem Tayseer (2010). Job Satisfaction: Theoretical Frameworks and Practical Applications, Amman: Dar Safa for Printing, Publishing & Distribution.
  14. Saleh, Arfaoui et al (2016): Job satisfaction for Communicator, Unpublished Master Thesis, University of Guelma (8 Mai 1945), College of Humanities and Social Sciences.
  15. Sabry, Hisham Mohamed (1991). Various Methods of Managing Organizational Conflict and its Impact on the Degree of Employees Satisfaction, Egypt: Dar El marefah for Publishing & Distribution.
  16. Ashour, Ahmed Saqr (1983). Workforce Management- Behavioral Foundations and Applied Research Tools, Beirut: Dar Alnahda Al Arabia.
  17. Abbas, Suhaila Muhammad (2006). Human Resource Management-Strategic Approach, Amman: Dar Wael For Publishing.
  18. Abdul Baqi, Salah Uddin Mohammed (2003). Organizational Behavior - Contemporary Organizational Approach, Alexandria: El Dar Elgamaya.
  19. Abdel Hamid, Abdel Hamid (1997). Media Theories and Impact Trends, First Edition, Cairo: Alam Al-Kotob.
  20. Abdul Hamid, Mohamed (2004). Scientific Research in Media Studies, First Edition, Cairo: Alam Al-Kotob.
  21. Atwi, Jawdat Ezzat (2000). Scientific Methods Techniques: Concepts, Tools and Statistical Methods, First Edition, Amman: Dar Al Thaqafa for Publishing & Distributing.
  22. Ali, Ashraf Mohamed Ahmed (2015). Job Satisfaction with Sudanese Universities Professors, Its Relationship to Some Variables, Journal of Al-Fashir University for Humanities, Issue 5.
  23. Ayyad, Khairat (2017). Job Satisfaction for Public Relations Practitioners, A Survey Study on Emirati Departments and Government Bodies, Saudi Association for Media Communication, Issue 17.
  24. Mohamed, Abdel Baqi Salah El-Din (2003). Organizational Behavior: Contemporary Application Approach, Alexandria: Dar Al gamaa Elgadida.
  25. Mahmoud, Amal Yassin Mohamed (2015). The Role of Public Relations in Achieving Job Satisfaction, For Employees of the Royal

Jordanian Airlines, Unpublished Master Thesis, Petra University, Faculty of Communication.

26. Morsi, Gamal (2003). Job Satisfaction, Alexandria: El Dar Elgamaya.

27. Elewa, E (2017), Effects of Job Rotation and Role Stress on Job Satisfaction and Organizational Commitment, Among Large Scale of Administrative Staff in Nonprofit Organizations, the Islamic University–Gaza.

28. Ismail, A. & Razak, M. R. A. (2016). Effect of Job Satisfaction on Organizational Commitment. Management & Marketing Journal, 14 (1).

29. Tamara, S (2014): Research on the Relationship Between Internal Communication Climate and Job Satisfaction and Employee Loyalty, Trziste/Market, 26(1).

---

**Job satisfaction of the communicator in the practice of public relations: A survey study on private establishments in the United Arab Emirates for the period November 15, 2019 to February 15, 2020.****Abstract:**

This research addressed the job satisfaction of the communicator in the practice of public relations in private establishments in the United Arab Emirates. The research aimed to find out level of job satisfaction of the communicator in public relations in private establishments, through satisfaction for his salary and bonuses, his relationship with their colleagues, his links with their institution's leadership, clarity of institution's policy, Justice of job development, job stimulation, and work environment. The researcher used media survey methodology and questionnaire as an essential tool for collecting information. Some of the important results of the research are: The level of job satisfaction of the communicator in public relations from his salary and bonuses is very high, the salary he receives is suitable with his duties, this salary encourages him to do work better, the salaries policy followed is fair, the salary he receives meets his needs, and therefore he is completely satisfied with the salary he receives. The research recommends: The institution should review the work method to allow the formation of human relationships between colleagues, the Public relations practitioner is appreciated based on his efforts not on personal and social relationships.

**Key Words:** Job Satisfaction – Communicator - Affecting Factors - private establishments

## التغيرات الاسلوبية في الفلم الوثائقي (المخرج مايكل مور انموذجاً)

د. منير طه سلمان

جامعة بغداد/ كلية الفنون الجميلة- قسم السينما والتلفزيون

[moneer.salman@cofarts.uobaghdad.edu.iq](mailto:moneer.salman@cofarts.uobaghdad.edu.iq)

(مُلخَّصُ البَحْث)

إن التغيرات الاسلوبية الحاصلة في الفلم الوثائقي لم يتطرق اليها الباحثون في الدراسات السينمائية في العراق، فضلاً عن كونه يفيد الدارسين والعاملين في مجال الفن السينمائي، حيث كان لابد للسينما التي نشأت عبر عروض الحانات والمسارح الشعبية والنوادي السينمائية، أن تكتسب مستوى ثقافياً، وأن تصبح أداة تعليمية وعلمية تستخدم في مختلف جوانب الحياة.

وتستخدم لفظة الأسلوب غالباً لتدل على الإشارة إلى المعالجة الجديدة والمؤثرة والبلغية في انتقاء وتوظيف التقنيات والوسائل اللغوية للتعبير عن الفكر الذي يتجسد في التفاعل الحي مع المتلقي بطريقة يدرك من خلالها أن هذا التعبير اكتسب منهجاً لا يمكن ان يبدعه غير هذا المبدع، وعليه فان تحديد الاسلوب ينبع أساساً من القيمة التعبيرية للعنصر الموظف جمالياً ضمن بنية العمل الفني، ويشار عبر تميزه ضمن إطار المنجز الفني إلى أسلوب الفنان، فضلاً عما تضيفه طبيعة العصر وما يحويه من توجهات فكرية وأيديولوجية من اساس يطبع الاسلوب ويمنحه اطاراً عاماً تسير في نطاقه توجهات الفنان.

الكلمات المفتاحية: التغيرات الأسلوبية، الفلم الوثائقي، الفن السينمائي، المخرج

مايكل مور

**The systematic framework الإطار المنهجي**

**Research problem مشكلة البحث:**

كان لابد للسينما التي نشأت عبر عروض الحانات والمسارح الشعبية والنوادي السينمائية، أن تكتسب مستوى ثقافياً، وأن تصبح أداة تعليمية وعلمية تستخدم في مختلف جوانب الحياة فهي "تعتبر نبعاً للحكايات عند (فريكو فليني)، ودراسة وجودية عند (انكارم برلمان)، وتعبيراً غنائياً في (راي برناردو برتولوتشي)، وايضاً مجموعة اخبار تاريخية في نظر (فرانشيسكو روزي)، وسلاحاً سياسياً عند (كوستا جافراس)" (جرامون، دون تاريخ، ص ٢٣) (Gramon, No Date, P23)، وخلال عمرها لحقت السينما بالفنون التي

عاشت آلاف الاعوام في البحث عن اشكال جديدة وحديثة، فضلاً عما استعارته من الفنون الاخرى من وسائلها في الاستقصاء النقدي وساهمت هذه الأشكال في بلورة أساليب جديدة تتيح للمخرج حرية اكبر في التعامل مع فن الفلم بشكل عام والفلم الوثائقي بشكل خاص، وقد ازداد الإنتاج السينمائي على مر الايام، وتراوح الإنتاج بين نمطين انتاج يخضع لمتطلبات شبك التذاكر، وانتاج يسعى إلى تحويل السينما إلى عمل فني ذو مستوى رفيع يسعى عبره المخرج إلى إيصال قضيته والدفاع عنها حتى تصل إلى المتلقي على أكمل وجه، ومن خلال ذلك تبلورت نظريات وتيارات فنية عديدة تحمل سمات تحاول إرساءها في فن الفلم، ومن هذه التيارات تيار (سينما المؤلف) الذي ظهر عبر كتابات بعض الشباب الفرنسي المتحمس لفن الفلم امثال (فرنسواز تروفو، وجان لوك كودار، وجاك ريفت) التي ابدت وبقوة مسألة سيطرة الرؤية الذاتية للمخرج على مكان الفلم السينمائي، ونبذ التقيد الالي لخطوات السيناريو، معتمدين في طروحاتهم على ما حفلت به اعمال الكثيرين من رواد السينما امثال (الفريد هيتشكوك، واكيرا كيرساوا، وانغمار بركمان، وفليني) وغيرهم ممن يمتلكون هامش كبير في انتاج وصناعة الفلم، لقد ساهمت تلك المنطلقات النقدية في فتح افاق جديدة امام صانع العمل الفني، وارتبطت بموروثات عدة تخص الفنان من جهة والمجتمع الذي يحويه من جهة اخرى، وكذلك البناء الفكري والثقافي بشكل عام مما يوسم الاسلوب بظاهرة اجتماعية (زمانية - مكانية) تحمل سمات تشير إلى زمن ما ومكان ما وتحدد هذه السمات اسلوبية الفنان ونمط الاعمال السينمائية.

ويبرز (مايكل مور) بوصفه واحداً من ألمع مخرجي السينما العالمية لما يتمتع به من رهافة وحس سينمائي عالٍ دائم البحث عن اطار وشكل جديد لأفلامه الوثائقية، إذ تجلّى في الكم الكبير من الافلام التي كان فيها متميزاً عن اقرانه من المخرجين، فضلاً عن براعته في التحكم بأدواته السينمائية، فكانت لغته المختلفة عن لغة الخطاب التقليدي في الفلم الوثائقي تدق ناقوس الانتشار وتزيد في التأكيد على براعته كمخرج يفهم فن السينما الوثائقية وصناعتها محاولاً إيجاد سينما تحمل بصمته، ومن هذا المنطلق فأن المشكلة التي أثارها الباحث تتلخص في التعرف على اهم التغيرات الاسلوبية في الفلم الوثائقي ومدى تحقق هذه التغيرات في اعمال المخرج (مايكل مور)، لذا صاغ الباحث سؤال بحثه بالطريقة الاتية:

**((ما هي اهم التغيرات الاسلوبية في الفلم الوثائقي، وكيف تحققت هذه التغيرات؟)).**

**أهمية البحث: Research Importance**

تتجلى أهمية البحث في دراسة التغيرات الاسلوبية الحاصلة في الفلم الوثائقي، وذلك لافتقار المكتبة العراقية إلى الدراسات الموسعة التي تخص الفلم الوثائقي عند (مايكل مور)، فضلاً عن طرحه لمجالات لم يتطرق اليها الباحثون في الدراسات السينمائية في العراق، فضلاً عن كونه يفيد الدارسين والعاملين في مجال الفن السينمائي.

**هدف البحث : Research objective**

التعرف على التغيرات الاسلوبية في افلام (مايكل مور) الوثائقية.

**تحديد المصطلحات : Defining terms****١- الأسلوب:**

ورد في لسان العرب بانه "الطريق والوجهة والمذهب، ويقال لسطر من النخيل اسلوب وكل طريق ممتد فهو اسلوب" (ابن منظور، ١٩٦٨، ص ٤٧٣)، واختلفت التعريفات في الادب العربي باختلاف العصور واخرها تعريف (علي الجارم ومصطفى امين) في كتابهما ((البلاغة الواضحة)) بانه "المعنى المصوغ في الفاظ مؤلفه على صورة تكون اقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وافعل في نفوس سامعيه" (وهبة، والمهندس، ١٩٨٢، ص ٥٤٢) (wahiba and The engineer, 1982, P542)، وهو في الأصل "ما يتسم به الشخص في التعبير عن افكاره وتصوير خياله واختيار الفاظه وتكوين جملة، ولكل اسلوبه الخاص" (وهبة، ١٩٧٣، ص ١٣) (wahiba, 1973, P133)، ويعرفه (رشاد رشدي) بانه "خلق التعبير المناسب لما يراد التعبير عنه" (رشدي، دون تاريخ، ص ٥٧) (Rushdie, No Date, P57)، فيما يراه (ج. مدلتون مري) بانه "التعبير المباشر للطريقة الشخصية للتجربة" (مري، ١٩٨٢، ص ٧٣) (Mary, 1982, P73).

ويرى الباحث ان الاسلوب اجرائياً هو ((القدرة الذاتية على تركيب العناصر التعبيرية بطريقة معينة لأنتاج المعنى بالشكل النهائي)).

**الإطار النظري Theoretical framework****المبحث الاول: السمات الاسلوبية للفلم السينمائي****Stylistic features For the movie Cinemai**

تستخدم لفظة الأسلوب الطريقة غالباً لتدل على الإشارة إلى المعالجة الجديدة والمؤثرة والبليغة في انتقاء وتوظيف التقنيات والوسائل اللغوية للتعبير عن الفكر الذي يتجسد في التفاعل الحي مع المتلقي بطريقة يدرك من خلالها أن هذا التعبير اكتسب منهجاً لا يمكن ان يبدعه غير هذا المبدع، ومع تطور الحضارة وتقدم الفكر الانساني فقد جعل من هذه

المفاهيم علوماً قائمة بذاتها تخضع لأنظمة علمية ومناهج تحليلية عميقة ودقيقة تبحث وتدرس عملية إيصال الأفكار، ومن هنا باتت الحاجة إلى دراسة الأسلوب امرأ مسلماً به بوصفه عاملاً مساعداً في الوقوف على ادراك طبيعة هذا المبدع أو ذلك ومركزاً لدراسة العقل الانساني من حيث الفكر والإدراك والفهم، إذ ان الأسلوب مصطلح قديم في اللغة وشغل مساحة واسعة في مختلف جوانب الحياة وشاع استخدامه في حقل الفنون "وقد ورد اصطلاحاً في المقدمة لـ(ابن خلدون) عن المنوال الذي تتسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ فيه"، (ابن خلدون، ١٩٦٠، ج٣، ص١٠٧) (Ibn Khaldun, 1960, 3/107)، في حين استخدمت كلمة Style "للدلالة على الآلة التي يتم بواسطتها الكتابة وصارت مصطلح يعني طريقة الكتابة" (الموسوعة البريطانية، ٢٠٠٣) (British Encyclopedia, 2003) ، واصبح لمصطلح الأسلوب استخدام واسع في مختلف مجالات الحياة مبنً على اساس التعدد في مفاهيمه، إذ يعلله (بيارجيرو) بانه "ذو مفهوم عائم فهو وجه بسيط للمفوض تارة، وهو فن واع من فنون الكاتب تارة اخرى، وهو تعبير يصدر عن طبيعة الإنسان، لذا فهو يتعدى دائماً الحدود التي انغلق عليها" (بيرجيرو ، ١٩٩٤، ص٤٧) (Bergero, 1994, P47) ، واطلقت عبارة الأسلوب لتمييز منهجاً عن اخر مثل اسلوب الكاتب أو اسلوب العصر أو اسلوب الفنان، وادى هذا الاتساع في الاستخدام إلى صعوبة تحديده بتعريف فهو يحيل إلى طبيعة الإنسان نفسه على انه "مظهر القول الذي ينجم عن اختيار الكاتب وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تحددها طبيعة الشخص المتكلم أو الكاتب" (فضل، ١٩٩٣، ص١٠٣) (Fadal, 1993, P103) ، وهو "قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه" (المسدي، ١٩٨٢، ص٦٤) (Almsdi, 1982, P64) ، مما يفضي إلى القول ان كل اسلوب هو "صورة خاصة بصاحبه" (المسدي، ١٩٨٢، ص٦٦) (Almsdi, 1982, P66)، أي ان يكون شكلاً يدل على الفنان ويحمل صفاته بمثابة دالاً على أعمال المبدع الفنية وتصبح هذه الاعمال صورة تدل على انها ترجع إلى ذلك الفنان ويصبح العمل الفني "طريقة تبين تفكيره وكيفية نظره إلى الاشياء وتفسيره لها" (المسدي، ١٩٨٢، ص٦٦) (Almsdi, 1982, P66) ، وهو ما يعيدنا إلى تعريف المدرسة الفرنسية للأسلوب على انه "دراسة طريقة التعبير عن الفكر من خلال اللغة" (فضل، ١٩٩٣، ص١١٧) (Fadal, 1993, P117) ، والتعبير عن الفكر يعني بدقة استخدام المفردات والأبنية النحوية البلاغية في عمل شمولي كامل بغية تحقيق التمييز واكتساب الابداع، إذ إن "الاسلوب يمكن في الاختبار الواعي لأدوات التعبير" (بيرجيرو ، ١٩٩٤، ص١١) (Bergero, 1994, P11) ، وهو ما يعبر عن رؤية الفنان وتوجهاته في تركيب مفرداته بصورة جديدة عبر ايجاد سمات متميزة لإثارة المتلقي وشد انتباهه إلى العمل الفني "فالأسلوب المتميز يرتبط ارتباطاً وثيقاً

بأفكاره حيث تنطوي عليه طموحاته الرامية إلى التأثير في الوعي الاجتماعي بطريقة معينة" (تشيشرين، دون تاريخ، ص ٢٠) (Tchishrin, No Date, P20) ، تتحقق بفعل التشكيل الذي تتأصر به العناصر المكونة للعمل، هذه العناصر التي تمثل الدوال القادرة على التعبير داخل المنجز الفني بشكلٍ ينسجم مع أفكاره والتي مهما تكن من أفكار بسيطة أو معقدة غير مألوفة فإن قيمتها تأتي عبر الناتج النهائي للمنجز الفني الذي يحملها ومن ثم تكوين أسلوبه المتميز الذي "يعد الطريقة الخاصة لاختيار وتنظيم عناصر الفن" (مونرو، دون تاريخ، ص ١٨٠) (Monroe, No Date, P180) ، عبر الانتقاء المقصود للعناصر الفنية وتوظيفها من وجودها العام إلى وجودها الخاص والمبني أساساً على عوامل عدة مؤثرة تحكمها الخبرة والتجربة الذاتية وطبيعة العلاقة المتبادلة مع المحيط الاجتماعي وما يعتريه من مؤثرات سياسية واقتصادية وأخلاقية وفكرية، التي تؤسس على البحث الدائم للوصول إلى التجديد الذي يمنح الفنان قدرة التميز عن الآخرين ف"الفنان شخص يفكر عبر وسيط ويشتمل هذا الوسيط عناصر حسية معينة" (ستولينز، ١٩٧٤، ص ١٤٧) (Stollins, 1974, P147) ، كالشريط الفلمي وآلة التصوير واجهزة الاضاءة والممثلين والمونتاج في الفن السينمائي التي تُكون طريقة تنظيمها جمالياً أسلوب المخرج (فروبير بريسون) صاحب الأفلام العديدة مثل (ملائكة الشوارع، ورجل هرب، وبالتزار والمال وغيرها) يتبع أسلوباً جديداً في أعماله السينمائية، فهو مغرم بالتفاصيل إلى درجة الهوس ذلك ان اهتمامه ينصب في البحث عن الحقيقة وراء الواقع المجرد برفض الحكمة التقليدية على اعتبار انها خدعة روائية، كما يختار ممثليه من غير المحترفين (روبير بريسون، دون تاريخ، ص ٥) (Roberbrison, No Date, P5) ، وعليه فان تحديد الاسلوب ينبع اساساً من القيمة التعبيرية للعنصر الموظف جمالياً ضمن بنية العمل الفني، ويشار عبر تميزه ضمن اطار المنجز الفني إلى أسلوب الفنان، فضلاً عما تضيفه طبيعة العصر وما يحويه من توجهات فكرية وأيديولوجية من اساس يطبع الاسلوب ويمنحه اطاراً عاماً تسير في نطاقه توجهات الفنان، فحين يعرف الاسلوب بانه ملامح الفكر فانه يمثل الفكر الذي يسود مجتمعاً في مرحلة من المراحل، ينتمي اليها الفنان ويحملها بوصفها عقيدة ينتسب اليها ومنها تتحول إلى جزء يمثل خبرته الثقافية التي تعد عاملاً أساسياً مهماً في تطور وتوسيع مدى الرؤية الفنية لدى الفنان والتي يصبها إلى المتلقي في نتاج فني يمثل تلك الافكار فاصلاً أسلوبه الخاص في اطار المعالجة الفنية فثقافة الفنان ورؤاه وتجاربه تحدد موضوعاته وأساليبه في العمل الفني" (البسيوني، ١٩٨٠، ص ١١٧) (Al-Bassiouni, 1980, P117)، وما الواقعية الايطالية الجديدة إلا تعبير حي عن الاثر الذي افرزته اثار الحرب العالمية الثانية والتوجهات الفكرية التي اسهمت في بلورة اساليب المخرجين وتميزهم عن غيرهم ويعزرو

(مايكل انجلو انطونيوني) اسباب بروز الواقعية الإيطالية الجديدة بوصفها ظاهرة فنية إلى أمرين، يتعلق الاول بكل ما جرى من احداث حول مخرجيها في مرحلة ما بعد الحرب، والامر الثاني يتعلق بالأمور الفنية والانتاجية التي تخص التطور السينمائي والملل من طرائق الانتاج الموحدة والتقليدية في الاخبار عن قصة ما (انطونيوني، ١٩٩٩، ص٢٣٦) (Antwnyuny, 1999, P2236)، وهو ما دفع مخرجيها إلى تبني توجه جديد في التعبير تمثل في الموضوعات الجديدة القريبة من حياة الانسان البسيط ودور المقاومة في تحرير البلاد من الاستعمار النازي في اطر تتعد عن التزييق والديكورات الفخمة والانتاج الفاره، وتمثل في نزولهم إلى الشارع والانتشار في أزقة (روما ونابولي) للبحث عن اية قضية انسانية والاستعانة بممثلين هواة لعكس واقع الانسان بكل ما يحمله من يأس واحلام مؤجلة وضغط اجتماعي، فضلاً عما يلحقه الواقع الاجتماعي الذي يحيا فيه الفنان من اثار تسهم في ايجاد وتعزيز وتحرير الحالة النفسية والشعورية وصقل قدرات الفنان التعبيرية والابداعية، إذ "إن الشخصية الانسانية تصبح حقيقة واقعية ومنتجة ثقافياً بقدر ما تكون جزء من الكل الاجتماعي" (تودروف، ١٩٩٢، ص٤٧) (Todrov, 1992, P47)، الذي يكتسب صفته الشرعية في الوجود عبر الافعال وردود الافعال، وما ينشأ بين افراده لما له من اثر ينعكس على الفنان أولاً فالعمل الابداعي لاحقاً، فهو جزء من ذلك المجتمع يحيا فيه ويتفاعل معه ويستمد منه خبرته ويرفده بالمشاعر والخيالات ف"طبيعة خيال الفنان ومداه يتوقفان بداهة على عدة عوامل منها تجاربه وقراءاته وما يحيط به من اصدقاء ومناخ معرفي عام" (فضل، ١٩٩٣، ص١٧١) (Fadal, 1993, P171)، ومهما يكن المجتمع إيجابياً أو سلبياً فان لكل توجه فيه اثر وانعكاسه على الفنان وعمله الفني فكل ما ينبع من داخل الفنان مستمد من واقع الحياة الاجتماعية التي تحيط به عبر التواصل مع جمهور المتلقين والتي تنشأ بينه وبينهم رابطة التفاعل بفعل الخطاب الفني الذي يرتبط بواقع الحياة الملموس ويمثل صيغة عليا للتخاطب بين المبدع ومتلقيه، كما يشير المخرج السينمائي الايطالي (فديريكو فيليليني) بأن "النقطة التي انطلقت منها إلى أي فلم من افلامي هي شيء حدث لي بالفعل واعتقد انه جزء من تجربة الآخرين ايضاً، وينبغي على المتفرج ان يكون قادراً على الولوج إلى الفلم والحلول محلي أو محل الشخصيات، احاول ان اعبر عن عواظي، عما اشعر به شخصياً ثم ابحت عما يربطني بالحقيقة التي تهم الناس أمثالي" (شاندلر، ١٩٩٩، ص١٨٥) (Chandler, 1999, P185)، وتحدد صفات الأسلوب بثلاثة عناصر أساسية هي "الوضوح، القوة، الجمال" (الشايب، ١٩٥٣، ص٢٥٥) (Al-Shayeb, 1953, P255).

فالعامل الفني الذي يتسم بالوضوح والقوة والجمال ويخضع لتجربة أصيلة ومشاعر صادقة في التعبير من قبل الفنان الممتلئ بالخبرة في توظيف وتنظيم عناصر العمل الفني على أسس فكرية جديدة تؤدي بالضرورة إلى بلورة أسلوب جديد متميز يكسب الفنان خصوصيته التي تميزه عن غيره من الفنانين على صعيد الحركة الفنية، وللفن السينمائي لغته التعبيرية التي تنقل المعلومة إلى المتلقي لتحفزه وتستثيره على ادراكها عبر الشريط الفلمي متنوعة بين الشديدة التكنيف المعقدة والبسيطة السهلة التي يمكن عدها "مجموعة من البنى الذهنية التي تنقل المشاهد وتخضعه لتأثيرات تتدرج بدأ من الانطباع البسيط الذي تتركه في خلايا ذاكرته وصولاً إلى صقل شخصيته وتنقيتها" (لوتمان، ٢٠٠١، ص ٦٩) (Lotman, 2001, P69)، بواسطة الاستخدام الفاعل لعناصر اللغة التعبيرية من قبل المخرج "ليستولي على مشاعر المتلقي ولينقل له احزانه وانفعالاته وأفكاره" (كيجان، دون تاريخ، ص ٨) (Keegan, No Date, P8)، ومن ثم اكتساب هويته الخاصة وتحقيق أسلوبه أخيراً الذي يعد "الطريقة التي يفصح بها المخرج عن شخصيته المتميزة من خلال لغة المجال التعبيري" (بوجز، ١٩٩٥، ص ١٩٤) (Bogs, 1995, P194)، عبر الانتقاء المتميز الذي يجعل المخرج بعيداً عن الهامش وتقليد من سبقه وصولاً إلى الأصالة والإبداع، وتزخر السينما بالكثير من الأساليب الادائية التي ينتهجها المخرجون السينمائيون بين الأسلوب الواقعي والانطباعي وما يتفرع عنهما من تيارات انما تعكس توجه المخرج في التعبير عن رؤيته على وفق أسلوب متميز ذي منهج مبتكر، والذي يبدو واضحاً في التأريخ السينمائي الذي يطالعنا سواء في مرحلة الفلم الصامت أو الناطق حتى يومنا هذا، فيبرز الأسلوب جلياً عند مجرد ذكر اسم المخرج وهو ما نراه عند (ايزنشتاين، وستانلي كوبرك، وهتشكوك وكودار، ومارتن سكورسيزي، وستيفن سودربيرك)، فيمارس (هتشكوك) أسلوبه إذ يمكن تعيين هوية أي فلم من افلامه حالما نشاهد خمس دقائق منه، فهو يبني في جل افلامه طابع خلق الإثارة وفعل التشويق عبر تصوير العلاقات المعاشه في الفلم بشكل متقن، فقد استخدم لخلق هذا تقنية نادرة مخترقة حدود العالم باسره مجسداً بذلك شخصياته بشكل انفرادي يجعلنا ندرك افكار أي منها أو جميعها من دون اللجوء إلى الحوار.

ويؤدي نوع الموضوع العام للفلم دوراً أساسياً في تحديد أسلوب المخرج كيف لا والأسلوب ينبع من الموضوع، الذي يدفع المخرج إلى تبني تلك الطريقة في توظيف عناصر التعبير وفرض ايقاعه وتشكيل نسق العمل لتحقيق الاثر الفني المتميز، فأفلام التشويق والاثارة والتوتر كالرعب والمطاردة البوليسية تحتاج إلى لقطات كبيرة وحركات سريعة لآلة التصوير لتبين ردود الفعل فضلاً عن الإضاءة القليلة والاعتماد على اعتام المنظر كما في افلام (اللعبة والخاتم و ١٥ دقيقة والرجل

القاسي) في حين ان الافلام التي تتناول موضوعاً تاريخياً يعتمد المعارك وحركات الجموع والكراديس والديكورات الواسعة فأنها تحتاج إلى اللقطات العامة والمناظر المفتوحة للحصول على تغطية اكبر لتلك الجموع مثل افلام (سبارتكوس والمحارب الثالث عشر والقلب الشجاع)، فيصبح كل هذا خطأ مميزاً ينجز به المخرج اعماله فيطلق عليه اسلوباً، فما يحفل به الفلم من مميزات انما هي انطباعات المخرج عن الواقع جسدت بلغة الوسيط التعبيرية وفق تحكم خاص بمفردات اللغة التي يتكون منها الشكل بما يعمق ويغني مضمون العمل الفني.

ويرى الباحث ان الأسلوب في السينما هو الطريقة التي تبين المقدرة التعبيرية الجمالية للمخرج السينمائي في توظيف عناصر التعبير (الصورية - الصوتية) وما يرتبط بها بما يخدم افكاره، ولا بد للمخرج السينمائي عند تأسيس تجربة فنية جديدة ان يكون على علم ودراية بالأساليب السابقة حتى يتمكن من فهم وتحليل العلاقات التي ينتظم عليها العمل الفني ومن ثم تأسيس توجهه الجديد طبقاً لمنطلقاته وتطلعاته الفكرية، ولا يعني ذلك تأسيس الفنان لأعماله بأسلوب عبثي يفتقد التنظيم والمفاهيم والقواعد المحددة على اعتبار ان هذا الناتج تعبير عن خبرة جديدة في تأسيس المفاهيم الجمالية ويعبر عن انفعال عاطفي وعن جدة في التكنيك وطرح للموضوع لم يسبق اليه احد لان الكثير من الاتجاهات السينمائية لم تستطيع ان تبقى بسبب عجز أساليبها عن مواكبة حركة الزمن واستثمار تطوراتها فلو اخذنا الدادائية مثلاً لتبين انها دخلت إلى السينما بفوضوية وشيء من العبثية في التعبير إلى حد العبث بالشكل والمضمون وحذف معالم الفلم السينمائي السائد "عندما قام مان راي بإنجاز فلم (العودة إلى العقل) الذي تم صنعه بواسطة رش المواد على طلاء الفلم مثل الدبابيس وغيرها كما ادخل لقطات لامرأة عارية ترقص امام شباك بينما يقوم ضوء الشمس والظلال بصنع اشكال تجريدية وربط هذه اللقطات على عجل بواسطة صمغ محلي"، وانما ان يكون عمله مقبولاً ومفهوماً ومؤسساً طبقاً للقواعد الفنية الموروثة على الرغم من إضفاءه بعض التجديدات التي لا تمس عناصر التعبير وتشوهها قدر منحها توظيفاً جديداً يغني المعنى ويعمقه بما يتناسب مع طبيعة العصر وأفكار المجتمع.

**المبحث الثاني: الأسلوبية وتغيراتها في الفيلم الوثائقي:**

### **Method and its changes in the documentary**

الواقع دائماً هو المجال الخصب للسينما الوثائقية، ولطالما تناولته في موضوعاتها، حتى الموضوعات الأكثر خيالاً تعد في النهاية انعكاساً لهذا الواقع،

والفن السينمائي الوثائقي والعمل الفني عموماً مهماً استمد مفرداته من الواقع، إلا أنه لا يقدمه كما هو ولا يستطيع فقط يقدم تصورات حول هذا الواقع، أو يصبح العمل إيهاماً بهذا الواقع وتأويلاً له وفق وجهة نظر صانع الفيلم، وما بين الإيهام بالحقيقة والخيال تنوع الفيلم إلى شكلين هما الوثائقي والروائي، حيث ظنت المدارس النقدية الكلاسيكية انفصالهما، إلا أن التجارب الفنية كانت دائماً أسبق، وأكدت أكثر من مرة أنه انفصال وهمي، تفرضه النظريات أكثر من كونه تجربة إبداعية، تخرج دوماً عن إطار أية تنظيرات، فالمسألة إذن تتوقف على الطرق المختلفة في سرد الفيلم، أو السمات الأسلوبية التي تميزه كآليات السرد، إضافة إلى طريقة البناء الفيلمي، والمتمثلة في وجهة نظر السارد، الزوايا وأحجام اللقطات وأخيراً المونتاج، فالأمر في النهاية نهج أسلوب، يتبعه صانع الفيلم، ليؤكد من خلاله وجهة نظره حول موضوعه والرسالة التي يريد إيصالها إلى المشاهدين.

إذ ينفى الباحث الفرنسي (لاري بورتيس) في كتابه (السينما الوثائقية والوثائق في السينما) وجود فوارق أو حدود فاصلة بين الوثائقي والروائي، فالمواقف الطبيعية التي تم تصويرها في فيلم وثائقي أو روائي قد تكون واحدة، ولا يختلف إلا في شكل التأطير والمدة وموقعها، وترتيبها في البناء الفيلمي عبر المونتاج، فالاختلاف في الشكل دون الجوهر، فالأمر إذن هو أسلوب من أساليب الخطاب السرد عن طريق الصورة والصوت، أي من خلال العلامات المتعارف عليها لدى المشاهد، والبناء الدرامي هو الذي يقتضي اعتماد الأسلوب الأمثل من وجهة نظر صانع الفيلم، فمن المفردات التي يستمدّها الشكل الروائي من الوثائقي (الوثيقة) التي يُعيد استخدامها من خلال أسلوب بناء الفيلم، سواء عبر استخدامها كما هي كصورة أرشيفية، أو إعادة تمثيل هذه الصورة، أو الإحياء بكونها وثيقة (كأفلام إيزنشتين - المدرعة بوتمكن - أكتوبر - ألكسندر نسكي)، أو تعليق أحد الشهود على حادث ما (مقابلات أوليفر ستون للشهود في مقتل كنيدي، وقبله فرانثيسكو روزي في قضية ماتي)، ولكن هناك ما يُسمى بالواقع الفيلمي، الذي يحول كل ما هو واقعي إلى إيهام بهذا الواقع، حتى على مستوى الوثيقة/ اللقطة المستمدة من الواقع مباشرة، فالوثيقة هي المادة الخام المصورة، والتي تشير إلى واقع أو حدث ما، في زمن محدد ومكان محدد، وهي بذلك لا تدل إلا على نفسها، والواقع الذي استنسخته، كل ذلك بعيداً عن استخدامها أو أفلمتها، أي تحويلها إلى فيلم يستخدم هذه الوثيقة، أو يضمها إلى عدة وثائق أخرى للتعبير عن موقف أو رسالة، تعتمد على رؤية ذاتية لصاحب الفيلم، وتحليلها وتفسيرها للكشف عن مغزى ما، هنا

تتحول الوثيقة إلى فيلم (سيد سعيد، مجلة الجزيرة، ٢٠٠٩) (Syed Saeed, Al-) (Jazeera Magazine, 2009)، وبالعودة إلى مثال (قضية ماتي) لـ(فرانشيسكو روزي)، نجد لهجاً إلى المقابلات الشخصية مع أشخاص حقيقيين على صلة بالحدث، والذي صاغه الفيلم على شكل تحقيق سينمائي، يستقصي فيه وقائع مقتل (ماتي) رئيس شركة النفط الإيطالية، على خلفية صراعات مع الاحتكارات النفطية العالمية، إلى درجة أن (روزي) نفسه يظهر في بداية ونهاية الفيلم، في مقابلاته للعديد من الشخصيات الحقيقية لاستكمال المعلومات حول القضية، وربما توضح الأمر أكثر تجربة فيلم (راشمون) لـ(كيراساوا)، الذي عرض الحقيقة بأكثر من وجه، حتى أنه فتت مفهوماً، لأن وجهة النظر هنا كانت أساس عملية السرد، والتي من خلالها جاء إنتاج أو إعادة الحدث أكثر من مرة، وكأن الأمر أشبه بالتوثيق، وهو هنا ينفي تماماً المصادقية عن الحدث، فأين الحقيقة؟ ومن أي زاوية سننظر لها؟! وهو هنا يتوسل بأساليب سرد الفيلم الوثائقي، السرد الموهم بالحقيقة عبر أصحاب الواقعة والشاهد عليها (الزوج/ الزوجة/ القاتل/ الراعي)، أي أنه انتهج أسلوب التوثيق، وأعاد البناء السردى للحادثة، التي أصبح وقوعها الفعلي غير ذي أهمية، فهو وإن كان يوهم بالحقيقة، إلا أنه أخذ هذا الأسلوب لهدمها تماماً؛ فكل من المخرج الروائي والوثائقي يلجأ إلى قواعد مشتركة، خاصة في المونتاج، بحثاً عن صياغة وإنتاج المعنى للقطات التي تم تصويرها مسبقاً ليصبح السياق هو المصدر الحقيقي للمعنى، فالأمر في النهاية تأويل للواقع ما دام أصبح مادة فيلمية، أي إن عملية إدراك الواقع، فالحدود بين الروائي والوثائقي حدود إجرائية ليس إلا، فكل وثائقي له نفس روائي هو الحكوي، ولكل روائي نفس وثائقي هو الشخصيات والزمان والمكان الذي لا يأتي من عدم، فالأمر لا يقتصر على الحقيقي والخيالي، فكلاهما لا ينسخ الواقع كما هو، وإنما يعمل على إعادة صياغته في عمل فني يؤثر تأثيراً حسيّاً وعقليّاً، يؤدي إلى محاولة فهم العالم بصورة أفضل (قابوس، جريدة الجزيرة، ٢٠١٣) (Qaboos, Al-Jazeera newspaper, 2013)، ففي فيلم (الأرض تهتز) عرض (فيسكونتي) قصة حياة عائلة صقلية تمتهن صيد السمك، وقام أفراد العائلة بأداء أدوارهم الحقيقية على الشاشة، فلم يكن هناك إدعاء أو تظاهر بالتمثيل المحترف، وهو ما نمى إحساساً قوياً بالواقعية، دون الاحتكام إلى جودة أو رداءة التمثيل، ولو أردنا النظر إلى التوافق والتماثل، لوجدنا أن الواقعية الجديدة مدينة للأفلام الإخبارية التي واكبت الحرب العالمية الثانية (ستابلز، ١٩٨١، ص ٣٥) (Staplez, 1981, P35)، كما يلحظ ذلك أيضاً في فيلم (ألمانيا في العام صفر)

لـ(روسيليني)، حيث استخدم الأسلوب الوثائقي في البداية لاستعراض دمار مدينة برلين، وهو ما أدى باتجاه السينما الروائية في نطاق أوسع إلى معالجة الموضوعات الحقيقية عن طريق إعادة دقيقة للتمثيل، تأتي في الغالب قريبة من الأفلام الوثائقية، وفي هذا الاتجاه عمل عدد كبير من المخرجين منهم (كوستا جافراس) في ( عام ١٩٦٨ والانحراف)، و(فرانثيسكو روزي) في (قضية ماتي ولاكي لوتشيانو)، من ناحية أخرى نجد أن الموجة الجديدة، التي انتهجت أسلوب السينما الوثائقية، خط القصة الوثائقية والتحقيق الصحفي، الذي سيكون له أبلغ الأثر بعد ذلك على أسلوب سرد الفيلم الروائي، حتى ولو بطريق غير مباشر، كما في فيلم (راعي بقر منتصف الليل) حيث يراه البعض بمثابة معالجة تسجيلية لنيويورك بالطريقة نفسها التي عالجتها بها الموجة الجديدة باريس، بذلك نجد أن الروائي قد توسل بالنهج التسجيلي مع قيام الواقعية الجديدة في إيطاليا، حيث تم نقل الحدث من الاستديو إلى الشارع والأماكن الواقعية، كما في أعمال (فيسكونتي كروكو وإخوته)، كذلك العمل مع ممثلين غير محترفين كبطل سارق الدراجة لدي (سيكا)، وهناك العديد من الأعمال كـ(ليل وضباب) و(هيروشيما حبيبي) لـ(آلان رينيه)، الذي لم يكتف بإدخال لقطات توثيقية للحرب كخلفية للأحداث مثلاً، لكنه جعل من أسلوب التوثيق هذا بناء عاماً لدراما الفيلم، فهذه الأحداث الحقيقية أُلقت بظلمتها على تكوين وسلوك وعلاقات الشخصيات، أكثر منها خلفية باهتة فهناك واقع كئيب يطالعا دوماً، حتى لو أصبحت شخصيات الفيلم في حجرة بعيدة مغلقة.

إلا أن الملفت أن النهج الوثائقي قد استخدم في أفلام مصنوعة بالكامل خيالية، دون الاعتماد على لقطات أرشيفية حقيقية، أو إعادة إنتاج لحدث ما، وهو ما ينفي الموضوعية التي يتميز بها شكل فيلمي عن آخر، ويتضح ذلك في فيلم *The War Game* لـ Peter Watkins عام ١٩٦٥، والذي تخيل إلقاء قنبلة ذرية على مدينة لندن. فالمشاهد واللقطات كلها مصنوعة، ولكن النهج والأسلوب التوثيقي الذي تعامل به المخرج مع موضوعه، أدى للإحساس بأنها مشاهد ولقطات حقيقية، وهو ما يؤكد كما سبق أن أي لقطة لا يمكن أن تكون قائمة بذاتها، لكنها تتحدد بوساطة عدد من العناصر، التي يختارها صانع الفيلم، ويريد الإيحاء بها، والتواصل مع الآخر (المُشاهد) عبر هذا الأسلوب أو ذاك، فالتنوع الجمالي هنا لا يقتصر على شكل وثائقي أو روائي، بل يصبح سمة فيلمية أصيلة، بمعنى أن رؤية صانع الفيلم هي التي تفرض المنهج الذي سيحقق من خلاله رؤيته هذه.

**مؤشرات الاطار النظري: Theoretical framework indicators**

١- الاسلوب في السينما هو الطريقة التي تبين المقدرة التعبيرية الجمالية للمخرج السينمائي في توظيف عناصر التعبير (الصورية - الصوتية) وما يرتبط بها بما يخدم افكاره .

٢- ينبغي على المخرج السينمائي عند تأسيس تجربة فنية جديدة، ان يكون على علم ودراية بالأساليب السابقة حتى يتمكن من فهم وتحليل العلاقات التي ينتظم عليها العمل الفني ومن ثم تأسيس توجهه الجديد طبقاً لمنطلقاته وتطلعاته الفكرية ولا يعني ذلك تأسيس الفنان لأعماله بأسلوب عبثي ليفتقد التنظيم والمفاهيم والقواعد المحددة على اعتبار ان هذا الناتج تعبير عن خبرة جديدة في تأسيس المفاهيم الجمالية ويعبر عن انفعال عاطفي وعن جدة في التكنيك وطرح للموضوع لم يسبق اليه احد .

٣- يتشكل مفهوم الفيلم الوثائقي بوصفه خطوة ناضجة سبقتها عدة خطوات ابتدعها وقام بها رواد السينما الاوائل، ولهذه الخطوة دلالاتها الفكرية التي تتيح للمخرج استخلاص القيمة الجمالية للواقع المرئي عبر توظيفه للعناصر السينمائية بأسلوبه الخاص.

٤- توجد ثلاثة ملامح اساسية يمكن استخلاصها عبر تاريخ الفلم الوثائقي حتى وقتنا الحاضر، اذ يعد كل ملامح سمة اساسية وجدت في تاريخ السينما سواء عند الموجة الفرنسية وما يليها أو بوصفها ادبيات تاريخية رافقت مسيرة الفلم وهذه الملامح هي:

أ- الارتجال المباشر الانبي: بمعنى التعامل مع السيناريو المكتوب بطريقة مرنة اثناء عملية التصوير مما يعني اضافة روى جديدة لم تكن موجودة سابقاً بالشكل الذي يؤمن الحصول على افضل النتائج .

ب- المشاركة في اعداد السيناريو: دخول المخرج مع مدير التصوير والمونتير والمنتج وكاتب السيناريو في تكوين مجموعة لإنجاز العمل أو ان تكون للمخرج فكرته التي لا يستطيع بنائها الا عبر لجوءه إلى كاتب سيناريو متمكن بما يسهم في تجسيد الفكرة .

ج- التأليف الكلي: وهي المرحلة الاكثر نضجاً اذ يكون المخرج في قمة النضوج الفكري الصوري في التعامل مع مفردات الحياة ليجسد ما يعتزم نفسه من روى وما يمنحه ذلك من مقدرة في الهام الممثلين والتقنيين .

**Search procedures : إجراءات البحث:****منهج البحث:**

سيعتمد الباحث في إنجاز هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، بوصفه أداة تعين الباحث على فهم وتحليل المعاني غير الظاهرة للوصول إلى النتائج بما ينطبق مع أهداف البحث.

**مجتمع البحث:**

يتكون مجتمع البحث من مجموعة افلام وثائقية للمخرج العالمي (مايكل مور) والتي هي:

1) Roger & me

2) Pets or Meat: The Return to Flint

3) Canadian Bacon

4) The Big One

5) Bowling For Columbine

6) فهرنهايت ٩/١١

**ادوات البحث:**

قام الباحث بتحديد أداة يتم الاستناد اليها في تحليل العينة المختارة استناداً لمؤشرات الاطار النظري ومنطلقه من هدف البحث، وتم اعتماد الادوات التالية:

١- تمت مشاهدة الافلام التي اختارها الباحث من خلال جهاز العرض المرئي (الفيديو) على اقراص CD لمرات عدة.

٢- تم تفرغ محتوى الصورة والصوت على الورق، إذ قام الباحث بتقسيم فلم حسب المشاهد واللقطات.

٣- تم تحليل عينة البحث التي اختارها الباحث على وفق اشتغال عناصرها التعبيرية طبقاً للمؤشرات التي حددها الباحث.

**عينة البحث:**

العينة الاولى: فيلم: فهرنهايت ٩ / ١١ / اخراج: مايكل مور.

تاريخ انتاج الفلم: ٢٠٠٤م.

**تحليل العينة:**

فهرنهايت ٩/١١ هو فيلم وثائقي من إنتاج عام ٢٠٠٤ م كتبه وأخرجه منتج الأفلام الأمريكي المخرج (مايكل مور)، وينتقد فيه المخرج الولاية الرئاسية للرئيس الأمريكي السابق (جورج دبليو بوش) بداياتها وأحداثها، أحداث ١١ سبتمبر

٢٠٠١، طريقة تعامل الرئيس الأمريكي ومعاونيه مع أحداث سبتمبر، الحرب على الإرهاب وطريقة تغطية وسائل الإعلام الإخبارية الأمريكية لتلك المواضيع.

بما لا يقبل الشك أن التجربة الاخراجية الاولى لكل مخرج قد تحمل في طياتها بعض الاخفاقات، لكن المخرج (مايكل مور) يثبت في اول افلامه قدرته التي لا تقل عن أي من المخرجين المحترفين مستنداً إلى موروثاته الدراسية والعلمية التي تؤكد انه فنان متمكن من ادواته الفنية، يعبر عن طريقها عما لديه من جديد في حرفة التكنيك السينمائي، ويؤكد قدرته في تمييز فلمه بمستويات تعبيرية تعطي الصورة السينمائية الوثائقية فرصة في التعبير بتقديم أنموذج حركي تتضح عبره ما لدى المخرج من تكوينات متميزة للكادرات وتحكم في زوايا آلة التصوير وحركتها التي تكسبه درجة من التمييز يخرج بها عن الاطار الثابت لاكتساب صفة الجودة والابتكار.

كما ويندرج الفلم ضمن نوعية الافلام الوثائقية التي تعتمد اساساً عنصري الاثارة والتشويق في تجسيد الواقع، إلا أن اسلوب المخرج التوظيفي لعناصر آلة التصوير التعبيرية في نقل الحدث يتميز في اعطاء المخرج اللقطة العامة والطويلة زمنياً فرصة اكبر لأظهار امكانياتها في التعبير عن الاحداث ووصف المكان والشخصيات التي يقع على عاتقها اشارة المتلقي عبر العلائق التي تربطها والتي تظهرها آلة التصوير، ويلجأ المخرج إلى اللقطات الكبيرة أو المتوسطة احياناً لتأكيد حالة معينة أو لعزل الشخصيات، ويبرز دورها في كشف المكونات النفسية لها، فضلاً عن نقل ردود الافعال ازاء التصرفات فيما بينها، فكانت قيمة الحداثة الشكلية عند المخرج في استغلال اللقطة العامة بمدىاتها المختلفة (عامة جداً أو عامة قريبة تقريباً)، ويرى الباحث تكرار استخدام المخرج (مايكل مور) اللقطة العامة في هذا الفلم بهذه الكثافة هو سعيه إلى اظهار المدينة التي تقع فيها الاحداث، إذ إن مثل هذه الاستخدامات تعطي المتلقي فرصة الالمام بمكانية الاحداث وزمانيتها، اذ عمد المخرج عند الانتقال من مكان إلى اخر البدء بلقطة عامة أو مجموعة من اللقطات العامة المترابطة معاً والتي تظهر المكان الذي يجري فيه الحدث فضلاً عن استخدام حركة الانقضاخ المقترية من الموضوع عبر حركة عدسة آلة التصوير zoom in وحركة آلة التصوير الاستعراضية pan في حالات كثيرة بهدف اظهار سيارة الشرطة وسط زحام السيارات أو البطل على دراجته مخترقاً السيارات ومسرعاً فضلاً عن الجمالية التي تؤديها الحركة الانسيابية pan في ربط الموجودات داخل الكادر من حيث مواقعها وبنسب احتلالها المكان فقدمت في المشاهد الثاني والثامن

والناسع والعاشر رصيماً مرجعياً للمتلقي ليتعرف من خلاله على مكانية الأحداث وزمانيته من خلال فعل الشخصيات وحواراتها مع بقية العناصر الأخرى، وعلى أية حال فقد عملت اللقطات العامة بمختلف مدياتها الاستيعابية مع باقي حجوم اللقطات وزوايا التصوير وحركاتها على إظهار المنظور للمتلقي على وفق المساحة المقترحة التي تأتي على وفق بناء المخرج وإعداده للسيناريو وتعمل على إعطاء المتلقي دلالات تعبيرية تستشف من خلالها الحالة النفسية التي تقع تحت تأثيرها هذه الشخصية أو تلك.

ولزيادة التأثير وجذب انتباه المتلقي إلى ذروة الحدث المبني على أساس القصة الوثائقية يلجأ المخرج في هذا الفلم إلى المونتاج السريع القافر لإيجاد الإثارة في المشاهد فكان استخدام اللقطات الكبيرة والكبيرة جداً والقصيرة زمنياً إلى جانب اللقطات العامة والمتوسطة من أجل الوصول إلى إبراز ردود الأفعال التي تؤديها الشخصيات الدرامية في اللحظات الحاسمة التي تجسد أزمة أو مأزق لأحدى الشخصيات وذات أثر كبير في إيجاد حالة من التوتر والشدة والجذب بين المتلقي والحدث المرئي على الشاشة، كما في المشهد الثالث والأربعين، إذ يلجأ المخرج إلى ذلك الأسلوب الإخراجي عبر اللقطات القصيرة نسبياً لقطع الأنفاس وزيادة التوتر عند المتلقي بما يتناسب وطبيعة وجوه الحدث.

وبعيداً عن دور الحوار المبسط السلس والبعيد عن كل تكلف الذي يتميز به الفلم والذي تتسج على أثره الأحداث لإيصال المعلومات إلى المتلقي مستفيداً من طريقة لفظ اللغة وطريقة أدائها ونبرة وسرعة إيقاعها وغيره من المعالجات التي تميز فريق الصراع على مستوى استخدام الحوار وطريقة لفظه، تأخذ الموسيقى دورها التعبيري الناطق إلى جانب الصورة والملائمة للمواقف والأحداث التي تصاحبها حسب ما يحمله ذلك الترابط من مدلولات ومضامين مختلفة لما لها من قوة حركية داخلية وشحن ميزت الموسيقى بعد التوفيق الجميل والحديث بين إيقاع الآلات الموسيقية والمؤثرات الطبيعية، مما جعل الموضوع قريباً من المتلقي وفي إبراز حالة التوتر والترقب والخوف والحزن عبر التدخلات السريعة في توزيع الألحان التي توحى بالتداخل القوي لمحاوَر المواجهة فضلاً عما تمنحه من قوة وحجم أكبر لشخصيات في مواجهة الأزمات، ويلاحظ قيادة ضربات الإيقاع لباقي الآلات بوصفها رمزاً للتوتر فرض حالة من الشدة على الحدث لجذب المتلقي إلى الشاشة، إذ كانت الموسيقى حاملة لمدلولات تساهم في تعميق الصورة تحديداً عندما

لا يكون هناك حوار فكانت الموسيقى التصويرية مميزه بجدتها وحادثة توظيف الآلات لمواكبة طبيعة الاحداث.

لم يلجأ المخرج إلى بناء بلاغي (استعاري ورمزي) للتعبير عن الافكار العميقة بل اكتفى باستغلال بعض الاكسوارت الشخصية التي تضعها الشخصيات كرمز دلالي تعرف به مثلاً شخصية المجرم.

كما تطرق المخرج (مايكل مور) في الفيلم للأفكار والقضايا التالية: (تزوير انتخابات عام ٢٠٠٠ م في ولاية فلوريدا وذلك أثناء الانتخابات الأمريكية للرئاسة، جلسات مجلس النواب الأمريكي، اعتراض النواب على مجريات الانتخابات وحالات الشطب والتزوير المتعمد، قرار المحكمة العليا الأمريكية بتعيين جورج دبليو بوش رئيساً للبلاد، مراسم تنصيب الرئيس بوش، موكب الاحتفال الذي تم قطعه خوفاً من أعمال شغب أكبر، وإلغاء مراسم المشية التقليدية الرسمية، فشل (بوش) كمنظم ورئيس حقيقي للبلاد في الثمانية الأشهر الأولى لولايته، وتفضيل الرئيس ترك مقر الرئاسة وقضائه معظم وقته في العطلات والإجازات (٤٢% من وقته قضاه في العطلات والإجازات)، مشاهد من أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، الأسى، الحزن، الهلع، الموتى والخراب، وصول خبر أول ضربات ٩/١١ لمسامع بوش وهو في طريقه لزيارة إحدى المدارس الابتدائية في ولاية فلوريدا ولكن بوش لا يحرك ساكناً بل قرر المضي في زيارته، وصول خبر الضربة الثانية لمسامع بوش ولكنه يفضل البقاء في المدرسة ويذهب إلى قراءة قصة (عزاتي الأليفة) مع تلاميذ المدرسة الابتدائية التي كان يزورها، خروج وسفر ١٤٢ سعودياً بينهم ٢٤ من آل بن لادن من الأراضي الأمريكية بالرغم من فرض حظر صارم على الطيران الأمريكي/ آل بن لادن وأسامة بن لادن، مقابلة الأمير بندر بن سلطان سفير المملكة العربية السعودية لأمريكا مع لاري كينغ في برنامجه على قناة السي إن إن، السجلات العسكرية لبوش، وتفسير شطب اسم صديقه جيمس آر باث منها/ من هو جيمس آر باث، بدايات جورج دبليو بوش واستثماراته في مجال النفط، مجموعة كارلايل غروب، عائلة بوش وآل بن لادن، والاستثمارات السعودية في الولايات المتحدة الأمريكية مرتفعة للغاية وتصل إلى ٨٦٠ مليار دولار أمريكي منها ١,٤ مليار مدفوعات لبوش وأصدقائه ومعاونيه، عرقلة التحقيقات التي تقوم بها الجهات السياسية المختلفة والجهات المستقلة بما يخص أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، شركة حمامة جيمس بيكر تتولى مهمة الدفاع في القضايا التي رفعتها عائلات الضحايا لأحداث ١١ سبتمبر، السفارة السعودية في الولايات المتحدة

الأمريكية تحت حماية مكتب الاستخبارات الأمريكية، الهجوم على أفغانستان بعد ٤ أسابيع من ٩/١١ وعلى مذبأ أسامة بن لادن بعد شهرين من ٩/١١، الاهتمام بالنفط، خط أنابيب الغاز الطبيعي المار بأفغانستان والممتد من بحر قزوين لغاية سواحل باكستان، ورسو صفقة الحفر في بحر قزوين على شركة هاليبرتون التي يرأسها ديك تشيني، زيارة وفد قادة طالبان لتكساس عندما كان بوش حاكما لها عام ١٩٩١م ولقاءاتهم مع شركة يونوكال، زيارة سيد رحمة الله الهاشمي الوزير الطالباني لأمريكا في مارس ٢٠٠١م، تنصيب حامد كرزاي المستشار السابق لشركة يونوكال رئيسا على أفغانستان، وتعيين زلماي خليل زاد المستشار السابق لشركة يونوكال كمبعوث الحكومة الأمريكية لأفغانستان، أسامة بن لادن لم يعد مركز الاهتمام الأمريكي، وبداية سيناريوهات الحرب على الإرهاب، سيناريوهات التهديد التي أطلقت في جميع أنحاء أمريكا: التهديد الإرهابي في أي مكان، وكل منطقة يمكن أن تكون مستهدفة، الهلع الذي عم أمريكا نتيجة الأخبار التي نشرتها وسائل الإعلام والتي تتحدث عن احتمالية تعرض أمريكا لهجمات إرهابية جديدة قبيل العيد، الهجمات الإرهابية المتوقعة بحسب الإعلام هي على تاباهانوك في فيرجينيا البلدة الريفية ذات الـ ٢٠١٦ نسمة، سيناريوهات التهديد التي أطلقت في جميع أنحاء أمريكا: التهديد الإرهابي في أي مكان وكل منطقة يمكن أن تكون مستهدفة، قانون باتريوت آكت الأمريكي: مراقبة كاملة وشاملة على الشعب وعلى أمورهم وسجلاتهم الشخصية، موافقة الكونغرس الأمريكي على قانون باتريوت آكت من دون قراءة ما جاء فيه، تطوع مايكل لقراءته لهم بينما يجول منطقة مبنى الكونغرس بإحدى حافلات بيع الآيس كريم، قصص أمن المطار وقصة الصغير باتريك هاملتون وأمه التي اضطرت لشرب ٢ أونصة من حليب صدرها الذي كانت قد عبأته خصيصا لإرضاع صغيرها منه لأن موظفة أمن المطار خافت من أن يكون الموجود في الزجاجة خطرا على ركاب الطائرة، تخفيضات الميزانية وما سببه من نقص في عدد مراكز الشرطة المنتشرة في البلاد، أسامة بن لادن لم يعد مركز الاهتمام الأمريكي، والعمل على ربط العراق بتنظيم القاعدة، وجود أسلحة دمار شامل في العراق، بدء الهجوم على العراق في ١٩ مارس ٢٠٠٣ (واقع الحرب، الضحايا الأبرياء، القتلى من المدنيين، الأطفال، الجنود الشباب، موسيقى الروك في الحرب)، أسباب الحرب، وتصريحات الحكومة الأمريكية بامتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والأسلحة الكيماوية، تشكيل ائتلاف أصحاب النية في نزع أسلحة العراق برئاسة أمريكا، التغطية الأمريكية لوقائع الحرب والتعتيم الإعلاني

المرافق لإصابات جنودها، التعذيب، التمثيل بالجنث، عمليات اختطاف الأجانب، نقص في عديد القوات الأمريكية، تجنيد الجنود في الأحياء الفقيرة في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبار أن الجيش هو خيارهم الوحيد للعيش والاستمرار، مقابلة مع ليلا ليبسكومب أم أحد الجنود والتي ستفقد ابنها في وقت لاحق من الفيلم، التطوع في الجيش خيار ممتاز لسكان بلدة فلنت، قابلات مع شبان أمريكيان يرون التطوع حلا لمشاكلهم، طرق التجنيد المتبعة سواء عن طريق إعلانات التطوع أو عن طريق المندوبين الذين يجولون الشوارع سعياً وراء تطويع الشبان، عشية الميلاد في العراق وحيثيات احتفال الجنود بالعيد، ليلا ليبسكومب تشرح عن أحوال عائلتها والعائلات الأخرى التي أفرادها كانوا أو ما زالوا في الجيش، كرهها للمتظاهرين المناهضين للحرب لأنها تراهم يسيئون لصورة ابنها، الشبان العراقيون والجنود الأمريكيان، الجنود يلعبون ويلهون بأجساد العراقيين، إجراءات بوش تجاه جنوده: تخفيض الرواتب، تخفيض الإعانات لأسر الجنود، رفضه الموافقة على ميزانية تم اقتراحها لقدامى الحرب... واقع وأحوال الجنود الأمريكيان العائدون إلى الوطن، ليلا ليبسكومب مع زوجها وعائلتها تتحدث عن ابنها المتوفى أثناء خدمته في العراق، شركة هالبيرتون ومؤتمر إعادة تعمير العراق، المؤتمر يوضح للشركات الأمريكية عن الأرباح الهائلة التي ستجنيها في العراق، شركة هالبيرتون والتي غالباً ما تحتكر الصفقات والعقود ذات الأرباح العالية لنفسها، ليلا ليبسكومب زيارتها لواشنطن دي. سي. ومرورها على منطقة البيت الأبيض، لا جدوى من الحرب، استغلال الفقراء، الحرب لأسباب مالية، هناك أقلية ضئيلة جداً من أبناء النواب يخدمون في الجيش الأمريكي المتواجد في العراق (فمن أصل ٥٣٥ نائبا هناك نائب واحد فقط يخدم ابنه في العراق)، مايكل مور في كايبتول هيل يحاول أن يرى كم عضوا من أعضاء الكونغرس الأمريكي سيستطيع إقناعهم بتجنيد وإرسال أحد أبناءهم إلى العراق، مقارنة بين الحرب على الإرهاب والحرب الأبدية لجورج أورويل عام ١٩٨٤ م، والذي يرى بأن الحروب ليست مهمة فيما إذا كانت حقيقة أو لا فيما إذا كان النصر ممكناً بها أم لا، بل أهميتها في استمرارها، هدفها الحفاظ على السلطة، عن طريق الاستفادة من الفقر والجهل.

العينة الثانية: الفيلم: سيكو/ اخراج: مايكل مور/ تاريخ الانتاج: ٢٠٠٧.

تحليل العينة:

(سيكو) فيلم وثائقي أمريكي ينتقد نظام التأمين الصحي وصناعة الأدوية في الولايات المتحدة، يقارن الفيلم ما بين التأمين الصحي الخاص الهادف للربح غير

شامل المعمول به في الولايات المتحدة وبين التأمين الصحي الحكومي غير الهادف للربح الشامل المعمول به في فرنسا والمملكة المتحدة وكندا وكوبا، تلقى الفيلم تقييمات جيدة، لكنه أيضاً نال بعض الانتقاد والجدل، كما أشاد بعض الخبراء السياسيين بالفيلم وانتقده البعض الآخر لتصويره أنظمة الرعاية الصحية التي تُمولها الحكومة في كندا والمملكة المتحدة وكوبا بصورة ايجابية، ولتصويره نظام الرعاية الصحية في الولايات المتحدة بصورة سلبية، يدعي الفيلم أن ٥٠ مليون أمريكي غير مؤمن عليهم صحياً وأن حتى من تم تأمينهم يتعرضون لتلاعب شركات التأمين وبيروقراطية الاجراءات بينما يعرض الفيلم بشكل ايجابي النظام الصحي الشامل في بعض الدول، حيث يهدف هذا الفيلم الوثائقي إلى تصوير جشع نظام الصحة الأمريكي المبني على المصالح الخاصة لشركات التأمين، شرح المخرج في كندا قصة (تومي دوغلاس) الذي اختير أعظم كندي في عام ٢٠٠٤ لمساهمته في نظام الرعاية الصحية في كندا، قابل (مور) أيضاً جراحاً مجهرياً ومرضى ينتظرون في غرفة الطوارئ في مستشفى كندية عامة.

يصور الفيلم أن المعارضين لنظام الرعاية الصحية الأمريكي مُتعلقون بالدعاية المعارضة الشيوعية في خمسينيات القرن العشرين، ويعرض تسجيلات من الستينيات وزعتها الجمعية الطبية الأمريكية بصوت (رونالد ريغان) تحذر من أن نظام الرعاية الصحية الشامل قد يقود إلى الشيوعية، وكرد على هذه الدعايات، يقول (مور) أن الخدمات العامة كالشرطة والإطفاء والخدمات البريدية والتعليم العام والمكتبات العامة لم تقد إلى الاشتراكية في الولايات المتحدة.

يُصور الفيلم أن قانون تنظيم الإعالة الصحية لعام ١٩٧٣ قد سبقه حديث بين (جون إيرلشمان) والرئيس (ريتشارد نيكسون) في ١٧ فبراير ١٩٧١؛ يقول (جون) لـ(ريتشارد) ((... كلما أعطيناهم رعاية أقل، كلما جنوا مالملاً أكثر))، فيرد عليه (ريتشارد) بقوله ((جيد)) و ((لا بأس))، قاد القانون إلى توسع في نظام الرعاية الصحية المبني على تنظيم الإعالة الصحية، يسلط الفيلم الضوء على اتصالات بين مجموعة البحوث والصناعات الصيدلانية الأمريكية (PhRMA) التي تمثل أكبر تجمع لشركات صناعة الدواء في الولايات المتحدة، ومجلس الشيوخ الأمريكي، تُصوّر (هيلاري كلينتون) كبطله لخطه (كلينتون) للرعاية الصحية وكمناضلة من أجل التغيير في عهد زوجها (بيل كلينتون)، واجهت مساعيها انتقادات عنيفة من الجمهوريين في الكابيتول والإعلام اليميني في الولايات المتحدة الذين صوروا خططها كنديز شؤم للاشتراكية، كانت عقوبتها عندما خسرت ((ألا نتحدث عن هذا الأمر مطلقاً مرة أخرى مادامت في البيت الأبيض))، استمر صوت (هيلاري) حتى بعد سبع سنوات عندما

أصبح سيناتوراً عن ولاية نيويورك بفضل المساهمة الكبيرة التي قدمها قطاع الرعاية الصحية في حملتها الانتخابية، ففي المملكة المتحدة التي تعتبر خدماتها الصحية الوطنية بشكل شامل مُمولة من الحكومة، قابل (مور) مرضى واستفسر عن تكاليف الإقامة في المشفى التي يدفعونها ليُقال له أن الرعاية الصحية مجانية بشكل كامل، زار (مور) صيدلية بريطانية ليجد أن الأدوية مجانية للأشخاص الذي تقل أعمارهم عن ١٦ عامًا وتزيد عن ٦٠ عامًا، ويتفاجأ بمعرفة أن السعر الثابت لأي وصفة طبية ٦,٦٥ يورو بصرف النظر عن التكلفة الأصلية التي يتحملها النظام، توظف مستشفيات الخدمة الصحية الوطنية صرافاً يرجع المبالغ التي دفعها المرضى محددو الدخل ليصلوا إلى المشفى. كما قابل (مور) في المملكة المتحدة طبيباً عامًا وامرأة أمريكية تعيش في لندن وعضواً سابقاً في البرلمان.

لعل التموج الموضوعي الذي تسرد به قصة الشعب في بحثها عن الحرية من قيود تسلط الدولة على الرغم من فشلها في ذلك، يمنح الفلم بعداً فكرياً ودلاليًا يمثل رفضاً قاطعاً لهذا المجتمع، الذي يشكله المخرج ويطلقه إلى عنان الشاشة عبر ذلك الأسلوب البليغ بين الرموز تارة والاستعارة مرة أخرى أو الاكثار من عملية مزج اللقطات، فضلاً عن الموسيقى المعبرة والمتجسدة بالنغمات الحزينة محطماً قيوداً لطالما ظلت مسيطرة وتغلف جدران المعالجة الفنية لواقع المجتمع على الرغم من تحضره الذي يوارى تخلفه خلف سيارة فارهة وشقة رائعة وبدلات وسهرات، لعل أصالته في حقيقته وأصاله معالجته، فرعب الموت شكل ملاذاً آمناً لواقع بائس وهو بذلك نقد صاخب لعالم تسوده الوحشية والقمعية وهجوم حقيقي على سطوة مجتمع يتبناه الشريط السينمائي بكل ما يمتلك من أساليب حتى يوصل المضامين.

يقدم المخرج أثناء ثنايا الفلم بتشكيل رموز تعبيرية تبرز حيزاً كبيراً من الدعم للفكرة الأساسية دون الاسهاب في التفاصيل الثانوية، بما يمنح المتلقي من استبصار يوجه به مداركه العقلية والشعورية نحو المعنى مباشرة، فنجد في هذا الفلم استخدامات حديثة لأجزاء من الواقع يوظفها المخرج في إثارة معاني فكرية عميقة على الرغم من التماثل والتشابه لها من حيث الشكل والتكوين، إلا أنها تأخذ معنى كبيراً في هذا الفلم فجاء استغلال المصعد كرمز متكرر في أكثر من مرة لتعميق الاحساس بواقع الاضطهاد والبؤس الذي يعيشه المواطنون.

يكثف المخرج من بلاغة لغته التصويرية ضمن إطار الفلم لتحسين الفكرة بمفاهيم دلالية عميقة تتيح له تحقيق طفرة نوعية في معالجة قضيته واكتساب الجودة والحدثة في الطرح لتحقيق واكتساب الخصوصية الجمالية في التعبير عن المضمون العام للفلم مما يتيح للمتلقي أدراك مفهوم الفلم، إذ أدى البناء الزمني

لتسلسل الأحداث دوراً مهماً في التعبير عن واقع الحياة التي تعيشها المواطنون، فكان التكثيف الزمني نقطة بارزة لخصت الكثير من المواقف وعززت من قيمة فهم طبيعة الحدث بالنسبة للمتلقي امتزجت أثناء الفلم سواء باستغلال العبارات التعريفية بمرور الزمن التي تظهر على الشاشة أو عبر الوسائل السينمائية التي كان استخدام تقنية المزج فيها واضحاً ومؤثراً على مدار الفلم لتقديم الحالة كما يتميز شريط الصوت في الفلم باشتغاله على مستويات عدة وحسب أنواعه مشكلاً ترابطاً ملحوظاً مع الصورة ومساهمياً في تعميق المضمون الذي يريد المخرج إيصاله.

#### أولاً: النتائج:

١- كان للمخرج دور كبير في معالجة الفكرة التي كانت لها خصوصيتها في نقل مشاكل الواقع بأسلوبه الجديد والجميل.

٢- قدم المخرج في أفلامه شكلاً فنياً يتميز بمستويات تعبيرية تشتغل بين ما هو مرئي وما هو غائب إيحائي لإبراز موضوع الفلم، إذ تأخذ معالجته التصويرية منحى وبناء يوصله إلى أطر جديدة طموحة وجريئة غير مستهلكة تؤكد مقدرته على إعطاء الصورة السينمائية والصوت ميزتهما الدلالية والجمالية، والتي تتضح عبر العلاقة المتبادلة بين التكوينات الجميلة الهادئة والتحكم المتميز بالة التصوير وحركتها المتفاعلة مع الأماكن الطبيعية على وفق التقسيم المشهدي بشكل مدروس يتميز بالجدة والابتكار.

٣- نجح المخرج على تنوع تشكيل الكادر السينمائي لتقديم كادرات متقنة ساهمت كثيراً في الارتقاء بمستوى الحدث بطغيان اللقطات الكبيرة والمتوسطة على باقي اللقطات المستخدمة لبناء الإطار الفكري - الصوري الذي يتميز به للتعبير عن كوامن الحدث وإعطاء فرصة لمتابعة حوارات الشخصيات التي تعكس ردود الأفعال والتوتر والقلق الذي يسيطر على الشخصية لأحداث نوع من الصدمة لدى المتلقي تعينه على فهم المشهد، فضلاً عن دور حركة آلة التصوير بمختلف أنواعها الموظف بشكل ملفت للنظر ليساهم في كسر الرتابة والنمطية التي يمكن ان تنتج عن طبيعة حركة المرئيات داخل الكادر إضافة إلى دورها في توضيح العلاقات الزمانية والمكانية والعلائق النفسية والمادية لمحاوَر الحادث.

٤- وظف المخرج المونتاج بطريقة التنوع في الاستخدام التوظيفية بين المونتاج الوثائقي والمونتاج التعبيري بأنواعها طبقاً لحاجة المشهد الدرامية والسايكولوجية ضمن إطار الفلم الواحد ليمنح المتلقي الفرصة في قراءة الصورة وإدراك الواقع الفني وفهم المعنى.

٥- وظف المخرج المكان ليكون عنصراً مهماً في الأحداث ليعبر عن وجهة نظر خاصة ارتبطت بطبيعة المعالجة الذاتية للموضوع على أساس قوة التعبير، فكان المكان الذي تدور فيه الأحداث ينطوي على شحنة جمالية تستولي على عين المتلقي ضمن إطار الصورة لتتحول إلى دلالات تاريخية وجمالية تتأزر مع الموضوع المصور أو تباين معه ليتحول المكان إلى بطل آخر يتنافس مع أبطال الفلم وقادر في نفس الوقت على عكس الحالة النفسية للشخصيات، فضلاً عما تسهم به العناصر المكانية (الديكورات والإكسسوارات) في الكشف عبر توظيفها الدرامي عن الملامح الاقتصادية والاجتماعية للحدث بما يتلاءم مع حركة النزاع الرئيس داخل حدود الفلم.

٦- عمل المخرج على عنصر الزمن عن طريق البناء الزمني لتسلسل الأحداث في التعبير عن واقع الحياة، وتخضع منهجية المخرج في التعامل مع الزمن إلى طبيعة الأحداث وما يتطلبه الفعل الدرامي لاكتساب الشرعية الحقيقية أمام المتلقي، فكان التكثيف نقطة بارزة لخصت الكثير من المواقف وعكست المرونة الكبيرة في التعامل مع هذا العنصر التعبيري، فأمتزجت أثناء الافلام سواء بأستخدام العبارات التعريفية بمرور الزمن التي تظهر احياناً على الشاشة أو على لسان الشخصيات خلال التبادل الحوارى أو عبر الوسائل السينمائية التي كان استخدام تقنية المزج إلى جانب القطع الصريح علامة مميزة على مدار الأفلام.

#### الاستنتاجات:

- ١- يسعى المخرج إلى خلق افاق جديدة للتعبير، باستحداث اشكال فنية جديدة تخرج به عن القوالب التقليدية الجامدة للسينما الوثائقية.
- ٢- التصوير في الشوارع والحواري والازقة الضيقة الطبيعية لاكتساب المصدقية في نقل الحدث بشكل عميق ومؤثر.
- ٣- البحث في افلامه عن الشخصيات العادية والمهمشة البسيطة، فضلاً عما تكشفه افلامه من سلبيات ثقافة الاستهلاك وتأثيرها في المجتمع.
- ٤- الاهتمام بكمال الصورة لخلق الاثارة وجذب المتلقي إلى المعنى الجيد داخل الصورة.
- ٥- ساعدت واقعية الحدث في افلام مايكل مور المتلقي على الانغماس في المتابعة وزادت من عملية الإقناع لديه لارتباط الحدث وتماسه مع حياة الانسان والمجتمع بمختلف طبقاته.

## المصادر:

- ١- ابن خلدون، عبد الرحمن محمد (١٩٦٠): مقدمة ابن خلدون، نشر: علي عبد الواحد رافي، القاهرة.
- ٢- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (١٩٦٨) : لسان العرب، المجلد الاول، بيروت.
- ٣- انطونيوني، ماكل انجلو (١٩٩٩): بناء الرؤية، ترجمة: ابيّة حمزاوي، المؤسسة العامة للسينما، دمشق.
- ٤- البسيوني، محمد (١٩٨٠): أسرار الفن التشكيلي، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ٥- بوجز، جوزيف م. (١٩٩٥): فن الفرجة على الافلام، ترجمة: واد عبد الله ، الهبة المصرية للكتاب، القاهرة.
- ٦- بيرجيرو (١٩٩٤): الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، سوريا، مركز الانماء الحضاري.
- ٧- تشيشرين، أ. ف (دون تاريخ): الافكار والاسلوب، ترجمة: حياة شرارة ، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- ٨- جرامون، روبير لافون (دون تاريخ): السينما المعاصرة، تر: موسى بدوي، القاهرة، مطبعة الأهرام.
- ٩- رشدي، رشاد (دون تاريخ): نظرية الدراما من ارسطو إلى الان، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية.
- ١٠- روبيريريسون (دون تاريخ): ملاحظات في السينما توغرافيا، ترجمة: عبد الله حبيب ، المؤسسة العامة للسينما، دمشق.
- ١١- ستابلز، دونالد (١٩٨١): السينما الأمريكية، ترجمة: نور الدين الزراري، دار المعارف، القاهرة.
- ١٢- ستولينز، جيروم (١٩٧٤): النقد الفني، تر: فؤاد زكري ، مطبعة عين شمس، القاهرة.
- ١٣- سيد سعيد (٢٠٠٩): حدود الموضوعية والذاتية بين الوثيقة والحقيقة، مجلة الجزيرة، عدد ٢.
- ١٤- شاندر، ش. (١٩٩٩): انا فيليني، ترجمة: عارف حديقة، المؤسسة العامة للسينما، دمشق.
- ١٥- الشايب، احمد (١٩٥٣): اصول النقد الادبي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.
- ١٦- فضل، صلاح (١٩٩٣): علم الاسلوب- مبادئه واجراءاته، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع، القاهرة.
- ١٧- قابوس، عبد الكريم (٢٠١٣): وثائقي ام روائي، جريدة الجزيرة، العدد ١٧.
- ١٨- كيجان، نورمان (دون تاريخ): الفن السينمائي عند ستتالي كوبرك، ترجمة: عبد الحلیم الشيلوي ، مكتبة الوعي العربي، القاهرة.
- ١٩- لوتمان، يوري (٢٠٠١): مدخل إلى سينمائية الفلم، ترجمة: نبيل الدبس ، المؤسسة العامة للسينما، دمشق.

- ٢٠- مري، ج. مدلتون (١٩٨٢) معنى الأسلوب، ترجمة: صالح حافظ، مجلة الثقافة الأجنبية، العدد ١، السنة الثانية، وزارة الثقافة والأعلام، بغداد.
- ٢١- المسدي، عبد السلام (دون تاريخ): الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب.
- ٢٢- الموسوعة البريطانية (Britannica) (٢٠٠٣): قرص مدمج C.D، إصدار شركة مايكروسوفت.
- ٢٣- مونرو، توماس (دون تاريخ) : التطور في الفنون، ترجمة: محمد علي ابو درة، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة .
- ٢٤- تودروف، تزفيتان (١٩٩٢): المبدأ الحوارية- دراسة في فكر ميخائيل باختين، ترجمة: فخري صالح ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
- ٢٥- وهبة، مجدي (١٩٧٣): المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية.
- ٢٦- وهبة، مجدي ، المهندس، كمال (١٩٧٤): معجم مصطلحات الادب، لبنان، مكتبة لبنان.

### References:

- 1- Ibn Khaldun, Abd Al-Rahman Muhammad (1960): Introduction to Ibn Khaldun, published by: Ali Abd Al-Wahid Rafi, Cairo.
- 2- Ibn Manzur, Abu Al-Fadl Jamal Al-Din Muhammad Ibn Makram (1968): Lisan Al-Arab, Volume One, Beirut.
- 3- Anthony, Macle Anglo (1999): Building a Vision, translated by: Abiya Hamzawy, The General Film Foundation, Damascus.
- 4- Al-Bassiouny, Mohamed (1980): Secrets of Fine Art, World of Books for Publishing and Distribution, Cairo.
- 5- Boggs, Joseph M. (1995): The Art of Watching Movies, translated by: Widad Abdullah, The Egyptian Gift for Books, Cairo.
- 6- Bergero (1994): stylistics, translated by: Munther Ayashi, Syria, Center for Cultural Development.
- 7- Tchishrin, A. F. (Without History): Ideas and Style, translation: Hayat Sharara, House of Cultural Affairs, Baghdad.
- 8- Grammon, Robert Lavon (Without History): Contemporary Cinema, see: Moussa Badawi, Cairo, Al-Ahram Press.
- 9- Rushdie, Rashad (Without History): Drama Theory from Aristotle to Now, Cairo, The Anglo-Egyptian Library.
- 10- Robertson (without history): Notes in Cinematography, translated by: Abdullah Habib, General Film Institute, Damascus.
- 11- Staples, Donald (1981): American cinema, translation: Nour Al-Din Al-Zarari, Dar Al-Maarif, Cairo.
- 12- Stollins, Jerome (1974): Art Criticism, TR: Fouad Zakary, Ain Shams Press, Cairo.
- 13- Syed Saeed (2009): The Limits of Objectivity and Subjectivity Between the Document and the Truth, Al-Jazeera Magazine, No. 2.
- 14- Chandler, Sh. (1999): Anna Fellini, translation: Aref Garden, The General Cinema Foundation, Damascus.
- 15- Al-Shayeb, Ahmed (1953): The Origins of Literary Criticism, The Egyptian Renaissance Library, Cairo.

- 16- Fadl, Salah (1993): The Science of Method - Principles and Procedures, Mokhtar Publishing and Distribution, Cairo.
- 17- Qaboos, Abdul Karim (2013): documentary or novelist, Al-Jazeera newspaper, No. 17.
- 18- Keegan, Norman (without history): cinematic art at Stanale Kobrick, translation: Abdel Halim El-Shilawy, Arab Consciousness Library, Cairo.
- 19- Lutmann, Uri (2001): An Introduction to Film Cinematography, translation: Nabil Al-Debs, General Film Foundation, Damascus.
- 20- Mary, J. Middleton (1982) The Meaning of Style, translated by: Saleh Hafez, Foreign Culture Magazine, Issue 1, Second Year, Ministry of Culture and Information, Baghdad..
- 21- Al-Masdi, Abd Al-Salam (without history): Al-Tariqiya and Al-Style, the Arab House for Book.
- 22- British Encyclopedia (Britannica) (2003): CD, Microsoft Corporation Edition.
- 23- Monroe, Thomas (without history): Development in the Arts, translated by: Muhammad Ali Abu Dora, Egyptian Book Authority, Cairo.
- 24- Todrov, Tzvetan (1992): The Dialogical Principle - A Study in the Thought of Mikhail Bakhtin, translation: Fakhry Salih, House of General Cultural Affairs, Baghdad.
- 25- Wahba, Majdi (1973): The Philosophical Dictionary, Cairo, The General Authority for Emiri Press Affairs..
- 26- Wahba, Majdi, Al-Mohandes, Kamal (1974): Lexicon of Literature, Lebanon, Library of Lebanon

## **Stylistic changes in the documentary (Director Michael Moore as a model)**

**Dr. Munir Taha Salman**

University of Baghdad / College of Fine Arts  
Department of Film and Television

### **Abstract:**

The stylistic changes that occurred in the documentary film were not addressed by researchers in cinematic studies in Iraq, As well as being useful for scholars and those working in the field of cinematic art, As it was necessary for the cinema that originated through shows of bars, popular theaters and movie clubs Cinematic, To acquire a cultural level, and to become an educational and scientific instrument used in various aspects of life, The term method is often used to denote the reference to new, effective and eloquent treatment in selecting and employing linguistic techniques and means to express thought that is embodied in a live interaction with the recipient in a way that he realizes that this expression has acquired a method that can only be devised by this creator, Therefore, the determination of the method stems mainly from the expressive value of the aesthetically employed component within the structure of the artwork, Through its distinction within the framework of the artistic achievement, the artist's style is indicated, in addition to what the nature of the age and the intellectual and ideological directions it contains give him a basis that prints the style and gives him a general framework that guides the artist's directions.

**Key words:** stylistic changes, documentary, cinematography, director Michael Moore

## ویژگی های عرفانی مسیحیت در شعر فارسی

م. نازک قاسم محمد

م.د. رنا علی مجید

رشتهٔ زیان فارسی / دانشکدهٔ زیان - دانشگاه بغداد

## (مُلَخَّصُ الْبَحْثِ)

الشعر العرفاني هو احد الانواع الادبية المعروفة والتي بداء الشعراء بالاستفادة من عناصرها ومضامينها الرمزية، لاجل بيان وتوضيح معانيهم الشعرية اللطيفة والجميلة. ان المسيحية وحياء عيسى واحدة من النماذج الواضحة التي وضعت امام الزهاد والعرفاء المسيحيين عامة والاييرانيين خاصة. لذلك احتلت شخصية عيسى المسيح مكانة بارزة منذ القدم، فاسمه وذكره موجود في فكر وعقل كل انسان، لان المسيح في الثقافة الايرانية يعتبر رمزاً للحرية والطهارة والصدق، ولجل هذا فان هؤلاء القوم رسموا في مخيلتهم صورة محبوبة ولطيفة عنه. ان رؤية الايرانيين حول الانبياء العيسويين ناشيء في الدرجة الاولى من خلال ذكر اشارات وتلميحات القرآن الكريم المتعددة والمكررة نسبة الى قداسة وطهارة العائلة المسيحية، فقد استخدم معظم ادباء وشعراء الادب الفارسي اسم المسيح والمصطلحات العرفانية المسيحية بشكل واسع من خلال هذه التعاليم ( القرآن الكريم) ليوضحوا ذلك في اشعارهم على سبيل الرواية وليس الحكم كي لا يسيروا في هذا الطريق دون دليل. وفي هذا البحث بينا مدى تأثر الشعراء الايرانيين بالمسيحية ومصطلحاتها العرفانية وكذلك بيان منابع قسما من المعاني والمضامين الشائعة بهذا الخصوص في اشعارهم.

الكلمات المفتاحية: نظرة حول التصوف المسيحي، انواع التصوف المسيحي، مجموعة من الشعراء الايرانيين، مصطلحات التصوف المسيحية.

## مقدمه (Introduction)

شعر عرفانی یکی از گونه های معروف ادبی است که شاعر با بهره گیری از عناصر و مضامین رمزآمیز به بیان معانی لطیف و زیبا شاعرانه می پردازد. مسیحیت و زندگی زاهدانه عیسی نمونه ای روشن را پیش روی زهاد و عرفای مسیحی می گذاشت.

عیسی مسیح از جمله شخصیت هایی است که جایگاه اسطوره ای پیدا کرده و نام ویاد او در ذهن انسانها، خواه پیروان دیانت وی و خواه پیروان دیگر ادیان توحیدی، یا عظمتی فوق انسانی ها و آرمانی قرین گشته است. مسیح در فرهنگ ایرانی، مظهر آزادگی و پاکی و راستی است و برای این معنی از او چهره ای محبوب و دلنشین در مخیله<sup>۱</sup> این قوم ترسیم کرده است. و نظر مهرآمیز ایرانیان به پیامبر عیسویان در درجه<sup>۲</sup> اول، ناشی شده است از اعتقادات دینی آنان به پیروی از اشارات متعدد و مکرر قرآن کریم به قداست و طهارت خاندان مسیح که دست مایه<sup>۳</sup> گویندگان ایرانی در ادوار ادب فارسی شده است.

معظم ادیبان و شعرا در ادب فارسی از مسیح و عرفان مسیحیت در اشعارشان بر اساس تعالیم اسلامی سروده و کمتر به گفته های انجیل و باورهای مسیحیان توجه کرده اند، آنچه را هم که بیان می کنند بر پایه روایت است نه قضاوت تا در این مسیر به بی راهه نرفته باشند. در این پژوهش تأثر شاعران ایرانی به آئین مسیح و واژه های عرفانی مسیحیت تا چه حد بوده است و در اشعارشان منابع و مبانی قسمتی از معانی و مضامین رایج در این خصوص بیان می کنند.

### نگاه عمومی به عرفان مسیحیت (Overview of Christian Mysticism)

عرفان در حیات دینی مسیحی از آغاز پیدایش مسیحیت شکل گرفت و در طی تکون و تطور خود از دو منبع درونی و بیرونی اثر پذیرفت، و از مشرب ها و فرهنگ های مختلف اثر پذیرفت که شاید مهمترین آنها میراث یهودی و اندیشه های یونانی باشد. دین یهود از نظر تاریخی خاستگاه دین مسیح است و مسیحیت از آن منشعب شده<sup>۴</sup> در درون فرهنگ یونانی رشد کرده و بالیده و طبیعتاً جریان تحول آن متأثر از اندیشه های یونانی بوده است. (میشل، کلام مسیحی، ۱۳۷۷: ۱۴۰)

به رغم تأثیر عمده<sup>۵</sup> میراث یهودی و اندیشه<sup>۶</sup> یونانی در رشد و گسترش عرفانی مسیحی، بخش اعظم مدارک و شواهد نشان می دهد که عرفان مسیحی بدون اتکا به این پیشینه ها و زمینه ها هم می توانست به وجود آید. با نگاهی پژوهشگرانه می توان دریافت که نه تنها زهد و رهبانیت از تعالیم انجیل استنباط می شود، بلکه باید گفت تعالیم اخلاقی و عرفانی، جوهره<sup>۷</sup> اساسی رهبانیت مسیحی را تشکیل می داد و بویژه زندگی زاهدانه عیسی، خود الگویی روشن برای زهاد و عرفای مسیحی بود (همان).

عرفان به معنای رسیدن به مقام وصال خداوند و شناخت مستقیم او در همه سنت های دینی واز آن جمله مسیحیت، یکی از آموزه های مهم به حساب می آید. در نگاهی تاریخی به این دانش در می یابیم که (Mysticism) به معنای رازدانی در فرهنگ یونان باستان وجود داشته است. به کسی که اسرار خدایان را می دانست ویا سکوت معنادار خویش، آنرا برای همگان باز نمی گفت عارف گفته می شد. این کلمه دریاب هر نوع تعلیم باطنی که فراگرفتن آن فقط برای پاره ای از مردم میسر بود، به کار می رفت. عمده تعلیمات مذکور به طور الهام ونه به حالت اکتسابی فرا گرفته می شد. اما در فرهنگ مسیحی عرفان عبارت از شناخت عمیق خداوند است. واقعیتی که خود را در قالب وحی(کلمه) نشان داده وهرکه بتواند راز کلمه را دریابد عارف است(فانتیگ، عارفان مسیحی، ۱۳۸۳: ۱۳).

عارف مسیحی در پی دانستن راز کلمه است واین علم در نظر او از طرف عادی علم آموزی ممکن نیست. در پیدایش عرفان نظری مسیحی نحوه تفسیری که از ظهور کلمه خداوند در قالب لوگوس الهی متجسد ارائه می شود، بسیار مؤثر بوده است. بر اساس این تفسیر، اتحاد صمیمی میان پدر وکلمه از طریق روح القدس به همه مؤمنان حقیقی اعطا می شود. در واقع، حضور روح القدس آنها را مستحق عشقی می کند که خداوند نسبت به فرزندش دارد. اسن آموزه در پاره ای از آیات کتاب مقدس (دوم قرنیتیان: ۱۸/۲) به وضوح چنین آمده است: (( ما مسیحیان نقابی بر صورت خود نداریم وهمچون آینه ای روشن وشفاف جلال خداوند را منعکس می کنیم ودر اثر کاری که خداوند یعنی روح القدس در وجود ما انجام می دهد، با جلال روز افزون، به تدریج شبیه او می شوم)). از آنجا که کلمه هم حضورش برای نفس، صورت خیالی پدر است، نفس هم با اتحادش با کلمه، صورت خیالی کلمه خواهد شد. بنابراین کل فرایند عرفانی، عبارت از تبدیل نفس به صورت خیالی با مرآت شدن خداوند است. تأکید بر ویژگی وجودی صورت خیالی خدا در انسان، همه سنت مسیحی را فراگیرد وراز عرفانی قوی وپیچیده ای را شکل می دهد. اتحاد نفس با خدا از بنیادین ترین اصول عرفان نظری مسیحی است. نفس می تواند به آرامش اتحاد با خدا فقط از طریق انکار خویش برسد.(مطهری، مجموعه آثار، ج ۱، بی تا، ۴۵۱)

فانتیگ در مورد بررسی زندگی عارفان معتقد است: (( با بررسی زندگی عارفان می توان به موقعیت خاص که یک عارف در آن زندگی می کرده است، توجه کرد و محیطه تأثیر ونفوذ عارفان صاحب اثر را به سادگی مورد اعتنا قرار داد

ومی توان مقام عرفا و عقایدشان را در نمای وسیعی از سنت های عرفانی به عرصه مشهود آورد)). (فانتیگ: ۱۸)

### انواع عرفان مسیحی (Types of Christian Mysticism)

عرفان در یک تقسیم بندی کلی به دو بخش عملی و نظری تفکیک می شود که عرفان عملی بیشتر بر طی طریق سیر و سلوک و تصفیه و تزکیه و ریاضت نفس توأم با عشق الهی و کسب شایستگی شهود و اشراق قلبی تاکید می ورزد. اما عرفان نظری بیشتر به تبیین مبانی عقلی و نسبت آن با معرفت مبتنی بر وحی و تشریح عقلانی مکاشفات عرفانی و بیان نظری اشراق هایی قلبی می پردازد. (اسدپور، درباره عرفان مسیحی، ۱۳۸۴: ۵)

استیس در تقسیم بندی دوگانه خود از عرفان مبنایی بر انفس و آفاقی با درون نگرانه و بیرون نگرانه، معتقد است که در سنت مسیحی حال درون گرایانه انفس را به اصطلاح عرفانی تشبیه به خدا می نامند و گاه با تعبیر وصلت روحانی یا حیات وحدانی از آن نام می برند.

عرفان مسیحی را به صور مختلف تقسیم بندی کرده اند. در یک تقسیم بندی چهارگانه، انواع این مکاتب عبارتند از (استیس، عرفان و فلسفه، ۱۳۵۸: ۵۴):

۱. عرفان عقل گرایانه که عموماً با تمایلات رهبانی همراه است.
  ۲. عرفان شخصی که در آن وحدت با خدا یا (مسیح) مطرح می شود.
  ۳. عرفان طبیعی که در آن طبیعت با مفهوم و احساس عرفانی جمع شده است.
  ۴. عرفان عملی که ویژگی غالب آن خدمات فداکارانه همراه با عشق است.
- در تقسیم بندی دیگری بین سه نوع عرفان تمایز قائل شده اند:
۱. عرفان عبادی یا خدامحور که بیشتر جنبه زهد و عبادت در آن مطرح است.
  ۲. عرفان مسیح محور.
  ۳. عرفان وجودی که از دو طریق معرفت و محبت در پی وحدت با خداست.
- به طور خلاصه عناصر عرفان مسیحی عبارتند از: مجاهده و ریاضت، عشق و محبت، عزلت، سیاحت، سکوت، تجرد، ذکر، توکل، خرقه پوش، ملامتی گری، تاسیس دیر، مکاشفات روحی و درجات و مراتب سلوک تا وصول به مقام اتحاد با خدا.

## شاعران فارسی که دربارهٔ مسیح و مسیحیت سرایند

**(The persian poets who wrote about christ and Christianity)**

ترسایان و مسیحیان در قدیم بسیار شناخته شده بودند و شعرا با علم و آگاهی و البته همواره با احترام از مسیح یاد می کنند. اگرچه استفاده از اصطلاحات دینی مانند ویژگی های مسیحیت در اشعار شعرا یا نوشته ادیبان امری معمول بوده اما علت استفاده از آن هم مهم است. از آنجایی که هر شاعر به بازاریابی شعر خود می پردازد. بدیهی است که برای معرفی و عرضه هنرش، سعی دارد آن را به بهترین زبان ارائه کند و اثری ماندگار بر جای گذارد. شعر یا نوشته یک گوینده زمانی جاوید خواهد بود که بتواند با تمام ساختارهای جامعه - از دربار تا کوچه و بازار - ارتباط ملموسی داشته باشد و در این موضوع شاعری می تواند در اشعارش از مسیح و مسیحیت به درستی سخن بگوید که نخست خود با این شریعت آشنا و یا انس و الفتی داشته باشد و نیز درک مفاهیم آن را در مخاطب خود بیابد. (راسنگو، عرفان در غزل فارسی، ۱۳۸۳: ۳۶-۳۷) این مسأله بیانگر آن است که سرودن اینگونه اشعار، بسترهای پذیرش اجتماعی خود را هم داشته و با استقبال عمومی مواجه می شده و به اصطلاح، مخاطب خاص خود را داشته است از میان تمام شاعرانی که تا امروزه می شناسیم.

شاعران زبان فارسی از دیرباز در اشعار خود به شخصیت و جنبه های مختلف زندگانی ایشان توجه کرده اند، حضرت عیسی (ع) است، و غالباً به منابع اسلامی به ویژه قرآن کریم و احادیث و روایات اسلامی نظر داشته اند. این شاعران در اشعار خود فراوان از الفاظ، ترکیبات، تشبیهات و استعارات مربوط به این پیامبر الهی استفاده کرده اند، با این تفاوت که اغلب شاعران زبان فارسی علاوه بر روایات اسلامی، از روایات اناجیل نیز غافل نبوده اند. (همان)

((آنچه امروز در شعر معاصر ما نمودار می شود، آن چیزی نیست که از صافی هزار و چهار صد ساله فرهنگ و تمدن اسلامی گذشته؛ بلکه چیزی است که مستقیم از زندگی مسیحیت امروز و عقاید مسیحیان و یهودیان غرب مایه می گیرد و گاه از چشم انداز یکی مسیحی زندیق)). (شفیعی کدکنی، با چراغ و آینه، ۱۳۹۰: ۲۸۷)

در آثار بیشتر شاعران فارسی گو اشارات و تلمیحات زیادی پیرامون مسیح و مسیحیت در شعرهایی خود بوجود می آید. اینها از بهترین نمونه های شعر

اصیل وتابند. وبه پاکترین ومقدس ترین احساسات انسانی دارند. و آنها از سلوک وعشق مسیحایی را به خاطر همنشین وموانست با مسیحیان وآشنایی ونزدیکی با فرهنگ آنان، به بهترین وجه ممکن به نظم کشیده اند. از جمله این افراد می توان به رودکی، فرخی سیستانی، ناصر خسرو، خاقانی، و نظامی وامثال آن اشاره کردیم.

### رودکی (Roodaki)

ابو عبد الله جعفر بن محمد رودکی که به کثرت شعر معروف بوده است وبیشتر از يك ملیون وسیصد هزار بیت شعر داشته است نمی توان بر میزان وکیفیت تأثیر ونفوذ آئین مسیح در شعر او حکم کرد. چند بیت از ابیات او که الفاظ ومعانی مربوط به مسیحیت مشحون به نظر می رسد در اینجا نقل می شود:

چون تیغ به دست آری مردم نتوان کشت      نزدیک خداوند، بدی نیست فرامشت  
این تیغ به از بهر ستمکاری دادند      انگور نه از بهر نبیند است به چرخشت  
عیسی به رهی دید یکی کشته فتاده      حیران شد وبگرفت به دندان سرانگشت

(دیوان، ۱۳۸۷: ۴۵۱)

### فرخی سیستانی (Farrokhi Sistani)

ابو الحسن علی بن جولوخ فرخی سیستانی متوفی در سال ۴۲۹ هجری که شعرش به لطافت وانسجام ممتاز است کمتر به معانی اخلاقی وعرفانی توجه دارد. ذکر کلمات وتعبیراتی مخصوص آئین مسیح در اشعار او اکثر از باب تشبیه وتوصیف است. لغاتی مانند صلیب وترسا ومسیح وعیسی وغیر از آن که در اشعار او مکرر آمده است. مانند این است:

به سخا مرده صد ساله همی زنده کند

این سخا معجز عیسی است همانا نه سخا است

(دیوان، ۱۳۳۵: ۲۷)

همچنین دربارہ واژه ترسا میگوید:

دل ترسا همی داند کز او کشیش تبه گردد

لباس سوگواران زان قبل پوشد همی ترسا

(همان: ۹۰)

## ناصر خسرو (Naser khosro)

حکیم ناصر بن خسرو بن حارث قبادیانی متوفی در ۴۸۱ هجری، به سبب آشنائی و تبحری که در عقاید و آراء ملل داشته وهم به جهت توجه و عنایتی که به زهد و عبادت می ورزیده است، توجه زیادی به معانی و الفاظ خاص آئین مسیح داشته است و بعید نیست که در طی اسفار خویش با رهبانان و آباء نصاری ارتباط و آشنائی یافته و از عقاید و آراء آنها به طریق بحث و مناظره استحضار حاصل کرده باشد. در آثار منظوم او ذکر ترسایان و عقاید آنها مکرر آمده است و در آثار منثور وی هم به بعضی عقاید و رسوم آنها اشارت ها هست و آن را در سروده های خویش انعکاس دهد، شعر معروف از آن اوست.

جانت به سخن پاک شود زآنکه خردمند

از راه سخن بر شور از پاه به جوزا

نیکو به سخن شو، نه بدین صورت زیرک

والا به سخن گردد مردم، نه به بالا

زنده به سخن باید گشتنت از ایراک

مرده به سخن زنده همی کرد مسیحا

(دیوان، ۱۳۶۸: ۲)

## سنائی (Sanaei)

حکیم ابو المجد مجدود بن ادم، سنائی غزنوی شاعر عارف مشهور است، گذشته از دیوان قصاید و غزلیات خویش چندین مثنوی در زهد و عرفان دارد که اهم آنها همان حدیقه الحقیقه است مشحون از معانی عرفانی و مملو از تمثیلات و مواظ صوفیانه و البته در چنین اثری معانی و عبارات خاص مربوط به آئین مسیح زیاد است و این گونه الفاظ و تعبیرات نه فقط بر سبیل تشبیه و توصیف بلکه نیز به طریق تمثیل و استشهاد، در نزد عرفا و صوفیه آمده است. مانند این بیت شعری:

تا زوال بر نخیزد از ره ابجد مسیح

سر مسح سر نداند خواند بر لوح صبا

(حدیقه الحقیقه، ۱۳۲۹: ۱۲۰)

همچنین دربارہ صومعه میگوید:

چه کنشت و چه صومعه بر او

چه مسلمان چه گبر بر دو او

همگان طالبند و او مطلوب

گبر و ترسا و نیکو و معیوب

(دیوان، ۱۳۴۷: ۳۶۰)

**انوری (Anvari)**

حکیم اوحد الدین محمد بن محمد (یا علی بن اسحاق) انوری ابیوردی از استادان مهم زبان فارسی و از مشاهیر قصیده سرایان است و اشعار او محتوی اصطلاحات ریاضی و فلسفی بسیار است و به همین سبب غالباً مشکل است. مع هذا معانی و مضامین مربوط به علم کلام در سخن او بر خلاف خاقانی زیاد نیست و از آنچه مربوط به آئین عیسی و مسیحیت است. و در این خصوص میگوید:

ز عدالت زمین است چونان که گویی

فرود آمد از آسمان باز عیسی  
(شرح دیوان، ۱۳۵۷: ۴۸۸)

و نیز درباره واژه زناری میگوید:

دلم سجادهء عشقش برافشانند      از آن سجاده زناری بیفتاد  
(همان، ۶۵)

**نظامی گنجوی (Nezami Ganjavi)**

حکیم ابو محمد الیاس بن یوسف نظامی شاعر بزرگ ایرانی که در قرن ششم هجری در شهر گنجه واقع در اذربایجان تحت حکومت آن زمان ایران دیده گشوده است به علت نزدیکی با مسیحیان و بویژه ارمنه از افکار و اندیشه های مسیح اطلاع کافی داشته و در اشعار خود از آن بهره جسته است. و شعر او را از راه طبع و سلیقه گفته است نه از راه تصنع و تکلف، و در خصوص ویژگی های مسیحیت می گوید:

حیانتش بر مسیحا هم رکابست      صبحش تا قیامت در حسابست  
(مخزن الاسرار، ۱۳۳۴: ۱۲۹)

و همچنین درباره واژه راهب میگوید:

به تصدیقی که دارد راهب دیر      به توفیقی که بخشد واهب خیر  
(همان: ۵۵)

**خاقانی (Khaghani)**

افضل الدین بدیل بن علی خاقانی شروانی متوفی به سال ۵۹۵، شاعر مشهور قرن ششم که در دامان مادری مسیحی بزرگ شده است با فرهنگ عیسوی نزدیکی و قرابت زیادی دارد و اشارات و زیبایی های خاصی در اشعارش در این باره

مشاهده می‌گردد. ترکیبات وتشبیهات واستعارات وتلمیحات زیادی به عقاید ورسوم و مناسک و آداب مربوط به آئین مسیح در اشعار خویش آورده است. واینک نمونه از اشعارش:

بر حقند آنان که با عیسی نشتند ار زرشک

خاک بروی طبیب مهربان افشانده اند

(دیوان، ۱۳۷۸: ۱۱۸)

ونیز دربارہ واژه ترسا میگوید:

خورشید کاوست قبله ترسا وجفت عیسی

گفت از ملوک مصر چنو صفدری ندارم

(همان: ۳۹۰)

### عطار (Attar)

شیخ فرید الدین عطار که از مشاهیر صوفیه قرن ششم وهفتم است گذشته از حکایات وامثالی که در مثنویات خویش راجع به عیسی وروح وامثال این الفاظ دارد، در غزلیات وقصاید نیز از این قبیل اصطلاحات آورده است. اما اکثر آنها را در معانی عرفانی و اخلاقی ذکر کرده است، مع هذا گمان می‌رود در بعضی موارد در مثنویاتش بطور مستقیم از اناجیل ویا عقاید ومذاهب نصاری متأثر شده باشد. اینک بعضی نمونه‌ها از دیوان او:

در ملت مسیح روانست عاشقی او عاشق از چه گشت، چرا در بلا فرود؟

(دیوان، ۱۳۸۸: ۳۳۶)

ونیز دربارہ واژه زنار میگوید:

عیسی بمناجات بتسبیح خجل گشت ترسا زچلیپا وز زنار بر آمد

یوسف زمی وصل تو در چاه فروشد منصور زشوقت بسر دار برآمد

(همان: ۳۰۷)

### جلال الدین مولوی (Jalaladdin Molavi)

جلال الدین محمد بلخی مشهور به مولوی (۶۰۴ - ۶۷۲) که از اجله عرفا وشعراء قرن هفتم هجری است بواسطه کثرت تبحری که در علوم اسلامی داشته است در مثنوی مکرر ذکر مصطلحات عیسویان را آورده است، ودر بسیاری موارد نیز برای این الفاظ ومصطلحات تعبیرات عرفانی و اخلاقی آورده است که بجای خود نمونه‌ای از آنها نقل خواهد:

سر توانی تافت در خیر وقبیح  
(مثنوی معنوی، دفتر سوم، ۱۳۷۰: ۹۰۵)

تو مسیحی هیچ از امر مسیح

وهمچنین درخصوص واژه ترسا میگوید:

که مسیح رونمود اندر منام  
(همان: ۹۰۴)

بعد از آن ترسا درآمد در کلام

### سعدی (Saadi)

شیخ مشرف الدین مصلح بن عبد الله سعدی شیرازی به سال ۶۰۶ در شیراز ولادت یافت. آثار منظوم او که گذشته از غزلیات لطیف شیوا شامل بوستان و قصاید و قطعات عمیق و مؤثر و ملاحظات و مواعظ اخلاقی و عرفانی است اکثر سرشار از حس مذهبی و اخلاقی است. در شعرش الفاظ و عبارات مربوط به آئین ترسائی در کلمات شیخ بیشتر بر سبیل استشهاد و تنبیه و تمثیل است و همه جا نیز شامل تلمیحات و اشاراتی است به آنچه در قرآن کریم و تفاسیر و روایات مسلمین راجع به ویژگی های مسیحیت آمده است. و در این خصوص می گوید:

به جهان خرم از آنم که جهان خرم از اوست

عاشقم بر همه عالم که همه عالم از اوست

بغیتم شمر ای دوست دم عیسی صبح

تا دل مرده مگر زنده کنی کاین دم ازوست

(کلیات، ۱۳۸۵: ۷۸۰)

### حافظ (Hafez)

خواجه شمس الدین محمد حافظ که ملقب به لسان الغیب شده است بسال ۷۹۱ در شیراز وفات یافت. در شعر او هم مسیح یکی از جاذبه های تلمیحی و تصویری خاص است به طوری که شاید بتوانیم بگوییم که بخشی از زیباترین تصویرهای مرتبط با حضرت مسیح را حافظ در غزلهای هنرمندانه خود متجلی کرده است. مانند این بیت شعری:

طیبب عشق مسیحا دم است و مشفق لیک

چو درد در تو نبیند، که را دوا بکند

(دیوان، ۱۳۷۹: ۲۵۲)

و نیز درباره واژه انفاس عیسی میگوید:

اب خضر نوش لبانت کناییتی

انفاس عیسی از دو لب لعلت لطیفه

(همان: ۴۳۷)

از همه گذشته روشن است که شاعران را الفاظ و عبارات مربوط به مسیح و عرفان مسیحیت در اشعار آنها بیشتر آمده اند. و این ویژگی های در شعر و ادب فارسی غالباً نقل و تکرار می شود که پاره ای از آنها از ادبیات قرآنی مأخوذ است و برخی ناشی از ارتباط و یا با معاشرت با جماعات مسیحی به نظر می رسد.

### ویژگی های عرفانی مسیحیت (Terms of Christian Mysticism)

کثرت و وفور نسبی الفاظ و عبارات مربوط به آیین مسیح در زبان فارسی، نمودار نفوذ و تأثیر این آیین در ادب و فرهنگ فارسی است. این الفاظ را به سه دسته می توان تقسیم کرد (آریان، چهره مسیح در ادبیات فارسی، ۱۳۷۸: ۲۲۰):

۱. بعضی واژگان و عبارات مانند انفاس عیسوی، مرغ عیسی، آستین مریم و امثال آنها مربوط به حالاتی با کراماتی است که در قرآن کریم، یا روایات اسلامی به عیسی (ع) منسوب شده است.

۲. بعضی دیگر از این الفاظ و عبارات از راه اختلاط و آمیزش با ترسایان و نصاری در زبان و ادب فارسی راه یافته است، مثل ناقوس، زنار، کلیسا و دیر و امثال آنها.

۳. شماری از این واژگان و عبارات هم به طرز معیشت و پیشه و حرفه انصاری اختصاص دارند که وارد زبان فارسی شده اند؛ مانند پنجه مریم، عود الصلیب و نظایر آنها. گفتنی است که لغات دسته دوم و سوم به طور مستقیم از آیین مسیح و زندگی مسیحیان گرفته شده است.

فراوان ویژگی های و ترکیب های خاص هر موضوع در شعر یک شاعر، به لحاظ سطح فکری شعر و عناصر اندیشگی شاعر از اهمیت بسیاری برخوردار است و نشانگر توجه ویژه او به آن موضوع خاص و میزان بالای اهمیت آن برای شاعر است. یکی از مشهورترین و رایجترین ویژگی های عرفانی که در باب مسیح در ادبیات فارسی مطرح شده نفس مسیحایی، دم مسیحایی، ترسا، روح القدس، زنار، و... است. حضرت مسیح در سیمای یک طیب معنوی و الهی خودنمایی کرده، اما در عین حال حسن سلوک حضرت مسیح، سازگاری و صبر و تحمل رنجها و دشواری ها و ظلم ستیزی او هم مورد توجه شاعران پارسی زبان بود، اما بیشتر از هم چیز نفس مسیحایی و دم مسیحایی و کلام زندگی بخش مسیح مضمون بسیاری از شعر شاعران قرار گرفته است. در آثار بیشتر شاعران فارسی گو ویژگی های و الفاظ مخصوص به مسیح و مسیحیت وجود دارد. و این اشعار از بهترین نمونه های شعر فارسی بشمار می آید، و در پاکترین و مقدس ترین

احساسات انسانی نظم دارند. از ویژگی های ومعانی مربوط به مسیحیت در شعر شاعران مختلف آن است:

### ترسا (Religon Man)

ترسا در پهلوی (صفت فاعلی) از ترسیدن به معنای ترسنده و مترادف " راهب " در زبان عربی است. همچنانکه در شعر فارسی نیز به " ترس- ترسا " اشاره شده است. (تبریزی، برهان قاطع، ج ۱، ۱۳۸۱: ۴۸۴)

و همچنین ترسا واژه به معنی پیرو دین مسیح، در ادبیات فارسی چند گونه معنی یافت: این واژه گاه صفت کسی است که چهره زاهد متسک دارد؛ گاه کسی است که مظهر شرک وانکار نسبت به توحید اسلام است؛ و گاه رمزی از عشق، زیبایی، مستی و خوش باشی است و وجودش با باده و بی قیدی به حدود شریعت همراه است. در نزد صوفیه نیز ترسا گاه رمز تجرد است. (آریان، چهره مسیح: ۹۶) مولوی در خصوص این واژه چنین میگوید:

بعد از آن ترسا در آمد در کلام      که مسیح رونمود اندر منام  
من شدم با او به چارم آسمان      مرکز و مثنوی حورشید جهان

(مثنوی معنوی، دفتر دوم: ۹۰۴)

و نیز درباره این ناصر خسرو میگوید:

تأویل در سیه شب ترسائی      شمع و چراغ عیسی و شمعون است

(دیوان: ۶۶)

به عقیده مسلمان است که شب ترسائی کنایه از جهل و ضلالت نصاری است.

و همچنین این بیت از فرخی:

دل ترسا همی داند کز او کشیش تبه گردد

لباس سوگواران زان قبل پوشد همی ترسا

(دیوان: ۵۸)

همچنین خاقانی که در آن ابیات در خصوص این واژه میگوید:

فلک کز رو ترست از خط ترسا      مرا دارد مسلسل راهب آسا  
به من نامشفق اند آبای علوی      چو عیسی زان ابا کردم زآبا  
چرا عیسی طبیب مرغ خود نیست      که اکمه را تواند کرد بینا  
چگونه ساخت از گل مرغ عیسی      چگونه کرد شخص عازر احیا

(دیوان: ۲۳-۲۷)

ونیز شمس تبریزی درباره این میگوید:  
آن گمان ترسا برد مؤمن ندارد آن گمان

کو مسیح خویشتن را بر چلیپا می کشد  
(کلیات: ۳۰۳)

### چلیپا (Cross)

چلیپا [ چ ] صلیب باشد (فرهنگ اسدی). صلیب نصاری باشد و آن داری است که به اعتقاد ایشان عیسی علیه السلام را بر آن کشیده صلیب کرده اند، و مشابه ترسایان از طلا و نقره سازند و به جهت تیمن و تبرک بر گردن آویزند. (از برهان) صلیب را گویند که نصاری دارند. (جهانگیری) چوپ چهار گوشه و سه گوشه که بصورت داری است که بعقیده نصاری حضرت عیسی را علی نبینا وعلیه السلام بر آن کشیده اند (از رشیدی). (دهخدا، لغتنامه، حرف(چ):) در اشعار شاعران به این واژه اشاراتی بسیار شده است از آنها عطار که در این خصوص میگوید:

عیسی بمناجات بتسیب خجل گشت

ترسا زچلیپا و زنار برآمد  
(دیوان: ۱۸۲)

همچنین شمس تبریزی در این خصوص میگوید:  
آن گمان ترسا برد مؤمن ندارد آن گمان

کو مسیح خویشتن را بر چلیپا می کشد  
(کلیات: ۳۰۳)

در این بیت چلیپا به معنی صلیب مسیح است.  
اما سنائی در این خصوص میگوید:  
چون دم عیسی چلیپا گر شد اکنون بلبان

بهر انگلیون سرلئیدن بترسائی شدند  
(دیوان: ۱۵۱)

### دیر (Monastery)

خانه ای که از راهبان در آن عبادت کنند و غالباً از شهرهای بزرگ بدور است و در بیابانها و قله های کوهها بر پا گردد و هرگاه در شهر بنا گردد. آن را کنیسه (کلیسا) یا بیعه گویند و بعض میان این دو فرق گذارند که کنیسه از آن یهود است و بیعه متعقب به نصاری است. (دهخدا، حرف(د):) در اشعار فارسی این واژه بکثرت بکار رفته است. مانند این بیت از حافظ:

زاهد ایمن مشو از بازی غیرت زنهار

که ره از صومعه تا دیر مغان این همه نیست

(دیوان: ۲۷)

همچنین مولوی میگوید:

از مهر تو یک ذره خالی نتوان یافت

قطع نظر از دیر مسیحا نتوان کرد

(مثنوی معنوی، دفتر دوم: ۳۳۱)

و نیز نظامی میگوید:

به تصدیقی که دارد راهب دیر      به توفیقی که بخشد راهب خیر

(مخزن الاسرار: ۵۵)

دیر مسیحا کنایه از دیر نصاری است که مسیحا در آنجا مورد تقدیس و نیایش واقع می شود.

**راهب (Monk)**

راهب بر وزن صاحب، زاهد و گوشه نشین ترسایان را گویند و شاعران عرب

و ایران آنرا در اشعار بسیار ذکر کرده اند. (آریان، جهره مسیح: ۲۵۶) شمس تبریزی میگوید:

بر ربوه برآیم چو در مهد مسیحیم

چون راهب سرمست زحمرای دمشقیم

(کلیات: ۵۷۲)

همچنین خاقانی میگوید:

فلک کژ رو ترست از خط ترسا      مرا دارد مسلسل راهب آسا

(دیوان: ۲۵)

و نیز سنائی میگوید:

برزنی گشت عاشق آن مشئوم      آن نگونسارتر ز راهب روم

(دیوان: ۸۰۳)

عطار دربارہ این خصوص میگوید:

نفس عیسی جست خواهی راه کن سوی

نقض عیسی در نگارستان راهب کن رها

(دیوان: ۱)

**رُهبان (Monks)**

این واژه بضم اول وبای ابجد بالف کشیده بر وزن بهتان زاهد وپرهیز باشد  
 ووجه تسمیه اش محافظت کننده نیکی وسیرت نیک باشد چه ره بمعنی نیک وبان  
 بمعنی محافظت کننده است چنانکه باغبان وگلّه بان وامثال آن. (آریان، چهره  
 مسیح: ۲۵۸) سنائی درباره این واژه میگوید:  
 چون بت است آن بت تلاش دل رهبان کیش

که به شمشیر جفا جز دل عشاق نخست

(دیوان: ۳۶۰)

همچنین خاقانی می گوید:

رخ صبح قنديل عیسی فرورد  
 تن ابـر زنجیر رهبان نماید

(دیوان: ۱۲۷)

**روح القدس (Holy Spirit)**

روح القدس از موجودات مقرب الهی به معنای روح پاک است. این کلمه  
 بارها در کتاب مقدس، قرآن وجوامع حدیثی به کار رفته است. درباره حقیقت روح  
 القدس واینکه اشاره به چه موجودات است، چند نظر در میان نظریه پردازان  
 اسلامی ومسیحی ارائه شده است که از جمله می توان به جبرئیل، موجودی از  
 عالم امر خداوند، انجیل، اسم اعظم خدا، عقل مقال، روح الارواح، اقوم سوم  
 وموجودی بالاتر از ملائکه اشاره کرد. (اله بداشتی، "روح القدس در آموزه های  
 مسیحی واسلام"، ۱۳۸۹: ۸۹) در این خصوص حافظ میگوید:  
 فیض روح القدس از باز مدد فرماید

دیگران هم بکند آنچه مسیحا میکرد

(دیوان: ۱۴۳)

وهمچنین این بیت شعری از عطار که در آن میگوید:

همچو مسیح کرده وخوان بر زمین زخم

گر روح قدس آب نیارد زکوثرم

(دیوان: ۳۱۵)

ونیز این بیت از رودکی:

چه آب جویم از جوی خشک یوانی

مرا زمنصب تحقیق انبیاست نصیب

که حیف باشد روح القدس به سگبانی

برای پرورش جسم، جان چه رنجه کنم

(دیوان: ۲۵۹)

وسنائی درباره این واژه میگوید:

یک زمان از رنگ وبوی باده روح القدس را

در ریاض قدس عنبر مغز ومرجان بال کن

(دیوان: ۴۹۷)

### زنار (Waistband)

زنار ریسمانی است به ستبری انگشت از ابریشم که آن را بر کمر نبندند و این غیر از کستی است. زنار کمر بندی بود که ذمیان نصرانی در مشرق زمین به امر مسلمانان مجبور بوده اند داشته باشند تا بدین وسیله از مسلمانان ممتاز کردند، چنانکه یهودیان مجبور بوده اند عسلی (وصله عسلی رنگ) بر روی لباس خود بدوزند. در زبان عربی بطور عمومی به هر رشته ای زنار گفته می شود. (آریان، چهره مسیح: ۲۵۹) و همچنین زنار کمر بندی که زردشتیان به کمر بندند؛ کستی، کستی. کمر بندی که ذمیان نصرانی در مشرق زمین مجبور بوده اند به کمر بندند، تا بدین وسیله از مسلمانان ممتاز کردند. (معین، فرهنگ فارسی: ۷۸۸) شمس تبریزی درباره این واژه میگوید:

در نوای عشق آن صد نوبهار سرمدی

صد هزاران بلبلان اندر گل و گلزار ما

در چو زناری ز عشق آن مسیح عهد بست

لاجرم غیرت برد ایمان بر این زنار ما

(کلیات: ۱۰۰)

همچنین نظامی در این خصوص میگوید:

زاهد و راهب سوی من تاختند

خرقه و زنار در انداختند

(مخزن الاسرار: ۲۲۵)

و همچنین انوری میگوید:

دلم سجادهء عشقش برافشاند

از آن سجاده زناری بیفتاد

(دیوان: ۵۶)

و نیز سنائی میگوید:

شور در شهر فکند آن بت زنار پرست

چون خرامان زخرابات برون آمد مست

(دیوان: ۶۹۳)

اما خاقانی در این خصوص میگوید:

سبجه داران از پس سبوح گفتن در صبح

بر سر زنار ساغر طیلسان افشاندند

(دیوان: ۱۱۵)

زنار ساغر در این بیت کنایه از موج پیاله شراب است و خطی را نیز گویند

منحنی که از شراب در پیاله معلوم میشود تا پر شدن پیاله.

### عیسی (Jesns)

عیسی [سا] (ا خ) ابن مریم. عیسی پیغامبر علیه السلام، ملقب به روح الله.

از پیامبران بزرگ است. کلمه عیسی لغت عبرانی یا سریانی است و اسم وی

مسیح است (از منتهی الاب) (از آندراج)، اسمی است عبرانی یا سریانی، و گویند

مقلوب از یسوع است که آن نیز عبرانی باشد، و شاید تحریض از عیسی است.

عیسی نامی است که مسلمانان برای "سید" ما یسوع مسیح بکار برده اند. (از اقرب

الموارد) (دهخدا، علی اکبر، لغت نامه، حرف (ع)، ۱۳۷۷: ۴۶۸)

عیسی شخصیت خود را به عنوان یک مفسر حقایق باطنی در میان شاگردان

خود حفظ کرد و به آنان توانی لازم برای شفا دادن و انجام معجزات عطا فرمود. بنا

به روایت انجیل ها، وی بعد از گذشت سه روز از صلیب کشیده شدنش دوباره

قیام کرد، در جمع حواریون ظاهر شد و عقول و ضمائر آنان را گشود، تا کتاب

الهی را درک کنند و این مهم را می توان نوعی تجلی یا بار عرفانی دانست.

و همچنین عیسی قدرت غیب گویی و اشراف بر ضمائر داشت و می توانست ذهن

و ضمیر دیگر را بخواند. او حتی به درجات و مقامات روحی دیگران و قوف داشت

ولذا در تعالیم خویش هسمانند بسیاری از عرفا به ظرفیت روحی شاگردان نیز

توجه می کرد و به عبارتی، به ظاهر و باطن آیات توجه داشت و اسرار را صرفاً

برای خواص باز میگفت. در خصوص این واژه حافظ میگوید:

از روان بخشی عیسی نزنم دم هرگز

زانکه در روح فزانی چو لبت ماهر نیست

(دیوان: ۷۰)

و همچنین این دو بیت شعری از سعدی:

چه خبر آمد از نفس تر دامنش

که صحبت بود با مسیح و منش

در این بود وحیی از جلیل الصفات

درآمد به عیسی علیه السلام  
(کلیات: ۲۴۳)

ونیز این بیت از عطار که در آن میگوید:  
بشعر خاطر عطار همدم عیسیست

از آنکه هست چو موسیش صدید بیضا  
(دیوان: ۴۸)

ونیز ناصر خسرو میگوید:

صبر از مراد نفس وهوی باید  
این بود قول عیسی، شعیا را  
(دیوان: ۱۶)

مولوی در این خصوص میگوید:

زین سبب عیسی بد آن همراه خود  
کو نداند، نقص بر آلت نهد  
در نیاموزید آن سم صمد  
سنگ بر گل زن تو، آتش کی جهد؟  
(مثنوی معنوی، دفتر دوم: ۱۸۷)

### کلیسا (Church)

کلیسا در زبان فارسی برگرفته از واژه یونانی کلیسا است که به معنی  
جماعت یا انجمن می باشد. کلیسا دارای دو کاربرد رایج است. کاربرد اول آن که  
در عهد جدید بسیار استعمال شده به معنی مجمع ایمانداران مسیحی است. کاربرد  
دوم این واژه در مورد ساختمان است که مسیحیان در آن به انجام عبادت می  
پردازند. (آریان، چهره مسیح: ۲۶۶) در این خصوص سعدی می گوید:

مه را زفلک بطرف بام  
وز روم کلیسا بشام آوردن  
(کلیات: ۶۵۹)

همچنین رودکی میگوید:

از کعبه کلیسا نشینم کردی  
بعد از دو هزار سجده بر درگه دوست  
آخر در کقربی قریتم کردی  
ای عشق چه بیگانه زدینم کردی  
(دیوان: ۲۵۴)

ونیز نظامی دربارہ این میگوید:

طبال نفیر آهنین کوس  
رهبان کلیسای افسوس  
(مخزن الاسرار: ۸۵)

وهمچنین حافظ میگوید:

مه را زفلک بطرف بام

وز روم کلیسا بشام اوردن

(دیوان: ۶۵۹)

**مسیحا - مسیح (Christ)**

واژه ای است عبری و به شخصی اطلاق می شود که قادر به دیدن و پیشگویی کردن آینده می باشد. طبق آموزش یک دست کتاب مقدس، نبی یک سخنگو از یا برای خداوند است. کلامی که از دهان او خارج می شود از روح خودش نیست، بلکه از یک منبع اعلی می باشد. او چیزهایی را می بیند و می شنود که افراد معمولی قادر به دیدن و شنیدن آنها نیستند. (دهخدا، لغتنامه، حرف (م)، ۱۳۷۷: ۱۲۲۳)

مسیحا یا مسیح یا (ماشیما) به معنی لغوی مسح شده ایده ای در ادیان ابراهیمی به معنی رهبری است که توسط خداوند انتخاب شده باشد. این فرد معمولاً شاه یا کاهنی است که توسط روغنی مقدس مسح شده باشد. ایده مسیح از تورات نشأت گرفته است. در تورات مسیح لزوماً یهودی نیست و از کوروش شاه پارسیان به عنوان مسیح نام برده شده است، زیرا او دستور بازسازی اورشلیم (بیت القدس) و بازسازی معبد سلیمان را صادر کرد. مسیح یهودی یک رهبر است که توسط خداوند مسح شده است و از نسل داوود می باشد. او قبایل بنی اسرائیل را متحد خواهد کرد و عصر مسیحایی را آغاز خواهد نمود که دورانی در صلح جهانی به نام دنیای آینده خواهد بود.

ترجمه لغت عبری مسیح در یونانی کریستوس است که لقب مورد قبول عیسی در بین مسیحیان است. مسیحیان اعتقاد دارند که پیشبینیهای عهد عتیق (به خصوص کتاب اشعای نبی) به عیسی اشاره می کنند و از این رو عیسی مسیح مورد اشاره عهد عتیق است. (صادقی تهرانی، بشارات عهدین، ۱۳۹۰: ۴۵) مانند این بیت شعری از مولوی:

هر یکی از ما، مسیح عالمیست

هر الم را در کف ما مرهمیست

(مثنوی معنوی، دفتر اول: ۲۰)

همچنین حافظ میگوید:

در آسمان نه عجب گر بگفته حافظ

سـرود زهره برقص آورد مسیحا را

(دیوان: ۴)

نیز این بیت از سعدی:

میروود در راه ودر اجزای خاک

مرده میگوید مسیحا میروود

(کلیات: ۴۵۹)

ونیز دریاره این عطار میگوید:

وآنکه مسیح جهان هست تو آموز او

خوب نیاید ازو خواندن پازند وزند

(دیوان: ۲۲۷)

ونیز شمس تبریزی میگوید:

در نوای عشق آن صد نوبهار سرمدی

صد هزاران بلبان اندر گل وگلزار ما

دل چو زناری زعشق آن مسیح عهدیست

لاجرم غیرت برد ایمان بر این زنار ما

(کلیات شمس: ۱۱۰)

### نتیجه گیری (Result)

مسیح یکی از پیامبران اولو العزم و همچنین به سبب جاذبه شخصیتی خاص است که او را مورد توجه پیروان همه ادیان و مذاهب بود، و به همین دلیل در ادبیات جهان به گونه ای به لحاظ شخصیتی و مسایل مربوط به حیات و زندگی مورد توجه بوده و تلمیحات و اشاراتی به زندگی ایشان در ادبیات و شعر فارسی دیده می شود. و در آثار منظوم نویسندگان و شاعران بزرگ ایرانی حضوری دیر پای دارد و دریاره ی او و زندگی و افکارش سروده ها، قصه ها و حکایت های فراوانی بر جای مانده است، به طوری که ده ها اصطلاح، ترکیب و کلمات خاص در این زمینه به وجود آمده است که می توان به پاره ای از آنها مانند: مسیحا، ترسا، راهب، روح القدس، زنار، چلیپا و... اشاره کرد. حتی بعضی از اصطلاحات، ویژگی های و اقراانی آنها که دریاره مسیح و عرفان مسیحیت در شعر و ادب فارسی به کاررفته است، سر از ادبیات عرفانی، رندی و تصورات و ذهنیاتی که برگرفته از اندیشه ها، باورها و حتی ادیان مختلف و یا مکاتب عرفانی است، در آورده و قصه های دور و دراز کهنی را در ژانرهای ادبی، شعری، دینی و عرفانی بر جا نهاده است. الفاظ و تعبیرات مربوط به مسیحیت در شعر و ادب فارسی غالباً نقل

وتکرار می شود که پاره ای از آنها از ادبیات قرآنی مأخوذ است و برخی ناشی از ارتباط ویا معاشرت با جماعات مسیحی به نظر می رسد.

### منابع (References)

۱. آریان، قمر (۱۳۷۸)، چهرهٔ مسیح در ادبیات فارسی، تهران: سخن.
۲. استیس، و.ت. (۱۳۵۸)، عرفان و فلسفه، ترجمه: بهاء الدین خرمشاهی، چاپ اول، تهران، انتشارات سروش و مرکز ایرانی مطالعهٔ فرهنگها.
۳. اسپور، رضا (۱۳۸۴)، درباره عرفان مسیحی، روزنامه همشهری- ویژه نامه خردنامه، شماره ۸۲.
۴. اله بداشتی، علی (۱۳۸۹)، "روح القدس در آموزه های مسیحی و اسلام"، مجله هیات تطبیقی، شماره سوم.
۵. حافظ، شمس الدین محمد (۱۳۷۹)، دیوان، بکوشش: خلیل خطیب رهبر، تهران: صفی عیشاه.
۶. خاقانی، بدیل بن علی (۱۳۷۸)، دیوان، تصحیح ضیاء الدین سجادی، چ ۶، تهران: زوار.
۷. دکتر معین، محمد (۱۳۸۱)، فرهنگ فارسی (الف-ع)، جلد اول، تهران: آدنا- کتاب راه نو.
۸. دهخدا، علی اکبر (۱۳۷۷)، لغتنامه، به کوشش محمد معین و جعفر شهیدی، تهران: انتشارات دانشگاه تهران.
۹. راستگو، سید محمد (۱۳۸۳)، عرفان در غزل فارسی، تهران: شرکت انتشارات علمی و فرهنگی.
۱۰. رودکی، ابو عبد الله جعفر بن محمد (۱۳۸۷)، دیوان، به تصحیح پرویز قریب، تهران: نشر زوار.
۱۱. سعدی، مصلح بن عبد الله (۱۳۸۵)؛ کلیات، به تصحیح: محمد علی فروغی، چاپ اول، تهران: هرمس.
۱۲. سنائی، ابو المجد مجدود بن ادم (۱۳۴۷)، دیوان، باهتمام محمد تقی مدرس رضوی، تهران.
۱۳. ----- (۱۳۲۹)، حذیقه الحقیقه و شریعه الطریقه، به جمع و تصحیح مدرس رضوی، تهران.
۱۴. شفیع کدکنی، محمد رضا (۱۳۹۰)، با چراغ و آینه (در جست وجوی ریشه های تحول شعر معاصر ایران)، تهران: سخن.
۱۵. شهیدی، دکتر سید جعفر (۱۳۵۷)، شرح لغات و مشکلات دیوان انوری ابیوردی، انتشارات انجمن آثار ملی.

۱۶. صادقی تهرانی، محمد (۱۳۹۰)، بشارات عهدین، تهران: انتشارات شکرانه.
۱۷. عطار نیشابوری، فرید الدین محمد (۱۳۸۸)، دیوان، مقدمه و تصحیح محمد رضا شفیعی کدکنی، تهران: سخن.
۱۸. فانینگ، استیون (۱۳۸۳)، عارفان مسیحی، ترجمه فردالدین رادمهر، چاپ اول، تهران: نشر ققنوس.
۱۹. فرخی سیستانی، علی بن جولوغ (۱۳۳۵)، دیوان، باهتمام محمد دبیر سیاقی، تهران.
۲۰. قبادیانی، ناصر خسرو (۱۳۴۸)، دیوان، به اهتمام مهدی محقق و مجتبی مینوی، تهران.
۲۱. مطهری، مرتضی (بی تا)، مجموعه آثار، ج ۱، قم: صدرا.
۲۲. مولوی، جلال الدین محمد بن محمد (۱۳۷۰)، مثنوی معنوی، دفتر اول ودوم وسوم، تصحیح: محمد استعلامی، تهران.
۲۳. میشل، توماس (۱۳۷۷)، کلام مسیحی، ترجمه: حسین توفیقی، قم: مطالعات و تحقیقات ادیان ومذاهب.
۲۴. نظامی گنجوی، الیاس بن یوسف (۱۳۳۴)، مخزن الاسرار، به تصحیح: وحید دستگردی، چاپ سوم، تهران.

## References

1. Allah badashty, Ali(1389), The Holy Spirit in Christian & Teachings Islam, Journal of Alhayat, Number third.
2. Arian, Kammer(1378), The Face of Christ in Persian literarure, Tehran: Sakhn.
3. Asadpour, Raza(1384), About Christian mysticism, Mamshahry Journal-especiallya kheradnameh, Number 82.
4. Astace, O.T.(1358), Mysticism & Philosophy, Translation: Bahaalddin Khurramshahi, First Edition, Tehran, Publication & Cultural Center of Iran.
5. Attar, Neshabori, faredaleen Mohammad(1388), Divan, introduction & audit Mohammad Raza Shafiee Codecani, Tehran: Sakhn.
6. Dehkhoda, Ali Akbar(1377), laghatnama dictionary, Edited: Mohammad moin & Jafar shahedy, Tehran, University of Tehran publishing.
7. Dr. Moin, Mohammad(1381), Persian dictionary(A-S), part one, Tehran: Edna- new way book.
8. Fantec, Steven(1383), Christian Mystics, Translation: Fardaldin Radmehr, First Edition, Tehran, Publishing: Gheghnoas.
9. Farrokhi Sistani, Ali bin Jologh(1335), Divan, edited: Mohammed Dapeer Saighee, Tehran.
10. Ghobadani, Naser Khosro(1348), Divan, edited : Mehdi Mohaghegh & Mojtaba Minooi, Tehran.

11. Hafiz, Shams alddin Mohammad(1379), Divan, Edited: Khalil Khatib Rahber, Tehran: Safi Alishah.
12. Khaghani, badeel ben Ali(1378), Divan, Proofreader Zeyaa aldeen Sajade, part 6, Tehran: Zoar.
13. Michel, Thomas(1377), Christian speech, Translation: Hossein Tofiqi, Qom: Studyes and researches of religions.
14. Molavi, Jalaladiin Mohammed bin Mohammed(1370), Masnavi, Part: 1,2,3, proofreader: Mohammed Astaalami, Tehran.
15. Motahari, Morteza(No date), book Collection , Part1, Qom: Sadra.
16. Nezami Ganjavi, Elias bin Youssef(1334), El-Asrar warehouse, proofreader: Wahid Dastgerdi, third edition, Tehran.
17. Rastco, Seyed Mohammad(1383), Mysticism in the Persian yarn, Tehran: Apractical & Cultural publishing company.
18. Roodaki, Abu Abdullah Jafar ibn Mohammad(1387), Divan, proofreader Broyz Kareb, Tehran: Zouar.
19. Saadi, Musleh ibn Abed Allahab(1385), Kuleat, proofreader: Mohammad Ali Froggy, First Edition, Tehran: Harmez.
20. Sadaqi Tehrani, Mohammad(1390), The beginning of the two covenants, Tehran: publishing shukranh.
21. Sanaei, Abu Almajed Majdod ibn Adam(1347), Divan, Edited: Mohammad Taque Mudres Radave, Tehran.
22. -----(1329), Real garden & the law of the way, Edited & proofreadr: Mudres Radave, Tehran.
23. Shafeay KIadkane, MKohammad Raza(1390), Ba Jaragh & Wayne(at the basis of the development of contemporary poetry Iran), Tehran: Sakhn.
24. Shahedy, Dr.Seyed Jafar(1357), explaining the language& problems of Anvari Aburdis divan, publishing the national society of Antiquities.

**Abstract**

Religious poems are one of the well-known literary genres who poets began to benefit from its symbolic elements & contents in order to show and clarify their nice and beautiful poetic meanings. Christianity and the life of Jesus are one of the clear example that have been placed before the ascetics and Christian clergy in general and Iranian in particular.

Jesus Christ is a figure who has occupied a prominent position since ancient times, his name and remembrance are present in the mind of every human being. The Christ in Iranian culture is a symbol of freedom, purity and honesty for this reason, these people have painted in their mind a pleasant and likeable image of him.

The Iranian vision of the Christ's prophets arised in the first place by mentioning the signals and several and repeated hints of the Holy Quran to the holiness and purity of the Christian family.

Most writers and poets of Persian literature have used the name of Christ and Christian religious terms widely through Islamic teachings (Holy Quran) to showed that in their poems as a novel and not as a rule so that they did not go in this way without evidence.

In this research, we showed how Iranian poets are influenced by Christianity and its religion terms as well as showed the references some of the meanings and contents common in this regard in their poems.

**Key words :** A look at Christian mysticism, types of Christian mysticism, several of Iranian poets, Christian mysticism terms.

## توظيف الاسطورة في القصة العبرية القصيرة جدا

شيماء فاضل حمودي

جامعة بغداد / كلية اللغات / قسم اللغة العبرية

[Shaimaa.alkhazali@icloud.com](mailto:Shaimaa.alkhazali@icloud.com)

## (مُلخَصُ البَحْث)

الاسطورة : هي قصة مقدسة تتضمن موضوع الخلق وبداية الوجود وتعرف بانها العمل الخارج عن المألوف والخارق للعادات في صفات الانسان ، وهي تفسر اسرار الحياة والكون في اسلوب قصصي يدور حول التقاليد والعقائد الدينية والاجتماعية ، وتصف الاحداث المثيرة التي بلورت عملية الخلق ، والدور الذي قامت به مختلف الالهة والمخلوقات الاسطورية في هذه الاحداث. وتوظيف الاسطورة هو عملية مزج بين الماضي والحاضر ، ولما كان الادب العبري القديم قد نشأ في بيئة ازدهرت فيها تعدد الالهة وظهر فيها الشخصيات الانسانية من ارتقى الى درجة الالهية ونسبت اليه الاعمال التي لا تنسب الا الى الالهة فقد برز في العديد من قصص هذا الادب صورة الانسان الاسطوري او شبه الاسطوري الذي يحمل بعض الصفات الخارجة عن اطار البشر ، وهكذا استمد الادب العبري الحديث في تناوله لمفهوم الصراع الشيء الكثير من الاساطير والاعمال الخارقة للعادة التي ورد ذكرها في قصص العهد القديم وفي اساطير العالم القديم ايضا وتم مزجها في الاعمال الادبية وبلورتها بصورة فكرية جديدة ، ربما لم تكن موجودة في النصوص الاصلية.

كلمات مفتاحية : الاسطورة ، الادب العبري الحديث ، اليكس ابشطين.

**שימוש המיתוס בסיפור העברי הקצר**

**שימאא פאדיל האמודיי**

**אוניברסיטת בגדד – פקולטת השפות**

**מחלקת השפה העברית**

**[Shaimaa.alkhazali@icloud.com](mailto:Shaimaa.alkhazali@icloud.com)**

תקציר

מיתוס: זהו סיפור קדוש הכולל את נושא היצירה ותחילת הקיום ומוגדר כיצירה מחוץ להרגלים המוכרים והיוצא דופן של מאפיינים אנושיים, הוא מסביר את רזי החיים והיקום בסגנון עלילתי הסובב מסורות ואמונות דתיות וחברתיות, ומתאר את האירועים המרגשים שגיבשו את תהליך היצירה ואת התפקיד שמילאו. אלים ויצורים מיתיים שונים באירועים אלה. והפעלת האגדה היא תהליך של ערבוב בין העבר להווה, וכשהספרות העברית הקדומה גדלה בסביבה בה פרח ריבוי האלים והופיעו בה דמויות אנושיות שעלו לדרגת האלוהות וייחסו לו את העבודות המיוחסות רק לאלים, דמות האדם הופיעה ברבים מהסיפורים אגדית או אגדית למחצה, הנושאת כמה תכונות מחוץ למסגרת של בני אדם, וכך הספרות העברית המודרנית בגישתה למושג הסכסוך נובעת אגדות רבות ויצירות פלאיות המוזכרות בסיפורי הברית הישנה ובמיתוסים של העולם העתיק והן היו מעורבות ביצירות ספרותיות והתגבשו עם בכפוף החדש אינטלקטואלי, אולי לא נכח הטקסטים המקוריים.

**מילות מפתח : המיתוס , הספרות העברית החדשה , אלכס אפשטיין .**

**מבוא**

השימוש הוא שלב מתקדם, בו המורשת מותקנת ונבנית מחדש, והיא קשורה למידת יכולתו של הכותב להתמודד עם מורשת בסגנון חדש, ולאפשרות להוריד רעיונות עכשוויים, מבלי לשנות זאת מהבנייה האגדית של הטקסט. והכותב אינו היסטוריון הדבק באירועים היסטוריים או אגדיים כמות שהם, אך באמצעות היצירות הספרותיות שלו הוא מבצע תהליך של שינוי, שינוי והתאמה לנקודה שאינה מרחיקה אותו מקווי המורשת והחוכמה הכללית שלו בהתחשב ברוחב הספרות העברית המודרנית ובתקופה של יותר משנתיים וחצי, כידוע כי ספרות זו הופיעה באירופה במחצית השנייה של המאה השמונה עשרה ולגיוון הצורות הספרותיות העבריות שעסקו ברעיונות המיתולוגיים הללו, מחקר זה יתמחה בסיפור העברי הקצר מאוד ובהעסקת האגדה בה מתוך באמצעות הפקותיו של הסופר "אלכס אפשטיין", שהוא אחד הבולטים שהעסיק מיתוסים והרס אותם

בסיפוריו הקצרים מאוד, דילג הסופר על תהליך זימון תעסוקה ספרותית בצורה משמעותית וזה מופיע באמצעות אישיותו, שחיה במצב של דעות קדומות בין מציאות ההווה לבין חוויות העבר, ויוצרת לסופר יש מידות וגישות דומות לדמויות מורשת או אגדיות שהוא לא סוט מהן, ולכן גורם לקורא להעריך את הדמות ולהזדהה איתה, אולי יותר מהדמות הראשית.

### אגדה בספרות העברית

יציבותן של הקבוצות היהודיות במדינות אירופה והשפעתן על המחשבה האירופית ברנסנס, במיוחד בכל הנוגע להעלאת עניין האדם ולאישור חירותו ושוויונו עם אחרים והענקת כל זכויות וחובות, הביאו לשינוי ברעיון הסכסוך ואיתו דמותו של הגיבור היהודי השתנתה בכתבים העבריים, וכללה את הרומן העברי הראשון שהופיע בספר העברי. העידן המודרני בשנת 1852 ברוסיה, שהוא הרומן "אהבת ציון" מאת הסופר אברהם מאפו (1808-1867), ארמון חדש לרעיון הסכסוך, והוצג לדמותו של הגיבור העברי שהושפע ממיתוסים של הברית הישנה והמיתוסים היוונים השנייה. לכן זה היה רומן היסטורי שעסק בעידן של היסטוריה יהודית קדומה, וכמה מבקרים ציינו כי מאפו שלח שוב את הרומן שלו את החיים האלה בסיפור העברי, שהתפורר ונעלם מקיומו מאז סוף התקופה של הברית הישנה (عبد المعطي ، ص ٥٢٠ Sharawi,p 520 )

לאחר הוועידה הציונית הראשונה בבאזל בשנת 1897, ההיסטוריה היהודית המודרנית נכנסה לתור חדש, שהיה אמור לפעול לעקירת מספר היהודים הגדול ביותר בעולם לפלסטינה, שנבחרה כמקום בו המדינה היהודית הצפויה תחזיק קבוצות של יהודים לארץ ישראל מאז תחילת המאה העשרים, צעד המפריד בין שני שלבים של שלבים של ספרות עברית מודרנית: השלב הראשון, המכונה שלב חיסקלה, שקם מאז אמצע המאה השמונה עשרה, במהלכו הופיע הרומן הראשון הידוע בספרות העברית המודרנית, שהוא "לאהוב את ציון", ואת השלב הבא המכונה שלב הביולוגיה הלאומית, המתחיל ב 1881 ו שאי כינוס הקונגרס הציוני הראשון מסתיים הכרזה בשלב זה של הקמתה של מדינת ישראל בשנת 1948 בדה בספרות עברית מה שמכונה המדינה המודרנית בנימוס ( تيايبية ، توظيف التراث ، ص ٤٢ Tiyabia,p.42)

המיתוס האגדי מהווה את המסגרת החיצונית של הרומן, שם הסופר חזר לסיפור איוב כפי שנכתב בברית הישנה, המגיע בפרטים שהונחו על ידי הבלוג שלו לאגדה הטרגית המשולבת, אף על פי שגיבורו אינו זהה לגיבורי היוונים, אך הוא

גיבור חולה שהשיג את מעמדו בזכות איתנותו האיתנה אל מול מזלו ומול מצוקה. הוא נחשף מבלי לאבד אמון בעצמו ובאדונו, והרומן הוא התגלמות של האווירה הציבורית המתסכלת בה התגוררו יהודים רבים שעלו לארץ ישראל בראשית המאה העשרים.

היה צפוי כי הקמת ישראל תוביל להיעלמות הבעיות החומריות והפסיכולוגיות עליהן דיברו היהודים רבות במהלך פיזורן במדינות העולם. בשנים הראשונות של השנים הראשונות, הספרות העברית דאגה באמת לחיים, לבעיות חברתיות וכלכליות שנבעו בעיקר מקשיי ההסתגלות למציאות החדשה במדינה, ובמיוחד עם בוא ילדי העלייה העצומה מארצות ערב ואסלאם, בעיקר בשל נטיותיהם האינטלקטואליות והמורשת התרבותית המזרחית, ומנהגיהם השונים מאלו של יהודי המערב. העבודות הבדיוניות והבדיוניות התמקדו גם בבעיות של התאמת מהגרים אלה וחתנם בחברה הישראלית הצומחת. לכן באותה תקופה הוא נעלם מהקריינות העברית, הגיבור הצינוני החיובי שהוחלף על ידי הגיבור המובס שלא הצליח להשיג את אושרו בחברה זו ומצא את הפיתרון לבעיה הפסיכולוגית והחברתית שנעקרה בחו"ל.

רבים מהרומנים מאותה תקופה סגרו את גיבוריהם בכיסוי מיתי חיצוני השונה מהכיסוי האגדי שיצר את הרקע לגיבורי התקופות הקודמות, שהתבססו על מיתוסים או סיפורי עם שהוזכרו בברית הישנה. הגיבור בסיפור העברי מסוף שנות השישים ואילך הוא דמות מודרנית של הגיבור היווני הקדום, אך אינו דומה לו באומץ לב אלא הוא דימוי מעוות ממנו ורק נושא רצון לשנות את עמדתו אך אינו מקשר זאת למעשה עם יצירה, כלומר הוא לווה מהגיבור היווני העתיק את המתרחש רק בתוכו. של רצונות ושאיפות, אך אל תתאמצו לתרגם את הרצונות והשאיפות הללו לצעדים מעשיים.

#### **שימוש האגדה בספרות העברית החדשה**

המיתוס היווני השפיע רבות על הספרות העברית בכלל ועל הסיפור העברי הקצר - בפרט - למרות היוצרים בישראל היו בעלי שפע רב של הפקות ספרותיות, היסטוריות ואגדיות מהתרבות שלהם, אך הם - כפי שנתפסו על ידי "קלינדה אברמסון (Glenda Abramson, Hellenise, p.239) - " - נטו לקחת ממקורות חיצוניים כמו מיתוסים יוונים, מתוך אמונה שעדיף שהתוצר הספרותי שלהם לא יגביל אותו למורשת יהודית ומסורות יהודיות בלבד, אך יש צורך ללכת למודלים גלובליים, ולצאת ממסגרת המודלים הדתיים והתנ"כיים בלבד, בניסיון למרוד



ראוי לציין לגבי תחום הסיפור הקצר מאוד בישראל שהסופר הראשון של הז'אנר הבדיוני הזה הוא הסופר גרשון שופמן ונחשב לאחד הסופרים הישראלים המפורסמים ביותר במאה העשרים שהתמחה בכתיבת סיפורים קצרים וסיפורים קצרים מאוד, שם המשיך לפרסם את סיפוריו הקצרים מאוד עד מותו הוא נחשב לחלוץ הסיפור הקצר מאוד בישראל, וזכה בפרסים רבים בתחום הספרות, ביניהם פרס ישראל בשנת 1957 (The Jewish Week), והראשון שהצליח להחזיר את הניצוץ לז'אנר ספרותי זה אחריו היה הסופר יוסל בירשטיין ([http://www.thejewishweek.com/arts/book/less more alex epitein](http://www.thejewishweek.com/arts/book/less_more_alex_epitein)) (627), "שאסף את סיפוריו הקצרים מאוד בשני כרכים, היינו כתם של שקט" בשנת 1986, וסיפורים רוקדים ברחובות שנה ב-2000 ("Ali Mohammed Rasheed. "I loved you to break. Арабистика Евразиир. 58).

באשר לתחום הסיפור הקצר בספרות עכשווית, הסופר אלכס אפשטיין הוא האדם הבולט ביותר שהעסיק מיתוסים וגיבורים יוניים באמצעות סיפוריו הקצרים מאוד. העבר יוצר ממדים וגישות דומים לאלה של אישים מסורתיים או אגדיים שאינם חורגים ממנה כך שגורם לקורא להעריך את האהדה ולאהדה אותה אולי יותר מהדמות הראשית.

### הסופר אלכס אפשטיין

אלכס אפשטיין נולד בלנינגרד ב-19 שנים, עלה לישראל בשנת 7, ואלכס אפשטיין מספר על הפעם הראשונה שראה את ישראל: כשהגענו לארץ, לא ידעתי שזה מקום שגרים בו יהודים, וכשירדנו מהמטוס, וראיתי עצי דקל בפעם הראשונה בחיי וחשבתי שהלכנו לאפריקה, הסצינה סביבנו הייתה סוג של אגדה. " הוא גר עם אשתו ולומד כתיבה יוצרת בתל אביב, ועובד כמתכנת בהיי-טק, הכתיבה לא הייתה אחת משאיפותיו עד גיל ההתבגרות, ולכן הוא לא פרסם אף אחת

<sup>1</sup> - משורר ישראלי, נולד בגרמניה בשנת 1924 עלה לישראל בשנת 1935 ומת בשנת 2000, זכה בפרס ביאליק בשנת 1976 ופרס ישראל לשירה העברית בשנת 1982, ונחשב המשורר המפורסם במאה העשרים, ושיריו תורגמו ליותר לארבעים שפות.

[www.foundationseemsandpoetspoeticilebudicum](http://www.foundationseemsandpoetspoeticilebudicum)

<sup>2</sup> - משורר ישראלי, נולד ב-1923 באוקראינה, ועלה לפלסטין עם משפחתו בשנת 1925, הוא קיבל את האישורים בעידן של ספרות וספרות השוואתית מהאוניברסיטה עברית בירושלים, ובתל אביב ואוניברסיטת אוקספורד, אחד המורים כתיבה יוצרת הבולט בישראל.

[https://en.wikipedia.org/wiki/Naw\\_Yealan\\_Wake](https://en.wikipedia.org/wiki/Naw_Yealan_Wake) 161 2013, 184

<sup>3</sup> - משורר, עיתונאי וקולנוען, משורר דור פלמ"ח, יליד תל אביב בשנת 1923. הוא למד ספרות עברית, אמנות ותרבות צרפתית באוניברסיטה העברית לאמנות, ולמד ספרות צרפתית באוניברסיטת סורבון בפריס, ונראה כי פרסם את מאמריו בעיתונים בשנת 1944, הוא קיבל את פרסו כספים לספרות בשנת 1974:

<https://iturywallprololshry1.exicon>

מיצירותיו עד תחילת גיל עשרים, ועד אז הפקתו הייתה שירה ולא פרוזה, וכשהגיע לשלישית בן העשרים החזיק עמו הוצאת ספרים זמורה ביתן", חוזה לשיתוף פעולה ביניהם, ומאז פרסם את יצירותיו הספרותיות בין רומנים לאוספים אנקדוטליים (Rasheed , p.89)

אלכס אפשטיין כתב את "עשרה ספרים הכוללים ספר ילדים, וספר שירה שכותרתו כותב לינינגרד ושירים אחרים" שיצא לאור ב 1992 ובשנת 1994 פרסם אוסף סיפורים אנקדוטליים על מלחמה, שכותרתו הכלב שדבר, ובשנת 1997 פרסם ספר אנימציה מאויר לילדים שכותרתו סיפור על נמרודון בשנת 1999, הוא כתב אוסף של סיפורים קצרים זכאי אהובתו של מטפס ההרים "ובשנת 2000 כתב סיפור זכאי הגיבורים הצהובים", ובאותה שנה, הוציא רומן מילון מהפך, ובשנת 2001 הרומן אודיסיאה הנפיקה, "ומתכוני חלומות שהנפיק ב 2002, ולאחר מכן שוחרר לאחר ארבעה סיפורים קצרים קצר מדי לכחול אין דרום ב 2005, ואת קיצורי דרך הביתה 2010 ו לקסם הבא אזדקק לכנפיים 2012 ו מחשב אהבה מחדש בשנת 2013, ובאותה השנה הוציאה רומן קצר זכאי משיח בתוך בקבוק) [http://www.thejewishweek.com/arts/book/less more alex](http://www.thejewishweek.com/arts/book/less_more_alex) (epitein 627

אנו מציינים דרך התוצר הספרותי הנזכר שלו כי יש מקום רב לסיפור הקצר מאוד – כטקסטים מרכזיים בפיקדונו, והוא נחשב לחלוץ בסיפור הקצר מאוד – הידוע בספרות העכשווית בישראל בשם הסיפור הקצר ועל ההתעניינות הרבה שלו בז'אנר ספרותי זה אומר "אלכס איינשטיין.

לקח לי הרבה זמן למצוא את הקול האמיתי, ומצאתי אותו בסיפור הקצר מאוד שנכתב במילים המעטות ביותר, וזה עבד, לפחות בשבילי(יפה בנימיני (ואחרים), עמ' 45 , Yafa Benjamini et al 45 , p. 45).

קרה, "אלכס אפשטיין" ב 2003, ראש פרס הממשלה של הסופרים העברים, ובשנת 2007 השתתף בתכנית הכתיבה הבינלאומית באונ' "איווית", ועבד 2010 על העבודה בתור תושב פקיד באונ' דנבר, "ובשנת 2012 פורסם בעמוד המיוחד באתר ברשת חברת "פייסבוק" חברתית של הקבוצה האנקדוטלית "לקסם הבא, אצטדק לכנפיים", הכוללת שמונים ושמונה סיפורים קצרים מאוד, ואז הונפקה גרסת נייר של מאה ואחת עשרה סיפורים (שם , עמ' 47) במיוחד במדיה החברתית, ולכן הוא ממשיך לפרסם מחדש את סיפוריו בפרופיל שלו כל יום אני מנסה לעודד את העוקבים שלי לקרוא בכל פעם ובכל מקום.

כאשר בוחנים את התוצר הספרותי של אלכס אפשטיין, ניתן לראות בבירור שהוא הושפע עמוקות מהמורשת היוונית, ומהשימוש שלו באגדות ברבים מסיפוריו הקצרים מאוד. רק פוסטרים ביצירתיות הבדיונית שלו, אך זהו עמוד תווך חיוני להשגת החוויה שלו עצמו, שכן הוא השתמש במערכת של סמלים ודמויות מורשת שדרכם הוא ניסה לספק לקורא תמונה שלמה על מצבו העכשווי וחברתו, ותבוסותיו של האדם בן זמנו, שבירותיו, סתירותיו והתחלה ממנה. לשאת את המצב הנוכחי בקונוטציות הקודמות שלו.

בראיון ל"אלכס אפשטיין" הוא נשאל האם הוא רואה עצמו סופר מודרניסטי למרות סיפוריו המופיעים כחוויות אינטלקטואליות, דרכם הוא מזמן תקופות שונות כמו זימונו למיתוסים קלאסיים, ענה:

הסיפורים שלי שאני כותב הם סיפורים מודרניסטיים שנכתבו במאה העשרים ואחת, והם מספרים כמה טקסטים ואירועים מהמאות התשע עשרה והעשרים, כמו גם מימי הביניים והמיתולוגיה היוונית. עבורי כמי שנולד במדינה אחרת והגיע לארץ, הרעיון המרכזי כאן הוא בית, וכמה אנחנו צריכים לסבול כדי לחזור אליו, והרעיון הזה הגיע בבירור באודיסיאה, והסיפור האגדי קשור לסוגיית ישראל כמולדת העם היהודי (יוסף אורן, עמ' 133 133 Yousif Aron, p. 133).

#### האגדה של סיזיפוס:

במיתולוגיה היוונית נאמר כי החופש הוא שמירת האלים, והחופשיים ומי שחיפש חופש לא היה שום דרך להשיג אותו מלבד עימות האלים, העימות הזה שעלה להם מחיר גבוה. סיזיפוס מרד באלוהים הראשי, זאוס, בגלל עריצותו ויהירותו. סיזיפוס ידע כי זאוס חטף את בתו של אל הנהר, וכאשר אל הנהר השקה את חוות סיזיפוס למרות צערו ואמו איבדה את בתו, סיזיפוס חשף סודות האלים גמלו אותו, ולכן שלח את זאוס, אל המוות, לחסל את סיזיפוס. (The Official site for the Institute for the translation of Hebrew Literature Bar)

. סיזיפוס הצליח להונות את אל המוות, וכבל אותו בשרשראות וגבהים (net Adom with interview Borges) "עד מהרה הגיעו אלוהי ההצלה לאל המוות והצילו אותו מסיזיפוס והגלו אותו לתחום המתים והחושך. ואז סיזיפוס ביקש את שחרורו ללכת לאשתו, ולכן" האדיס, אל העולם התחתון, איפשר לו ללכת בתנאי שיחזור אליו שוב, אך סיזיפוס השתוקק לחיים עלי אדמות ולא קיים את הבטחתו לחזור ולכן הוגלה לתחום המתים, והוא נידון לעונש נצחי, בלי סוף על ידי נשיאת

סלע לראש ההר כדי להטיל אותו לרגל, ולכן הוא חוזר לשאת אותו שוב, וכן הלאה ללא הגבלת זמן אז סזיפוס הפך לסמל לאכזבה וייסורים נצחיים ( رشيد ، الام الطفولة ، ص 89٨٩ Rasheed ).

אגדת "סזיפוס" הייתה ועודנה אחד המקורות מעוררי ההשראה של סופרים קדומים ועכשוויים והגיבור "סזיפוס" היה בין הדמויות האגדיות המאושרות ביותר שהעסיקו בספרות בת זמננו, בשל העובדה שהוא מסמל ייסורים נצחיים, והמאבק הנואש של האדם להגיע לשיא רצונותיו, על אף ידיעתו כי החיים מודעים, אך הם נמשכים עד הסוף (فريد نعمة، الأوديسة ماثر أوديسوس، Farid Nema).

הסופר אלכס אפשטיין השתמש באגדת "סזיפוס" דרך הסיפור הקצר מאוד בסיפור שנקרא סזיפוס מנסה להתאבד בידה אלכס אפשטיין .

"כמו בפעם הקודמת, הסלע שהתגלגל במורד ההר נעצר בדיוק באמצע הדרך." ( אלכס אפשטיין, לקסם הבא אזדקק לכנפיים, ע' 13 Elox Epstein , For beauty I need wings, p. 13 )

הסופר מתחיל את סיפורו בספר ליבשת, שהסיפור שלו הוא רק המשך של סיפור ישן שטרם התחיל. התחלת הסיפור מסבירה גם שהקורא כבר מכיר את הגיבור סזיפוס. הציפורן מתרוממת עד נקודת הסלע לקרקעית ההר, לא להפך, בעוד שבאגדה המקורית היה עליו לגלגל אותה קודם כלפי מעלה ואז להוריד אותו ואז להחזיר אותו שוב ושוב. הסיבה הראשונה שהאלים הענישו את סזיפוס הייתה תוצאה של הרגלו אליהם ולא ויתר.

הסלע כאן הוא סמל של ייסורים נצחיים וחסרי תועלת, ולכן הוא מנסה "סיסיף להפשיל אותו ולהיפטר ממנו לנצח, אבל הוא גילה בסופו של דבר שמי ששולט בעניין זה לא הוא, אלא הסלע שיש לו יד בפעולה, אז אנחנו מוצאים את זה נעצר באמצע הדרך למרגלות ההר, מפר את החוקים היגיון וכוח המשיכה, הסלע בסיפור אינו סלע רגיל אלא הוא בעל אישיות עצמאית שמתחברת לדמותו של "סזיפוס", הוא נידון גם הוא לעלות ולפול לנצח את הגורל האינסופי, ואולי הסלע שנעצר באמצע הדרך לכיוון רגלי ההר הוא סמל לרצון שהסלע ייפטר מעצמו גם הוא מהסחרור העיוור הזה שנידון למאסר עמה בפנים( خليل تادرس ، ص ١٤٥ Khalil tadris, p. 145 ).

הכותב משלים את סיפורו "בשמים, כמו להדגיש את בעלי התצלום, חגה להקת עורבים"(שם, עמ' 14-14 . ibid )

באשר להר – זהו סמל לכלא האינסופי בו נכלא "סיזיפוס", וכאן חוזר הנושא של "הנטייה לשחרור" שאנו מוצאים ברבים מסיפוריו של אלכס אפשטיין. עליון, על המוות ועל המשטר הדוחה את כל מה שאינו עולה בקנה אחד עם רצונותיו וצרכיו, ומי שמוכן תמיד לברוח ולשחרר לעולם טוב יותר.

בסיפור, המספר דורש נחיל עורבים המסתובב בשמיים כדי להשלים את חיוניות הדימוי, כיצד יכולים העורבים לבטא את חיוניות הדימוי או הדופק שלה בחיים, והתפרסם בזכות מבשלת הרעב של הפסימיות וההרס. א.

"אלכס אפשטיין בחר את הציפור העורבת דווקא מכיוון שהיה סימן סימן רע, סמל לחורבה, פרידה ומוות, כאילו רצה ליידע את הקורא בעקיפין שגיבור הסיפור יתאבד בסופו של דבר ושאין לו שום סיכוי להפוך את החלטתו להתאבד, והעורבים שטפו מעל ראשו מסתובבים ורוקדים. סביבו והיא מאושרת במוותו, באימפוטנציה ובכישלון שלו, והסיבה לאושר זה עשויה להיות התקווה שהתאבדות היא כמו חיים חדשים עבור אדם בו הוא מוצא את מה שלא יכול היה לחדש בחייו, שם הוא חופשי יותר, ומוצא מציאות ששונה לחלוטין מהמציאות שחיה לפני מותו" (שם, עמ' 14 – ibid . p. 14–)

לגבי סצנת העורבים שעפים מעל ראשו של סיזיפוס, ניתן לומר כי הסופר אלכס אפשטיין קיבל השראה מתמונה זו מציור של האמן ההולנדי קורנליס ואן הארלם\*. "מתאר את סיזיפוס" חשוף חזה עם סלע גדול מעל ראשו עומד עורב. בסיפור אחר שכותרתו (أميرة بت علي بن عبد الله، ص ١٢٣ Amirah Bint Ali bin (Abdullah , p. 123)

סיזיפוס כותב ביומנו: "הסופר אומר" מילא אני, כך נגזר עלי, אבל את הסלע איני מבין. (שם, עמ' 15 – 15 ibid , p. 15)

הכותב מדמיין, דרך כותרת הסיפור, ש"סיזיפוס" כותב את זיכרונותיו, וכאשר אדם מחליט לכתוב את זיכרונותיו, הוא עבר מסע חיים ארוך וחוויות מרגשות, ולכן הוא כותב אותו ברצון להיזכר ולהקליט את העבר עם כל חוויותיו וחוויותיו, וגיבור הסיפור כאן הוא סיריל אלא אם כן הדבר הטבעי הוא מה שייכתב. עליו בזיכרונותיו "עונש נצחי", אשר על ידי האלים העריכו לשאת את הסלע מעלה ומטה ללא שום תוצאה או תועלת מאחוריו.

\* - קולין הנרי ווילסון (באנגלית: Colin Henry Wilson; 1931 - 5 בדצמבר 2013) הוא סופר אנגלי יליד לסטר, אנגליה.

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%>

אלכס אפשטיין מתחיל את הסיפור בכניעתו של סזיפוס וקבלת העניין, מצבו אומר, נחא, זה ייעודי, וזה מה שכתבתי כדי לחיות עליו, אבל הוא בכל זאת אומר שהוא עדיין לא יכול להבין מדוע צרה זו נכתבה עליו מלכתחילה! מדוע הוא כתב את זה – הוא נושא את הכבדות הנוראה הזו על כתפיו ומעלה אותו להר, אך למרות כל השאלות הללו, ניתן לומר שהגיבור בסופו של דבר נכנע לעניין ומחליט לקבל את העבר ולהתפייס איתו למרות כל מה שקרה ולמרות אכזריותו ומרירותו, הגיבור נמצא כאן הוא עשה, כמו שאומר אלברט קאמי, בספרו אגדת סזיפוס:

"אבל סזיפוס מלמד אותנו את האמון העליון הדוחה את האלים ומעלה סלעים. הוא גם מאמין שהכל טוב, שכן העולם הזה שהוקרב ללא אדון לא נראה סטרילי וחסר חשיבות. עצמו מהווה עולם, והמאבק בפני עצמו להשגת הפסגות מספיק בכדי למלא את לב האדם, וצריך לדמיין סזיפוס שמח ( الشاذلي ، ص ٢٠١ ، Shathili , p. 201).

#### אגדת אודיסיאה:

אודיסיאה היא החלק השני של האיליאדה והיא מתוארת כאפוס ההשראה לדורותיהם של סופרים לאורך הדורות, והיא מתארת בפירוט את מסעותיו של הגיבור היווני אודיסאוס, "מלך איתקה", בשובו ממלחמת טרויה בת העשר שנים. "אודיסיאה" העסיק את העניין של הסופר "אלכס אפשטיין", הוא כתב רומן בשם "אודיסיאה" בו "אפשטיין" מספר את מסע "אודיסאוס" מנקודת מבט אחרת, ובאמצעות מספרים שונים, מפנה את מקומו למספר קולות, כמו: קולו של אודיסאוס וקולו של המלח זקן,

קולו של המספר היודע בכל דבר, שמפריע בצורה משחקית לאירועים, והכותב ברומן שומר על העלילה הבסיסית וקווי המתאר של האגדה אך מעניק לו נטייה מודרנית, דרכה הוא מספק ערכים אלמותיים כמו נאמנות, כבוד לכבוד האדם וחתירה למטרה ספציפית, כל הערכים הללו הם אלו שעזרו לגיבור בסופו של דבר לחזור לחייו הקודמים, אשתו ובנו ומולדתו ( علي عشري، ص ٢٩٧ . p. Ishri . 297)

לא רק שהקורא הזה התגלה, שכן אלכס אפשטיין הושפע והתעניין בהפעלת "אודיסיאה" בסיפוריו הקצרים מאוד, למשל, סיפורו של אפשטיין "נגד האודיסיאה", אנו מוצאים שהסיפור מתחיל בסצנה של גיבור הסיפור שמנסה לצאת החוצה דירתו שוב ושוב, אך במהרה הוא חוזר לוודא שהוא סוגר את הדלת

"וגם כך זה קורה: אדם אחד יצא מדירתו אבל אחרי כמה צעדים בחדר המדרגות שב על עקבותיו כדי לבדוק אם לא שכח לנעול את הדלת. ואז נכנס למעלית וירד וחשב שאולי בשעה שבדק אם דלתו נעולה סובב את המפתח בכיוון ההפוך ובעצם פתח אותה, ועלה בחזרה

לוודא ( אפשטיין , קיצורי דרך הביתה , עמ' 6 6 , short roads to home , Epstein)

בסיפור, הגיבור מנסה בכל כוחו לצאת מדירתו, וכאן הכותב השתמש במילה דירה ולא השתמש במילה בית, שכן המילה בית נותנת משמעות אינטימית וחמה יותר, ואילו המילה שטוחה ניתנת סביב שהמקום הזה שמתגורר בה הוא רק מקלט, שאינו מרגיש כלפיו היכרות, שיוך או יחסי עבודה במי שהוא ידוע כי הבית הוא סמל ליציבות ושקט נפשי, אך באשר לגיבור שסיים את הטריקים והמרחק, הבית הפך עבורו לסמל הכלא שהוא מנסה לצאת ממנו ומהעולם הזה שמצמצם אותו, אך היה מחסום פסיכולוגי שמונע ממנו את זה, אז הגיבור כאן מבטא את הטרגדיה של האדם המודרני שנמצא במצב של חוסר החלטיות ו כולל הפרעה טורדנית-כפייתית שעושה אותו מחדש הקפד לסגור את הדלת יותר מפעם אחת, גם לאחר שהגיע אל-אפים מחדש כדי לוודא את זה.

הכותב בסיפור זה לא התייחס לשמו של גיבור הסיפור, אך ציין כי הוא השתמש באפוס דרך כותרת הסיפור נגד האודיסיאה. כשהוא יוצא ומנסה להתגבר על פחדיו, הוא לא יכול לצאת לרחוב בגלל הגשמים, וכאן אנו מוצאים מים המיוצגים בשתי תופעות טבע, הגשמים הזורמים בסיפור הים הגועש ב"אודיסיאה" - מייצג את המוגבלות הגדולה והעזה ביותר מול שני הגיבורים.

עדות לכך היא מערכת היחסים ההדוקה שהסופר אלכס אפשטיין רואה בין האפוסים של האיליאדה לאודיסיאה וישראל, בגלל האפוס שאיליאדה מדבר על מלחמה של עשר שנים. אלפי אנשים סיפרו על כך והרבה גיבורים נפלו בזה, הוא תמיד תוהה מדוע המלחמה המתמשכת הזו, מדוע כל הדם הזה? מדוע כל האלימות הזו מעבר לגבול, ואחרי כל המלחמות האלה הגיבור מגלה שהוא עדיין מחוץ למולדת, ועליו למצוא את הדרך חזרה, וזה לא מוגבל לאיליאדה אלא גם לאודיסיאה, זה מסתיים בטבח שנערך על ידי "אודיסאוס" באולם שבינו הנאום. והפורשים שרצו להתחתן עם אשתו ולתפוס את רכושו, בנוסף להרוג את כל אנשי צוות "אודיסאוס" במהלך נסיעתם בהאנה מ"שיקה"

"אלכס אפשטיין" דומה לסבלו של גיבור הסיפור בעונש אלוהי, כפי שקרה עם הגיבור "אודיסאוס" אחרי כעס האלים עליו, כך שכל התחנונים האלה חייבים לעורר קללות בראש שפיכתה, ואז הוא נשפט על ידו במשך עשרות שנים במעגל אכזרי של ייאוש ותסכול, שאינו מביא הוא יכול לצאת.

אך בניגוד למה שקרה עם הגיבור "אודיסאוס" שהצליח לחזור לאי איצ'יקה "לאחר קשיים קשים, הרפתקאות מסוכנות והתעלמות האלים נגדו, גיבור הסיפור לא הצליח להשאיר את עולמו לעולם אליו רצה להגיע, והוא בסופו של דבר התאבד על ידי חנק בגז לאחר שהתייאש ממנו

"ולבסוף הצליח לצאת לרחוב וגילה שהנה התחיל גשם ולו אין מטרייה. הוא שב לביתו, ונעל את דלת דירתו מבפנים וסגר את כל החלונות ותחב סמרטוט מתחת לדלת ופתח את הגז" (אפשטיין, קיצורי, עמ' 7 7 Epstein, p. 7)

אלכס אפשטיין, בהשתמש באישיותו של "אודיסאוס", מראה את מצבם של רבים מהגולים, במיוחד עולים לישראל – שלמרות דו קיומם, ורבים מהם שוכחים את שפת האם שלהם ואת רבים מהמנהגים במדינה ממנה הם הגיעו, אבל זה נשאר בלבם לגרום להם תמיד להיות בה במיוחד לאחר שגילו שהם גרים באחת הערים הכי מטורפות בעולם", וכי החלום הישראלי אינו אלא אשליה, או לפחות לא כפי שדמיינו כשהחליטו להגר אליו, והרעיון הזה ממחיש בסיפוריו של אלכס אפשטיין "שבהם ספרות רוסית, נקראים סופרים הרוסים, וזכרונותיו עם סבו וסבתו לפני "לנינגרד" עלייה לארץ, גם כשנשאל בראיון לעיתונות האם הוא רואה עצמו סופר או עולה ישראלי" (שם, עמ' 3) (ibid, p. 3)

"נולדתי בברית המועצות, והגעתי לארץ בגיל שמונה. אני סופר ישראלי כי אני גר בישראל, ואני סופר מהגר כי אני עולה (שם, עמ' 3)".

הכותב כאן רואה שהוא ישראלי מכיוון שהוא חי בישראל, אך הוא עדיין רואה עצמו עולה, גם כשנשאל על השפה הרוסית והאם הוא קורא אותה ואת יחסיה לשפה העברית, אמר:

"לרוע המזל לעתים רחוקות זה קורה שקראתי בשפה הרוסית. כשהגענו לארץ הייתי ילדה ואחרי שקראתי את כל הספרים שהבאנו איתנו – זה היה בשנת 1980 והיה לי קשה להביא את הספרים הרוסיים לישראל – הפכתי לקרוא את השפה העברית, שאני מחשיבה את השפה שלי מאומצת בדרך כלשהי".

אז אלכס אפשטיין, בסיפור "נגד האודיסאה", העסיק את המורשת היוונית על ידי השלכתו על האדם שלו ועל אמונותיו בנוגע למושג המולדת האמיתית, כך

שגיבור הסיפור הוא עצמו הגיבור "אודיסאוס", הוא אותו "אלכס אפשטיין", צעיר יליד רוסיה, עולה עבד ישראל, המחפשים את המשמעות האמיתית של המולדת, שני אלה מייצגים את הגיבור הגולה בסיפור אחר שכותרתו הכנות לדרך ארוכה "הכותב אומר" במאפרה (ואולי בעולם) כבר אין מקום (فريد نعمة ، ص ٢٢ , Nema p.22).

שימוש בסופר אלכס אפשטיין בדמותו של אודיסאוס כדי לבטא את תחושת הניכור והגעגוע למולדת הראשונה הייתה בחירה טובה מכיוון שההצדקות הטכניות הראשונות לזימון כל דמות מורשת היא לנצל את התחיה החזקה שיש לדמות זו, הנובעת מהקונטציות הקשורות בה בתודעתו ובמודעותו של המקבל. כך שזכירת דמות המורשת מרגשת את האינדיקציות הללו ופולט עבורן.

כותרת הסיפור כאן מצביעה על כך שהגיבור בסיפור, "איקרוס", נערך למסע ארוך, אבל לאן? איקרוס במיתוס התכוון לטוס כדי לברוח מהכלא, לברוח תחילה ממבוך המינוטאור ואז לברוח מהמגדל המבוצר בו הצמיד עם אביו שנית. המטרה העיקרית של אביו, "דידלוס" כשחשב לטוס, הייתה חופש ובריחה מעוול, – אבל כאשר "איקרוס" מצא את עצמו עולה ועף גבוה מעל בני אדם וים, היא הייתה בעלת יהירות ורצתה להתרחק מהאדמה, ולהתקרב יותר מהשמש ומה שהיא מסמלת את הידע, שקשה לאדם לתפוס כל הזמן, כמו שאומר מירקאה אליאדה, מירחה אליעד (عبد الرضا علي ، ص ٦٧) (Abdul ridha, p. 67).

הסמליות של טיסה בכל רמות התרבות, למרות ההבדלים הגדולים בהקשרים תרבותיים ודתיים, מבטאת תמיד את התעלות של המצב האנושי, התעלות וחופש (Lake Roman, Monica Roman. p. 44)

אבל יש הבדל בין גיבורי הסיפורים של "אלכס אפשטיין" ל"איקרוס", כך שסיפור "אהוב איקרוס" אינו מוביל להתאבדות העצמית שאדם המודרני נוהג אליהם – פעמים רבות מבלי לדעת, כפי שקרה באגדה של "איקרוס" – כאשר התקרב לשמש יותר מדי, אבל הוא פנה לחברתו כדי להפיק ממנו כוח, תקווה ואמת. באשר לגיבור סיפור "ההכנות לנסיעה ארוכה", יש לו האמונה כי אין מקום על פני האדמה, לא משנה כמה זמן ונסיעות מפרכות כדאי לסכן את חייו, שכן הוא רואה שהעולם הזה בו הוא חי אינו גדול ממאפרה, והכותב בחר בסמל זה, שהמאפרה היא מקום שמסמל כלום, זה מקום צר בו האש הופכת לאפור לאבק שאין לו שום ערך, גורלו הוא השמדה, וברגע שאתה נושף אותו בבריאות הוא לא קיים (حسام خطاب ، جيمي ابيكاروس Husam Khatab)

ואז הסופר משלים את סיפורו

איקרוס מושיט את ידו אל התקרה ( אפשטיין , יד ראשונה , עמ' 22  
(Epstein , the oance hand, p. 22

הסיפור מסתיים בכך שהגיבור מושיט את ידיו לתקרה, אולי בחיפוש אחר תקווה לעוף גם אם לא היה יכול לצאת, ואולי מסתעף למצוא מקלט שאינו מעופף, ואולי לקבל אותו על ידי הצללה במנאמה, שנועדה להתעלם ממנה, לגיבור כאן אין פתרונות אלטרנטיביים, כמו אהבה במקרה. גיבור סיפור "אהוב איקרוס" הסופר אלכס אפשטיין "מגייס שוב את אגדת" איקרוס "בסיפור שנקרא אגדה תמימה" המיתוס השלם "

"היה היה איש אחד שכל הזמן חלם חלומות משכרים על תעופה בגובה

בינוני (שם , עמ' 77 , ibid , p. 77

"אלכס אפשטיין" לא ציין את השם "איקרוס" במפורש בסיפור זה, אך השימוש שלו בדמות מופיע דרך הסיפור ומתאר את החלום שגיבור הסיפור חולם עליו, מכיוון שהגיבור חולם כל הזמן עם חלומות על טיסה בגובה ממוצע, "בהשראת בנו דידלוס" איקרוס עד שהוא מתרחק מתרסיס הים והשמש הלוהטת של הגיבור כאן, אני מבין שהתמתנות בעניינים היא הפיתרון המתאים ביותר, ולכן להתרחק מהעולם האמיתי ולהתעלם ממנו לחלוטין זה חסר תועלת מכיוון שזה רק מוביל לכישלון ונפילה, כמו גם קרבה קשה לאדמה וכניעה למציאות כמות שהיא, זה משהו אוקיינוס של אדם ומניע אותו לשוטט, ואולי להתאבד.

בסיפור "מאהב איקרוס, הגיבור לא הצליח לצאת מהבית בגלל הגשם וחזר והוריד את כנפיו, מה שמאשר את נטישתו מהרעיון לטוס ואת העדפתו להישאר בין זרועות תקופתו. בסיפור הכנה לנסיעה ארוכה, נכנע הגיבור להישאר באמצע ידיו לתקרה בניסיון אומלל לעוף בדירה, הגיבור בסיפור זה גם לא יכול היה לעוף מחוץ לחדריו בעולם האמיתי, אך הוא התגבר על זה בחלום, כך שהגיבור פנה לעולם החלומי שהשיג את חלומו לעוף, בניגוד לגיבורי שני הסיפורים שנכנעו למציאות, החלום בסיפור הוא מבנה יקר שחוצה על המשבר הפסיכולוגי שפוגע בגיבור, כך שהיא תוצג כחלופה תכונה המבטאת את העצמי, הבלתי נראה ולא מציאותי

לאחר מכן, אנו מוצאים את גיבור הסיפור מרגיש פוחד לעוף פעם אחת בחלומותיו, והוא אינו יכול לעמוד בפיתוי לעוף ובכך לא יכול לחזור לאהובתו, שכן אהובתו היא זו שקושרת אותו לעולם הזה והיא הסיבה היחידה להישאר בו, ולכן הגיבור מקבע את רגליו בברזל, כך שהוא לא יעוף שוב.

"הוא פחד שיבוא יום והוא יתעורר ולא יצליח להתגבר על הפיתוי להמשיך את המעוף מחוץ לחלון. הוא החל לישון עם משקולת חמישה קילוגרמים קשורה לכל אחת מרגליו." (שם , עמ' 8 8 , ibid )

כאשר אהובתו מוצאת את תשוקתו הגריל לפחד וחרדה, היא מנסה להרגיע אותו

"אם זו המוזרית היחידה שלך," אמרה אישה אחת שהתאהבה בו, "אז בכלל לא אכפת לי. אולי פעם אפילו תדביק אותי בחלומות התעופה שלך. ואז נוכל לקשור את רגלינו זה לזו." ( אלכס אפשטיין, לקסם הבא אזדקק לכנפיים, ע' 53 )

רצונו של הגיבור לברוח עבר לאהובתו, מכיוון שלא אכפת לה לעוף, אלא רק בתנאי שהם קושרים את רגליהם ויעופו במקום. איקארוס הוא מאהב. "הגיבור מספיק לחבק את אהובתו מהעולם. כאן, אהובתו של הגיבור מקבלת לעזוב את עולמה, כל עוד היא תהיה עם אהובה, ואז המספר מתערב בסיפור.

"ומספר הסיפורים הוסיף, "וזה המעשה כולו, תאמינו או לא. הם חיו באושר ובעושר, עד עצם היום הזה." (שם , עמ' 53 )

המספר מתערב בכדי להסביר לנו מהם חייהם של שני האוהבים לאחר שהחליט לטוס ביחד בחלומות, שכן הגיבור ואהובתו – כמו שאומר המספר – חיו באושר נצחי, וכשהתחרטו על החלטתם המשותפת, הכותב אלכס אפשטיין "אסף את הסיפורים הקודמים בסיפור זה וגיבש סוף לכל אחד מהם, אפוא, הוא קרא לזה "אגדה שלמה", מכיוון שהסיפור קרוב יותר לאגדה, עם אירועיה המשונים וסופה המוזר ביותר, אך מבחינת הסופר זהו הסוף המאושר והסבל של הסבל לגיבוריה, גם אם הם מוזרים ואגדיים בדרך זו.

סיפור אחר, שכותרתו: עוד על שיבתו של אודיסאוס, מספר על שובו של הגיבור מנסיעתו הארוכה, ואז עבר דרך חיפוש בגא. ובתוך

זעבר את ביקורת הגבולות, והחל אוסף מידע על חייו: שמו בדרכיו, לתצלום הלא מעודכן, פניו הלא מגולחות שהשתקפו במראת השירותים, כתובתו במדריך הטלפונים, המתנות לילדיו במזוודה. (" אלכס אפשטיין, קיצור דרך , שם, ע' 16 16 , Epstein , For beauty I., p. 16 )

"אלכס אפשטיין בחר את כותרת הסיפור יותר על מסעו של אודיסאוס", והוא אומר לקורא שהוא לא יודע את כל האמת, הקורא רק יודע ש"אודיסאוס הצליח סוף

סוף לחזור למולדתו, אך הוא אינו יודע את פרטי הטיוול המלאים, כמו גם את פרטי החזרה, ומאשר זאת בהתחלה. הסיפור אומר:

**"הוא מעולם לא סיפר לה שפעם התעורר מעל האוקיינוס בלי שמץ של זיכרון מיהו" ( שם , עמ' 53 53 ibid )**

הגיבור אומר כאן שמעולם לא סיפר לאהבתו על חזרתו לאלבה, מכיוון שהוא עצמו לא זכר דבר על כך, ועל פרטי חייו לפני שנסע, כיוון שהזמן הארוך שהוא בילה מספיק כדי לשכוח הכל מחייו הקודמים, שמו, דמותו, עד שהוא הוא מחפש את הכתובת הישנה שלו בספר הטלפונים כדי שיוכל לנסוע לשם, ואז הסופר מתאר את דרכו חזרה הביתה למונית בצורה גשומה, כאילו הוא רוצה לומר שגשם ומים תמיד עומדים בינו לבין החזרה

**"הנוף הגשום מחלון המונית הביתה." ( שם , עמ' 53 53 ibid )**

ברגע שהוא מתקרב לבית, הגיבור נמצא בבית שכבר מזמן היה חלום קולו היה זר לו, אבל הוא עשה כמיטב יכולתו שלא יישבר בשפתה את דלת הדירה במפתח שמצא בכיס מועילו ואמר: "הגעתי" – לרגע דמיון בתקווה שלא התגשמה שאין שם איש, ותהיה לו עוד שהות להכירם – זה אני" ( שם , עמ' 54 54 ibid )

כאשר אודו סיוס היווני חוזר לאיליקה לאחר עשרים שנה, אנו מגלים שהוא פוגש את משרתו הנאמן יומאיוס, אותו הוא מכיר מייד. הוא לא נותן לבנו, "קלימאקוס, וסונה קובע תוכנית להיפטר מהנאום, ואז הוא פוגש את זוגנד פנלופה." באשר לסיפורו של אלכס אפשטיין, הגיבור משתוקק לחזור לביתו, אך הוא נבהל מהפחד לפגוש את יקיריו שעזבו אותו מזמן, מכיוון שהוא לא יודע לקבל אותו, בין אם הם ישמחו לשובו או לא, שכן הוא עצמו מרגיש מוזר, את צורתו וקולו, צועק כאילו הוא רואה את פניו ושומע את קולו בפעם הראשונה, הוא היה כל כך חלש שהוא הרגיש שהוא יתנפץ לפני שיוכל להנציח את המפתח בדלת תכנן את המעשה הזה, אבל זה מרגיש רע על זה עם הקושי, כפי שקרה לפני בסיפור "נגד אודיסיאה" כשחש ניכור עשה לצאת מהדירה(البير كامو ، اسطورة سيزيف ، ص ٣٤ Albeir . (Kamo, p. 34

בסיפור זה, הסופר אלכס אפשטיין השתמש גם במילה דירה, כאילו הוא רואה שלמרות שהגיבור חזר למקום עליו חלם מזמן, הוא גם לא יכול לחוש שזה ביתו, והמסע והמערב הארוך הקשו על הגיבור להרגיש את השייכות האמיתית גרמה לו תקוע בין שני עולמות, עולמו החדש, ממנו הוא רוצה לברוח מכל הכוח, ועולמו

הישן, שהוא לא יכול לחזור אליו, נח בנוחות, מכיוון שלאורך כל מסעו והונאתו איבד את המשמעות האמיתית של המולדת ואת הבטיחות שחיפש מהיסוד, היה ברור גם בתשוקתו שהוא ביטא בה בסוף הסיפור לא נמצא מישהו שמחכה, שלא כמו אף מטייל הוא מחכה בשקיקה לפגישה שאהבתי, הגיבור חושש מהמפגש הזה והוא מקווה שנראה לו יותר זמן להכיר אותם שוב, ואכן הוא מוצא את הבית ריק, ואף אחד לא מחכה לו או כבר לא מצפה לחזרתו.

### מסקנות

הקשר בין אמנות למיתוס הוא קשר קדום, שכן המיתוס אינו רק מוצר פרימיטיבי שקשור לעידנים הקדומים של חיי האדם, אלא שהוא נותר מקור השראה לסופרים ומשוררים, וזה אמצעי יעיל שמרחיב את דמיונו של הכותב ועוזר לו לטפל בבעיות הקשורות לעולם החדש על ידי הפעלת דמות מיתית או שימוש בטכניקת המסכה במילה זימון לדמות המסורתית התופסת את מרכז הטקסט, כך שהוא יכול להבהיר ולהדגיש דימוי חדש והפקה ספרותית חדשה המבטאת את האדם העכשווי, בין העבר להווה ואולי גם העתיד, אשר מעשיר את היצירה הספרותית ומקנה לה צבע חדש.

1 - מטרת שימוש האגדה היא לרתק את הקורא בניסוח חדש של הטקסט האגדי, והקורא יכול להבין את הטקסט האגדי המקורי בטקסט החדש שנפתח לאופקים אחרים, ומכאן מושגת משוואת המוזרות והסבל בטקסט הספרותי, שם המחבר מציג במהות עבודתו מיתוס החופף בו. המון סיפורי אהבה ומוות שמבהירים את הרעיון דרך החזון האגדי הזה.

2 - האגדה נחשבה לאחד האמצעים החשובים ביותר לייצור קונוטציות פוריות ומגוונות, שכן הכותבים נהנו מהפעלתם ישירות ביצירותיהם האנקדוטליות והיו מסוגלים להפוך את סמליהם למדיה אמנותית המבטאת את המחשבות והפחדים המסתובבים בתוכם, ובפעמים אחרות היא הותירה את דמיונו של הקורא לחקור את היבטי הקונוטציה ולהסיק את הסמלים התואמים את עצמם. חוויות של סופרים והאווירה הפסיכולוגית שלהם.

3 - הסופר אלכס אפשטיין רואה בחיי הגיבורים היוונים את הטרגדיה של האדם המודרני ואולי גם את היהלומים שלו באופן אישי - גיבורי סיפוריו הם תמיד מורדים כנגד מציאותם וגורלם כגיבורים היוונים, אך למרות זאת אנו מוצאים אותם צועדים לעבר גורלות אלה שנאלצים, אין להם שום אפשרות לבחור או להתנגד,

ונגמר בהם המדינה נכנעת או מתה, למרות ניסיונותיהם לברוח מהעולמות הצרים והחונקים של עולמות וחלומות אחרים.

4 - הסופר אלכס אפשטיין הושפע מאוד מסאגת אודיסיאה, שכן עזיבתו ממולדתו הראשונה והגירתו עם משפחתו לישראל הייתה סיבה עיקרית. כשהסופר יצא מרוסיה לישראל, הגיבור אודיסאוס נסע לטרויה, שאל הרבה בישראל בגלל המלחמות התמידיות, כך שהאודיסאוס הפך לסמל המיתוס של היציאה מהמולדת, וניסיונו בחיפוש הקבוע אחר המולדת הפך למשוואה אובייקטיבית לדאגות הכותב מהגירה וסבלה והנוסטלגיה המתמדת ותקווה לחזור למולדת ללא מלחמות וללא דם, וזה גם אומר מסע של אדם בתוכו לחפש את המשמעות האמיתית של החיים שהוא רוצה לחיות.

5 - אלכס אבשטבן שיקף את חזונו של האדם המודרני על ידי שימוש באגדת סיזיפוס, המסבירה את חוסר התוחלת במאמצים אנושיים בחיים אלה. לפניו אינו אלא עונש, חסך, וגורל הגרוע ביותר, מלא בתבוסות, כישלונות ומאמצים שנעשים, שהם חסרי טעם, מלבד צרות סרק, ואז נכנעים למציאותו ולגורלו הבלתי נמנע ונשארים במעגל הגלגול האינסופי של הסלע.

6 - אלכס אפשטיין הצליח להעסיק את אגדת "איקרוס ועפה" בסיפוריו הקצרים מאוד בכך שהביע את רצונם של גיבוריו לעוף ולברוח מהאדמה.

לבסוף, ניתן לומר כי העסקת האגדה בסיפורים הקצרים מאוד לא הגיעה במקרה או בוררות מצד הכותבים, ביניהם אלכס אבשנין, שמצא מרחב רחב לביטוי גיבורי סיפוריו הנושאים בחזהם רגשות מעורבים וסותרים בין ייאוש, תקווה, רצון לברוח והתנגדות למוות וכוח, כל המאפיינים הללו הכותב מצא את זה נפוץ בקרב גיבורים אלה ומצא במיתוסים את הביטוי הטוב ביותר לחייו של האדם המודרני ולחוויה שלו.

## References

1. أميرة بت علي بن عبد الله، الاغتراب في القصة القصيرة في الجزيرة العربية، رسالة دكتوراه منشورة جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠ م
2. البير كامو، أسطورة سيزيف، ترجمة انيس كى حسن، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣.
3. تيايية عبد الوهاب، توظيف التراث في المسرح سعد الله ونوس، رسالة ماجستير منشورة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الحاج لخضر - باتنة الجزائر، ٢٠١٢.
4. جلندا ابرامسون، ترجمة إيمان حجازي، ومحمد خليفة حسن، الدراما والأيدولوجية في اسرائيل، مركز العلم والترجمة، أكاديمية الفنون، وزارة الثقافة، ٢٠٠٢ م.

٥. جمال عبدالسميع الشادلي، الانتحار في رواية محضر جلسة يعقوب شاي، مجلة الدراسات الشرقية - جمعية خريجي المياه اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، موقع دار المنظومة قاعدة بيانات إلكترونية، ٢٠٠٩ .
٦. حسام خطاب، جيمى ايكاروس في الميثولوجيا الإخمينية مقال منشور بجريدة القدس العربي الإلكترونية، بتاريخ
٧. خليل نادر، احلى اساطير اغريقية ، دار كتابنا للنشر، ١٩٩٧ .
٨. عبد الرضا علي، الأسطورة في شعر السياب، منشورات وزارة الثقافة والفنون، سلسلة دراسات العراق، ١٩٧٨، ص ٣١، عدد ١٧
٩. عبد المعطي شعراوي ، اساطير اغريقية ، الطبعة الاولى ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، ١٩٩٥ .
١٠. علي عشري رايد، استدعاء الشخصيات الموالية في الشعر العربي، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧ .
١١. علي محمد رشيد ، الام الطفولة في رواية السيرة الذاتية ( قصة عن الحب والظلام ) لعاموس عوز ، مجلة كلية اللغات ، ٢٠١٦ ، ع ٣٤ .
١٢. فريده نعمة، الأوديسة ماثر أوديسوس ووفاء بيلوني بلونيه مقال منشور بتاريخ ٢٨-٢٠١٣، بجريدة البيان الإلكترونية الامارات و ١٨٦٤-١-٢٨-١٣-٢٠١٤ .
١٣. يافا بنياميني (واخرون) ، جذور واجنحة ، قراءة للصف السابع ، مرشد المعلم ، مطبعة كنيريت ، تل ابيب ، وزارة التربية والتعليم ، ٢٠٠٧ .
١٤. يوسف اورن ، الاغراض الادبية في النثر الاسرائيلي ، الرواية والقصة والقصة القصيرة ، تل ابيب ، مطبعة " يحد " ٢٠٠٤ .

### المصادر العبرية

١. אלכס אפשטיין ، קיצורי דרך הביתה , ידיעות ספרים, 2010 .
٢. אלכס אפשטיין ، לקסם הבא אזדקק לکنפיים , עצמאית בפייסבוק . 2012 ,
٣. אלכס אפשטיין ، יד ראשונה מסופר , הוצאת אינדיבוק . 2014 ,

### المصادر الانكليزية

1. AbdulomutiSharawi, Greek myths ,1<sup>st</sup> Ed., Anglo library , Cairo , 1995 .
2. Tiyabia Abdulwahab , Employment of heritage in the theater ,SadallahWanoos , published Master thesis , College of arts and human sciences , Haj Khidhir university , Batna- Algeria .2012 .
3. Ali Mohamed Rasheed , Childhood pain in a biography novel ( a Tale of love and darkness ) .by Amoos Oz, journal of collage of languages , 2016 , Ed.34.
4. JulindaIbramson , translated by EmanHujazi and Mohammed Khalifa Hasan : Drama and ideology in Israel , center of science and translation , Fine arts Academy , ministry of culture , 2002 ,P. 322 .Master of short story , YediotaHaronot .,
5. YotamShafeimer , The first hand is talking ,Evstein is always surprising on website :

6. Yafa Benjamini et al , roots and wings ,7<sup>th</sup> class reading book, teacher guidance , kineireet press, Tel Aviv , ministry of education , 2007 .
7. Yousif Aron , literary purposes in Israeli prose , novel and story and short story .Tel Aviv Yahit Press ,2004 .
8. Farid Nema ,Odyssey Mather Odison and Wafa Beloni Article published on 2013-28 in the electronic newspaper Al-Bayan - Emirates and 1864, 1-28-28-2014 .,
9. Elox Epstein , For beauty I need wings ,Tel Aviv , Am Oved , 2011 .
10. Elox Epstein, short roads to home , Tel Aviv , Am Oved , 2011.
11. Elox Epstein ,the ons hand , Tel Aviv , Am Oved , 2015.
12. Khalil Tadriss , The best of Greek Myths ,Kitabna house for publishing .
13. Amirah Bint Ali bin Abdullah , Alienation in the short story in Arab desert , Doctorate dissertation published by King Saud university ,KSA ,2000 .
14. Jamal Abdulsamee Al-Shathili , suicide in the novel of The record of the session, Jacob Shay , eastern studies journal – association of the graduates of eastern languages in Egypt universities , House of the system electronic database , 2009 .
15. Ali Ishri Raid ,Summoning loyal characters in Arabic poetry, Arab thought house ,Cairo , 1997 .
16. Abdulridha Ali , Myth in Al-Sayyab poetry , publishing of ministry of culture and arts ,Iraq Studies Series , 1978, Ed. 17 .
17. Husam Khatab , Jimmy Ekarus in Achaemenid mythology , article published in Al-Quds Al-Arabi newspaper ( Electronic ) .
18. Albert Camus, the myth of sisyphus , translated by Anees z. Hasan , publishing of Al-Hayat library , Beirut , Lebanon , 1983 .
19. Rashed, A. M. (2018). The Slang Language In Roman (Birds In The Trafalgar) Of Sami Michael. *Journal Of Babylon Center for Humanities Studies*, 8(2),
20. Ali Mohammed Rasheed (2018). “i loved you to break”, a reading in the novel “living wall” by Dorit Rabinyan. *أرابيستিকা Евразии*, (3).
21. Arcy on Katarina Marciniak, ou mythical childhood the classics and literature for children and young adulthood university of Warsaw, 2016,
22. Glenda Abramson, Hellenise Revisited: The Uses of Greek Myth in Modern Hebrew Literature, my stor, may 1990 .
23. Lake Roman Monica Roman Encyclopedia of Greek and Roman Mythology new York An imprint of Infobase Publishing ..
24. Yaffa Weisman, nessim aloni's heroines, defusing the grotesque through the theatrical  
<http://www.st.ox.ac.uk/people/fellow/professor-glenda-shramon>  
 (16/4/2017.PM 12:58) .  
[http://dramaisrael.org/en/playwright/aloni\\_nisim](http://dramaisrael.org/en/playwright/aloni_nisim) (16/1/2017 1:13 PM  
<https://www.madarcenter.org/%D9%85%D9%88>  
<https://library.osu.edu/projects/hebrew-lexicon/00772.php>  
<https://lib.cet.ac.il/pages/item.asp?item=7078>  
 . www.foundation seems and poetspoeticilebudicum  
[http://www.thejewishweek.com/arts/book/less more alex epitein 627](http://www.thejewishweek.com/arts/book/less_more_alex_epitein_627)

---

**Employment Of Legend In The Very Short Hebrew Story**

---

**Shaima Fadhil Hammoudi Ali Alkhazali**  
**University Of Baghdad – Collage Of Languages**  
**Hebrew Department**  
[Shaimaa.alkhazali@icloud.com](mailto:Shaimaa.alkhazali@icloud.com)

**Abstract**

**Myth:** It is a sacred story that includes the subject of creation and the beginning of existence and is defined as the work outside the familiar and extraordinary habits of human characteristics. It explains the secrets of life and the universe in a narrative style revolving around religious and social traditions and beliefs, and describes the exciting events that crystallized the process of creation and the role it played. Various gods and mythical creatures in these events. And employing the legend is a process of mixing the past and the present, and when the ancient Hebrew literature had grown up in an environment in which the multiplicity of deities flourished and human figures appeared in it who rose to the level of divinity and attributed to him the works that are attributed only to the gods, the image of man emerged in many of the stories. Legendary or semi-legendary, which carries some features outside the framework of humans, and thus modern Hebrew literature in its handling of the concept of conflict derives many legends and miraculous works that are mentioned in the stories of the Old Testament and in the myths of the ancient world as well and were mixed in literary works and crystallized with Subject to intellectual new, perhaps were not present in the original texts.

**Key words:** legend, modern Hebrew literature, Alex Evstein.

**A Sociopolitical Analysis of John Arden's *Serjeant Musgrave's Dance*: Futility of Being a Wacky Mutineer**

**Prof. Hamid Hammad Abed (PhD)**

[bkhamid2003@yahoo.com](mailto:bkhamid2003@yahoo.com)

**Asst. Prof. Ahmed H. Ubeid (PhD)**

[ed.ahmed.hameed@uoanbar.edu.iq](mailto:ed.ahmed.hameed@uoanbar.edu.iq)

University of Anbar

**Abstract**

Futility of being a wacky mutineer is one of the significant matters used in Arden's *Serjeant Musgrave's Dance*. This mainly implied matter exploited by Arden to intentionally criticize the war-makers and at the same time to expose the mutineer's attempt in making change via infuriating the townsfolk to revolt against the inequitable authority. This study aims at visualizing the real confrontation and struggle between Musgrave and the representatives of the dominating regime. It is divided into two sections and a conclusion. Section one deals with John Arden, the playwright, who is constantly a political radical, cautious of authority and exceeding social institutions. In section two, the sociopolitical analysis of *Serjeant Musgrave's Dance* is dedicated to explain how Arden is often viewed as one of so prominent playwrights who has created a theatrical rebellion in English drama.

**Keywords:** Arden, *Serjeant Musgrave's Dance*, wacky, Mutineer, Futility.

**John Arden: The Playwright**

John Arden (1930-2012) is the son of a factory manager, and one of the most noteworthy British playwrights who appears in the mid of the twentieth century. As Arden interested in writing for the stage, he creates mysterious and unique influence in the positions of modern prominent dramatist. His early literary life is framed and decorated with distinctive achievements in different fields, such as; dramas, essays, and novels. Celebrity and prominence have accompanied him as a member of the new generation of English writers aided by George Devine at London Royal Court in the 1950s. Indeed, he always "exceeded the limits of 'kitchen-sink drama'. His quest for a popular theatre led him to experiment with a variety of dramatic structures and styles. He was influenced by Brecht for inspiration" (Brewer, 153). Essentially, the term kitchen-sink drama is a British cultural movement that emerged in late 1950s and early 1960s in theatre, art, novels, film, in which the main characters usually would be viewed as angry young men who were disappointed by their present social order. This term is commonly used to be

accepted in England in the 1950ies. His play, *Serjeant Musgrave's Dance* is built upon angry young soldiers who struggle against the dreadful and horrible circumstances they are left with.

For Arden, drama is an art of a common essence, and as a result he believes that it is “a public art and thus should appeal to more than a minority if it is to remain healthy but finds that this must be tempered by a recognition of public taste as corrupt” (Rebellato, 112). To create a sense of pleasure and delight in attending theatre, Arden argues that the theatre should activate the viewer's mental contentment by creating a copy of ordinary people and the possibilities of the individual spirit and understanding, which he relates to community's collective renovation (Brewer,157). In this regard, Arden has been considered a paragon of a new generation of playwrights “launched at the Royal Court: provocative, argumentative, brusque, and Anglo-Brechtian” (Sanders,620). Undeniably, the British dramatist, Arden proves a typical and an exceptional voice in exhibiting social and political issues. Arden succeeds in motivating the audience to pursue him through dividing his plays into two plots: a main plot and a subplot. The subplot which is often concerned with inferior characters tended to mirror the main plot. In this way, he makes the roles of the minor and major characters more noticeable and simultaneously indispensable.

In 1960, Arden married the Irish actress Margaretta D'Arcy, and immediately the couple began writing together to produce plays for community theatre and plays for radio. This type of collaboration is characterized by displaying much more effective political and social issues. With the works of Arden and D'Arcy, the early 1960s community theatre came out. They used to portray and reveal the situations of the society: “to the shape of the fifteenth-century church, to the need to collage rather than to design costumes, to a non-professional system of casting, to the naturalness of the inexperienced actors” (Kershaw,114). In cooperation, they thrive to invigorate the old story, to illustrate the familiar as strange, and to turn the story into a controlling comment on the existing sociopolitical circumstances.

Arden is always aware of authority and exceeding social institutions. Once in 1966, he was questioned whether he found “himself a political or sociological writer, he responded that it was not possible not to be a political playwright because any play that deals with people in a society must necessarily be a political one” (Brewer,156). It is extensively discerned that Arden's theatre is based on contradictions and the clash of opposites to express the ideas despite the consequences. Thus, many critics used to have judgment made for them objected that they found Arden's style unintelligible (Rabey,64). His collaboration with D'Arcy gives the spectators a

chance to appreciate how Arden's ideas and views have developed through the course of his literary life. No doubt, the encouragement of D'Arcy is so evident especially when she advocates Arden to exploit the language of political and religious dialogue to become more apparently controversial. Positively, D'Arcy contributes in suggesting and outlining a lot of Arden's literary works.

***Serjeant Musgrave's Dance: Futility of Being a Wacky Mutineer***

To define the term 'mutiny', one may find a variety of readings which can be actually named according to its form and strength. In his *Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English*, A. S. Hornby has summarized its meaning as “the act of refusing to obey the orders of somebody in authority, especially by soldiers or sailors”, thus the word mutineer refers to “a person who takes part in a mutiny” (1007). Arden's masterpiece, *Serjeant Musgrave's Dance* (1959) is a realist drama that mirrors the difficult task of deserters. It revolves around the mutineer Musgrave and his fellow-soldiers who have all deserted from a colonial war. They have brought the corpse of their comrade back to his home town and already swore to take revenge. They have determined to extend the symptoms of evils and horrors of war on the townsfolk passing through killing twenty-five of them (Rebellato,17). Being a realist playwright, Arden has built his play upon an incident that “took place in Cyprus in 1958, when terrorists shot a soldier's wife and the military responded with random killings” (Brewer,160). Therefore, one may find no difficulty to be acquainted with Arden's portrayal of the authentic drama, because it is tightly well-established in the extremes and unwelcome legacy of British colonial history. To produce a sense of plausibility, Arden first starts to investigate the discrepancy between the state power and the enthusiastic reformer through exhibiting *Serjeant Musgrave's Dance*. The divergence between the persistent authorities and radical forces is common to the western society as Arden argues. Accordingly, he points out that awareness or responsiveness enables a man to avoid the imminent struggle. In Arden's *Serjeant Musgrave's Dance*, the unequivocal concentration on the political and social uses of religion is typically recurring.

To accomplish his aim in writing plays, Arden is somehow thrift and careful in using characters to stay away from deviating the viewers' thinking. Consequently, he has built his three-acts play on employing a small number of characters. Moreover, the use of simple and sometimes a colloquial language is an indication of dealing with commonly actual people. Edward Elbert states that in *Serjeant Musgrave's Dance*, Arden has portrayed very real people perplexed in a difficult situation and looking for principles to direct them (593). The principal character no doubt is Musgrave who tries to hearten his

comrades and alleviate their tension. Hence, he says: “We’re all all right. Don’t worry.” (13). Musgrave reaches the mining town by barge just before the canal is snowed and cut off communication with the external world. This town lives a very chaotic climate because of the harsh argument between the owners and the poor miners. Since they are somehow naive, the miners imagine that Musgrave’s soldiers come to end their strike, despite Musgrave’s reassurances that his intended duty is recruitment. He argues that “it’s not material. We have our duty. A soldier’s duty is a soldier’s life.” (14). The soldiers that Musgrave usually speaks with are Hurst, Attercliffe, and Sparky.

Arden’s *Serjeant Musgrave’s Dance* is the most celebrated and effective play which addresses “anti-militaristic theme with a combination of Brechtian exposition and music-hall routines (dance, song, and monologue)” (Sanders,620). Sparky is one of Musgrave’s soldiers who conceals his suspicion behind flow of songs to infuriate his comrades. He sings:

One day I was drunk, boys, on the Queen’s Highway  
When a recruiting party come beating that way,  
I was enlisted and attested before I did know  
And to the Royal Barracks they forced me to go (9).

In the beginning, the soldiers, look restless for such apparent justifications of Musgrave, as if they have some confidential and asymmetrical functions. Most of Arden’s plays revolve around the scapegoats of unashamed rebels by the forces of well-mannered dishonesty which assert the right of social order (Rabey,66).

As a keen playwright, Arden has coincided the soldiers’ arrival to the town with the moments of confrontation between the striking colliers and the town authorities. The characters in this play are characterized according to their attitudes and duties. For instance, Musgrave stands for the revolutionary echo. The ancient force determined for continued existence has been incarnated in the character of Bargee. The Parson works for the church sake and the orthodoxy authorized by the state. The Mayor as a mine owner with the Parson and Constable are the central representatives of the mining town. Though they have not invited Musgrave, these three men are wrongly satisfied that he comes to offer support. In their opinion, he is qualified to keep order, and persuade some of the striker-troublemakers to join the military forces. Mayor tries to change Musgrave’s mind that he is so welcomed:

**Mayor:** Serjeant, we’re very glad to have you. I speak for the council,  
I speak for the magistrates. Now listen: there’s loyal hearts  
And true here, and we’re every man-jack of as keen to see our  
Best lads flock to the colours. Isn’t that so, Parson?

**Parson:** Ha-h'm- with great pride, yes.

**Musgrave:** That's most handsome, sir (23).

Certainly, the soldiers' arrival causes a sort of uncertainty and suspicion to the extent that even the authoritative persons believe that the soldiers' task is nothing but recruitment. They are seen by the local authorities and miners as explicit or implicit strike-breakers (Rabey,65). It is a smart scheme outlined by the playwright to create a sense of suspense and to sting the audience's thinking for suspecting the soldiers' real mission.

To confirm his authority and power on his group of soldiers, Musgrave sends them to survey the town, and to meet at cemetery. While the soldiers start to dispute, Musgrave threatens to use his force and legality particularly on Hurst. Escaping for murdering an officer and living in a fear of death, Hurst should show entire obedience to his commander. Being an unhesitant mutineer, Musgrave expects that his fellows must listen to his orders:

**Hurst:***(breaking out suddenly)* Appropriate? Serjeant, now we've come with you so far. And every day we're in great danger. We're on the run, in red uniforms, in a black-and-white coalfield; and it's cold; and the money's running out that you stole from the company office; and we don't know who's heard of us or how much they've heard. ...

**Musgrave:** *(savagely)* the only right you have is a rope around your throat and six foot to drop from. On the run? Stolen money? I'm talking of a murdered officer, shot down in a street fight, shot down in one night's work. They put that to the rebels, but I know you were the man. We deserted, but you killed

**Hurst:** I'd a good reason. ...

**Musgrave:** I know you had a reason, else I'd not have left you alive to come with us. ...

Believing in completing his secret mission, will motivate and inspire Musgrave to dominate his soldiers' acts and conducts. The military discipline is important to establish strong army. In doing so, Musgrave states his radical duty to signify the English theatre "at its profoundly radical: it cuts all ways, and through physical, linguistic, and spatial poetry, rather than by striving to privilege a single argument in the standard patterns of identification and acceptance" (Rabey,66).

The idea of revenge for his comrade's death, Billy Hicks, that Musgrave believes to be a sort of an assignment from God, is the actual purpose of his mission. To accomplish this retribution properly as he argues, twenty-five important individuals from the town must be killed. Billy Hicks is a soldier who has been killed without any reason just because he is serving in the army. Such brutal murder in an

unidentified British colony arouses argument and fury against the townsfolk. The soldiers have differently reacted to their comrade's death, Attercliffe is not ready to kill anybody; Sparky endeavours to leave the soldiers; and Hurst is prepared to kill without hesitation. Hence, Musgrave's mission is going to be so complicated since he cannot find a way to control his soldiers' reactions. Thus, Musgrave makes every effort to assert that "we are here with a word. That's all. That's particular. Let the word dance. That's all that's material, this day and for the next. What happens afterwards, the Lord God will provide" (36). Unequivocally, Musgrave is a wacky challenger to remove the recognized authority. His enthusiasm, however, darkens his consciousness as a human being to recognize the expected damages of his action. For him, the distribution of his own message is vital in meaning. Fundamentally, his basic aim is to convince the townsfolk that war is immoral, and it is truly what revolves in Musgrave's mentality as the God's word. Consequently, Musgrave turns out to be Arden's mouthpiece to lament the British theatre which lacks a collective social purpose. Repeatedly, Arden calls for "a theatre that would bring people together for a secular Eucharist so that they left the building feeling they were a united society not just a collection of odds and sods" (Brewer,153). Like many dutiful predictive, Musgrave is religiously narrow-minded, and he unsuccessfully misjudges the shock of his violent scheme that leads to disconnection or separation. Because of his ridiculous stubbornness, thinking of lucid retreat never visits his mind.

For the enthusiastic dramatist like Arden, the theatre should be the factory and incarnation of thoughts. Sometimes, it is necessary for the character to be given a chance to demonstrate his/her ideas about certain issues. Such ideas may add a new way and surprising device for the playwright to transmit his message either explicitly or implicitly. The most influential message that the dramatist should confirm is to display virtues and alert against vicious and inhuman acts. One of Musgrave's soldiers states that "All wars is sin, Serjeant..."(33) and the answer immediately comes when Musgrave asserts that "We've come to this town to work that guilt back to where it began"(34). The commander and his soldiers do agree on the nasty consequence of the war which is detested and rejected by people. Musgrave has realized the soldiers' suffering and agony but the mission he endures must be completed. By exploiting suitable and more influential language, Arden exposes the soldiers' hardships to let the spectators feel and live the action. In fact, Arden makes an effort to convey a message to the audience through presenting life as it is. Invariably, through time, "Pinter, Arden, Howard Barker and [...] have contributed to the formal advance of the British theatre by creating

new languages for the stories they are concerned to tell” (Goodman&Gay,127). However, to portray the natural identity of the British theatre, Arden investigates both the optimistic and pessimistic features of the English military life. Surely, exhibiting military, political, and religious issues within single specific literary work reveals the playwright’s genuine position among the other renowned writers.

To make an impressive literary work, Arden succeeds in dealing with real human beings descending from everyday life. And also to avoid a boring time, it is necessary to feel and find the real presence of a woman in a modern drama. Annie, a playful lady who works in a bar is capable of haunting men. Not only the soldiers are characterized as the victims of the wartime but even the women and Annie is the best example. As a result, she has lost her reputation and she lives her time as whore. She comes to Hurst and says “here I come. Hello. I’m cold. I’m a blue ghost come to haunt you. Come on, boy, warm me up. You’ll not catch cold of me.” But Hurst as one of Musgrave’s anarchic soldiers is busy with how to be protected since he has already killed an officer. He replies “No... I daresay not...”(58). The character who falls victim to her net is Sparky because he agrees upon her suggestion of such dishonest act. Annie usually visits the soldiers at night and she lures Sparky to escape with her. It is so difficult for a soldier to resist his lust especially when he is unable to appreciate the other’s concealed intention. In fact, one cannot realize and recognize the inner intentions and feelings of other persons; but he can deduce what they are practicing by what one can see and hear (Samovar & et al,17). Throughout the dialogue among the characters the real identity of Annie is exposed. She is Hicks’s beloved while she works as the barmaid in Mrs. Hitchcock’s bar. For the first time the spectator knows that she is pregnant, but Hicks joins the army before his child’s birth. Unfortunately, the child lives for a short time and then dies and Hicks is simultaneously murdered. Despite her bad situation, she offers soldiers warmth and compassion and sells her body to acquire unfair living as a deprived lady.

In the light of this developing action, the frightened person who distrusts his potentiality, needs conversation with others to find enjoyment, warmth, friendship, and perhaps escape. In short, communication is one of the main traditions in which one may accomplish a social part within himself. This convergence or union with others motivates the individual to experience a sense of enclosure, love, and even control (Samovar & et al, 15). Sparky’s plan to flee with Annie causes his unintentional, brutal death, anticipating the play’s serious end. Sparky’s death causes suspicion and hesitation among the remaining soldiers. They suspect one another:

**Hurst:** He's dead. He's dead. I didn't do it. Not me. No.

**Attercliffe:** Dead?

**Hurst:** of course he's dead. He's stuck in the gut. That's you.  
Your hand. You killed him.

**Attercliffe:** I can't have.

**Hurst:** You did.

**Attercliffe:** (*stupidly*) I've got the bayonet.

**Hurst:** Aye, and you've killed him.

**Attercliffe:** O Holy God (68).

While Sparky is dressing to escape with Annie, Hurst disrupts, takes hold of Sparky's clothes, and blames him of running away. A brawl occurs, Attercliffe interferes, Hurst snatches Sparky's bayonet and in a sudden fight Sparky is killed, maybe accidentally.

Despite the ambiguous actions in which the soldiers have lost their lives, this play is somehow accepted by the audience. Albert Hunt confirms that *Serjeant Musgrave's Dance* is normally accepted as John Arden's masterpiece [...] to destabilize "conventional responses to the theatre, he argues that Arden is making demands on his audience by grouping his style in English ballad tradition" (53). Most of the soldiers express their disappointment and anguish through singing ballad to affirm their political plight in which they are left. Arden's plays combine verse and songs with [colloquial](#) language in a daringly dramatic style and occupy harsh argument intentionally ignored unsettled.

Arden has succeeded in bringing the principal characters in specific meeting and it is dramatically considered the climax. The recruiting scene is going to be an occasion for all to unfold the truth. At the 'recruiting' meeting, Musgrave dances and chants as the skeleton of his comrade is lifted in the air. Obsessed with an intensive resentment, Musgrave intimidates and threatens to kill twenty-five prominent citizens as retribution. Meanwhile, Musgrave's revenge process has been aborted by the dragoon's arrival who re-establishes order cruelly, killing Hurst, and everybody takes part in a triumphant dance. The townspeople are rescued from the imminent massacre by "the cavalry, who represent however the interests of the Mayor, and Constable to the exclusion of those of any other characters" (Rabey,65). At the end, only Musgrave and Attercliffe stay in a prison putting to the death sentence. It is an anticipated end of an arrogant and a wacky mutineer who tries to change the regular system according to his enthusiasm. The extravagant self-confidence motivated by religious sense causes the tragic end: "one man, and for him five. Therefore, for five of them we multiply out, and find it five-and- twenty. "... so, as I understand Logic and Logic to me is the mechanism of God- that means that today there's twenty-five persons

will have to be” (91). Musgrave is portrayed as a dangerous human being whose logic and insistence that five times as many English persons should be killed to avenge the act of violence, is deliberately foolish. Instead of thinking how to set up peace and love to produce a sense of quietness, Musgrave has created chaotic and disordered ambiance in his town.

Regardless of Arden’s own apparent element of peace, *Serjeant Musgrave’s Dance* can simply present a meaning that such an ideal is unattainable to continue. Absolutely, it is difficult to observe the play’s closing image, “comparing Attercliffe and Musgrave’s hanged bodies with the growth of an orchard, as much more than a powerful but ultimately stultifying theatrical metaphor” (Rebellato,17). To win the battle, Musgrave has exploited the conflict between the miners and the authoritative owners, and logically expected that the miners must enrol with the rebellious soldiers but his efforts are turned to be futile. So, death becomes inevitable and he cannot defend himself since he has been exposed as the enemy of townsfolk. *Serjeant Musgrave’s Dance*, in which mutineer soldiers join those who would be appropriately separate from war destruction, are viewed in a dance of death (Rabey,23). Ironically, instead of enjoying their illusionary triumph, Musgrave and Attercliffe are forced to dance for their death. As a final point, the mutiny has been thwarted because it is not built upon a well-balanced course of action.

### **Conclusion**

Invariably, through history, numerous damages and fatalities would be increased during wartimes. Under the pressure of war, the participated soldiers are extremely humiliated and dehumanized when they are forced to be firewood for battles only to aid the wrong decisions set by the rulers. Deliberately, Arden has determined to saturate himself with the peculiar and extraordinary understanding of war in order that it could purify itself into drama. He is frequently regarded as one of so famous playwrights who has created a theatrical rebellion in English drama. Tynan is a recognized critic of his age asserts that he is a keen follower of the theatrical revolt led by Arden, Osborne and Wesker (Luckhurst,157). Apparently, this play is a soundless scream of anger and resentment against the war-makers who have damaged the placid sense of the citizens by dehumanizing, mechanizing, and turning them into blindly obedient cattle.

Though he is a head of the soldiers’ group, Musgrave’s experience in avoiding the perplexed and risky situations is not obtainable. In this concern, Arden implicitly proposes that not every mutineer could accomplish his revolutionary target unless he realizes the proper place and time that assist him. As he has been saturated with the idea of revenge for his dead comrade, Musgrave is prepared

to kill twenty-five to upset the authority into upheaval. In such probable disordered and chaotic situations, he believes that he could find the townsfolk's approval and support against the present regime to be memorably winning mutineer. It comes into sight that Musgrave does not have a misanthropic spirit, but he decides to avenge for his dead comrade to commemorate their true friendship and soldierly. Moreover, he believes that his enthusiasm enables him to encourage the striking miners to rise up against the regime's policy of imperialism.

Truculently, Musgrave sidesteps the imminent risk to confirm that he is capable of being a victorious mutineer. Though his attempt is a failure as he does not know how to ease tension, the play ends with a glimpse of hope that a change may come to brighten the way for the townsfolk to identify the imperfection and injustice of their authority. Usually, the enthusiastic dramatist aims at glorifying the patriotic qualities and leading the spectators to scorn unlawful activities. Undoubtedly, impartiality is one of Arden's characteristics that motivates him to give the viewers and critics a free will in evaluating his play. Therefore, he never imposes his personal views of being with or against Musgrave and his small band of soldiers. The importance of Arden's dramaturgy lies in his tolerance to give his characters a free will in designing their future.

Although Musgrave is considered a wacky mutineer who is ready to kill more innocent citizens, he is still recognized as a thoughtful man. In the supposed democratic state, such wacky human being should not be rejected and discarded from society but to reassess him as a common citizen even if he was already mistaken. When the wacky person is socially rejected and politically marginalized, he only thinks of challenging revenge. In view of that, the mentality of vengeance cannot build a state, whereas that of liberality helps to create nations.

### **Bibliography**

Albert, Edward. *History of English literature*. London: Oxford University Press, 2000.

Arden, John. *Serjeant Musgrave's Dance*. Eyre Methuen, 1966.

Brewer, Mary. "Empire and Class in the Theatre of John Arden and Margareta D'Arcy" in Luckhurst, Mary ed. *A Companion To Modern British And Irish Drama 1880-2005*. Oxford: Blackwell Publishing, 2006.

Goodman, Elizabeth & Gay, Jane De ed. *The Routledge Reader in*

*Politics and Performance*. London: Routledge, 2002.

---

Hornby, A. S. *Oxford Advanced Learner's Dictionary of Current English*.

7<sup>th</sup> ed. Oxford: Oxford University Press, 2005.

Hunt, Albert. *Arden: A Study of His plays*. London: Eyre Methuen, 1974.

Kershaw, Baz. *The Politics of Performance: Radical Theatre as Cultural*

*Intervention*. London: Routledge, 1992.

Luckhurst, Mary. *Dramaturgy A Revolution in Theatre*. Cambridge:

Cambridge University Press, 2006.

Rabey, David Ian. *English Drama Since 1940*. London: Pearson Education Limited, 2003.

Rebellato, Dan. *1956 And All That: The Making of Modern British*

*Drama*. London: Routledge, 2002.

Samovar, Larry A & Porter, Richard & McDaniel, Edwin.

*Communication Between Cultures*. Boston: Wadsworth Learning,

2010.

Sanders, Andrew. *The Short Oxford History of English Literature*. 2<sup>nd</sup> ed.

London: Durham, 1999.

عبثية الثائر الاحمق: تحليل اجتماعي سياسي لمسرحية اردنز (رقصة سرجننت موسغريف)

ا.م.د. احمد حميد عبيد

ا.د. حامد حماد عبد

جامعة الأنبار كلية التربية للعلوم الإنسانية

جامعة الأنبار كلية التربية للبنات

[ed.ahmed.hameed@uoanbar.edu.iq](mailto:ed.ahmed.hameed@uoanbar.edu.iq)

[bkhamid2003@yahoo.com](mailto:bkhamid2003@yahoo.com)

### المستخلص

من القضايا المهمة التي تعرضها مسرحية اردنز (رقصة سرجننت موسغريف) هي عبثية أن تكون ثائرا أحمقا. استغل أردن هذه المسألة الضمنية بشكل أساسي ومتعمد لانتقاد صناع الحرب وعرض محاولة الثائر في البحث عن التغيير عبر استفزاز سكان المدينة بالتمرد على السلطة الجائرة. تهدف هذه الدراسة إلى تصوير المواجهة الحقيقية والصراع بين موسغريف وممثلي النظام ألمهيمن على السلطة. وقد تم تقسيمها إلى مبحثين وخاتمة. يتناول المبحث الأول جون أردن ، الكاتب المسرحي ، الذي كان راديكالياً سياسياً وحرّاً من السلطة ومن تجاوز المؤسسات الاجتماعية. أما في المبحث الثاني فقد تم تكريس التحليل الاجتماعي السياسي لهذه المسرحية لبيان كيف ينظر إلى أردن على أنه أحد كتاب المسرح البارزين الذي ابتكر تمرداً مسرحياً في الدراما الانجليزية.

---

## Audience Demand in Father-Son Argumentation across Generations

**Dr. Inst. Lina Laith Younus**  
**University of Baghdad/ College of Education for Women**  
**Department of English Language**  
[dr.lina\\_linguist@yahoo.com](mailto:dr.lina_linguist@yahoo.com)  
[drlinalinguist@gmail.com](mailto:drlinalinguist@gmail.com)

### Abstract

Language has a valuable role in shaping the type of relationships between arguers. The use of language is like double-edged sword in the hand of fathers to shape their type of relationship with their sons. Father-son argumentation could be the real source of increasing a social distance and building barriers between them. The current paper aims at answering the questions whether the social distance between fathers and sons have changed between the past and present? And have old fathers been changed to share their sons' common ground and wants?

The great difference between the old and present fathers is examined in the two novels characterized by a father-son relationship theme namely; "East of Eden" 1952 by John Steinbeck and "The Road" 2006 by Cormac McCarthy. The researcher aims at shedding light on the type of relationship between old and present fathers with their sons reflected on their argumentation, how they care about each other face and how much they achieve the audience demand in their argumentation by applying Penelope Brown and Stephen C. Levinson (1978) theory of politeness.

It is found that present fathers have more positive choices in their argumentative politeness strategies whereas old fathers go bald on record by their use of continuous orders, criticism and sometimes insult. Finally, it is concluded that the more audience demand is fulfilled, the less father-son social distance will take place.

**Key words:** Argumentative discourse, audience demand, Politeness theory, and father-son argumentation

### 1.0 Theoretical Background:

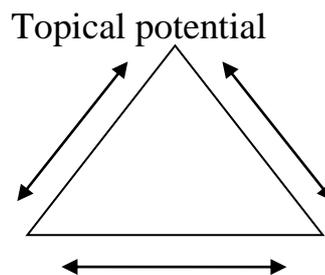
#### 1.1 Argumentative discourse

Van Eemeren & Grootendorst define the argumentation as a number of "verbal, social and rational" activities that are performed for the purpose of convincing. Any argumentation has a stand point that is proposed by the arguer who is responsible for justifying it to be accepted or refused by the audience (2004: p.1). In terms of this definition, an argumentation is described as "verbal act" that is performed by the use of language. Then, it is described as a "social act" that reflects how the social rules govern people and their use of

language. Finally, it is a “rational act” because it uncovers what people can reason in order to accept or refuse a stand point with reason.

Argumentative discourse has three main dimensions; the first is “the logic dimension” in which an argument is a product of the arguers in an argument activity. The second is dialectic dimension in which an argument is a process of cooperation between two interlocutors trying to settle a difference of opinion. The third one is the rhetoric dimension in which the arguers try to persuade each others with the specific stand point (Van Emereen & Grootendorst, 2004). The last two dimensions; the dialectic and rhetoric have been merged by Van Emereen and Houtlosser in all their publications (1999; 2002; 2006; 2010) and call the maneuvering strategies. In 2002, they distinguished three aspects of these strategies; they are “topical potential” that refers to a great number of optional possible arguments the arguers choose from to defend their stand point. The second aspect is audience orientation or demand in which the arguers try to make “a selection that pleases the audience ... in argument with what the audience is willing to accept and helpful to resolving the difference of opinion at issue” (Van Emereen, 2010: p. 94). The third aspect of the strategic maneuvering is “presentational devices”. It is concerned with how the argumentation and the stand point are presented by the arguers in the best manner to be accepted.

All the three aspects of the maneuvering strategies are working together and cannot be dependant from each other. Van and Houtlosser summarize the three aspects and their mutual relationship in a triangle shape:



**Fig. 1: The strategic maneuvering triangle** (Van Emereen, 2010: p.95)

Concerning the current paper, the research aims at examining the second aspect of the strategic maneuvering “audience demand” on the data collected from the two novels with father-son relationships. The exchange is going to be dealt with from the pragmatic view of the audience demand that is represented by politeness strategies. Thus, it is important to explain the aspect of audience demand first before moving to the theory of politeness.

## 1.2 Adapting audience demand

It is defined by Van Emereen as “the requirements that must be fulfilled in the strategic maneuvering to secure communion at the point in the exchange, with the people the argumentative discourse is aimed at” (2010: p.108). Van concentrates on the maneuvering strategies the arguers use in order to meet the audience requirements of being unified in their view points and convinced.

Most of the argumentation theorists agreed upon concentrating on the audience demand and how an argumentative discourse can meet their preferences and wants. Starting from Perelman and Olbrechts-Tyteca (1958/1969), audience is given a central position because they believe that “a speech must be heard, as a book must be read”. Moreover, Grosswhite (1996) and Tindale (2004) agreed upon the view that argumentation is communication and the arguers have to share the audience their mutual knowledge and wants (as cited in Van Emereen, 2010: p. 113-114).

Van tries to answer the question of “how to take the views and preferences of the intended audience into account” by identifying the audience first. The argumentative discourse in general has a communicative effect on audience. They are represented by a person or group of persons who are listening to the arguer who in turn has an intentional and unintentional effect on them. Consequently, the arguer is known as “protagonist” and the addressee is known as “antagonist”. Van (2010) classifies the antagonists into primary and secondary audience. The primary audience is more important for the arguer to reach. The secondary audience refers to the instrumental person or persons that are not that important to reach for the arguer.

Additional way to identify audience depends on how much they are interested in the argumentative moves. The first type is “homogeneous audience” that refers to a group of antagonists who share the same level of interest in the argumentative discourse. The second type is called “heterogeneous audience” that has different level of interest in terms of their different level of professional background. Thus, when for example a political speech is delivered to a heterogeneous (composite) audience, the protagonist has to convince the farmer and the educator with the same argumentative discourse at the same time. Another type of heterogeneous audience is distinguished and known as “mixed” when someone has mixed feelings that he may agree on a stand point from the view of a father and disagree at the same stand point but from the view of being a businessman (Van Emereen, 2010).

Regardless of the type of audience an argumentative discourse has, the main two goals of strategic maneuvering are to resolve the difference of opinion and persuade the audience with a specific

standing point. The current research sheds light on the pragmatic issue of audience demand represented by politeness strategies as being the pragmatic means in the hand of strategic maneuvering to fulfill their goals in the argumentative discourse.

### **1.3 Politeness Theory: An Overview:**

#### **1.3.1 Lakoff's Modification of Traditional Theory:**

The mother of modern politeness theory was Robin Lakoff who was the first to deal with it from pragmatic perspective. She defines politeness as “the system of interpersonal relations designed to facilitate interaction by minimizing the potential for conflict and confrontation inherent in all human interchange” (Lakoff, R. 1990: 34).

Before she proposes her own rules of politeness, she points out to the linguistic traditional theory. She connects politeness with Grice's cooperative principles (CP). It is the theory that depends on the assumption that “people are cooperative and aim to be as informative as possible in communication”. The theory presents cooperative maxims namely; Quality, Quantity, Relation and Manner which are regarded as rules of linguistic behavior (Grice, 1975). So if these maxims are followed, the communication will be informative and clear. If they are ignored or flouted, people can come to mean more than they literally say. Thus, the most important points of weaknesses are the fact that these maxims are not followed in normal informal communication. That is why Lakoff proposes her politeness rules on a par with the clarity rule of Grice and complete it.

As for Lakoff's rules of politeness, they are connected to the social issues unlike the CP that is classified to be ‘informative content’ (Lakoff, 1973:296). The three rules of politeness are:

- |                          |             |               |
|--------------------------|-------------|---------------|
| Rule 1: Don't impose     | Distance    | impersonality |
| Rule 2: Give options     | Deference   | hesitancy     |
| Rule 3: Make A feel good | cambraderie | informality   |

Cultures are different in defining which one of these rules is the most important to be followed and be polite. For example: European culture emphasizes the strategy of Distance. Asian culture emphasizes the strategy of Deference. And Modern America emphasizes on the Informality (Eelen, 2001: 3).

Thus, Lakoff's rules of politeness also have a point of weakness that is represented by cultural differences. Each culture has certain norms of politeness that if an utterance regarded as polite in one culture may be regarded as impolite in another culture. This point of weakness is bridged by Brown and Levinson's theory of politeness who presented it with universal features possessed by all speakers and hearers as a personified in a universal Model of Person MP.

### **1.3.2 Brown & Levinson's Theory of Politeness:**

Brown and Levinson's theory of politeness is not the first but the most popular one. It is originally published in 1978. The main assumption proposed by them was "there are cross-cultural similarities in the abstract principles which underlie polite usage" (Brown & Levinson, 1987: 57). By this assumption they hypothesized that politeness principles are universal shared by all human beings from different countries and origins. So throughout their work, they try to answer the question "what sort of assumptions and what sort of reasoning are utilized by participants to produce such universal strategies of verbal interaction?" (Brown & Levinson, 1987: 57) Their work consists of two parts; the first is related to the nature of politeness and how it works in the process of interaction. The second is a list of politeness strategies applied to examples from three languages: English, Tzeltal and Tamil.

Some assumptions concerning the properties of interactants are set by Brown and Levinson who propose that all members of society have and know each other to have:

- 1) Face: They try to illustrate politeness by using the notion of "Face". It is defined as "the public self-image that every member wants to claim for himself". The notion of Face is derived from that of Goffman (1967) and from English folk term that ties "face" up with notions of being embarrassed, humiliated or losing face. The notion of face is also seen as the basic wants which every social member knows and every other member desires. There are two types of wants:
  - a) Negative Face: "the want of every competent adult member that his actions be unimpeded by others" (Brown & Levinson, 1987: P.61). It means freedom from imposition and the social member has his own free actions.
  - b) Positive Face: "the wants of every member that his wants be desirable at least to some others" (Brown & Levinson, 1987: p.62). It reflects the positive consistent self-image or personality that needs to be appreciated and approved of.
- 2) Rationality: it refers to the rational capacities represented by consistent modes of reasoning from ends to means that is supposed to achieve those ends (Brown & Levinson, 1987).

#### **1.3.2.1 Face Threatening Acts (FTAs):**

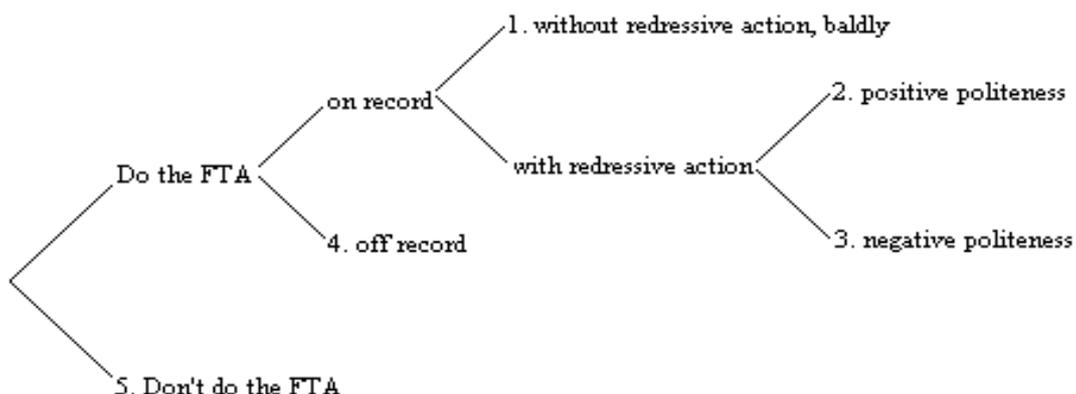
The aforementioned assumptions of face and rationality indicate that there are certain kinds of acts intrinsically threaten the face namely FTAs. They are defined as the acts that contradict the face wants of the hearer or the speaker. They are what are intended to be done by verbal or non-verbal communication. They are similar to the

speech acts that are derived from utterances (Brown & Levinson, 1987). They are of two kinds:

- 1) Acts threaten the negative face wants of the H by “indicating that (S) does not intend to avoid impeding H’s freedom of action” (Brown & Levinson, 1987: p.65). For example acts like orders, requests, suggestions, advice, reminding, threats, warnings, dares etc. other acts that put some pressure on the H to either accept or reject from example offers, promises etc. Finally, some acts that “predicate some desire of S towards H or H’s goods ... who have to take action to protect the object of S’s desire” (Brown & Levinson, 1987: p.66). For example compliments (envy or admiration), strong negative emotions like hatred and anger.
- 2) Acts that threaten positive face wants of the H by indicating negative evaluation like disapproval criticism, ridicule, insult, accusation or contradictions, disagreements and challenges. Other acts show that S does not care about H’s positive face wants like violent (out of control), mentioning of taboo topics, bringing bad news, raising dangerous topics like politics, religion, race etc., addressing or identifying H in an embarrassing way, showing non-cooperation activity like interrupting H’s talk or does not care about the H’s negative or positive face (Brown & Levinson, 1987).

The negative and positive face of the S is also threatened by some acts like “thanks” in which S humbles his own negative face. By “apologies” and “confessions”, S damages his positive face (Brown & Levinson, 1987: p.p.67-68).

Acts are illustrated by Brown and Levinson as in the following figure:



**Fig.2: Possible strategies for doing FTAs** (Brown and Levinson 1987:69)

The above figure shows the possibilities of using FTAs in terms of different uses or commitment of the actors. The main division of possibilities is either to do FTAs or not to do it. In point 5 “Don’t do

the FTA”, the actor decides not to commit an FTA at all. The second possibility is to commit an FTA in two ways:

1. Off record: it means that when an actor is indirect in his request like “... I’m out of cash, I forgot to go to the bank today” this gives the H a hint to lend the S money. The off record strategy includes all kind of hints like metaphor, irony, rhetorical questions, understatement etc.
2. On record: it means that when the actor commits himself for future action like “I promise to come tomorrow” to show that he is on record. So when the actor or the S goes on record he will follow one of the two strategies; either doing an act baldly without redress or with redressive action. Bald acts without redress include direct, clear and concise way of doing like the orders “come in” and “sit down” regardless the danger from the hearer’s side and supposing that the S is of superior in power to the H (Brown and Levinson 1987: p.69). On the other side in the redressive acts the S recognize the wants of the H and himself to be achieved. The redressive action in turn has two additional strategies represented by positive and negative politeness strategies (Brown and Levinson 1987).

**1.3.2.2 Positive & Negative Strategies of Politeness:**

In positive politeness, S and H wants are respected and considered to be achieved by them. It is supposed that they belong to the same group like friends they know each other very well. So in this case both S and H try to minimize FTAs in order to protect each other’s face. The positive strategies include three broad mechanisms:

1. Claim common ground,
2. Convey that S and H are cooperators and
3. Fulfills H’s wants.

**Table 1: Positive politeness strategies (Brown & Levinson, 1987)**

<u>mechanisms</u>	<u>Positive politeness strategies</u>	
<u>Claim Common Ground</u>	Strategy 1	<i>Notice, attend, to H (his interest, wants, needs, goods)</i>
	Strategy 2	<i>Exaggerate (interest, approval, sympathy with H)</i>
	Strategy 3	<i>Intensify interest to H</i>
	Strategy 4	<i>Use in-group identity marker</i>
	Strategy 5	<i>Seek agreement</i>
	Strategy 6	<i>Avoid disagreement</i>
	Strategy 7	<i>Presuppose/ raise/ assent/ common ground</i>
	Strategy 8	<b>Joke</b>
<u>Convey that S and H are cooperators</u>	Strategy 9	<b>Assert or presuppose S’s knowledge of and concern for H’s wants</b>

	<b>Strategy 10</b>	<b>Offer, promise</b>
	<b>Strategy 11</b>	<b>Be optimistic</b>
	<b>Strategy 12</b>	<b>Include both S and H in the activity</b>
	<b>Strategy 13</b>	<b>Give or ask for reasons</b>
	<b>Strategy 14</b>	<b>Assume or assert reciprocity</b>
<b>Fulfill H's wants for some X</b>	<b>Strategy 15</b>	<b>Give gifts to H (goods, sympathy, understanding, cooperation)</b>

In negative politeness the S and H share a formal relationship. The act of redress is achieved to protect the H's face. The wants of the addressee is "to maintain claim of territory and self-determination". The S recognizes and respects the H's negative face wants and protects his free form of action i.e. free from imposition (Brown & Levinson, 1987: p.70).

**Table 2: Negative politeness strategies** (Brown & Levinson, 1987)

<b>Mechanisms</b>		<b>Negative politeness strategies</b>	
<b><u>On record (be direct)</u></b>		Strategy 1	Be conventionally indirect
<b><u>Plus redress to H's wants to be unimpinged upon</u></b>	Don't presume or assume	Strategy 2	Question, hedge
	Don't coerce H	Strategy 3	Be pessimistic
		Strategy 4	Minimize the imposition
		Strategy 5	Give deference
	Communicate S's wants to not impinge on H	Strategy 6	Apologize
		Strategy 7	Impersonalize S and H: avoid the pronouns "I" and "you"
		Strategy 8	State the FTA as a general rule
		Strategy 9	Nominalize
	Redress other wants of H's, derivative from negative face	Strategy 10	Go on record as incurring a debt, or as not indebted H

#### 1.4 Methodology

The data used in the current research is collected from the two novels that are characterized by father-son theme. They are "East of Eden" (1952) by John Steinbeck and "The Road" (2006) by Cormac McCarthy. The researcher tackles the two longest father-son exchanges in both novels. The study aims at making comparison between the old and present father model through the two exchanges. Brown and Levinson theory (1978) will be the model of analyzing the

argumentative discourse used in both exchanges. Each exchange will be divided into father turn and son turn. Subsequently, each turn will be divided and numbered in terms of the type of the politeness strategies used. That is to say even one sentence can include more than one type of strategy. Each part of the sentence will be discussed in terms of its strategy and the face threatening act it has. The results are going to be analyzed statistically and consequently, the current scheme of analysis will clearly show the comparison between the old and present father model throughout their argumentation in the selected two novels.

### **1.5 The Analysis of Father-son Argumentation in John Steinbeck's East of Eden:**

**The father:** “(1) *I'll have you know that a soldier is the most holy of all humans because he is the most tested \_\_ most tested of all.* (2) *I'll try to tell you.* (3) *Use it well, use it wisely.* (4) *Go out and kill as many of a certain kind or classification of your brothers as you can.*

**Strategy:** (1-4) Bald on record

**FTA:** In (1), the father, Cyrus, is trying to persuade his stubborn son, Adam, to enlist in the army. The father aims at threatening his son's negative face by giving him strong negative emotions of anger signaled by the expression “**Have you know**”. It is the act that predicates some desire of the father towards his son. In (2), the father threatens his son's negative face by using the two pronouns “**I**” and “**You**” without any redressive act to give him list of points describing military life. In (3), the father threatens his son's negative face by reflecting the order that is usually received by any soldier signaled by the phrase “**use it**”. He orders his son to use weapons in a wise way. In (4), he threatens his son's negative face by common military orders signaled by the verbs “**go out and kill**”. He describes how the military forces give cruel orders to the soldiers without any redressive act towards their faces.

**Adam, the son:** “*why do they have to do it? ... Why is it?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy1 be conventionally indirect

**FTA:** here, Adam directs a question to his father, Cyrus, provoked by curiosity reflecting an innocent question. He wonders why such soldiers have to obey orders and kill their brothers without logical reason.

**The father:** “(1) *I don't know.*(2) *You must not expect to find that people understand what they do*”. (3) *when I knew you had to go,* (4) *I thought to leave the future open so you could dig out your own findings.*

**Strategy:** (1) positive politeness/ strategy6 avoid disagreement, (2 and 3) bald on record, (4) negative politeness/ strategy1 be conventionally indirect

**FTA:** In (1) the father's answer "**I don't know**" is classified under the hedging opinion by which he tries to be vague in order to reduce the risk of being disagreed with his son. He aims at persuading his son join the army so he tries to avoid disagreement with his son. In (2), the father directs his son by using negative imperative order signaled by "**you must not...**" as a piece of advice. He indicates that if you want to understand people, you must not necessarily expect they understand why they are doing some acts. In (3), the father threatens his son's negative face by ordering him to join the army signaled by the phrase "**you had to go**". In (4), the father uses the strategy of being conventionally indirect signaled by the phrase "**you could dig out ...**" to leave the floor for his son to have the experience of joining the army and find his own results.

**The father continues:** *"(1) you will go in soon now- you've come to the age, you will go in soon. (2) They will strip off your clothes. (3) They will shuck off any dignity you have. (4) You will lose what you think of as your decent right to live and to be let alone to live. (5) They will make you live and eat and sleep and shit close to other men (6) and when they dress you up again you will not be able to tell yourself from others. (7) You can't even wear a scrap or pin a note on your breast to say.*

**Strategy:** (1) positive politeness/ strategy11 be optimistic, (2- 4) bald on record

**FTA:** In (1), the father puts pressure on his son to cooperate with his wants represented by joining the army. He supposes that his son will agree and perform his wants signaled by the supposed future act "**you will go**" accompanied with limitation of time signaled by the word "**soon**". In (2), the father does the FTA by using taboo and touchy area topics without any redressive act. The father threatens his son's positive face by using irreverence act signaled by the phrase "**strip off your clothes**". In (3), the father here has negative evaluation of some aspects of his son's negative face by insulting him signaled by the language marker "**shuck off**" and "**any dignity**". The father tries to face his son with what he will see when he will join the army so that he will not be shocked. In (4), the father continues predicating the future acts on his son by putting pressure on him and describing the situation that he will face in his military life. The father threatens his son's negative face signaled by the linguistic marker "**you will lose ...**" to refer to the situation in which he will lack his privacy. In (5), the father threatens his son's negative face by putting future act pressure on him. He continues describing military life to his son

signaled by the linguistic marker “**they will make you ...**” The father means that his son will lose his privacy by being unable sleep alone but he will have to do everything with other men. In (6), the father continues his pressure on his son by adding more and more future acts like being unable to speak with himself away from others signaled by the linguistic marker “**you will be unable to tell yourself**”. In (7), the father predicates the last future act in his current turn signaled by “**you can’t even ...**” addressing his son and threatening his negative face that he will not be able to wear anything even if it is a piece of scrap alone. He will not be able to make a note at least in his heart.

**Adam, the son:** “*I don’t want to do it*”

**Strategy:** bald on record

**FTA:** Adam has a negative evaluation of some aspect of his father’s positive face. He disagrees with his father’s wants. The son refuses to join the army because of all the aforementioned points that his father presents in order to make him visualize the military life.

**The father:** “(1) *you’ll think no thought the others do not think.* (2) *You’ll know no word the others can’t say. And* (3) *you’ll do things because the others do them.* (4) *You’ll feel the danger in any difference whatever a danger to the whole crowd of like-thinking, like-acting men*”

**Strategy:** bald on record

**FTA:** the father predicates his son’s future act if he becomes part of the army. He lists a number of habits of being dependent by following other men in the way they speak and act signaled the linguistic markers “**you will ...**” in (1-3) sentences which are “**you’ll think no thought ...**”, “**you’ll know no words ...**” and “**you will do things because the others do them**” Being different from others is by itself a form of danger by itself signaled by sentence (4) “**you’ll feel the danger in any difference**”. Thus, the father threatens his son’s negative face by putting the pressure of what his life will be if join the army.

**Adam, the son:** “*what if I don’t?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy 4: minimize the imposition

**FTA:** here Adam tries to be indirect in his rejection of joining the army. He provides the addressee, his father, with the literal meaning of rejection and the conventional implicature represented by the “if condition” he does.

**The father:** “(1) *There is a man who won’t do what is demanded from him, and do you know what happens? The whole machine devotes itself coldly to the destruction of his difference.* (2) *They will beat your spirit and your nerves, your body and your mind, with iron rods until the dangerous difference goes out of you.* (3) *And if you can’t finally give in, they’ll vomit you up and leave you stinking*

*outside. (4) A man who can accept it is not a worse man always, and sometimes is a much better man. (5) Pay good heed to me for I have thought long about it*

**Strategy:** (1) negative politeness/ strategy 8: State the FTA as a general rule, (2 and 3) bald on record, (4) negative politeness/ strategy 8: State the FTA as a general rule, (5) bald on record/ order

**FTA:** In (1), the father tries to avoid the imposition in the FTA. He states it as an instance of some general social rule or regulation. Thus, when he explains the situation of “a man who won’t do what is demanded from him”, he refers to his son’s situation. He threatens him indirectly that if he will not do what is required from him in the army, they will end his life because of his guilt of being different and disobedient. In (2), the father here threatens and warns his son by putting pressure on him to give in the army orders and stating the sanctions that will be waiting for him if he will not be obedient to them. The father imposes his speech to his son by using some linguistic markers like the pronouns “your” and “you” in (2 and 3) sentences. In the last sentence (3) the father continues his threatening by using some insulting and emotion hurting expressions signaled in sentence by the phrases “vomit you up” and “leaving you stinking”. In (4), the father goes back to his policy of convincing his son to be obedient by minimizing the imposition and simplifying things for him. He mentions a general rule of the obedient man who accepts orders from the army is not the worst man in the world but the other way around, the obedient man is the better man in the army regulations. In part (5), the father orders his son to follow his advice because he has longer experience than him.

**Adam, the son:** *“(1) You see that stump there, (2) Sir? I used to hide between the roots on the far side. (3) After you punish me I used to hide there”*

**Strategy:** (1) Negative politeness/ strategy 2: Question, hedge, (2) Negative politeness/ strategy 5: Give deference, (3) Bald on record

**FTA:** Adam asks his father if he sees a certain place in which he used to go and hide when his father punished him. Sentence (1) reflects an innocent question directed to the father accompanied with the strategy 5 give deference in (2) signaled by the linguistic marker “**Sir**” in order to abase himself and be humble. Adam treats his father as being superior. In sentence (3) he goes back to the strategy of bald on record by using the linguistic marker “**you**” to keep blaming him of his past punishment and how his father continues to be a source of suffering for him.

**The father:** *“(1) Let’s go and see the place ... (2) Once when you were gone long time I thought you must have such a place, and I found it because I felt the kind of place you would need”*

**Strategy:** Positive politeness/ strategy12: include both S and H in the activity. Negative politeness/ strategy 10: Go on record as incurring a debt.

**FTA:** sentence (1) reflects the father positive strategy that includes his son with him in the same activity of going to see that place. It is signaled by the linguistic marker “let’s”. (2) The father tries to redress an FTA by explicitly disclaiming any indebtedness of his son signaled by the linguistic markers “thought”, “you must” and “you would need”. He disclaims any feeling of being guilty for causing his son that past suffering.

**Adam, the son:** “*You never came here looking after me*”

**Strategy:** bald on record/ complaints

**FTA:** Adam has a negative evaluation of some aspect of his father’s positive face by using the expression of complaining signaled by “you never came”. He is blaming his father for not coming to find him in that place where he used to hide in.

**The father:** “(1) *No ... I wouldn’t do that. ... (2) Always you must leave a man one escape before death. (3) Remember that! I knew, I guess, how hard I was pressing you. (4) I didn’t want to push you over the edge. (5) you’re not clever. (6) You don’t know what you want. (7) You have no proper fierceness. (8) You let other people walk over you. (9) Sometimes I think you’re a weakling who will never amount to a dog turd*

**Strategy:** (1) bald on record/ disagreement (2) negative politeness/ strategy8: state the FTA as a general rule (3) strategy 6: apologize/ admit the impingement (4) strategy 6: apologize/ indicate reluctance, (5-9) bald on record

**FTA:** in the father’s first sentence, he has a negative evaluation of some aspects of his son’s positive face by using expressions of rejection and disagreement signaled by the linguistic markers “**No**” and “**I wouldn’t**”. The father thinks that his son is wrong in his complain. In (2) the father goes back to his negative strategy in which he aims at avoiding imposition. He uses general rule strategy in order to justify his attitude towards not coming to see his son in that place. Thus he uses the linguistic marker “**a man**” to refer to his son that he left him alone on purpose because as a general rule a man must be left alone in his preferred place. Finally in (3 and 4), the father apologizes to his son indirectly by using the strategy of admit the impingement in (3) and the strategy of indicate reluctance in (4). In (3), the father reminds his son that he knows that he was cruel with him signaled by the expressions ‘**how hard**’ and “**pressing you**”, he confesses his guilt. In (4), he is reluctant to impinge on his son with the use of some hedges signaled by the expression “**I didn’t want to ...**” In (5-9), the father has negative evaluation of some aspect of his son’s positive

face. He uses expressions of criticism directing them to his son like “**you**” in (5-9) signaled by the phrases “**not clever**”, “**don’t know what you want**”, “**have no proper fierceness**”, and “**people walk over you**”. In (9) he uses an insulting expression to describe his son signaled by the phrases “**weakling**” and “**never amount to a dog turd**”. He tries to belittling his son’s value from his point of view.

**The father continues:** “(1) *I love you better. I always have.* (2) *This may be a bad thing to tell you, but it’s true.* (3) *I love you better.* (4) *Else why would I have given myself the trouble of hurting you?* (5) *Now shut your mouth and go to supper*”

**Strategy:** (1) and (3) positive politeness/ strategy4: use in group identity markers.

(2) Negative politeness/ strategy6: apologize/ admit the impingement

(4) Negative politeness/ strategy6: apologize/ give overwhelming reason

(5) Bald on record/ insulting expression accompanied with order

**FTA:** The father apologizes to his son by using positive strategy 4; the in-group identity marker signaled by “**love you**” in (1) and (3). Then the father uses negative strategy of apology by admitting his guilt of insulting his son and he knows how he uses bad words to describe him but this is the truth. Thus the father presents his apology for his previous act signaled by “**bad things to tell**”. In (4), the father apologizes to his son by using the same strategy of apologizing but by giving overwhelming reason. It is presented in the form of question signaled by “**why I have given myself the trouble of hurting you?**” he tries to justify his acts by this strategy i.e. if I love you I will not hurt you. Finally, the father turns back to his mostly used strategy in (5) bald on record that is proved by an insulting expression of “**shut your mouth**” and the direct order “**go to supper**”.

**The father after days:**

*When Adam finally joined the army and became a soldier following his father will, his father came to visit him after a period of time. The moment Cyrus, the father sees Adam says:*

*“Come along with me”*

**Strategy:** bald on record

**FTA:** as usual, the father directs his son by one of his orders to leave what in his hands and go with him.

**Adam, the son:** “(1) *I’m under order,* (2) *sir.* (3) *I’m to report to Colonel Wells*”

**Strategy:** (1) Off record/ strategy6: tautologies

(2) Negative politeness/ strategy5: give deference

(3) Off record/ strategy6: tautologies

**FTA:** The son in (1) and (3) at his father’s order indirectly by explaining the truth of his current situation as being on duty signaled

by “**under order**” and it is supposed to go to “**Colonel Wells**”. In (2), Adam uses the negative strategy<sup>5</sup> of giving deference signaled by the linguistic marker “**Sir**”. Using this strategy, Adam humbles himself to satisfy his father’s wants to be superior and treated as his officer.

**The father:** *“I know you are. I told Wells to issue the orders. Come along”*

**Strategy:** bald on record

**FTA:** the father uses his famous strategy bald on record by using his direct orders to claim that even the orders of the Wells were by his request signaled by “**I told Wells to issue the orders**”. Then, follow this order by his repeated direct order “**come along**”.

**The son:** *“(1) If you don’t mind, (2) sir, (3) I think I’d better report to Colonel Wells”*

**Strategy:** (1) and (2) Negative strategy<sup>5</sup>: give deference, (3) Off record/ strategy<sup>6</sup>: tautologies

**FTA:** Adam repeats his rejection of his father order by using the negative strategy of giving deference signaled by the linguistic markers “**if you don’t mind**” and “**sir**” in (1) and (2). He humbles himself to his father’s wants to cover his rejection. In (3), Adam tries to be indirect in his rejection by using off record strategy<sup>6</sup> of tautologies and giving the truth of his preference to go to the Wells rather than going with his father signaled by “**I’d better report to ...**”

**The father:** *“(1) I was testing you” ... (2) “I wanted to see whether the army has any discipline these days. (3) Good boy. (4) I knew it would be good for you. (5) You’re a man and a soldier, my boy”*

**Strategy:** (1) and (2) off record strategy 8: be ironic; (3) and (5) positive politeness/ strategy 4; in-group identity marker, and (4) positive politeness/ strategy<sup>1</sup>: notice; attend to H (his interest, wants, needs, and good)

**FTA:** In (1) and (2), the father has an indirect response to Adam’s rejection by using the strategy of irony in order to cover his wrong order “come with me” that violates the army rules. In (3) and (5), the father turns his policy to use positive politeness represented by strategy 4 of in group identity markers of addressing. The father, for the first time, addresses his son by “**good boy**” in (3) and “**my boy**” in (5). Adam’s father continues his positive politeness in (4) by using strategy 1 notice to H’s wants, needs and goods. He mentions how good being at military force for his son signaled by “**I knew it would be good for you**” because it changes his personality to become a man of rules.

**The son:** *“(1) I’m under order, (2) sir”*

**Strategy:** (1) Off record/ strategy<sup>6</sup>: tautologies, (2) Negative strategy<sup>5</sup>: give deference

**FTA:** Adam emphasizes his attitudes toward his strange father. He uses his repeated sentence that reflects off record strategy of tautology signaled by “**I’m under order**” in (1) and the negative strategy of giving deference signaled by “**sir**” in (2). But this time these two strategies do not function as polite rejection to his father’s continuous orders, this time he does not use to hear such words from his father. Thus, he indirectly tries to stop calling him my boy because he was on duty now.

**The father:** “(1) *This is my boy*, (2) *a private soldier*, (3) *Mr. Secretary* \_\_ (4) *just as I was* \_\_ (5) *a private soldier in the United States Army*”

**Strategy:** (1) positive politeness/ strategy 4; in-group identity marker (address form), (2-5) positive politeness/ strategy 4; in-group identity marker jargon forms

**FTA:** Finally Adam’s father claims the shared common ground with his son by using the in-group address forms in (1) signaled by “**my boy**”. In (2-5) the father uses a number of in-group jargon expressions represented by the United States military terminology signaled by “a private soldier” and “Mr. Secretary”. The father finally is proud of his son because they finally share the same background and field as being part of the military forces signaled by “**just as I was**”.

### 1.5 The Analysis of Father-son Argumentation in Cormac McCarthy’s *The Road*:

**The boy:** “*can I ask you something?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy 1: be conventionally indirect

**FTA:** the boy asks for his father permission to ask him something signaled by the use of the linguistic marker “can”. He tries to be indirect in his question to avoid imposing tensions to his father.

**The Father:** “*yes of course*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the father claims the common ground shared with his son by using agreement strategy signaled by the word “yes” in order to give his son the permission to ask.

**The boy:** “*Are we going to die?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy 1: be conventionally indirect (innocent question)

**FTA:** the boy directs his innocent question to his father intending to answer his curiosity. He uses the pronoun inclusive “we” to emphasize their common ground and shared future represented by the fact that both of them will die sooner or later.

**The Father:** “*Sometimes. Not now*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 6: avoid disagreement (token agreement)

**FTA:** sharing the common ground between the father and the son, the father tries to avoid being disagreed with his son by using the strategy of token agreement signaled by the linguistic marker “**sometimes**”. Then he switches to the future time signaled by the phrase “**not now**” in order to put the danger far away and leave his son relax.

**The boy:** “*And we’re still going south?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy 1: be conventionally indirect (innocent question)

**FTA:** the son keeps asking his innocent questions in order to know what is next step decided by his father.

**The father:** “*yes*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the father agrees with his son by using the linguistic marker “*yes*”

**The boy:** “*so we’ll be warm?*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 3: intensifying interest to the H.

**FTA:** the son shares some of his father’s wants and intensifies his interest. He knows his father purpose of going to the south signaled by “to be warm”. The use of the inclusive “we” emphasize the common ground shared between the father and the son.

**The Father:** “*Yes*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the father agrees with his son by using the linguistic marker “*yes*”

**The boy:** “*okay*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the son agrees with his son by using the linguistic marker “*okay*”

**The father:** “*okay what?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy 1: be conventionally indirect (innocent question)

**FTA:** the father directs his innocent question to his son seeking the answer what he does mean by “okay”? By repeating the word “okay” the father also seeks agreement with his son by using repetition device to claim the common ground shared between them.

**The boy:** “*Nothing. Just okay*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the son seeks his father agreement signaled by using the word “*okay*”

**The father:** “*go to sleep*”

**Strategy:** bald on record (order)

**FTA:** the father uses his direct order toward his son asking him to sleep.

**The boy:** “*okay*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the son seeks his father agreement signaled by using the word “okay”

**The father:** *“I’m going to blow out the lamp. Is that okay?”*

**Strategy:** negative politeness/ strategy 4: Minimize the imposition

**FTA:** the father tries to avoid imposing his son with direct order. Thus instead he tries to explain what he is going to do as if he takes permission first.

**The boy:** *“yes that is okay”*

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the son seeks his father agreement by using the repetition device indicating the fact that they are sharing the same background signaled by ‘yes’ and “that is okay”.

*“And then later in the darkness”*

**The boy:** *“can I ask you something?”*

**Strategy:** negative politeness/ strategy 1: Be conventionally indirect

**FTA:** the son tries to be indirect in having a permission to ask his father something.

**The father:** *“Yes of course you can”*

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the father seeks his son’s agreement by using the linguistic markers “yes”, “of course” and the repetition device in “you can” claiming the shared common ground with his son.

**The boy:** *“what would you do if died?”*

**Strategy:** negative politeness/ strategy 2: question, hedge (adverbial-clause hedges)

**FTA:** the son’s question expresses felicity condition by using if-clause to ask his father how he will react to the condition of being died.

**The father:** *“if you died. I would want to die too”*

**Strategy:** negative politeness/ strategy 2: question, hedge (adverbial-clause hedges)

**FTA:** the father repeats his son’s felicity condition by affirming the condition to himself. In order to share every condition with his son he proposes that if his son died he will die too.

**The boy:** *“so you could be with me?”*

**Strategy:** positive politeness/ strategy 3: Intensify interest.

**FTA:** the son shares some of his father’s wants to be with him wherever he goes even in death.

**The father:** *“yes. So I could be with you”*

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement (repetition)

**FTA:** the father claims the shared common ground with his son by using the repetition device in order to seek his son’s agreement

signaled by the word “yes” and the repeated part “so I can be with you”.

**The boy:** “okay”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the son seeks his father agreement by using the linguistic marker “okay”

**“They had for food a single tin of peaches but he made the boy eat it and he would not take any”**

**The father:** “I can ’t”

**Strategy:** bald on record (negation, disapproval)

**FTA:** the father rejects his son’s offer to eat his part of food without any redressive act signaled by the linguistic marker.

**The boy:** “it’s all right I’ll save your half”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 7: presuppose common ground

**FTA:** the son’s answer shows that they are sharing everything even the food signaled by “your half” refers to the fact that they are sharing an equal value. Thus, the son uses the device of presupposing H’s value is the same as the S’s value in order to presuppose their shared common ground.

**The father:** “Okay. You save it until tomorrow”

**Strategy:** positive politeness/ seek agreement (repetition)

**FTA:** the father seeks agreement with his son’s suggestion of saving his half signaled by the linguistic marker “okay” and the repetition of the son’s words “save it”.

**The father:** “(1) Look round you ... (2) there is no profit in the earth’s long chronicle who’s not honored here today.(3) You need to go on ... (4) I can’t go with you.(5) You need to keep going. (6) You don’t know what might be down the road. (7) We were always lucky. (8) You’ll be lucky again. (9) You’ll see. (10) Just go. (11) It’s all right.

**Strategy:** (1, 4, and 10) bald on record, (2) Positive politeness/ strategy 3: intensifying interest to H by mentioning a story. (3) & (5) positive politeness/ strategy 1: notice “need” (4) bald on record, (6) off record strategy 2: give association clues (7) positive politeness/ strategy3: intensifying interest to H (8 and 9) positive politeness/ startegy11: be optimistic, (11) positive politeness/ strategy5: seek agreement

**FTA:** in (1) the father starts his turn by ordering his son to “look” around himself and to be careful because in (2) he mentions a story of how the earth has no profit in order to show how he is interested in his son safety and teach him to feel the danger everywhere on earth. In (3 and 5) the father notices his son need to go and continue discovering the road without him signaled by “you need”. In sentence (4), the father uses the strategy bald on record with the device of negation to

express his disability to go with his son because of his sickness signaled by “can’t”. In (6), the father tries to go off record and be indirect by using a shared clue from their mutual knowledge signaled by “the road” so that his son may be curious to go alone and discover the road. In (7), the father intensifies his son’s interest by using time switching and reminding him with the past time when they were lucky together. He also uses the inclusive “we” in order to focus on their shared background. In sentences (8 and 9), the father uses the positive strategy of being optimistic and time switching to the future in order to give his son hope signaled by “you’ll”. Finally, in sentence (10) he begs his son’s agreement to go by using bald on record strategy and order him to go signaled by “just go”. The last sentence (11) shows how the father tries to let his son feel safe full of hope and get rid of his worry about his father’s sickness signaled by “it’s all right”.

**The boy:** “*I can’t*”

**Strategy:** bald on record (negation)

**FTA:** without following any redressive act the son rejects his father’s order to go alone without him expressing his disability to go and leave his father signaled by the linguistic marker “I can’t”.

**The father:** “(1) *It’s all right.* (2) *This has been a long time coming.* (3) *Now it’s here.* (4) *Keep going south.* (5) *Do everything the way we did*

**Strategy:** (1) positive politeness/ strategy5: seek agreement (2 and 3) positive politeness/ strategy7: presuppose common ground (4 and 5) bald on record

**FTA:** In (1) the father agrees with his son that it is difficult for him to leave his father alone and go. In (2), he tries to convince him to go by using the strategy of asserting the shared common ground between them. The father reminds his son of their goal behind this journey and how they have been waiting for this moment. In sentence (3), the father has made a switch of time by the linguistic marker “now”. He moves from the perfect tense to the present by using the switching time device signaled by “now” and the point of view operations signaled by the linguistic marker “here” in order to increase the immediacy. He lets his feel that they are very near from their goal.

In sentences (4 and 5), the father uses bald on record strategy in order to make his son go and continue his journey. In the final sentence, the father also uses bald on record strategy, the order device, and goes back to switch time from the vivid present to the past “we did” asserting their common past experience signaled by the use of inclusive “we” as in strategy 7 used before.

**The boy:** “(1) *you are going to be okay,* (2) *Papa.* (3) *You have to*”

**Strategy:** (1) positive politeness/ strategy11: be optimistic (2) positive politeness/ in-group identity marker (3) bald on record (order)

**FTA:** In sentence (1), the son uses the device of be optimistic signaled by ‘going to’ and “okay” in order to give his father hope to feel better. In (2), the son emphasizes their shared common ground by using the in- group identity signaled by the word “Papa”. Finally, in (3) he goes back to use order device signaled by “you” and “have to” in order to motivate his father to be better and go with him.

**The father:** “(1) No I’m not. (2) Keep the gun with you at all times. (3) You need to find good guys but you can’t take any chances. (4) No chances, (5) you hear me?”

**Strategy:** (1 and 2) bald on record, (3) positive politeness/ strategy1: notice need, (4) bald on record, (5) positive politeness/ strategy7: suppose common ground

**FTA:** In (1), the father replies to his son’s optimistic strategy by disapproving his state signaled by “no” and “I’m not” okay. In (2), he orders his son in the form of advising him to keep a gun with him to protect himself. In (3), the father notices his son’s need to have a company with him in his next journey signaled by “a good guy”. In the same sentence, the father warns his son to have no options except going without him. In (4), the father continues using his warning that his son has no option signaled by the repetition of “no chance”. In (5), the father supposes a common ground shared between them by using the question ‘you hear me?’ in order to emphasize his previous warning.

**The Boy:** “I want to be with you”

**Strategy:** bald on record (request)

**FTA:** The son here keeps requesting his father permission to stay with him because he can’t leave him sick alone and go.

The father: “you can’t”

**Strategy:** bald on record

**FTA:** the father cannot give his son the permission to stay.

**The boy:** “please”

**Strategy:** negative politeness/ strategy 1: be conventionally indirect.

**FTA:** the son tries to be indirect in his want by using the word “please” and expressing polite request to stay with his father.

**The father:** “(1) you can’t. (2) You have to carry the fire”

**Strategy:** (1 and 2) bald on record

**FTA:** In (1), the father goes bald on record by refusing his son’s request to stay with him. In (2), the father orders his son to “carry the fire”.

**The boy:** “I don’t know how to”

**Strategy:** positive politeness/ strategy6: avoid disagreement (hedging opinion)

**FTA:** the boy tries not to disagree with his father order by negating his knowledge signaled by “I don’t know”. In the second part, the boy

goes off record to be indirect and underestimate to say less than it is required signaled by “how to” to mean how to carry the fire,

**The father:** “*yes, you do*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy9: assert S’s knowledge and concern for the H

**FTA:** the father asserts his knowledge of his son’s ability and insists on the fact that he can carry the fire signaled by “yes” and “you do”.

**The boy:** *Is it real, the fire?*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy7: suppose common ground

**FTA:** the son here supposes the shared common ground with his father by asking a question that needs short answer.

**The father:** “*yes, it is.*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy5: seek agreement

**FTA:** the father expresses his agreement by answering his son with “yes”.

**The boy:** “*(1) Where is it? (2) I don’t know where is it?*”

**Strategy:** (1) negative politeness/ strategy1: be conventionally indirect (innocent question), (2) positive politeness/ strategy 6: avoid disagreement (hedging opinion)

**FTA:** In (1) the son asks his father innocently about the place of that fire he has to carry. In (2) he repeats his question adding “I don’t know” to express avoidance of disagreement.

**The father:** “*(1) Yes you do. (2) It’s inside you. (3) It was always there. (4) I can see it*”

**Strategy:** (1-4) positive politeness/ strategy 7: presuppose common ground,

**FTA:** In (1) the father uses the device of presupposing knowledge of his son’s wants and attitudes signaled by the word “yes” as a short answer. He knows very well what his son has. He means that his son knows the place of fire. In (2), he directly answers his son’s question and mentions the place of fire signaled by “inside you”. In (3), the father intensifies interest to his son by making a good story signaled by the adverb “always”. At the same time the father asserts the common ground with his son by the device of switching time between the past and present. He moves from the present to the past tense in order to remind his son that the symbolism of fire was always inside him in the past and continues to the present. The father knows his son very well because they share the same ground, he is certain to the extent that he can see that fire in part (4).

**The boy:** “*(1) just take me with you. (2) Please*”

**Strategy:** (1) bald on record (2) negative politeness/ strategy 1: polite request

**FTA:** the boy keeps asking his father’s permission to stay with him making his request polite by using the word “please” in (2).

**The father:** *“I can’t”*

**Strategy:** bald on record

**FTA:** The father rejects his son’s request by expressing his disability to give the permission to come with him.

**The boy:** *“(1) please, (2) Papa”*

**Strategy:** (1) negative politeness/ strategy 1: polite request, (2) positive politeness/ strategy4: in-group identity marker

**FTA:** the boy continues his polite request signaled by “please” accompanied with in group identity marker signaled by “Papa” begging his father’s permission to be with him.

**The father:** *“I can’t. I can’t hold my son dead in my arms. I thought I could but I can’t”*

**Strategy:** negative politeness/ strategy6: apology (give overwhelming reasons)

**FTA:** the father expresses his incapacity signaled by “**I can’t**” to stay with his son and compels reason for this. He sets the reason by using the negative strategy of apology in order to persuade his son he tries to protect him because being together can threaten his life signaled by the sentence “**I can’t hold my son dead in my arms**”.

**The boy:** *“you said you wouldn’t ever leave me”*

**Strategy:** positive politeness/ strategy 10: promise

**FTA:** the boy chooses to stress his cooperation with his father by reminding him of his past promise he gave that he will not leave his son alone signaled by “wouldn’t ever leave me”

**The father:** *“(1) I know. I’m sorry. (2) You have my whole heart. (3) You always did. (4) You’re the best guy. (5) You always were. (6) If I’m not here you can still talk to me. (7) You can talk to me and I’ll talk to you. (8) You’ll see”.*

**Strategy:** (1) negative politeness/ strategy 6: apology, (2 and 4) positive politeness/ strategy 2: exaggerate, (3and 5) positive politeness/ assert common ground (time switch), (6) negative politeness/ strategy 2: question, hedge, (7 and 8) positive politeness/ strategy 11: be optimistic.

**FTA:** in (1), the father apologizes to his son for not fulfilling his promise by using two pieces of device. The first is signaled by the linguistic marker ‘I know’ that admits the impingement and the second device is signaled by “I’m sorry” that begs his son’s forgiveness. In (2 and 4), the father uses the positive strategy of exaggerating sympathy with his son signaled by “my whole heart” and “the best guy” including the modifier “best”. In (3 and 5), the father uses the positive strategy of asserting common ground shared with his son. He uses the time switch device between the past and present in order to emphasize the shared experience with his son and how he was “always” his best guy and had his “whole heart”. That common

ground between them is continued till the present time. In (6), the father uses the negative strategy of hedges signaled by the use of “if-clause” in order to give his son some hope that if he can’t see his because he is dead he can talk to him spiritually. In (7 and 8), finally the father uses the positive strategy of being optimistic signaled by the linguistic markers “will talk to you” and “you’ll see” giving his son hope to continue their communication after death.

**The boy:** “*will I hear you?*”

**Strategy:** negative politeness/ strategy1: be conventionally indirect

**FTA:** the son uses this strategy in the form of innocent question provoked by curiosity. He asks that is it really I shall hear you if we are away from each other.

**The father:** “(1) *Yes you will.* (2) *You have to make it like talk that you imagine.* (3) *And you will hear me.* (4) *You have to practice.* (5) *Just don’t give up.* (6) *Okay?*”

**Strategy:** (1 and 6) positive politeness/ strategy 5: seek agreement, (2, 4 and 5) bald on record (direct orders), (3) positive politeness/ strategy 11: be optimistic.

**FTA:** in (1) the father answers his son by repeating his words “you will” seeking his agreement. In (2), the father goes bald on record by directing order to his son. He instructs his son how he can imagine talking to him. In (3), the father gives his son some hope by using the positive strategy of being optimistic signaled by “you will hear me”. In (4 and 5), the father goes bald on record and continues his series of orders. In (6), finally the father also seeks his son’s agreement signaled by asking him “okay?”

**The boy:** “*okay*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the boy answers his father by seeking his agreement also using repetition device signaled by the word “okay”.

**The father:** “*Okay*”

**Strategy:** positive politeness/ strategy 5: seek agreement

**FTA:** the father also replies by using seeking agreement strategy in order to agree with his son signaled by the linguistic marker “okay”

**The boy:** “(1) *I’m really scared* (2) *Papa*”

**Strategy:** (1) off record/ strategy 1: give hint, (2) positive politeness/ strategy 4: in group identity

**FTA:** In (1), the boy goes off record by using the give hint strategy by which he violates the relevance maxim because he says something that is irrelevant to what his father asks him to do. He tries to be indirect in rejecting to go to his journey without his father so he gives the reason of being scared. In (2), he uses in group identity strategy signaled by the linguistic marker “Papa” to get his father’s sympathy.

**The father:** “(1) I know but you’ll be okay. (2) You are going to be lucky. (3) I know you are. (4) I’ve got to stop talking. (5) I’m going to start coughing again”.

**Strategy:** (1 and 3) positive politeness/ strategy 9: assert S’s knowledge of H’s wants, (2) positive politeness/ strategy 11: be optimistic, (4 and 5) off record/ strategy 3: presuppose

**FTA:** In (1 and 3), the father asserts his knowledge of his son’s want signaled by the linguistic marker “I know”. He knows that his son is scared and doesn’t want to go without his father. The second part of sentence (1) the father uses the positive strategy of being optimistic signaled by “you’ll be okay” and followed by sentence (2) also tries to be optimistic by saying “you are going to be lucky” to his son. In (4 and 5), the father goes off record to use the strategy 3 to mean that he can’t continue talking because of his sickness signaled by the linguistic marker “again” to let the hearer presuppose that he will start coughing again.

**The boy:** “(1) It’s okay, (2) Papa. (3) You don’t have to talk. (4) It’s okay”

**Strategy:** (1 and 4) positive politeness/ strategy 5: seek agreement, (2) positive politeness/ strategy 4: use in group identity, (3) positive politeness/ strategy 15: give gifts to H.

**FTA:** In (1 and 4), the boy seeks his father’s agreement by using the linguistic marker “okay”. In (2), the second part of the first sentence the boy uses the strategy of in group identity signaled by the word “Papa”. In (3), the boy uses the positive strategy of giving gifts. It is not a tangible gift but it is represented by fulfilling some of the father wants. So as long as the father does not want to talk more because of his sickness, the son fulfils his want signaled by his words “don’t have to talk”.

### 1.6 Results of Analysis & Discussion

To sum up, the table below shows the statistical analysis of the father-son use of politeness strategies in both novels:

**Table 3: The frequency of using politeness strategies: a statistical analysis**

Strategy	The Road		East of Eden	
	Father	Son	Father	Son
Bald on record	27%	11%	54%	20%
Negative	27%	9%	16%	53%
Positive	58%	58%	24%	0%
Off record	4%	2%	3%	26%

In the light of the aforementioned statistical analysis, it is found that the old father model represented by “Cyrus” in *East of Eden* (1952) has the highest frequency of using bald on record strategy that reached 54%. It includes series of 22% of direct orders, 29% of putting pressure on his son, 18% of insulting expressions and 14% of criticism. His son “Adam” answers him with 53% of negative politeness strategy. He treats his son as if he was a soldier and the father is his officer.

On the opposite side, the present father model represented in *The Road* (2006) has the highest frequency of using positive politeness strategy that reached 58%. It is unexpectedly answered by equal percentage of 58% positive politeness strategy by his son. This type of father also has 27% use of bald on record strategy but it includes series of simple orders and pieces of advice that can be directed by all fathers who look after their sons’ safety and wellness.

The old father model also has 24% frequency of using positive politeness strategy but it was too late in his exchange with his son. He turns to be positive only when his son fulfills his wants to join the US Army. Being lately positive has not been answered by equal positive politeness. His son has 0% use of positive politeness strategy along their exchange. Finally, the lowest frequency of using politeness strategies is for the off-record one. No one of the characters has high percent for the off-record strategy except for the old son model in *East of Eden* because he always tries to be indirect in his answers in front of his father’s continuous bald on record strategies.

### **Conclusion**

Father-son argumentation reflects the social distance between them. Based on the above statistical analysis, it is proved that the old image of the father has been changed to fade away the social distance with his son. The continuous use of bald on record strategy by the old father model increases the social distance with his son. That is proved by his son’s high frequency of using negative politeness as an attempt to be independent and off-record strategy as an attempt to be indirect with his father.

The use of positive politeness strategy by the present father model has a valuable impact on fading away the social distance with his son. The present father achieves the audience demand by caring about his son’s face, fulfilling his wants and letting him feel they share the same common ground fading away all types of the social distance between them. That type of strategy makes his son reaction positive too.

To conclude, language is a gift in the hand of human beings. We can utter words act like bullets shot towards the hearer’s heart or like flowers fly to be planted with love in the hearer’s heart. Thus,

fathers can gain their sons' hearts and obedience just by choosing the right politeness strategies in the argumentation with their sons.

### Reference List

Brown, P. & Levinson, S. (1987). *Politeness: Some universals in language usage*. Cambridge: Cambridge University Press.

Eelen, G. (2001). *A Critique of Politeness Theories*. London: St. Jerome Publishing.

Emeren F.H. van & Grootendorst, R. (2004). *A Systematic Theory of Argumentation: The pragma-dialectical approach*. Cambridge: Cambridge University Press

Emeren F.H. van (2010). *Strategic Maneuvering in Argumentative Discourse: Extending the pragma-dialectical theory of argumentation*. United States of America: John Benjamins Publishing Co.

Emeren, F.H. Van & Houtlosser P. (1999). Strategic maneuvering in argumentative discourse. *Discourse Studies*. Vol.1, no.4 p.p. 479-497

\_\_\_\_\_ (2002). Strategic maneuvering in argumentative discourse: Maintaining a delicate balance. In *Dialectic and Rhetoric. The warp and woof of argumentative analysis* ed. F.H. van Emeren and P. Houtlosser 131-159. Dordrecht: Kluwer

\_\_\_\_\_ (2006). Strategic Maneuvering: A Synthetic Recapitulation. *Argumentation* vol.20, no.4 P.p. 381-392

Goffmann, E. (1967). On face-work An analysis of ritual elements in social interaction. In *Interactional ritual. Essays on face to face behavior*, ed. E. Goffmann, 5-45. Nueva York: Anchor Books.

Grice, H. P. (1975). Logic and Conversation. In P. Cole, & J. L. Morgan. (Eds.), *Syntax and Semantics*, Vol. 3, Speech Acts (pp. 41-58). New York: Academic Press.

Lakoff, R. (1973). The logic of politeness: Or, minding your p's and q's. In C. Corum, T. Cedric Smith-Stark, & A. Weiser (Eds.), *Papers from the 9th Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society*. Chicago Linguistic Society, 292-305.

\_\_\_\_\_ (1990). *Talking Power*. New York: Basic Books

McCarthy, C. (2006). *The Road*. Canada: Random House of Canada limited Toronto

Steinbeck, J. (1952). *East of Eden*. United States of America: The Viking Press

## أعتماد مطلب المتلقي في المناقشة بين الأب و الأبن عبر الأجيال

د. لينا ليث يونس

جامعة بغداد/ كلية التربية للبنات/ قسم اللغة الانكليزية

تلعب اللغة دورا كبيرا في تشكيل طبيعة العلاقة الاجتماعية بين المتناقشين. فتعمل اللغة كسلاح ذو حدين بيد الأباء عند تشكيل طبيعة علاقتهم مع أبناءهم. حيث من الوارد أن تكون المناقشة والجدل بين الأب والأبن السبب الحقيقي وراء البعد الاجتماعي وبناء الحواجز بينهما. يهدف البحث الحالي الى أجابة السؤال "هل تلك المسافة والبعد الاجتماعي ما بين الأب والأبن قد تغيرت عبر السنوات و العصور ام لا؟". وهل أن الأنموذج القديم للأب قد تغير في وقتنا الحالي ليصبح مهتما بمتطلبات الأبن والى اي مدى يحقق "أعتماد مطلب الأبن" و مشاركته أهتماماته وخلفيتهم المشتركة. يهدف الباحث الى اختبار ذلك الفرق الكبير بين صورة الأب القديم و الحالي من خلال تحليل النقاش الجدلي والحوار بينهما في الروايتين "شرق عدن" (١٩٥٢) لجون ستينبيك و "الطريق" (٢٠٠٦) لكورمان مكارثي. حيث يروم الباحث الى تسليط الضوء على طبيعة العلاقة الاجتماعية بين مثال الأب القديم و الحالي وأبناءهم المنعكسة على اللغة المستعملة والنقاش والتحاور بينهم. وذلك بتطبيق نظرية الأدب (استراتيجيات الأدب) لبينيلوب براون و ستيفن ليفينسون (١٩٧٨). وتوصل الباحث الى أن أنموذج الأب الحالي يستعمل الاستراتيجيات الايجابية لنظرية الأدب في نقاشه مع الأبن أكثر من أنموذج الأب القديم الذي يستعمل استراتيجيات الأوامر المستمرة والانتقاد والأهانة في بعض الأحيان. وأخيرا، كلما كان "أعتماد مطلب المتلقي" للأبن متحقق كلما كانت المسافة الاجتماعية بين الأب والأبن أقل أو متلاشية.

**Socio-Linguistic Study of National Apologies in Public Discourse**

**Instr. Taban Mohammed Fawzi Hussein**  
**Department of English Language**  
**College of Languages**  
**University of Garmian**

**Abstract**

An apology is a formal and known acknowledgement that an individual uses when some individuals violate human rights, i.e., apologies emerge when human rights are violated for a reason or another.

The national apology can be defined as the type of apology that is political, collective, and intrastate which a group of people offer to another by using an appropriate representation. Though the term ‘age of apology’ first emerged two decades ago, the term ‘national apology’, even with age, has continued to be one that is specifically analytically elusive.

In contrast to interpersonal apologies that exist between individuals, a collective apology is constructed of and directed to definite communities. It is considered as political since it is made by/through political or social companies, institutions or organizations and for past wrongdoings of political characters.

Using national apology, the speaker tries to be political in his/her speech to be able to achieve his/her aim of the communication. Using different strategies, one of them is national apology, the speaker tries to avoid FTA and get the acceptable response from the audience.

The aim of this study is to analyze how the speaker uses the national apology in public discourse, the reasons, the constructions and the meaning of this kind of apologies. This study is concerned with investigating the social functions of national apologies.

**1. The Problem**

The act of apology represents a communicative gesture comprising a number of elements: an apology, to be meaningful, should include all components to be present.

The apology should first of all express regret and sympathy as well as admission of fault, shortcoming or failing.

National apology is one of the most common kinds of apologies. It is a collective, political, and intra-state apology.

National apologies have been used widely by politicians and this leads to consider them as a strategy that politicians use when they face humans' right violation.

This study aims at shedding light on the use of this kind of apologies by public figures or group of people apologizing to another

group of people. The national apology is used for political reasons; the apologizer tries to be political and give excuses and shows his/her regrets. From this, there is a need to shed light on the other uses and meanings of national apologies. The speaker can be political when he tries to convince and argue about something.

## **2. What is An Apology?**

An apology can be defined as a social act which transfers an effective essence. The aim of employing such an act is primarily to maintain and develop interlocutors' rapport.

Apologies give the speaker the chance to avoid face-threatening by confessing the guilt that has been committed.

There are different definitions of apology. Goffman (1971: 113) for example states that the apology contains several elements such as expressions of: embarrassment and chagrin, verbal rejection, repudiation, and rejection of the wrong way of behaving, all these build the apology with showing how the speaker may use it to show the regret of doing a harm towards others.

Apologies are considered as a speech act as proposed by different linguists. Austin (1962) regards apology as behavior which is defined as "performative verbs that make the speakers express their feelings and attitude" (Murad, 2012: 24).

Brown and Levison (1987: 187) consider apology as a strategy of negative politeness indicating "speakers' reluctant to imping on its negative face".

Olshain (1989: 156) defines apologies as a speech act which is used to support the hearer to avoid the violation of the speaker, because by apologizing the hearer wants to save and avoid the face threatening act of the speaker.

The apology is an expressive illocutionary act, it aims to maintain harmony between the speaker and hearer. The speaker uses apologies as a post-event in an adjacency pair, that is, the apologizer, after committing the offence, tries to bring back rapport with the offended.

Offering a meaningful apology can contribute to skilled interpersonal communication that can be rehearsed and taught to be part of the preregistration curriculum and in continuing professional development.

The speaker's intention can be expressed by requesting, complementing and apologizing. The ability to express different speech acts is important to develop the communicative competence.

Apologies are means that reflect "a communal reckoning with crimes of the past", i.e, the speaker tries to describe that something has happened in the past and learned from it so there is a need to prevent such a happening (Carranza, et.al, 2015:7)

Ruzaitė (2007:69) recognizes two sets of apologizing strategies:

- a. Explicit and Implicit
- b. Emotional and Non-Emotional

Implicit apology does not contain direct marks of apology such as (*Sorry, apologize, excuse*). The apology is emotional if it is intensified (eg. With intensifier *very*).

The direct form of an apology can be established by explicit “Illocutionary Force Indicating Devices” (IFID’s), with which an apologizer picks a formulaic, routinized expression of regret, i.e., ‘a performative verb’, including *I am sorry/apologize/regret; excuse me, etc.* (Blum-Kulka and Olshtain, 1984: 206).

### 3. The Strategies of Apologies

Blum-Kulka et al. (1989) introduced the so-called ‘speech act set’ approach to an apologetic pattern comprising five components. These include: An “Illocutionary Force Indicating Device” (IFID), (e.g., *sorry, pardon/pardon me., I apologize etc.*), + “An apologetic account” + “Strategies of taking responsibilities” + “An offer of repair” + “A promise of forbearance”:

- a. IFID (1) an apologetic account (2) an expression of responsibility (3) an offer of repair (4) a promise of forbearance

For example:

1. Pardon me.
2. I know I hurt you.
3. Let me help you.
4. I promise that this will never happen again.

- b. IFID (1) event (2) justification (3) request for understanding (4) a soothing remedy

For example:

5. I’m really sorry for not calling you.
6. It’s my fault.
7. I just have to do it.
8. Please try to understand.
9. Daddy will still be your father.

(Fraser, 1981, 266)

The other three strategies are situation-dependent and much more limited in their usage:

- c. IFID (1) an expression of responsibility (2) explanations (3) an suggestion or offer of repair (4) a promise of forbearance

In accordance with their analysis, the expression of an apology and/ or the expression of speaker’s responsibility can represent an act of apology in any situation (Olshtain and Cohen, 1990: 47).

- d. IFID (1) an apologetic account

For example:

10. I'm profoundly regretful, but I won't be with there until 7:00 p.m.

e. an apologetic account (1) IFID (2)

For example:

11. I said no I'm not coming in.

f. IFID (1) an apologetic account (2) disarmer

For example:

12. I apologize for the mess,

13. Foolish me!

A speaker, according to Goffman (1971: 514), can employ an act of apology with:

- a. Embarrassment Expressions
- b. Stating his/her knowledge of proper behavior
- c. Expressing sympathy in applying negative sanction
- d. Repudiation one's own behavior
- e. Showing contempt for oneself
- f. A promise of embracing the right way
- g. Proffering penance and restitution

By using one of these ways, the speaker can express his/her apology to gain forgiveness and save the face. Fraser (1981: 264) adds that in addition to uttering expressions of regret (e.g., *I am sorry*), offenders can perform other forms of reparatory expressions including, a request of forgiveness (e.g., *pardon me..*), taking responsibility (e.g., *I know I did wrong*), a promise of forbearance (e.g., *something like this will never happen again*), or an offer of redress (e.g., *please allow me to pay for the damage*).

There are some elements by which a specific purpose of apology can be expressed this includes:

1. remorse (e.g., "I'm sorry"),
2. acceptance of responsibility (e.g., "It's my fault"),
3. admission of injustice or wrong doing (e.g., "What I did was wrong"),
4. acknowledgement of harm and/or victim suffering (e.g., "I know you are upset"),
5. forbearance, or promises to behave better in the future (e.g., "I will never do it again"),
6. offers of repair (e.g., "I will pay for the damages")

(Blatz et. al., 2009: 221)

Olshtain (1989: 250) states that one of the apologizing strategies that can be used by lower status people is using intensifiers. This strategy is used to:

1. Increase support for the hearer and indignity for the speaker such as "very" or "truly".
2. Strengthen the apology.

This strategy encourages the strong to be more sincere and accept the apology.

Vines (2017: 383) adds that there are two ways of apologies: full apology and partial apology. The full apology is defined as “a sincere and spontaneous apology which can operate to bring up the moral value of the offender”. This apology is the ideal one, it appears soon after the wrong event.

The partial apology is defined as means of a “mere expression of regret without an acknowledgement fault” (ibid).

#### **4. Social Functions of Apologies**

The social function of apologies is used to seek the harmony between the speaker and hearer, the offender tries to reconcile the situation as an harm has been caused with existence of a face-saving aim, i.e., the apologizer as Prachanant (2016: 146) claims, conducts a protective-oriented communicative move toward supporting the addressee’s social image, while performing a defensive-orientated act so as to save his/her own face.

The situation in which an offence has been made is what determines the functions of apologies, though such acts are "clearly a secular remedial ritual" (Vines, 2017: 375).

Wagatsuma and Rosett (1986: 264) consider apologies to be cultural-specific social standards with which members of certain communities and cultures experience to reveal their ideas.

One of the most important roles of apologies is the defended apologies role. Psychological studies consider it as a tool reduce aggression "dissipating anger in a way which is related to the severity of the harm, whether or not the level of responsibility for the harm is high or low" (Vines, 2017: 376).

Apologies are used to avoid the face-loss. Goffman (1967:5) states that face is "a positive social value that a person effectively claims for himself". The speaker uses apologies when he\she expects the loss of face because of the following:

1. When the speaker has committed something violent others' rights or he\she might have done something misunderstood by others
2. Another individual has done an action against others leaving the speaker embarrassed or out of face.

In both cases, the speaker can only do apology to repair the potential damage of face.

In addition, apologies have an emotional re-balancing role. This role is a part of its reparatory characteristics that is exploited quite necessarily by theories of corrective justice (Strang, 2002: 292).

The apologizer, by apologizing, gives identification that he/she will not offend again and that the offence is not a part of his/her character.

For Searle (1976: 280), the speech acts' social functions are the "effects which a speaker intends to cause by performing such acts". Norrick (1978: 280), building on Searle theory, finds that the apologies' social functions comprise providing "to evince good manners, to assuage the addressee's wrath, or simply to get off the hook and be on one's way". From this, apologies are used for:

1. Appeasing people that have been injured
2. Avoiding accusation and/or reprisals
3. Implicating contrition
4. Eliciting acts of forgiving and be freed from guilt

### **5. The National Apologies**

National apologies can be defined as a response to past political wrongdoings; have become a remarkable contemporary development across the globe.

National apologies stress the publicity official character, as well as the statement ceremony, in addition to choose an appropriate speaker (Sanz, 2012: 3).

Apology contains the following:

1. Acknowledging the injustice carried out.
2. Expressing remorse,
3. Guaranteeing non-repetition
4. Refraining from appealing for forgiveness

(ibid)

National apology is considered as an action that can be political and public apology. It is a rhetorical phenomenon engaging an individual to apologize on behalf of a group for a deed neither the speaker nor the vast majority of the group did. The apology is directed to a group of people who were not among those originally wronged

Sanz (2012:10) mentions that national apology has three features:

1. Political
2. Collective
3. Intrastate

National apology is seen as political since it is adopted by\through institutions that are political and for past wrong-doings of politicians.

It is collective because the apology source is a modern nation-state apology (state apology).

It is intrastate because it is intended from societies from the same nation.

It has been claimed that National apologies function as a sort of official acknowledgments that contribute to a corporate responsibility for historical abuses states deliver to another. They are delivered by group of people representing the state, with a distinctly political character. They recently have got a lot of attention in various academic fields including, sociology, psychology, law and philosophy. This consideration has been expanded owing to the numerous apologies that recently offered, in addition to the attention which they could in a manner correct the past that it is not possible to undo, hence helping in establishing the emotional issues historical injustices bring about (Kaleja, 2010: 5).

Sanz (2012: 37) adds that national apologies have to be declared by a person who has the authority and who is able to speak on a state's or group's behalf. He adds that this kind of apologies consists of two components:

1. Collective responsibility which is very important component in national apologies because it is used to "refer to the identity of collective assuming both unity and continuity" (ibid: 23). The apologizer here feels responsible for a harm has been committed not because he/she is the doer but because of being a member in the group whose committed that harm. An example of this is when the Germany president had apologized to Israel in 2000 because of the injustice that committed during the war. This injustice neither he or the German nation were part of it but because of the pressure on Germany from outside world he had to apologize. This pressure is an assumption of unity and continuity (ibid).
2. Collective regret appears when there is a collective responsibility. It occurs if there is a common feeling amongst all of the group's individuals.

## **6. Types of National Apologies**

According to the features of national apologies (as mentioned earlier), three types of national apologies can be formalized:

### **1. Collective or Group Apologies**

There are many kinds of apologies such as: "one-to-one" (interpersonal), "one-to-many", "many-to-one", and "many-to-many". National apology, among these types is considered as many-to-many or community-to-community; i.e., an apology performed by two parties for each other in respect to the offenses they have committed towards one another. Sazn (2012: 14) mentions an example of this type which is joint declaration of Czech Republic and Germany on the two countries' respective behavior in the course of the 2<sup>nd</sup> World War.

## 2. Political Apology

It is supposed that political apology involves political issues but there is an exception to this rule. An apology, whether collective or political, might emerge from an individual or organization in business, media, corporate, medical and sports disciplines.

## 3. State Apology

National apology is considered as a state apology because it contains one particular political and collective agent and a specific group of state-based national political affairs.

## 7. The Objectives of the National Apologies

Sanz (2012: 13-15) clarifies the objectives and the purposes of using the national apologies:

### 1. Reconciliation

This is the most important objective of national apology. Its purpose is to over change. National apology is used to repair the relation between victimizer and victim.

### 2. Mutual Confidence-building

National apology represents a means of a greater stabilization process. Apology significantly functions in processes of transition or peace, in playing a central role as a building procedure of a powerful joint confidence within a larger process.

### 3. Nation and Identity Building

Rebuilding nation is one of benefits of national apologies. The objective of the national apology is to “integrate minorities' claims into mainstream historical record of a country" building a new social bond between various communities that live in it.

There are many examples of national apologies through which leaders and politicians apologized to their nations about some issues that they had done. It is stated that the Vatican continues to be the chief in many apologetic statements political bodies delivered. The Vatican has issued over 300 of apologetic statements upon the atrocities the Catholic Church had committed across years; the apology of Queen Elisabeth II who wronged Maoris in New Zealand; the apologetic statement of Tony Blair upon failing to saving Ireland from the famine of potato in 1840's, as well as the incident where the German chancellor Willy Brandt acknowledged his responsibility for the Holocaust and fell on his knees before the monument of Warsaw Ghetto uprising of 1943, when he visited Poland in 1970 (Daniels, 2003: 8-10).

Negash (2006:110) mentions three approaches of national apologies:

1. Some consider them as empty symbolic politics, the speaker uses them to win a favor with no cost for one's offence. They

claim that national apologies are practical monetary restitution, but not symbol of accepting the responsibility.

2. Some consider them as symbols of accepting responsibility of injustice commitment.
3. The third approach, which is devoted by this paper, states that national apologies represent the paramount component that corrects previous abuses without which the efforts to rebuild rapport between the parties, continues as the retributive means focus, on the basis of the penalty and mitigating the feeling to revenge. Corrective and reconciliatory acts must be aimed toward building rappings in the subsequent time, instead of arguing about the past. As such, the penalty conception cannot be a profitable point to start with in those situations.

Sanz (2012: 33) states that the national apology must be made on the record, i.e., it can be in form of publish speeches, televised and radio addresses or laws and other print statements. The apology should be publicizes in order to involve the community whose the apology is directed to.

## **8. Historical Background**

Apologies emerge partly from religion. Apologies in the Western culture partly emerged via admittance and of course that of St Augustine. The pivotal respect, nevertheless, is its moralistic element, i.e., the allure to social standards. The main concern of apology acts is ‘transgression’, where the ‘harm’ caused is of a peripheral consideration. When it comes to civil law, in which liability in negligence is the issue, there is a tendency of equating the wrongdoing with the harm merely owing to the fact that to “be liable in negligence one must establish the harm as well as the wrongful behavior” (Vine, 2017: 376).

National apology appeared firstly after World War II, when politicians began to apologize to their nations about the injustice that had been committed by governments against the human right. From that time, national apologies considered as political apologies. Several studies have been made and based on the politicians' speeches and apologies by using national apologies.

## **9. Data Analysis**

National apologies must be mediatized, that is, they can be realized by public speeches, broadcasting or televised statements, or legal and other printable addresses that the press disseminates. The apology, among other things, must be publicized appropriately for the sake of engaging the society in whose names it is formed. What has been uttered will be vouchered then by witnesses, yet those witnesses will affirm as to if any change in the apologizer’s statement and their commitment will not be altered afterwards. Several data have been

collected from, different sources such as organizations, companies, media, sports etc.

### 1. Tylenol

In 1982, there were more than three persons in USA had had a drug (Tylenol) and died after one hour. The company admitted that the customer safety is a priority and began collecting all the capsule bottles from the market.

Burke, the chairperson, worked with FBI's, FDA's directors, as well as the Police of Chicago. It was declared by Johnson and Johnson that they would not directly sell any product made available in the form of capsules to consumers. They then continued to conduct tamperproofing bundling, and so much as offered the perpetrator a reward of \$100,000.

*“There were many people in the company who felt there was no possible way to save the brand, that it was the end of Tylenol,” Burke said”.*

He added *“But the fact is, I had confidence in J&J and its reputation, and also confidence in the public to respond to what was right. It helped turn Tylenol into a billion-dollar business.”* .....

<https://glean.info/5-examples-superb-company-apologies/>

Adopting wrongness is not the only concern of an apology, as apologizing also includes confessing (and then demonstrating) an offender's responsibility.

Johnson and Johnson did not interfere with the Tylenol nor administer the cyanide which was responsible of killing seven individuals. Still, they never attempt to escape liability concerning the incident. They admit responsibility through addressing the press, legal enforcement, and the public frequently, directly, and effectively. Afterwards, by producing a harmless, more preferable, and reliable commodity, Johnson and Johnson manifested their responsibility to the public, he said that the company is responsible of the harm that happened, the expression of regret locates the speaker as a sympathetic by stander.

The company here as trying to appease people who have injured and at the same time seeking forgiveness from all the customers not just the injured ones.

An apology to be favored must be chiefly victim-oriented. Having known that, Johnson and Johnson made, before their earnings, the safety of their customers at their highest priority, where their profit then paid off (Tylenol gained, within one year, 90% of its market share) and eventually manage to save the trademark.

Here national apology is considered as a collective apology. This apology is directed from one to many but that one represents a company.

## 2. JetBlue

At JFK airport, New York, it was Valentine's day, where a storm in the icy winter was brewing outside was foreseen to alter to rain the thing that got JetBlue firm to go on in loading flights and approve them to delay for take-off on the airstrip. The delay was supposed to be short, yet it grew exponentially, where there were nine landed airplanes whose passengers lingered for six hours, if not more.

What left JFK were 17 of JetBlue's 156 timetabled flights solely.

The storm had displaced the airplane and its pilots, in addition to the crew. Besides, thousands of customers got flightless, thus thwarted.

Several case studies have considered the apologetic act employed to be one of the best instances of a letter of an apology sent to customers:

*Dear JetBlue Customers,*

*We are sorry and embarrassed. But most of all, we are deeply sorry..*

<https://glean.info/5-examples-superb-company-apologies/>

Usually companies apologize by uttering "I am sorry", or rather formally "I apologize," and sometimes more dissociated, "I regret." Still, uttering "sorry" can acculturate corporate's brand, and support their letter of apology to resound with the public. Through using those mentioned expressions, the speaker express the regret of what has happened and it would not be repeated again. Those expressions give the identification that the speaker is more interested in maintaining a stable relationship and expressing positive attitude to the audience rather than saving their own face.

When disaster happens, till the corporate let them know, most customers had had no idea about what was really going on. It is significant when writing a letter of apology to explain the cause of the offence, without manipulating that clarification to free oneself from blame. The company had justified the reasons that led to cancel the flights and that happened because of concerning the safety of passengers.

The speaker here again tries to seek forgiveness by admitting the guilt, promising that this would not happen again. The speaker tries to avoid accusation of being careless about the passengers and their schedules.

This kind of apologies is directed from group of people to another group. The first group presented by the company and the second one is presented by the clients.

### 3. Barack Obama

The US ex-president, in 2014, when visited a factory of manufacturing, gave an address showing his desire to encourage young to view trade and manufacturing jobs to be potential opportunities of career.

In 2014, Barak Obama, the former US president, visited a manufacturing plant. He spoke about hopes of encouraging the young to see manufacturing and trade jobs as possible career opportunities.

*“Not all of today’s good jobs need a four-year degree.”* The president then said: *“...I promise you, folks make a lot more – potentially – with the skilled trades and manufacturing than with an art history degree.”*

*“Nothing wrong with art history degree,”* he added. *“I love art history. I don’t want to get a bunch of emails from everybody.”*

Yet, in spite of the rapid save of the President, emails come. A. C. Johns, a historian of arts, and a Professor in Texas University, emailed the President via the website of the Whitehouse, aiming at clearing out the fallacies in respect to historian of arts. The Professor’s statement,

*“was not so much one of outrage at Obama’s statement, but rather a ‘look what we do well’ statement.”*

Ann —

*Let me apologize for my off-the-cuff remarks. I was making a point about the jobs .....*

<https://www.comm100.com/blog/public-apology-letter-example.html>

Obama apologizes for his individual reaction and response. This apology can be considered as a political speech of a politician. It is a personal apology directed to one member who represents a group of people. Obama tries to correct the misunderstanding that occurred through his speech. He tries to show the audience that he misused the words giving justifications of his wrong used words. He tries to show the audience that he tries to express his remorse feeling shamed of having done something like this.

From his apologizing expressions, he tries to show the degree of sincerity and respect. He tries to reduce the threat to the hearers' faces. He tries to lessen the fault by referring to some external circumstances which is here misuse of words which leads to misunderstanding from the audience. He gives the justifications of what has been said that he was pointing at something and the audience misunderstood his speech.

This apology is one directed to group. Obama tries to repair his relationship with the public by expressing regret and admitting the

guilt of misusing words by him and misunderstanding by the audience.

#### 4. Sexual Abuse

Pope Francis, sending Chilean bishops his recent letter, has confessed that he had committed “grave errors” in judgement towards crisis of sex assault. Pope Francis had stuck up for a bishop named Juan Baros, being indicted with his knowledge about the sexual abuse that Rev. F. Karadima had committed, yet not doing anything about that. Even more so, he placed the blame on those who accused him, accusing them of blackening the bishop’s name.

The Pope eventually did right. He sent for investigation the investigator M. A. Charles Scicluna, a hard-nosed man to trace the clues of the perpetration. Scicluna is who got the goods on the Rev. Marcial Maciel, being a “sexual predator” as well as organizer of the “Legionaries of Christ”.

Sex abuse survivors trust few clergymen including Scicluna. This man’s report consisting of 2300 pages, that based on sixty-four interviews caused Francis to admit with "pain and shame" the "many crucified lives" of these who had been the abuse victims.

Pope Francis confessed that he made a wrongful deed and offered his apology. This was not a "non-apology apology," but a full-throated acknowledgement he had messed up.

*"I have done serious mistakes in the assessment and perception of the situation," he wrote. He added that this was due to a "lack of truthful and balanced information," but it was still his mistake.....*

<https://www.comm100.com/blog/public-apology-letter-example.html>

In fact, people do not expect popes to commit wrongful deeds, if happens, the church, if not centuries, is likely to wait for decades, before confessing that. However, Pope Francis admits, early in his papacy, that he is a wrongdoer, just as other Christians. He did a sin, amended it, and request forgiveness. That is how to be a real Christian.

Catholics need to not to forget that clergymen and their congregations begin every Eucharist with a confession of wrongdoings:

*"I confess to almighty God, and to you my brothers and sisters, that I have really sinned in my thoughts and in my words, in what I have done and in what I have failed to do."*

*In the Catholic Church, love indicates having to say you're sorry.*

This is an example of national apology that is presented by a religious man, the Pope. He tries here to give reasons and take the responsibility of what he has said before. He is a religious man who is supposed to not make mistakes but he confessed and expressed his regrets about his deeds. Taking responsibility, admitting the guilt and expressing regret and not repeating this action again are all aims of doing apologies and all presented here by the Pop's words. He seeks not just forgiveness but also asks audience to be faithful and trusted of the Pop's beliefs. He tries to repair the relationship between the church represented by him and the public.

### **5. Marion Jones-Thompson**

The speaker addresses the apology for statements that were false and unlawful steroid use declared in 10<sup>th</sup> of October 2007:

*Good afternoon everyone. I am Marion Jones-Thompson, and I am here today because I have something very important to tell you, my fans, my friends, and my family.....*

<https://www.americanrhetoric.com/speeches/marionjonesapologyforsteroiduse.htm>

The form of this apology is one-to-many. The speaker tries to apologize for the pain that she has caused to her friends, family and fans. She wants to seek forgiveness from those who love and support her.

At the end, she promised that the mistakes that she has done would not be repeated and she learnt lessons from those mistakes. She tries to show the audience that she takes the responsibility and she admits that her deeds do not reflect herself. She tries to gain the respect of the audience again by apologizing. She tries to elicit acts of forgiving and be freed from guilt.

The previous samples have been analyzed through this section. Those samples have taken from different fields. They are about different topics as well.

### **10. Findings and Recommendations**

Through analyzing the previous samples that have been chosen from different sources, fields and topics, it has been found that national apology cannot be restricted to be used in political discourse. Not only politicians can use this strategy of apology. That's right national apology has been used by politicians for long time and a lot of studies have been devoted to analyze it through this discourse. The national apology can be used by people who have the authority such as leaders of companies and organizations and at the same time it can be used by famous people such as religious, sport or media figures. In this case the type of national apology is collective. It is one-to-many type. One person directs his/her apology to audience trying to seek forgiveness and correct what he/she has done in the past.

It has been said that national apology is restricted with the political discourse in which the politician tries to apologize for what happened in the past, the main idea here is the victimizer and the victim. In public discourse, the apologizer also tries to seek forgiveness and takes the responsibility of what has been committed and shows regret and admitting the guilt. A lot of linguistic expression can be used such as (*I'm sorry, I apologize, I must apologize, I confess, I do apologize ....etc*). Sometimes this cannot be found with political discourse, the politician does not admit the responsibility of the past wrongs. Most politicians do not admit that they have made a mistake to apologize unless they have been under the pressure of outside world or any other kind of authorities such as press. Companies, organizations, celebrities are mostly apologize to seek forgiveness and to get the trust from the audience. One of the most important social roles of apology is repairing the relationship and avoid face-loss. In all previous samples, the speakers try to build the relationship by confessing and showing their contrition of what have happened whether they are responsible or not.

### **11. Conclusions**

Apologies can have a different degree of force, depending on which

several main types of apologies can be distinguished. First of all, apologies can be emphatic; in such a case, they primarily express the speaker's sincerity. Such apologies contain different intensifiers or double apologies. Apologies with self-justifications are a balanced type of apologies since they both meet the requirement of sincerity and address the speaker's need for face-repair.

It has been concluded that national apology is one of the most important and used apologies among speakers. It is not used only by politicians or in political discourse.

Public discourse has an important role in effecting on the opinion of the audience. A lot happen and occur through public discourse and that is because it is not limited to one topic or field, in contrast, it contains a lot of topics that can be discussed by different ages, kinds of audience. This variety provides a wealthy material to be analyzed. In public discourse, the speaker uses a lot of language strategies, one of them is apologizing, to gain the support, sympathy, agreement, forgiveness and so on of the audience.

It has been seen that national apology has three types: collective, political and state. The collective one is mostly used in the public discourse. One-to-many and many-to-many are the ones that are used here. Political can be added to in case the apologizer tries to be political in his/her apology. He/she tries to seek forgiveness and

takes the responsibility of the wrong deeds. State national apology is also used by the apologizer when he/she direct the apology to specific group of audience as it can be noticed in the first example which is about Tylenol. The head of the company has directed his apology to the victims trying to show the costumers how the company cares about them and they are its priority.

### References

- Blatz, Craig W.; Schumann, Karina and Ross, Micheal. (2009). *Government Apologies for Historical Injustice. Political Psychology*, Vol 30. No2.
- Blum-Kulka, Shoshana and Olshtain, Elite (1984). *Requests and Apologies: A Cross-Cultural Study of Speech Act Realization Patterns*.  
<https://www.reaserchgate.net/publication/31338837> .
- Brown, Penelope and Levinson, Stephen C. (1989). *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge University Press.
- Carranza, Ruben; Correa, Cristian and Naughton, Elena. (2015). *More than Words: Apologies as a Form of Reparation*. International Centre of Transitional Justice. [www.ictj.org](http://www.ictj.org).
- Daniels, R. (2003) *An Age Of Apology?* . Kingston, Ontario: Kashtan Press.
- Fraser, D.R. (1981). *"On Apology" in Conversational Routine*. F. Coulmas (ed) pp.259-2711. The Itague Mouton.
- Goffman, E. (1967). *Interaction Ritual: Essays in Face-to-Face Behaviour*. New York: Doubleday Anchor.
- . (1971). *Relations in Public*. New York. Harper & Row.
- Kaleja, Ance. (2010). *The Role of National Apologies in Rectifying Historical Injustices*. MSc International Political Theory. University of Edinburgh

---

Murad, Tareq Mitaib. (2012). *Apology strategies in the Target Language*

*(English) of Israeli-Arab EFL College Students Towards their*

*Lectures of English Who are Also Native Speakers of Arabic.* Studies in Literature and Language. Vol4, No3. Pp23-29.

Negash, G. (2006) *Apologia Politica: States and their Apologies by Proxy.*

Oxford: Lexington Books.

Norricks, N. R. (1978). *Expressive Illocutionary Acts.* *Journal of Pragmatics*, 2(3), 277-291. University Press, 2009.

Olshtain, E.(1989). *Apologies Across Languages.* In S. Blum-Kulka, J.

House & G. Kasper (eds). *Cross-Cultural Pragmatics.* (pp. 155-

173). Norwood, NJ:Ablex.

Parchanant, Nawamin. (2016). *Across-Cultural Study of Apology Speech*

*Act Realizations.* International Journal of Languages, Literature

and Linguistics, Vol 3.pp.146-151.

Ruzaitė, Juratė. (2007). *Apologies in Business Communication.* Eesti Rakenduslingvistika Ühingu Aastaarhiiv.

Sanz, Eneko. (2012). *National Apologies: Mapping the Complexities of*

*Validity.* Practical Paper edited by Tomlinson, Jeremy. The Center for

Peace and Conflict Studies.

Strange, H. (2002). *Repair or Revenge: Victims and Restorative Justice.*

Oxford: Clarendon Press.

Appendix

<https://www.americanrhetoric.com/speeches/marionjonesapologyforsteroiduse.htm>

<https://www.comm100.com/blog/public-apology-letter-example.html>

<https://glean.info/5-examples-superb-company-apologies/>

## **Copyright and Licensing**

For all articles published in Al-Adab journal, copyright is retained by the authors. Articles are licensed under an open access Creative Commons CC BY 4.0 license, meaning that anyone may download and read the paper for free. In addition, the article may be reused and quoted provided that the original published version is cited. These conditions allow for maximum use and exposure of the work.

### **Reproducing Published Material from other Publishers**

It is absolutely essential that authors obtain permission to reproduce any published material (figures, schemes, tables or any extract of a text) which does not fall into the public domain, or for which they do not hold the copyright. Permission should be requested by the authors from the copy right holder (usually the Publisher).

#### **Editor-in-Chief**

**Prof. Dr. Abdullah Sabar Abud**

#### **Editorial Director**

**Prof. Dr. Munther Ali Abdul Malik**

#### **Secretarial**

**Eman Mohammed Abed Alwan**

**Electronic follow up**

**Maha Kadhim Jawad**

**Typed & Designed**

**By**

**Noor Al-Hassan**

**Baghdad**

**E-mail: [nooralhassan208@yahoo.com](mailto:nooralhassan208@yahoo.com)**

- 
- **The Price of the journal inside Iraq is 25000 Iraqi dinars.**
  - **The Price of the journal outside Iraq is 100\$ American Dollar or what equalizes it.**

## **Editorial Board**

**Prof. Dr. Abdullah S. Abood / Editor - in – Chief**

**Prof. Dr. Munther Ali Abdul Malik / Editorial Director**

**Prof. Dr. Mahmoud Abdul Wahid Mahmoud / Editing member**

**Prof. Dr. Reinhard Hesse/ Editing member**

**Professor Toru Miura/ Editing member**

**Professor Margaret Van Ess/ Editing member**

**Prof. Dr. Suwan Kim / Editing member**

**Prof.Dr. Peter Neuner / Editing member**

**Prof. Dr. Stephen Palmquist / Editing member**

**Professor Keiko Sakai/ Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Hassan Nazem Abdul / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Khalid Hantoosh Sachit / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Nahdh H. Mohammed/ Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Aqeel Raheem Ali / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Abdul Haleem Raheem Ali / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Haitham Kamil Al-Zubaidi / Editing member**

**Asst. Prof. Dr. Ahmed Natiq Ibrahim / Editing member**

**Asst.Prof.Dr. Dai Yamao/ Editing member**

**Ministry of Higher Education  
And Scientific Research  
Baghdad University  
College of Arts**



# **AL-ADAB Journal**

**Accredited Quarterly scientific journal  
Issued by College of Arts  
University of Baghdad**

**Consigning number in international Library:**

**(97), year 1982**

**P-ISSN: 1994-473x**

**E-ISSN: 2706-9931**

**DOI Prefix: 10.31973**

**Bib-ID: 2574004**

**E-Mail: [aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq](mailto:aladabjournalbag@coart.uobaghdad.edu.iq)**

**Website: [aladabj.uobaghdad.edu.iq](http://aladabj.uobaghdad.edu.iq)**

**Issue no. (134) September. 2020**

Platform &  
workflow by  
OJS / PKP

